

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

البحر المحيط

لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)

من بداية كلامه على الآية (٣٦) من سورة الأنعام
إلى نهاية كلامه على الآية (٦٤) من سورة الأعراف

دراسة وتحقيقاً

رسالة علمية مقدّمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب:

صالح بن رزيق بن خلف القرشي

الرقم الجامعي / ٢٨٥٨٣٤٢٧٠

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. عماد بن زهير حافظ

العام الجامعي ١٤٣٣ / ١٤٣٤

المجلد الأول



المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإنه لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم^(١)، فهو بحق أفضل ما تبنى في فهمه الأعمار، بل يجب أن يكون الإعتناء به دراسة وتدبراً الأوفر حظاً في وقت المسلم، كيف لا وهو جبل الله المتين، الذي من تمسك به رشد، ومن اهتدى به هدى إلى صراط مستقيم، ومن استرشد به عصم من موجات الفتن والشهوات والشبهات، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير. فما أحوج الأمة المسلمة للرجوع إليه لمواجهة ما يعرض لها من قضايا وتحديات، وما يحيط بها من فتن وأزمات. هذا وقد قيض الله لخدمة هذا الكتاب ثلثة من العلماء حازوا قصب السبق في الإسهام في هذا المضمار، فاعتنوا به من وجوه متعددة منها الاعتناء بتفسيره وبيان معانيه، ومنهم أبو حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط»، والذي وقع عليه الاختيار في بحثي لنيل درجة العالمية العالية «الدكتوراه» بعنوان:

البحر المحيط للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي

المتوفى سنة (٧٤٥هـ)

من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٣٦] [الأنعام: ٣٦] إلى قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٦٤] [الأعراف: ٦٤] «دراسة وتحقيقاً».

❖ وذلك للأسباب التالية:

- ١- منزلة علم التفسير من بين سائر العلوم الشرعية، وعِظَم شرفه وأهميته.
- ٢- مكانة مؤلفه، وثناء العلماء عليه^(١).
- ٣- قيمة الكتاب العلمية وما تميّز به من غزارة في مادته العلمية، وتضمُّنه لكثير من الكتب المفقودة وكثير من النقولات عن علماء تلقى عنهم أبو حيان مشافهة يُعتبر الكتاب مصدرًا فيها^(٢).
- ٤- رغبة كثير من المختصين في أن يخرج هذا الكتاب بصورة أكثر تحرير ودقة^(٣).

❖ الدراسات السابقة:

يُعَدُّ البحر المحيط إحدى التفاسير الموسوعية، استطاع مؤلفه أن يضع فيه نتاج سنوات طويلة قضاها بين فنون مختلفة من العلم، الأمر الذي صرّف إليه همم كثير من طلاب العلم للاستزادة من دُرره ومكُوناته، وقد تعددت جهود الباحثين في دراسة البحر المحيط ما بين محاولات لتحقيق نصوصه ودراسات اهتمت به من جوانب متعددة.

ففي جانب التحقيق كانت ثمة محاولات لتحقيقه:

الأولى: لعلي الزيري ~ وهي رسالة علمية «دكتوراه» سُجِّلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم القرآن وعلومه، سورة البقرة من آية (١٧٦)

(١) بينت ذلك في المبحث الخامس من الفصل الأول.

(٢) بينت ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٣) لوحظ ذلك من خلال ما أحدث خبر تبني الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مشروع تحقيقه من أصدقاء بين طلاب العلم وما أبدوه من فرح وسرور وتمنيات أن يُتَمَّ هذا المشروع المبارك.

إلى نهاية السورة، عام (١٤٠٨هـ)، أشرف عليها د. محمد الراوي، حصل الباحث على درجته العلمية بتقدير ممتاز، وبهذا يكون - فيما أعلم - قد حاز قَصَبَ السبق في تحقيقه، ثم انقطع العمل فيه لأسباب لم تتبين لي.

الثانية: شرع الدكتور عبدالسميع حسنين في تحقيقه، ولكن المنية وافته قبل إتمام مشروعه، وقد بلغ فيه إلى سورة المائدة.

الثالثة: سُجِّلَ في تحقيق البحر المحيط رسائل علمية « ماجستير » في جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، وبعد الاطلاع عليها تبين لي ما يلي^(١):

١- قلة العناية بالنُّسخ الخطيَّة حيث اعتمد الباحث على نسختين:

الأولى: مخطوطة المدرسة المحمودية، وقد اتخذها أصلاً وهي نسخة - كما ذكر الباحث - جليلة غير أنها على جودتها لم تخل من خُروم نقل أنه كُتِبَ بخط مُتأخر فيه تصحيف وتحريف وسَقَط، ناله منه النصيب الأوفى فقد استغرق من رسالته شطرها أو ما يقاربه، ولم يتخذ هذا الخرم أصلاً في التحقيق لما فيه من أخطاء وسقط، بل اعتمد في تحقيقه على معارضة بأصول أخرى^(٢).

أما النسخة الثانية فهي مخطوطة المكتبة الأحمديّة بحلب، وهي متأخرة، كتبت - كما ذكر الباحث - سنة ثمان وستين ومئة وألف هجرية، فشا فيها التصحيف والسَّقَط. وقد أشار الباحث إلى أنه ربما تكون المخطوطتان مأخوذتين من أصل واحد، وربما تكون إحداهما - وهي الأحمديّة - مأخوذة من المخطوطة المحمودية لتوافق السقط والتحريف في المواضع نفسها من النسختين.

(١) ينظر: الرسالة العلمية « ماجستير » بعنوان: « تحقيق قطعة من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مع الدراسة من سورة الأنعام (١٤١) إلى آخر سورة الأعراف ». إعداد الطالب: محمد بونجه.

(٢) المصدر السابق.

وقد جعل الباحث النسخة الأولى - أعني المحمودية - أصلاً وقابلها على الأحمدية إضافة إلى دار السعادة والتي هي الأخرى لم تخل من تحريف أو تصحيف أو سقط^(١). رغم وجود نسخٍ أخرى - هي من الأهمية بمكان - لم يستعن بها الباحث في تحقيقه.

٢- عدم توحيد خطة للباحثين في تلك الرسائل فكل رسالة لها خطة مستقلة، الأمر الذي يُحدث نوعاً من الاضطراب في سير تحقيق الكتاب، مما قد يحول دون إخراج بصورة تتوافق مع الهدف المنشود من تحقيقه وإخراجه.

وأما في جانب البحوث العلمية والدراسات المعاصرة فقد تعدد وتنوعت ومنها:

- « أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم » إعداد: د. بوشعيب محمادي، وهي رسالة دكتوراه، جامعة عبدالمالك السعدي بتطوان، المغرب، لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، عام (٢٠٠١م)، وطبعت عام (٢٠٠٨م).

- « منهج أبي حيان في دراسة المسائل الصرفية من خلال البحر المحيط » إعداد: عمر بن سليمان المقوشي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

- « أبو حيان الأندلسي ومنهجه التفسيري » إعداد: مأمون بن محي الدين الجنان، سلسلة أعلام الفقهاء، نشرت سنة (١٩٩٣م).

- « أبو حيان الأندلسي النحوي المفسر » إعداد: د. عبداللطيف الخطيب، صدر عن دار ابن كثير بدمشق، عام (١٤٢٠هـ).

(١) ينظر: تحقيق قطعة من تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي مع الدراسة من سورة الأنعام (١٤١) إلى آخر سورة الأعراف. ص (ب)، إعداد الطالب: محمد بونجه.

- « أبو حيان وبحره المحيط » إعداد: محمد عبد الخالق عضيمة، نشره بالعدد السابع، عام (١٣٩٧هـ)، بمجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- « أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات القرآنية فيه » إعداد: د. أحمد خالد شكري، جزء من رسالته للمهاجستير بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعنوانها: « القراءات في البحر المحيط من أوله إلى آخر سورة الأنفال » وقد طبعت بدار عمان بالأردن عام (٢٠٠٧م).
- « منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط » إعداد: د. عبد المجيد عبدالسلام المحتسب، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.
- « موقف أبي حيان من الزمخشري في البحر المحيط » إعداد: محمد حسن سبتان الأستاذ بجامعة الأزهر.
- « أبو حيان النحوي » إعداد: د. خديجة الحديثي، رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة عام (١٣٨٣هـ)، وهي مطبوعة عام (١٣٨٥هـ).
- « أبو حيان، موقفه من القراءات القرآنية، ومنهجه في تخريجها من تفسيره: البحر المحيط » إعداد: ربيعة بقبيلاني، جامعة شعيب الدكالي بالمغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية.
- « منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسير البحر المحيط » إعداد: أحلام على طوير.
- « القراءات القرآنية وقواعد اللغة العربية من خلال تفسير أبي حيان النحوي لسورة البقرة » إعداد: محمد المحمودي.
- « القراءات القرآنية في البحر المحيط وصلتها باللهجات العربية القديمة » إعداد: مزنة صالح ناصر الفهيد.

- « التأويل النحوي للقراءات الشاذة عند أبي حيان في البحر المحيط » إعداد: محمد سعد الشواي، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤١٩هـ).
- « ترجيحات أبي حيان النحوية في تفسيره البحر المحيط "جمعاً ودراسة" » إعداد: د. بدر بن ناصر البدر.
- « تأثر أبي حيان بالفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط واعتراضه عليه » إعداد: بدر بن ناصر البدر.
- « منهج أبي حيان الأندلسي في العقيدة من خلال تفسيره البحر المحيط » إعداد: د. إبراهيم برقان، أطروحة دكتوراه، جامعة الزيتونة التونسية، عام (٢٠٠٦م).
- « المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره البحر المحيط - عرض ونقد » إعداد: عبدالله بن محمد بن علي العامر، أطروحة دكتوراه؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، عام (١٤٢٨هـ).
- « الإعراب من البحر المحيط » إعداد: أ. د. ياسين جاسم المحميد، استخلصه من البحر المحيط لأبي حيان، ط. دار احياء التراث.
- « موازنة بين البحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري » إعداد: رمضان يخلف.
- « تعقيبات أبي حيان النحوية لجمار الله الزمخشري في البحر المحيط » إعداد: د. محمد حماد القرشي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية .
- « دراسة أسلوب الشرط في تفسير البحر المحيط لأبي حيان لسور (البقرة، آل عمران، النساء) » إعداد: صالح ذياب صالح الجبوري.
- « أسلوب الاستفهام في القرآن في تفسير البحر المحيط لأبي حيان » إعداد: عبدالعزيز غانم حامد.

- « تعقيبات أبي حيان النحوية والصرفية لأبي البقاء العكبري في البحر المحيط »
إعداد: معوضة محمد حكيمي.
- « الأحكام النحوية من تفسير البحر المحيط لأبي حيان » إعداد: السعداوي ربيع عبدالمهدي الصباغ.
- « أبيات النحو في تفسير البحر المحيط » إعداد: شعاع إبراهيم المنصور، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- « القضايا النحوية بين الزمخشري وأبي حيان في كتابي الكشاف والبحر المحيط في سورة القصص » إعداد: نفيسة مصطفى السيد.
- « الظاهرة النحوية بين الزمخشري وأبي حيان: مسائل من البحر المحيط » إعداد: قاسم محمد صالح الحمد.
- « القضايا النحوية بين أبي حيان والزمخشري من خلال الجزء الأول والثاني من تفسير البحر المحيط لأبي حيان: تحقيق ودراسة » إعداد: سامية شعبان عبدالرحمن.
- « القضايا النحوية والصرفية في الجزء الرابع من كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، من أول قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى آخر سورة الأنفال » إعداد: أحمد إبراهيم دهيم علي.
- « القضايا النحوية والصرفية بين أبي حيان والزمخشري في الجزئين السابع والثامن من البحر المحيط: دراسة وتحقيق » إعداد: أبو المجد علي حسن عمارة.
- « القضايا النحوية في سورة الكهف بين الزمخشري في الكشاف وأبي حيان في البحر المحيط » إعداد: فاطمة أحمد عباس.
- « مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان: جمعا ودراسة » إعداد: عبدالله محمد العمير.

- « علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لأبي حيان » إعداد: دريد حسن أحمد.
 - « التناسب القرآني وآليات اشتغاله من خلال الخطاب التفسيري: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي نموذجًا » إعداد: فارس عبدالعزيز.
 - « الدراسات اللغوية وقيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان: مجال الأصوات » إعداد: محمد خان.
 - « البلاغة عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط: مع تحقيق المقدمة وسورة الفاتحة » إعداد: زكريا سعيد علي.
 - « خصائص لهجة تميم من خلال كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: تحقيق ودراسة » إعداد: فوزي يوسف عبده الهابط.
 - « دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط » إعداد: جزاء محمد حسن المعاورة.
 - « مباحث المعاني في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي » إعداد: شاكر أبو اليزيد عبدالهادي الصباغ.
 - « البحث البياني في تفسير البحر المحيط » إعداد: عطية جمعة هارون.
 - « اللهجة الحجازية في كتاب البحر المحيط » إعداد: عبدالفتاح أبو الفتوح إبراهيم.
- كما سيُجَلِّتُ عدة رسائل علمية بعنوان: « ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير » جمعاً ودراسةً وموازنةً « بجامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير.
- وبعد: فهناك دراسات أخرى تتعلق بأبي حيان وتفسيره البحر المحيط لم أذكرها خشية الإطالة، ومنها ما قصر علمي عنه، ولعل فيما أشرت إليه منها إضاءة وإطاحة لتلك الجهود حول هذا الكتاب.

✦ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وقسمين، وفهارس:

✦ المقدمة وتتضمن:

- أسباب اختيار الموضوع.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

✦ القسم الأول: الدراسة. وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف. وفيه ثمانية مباحث:

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.
- المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.
- المبحث الثالث: حياته العلمية.
- المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.
- المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- المبحث السادس: عقيدته.
- المبحث السابع: مذهبه الفقهي.
- المبحث الثامن: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.
- المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته.
- المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: المأخذ على الكتاب.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية للكتاب، ونماذج منها.

❖ القسم الثاني: النص المحقق.

من الآية (٣٦) سورة الأنعام إلى آخر الآية (٦٤) من سورة الأعراف ابتداء من ل (١٨٣) إلى ل (٢٨١) ج ٤ النسخة المحمودية.

❖ الفهارس:

وتشتمل على:

- ١- فهرس الآيات الكريمة.
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأشعار.
- ٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس المسائل العلمية.
- ٩- فهرس المحتويات.

❁ منهج البحث:

اتبعت في تحقيقي لهذا الكتاب المنهج الآتي:

١- اختيار النسخة الأم من بين النسخ المتوفرة، واعتمادها كأصل لبقية النسخ الخطية.

٢- نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة، ومقابلته مع الأصل والنسخ الأخرى.

٣- إثبات الفروق - التي لها تأثير في فهم النص - بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش؛ أما الفروق التي لا تأثير لها على النص فلا أثقل الحواشي بها، ولا أتصرف في الأصل، إلا إذا كان فيه خطأ ظاهر فإني أثبت ما أراه صواباً مما في النسخ الأخرى أو بعضها، وأشير إلى ذلك في الهامش.

٤- كتابة الآتي في أعلى كل صفحة: (تفسير سورة.. كذا.. آية.. رقمها..).

٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية وذلك في الأصل.

٦- عزو القراءات المتواترة والشاذة إلى مصادرها الأصلية.

٧- تخريج الأحاديث والآثار بعزوها إلى مصادرها - بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث أو الأثر إن وجد - فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالتخريج منها، وإن كان في غيرهما فأعزوها إلى كتب السنة الأخرى، وأنقل ما أجد من كلام أهل العلم عليه صحة وضعفاً.

٨- توثيق ما ينقله عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة، فإن لم يكن للمنقول عنه كتاب فمن الكتب المعتمدة في ذلك الفن، مع التعليق على ما يحتاج إلى تعليق بإيجاز.

٩- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، ونسبتها إلى قائلها.

١٠- الترجمة للأعلام ترجمة موجزة.

١١- التعريف بالمصطلحات الواردة في الكتاب.

١٢- بيان الغريب، فإن كان الغريب في القرآن أو في الحديث أو في اللغة أو في الفقه أو في غيرها فإني أبين كلَّ غريبٍ في علمٍ من كتب الغريب في ذلك العلم.

١٣- التعريف بالأماكن والبقاع والبلدان غير المشهورة من المصادر القديمة والحديثة.

١٤- الالتزام بعلامات الترقيم لما فيها من إبراز المعنى وإيضاح المراد.

١٥- ضبط ما يحتاج إلى ضبط كالشواهد الشعرية وبعض الألفاظ الغريبة.

١٦- تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبين في الخطة.

هذا هو منهجي في كتابة هذا البحث مع ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة البحوث والرسائل. وما توفيقني إلا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإنني أشكر الله تعالى أولاً وأحمده أن وفقني لإكمال دراسة هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يكون ما بذلت فيه من جهد خالصاً لوجهه الكريم، ثم أتوجه بالدعاء لوالدي وأسأل الله أن يتغمدها بواسع رحمته لسعة فضلها عليّ بعد فضل الله تعالى، وأتوجه بالشكر والدعاء لوالدي العزيز أن يطيل الله في عمره على طاعته فله الفضل التام بما بذل من جهد في تربيته وإعانتني وتعليمي فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفره.

كما أتوجه بالشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ممثلة في مديرها الذي كان له فضل -بعد الله- على طلاب العلم بإتاحة الفرصة لهم في مواصلة طلب العلم الشرعي في الفترة المسائية، كما أخصُّ بالشكر كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ممثلة في قسم التفسير رئيساً وأعضاء هيئة تدريس، والذين صحبنا منهم

نخبة فضلاء في دراستنا المنهجية فكان وبحق لهم أثرٌ واضحٌ على مسيرتنا علمًا وخلقًا.
كما أتوجه بالشكر للأخوين الفاضلين / د. حاتم بن عابد القرشي، وحمزة
عسيري لما لهما من فضل في جَمْع النُّسخ وتحميلها المشاق في سبيل إحضارها فجزاهما
الله عنا خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لأسرتي زوجة وأبناءً على تحملهم وصبرهم عليّ طيلة أيام
البحث ومساعدتي فيه. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان للمشرف على البحث/
أ. د. عماد زهير حافظ الذي صحبني طيلة إعداد هذا البحث.

والشكر موصول لكل من:

- فضيلة الشيخ د. عبدالرحمن بن معاضة الشهري.

- فضيلة الشيخ د. محمد بن عوض السهلي.

لتفضلها بمناقشة هذا البحث.

فجزى الله الجميع خير الجزاء وجعله في موازين حسناتهم.

وختامًا:

فإني اعتذر عما في عملي هذا من نقص أو خلل أو زلل، فما فيه من صواب فمن
الله، وما فيه من خطأ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان،
وحسبي أن هذا غاية جهدي، ومنتهى علمي، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

القسم الأول

القسم الأول

الدراسة

ويشتمل على فصلين:

✿ الفصل الأول: تعريف موجز بالمؤلف.

✿ الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول

تعريف موجز بالمؤلف

وفيه ثمانية مباحث: -

- ✦ المبحث الأول: اسمه، ونسبته، ولقبه، وكنيته.
- ✦ المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.
- ✦ المبحث الثالث: حياته العلمية.
- ✦ المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.
- ✦ المبحث الخامس: مكاتبه العلمية، وثناء العلماء عليه.
- ✦ المبحث السادس: عقيدته.
- ✦ المبحث السابع: مذهبه الفقهي.
- ✦ المبحث الثامن: مؤلفاته.

* * * * *

المبحث الأول:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه^(١)

* أولاً: اسمه ونسبه:

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النَّفْزِي^(١) الجيَّاني^(٢)، الأندلسي الغرناطي^(٣).

* ثانياً: كنيته ولقبه:

كنيته: يُكنى محمد بن يوسف بأبي حيان أكبر أولاده، وقد جاء في البحر في مقدمة مؤلفه: « قال الشيخ... الأستاذ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

(١) ينظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٣/ ١٤٧١-١٤٧٤)، نكت الهميان (١١٨-١١٩)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥-١٨٦)، فوات الوفيات (٢/ ٤٦٢-٤٦٦)، الإحاطة في اخبار غرناطة (٣/ ٢٨-٤٣)، النجوم الزاهرة (١٠/ ١١١-١١٥)، بغية الوعاة (١/ ٢٣١-٢٣٥)، طبقات المفسرين للدَّوودي (٢/ ٢٨٦-٢٩١)، شذرات الذهب (٦/ ١٤٥)، البدر الطالع (٢/ ٢٨٨-٢٩٠).

(٢) النَّفْزِي: نسبة إلى نَفْزَة: بالفتح ثم السكون، وزاي. وقيل: نَفْزَة بكسر النون، قبيلة من البربر، وهي مدينة بالمغرب بالأندلس.

ينظر: معجم البلدان (٥/ ٢٩٦)، الدرر الكامنة (٦/ ٥٨-٦٥)، شذرات الذهب (٦/ ١٤٥).

(٣) الجيَّاني: نسبة إلى جيَّان: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة إلبيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلدانا. وتقع حالياً جنوب أسبانيا وفي الشمال الغربي لإقليم الأندلس ذاتي الحكم. ينظر: معجم البلدان (٢/ ١٩٥)، نفح الطيب (٢/ ٥٣٧)، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) الغرناطي: نسبة إلى غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، وهي قاعدة بلاد الأندلس، ومن أقدم بلادها وأعظمها وأحسنها وأحصنها. ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٩٥).

وتقع غرناطة في منطقة الأندلس، جنوب أسبانيا، تقع بمحاذاة جبال سيرا نيفادا في أسبانيا، عند نقطة التقاء نهري هدْرُه وسَنْجَلْ، وعلى ارتفاع ٧٣٨ متر فوق سطح البحر. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الجياني ~ ، وأمتع بعلمه المسلمين»^(١)، ولم يُعرف بهذه الكنية، بل إن أبا حيّان نفسه ينفىها وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا نَنْبِرُوا بِأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، وعند قول عمر رضي الله عنه: «أشيعوا الكنى فإنها سنة»^(٢)، حيث يُعقّب على هذا الأثر بقوله: «ولا سيما إذا كانت غريبة، ولا يكاد يشترك فيها أحد مع مَنْ تَكْنَى بها في عصره، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخباره الرفاق، كما جرى في كنيّتي بأبي حيّان واسمي محمد، فلو كانت كنيّتي أبا عبدالله وأبا بكر مما يقع فيه الإشتراك لم أشتَهَر بتلك الشهرة»^(٣).

وأما لقبه: فأثير الدين، وهو من الألقاب المشرقية المركبة^(٤).

وقد اتفق مُعْظَم المترجمين لأبي حيان على الاسم والكنية واللقب، إلا أن بعضهم سمّوه: أبا حيان المغربي^(٥).

(١) البحر المحيط (١/٩٩).

(٢) ينظر: البصائر والذخائر (٥/٥٣)، نثر الدرر في المحاضرات (٢/١٩)، ربيع الأبرار (١/٢٠٥)، الكشاف (٤/٣٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٨).

(٣) لازمت هذه الكنية أبا حيان، ولم يختص بها، فقد تكنى بها آخرون منهم:

أبو حيان التوحيدي، الفيلسوف المشهور، صاحب الإمتاع والمؤانسة، المتوفى سنة (٣٨٠هـ)، وأبو حيان محمد بن محمد المعروف بابن السراج، كما اشتهر بهذه الكنية وسمي بها حفيده: محمد بن حيان بن أبي حيان، فقد اشتهر بكنية جده أبي حيان، وقد أدرك جده وسمع منه، وهو من شيوخ الحافظ بن حجر.

ينظر: الكشف الحثيث (٢٦٧)، لسان الميزان (٧/٣٨-٤٠)، الدرر الكامنة (٥/٧٦)، شذرات الذهب (٧/٦٠).

(٤) البحر المحيط (٨/١١٢).

(٥) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/٢٨)، مباحث المعاني في تفسير البحر المحيط «رسالة ماجستير» (١٤).

(٦) ينظر: تاريخ أبي الفداء (١/٥٠٥)، تاريخ ابن الوردي (٢/٢١٥).

المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته

❖ أولاً: مولده:

ولد أبو حيان ~ في العشر الأواخر من شوال سنة ستمائة وأربع وخمسين من الهجرة، وقيل: ولد سنة ستمائة واثنين وخمسين^(١)، والأظهر - والله أعلم - القول الأول، فقد جاء في مقدمة كتابه «البحر المحيط»: «فأتاح الله لي قبل بلوغي ذلك العقد، وبلغت ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور^(٢) - قدس الله مرقده - وذلك في دولة ولده السلطان القاهر، الملك الناصر^(٣)، الذي رد الله به الحق إلى أهله، وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب^(٤). وكما أخبر به تلميذه الصفدي^(٥) في اجازته التي بعث بها إليه^(٦). وكانت

(١) ينظر: غاية النهاية (٢/٢٤٩-٢٥٠)، الدرر الكامنة (٦/٥٨)، بغية الوعاة (١/٢٣١)، شذرات الذهب (٦/١٤٥).

(٢) سيف الدين أبو المعالي، أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، كان من المماليك الذين أعتقهم نجم الدين أيوب، قام أبو المعالي بشؤون الدولة القلاوونية في أيام العادل ثم خلفه، ذكروا أنه كان من أجل ملوك المماليك وأشجعهم، وكثرت الفتوحات في وقته، توفي سنة (٦٨٩هـ).
ينظر: فوات الوفيات (٢/٢٢٥)، النجوم الزاهرة (٧/٢٩٢).

(٣) محمد بن قلاوون، من أكابر ملوك الدولة القلاوونية، ولي سلطة مصر والشام، وخلع منها مراراً، جرت له أحداث ووقائع مع غيره، استقر على عرشه سنة (٧٠٩هـ)، أحدث من العمران في مصر كثيراً، كان رجلاً مهيباً ذا وقار، توفي سنة (٧٤١هـ).

ينظر: فوات الوفيات (٢/٤٣٣-٤٣٤)، النجوم الزاهرة (٨/٤١، ١١٥).

(٤) البحر المحيط (١/١٠٠).

(٥) ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٦) الوافي بالوفيات (٥/١٧٥-١٨٦)، بغية الوعاة (١/٢٣١-٢٣٥)، فح الطيب (٢/٥٤٩-٥٥٣).

ولادته في غرناطة بمدينة مُطَخَشَارَش^(١). حيث انتقلت عائلته إليها قادمة من جيان.

❖ ثانياً: نشأته:

إن مما لا شك فيه أن مما له الأثر في تكوين ونشأة الشخصية العلمية للإنسان الأسرة والبيئة التي يعيش فيها، وكلا الأمرين كان له أثر في تكوين شخصية أبي حيان العلمية، كيف لا وأبوه عَلَمٌ من أعلام التفسير كما أخبر بذلك أثناء تفسيره سورة الكهف^(١).

وأما بيئته فهي غرناطة، وهي أكبر مدن الأندلس، وفيها نشطت الحياة الفكرية والعلمية، فكانت محط أنظار العلماء في كثير من العلوم والفنون وموئلهم آنذاك، وخاصة العلوم الدينية والعربية، إضافة لاهتمامها الأكبر بقراءة القرآن الكريم برواياته المتعددة، ورواية الحديث، ودراسة الفقه، وكان لعلم الأدب وافر النصيب^(١).

❖ ثالثاً: وفاته:

بعد حياة حافلة بطلب العلم وتحصيله والبحث والتصنيف فيه، والعمل على نشره وتعليمه توفي أبو حيان بعد أن فقد بصره في آخر حياته، وكانت وفاته عشية يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة (٧٤٥هـ)، بمنزله بالقاهرة، وقد كان لموته أثرٌ بالغٌ في نفوس كثير من الناس، خاصة أصدقائه وتلاميذه^(١).

(١) ضاحية بغرناطة، وقيل: من حصون غرناطة.

ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/ ١٨٥)، طبقات المفسرين للدَّوْدِي (٢/ ٢٨٦).

(٢) ينظر: مقدمة محقق البحر المحيط (١/ ٢٨-٣١)، مقدمة محقق طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٧٦)، نفح الطيب (٢/ ٥٣٧-٥٨٤) البدر الطالع (٨٦).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٥)، نكت الهميان (١١٩)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٤٣)، الدرر

الكامنة (٦/ ٦٥)، بغية الوعاة (١/ ٢٣٤)، نفح الطيب (٢/ ٥٣٨)، شذرات الذهب (٦/ ١٤٧).

وأبو حيان وإن توفاه الله إلا أنه لازال حيًّا، شأنه شأن العلماء الذين ماتوا وهم لا زالوا في الناس أحياء، كيف لا وقد ورثوا العلم الذي يُتدارس بين الناس على مرّ العصور والأزمان، فأسأل الله أن يرحم أبا حيان، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يرزقنا وإياه مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. وأن يغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، وأن يجمعنا بهم في الفردوس في أعلى الجنات.



المبحث الثالث: حياته العلمية

لما بلغ أبو حيان سن التمييز والإدراك أرسله أبوه إلى الكتاتيب ليحفظ القرآن ويتعلم القراءة والكتابة، فاجتهد في تحصيل العلوم المختلفة على شيوخ عصره وعلماء تلك المدينة، وهنا ظهرت معالم نباهته، وتميز على أقرانه، وكثر ثناء شيوخه عليه^(١).

قال لسان الدين الخطيب^(٢): «كان أثير الدين أبو حيان نسيج وحده في ثقوب الذهن، وصحة الإدراك، والاضطلاع بعلوم العربية والتفسير وطريق الرواية»^(٣).

وقال الصفدي: «واجتهد في طلب التحصيل، والتقيد، والكتابة، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأني لم أره قط إلا يسمع، أو يشتغل، أو يكتب، أو ينظر في كتاب، ولم أره على غير ذلك»^(٤).

لقد عنى أبو حيان بطلب العلم في فنون متعددة كالحديث، والفقه، والتفسير، واللغة، ورحل في سبيل ذلك، فقرأ القرآن الكريم بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وديار مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك^(٥).

(١) ينظر: بغية الوعاة (١/٢٣٢).

(٢) محمد بن عبدالله بن الفقيه الخطيب، سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، لسان الدين، أبو عبدالله، الوزير المعروف بابن الخطيب، ولد سنة (٧١٣هـ)، برع في الطب والمنطق والحساب والشعر، وتوفي سنة (٧٧٦هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٥/٢١٣-٢١٩)، شذرات الذهب (٦/٣٤٤).

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/٢٨)، نفح الطيب (٢/٥٨٠).

(٤) ينظر: نكت الهميان (١١٨)، بغية الوعاة (١/٢٣٢)، الدرر الكامنة (٦/٥٨)، شذرات الذهب (٦/١٤٥).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٧٥-١٨٦)، فوات الوفيات (٢/٤٦٢)، النجوم الزاهرة (١٠/١٢)، نفح الطيب (٢/٥٤٠).

رحم الله أبا حيان فقد كان مثلاً جديراً بأن يُحتذى في صبره وتحمله في طلبه للعلم، فقد بذل قصارى جهده في تحصيله ليلاً ونهاراً، بل كان حريصاً على تلقيه من العلماء، رغم ما كان يتميز به من قوة في حفظه، وعلو همة في طلبه، ودقة في نقله وتحريره.

قال ~ : «وما زلت من لدن ميزت أتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم، وأنافس في نفائسهم، وأسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام... وأتقصّد أمثال الفهماء، وأسهر في حنادس الظلام^(١)، وأصبر على شظف الأيام، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد»^(٢).

وعن حفظه قال: «وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني^(٣)...»^(٤).

جاء أبو حيان بلاد المغرب، وبدأ تدوين العلم في عمر السادس عشر وذلك عام (٦٧٠هـ)، وقرأ التيسير سنة (٦٧١هـ) على أبي علي الحسين بن أبي الأحوص الحافظ^(٥)،

(١) الحنّس بالكسر: الليل المظلم، وليلة حنّس، أي: شديدة الظلمة. والحنّاس: ثلاثة أيام من الشهر، لظلمتهن.

ينظر: المخصص (٣٨٥/٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٦٤/٤)، لسان العرب (٥٨/٦) «حنّس»، تاج العروس (٥٦١/١٥) «حنّس».

(٢) البحر المحيط (١٠١/١).

(٣) أحمد بن يحيى الشيباني، مولاهم، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢٩١هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٢٠٤-٢١٢)، معجم الأدباء (٥٥-٧٨).

(٤) البحر المحيط (١٠١/١).

(٥) أبو علي الحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص القرشي، الأستاذ المجدود المعروف بابن الناظر، قاضي المريّة ومالقة، قال أبو حيان: «رحلت إليه قصداً من غرناطة: لأجل الإتقان والتجويد»، وعدّه أبو حيان في البحر المحيط وفي إجازته للصفدي من شيوخه، توفي سنة (١٨٠هـ).

له مصنّفات منها: المسلسلات، والأربعون حديثاً؛ والترشيد في صناعة التجويد وغيرها.

وقرأ الموطأ سنة (٦٧٣هـ) على ابن الطَّبَّاع^(١)، وأخذ علم الحديث عن الشيخ
الدِّمِيَّاطِي^(٢) وغيره، وسمع علماء آخرين.

ثم قَدِمَ مصر وقرأ القراءات بالإسكندرية على عبد النَّصِير المِريوطي^(٣)
صاحب الصِّفْرَاوِي^(٤)، وبالْقَاهِرَة على أبي الطاهر إِسْمَاعِيل بن هبة الله المِليجي^(٥)،

==

ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٢٥٩-٢٦٠)، غاية النهاية (١/٢٢٠)، بغية الوعاة (١/٤٤٢-٤٤٣).

(١) ستأتي ترجمته في مبحث شيوخه.

(٢) عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدِّمِيَّاطِي، إمام حافظ، طلب الحديث، وقرأ القراءات على
الكمال الضَّيِّير، ورحل إلى الشام والجزيرة والعراق، توفي سنة (٧٠٥هـ)، وسمع الكثير، وانتهى إليه علم
الحديث، مع الدين والثقة والإتقان.

له مصنفات منها: معجم شيوخه في مجلدين، وفضل الخيل على طريقة المحدثين، والأربعون المتباينة
الإسناد، وغيرها.

ينظر: الدرر الكامنة (٣/٢٢١)، فوات الوفيات (٢/٢٩-٣١)، غاية النهاية (١/٤٢١)، شذرات
الذهب (٦/١٢-١٣).

(٣) ستأتي ترجمته في مبحث شيوخه.

(٤) عبدالرحمن بن عبدالمجيد بن إِسْمَاعِيل بن عثمان بن يوسف بن حسين بن حفص، أبو القاسم الصِّفْرَاوِي،
نسبة إلى وادي الصِّفْرَاء بالحجاز ثم الإسكندرية، الأستاذ المقرئ، كان إماماً مفتياً على مذهب مالك،
وانتهت إليه رئاسة العلم ببلده، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة (٦٣٦هـ).

له مصنفات منها: كتاب الإعلان، وغيره.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٤١-٤٢)، غاية النهاية (١/٣٣٧).

(٥) من أعالي شيوخ أبي حيان في القراءات. قال ابن الجزري: «قرأ على أبي الجود غياث بن فارس وعمر
زماناً، وقرأ عليه أبو حيان».

وقال أبو حيان: «وقرأت القرآن بالقراءات السبعة بمصر - حرسها الله تعالى - على الشيخ المسند العدل
عز الدين أبي الطاهر إِسْمَاعِيل بن هبة الله المِليجي». توفي سنة (٦٨١هـ).

==

صاحب أبي الجود^(١)، ورحل إلى بلدان كثيرة تدفعه نفس طامحة وهمة عالية، وصار له في كل بلد شيوخ حتى استقر به المقام في القاهرة عاصمة الممالك البحرية آنذاك سنة (٦٨٠هـ)^(١).

وأما الأسباب التي حملت أبا حيان على الرحيل من بلاده الأندلس ووجهته إلى المغرب العربي ثم إلى المشرق فقد اختلف فيها بعض المؤرخين وأصحاب التراجم على أقوال^(٢) منها:

القول الأول: أنه نشأ خلاف بينه وبين شيخه أحمد بن علي بن الطباع، فألف أبو حيان كتاباً أسماه «الإطباع في إفساد إجازة الطباع»، فرجع ابن الطباع أمره للأمير^(٣)، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه، فنشأ من ذلك شرٌّ إذ رفع ابن الطباع أمره للسلطان الذي أمر بإحضاره وتنكيله، فاختمى ثم ركب البحر ولحق بالمشرق.



ينظر: الوافي بالوفيات (٩/ ١٤٠-١٤١)، معرفة القراء الكبار (٣/ ١٣٢١-١٣٢٢)، النجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦)، غاية النهاية (١/ ١٥٤)، تفسير البحر المحيط (١/ ١٠٩)، شذرات الذهب (٥/ ١٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٣١-٣٢).

(١) غياث بن فارس بن مكي الحوفي، قرأ القرآن بالروايات، وأقرأ، ولد سنة (٥١٨هـ)، وتوفي سنة (٦٠٥هـ).

ينظر: تكملة الإكمال (٢/ ٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٧٣-٤٧٤)، معرفة القراء الكبار (٣/ ١١٤٦-١١٤٧).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥-١٨٦)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ٢٨-٤٣)، الدرر الكامنة (٦/ ٥٨)، نفح الطيب (٢/ ٥٣٧-٥٨٤)، شذرات الذهب (٦/ ١٤٥).

(٣) وهناك أقوال أخرى: قيل أنه رحل طلباً للرزق. وقيل غير ذلك. ينظر: أبو حيان النحوي (٣٤-٣٥).

(٤) محمد بن يوسف بن نصر أبو عبدالله بن الأحمر.

ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٦٦)، نفح الطيب (٢/ ٥٨٣).

وإلى هذا السبب ذهب أكثر المؤرخين وأصحاب التراجم^(١).

القول الثاني: قول بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي، إذ قال للسلطان: «إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبه أعلمهم هذه العلوم، لينفعوا السلطان من بعدي».

قال أبو حيان: « فأشير إليّ أن أكون من أولئك، ويُرتب لي راتب جيد، وكساء، وإحسان، فتمنعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك »^(٢).

وليس ثمة بُعد في أن يكون خروجه للأمرين - كما يراه بعض الباحثين - إضافة إلى طموحه في الاستزادة من العلم الذي دفعه أن يُغادر الأندلس، ممتزجًا بالخشية على حياته من وشاية أو فتنة^(٣).



(١) ينظر: الدرر الكامنة (٥٨/٦)، بغية الوعاة (٢٣٢)، طبقات المفسرين للدَّوْدِي (٢٨٦/٢-٢٩١)، نفع الطيب (٥٣٧-٥٨٤/٢)، شذرات الذهب (١٤٦/٦).

(٢) ينظر: بغية الوعاة (٢٣٢/١)، طبقات المفسرين للدَّوْدِي (٢٨٨/٢)، شذرات الذهب (١٤٦/٦).

(٣) ينظر: مقدمة محقق تذكرة النحاة (١٦-١٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٢٧).

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه

❖ أولاً: شيوخه:

برع أبو حيان في جوانب علمية متعددة كالتفسير والحديث واللغة والنحو والصرف والشعر والأدب، مما يشير إلى سعة إطلاعه ومعرفته، ولعل هذا ثمار غراسه، فقد تلقى العلم على كثير من الشيوخ، وأعطاه جُلّ وقته.

قال في إجازته المشهورة لتلميذه صلاح الدين الصفدي: «وجملة مَنْ سمعت منهم نحو أربعمئة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً من أهل غرناطة، ومالقة^(١)، وسبته^(٢)، وديار مصر، والحجاز، والعراق، والشام^(٣)». وقال: «وجملة من سمعت منهم خمسمئة^(٤)، والمجيزون أكثر من ألف^(٥)».

(١) مالقة: بفتح اللام والقاف، مدينة بالأندلس (إسبانيا حالياً) وتقع جنوب البلاد بين الجزيرة الخضراء والمرية، تُطلّ على البحر الأبيض المتوسط، وهي أهم ميناء إسباني بعد برشلونة. ينظر: معجم البلدان (٤٣/٥)، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) سبته: بفتح أوله، وضبطه الحازمي بكسر أوله، بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها، أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر، تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة. ينظر: معجم البلدان (٣/١٨٢)، وهي مدينة مغربية محتلة من طرف أسبانيا، ومحاطة بالأراضي المغربية. وأصبحت منذ (١٩٩٥م) تتمتع بصيغة الحكم الذاتي داخل أسبانيا. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٨٤)، نفح الطيب (٢/٥٥٢).

(٤) الاختلاف فيما نُقل من عدد شيوخه يرجع إما إلى التباعد الزمني بين القولين، فقد يكون ازداد إتصلاً بالعلماء بعد القول الأول فزاد العدد أو يحمل أحدهما على التحقيق والآخر على التقريب أو غير ذلك مما قد يستدل عليه بدراسة أبي حيان وطلبه للعلم.

(٥) ينظر: نفح الطيب (٢/٥٥٢).

وقد ذكر أبو حيان أكثر شيوخه في تلك الإجازة، كما جمع شيوخه في كتابه «البيان في شيوخ أبي حيان»^(١).

هذا ولما كان من المتعذر عليّ في هذه المقدمة الموجزة^(٢) استقصاء ذكر جميع شيوخ أبي حيان فسأقتصر على ذكر أشهرهم، ومنهم:

١- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، ولد سنة (٦٢٧هـ)، قال عنه تلميذه أبو حيان: «كان مُحَدِّثًا، وناقِدًا، ونَحْوِيًّا، وأصُولِيًّا، وأدبِيًّا مُفَوِّهًا، ومُقرِّئًا، ومُفسِّرًا ومُؤرِّخًا، أقرأ القرآن والحديث بالمالقة وغرناطة، وغيرهما، وكان كثير الإنصاف، ناصحًا في الإقراء»^(٣). توفي سنة (٧٠٨هـ).

وله مصنغات منها: صلاة الصلوة، وملاك التأويل، والبرهان في ترتيب سور القرآن، وغيرها^(٤).

٢- أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري، أبو جعفر القزاز، مُقرِّئ ضابط، قرأ عليه أبو حيان القرآن، وروى عنه التيسير^(٥) عَرَضًا وَسَمَاعًا، وهو أكبر شيوخه، توفي سنة (٦٧٥هـ)^(٦).

٣- أحمد بن عبد النور أحمد المالقي النحوي، أبو جعفر المالقي، له معرفة بالعلوم

(١) ينظر: الدرر الكامنة (٦/٦٤).

(٢) كما هو مقرر في خطة البحث.

(٣) ينظر: بغية الوعاة (١/٢٤٠-٢٤١).

(٤) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٧٢-٧٥)، غاية النهاية (١/٣٥)، بغية الوعاة (١/٢٤٠-٢٤١)، شذرات الذهب (٦/١٦)،

(٥) «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت (٤٤٤هـ).

(٦) ينظر: غاية النهاية (١/٥٥).

خاصة العربية حتى اشتهر بها، وقد أثنى عليه تلميذه أبو حيان بقوله: «كان عالماً في النحو» كما ذكره في إجازته لتلميذه الصفدي، توفي سنة (٧٠٢هـ).

له مصنفات منها: رصف المباني في شرح حروف المعاني، شرح الجزولية، تقييد الجمل، وغيرها^(١).

٤- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، أبو جعفر، المعروف بابن الطَّبَّاع الرُّعَيْنِي الغرْنَاطِي، الإمام المُقَرِّئ الكبير، وشيخ القراء بغرناطة، كان إماماً حاذقاً مشهوراً، ثبتاً فيما ينقله من العلوم، وقد برز في حداثة سنه على أقرانه، أخذ عنه أبو حيان القراءات حيث قال: «وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرُّعَيْنِي، عرف بابن الطَّبَّاع بغرناطة»^(٢). وقعت بينه وبين تلميذه أبي حيان نَبْوَةٌ^(٣) فرفع أمره إلى الأمير، فخشي أبو حيان عقوبته، فلحق بالمشرق، توفي سنة (٦٨٠هـ)^(٤).

٥- أحمد بن يوسف بن علي الفَهْرِي اللَّبْلِي، أبو جعفر، النَّحْوِي اللَّغَوِيُّ المُقَرِّئ، ولد سنة (٦٢٣هـ)، عمده أبو حيان من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم النحو، توفي سنة (٦٩١هـ).

له مصنفات منها: شرح غريب الفصيح، البغية في اللغة، وشي الخلل في شرح أبيات الجُمَّل، تقييد في النحو، وغيرها^(٥).

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٧٧-٨٠)، الدرر الكامنة (١/٢٢٨)، غاية النهاية (١/٧٤)، بغية الوعاة (١/٢٧٣)،

(٢) تفسير البحر المحيط. (١/١٠٩).

(٣) أي: غِلْظَةٌ أو جَفْوَةٌ. ينظر: جمهرة اللغة (٢/١٠٢٨) «نبو»، لسان العرب (١٥/٣٠٢) «نبا».

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٧١٤)، الوافي بالوفيات (٧/١٥٨)، الذيل والتكملة (٢/٣١٥)، غاية النهاية (١/٨٧).

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات (٨/١٩٢)، الدِّيَابِج المذهب (١/٨٠)، بغية الوعاة (١/٤٠٢-٤٠٣).

٦- إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي، أبو الطاهر، قرأ عليه أبو حيان القراءات، حيث قال: «وقرأت القرآن بالقراءات السبع بمصر حرسها الله تعالى - علي الشيخ المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي»^(١)، توفي سنة (٦٨١هـ)^(٢).

٧- حازم بن محمد بن حسن بن محمد الأنصاري، أبو محمد، الغرناطي، القرطاجي، النحوي، شيخ البلاغة والأدب، قال أبو حيان: «كان أوحد زمانه في النظم، والنثر، والنحو، واللغة، والعروض، وعلم البيان». وقال أيضاً: «روى عن جماعة يقربون ألفاً، وقرأت أنا وابن رشيد عليه»^(٣). توفي سنة (٦٨٤هـ)

له مصنفات منها: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ديوان شعر، كتاب في القوافي، وغيرها^(٤).

٨- عبدالحق بن علي بن عبدالله بن محمد الأنصاري، أبو محمد الغرناطي، كان مقرئاً بقرناطة. قال أبو حيان: «قرأت عليه السبع في نحو من عشرين ختمة، إفراداً وجمعاً، وعليه تعلمت الهجاء، ولازمته نحواً من سبعة أعوام، وذلك في مدة آخرها سنة (٦٦٩هـ)»^(٥).

٩- عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين، الأندلسي الأصل، الإمام المعروف بأبي بنت العراقي، ولد سنة (٦٢٣هـ)، مهر وبرع في فنون العلم،

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٩).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٩/١٤٠).

(٣) ينظر: بغية الوعاة (١/٤٠٦).

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٨٤) و(١١/٢٠٨)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/٧٨)، بغية الوعاة (١/٤٠٦).

(٥) ينظر: غاية النهاية (١/٣٢٥)، نفح الطيب (٥٤٠).

مُفسِّرٌ فقيهه، كُفَّ بصره في أواخر عمره، تتلمذ له خلق كثير منهم أبو حيان الذي صرح بذلك في البحر المحيط^(١). توفي سنة (٧٠٤هـ).

له مصنفات منها: مختصر في التفسير، الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري^(٢) وابن المنير^(٣)، ونبه على مواضع الاعتزال في الكشاف وصنف أيضًا في أصول الفقه، وغيرها^(٤).

١٠ - محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي، أبو عبدالله، المعروف بابن النقيب، المفسِّر، الفقيه، الزاهد، وُلِدَ بالقدس سنة (٦١١هـ)، ثم انتقل إلى القاهرة، توفي سنة (٦٩٨هـ).

له مصنفات من أشهرها: كتاب التحرير والتحجير لأقوال أئمة التفسير في معاني السميع البصير، في خمسين مجلدًا^(٥).

(١) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨، ١٨٤).

(٢) جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، أبو القاسم، النحوي المفسِّر، ولد بزمخش من قرى خوارزم، ثم رحل إلى بخارى وبغداد، ثم أقام بمكة، فألف بها تفسيره «الكشاف»، معتزلي المذهب، توفي سنة (٥٣٨هـ).

له مصنفات منها: الكشاف، الفائق في غريب الحديث، المفصل في النحو، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (٣/٢٦٥-٢٧٢)، بغية الوعاة (٢/٢٨٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢/٣١٤)، شذرات الذهب (٤/١١٨-١٢١).

(٣) أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم، المعروف بـ «ابن المنير»، الإسكندري، كان إمامًا بارعًا، برع في الفقه ورسخ فيه، وفي الأصلين، والعربية، توفي سنة (٦٨٣هـ).

له مصنفات منها: البحر الكبير في نخب التفسير، الانتصاف من الكشاف، وغيرها.

ينظر: الديباج المذهب (١/٧٣)، توضيح المشتبه (٨/٢٩٠)، الوافي بالوفيات (٨/٨٤-٨٦)، فوات الوفيات (١/١٨٥)، شذرات الذهب (٥/٣٨١).

(٤) ينظر: نكت الهميان في نكت العميان (٧٧)، الدرر الكامنة (٣/٢٠٠-٢٠١)، حسن المحاضرة (١/١٣٩)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (١/٤٦٣).

(٥) ينظر: وفيات الوفيات (٢/٣٥٧)، الجواهر المضيئة (٢/٤١٠)، حسن المحاضرة (١٥٥)، شذرات الذهب =

١١- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، أبو عبدالله، بهاء الدين، ابن النّحاس، الحلبي، الشافعي، شيخ العربية والأدب بالديار المصرية، كان صالحاً خيراً، ولد سنة (٦٢٧هـ)، تخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، منهم أبو حيان الذي أثنى عليه، وقرأ عليه كتاب سيبويه^(١) سنة (٦٨٨هـ) فقال ابن النّحاس - عند ختمه - «لم يقرأه أحد علي غيره»^(٢).

وفوض إليه التدريس بالقبة المنصورية^(٣)، وبالجامع الطولوني^(٤)، كان مشهوراً بالدين والصدق والعدالة، توفي سنة (٦٩٨هـ).

﴿=﴾

الذهب (٥/٤٤٢).

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، إمام البصريين، أصله من أرض فارس، ونشأ بالبصرة، توفي سنة (١٨٠هـ).

صنّف: الكتاب.

ينظر: إنباه الرواة (٢/٣٤٦-٣٦٠)، بغية الوعاة (٢/٢٣٩-٢٤١).

(٢) ينظر: الإحاطة بأخبار غرناطة (٣/٢٩).

(٣) أمر بإنشائها الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة (٦٨٣هـ). ورتب بها دروساً أربعة لطوائف من الفقهاء الأربعة، ودرساً للطب، ودرساً للحديث، وآخر للتفسير، وكانت هذه التداريس لا يلقونها إلا أجلاً الفقهاء، وتميزت هذه القبة باتساع فضائلها وعلو أسوارها، ومكنة بنيانها، وفي النهاية الشمالية لواجهتها تقع المئذنة المكونة من ثلاثة طوابق، وقد كانت لهذه المئذنة والمنارة أهمية خاصة في العصور الوسطى، فقد كان قاضي القضاة يعلن رؤية هلال رمضان من فوقها. ينظر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون (٣/٧١-٧٣).

(٤) أنشأه الخليفة الأمر بأحكام الله، أبو علي المنصور بن المستعلي بالله سنة (٥١٩هـ)، كان يعد من مفاخر العمارة الفاطمية، وهو من المساجد المعلقة، فقد كانت تحته حوانيت، وجعل به حوضاً لشرب الدواب، وقد هدم علو منارته سنة (٨١٥هـ)، ولم يبق منه إلا حائط دورتها المستدير.

ينظر: تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح (٦٩-٧٣). لحسن فقشي.

له مصنفات منها: شرح ديوان امرئ القيس^(١)، وديوان شعر، وغيرهما^(٢).

١٢ - عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع الأشبيلي، أبو الحسين، اشتغل بالتلقي عن الشيوخ، منهم أبو علي الشلوين^(٣)، وأبو الحسن الدباج^(٤)، وغيرهما، ثم تصدر للإقراء فاستفاد منه خلق كثير، منهم أبو حيان، توفي سنة (٦٨٨هـ).

له مصنفات منها: البسيط في شرح الجمل، وتفسير القرآن الكريم، والملخص في ضبط قوانين العربية، وتقييد كتاب سيبويه، وغيرها^(٥).

١٣ - عبد الناصر بن علي بن يحيى بن رشيد الدين، أبو محمد، المريوطي، الهمداني، المقرئ، قرأ على مشاهير علماء عصره، منهم الشيخ أبو علي الشلوين

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي، اختلف في اسمه، من أهل نجد، ومن أشهر شعراء العرب، له أحوال ومواقف كثيرة، تنقل في البلاد والقبائل، توفي قبل الهجرة بنحو (٨٥ سنة).
ينظر: الشعر والشعراء (١٢/١)، خزائن الأدب (١/٣٢١).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٢/١٠-١١)، فوات الوفيات (٢/٢٨٩-٢٩١)، النجوم الزاهرة (٨/١٨٨)، غاية النهاية (٢/٤٣-٤٤)، بغية الوعاة (١/١٨-١٩).

(٣) عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشبيلي، المعروف بالشلوين، ولد سنة (٥٦٢هـ)، كان إمام عصره في النحو واللغة، أخذ عن ابن ملكون، ومحمد بن خلف، أقرأ الناس نحو ستين سنة، حتى علا صيته، واشتهر ذكره، توفي سنة (٦٤٥هـ).

له مصنفات منها: التوطئة، شرح المقدمة الجزولية، تعليق على الكتاب وغيرها.
ينظر: وفيات الأعيان (٣/٤٥١)،

(٤) علي بن جابر الدباج، الأشبيلي، كان إماماً من أئمة اللغة العربية وآدابها، وشيخ القراء والنحاة بالأندلس، من أشهر رواة الكامل للمبرد، وشيخ ابن عصفور في النحو، كان عالماً زاهداً ولد سنة (٥٦٦هـ)، وتوفي بإشبيلية سنة (٦٤٦هـ). ينظر: المغرب في حلى المغرب (١/٢٦٠-٢٦١)، القرط الكامل (١/٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٠٩)، معرفة القراء الكبار (٣/١٢٨٥-١٢٨٦).

(٥) ينظر: غاية النهاية (١/٤٣١)، بغية الوعاة (٢/١٥٢-١٥٣)، فهرس الفهارس (٢/٧٥٣).

ولازمه، قال عنه ابن الجزري^(١): «كان أشهر علماء الإقراء بالإسكندرية»^(٢)، وقال أبو حيان في البحر المحيط: «وقرأت القرآن بالقراءات الثمان بثر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدين أبي محمد عبدالنصير بن علي بن يحيى الهمداني»^(٣).

وقال الذهبي^(٤): «وقرأ عليه بالتجريد وتلخيص العبارات أبو حيان». توفي حوالي سنة (٦٨٠هـ)^(٥).

١٤ - محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا الدوركي الحنفي النحوي، تركي الأصلي، قال عنه أبو حيان: «كان عالماً بالعربية، أخذنا عنه، كان يعرف التركية والفارسية إفراداً وتركيباً»^(٦)، فأخذ عنه أبو حيان الفارسية والتركية حتى أتقنها، وألف فيهما، يقول أبو حيان: «كتبنا عنه لسان الترك، ولسان الفرس»^(٧). توفي سنة (٧١٣هـ).

(١) محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، شمس الدين، أبو الخير، ولد سنة (٧٥١هـ)، وتوفي سنة (٨٣٣هـ).

له مصنفات منها: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية، وغيرها.

ينظر: غاية النهاية (٢١٧-٢٢٠)، طبقات الحفاظ (٤٩/١).

(٢) غاية النهاية (٤٢١/١)، حسن المحاضرة (١٦٨/١).

(٣) ينظر (١٠٩/١).

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، نسبة إلى صنعة أبيه (صنعة الذهب المدقوق)، برع في شبابه في دراسة القراءات حتى تنازل له شيخه محمد الدمياطي عن حلقاته بالجامع الأموي، ولد سنة (٧١٣هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ)، وقيل غير ذلك.

له مصنفات منها: تاريخ الإسلام، التاريخ الأوسط، سير أعلام النبلاء، معجم المحدثين، وغيرها.

ينظر: معجم المحدثين (٩٧/١)، الدرر الكامنة (٦٦-٦٨)، طبقات الحفاظ (٥٢١/١)، شذرات الذهب (٦٤/٨).

(٥) معرفة القراء الكبار (٣/١٣٥٤-١٣٥٥). وينظر: ذيل التقييد (١٦٥/٢).

(٦) ينظر: بغية الوعاة (٢٠٤/١).

(٧) ينظر: الجواهر المضيئة (١٣٣/٢).

له: قصيدة في العربية، وقصيدة في قواعد لسان الترك وغيرهما^(١).

وبعد فساكتفي - خشية الإطالة - بما تقدم ذكره من شيوخ أبي حيان والذين استفاد من علمهم، بل وتأثر بهم فيما وصل إليه من معرفة وسعة اطلاع، مما جعله ذا أثر في الحركة العلمية في عصره، حتى صار له تلاميذ أئمة وشيوخ في حياته، قال ابن حجر: «وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق الصغار بالكبار، وصار تلامذته أئمة وأشياخاً في حياته»^(٢).

هذا ومما يجدر بي الإشارة إليه موقوفان لأبي حيان من عالين جليلين، هما شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن مالك النحوي:

الأول: موقفه من ابن تيمية^(٣):

كانت علاقة أبي حيان بشيخ الإسلام ابن تيمية في بادئ الأمر حسنة وقوية، فقد أثنى أبو حيان على ابن تيمية ومدحه حتى قيل إنه ارتجل بعدة أبيات لما قابله يمدحه بها^(٤):

(١) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ٣١-٣٢)، نكت الهميان (٢٧٤-٢٧٥)، الجواهر المضيئة (٢/ ١٣٣)، بغية الوعاة (١/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة (٦/ ٥٩).

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرّاني، الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين، الإمام المجتهد، ولد سنة (٥٦١هـ) بحرّان، كان أعجوبة زمانه في الحفظ، امتحن وسجن ظلماً، توفي سنة (٧٢٨هـ). له مصنفات منها: شرح العمدة، درء تعارض العقل والنقل، منهاج السنة، وغير ذلك.

ينظر: معجم الشيوخ للذهب (١/ ٥٦-٥٧)، ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٩)، الدرر الكامنة (١/ ١٦٨-١٨٦)، المقصد الأرشد (١/ ١٣٢-١٣٩).

(٤) ينظر: الرد الوافر (١/ ٦٣)، الدرر الكامنة (١/ ١٧٧-١٧٨)، الشهادة الزكية (٣٢-٣٣)، نفع الطيب (٢/ ٥٧٨).

لَمَّا أَتَيْنَا تَقِيَّ الدِّينِ لَاحَ لَنَا دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فَرَدُّ مَالَهُ وَزَرُّ
عَلَى حَيْهَاتِهِ مِنْ سِيَمَا الْأُلَى صَحِبُوا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نُورٌ دُونَهُ الْقَمَرُ
حَبْرٌ تَسْرِبَلٌ مِنْهُ دَهْرُهُ حَبْرًا بَحْرٌ تَقَاذِفٌ مِنْ أَمْوَاجِهِ الدُّرُّ
قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي نَصْرِ شِرْعَتِنَا مَقَامَ سَيِّدِ تَيْمٍ إِذْ عَصَتْ مُضْرُ
فَأَظْهَرَ الْحَقَّ إِذْ آثَرَهُ دَرَسَتْ وَأَخْمَدَ الشَّرَّ إِذْ طَارَتْ لَهُ الشَّرُّ

ومن تأمل هذه الأبيات اتضح له بجلاء ما تَضَمَّنَتْهُ من التقدير والإجلال والاحترام، ولكن هذه العلاقة سرعان ما عصفت بها رياح الجفاء، الأمر الذي حمل أبا حيان إلى أن يمحو هذه الأبيات من ديوانه، ولم يقف الأمر على هذا الحد بل ذمه ورماه بكل سوء في النهر الماد، كما ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي^(١).

ولعل مما يتبادر إلى الذهن في سبب تلك الجفوة التي حملت أبا حيان على ذلك؟

أن سبب تلك الجفوة وقوع ابن تيمية في سيويه، وتخطئته له في «الكتاب» حيث قال ابن تيمية: «ما كان سيويه نبي النحو، ولا كان معصوماً، بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً». الأمر الذي أغضب أبا حيان فاعتبرها زلة لا تغتفر، لمكانة سيويه في نفسه فقد كان يُجِلُّه غاية الإجلال، ولا يرى أحداً بلغ في العربية مثله.

وقيل: إن سبب ذلك هو ما اطلع عليه أبو حيان في كتاب العرش لابن تيمية فرماه بالتجسيم وهجره لذلك^(١).

(١) عبدالحى بن أحمد بن محمد بن العماد، الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، توفي سنة (١٠٨٩هـ).

له مصنفات منها: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وغيره.

ينظر: خلاصة الأثر (٢/٣٤٠)، الأعلام (٣/٢٩٠).

(٢) ينظر: شذرات الذهب (٦/١٤٦). وينظر: النهر الماد (١/٩٢).

(٣) بغية الوعاة (١/٢٣١-٢٣٥)، نفح الطيب (٢/٥٤٢، ٥٧٨)، شذرات الذهب (٦/١٤٦)، أبو حيان

غفر الله لهما وللمؤمنين والمؤمنات وجزاهما خيراً على ما قدّموا للإسلام
والمسلمين.

الثاني: موقفه من ابن مالك^(١):

عاصر أبو حيان النحوي ثلثة من العلماء ذوي الشهرة الواسعة والمنزلة الرفيعة
بين الناس، وقد استفاد من كثير منهم، إلا أن ثمة علماً رغم اتساع شهرته وعلو منزلته
بين الناس في ذلك العصر ورغم طول معاصرة أبي حيان له إلا أنه لم يأخذ عنه العلم،
الأمر الذي جعل البعض يتساءل عن سبب ذلك، وقد اختلف أصحاب التراجم
والباحثين - قديماً وحديثاً - في تحديد ذلك السبب:

- فمنهم من يرى أن سببه نفور أبي حيان من ابن مالك لتعصبه عليه بسبب
الحسد، والذي دفعه إليه ما حظي به ابن مالك في ذلك العصر من شهرة واسعة
ومنزلة بين الناس وذلك في ظل حدة الشباب لديه المستندة إلى غرور النفس
وحظوتها، مما كان له أثر بالغ في عدم حضور مجلس ابن مالك^(٢).

- ومنهم من يرى أن سبب نفور أبي حيان من ابن مالك إيمانه بأن العلم لا
يؤخذ من الكتب وإنما يؤخذ بالجلوس بين أيدي العلماء، وابن مالك - في نظر أبي

ع =

وتفسيره البحر المحيط (٤٠-٤١)، ترجيحات أبي حيان في التفسير من خلال تفسيره البحر المحيط
لبدرية الشريف (٤١-٤٢).

(١) محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك، جمال الدين، أبو عبدالله، الطائي، الجياني، الشافعي، النحوي، نزيل
دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، ولد سنة (٦٠٠هـ)، وأخذ العربية عن غير واحد، كان إماماً في
القراءات وعللها، وكان في النحو إماماً لا يُجاري، وحرراً لا يُباري، توفي سنة (٦٧٢هـ).

له مصنفات منها: الفوائد في النحو وهو الذي لخص منه تسهيل الفوائد، ثم شرح التسهيل حتى وصل
فيه إلى باب مصادر الفعل الثلاثي، والكافية الشافية، وغيرها.

ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٢٠١)، بغية الوعاة (١٠٨/١-١١٤).

(٢) ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام (٣٨٩)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٤٢).

حيان - لم يكن له حَظٌّ كبير في ذلك.

فقد قال منتقداً له: «وهذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه»^(١).

- ويرى آخرون: أن سبب عدم أخذ أبي حيان عن ابن مالك مع معاصرتة له هذه المدة هو عدم إمكان الالتقاء به، فابن مالك رحل عن الأندلس خلال الفترة (٦٢٥-٦٣٠هـ) في حين أن ولادة أبي حيان بها سنة (٦٥٤هـ)، أي بعد رحيل ابن مالك منها، ولما هاجر أبو حيان إلى المشرق كان ابن مالك قد مات^(٢).

ولعل هذا السبب - أعني الأخير - أن يكون أقرب الأقوال - في نظري - للصواب وذلك أن أبا حيان عمل على نشر كتب ابن مالك وشرحها وأشاد بها^(٣)، في حين أنه ليس ثمة مانع من أن يكون السبب الثاني له حَظٌّ من النَّظر، وذلك أمر يعرفه مَنْ عرف شخصية أبي حيان العلمية وحرصه على طلب العلم على أيدي العلماء، وما بذله في سبيل ذلك من تنقل وترحال بين بلد وآخر.

قال الصفدي: «وهو الذي جسر^(٤) الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها، وشرَح لهم غامضها، وخاض بهم لجُجها، وفتح لهم مُقفلها»^(٥).

(١) نفح الطيب (٢/٢٢٩)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٤١-٤٣).

(٢) أبو حيان النحوي (٣٢٨)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٤١-٤٣).

(٣) ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٤٣).

(٤) الجَسْر: الإقدام، والمعنى: أي جعل الناس يُقدمون عليها، وقيل: الشَّجاعة، فيكون المعنى: أي شَجَّع الناس عليها.

ينظر: جمهرة اللغة (١/٤٥٧) «جسر»، تهذيب اللغة (١٠/٣٠٣) «جسر»، لسان العرب (٤/١٣٦) «جسر».

(٥) نكت الهميان (١/١١٨)، الوافي بالوفيات (٥/١٧٥)، الدرر الكامنة (٦/٥٩)، نفح الطيب (٢/٥٤١).

❖ ثانياً: تلاميذه:

كان أبو حيان - كما أشرت إليه آنفاً- ذا أثر بالغ في الحركة العلمية في عصره، وذاع صيته، حتى صار لا يُذكر في أقطار الأرض غيره^(١)، قال تلميذه تاج الدين السبكي^(٢): «وكان الشيخ أبو حيان إماماً منتفعاً به، اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته، وآبأؤهم على النظر في مبسوطاته، وُضِرَبَت الأمثال باسمه، مع صدق اللّهجة وكثرة الإتقان والتحري»^(٣). فالتف حوله طلاب العلم في عصره، وأخذوا ينهلون من علمه، فاعتنى أبو حيان بهم، وخاصة الأذكياء منهم، كما ذكره تلميذه الصفدي، حيث قال: «وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم»^(٤).

ولعل إقبال الشيخ على طلبته الأذكياء وتعظيمه لهم كان له أثر عميق في نفوسهم وإقبالهم عليه، فمنهم مَنْ أخذ عنه بالتلقي والسماع، ومنهم مَنْ أجاز لهم وهم كثير، ومَنْ أشهر تلاميذه:

١ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي، المالكي، برهان الدين أبو إسحاق السِّفَاقِسي النَّحوي، ولد في حدود سنة (٦٩٧هـ)، أخذ عن أبي حيان بالقاهرة بعد عودته من الحج، كان فاضلاً وماهرًا في جميع الفنون، له همة في الفضائل والعلوم، توفي سنة (٧٤٢هـ).

له مصنفات منها: مختصر في الفقه وآخر في أصول الفقه، الكافية وشرحها، الوافية وشرحها، الشافية في التصريف، وغيرها.

وله إعراب القرآن أسماه «المجيد في إعراب القرآن المجيد»، من أجل كتب

(١) ينظر: الدرر الكامنة (٥٩/٦)، حسن المحاضرة (١٧٩/١).

(٢) ستأتي ترجمته في هذا البحث.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٧٩/٩).

(٤) ينظر: نكت الهميان في نكت العميان (١١٨/١)، البدر الطالع (٨٨/٢).

الأغريب وأكثرها فائدة، جرّده من البحر المحيط^(١).

٢- أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم، بن أحمد بن سليم بن محمد القيسي، أبو محمد، الملقب تاج الدين، ولد سنة (٦٨٢هـ)، كان إماماً في النحو واللغة، صنّف وجمع ودرّس، لازم أبا حيان دهرًا طويلًا، توفي سنة (٧٤٩هـ).

له مصنفات منها: الدر اللقيط من البحر المحيط، الجمع بين العباب، والمحكم في اللغة، شرح كافية ابن الحاجب^(٢)، وغيرها^(٣).

٣- أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، المقرئ النحوي، المعروف بـ«السمين»، نزيل القاهرة، لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات، ويتكلم في الأصول، أديبًا، توفي سنة (٧٥٦هـ).

له مصنفات منها: الدر المصون، ومادته فيه من تفسير شيخه أبي حيان، إلا أنه زاد عليه، وناقشه في مواضع مناقشة حسنة، وله أيضًا أحكام القرآن^(٤)، وشرح

(١) ينظر: الديباج المذهب (٩٢/١)، الدرر الكامنة (٦٢-٦٢/١)، النجوم الزاهرة (٩٨/١٠)، بغية الوعاة (٣٥٠/١).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني، أبو عمر، جمال الدين، المعروف بابن الحاجب، أصولي فقيه نحوي، كان والده حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصالحي، اشتغل أبو عمر عثمان بن أبي بكر بالقاهرة بالفقه على مذهب مالك، وبالعبدية والقراءات، وبرع في علومها، ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعة في زاوية المالكية، وأكب الخلق على الاشتغال عليه، ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها، ثم انتقل إلى الإسكندرية ومات سنة (٦٤٦هـ).

ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٣)، المختصر في أخبار البشر (٤٣٢/١)، سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٦٤-٢٦٦)، تاريخ الإسلام (٣١٩/٤٧).

(٣) ينظر: طبقات الحنفية (٧٥/١)، الوافي بالوفيات (٤٨/١)، الجواهر المضية (٧٥/١)، الدرر الكامنة (٢٠٤-٢٠٦/١)، بغية الوعاة (٢٦٩-٢٧٢/١).

(٤) يحقق الآن كمشروع علمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

التسهيل وهو شرحٌ مختصرٌ من شرح أبي حيان، وشرح الشاطبية^(١).

٤- أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني، أبو جعفر، لقي أبا حيان في القاهرة، ثم دخل دمشق فسمع من كثير من علمائها^(٢)، ثم قدم حلب فأقام بها نحوًا من ثلاثين سنة، ونزل البيرة^(٣)، وقد حدث أبو جعفر بحلب والبيرة، وسمع منه جماعة^(٤)، توفي سنة (٧٧٦هـ)^(٥).

٥- جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي، الفقيه الشافعي، أبو الفضل، الأدفوي- بضم الفاء- نسبة إلى أدفو بلد بصعيد مصر^(٦)، ولد سنة (٦٨٥هـ) وقيل: (٦٧٥هـ)، لازم أبا حيان، وحمل عنه كثيرًا، كان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم، توفي سنة (٧٤٨هـ).

له مصنفات منها: الإمتاع في أحكام السماع، الطالع السعيد في تاريخ الصعيد، البدر السافر في تحفة المسافر، وغيرها^(٧).

(١) ينظر: غاية النهاية (١/١٣٨)، طبقات الشافعية لابن شهبه (٣/١٨-١٩)، الدرر الكامنة (١/٤٠٢-٤٠٣)، بغية الوعاة (١/٣٣٠-٣٣١)، شذرات الذهب (٦/١٧٩).

(٢) منهم المزي، وابن عبد الهادي، وجماعة آخرون.

(٣) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع. ينظر: معجم البلدان (١/٥٢٦).

(٤) منهم أبو المعالي بن عشائر وغيره.

(٥) ينظر: الدرر الكامنة (١/٤٠٤)، النجوم الزاهرة (١/١٨٩)، بغية الوعاة (١/٣٣١-٣٣٢)، شذرات الذهب (٦/٢٦٠-٢٦١).

(٦) أدفو: بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو اسم قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص.

ينظر: معجم البلدان (١/١٢٦).

(٧) ينظر: الدرر الكامنة (٢/٨٤-٨٦)، النجوم الزاهرة (١٠/٢٣٧)، البدر الطالع (١/١٨٢-١٨٣)،

٦- الحسن بن قاسم المرادي، المعروف بابن أم قاسم، أخذ عن أبي حيان النحو، توفي سنة (٧٤٩هـ).

له مصنفات منها: شرح على التسهيل، شرح على المفصل، توضيح المقاصد والمسالك، شرح ألفية ابن مالك، الجنى الداني في حروف المعاني^(١).

٧- خليل بن أيك بن عبدالله، صلاح الدين الصفدي، أبو الصفاء، ولد سنة (٦٩٧هـ) بصفد بفلسطين، وإليها ينسب، أديب مؤرخ، أخذ النحو عن أبي حيان، وله منه أجازات بمردياته وشيوخه وتصانيفه. توفي سنة (٧٦٤هـ).

له مصنفات منها: الوافي بالوفيات، نكت الهميان في نكت العميان، أعيان العصر وأعوان النصر، وغيرها^(٢).

٨- عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن إبراهيم الأموي أبو محمد، الإسنوي، الأموي المصري، الفقيه الشافعي، الأصولي النحوي، ولد سنة (٧٠٤هـ)، وأخذ النحو عن أبي حيان، وقال له أبو حيان: «لم أشيخ أحداً في سنك». انتهت إليه رئاسة الشافعية، وصار المُشار إليه بالديار المصرية، درّس وأفتى، توفي سنة (٧٧٢هـ).

له مصنفات منها: المهمات على الروضة، شرح الرافعي^(٣)، الفروق، الجامع،

==

شذرات الذهب (١٥٣/٦).

(١) ينظر: غاية النهاية (٢٠٧/١)، الدرر الكامنة (١٣٨/٢-١٣٩)، بغية الوعاة (٥١٧/١)، (٤٢٧/١) - (٤٢٨)، حسن المحاضرة (٥٣٦/١)، شذرات الذهب (١٦٠/٦-١٦١).

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٥/١٠)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٨٩/٣-٩٠)، الدرر الكامنة (٢٠٧/٢-٢١٠)، البدر الطالع (٢٤٣/١-٢٤٤).

(٣) عبد الكريم بن محمد بن الفضل القزويني، أبو القاسم، شيخ الإسلام، إمام الدين، كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث، منسوب إلى رافع بن خديج رضي الله عنه، توفي سنة (٦٢٤هـ).

له مصنفات منها: الشرح الكبير المسمى بالعزیز، الوجيز، وغيرها.

==

الأشباه والنظائر، وغيرها^(١).

٩- عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل، الشافعي، قاضي القضاة، نحوي الديار المصرية، ولد سنة (٦٨٩هـ)، وقيل: (٦٩٤هـ). قرأ على علماء عصره وبرع في علوم كثيرة، لازم أبا حيان حتى صار من أجلّ تلامذته، ومن يشهد له بالمهارة في العربية، قال عنه شيخه أبو حيان: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل». توفي سنة (٧٦٩هـ).

له مصنفات منها: المساعد على تسهيل الفوائد، شرح ألفية ابن مالك، وغيرها^(١).

١٠- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، أبو محمد الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي، النحوي، الفاضل، العلامة المشهور، ولد سنة (٧٠٨هـ)، سمع من أبي حيان، وكان كثير المخالفة له شديد الإنحراف عنه، تخرج به جماعة من أهل مصر، تصدّر لنفع الطالبين، توفي سنة (٧٦١هـ).

له مصنفات منها: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، شرح اللمحة البدرية، وغيرها^(١).

١١- عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام، العلامة، قاضي

ينظر: طبقات الفقهاء (١/٢٥٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/٢٨١-٢٩٣)، طبقات الشافعية لابن شهبة (٢/٧٥).

(١) ينظر: الدرر الكامنة (٣/١٤٧-١٥٠)، النجوم الزاهرة (١١/١١٤-١١٥)، بغية الوعاة (٢/١٢٤-١٢٥).

(٢) ينظر: غاية النهاية (١/٣٨٣-٣٨٤)، الدرر الكامنة (٢/٤٢-٤٥)، بغية الوعاة (٢/٨٧-٨٨).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة (٢/٩٣)، النجوم الزاهرة (١٠/٣٣٦)، بغية الوعاة (٢/١٠٤-١٠٥)، شذرات الذهب (٦/١٩١-١٩٢)، البدر الطالع (١/٤٠٠-٤٠٢)،

القضاة، تاج الدين، أبو نصر، ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي^(١)، ولد بالقاهرة سنة (٧٢٧هـ)، حصل فنوناً من العلم (الفقه، والأصول، والحديث، والأدب، وغيرها)، قرأ على أبي حيان، قال: «لما توجهنا من دمشق إلى القاهرة في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ثم أمرنا السلطان بالعودة إلى الشام لانقضاء ما كنا توجهنا لأجله، استمهله الوالد أياماً لأجلي، فمكث حتى أكملت على أبي حيان ما كنت أقرؤه عليه، وقال لي: يا بني هو غنيمته، ولعلك لا تجده في سفرة أخرى، وكان كذلك»^(٢). توفي سنة (٧٧١هـ).

له مصنفات منها: طبقات الشافعية الكبرى، معبد النعم، جمع الجوامع، وغيرها^(٣).

١٢- محمد بن سعيد بن محمد الرعيني، أبو عبدالله السراج، ولد سنة (٦٨٥هـ)، أحد المحدثين، رحل في طلب العلم فأخذ عن مشايخ كثير منهم: أبو حيان. توفي سنة (٧٧٩هـ).

له مصنفات منها: تحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث، الروضة البهية في البسملة والتعلية، تفسير سورة الكوثر، وغيرها^(٤).

(١) علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي السبكي، أبو الحسن، إمام من أئمة الشافعية، وعالم من كبار علماء الديار المصرية، ولد بمصر سنة (٦٨٣هـ)، أخذ التفسير عن علم الدين العراقي، توفي بدمشق سنة (٧٥٦هـ).

له مصنفات منها: العمدة، الطبقات الكبرى والوسطى والصغرى، ينظر: طبقات الفقهاء (١/٢٧٣)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (١/٤٢)، معجم الذهبي (١/١١٦)، معجم المحدثين (١/٣١٦)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/٢٢٣)، طبقات الشافعية لابن شهبه (٣/٣٨)، الدرر الكامنة (٤/٧٤).

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٨).

(٣) ينظر: معجم المحدثين (١/١٥٢)، طبقات الشافعية (٣/١٠٤)، الدرر الكامنة (٣/٢٣٢-٢٣٥)، النجوم الزاهرة (١١/١٠٨)، حسن المحاضرة (١/١٠٧)، شذرات الذهب (٦/٢٢١).

(٤) ينظر: نيل الابتهاج (٢٧١-٢٧٢)، فهرس الفهارس (١/٣٢٦)، معجم المؤلفين (١٠/٣٧-٣٨)، الأعلام (١٣٩/).

هذا وقد شغل أبو حيان ~ عدة وظائف علمية، فعُيِّن مدرسًا للنحو في جامع الحاكم^(١) بالقاهرة سنة (٧٠٤هـ). وتولى تدريس التفسير بجامع ابن طولون^(٢).

وبالقبة المنصورية سنة (٧١٠هـ)، وكان في السابعة والخمسين من عمره عندما ألف كتاب البحر المحيط، كما تولى الإقراء بالجامع الأقرم، وخلف الشيخ ابن النحاس ~ وجلس مكانه^(٣).

وبهذا يُعَدُّ شَغْلُ أَبِي حَيَانَ لِهَذِهِ الْمَنَاصِبِ الْعِلْمِيَّةِ دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ، وَإِقْرَارِ مَنْهُمْ بِسَعَةِ عِلْمِهِ، وَإِشَادَةِ بَرَجَاةِ عَقْلِهِ، وَعُلُوِّ فَضْلِهِ، وَتَلْقِيهِمُ الْعِلْمَ عَنْهُ.

(١) كان يعرف اولاً بجامع الخطبة، ثم عرف بجامع الحاكم، وقد بُنِيَ سنة (٤٣٠هـ) على يد مؤسسه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله، والذي خطب فيه، وصلى بالناس الجمعة، ثم أكمل بناءه الحاكم بأمر الله. ويقال له: الجامع الأنور، وقد استخدم الجامع الحاكم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لغير الغرض الذي شيد له، فاتخذ مقرًا لقوم من الشام أقاموا فيه مغازل، ومعامل لصناعة الزجاج، ونسيج الحرير، في سنة (١٨٨٠هـ) تم استخدامه متحفًا لدار الآثار العربية، وأجرت مصلحة الآثار أخيراً فيه إصلاحات. ينظر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. ل. د. سعاد ماهر محمد (١/ ٢٣٥-٢٣٨).

(٢) بناه الأمير أحمد بن طولون سنة (٢٦٣هـ) على جبل يشكر، في الجهة الغربية من القاهرة، بينها وبين القسطنطينية حي السيدة زينب الآن، وهو من أقدم مساجد مصر، والثالث في ترتيب المساجد الجامعة بعد الفتح في مصر، والسبب في إنشائه ان الناس كانوا يصلون في جامع العسكر، فلما قدم ابن طولون صار يصلي فيه الجمعة، ثم ضاق على المصلين بجنده، وشكا أهل مصر إليه، فعزم على بناء جامع، فأشار إليه جماعه أن يبنيه على جبل يشكر، فأخذ برأيهم.

ينظر: تاريخ وصف الجامع الطولوني (١٣-٢٢). لمحمود عكوش.

(٣) كما أخبر بذلك عن نفسه في مقدمته للبحر المحيط (١/ ١٠٠).

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

❖ أولاً: مكانته العلمية:

يُعدُّ أبو حيان نَحْوِي عصره، ولُغَوِيَّه، ومفسِّره، ومُحدِّثه، ومُقرِّئه، ومؤرِّخه، وأديبه، حيث كان بحرًا زاخرًا في النَّحو، حتى لُقِّبَ بالنَّحْوِي، وهو فريد دهره، بل شيخ النَّحاة في عصره، وإمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقًا وغربًا، فهو بحق شخصية موسوعية في جوانب متعددة، كيف لا وقد طلب العلم في أغلب فروع المعرفة المتوفرة في عصره، بل وتميَّز فيها على أقرانه في جميع الأقطار التي حل بها^(١).

❖ ثانيًا: ثناء العلماء عليه:

بَلَغَ أبو حيان مكانة علمية رفيعة بين علماء عصره وغيرهم، الأمر الذي أدى إلى أن تحفَّلَ كتب التراجم بالثناء عليه. فهذا تلميذه الصفدي يقول عنه: «لم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأنني لم أره إلا وهو يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك». قال: «وهو ثبت فيما ينقله، مُحَرَّرٌ لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها، وأما النَّحو والتَّصريف فهو إمام الدُّنيا في عصره فيهما، ولم يذكر معه أحد في أقطار الأرض، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع، وتراجم الناس وطبقاتهم، وتواريخهم وحوادثهم، خصوصًا المغاربة، ويقيد أسماءهم على ما يتلفظون به»^(٢).

وقال عنه ابن الجزري: «الإمام الحافظ الأستاذ، شيخ العربية، والأدب

(١) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/٦٧)، بغية الوعاة (١/٢٨٠)، شذرات الذهب (٦/١٤٥).

(٢) نكت الهميان في نكت العميان (٢١٨-٢١٩).

والقراءات، مع العدالة والثقة»^(١).

كما قال عنه تلميذه السُّبكي^(٢): «شيخ النحاة، العَلَمُ الفَرْدُ، البحر الذي لم يعرف الجزر بل المد، سيبويه الزمان، والمبرد^(٣) إذا حمي الوطيس بتشاجر الأقران، وإمام النحو الذي لقا صده منه ما يشاء، ولسان العرب الذي لكل سَمْعٌ لديه الإصغاء، وكعبة علم تُحج ولا تُحج ويُقصد من كل فَجٍّ، تَضْرِبُ إليه الإبل آباطها، وتَفْدُ عليه كل طائفة سَفَرًا لا يفرق إلا نهارق البيد بساطها»^(٤).

وقال الإسنوي^(٥): «كان إمام زمانه في علم النحو، إمامًا في اللغة، عارفًا بالقراءات والحديث، شاعرًا مجيدًا، صادق اللهجة، كثير الإتيان والاستحضار»^(٦).

وقال الرُّعيني^(٧): «هو شيخ فاضل، ما رأيت مثله، كثير الضحك والإنبساط، بعيد عن الإنقباض، جيد الكلام، حَسَنُ اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طلق اللسان»^(٨).

(١) غاية النهاية (٢/٢٤٩).

(٢) سبقت ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، من ثمالة قبيلة من الأزدي، البصري، إمام العربية ببغداد في زمانه، توفي ببغداد سنة (٢٨٥هـ)، ودفن بمقابر الكوفة.

له مصنفات منها: معاني القرآن، الكامل، المقتضب، شرح شواهد كتاب سيبويه.

ينظر: إنباه الرواة (٢٤١-٢٥٣)، بغية الوعاة (١/٢٢٢-٢٢٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٧٦).

(٥) سبقت ترجمته في مبحث تلاميذ أبي حيان.

(٦) الدرر الكامنة (٦/٦٥).

(٧) سبقت ترجمته عند ذكر تلاميذ أبي حيان.

(٨) نفح الطيب (٢/٥٦٥).

وقال عنه الذهبي: «أبو حيان ذو فنون، حجة العرب، وعالم الديار المصرية، له عمل جيد في هذا الشأن وكثرة طلب»^(١).

وقال عنه لسان الدين الخطيب: «وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وعني بالطلب والرواية، وخرّج لبعض شيوخه، وبرع في علم العربية وصنّف فيها التصانيف، وشغل الناس مدة طويلة، قرأ عليه أكابر أهل العلم... وانتفع به جماعة، وجمع في التفسير كتاباً كبيراً»^(٢).

وقال عنه السيوطي^(٣): «الشيخ، الإمام، العلامة، المُحدّث البارِع، تُرجمان العرب ولسان أهل الأدب»^(٤).

وقال عنه الكتّاني^(٥): «هو الإمام فخر الأندلس أبو حيان... وأكبّ على الحديث وأتقنه، وبرع فيه مع النّحو واللغة والقراءات والأدب والتاريخ، وطار ذكره، وأخذ

(١) معجم المحدثين (١/٢٦٧-٢٦٨)، الدرر الكامنة (٦/٦٥).

(٢) الوفيات (١/٤٨٣-٤٨٤) وفيه تصرف يسير.

(٣) جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الشافعي، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، مات سنة (٩١١هـ).

له مصنفات منها: الدر المشور في التفسير بالمأثور، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، وطبقات الحفاظ وغيرها.

ينظر: الضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠)، حسن المحاضرة (١/٣٣٥-٣٤٤)، شذرات الذهب (٨/٥١-٥٥).

(٤) ذيل طبقات الحفاظ (١/٢٣).

(٥) عبد الحي بن عبدالكبير بن محمد الحسيني الإدريسي، الكتّاني، مات سنة (١٣٦٨هـ).

له مصنفات منها: فهرس الفهارس، المظاهر العامية في النسبة الشريفة الكتانية.

ينظر: طبقات النساين (١/٣٤)، الأعلام للزركلي (٤/٥٠).

عنه أكابر أهل عصره»^(١).

وقال عنه الدّاودي^(١): «وتقدّم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس، وإفريقية، ومصر، والحجاز من نحو أربعائة وخمسين شيخاً... وأجاز له خلق من المغرب والمشرق...، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير، والعربية، والقراءات، والأدب، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته...»^(١).

وقال عنه الشوكاني^(١): «تبحّر في اللغة والعربية والتفسير، وفاق الأقران، وتفرد بذلك في جميع أقطار الدنيا، ولم يكن بعصره من يماثله»^(١).

وأخيراً اختتم هذه النقولات من الثناء على أبي حيان بما امتدحه به ابن الوكيل^(١)

(١) فهرس الفهارس (١/١٥٥).

(٢) محمد بن علي بن أحمد، الدّاودي، المصري، الشافعي، قيل: كان مالكيًا، شيخ الحديث في عصره، أقام بالقاهرة، وتلمذ للحافظ جلال الدين السيوطي، توفي سنة (٩٤٥هـ).

له مصنفات منها: ترجمة شيخه السيوطي، ذيل على طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي، طبقات المفسرين، الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف، وغيرها.

ينظر: الكواكب السائرة (١/٧)، ت: جبرائيل جبور، بيروت (١٩٤٩م)، كشف الظنون (٢/١١٠٧)، شذرات الذهب (٨/٢٦٤).

(٣) طبقات المفسرين (٢/٢٨٧).

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، ولد سنة (١١٧٣هـ)، مفسّر، فقيه، مجتهد، توفي سنة (١٢٥٠هـ).

له مصنفات منها: تفسير فتح القدير، البدر الطالع، السيل الجرار وغيرها.

ينظر: البدر الطالع (٢/٢١٤-٢٢٥)، الأعلام (٦/٢٩٨).

(٥) البدر الطالع (٢/٢٨٨).

(٦) عمر بن عبدالله بن موسى الإمام الكبير، أبو حفص ابن الوكيل الباب، شامي، فقيه جليل الرتبة من كبار

عندما زاره أبو حيان ولم يجده فكتب بالجيس على مصرع الباب: حضر أبو حيان، فلما حضر ابن الوكيل ورأى اسم الشيخ كتب إليه:

قالوا: أبو حيان غير مدافع ملك النحاة فقلت بالإجماع
اسم الملوك على النقود وإنني شاهدت كنيته على المصرع^(١)

وبعد:

فهذه الجُمْل من ثناء العلماء على أبي حيان تدل دلالة واضحة على فضله وما تبوأه من مكانة علمية في حياته، امتد أثرها فيمن بعده عبر ميراثه العلمي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



﴿

المحدثين.

ينظر: طبقات الفقهاء (١/ ٢٠٠-٢٠١)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٧٠).

(١) الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٩)، نفح الطيب (٢/ ٥٤٤).

المبحث السادس: عقيدته^(١)

إن الناظر في بعض كتب التفاسير يجد أن مؤلفيها إذا شرعوا في آيات العقائد حادوا عن الجادة، وفسروها وفق أهوائهم، وهم في ذلك بين غال لا يكاد يمر به موضع من كتاب الله يظهور مذهب فيه إلا أظهره، بل وعمد إلى نصره، ومنهم من توسّط، ومنهم دون ذلك.

وإذا تأملت في تفسير أبي حيان «البحر المحيط» تجد أن له في ذلك اتجاهين:

الأول: مواقف الجادة من الفلاسفة^(٢)

(١) ينظر: المخالفات العقدية لأهل السنة عند أبي حيان من خلال تفسيره (البحر المحيط) "رسالة دكتوراه" (٤٠-٣٥).

(٢) الفلاسفة: نسبة إلى الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة.

والفلاسفة: نحلة قديمة، من أعلامها المتقدمين أرسطو، ويسمونه (المعلم الأول)، ومن المتأخرين الفارابي ويسمونه (المعلم الثاني)، وابن سينا المعلم ويسمونه (الشيخ الرئيس).

من مذهبهم: القول بقدوم العالم وأبديته- أي أنه غير مخلوق- لكن هذا ليس قول كل الفلاسفة، بل يذكر أصحاب المقالات أن أول من قال به أرسطو وتبعه على ذلك من تبعه، ويذكر شيخ الإسلام وغيره أن الفلاسفة قبل أرسطو يخالفونه، ويقولون: إن العالم مُحدث ليس بقديم.

ومن مذهب ابن سينا وأتباعه: وصف الله بالسلوب والإضافات، دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وهذا هو التوحيد عندهم.

والفلاسفة أجمعون مطبقون على أن الله تعالى لا يعلم شيئاً إلا ذاته فقط، ولهم أقوال وأباطيل في حق الباري جل وعلا، وفي حق الملائكة، وفي الأنبياء، ومنزلة النبوة، وفي المعاد وغير ذلك، ذكرها عنهم كثير من أصحاب المقالات.

ينظر: الملل والنحل (٢/٥٨)، الصفدية (٢/٣٢٣)، (٣/٢٩٦)، منهاج السنة (١/٣٥٩)، الفصل بين الملل والنحل (١/٧٩)، الفرق بين الفرق (١/٢٧٧-٢٧٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٩١)، درء تعارض النقل والعقل (٣/٢٥٦)، (٨/١٢٧)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٥١٧)، (١٧/٢٨٦-٢٩٤).

والملاحدة^(١) والمعتزلة^(٢) وغلاة الصوفية^(٣)

(١) من الإلحاد: أي ترك القصد والميل عن طريقة الحق والإيمان إلى الظلم، والملاحدة: الذين مالوا عن التوحيد وخرجوا عنه إلى التشبيه وغيره من الانحرافات العقديّة.

ينظر: العين (١٨٣/٣) «لحد»، تهذيب اللغة (٤/٢٤٣-٢٤٤) «لحد»، معجم مقاييس اللغة (٥/٢٣٦) «لحد».

(٢) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة من الفرق التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني الهجري، وسلكت منهجاً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية وخالفت في أصولها ومعتقداتها أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة، ويقال: إن سبب تسميتهم بالمعتزلة: أن رأسهم وإمامهم واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري التابعي، وسئل الحسن ذات يوم وهو يدرس عن مرتكب الكبيرة، وقبل أن يجيب تكلم واصل بن عطاء وقال: أنا أقول إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل حلقة الحسن، وبدأ يقرر معتقده في هذه المسألة، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فأطلق عليه وعلى جماعته (المعتزلة)، وقيل: في سبب تسميتهم بذلك غير ذلك، ثم ما زال بهم الشيطان حتى فارقوا أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل الأصول، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً، تجمعهم أصول خمسة ويتفرقون في غيرها.

لمعرفة تلك الأصول ومزيد بيان ينظر: الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي وشرحها له، وكتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد بن عبدالله المعتق، وكتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، وغيرها.

(٣) اسم مُشتق من التصوف: أي لبس الصوف الذي يعبر عن الزهد والتقشف وترك النعم والملذات المباحة، وهم جماعة أول ما ظهوروا في البصرة في أوائل القرن الثاني الهجري، وكانت بدايتها مبالغة في الزهد والعبادة ونحو ذلك، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أدى إلى الإنقطاع إلى الدنيا، والإعراض عن العلم، الأمر الذي أدى في نهايته إلى إنحراف عن المنهج السليم ونشوء فرق عديدة وأحزاب متناحرة كل يعبر عن التصوف حسب ما يراه، منهم غلاة يقولون بوحدة الوجود ويزعمون رفع التكاليف عنهم ونحو ذلك، وأدناهم أصحاب العادات الذين يهتمون بتزيين الظاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة ونحو ذلك.

ينظر: اعتقادات فرق المسلمين للرازي (١١٥-١١٧)، تلبيس إبليس (١٨١-٤٣٠) ط. دار المعنى، فتاوى ابن تيمية (١١٥-٢٠)، مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية (١٣٤-٥٢)، الكشف عن حقيقة الصوفية، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/٣٤-٤٤)، التصوف المنشأ والمصدر (٣٧)،

لله =

والباطنية^(١)، ونحوهم، بل والإنكار عليهم والتحذير منهم ومن طريقتهم، ومن أشهرها موقفه من الزمخشري، رغم أنه استفاد من تفسيره كثيرًا، بل وأثنى عليه^(٢).
ولكن يُؤخَذ عليه في هذا الجانب عدم الرد المُفصّل في كثير من المواطن، واكتفائه بالإشارة إلى أن فيه دسيسة اعتزال ومبني على أصول المعتزلة.
الثاني: تأثره في كثير من مسائل العقيدة بمنهج الأشاعرة^(٣)، حيث بنى منهجه



فرق معاصرة تنتسب للإسلام (٧١٧-٩١٩).

(١) الباطنية: هم غلاة الشيعة، سمو باطنية لقولهم إن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا، فجعلوا لنصوص القرآن والحديث معاني ظاهرة يعلمها عامة الناس، ومعاني باطنة لا يعلمها إلا هم وإتباعهم، وبالتالي أبطلوا الشرائع وأنكروا المعاد والنشور من القبور، وأنكروا الملائكة والجن، وامتقدموهم خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة، فقليل فيهم إنهم نفاة الصفات حقيقة، معطلة الذات عن جميع الصفات، بل قيل: إن غرضهم الدعوة إلى دين المجوس، لأن الذين وضعوا أساس دين الباطنية، كانوا من أولاد المجوس، فكانوا مائلين إلى دين أسلافهم.

ينظر: فضائح الباطنية للغزالي، الملل والنحل (١/١٩٢-١٩٣).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١١١-١١٢).

(٣) الأشاعرة: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى أبي الحسن بن علي بن إسماعيل بن ابي بشر إسحاق الأشعري، والذي مر في منهجه العقدي بمراحل، فقد كان في أول حياته سالكًا مسلك المعتزلة في تقدير العقيدة والذب عنها، أخذ ذلك عن شيخ المعتزلة أبي علي الجبائي، فأخذ عنه أصول الاعتزال، ودام على هذه الحال قرابة أربعين عامًا، وبعد مناظرات ومحاورات تحول من مذهب المعتزلة إلى مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، وإليه تنتسب الفرقة الكلائية، والذي هو أيضًا كان مخالفًا للسلف والأئمة في مسائل من أصول الدين، إلا أن ابن كلاب وأتباعه أقل إنحرافًا وأقرب إلى طريقة السلف من المعتزلة.

استمر أبو الحسن على طريقة ابن كلاب وفي آخر حياته تحول عنها إلى طريقة السلف والأئمة الأخيار، وصنّف في هذه الفترة كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» و«رسالة إلى أهل الثغر»، وغيرهما، بيّن فيها في الجملة منهج السلف وأنه على طريقتهم سائر، وإن كان قد أخطأ في نسبة بعض الأقوال إلى السلف

تلي =



وبقيت عنده من أفكار المتكلمين، إلا أنه - في الجملة - بعد هذه المرحلة قد اقتفى أثر السلف، وأعرض عن طريق الخلف.

قال رحمه الله في كتابه الإبانة: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا ﷻ، وبسنة محمد ﷺ، وما رُوي عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون وبما يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل - نصر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيج الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه إمام مقدّم، وجليل معظم، وكبيرٌ مفهم، وعلى جميع أئمة المسلمين».

ثم ذكر ~ عقيدته التي يدين الله بها. ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (٢١)

هذا ما يتعلق بـ «أبي الحسن الأشعري»، وأما المنتسبون إليه فهم في الواقع قائلون بقوله في المرحلة الثانية، والتي كان فيها على منهج ابن كلاب وطريقته، بل انكر بعضهم أن يكون أبو الحسن الأشعري أصلاً قد ترك طريقة ابن كلاب إلى طريقة الأئمة، ويشككون في صحة نسبة كتاب «الإبانة» له.

والمذهب الأشعري الكلابي وإن كان في بدايته أقرب إلى السنة والاتباع إلا أنه تطور تطوراً خطيراً على أيدي أئمته، وما زال الشيطان يميل بهم شيئاً فشيئاً إلى أن أدخلهم في دائرة التجهّم.

ينظر: فتاوى ابن تيمية (٦/٥٥)، درء تعارض العقل والنقل (٢/١٣).

فمذهبهم الذي عليه المتأخرون بإجمال:

أنهم قالوا بطريقة حدوث الجوهر والأعراض، ووجوب سلوكها في إثبات وجود الله تعالى وقدمه، فمعرفة الله ﷻ ليست فطرية بل هي نظرية لا تنال إلا هذه الطريقة.

وفي الصفات أثبتوا سبع صفات، ونفوا غيرها، وطريقتهم في إثبات بعض هذه الصفات سبع غريبة غير معقولة. وأنكروا علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وأثبتوا الكلام النفسي، وأنكروا أن يكون الله يتكلم بحرف وصوت، وغير ذلك

وأما القدر فهم على مقربة من مذهب الجبرية إذ أثبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة في مقدورها، وقالوا بالكسب، ونفوا الحكمة، والتعليل، وأنكروا التحسين والتقيح العقلي بإطلاق.

وأما الإبان فقالوا فيه بنحو قول الجهمية والمرجئة فالإبان عندهم هو التصديق أو المعرفة، والأعمال غير داخلية في مسمى الإبان، وهو لا يزيد ولا ينقص، وأما التعامل مع النصوص فمنهجهم فيه تقديم العقل

في ذلك على منهجهم، معتمداً في ذلك كتب أئمتهم وأقوال مشايخهم، يقرر ما يقررونه، ويؤوّل نحو تأويلاتهم، واصفاً إياهم بأنهم أهل السنة، ويتضح ذلك بجلاء عند تفسيره لآيات الصفات والقدر والإيمان وغيرها، ولعلي أورد بعض الأمثلة من خلال ما قرّرت في هذا البحث من تفسير أبي حيان «البحر المحيط»:

- فعند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]

ذكر التأويلات في استواء الله على العرش، ثم قال: «ومع الاحتمال في العرش، وفي استوى، وفي الضمير الغائب، لا يتعين حمل الآية على ظاهرها، هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك»^(١) فهو - كما ذكرت آنفاً - تابع الأشاعرة في كثير من مسائل الاعتقاد والاستدلال، ومن ذلك اعتبار الدليل العقلي في فهم الدليل النقل الذي يظنونه مُشكلاً، وتقديم العقل على النقل.

والمطلع على مصنفات المتكلمين في تفسير القرآن الكريم وخصوصاً الأشاعرة يجد كثيراً من مصنفها ساروا على هذا المنوال في الكلام على آيات الصفات، ومنهم أبو حيان في تفسيره البحر المحيط، فقد تابعهم في ذلك واعتبر العقل حاكماً في فهم ما استشكله من نصوص الصفات، وآل به الأمر كغيره من علماء الكلام أن عطّل الرب عن بعض صفاته، وأنكر ما يجب عليه من صفات الكمال، وشنّع على من خالفه، وما ذاك إلا لأن ظاهر النصوص يخالف العقل كما ظن، والعقل مقدم عليها، فالنتيجة هي الحفاظ على القاعدة العقلية وتأويل الدليل العقلي^(٢).

==

على النقل، وما عارض العقل من النقل فهو مؤول المعنى أو مفوض. وأبو حيان في تفسيره قال بقولهم وقرر مذهبهم.

ينظر: المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان من خلال تفسيره البحر المحيط (٣٥-٣٩).

(١) البحر المحيط (٤/٣١٠).

(٢) ينظر: المخالفات العقدية المخالفة لأهل السنة عند أبي حيان من خلال تفسيره (البحر المحيط) «رسالة

دكتوراه» (٩٥-١٠٣). سبقت الإشارة إليها في الدراسات السابقة.

ولست في هذه الدراسة الموجزة بصدد استقصاء جميع مخالقات أبي حيان العقديّة لأهل السنة في تفسيره «البحر المحيط»، ولكنني أحببت التعزيز بالأمثلة لتكون شاهداً لبعض ما نسبت إليه من تلك المخالقات^(١).



(١) ولمزيد بيان وإيضاح واستقصاء. ينظر: المخالقات العقديّة لأهل السنة عند أبي حيان الأندلسي. من خلال تفسيره (البحر المحيط) «رسالة دكتوراه» (٩٥، ٩٩، ١٨٢، ١٨٣، ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٢١، ٣٣٨).

المبحث السابع: مذهب الفقهية

إن اهتمام أبي حيان ~ بعلوم العربية والتفسير والقراءات واشتغاله بها لم يكن مانعاً من أن يكون له مشاركة أو اطلاع على فنون أخرى من العلوم، شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء المتقدمين، ومن تلك العلوم علم الفقه، فهو وإن لم يكن له فيه كثير تحرير وتدقيق إلا أن له فيه اطلاعاً واسعاً، فحيث إن أبا حيان نشأ في بيئة حظى فيها المذهب المالكي دون غيره برعاية الأمراء والخلفاء بالأندلس، وعُرف أهلها به، كان تبعاً لهم فيه، ثم ما لبث أن تمذهب بمذهب الظاهرية^(١) وهو بالأندلس، وذلك إبان طلبه للعلم في غرناطة، وكان يقول: «محال أن يرجع عن مذهب الظاهرية مَنْ علق بذهنه»^(٢).

وبعد أن استقر أبو حيان بمصر رأى أن مذهب الظاهرية مهجورٌ، وكان المنتشر فيها مذهب الشافعي ~^(٣)، فتمذهب به، وكان يأخذ بآراء الإمام الشافعي

(١) المذهب الظاهري: مذهب قائم على أصول الكتاب والسنة والإجماع فقط، ورفض القياس الجلي والعلة المنصوصة و«ظاهري»: نسبة إلى مُنْشِئِهِ الإمام داود بن علي الظاهري، المتوفى سنة (٢٧٠هـ)، وقد انحصر المذهب الظاهري أول أمره بالعراق وبعض بلاد ما وراء النهر في القرن الرابع الهجري إلى أن جاء ابن حزم الأندلسي في القرن الخامس الهجري.

ونقل المذهب إلى الأندلس، وحاول نشره بالدعوة إليه وجمع أصوله في كتبه، وبإنقضاء دولة الموحدين دُرس المذهب الظاهري.

ينظر: الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي (١٤٩)، المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية لعمر بن سليمان الأشقر (٢٧-٢٨).

(٢) الدرر الكامنة (٦/٥٩).

(٣) محمد بن إدريس بن العباسي بن عثمان بن شافع بن السائب، الإمام أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي، الشافعي، المكي، أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزة سنة (١٥٠هـ)، ونشأ بمكة، شهرته تغني عن مزيد تعريف به، توفي سنة (٢٠٤هـ).

في أكثر أقواله.

قال عنه تلميذه الصفدي ~ : « وكان أولاً يرى رأي الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعي رضي الله عنه »^(١).

ويقول ابن حجر ~^(٢): « وكان ظاهرياً وانتمى إلى الشافعية، واختصر المنهاج، وكان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهرياً، قلت: كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهرية من علق بذهنه »^(٣).



==

له مصنفات منها: الرسالة، الأم، اختلاف الحديث، المسند، السنن وغيرها.

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٦٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/٥-٩٩).

(١) الوافي بالوفيات (٥/١٧٦)، نكت الهميان (١/١١٨).

(٢) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي، أبو الفضل، ابن حجر العسقلاني، حافظ الدنيا، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ).

له مصنفات منها: فتح الباري، الإصابة، تهذيب التهذيب، الدرر الكامنة، وغيرها.

ينظر: لحظ الألاحظ (١/٣٢٦)، الضوء اللامع (٢/٣٦-٤٠).

(٣) الدرر الكامنة (٦/٥٩).

المبحث الثامن: مؤلفاته

تعظم حياة الإنسان من خلال ما يُقدّم من نتاج علمي مفيد، لا تقتصر آثاره عليه في حياته فحسب، بل تمتد إلى حياة الناس في عصره وبعد موته، فيُخلّد بذلك ذِكْرًا على مَرِّ العصور والأزمنة، وأبو حيان أحد الذين رحلوا عن الدنيا تاركين تصانيف علمية متعددة الفنون، سارت وطارت، فانتشرت في أقطار البلدان، وانتفع بها كثير من الناس على اختلاف فنونهم العلمية، فقد صنّف ~ في علوم كثيرة منها: التفسير، والقراءات، والفقه، والحديث، والنحو، والصرف، والأدب، ولم يقتصر تصنيف أبي حيان على اللغة العربية فقط بل تعدّاه إلى كتب اللغات الأخرى فألف كتبًا في الفارسية والتركية والحبشية.

وذكر أبو حيان معظم مصنفاته في إجازته لتلميذه الصفدي. قال تلميذه الصفدي: «وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتشرت، وقرئت ودرت، ونُسِخت وما فُسِخت، أَخْمَلت^(١) كتب الأقدمين، وأهّلت المقيمين بمصر والقادمين»^(٢).

ومن كتبه ما يلي:

❖ أولاً: التفسير:

١- تفسير البحر المحيط^(١).

(١) حَمَلَ ذِكْرَهُ يُحْمَلُ حُمُولًا، وَالْحَامِلُ: الْخَفِيُّ، وَهُوَ خَامِلُ الذَّكْرِ، لَا يُعْرَفُ وَلَا يُذَكَّرُ، وَالْقَوْلُ الْخَامِلُ: الْخَفِيضُ.

ينظر: تهذيب اللغة (٧/ ١٨٢) «حَمَلَ»، لسان العرب (١٠/ ٤٤٥) «خَمَلَ».

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٧٥)، ونكت الهميان (١١٨)، ونفح الطيب (٢/ ٥٤١).

(٣) مطبوع بمطبعة السعادة سنة (١٣٢٨هـ)، ثم صُوِّرَ عدة مرات وطبع، آخرها - فيما أعلم - طبعة دار

٢- النهر المادّ من البحر المحيط^(١).

❖ ثانياً: القراءات:

١- الأثير في قراءة ابن كثير^(١)(١).

٢- تقريب النائي في قراءة الكسائي^(١).

٣- الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية^(١).

﴿=

الكتب العلمية بتحقيق جملة من المحققين، وتقرير الأستاذ الدكتور: عبدالحى الفرماوي، ط ١، (١٤١٣هـ). ينظر: شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).

(١) مطبوع، طبع بحاشية البحر المحيط، ثم طبع في مجلدين كبيرين بعناية: بوران الضناوي، وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧).

(٢) عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، ولد سنة (٤٥هـ)، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، عالماً بالعربية، توفي سنة (١٢٠هـ). ينظر: الكاشف (١/٥٨٧)، والتاريخ الكبير (٥/١٨١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٩٧-٢٠٣)، وغاية النهاية (١/٣٩٦-٣٩٧).

(٣) مفقود. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، ونفح الطيب (٢/٥٥٢)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).

(٤) علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، الإمام، أبو الحسن، الكسائي، مولى بني أسد، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء وقيل لغير ذلك. من أهل الكوفة، واستوطن ببغداد، توفي سنة (١٨٢هـ).

له مصنفات منها: معاني القرآن، النوادر: الكبير والأوسط والأصغر، العد، الحروف، وغيرها. ينظر: طبقات النحويين للزبيدي (١٣٠)، إنباه الرواه على أنباه النحاة (٢/٢٥٦-٢٧٤)، بغية الوعاة (٢/١٨٣-١٨٥).

(٥) مفقود: ينظر نكت الهميان (١١٩) وفيه (الحلل الحالية في اسانيد القراءات العالية)، ونفح الطيب (٢/٥٥٢)، وشذرات الذهب (٦/١٤٧)، والدرر الكامنة (٤/١٨٦)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠).

- ٤ - الرّمزة في قراءة حمزة () () .
- ٥ - الروض الباسم في قراءة عاصم () () .
- ٦ - عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي () .
- ٧ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب () () .

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، التميمي ولأه، وقيل: من صميمهم، ولقب بـ "الزيات" لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان أحد القراء السبعة، ولد سنة (٨٠هـ)، وتوفي سنة (١٥٦هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٥٠-٢٦٥)، غاية النهاية (١/٢٣٦-٢٣٧).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/١٨٤)، نكت الهميان في نكت العميان (١١٩)، فوات الوفيات (٢/٤٦٦)، نفع الطيب (٢/٥٥٢).

(٣) عاصم بن بهدلة أبي النّجود، الكوفي الحنّاط الأسدي بالولاء، أبو بكر، ويقال: أبو النّجود اسم أبيه، وبهدلة اسم أمه، وقيل: اسم أبي النّجود: عبدالله، كان شيخ الإقراء بالكوفة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بها، بعد موت أبي عبدالرحمن السلمي في موضعه، توفي سنة (١٢٧هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٠٤-٢١٠)، غاية النهاية (٢/٣١٥-٣١٧).

(٤) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، ونفع الطيب (٢/٥٥٢)، وكشف الظنون (١/٩١٨)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠).

(٥) مخطوط: والكتاب عدّه بعض الباحثين مفقوداً، وليس كذلك فهو مخطوط منه نسختان واحدة بالهند، والأخرى في القاهرة.

ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (٢/١١٥٢)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٥٨)، وقد نقل أبو حيان من هذا الكتاب كما في المقدمة (١/١٠٩).

(٦) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي ولأه البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرؤها، ولد سنة (١١٧هـ)، وتوفي في ذي الحجة سنة (٢٠٥هـ).

ينظر معرفة القراء الكبار (١/٣٢٨-٣٣٢)، غاية النهاية (٢/٣٣٦-٣٣٨).

(٧) مفقودة: وهي من منظومات أبي حيان. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف

- ٨- المزن الهامر في قراءة ابن عامر () () .
 ٩- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو () () .
 ١٠- النافع في قراءة نافع () () .
 ١١- النير الجلي في قراءة زيد بن علي () () .



الظنون (٢/ ١١٩٤).

- (١) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي - بضم الصاد وكسرها - الدمشقي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بها، توفي سنة (١٠٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٨٦-١٩٧)، غاية النهاية (١/ ٣٨٠-٣٨١).
- (٢) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، والدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٣) زبّان بن العلاء بن عمار المازني، أبو العلاء، ولد بمكة سنة (٦٨هـ)، وقيل: (٧٠هـ)، وقيل غير ذلك، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٥٤هـ)، وقيل: (١٥٥هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٣-٢٣٧)، وغاية النهاية (١/ ٢٦٢-٢٦٦).
- (٤) مفقود. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/ ٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).
- (٥) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو رويم وقيل غير ذلك، إمام أهل المدينة، أصله من أصبهان من مدن «إيران»، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، توفي بالمدينة. ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٤١-٢٤٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٨٨-٢٩١).
- (٦) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، نكت الهميان في نكت العميان (١/ ١١٩)، فوات الوفيات (٢/ ٤٦٦)، نفح الطيب (٢/ ٥٥٢).
- (٧) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسين المدني، ولد سنة (٨٠هـ)، كان ذا علم وجلالة وصلاح، قُتِل سنة (١٢٢هـ). ينظر: الكاشف (٤١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٩-٣٩١).
- (٨) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، نفح الطيب (٢/ ٥٥٢)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

* ثالثاً: الحديث:

- ١- جزء في الحديث، ذكره الصفدي في إجازته^(١).
- ٢- فهرس مروياته^(٢).
- ٣- فهرس مسموعاته^(٣).
- ٤- المنتخب من حديث شيوخ بغداد^(٤).

* رابعاً: الفقه وأصوله:

- ١- الأنور الأجلى في اختصار المحلى^(١).
- ٢- الوهاج في اختصار المنهاج^(٢).

-
- (١) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩).
 - (٢) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، أبو حيان النحوي (٢٦١)، مقدمة تحقيق تقريب المقرب لأبي حيان، ت: الدليمي (٧٤)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
 - (٣) مفقود؛ ينظر: نكت الهميان (١١٩)، أبو حيان النحوي (٢٦١).
 - (٤) مخطوط: توجد منه نسخة في مكتبة نوشهر بتركيا.
 - ينظر: مقدمة تحقيق تقريب المقرب لأبي حيان، ت: الدليمي (٦٩)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).
 - (٥) مفقود: وهو اختصار لكتاب (المحلى في الخلاف العالي في فروع الشافعية) لأبي محمد بن حزم. ينظر: البحر المحيط (٤٠/٢)، نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٦١)، أبو حيان النحوي (٢/١٦١)، وأبو حيان تفسيره البحر المحيط (٦٠).
 - (٦) مفقود: اختصر فيه كتاب (منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية) للنووي. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان النحوي (٢٤١)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).

٣- مسلك الرشيد في تجريد مسائل ابن رشد (١) (٢).

❖ خامسا: اللغة:

١- إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب (١).

٢- الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء (١).

٣- الأبيات الوافية في علم القافية (١).

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ويعرف بابن رشد الحفيد، أبو الوليد القرطبي المالكي، ولد سنة (٥٢٠هـ)، تفقه وبرع، وسمع الحديث، وأتقن الطب، وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها، وصنف التصانيف مع الذكاء المفرط، والملازمة للاشتغال ليلا ونهارا، وتوفي سنة (٥٩٥هـ).

له مصنفات منها: بداية المجتهد، الكليات في الطب، مختصر المستصفي في الأصول وغيرها.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٣٠٧-٣١٠)، الديباج المذهب (١/٢٨٤-٢٨٥).

(٢) مفقود: ينظر: كشف الظنون (٢/١٦٧٨) وفيه اسمه (مسلك المرشد)، أبو حيان النحوي (٢٤١)، مقدمة تحقيق تقريب المقرب، ت: الدليمي (٧٣)، وفيه اسمه «مسالك»، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

(٣) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، شذرات الذهب (٦/١٤٧).

والكتاب مطبوع: طبع عدة مرات، مرة بتحقيق: محمد سعيد الوردى، بمطبعة الإخلاص بحماة، سنة (١٩٣٦م)، وطبعة أخرى بتحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، بمطبعة العاني ببغداد سنة (١٩٧٧م) وطبعة ثالثة بتحقيق: سمير طه مجذوب، نشر المكتب الإسلامي، سنة (١٤٠٨هـ). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).

(٤) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، وفيه اسمه (الارتضاء في الضاد والطاء)، والدرر الكامنة (٦/٦٠)، وبغية الوعاة (١/٢٣٣).

والكتاب مطبوع بمطبعة المعارف ببغداد سنة (١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، بعناية: محمد بن حسن آل ياسين، وهو تلخيص لرسالة ابن مالك (الاعتضاد في الفرق بين الضاد والطاء) من شعره ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).

(٥) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، نفح الطيب (٢/٥٥٢)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).

- ٤- الإدراك للسان الأتراك^(١).
- ٥- الأفعال في لسان الترك^(١).
- ٦- بغية الظمآن من فوائد أبي حيان^(١).
- ٧- ديوان أبي حيان^(١).
- ٨- زهو الملك في نحو الترك^(١).
- ٩- الشذرة الذهبية في علوم العربية^(١).
- ١٠- المخبور في لسان اليخموور^(١).

(١) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، شذرات الذهب (٦/١٤٧).

والكتاب مطبوع: طبع باستنبول سنة ١٣٠٩ هـ بتصحيح: جعفر اوغلي أحمد، ومنه نسخة نادرة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم الكتب النادرة. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٥-٥٦).

(٢) مفقود: ينظر: الدرر الكامنة (٦/٦٠)، أبو حيان النحوي (١٧٦)، مقدمة تحقيق تذكرة النحاة، ت: عفيف عبدالرحمن (٢٢٢)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).

(٣) مفقود: مقدمة تحقيق تقريب المقرب، ت: الدليمي (٧٤)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠).

(٤) الكتاب مطبوع: حققه الدكتور: أحمد مطلوب، والدكتورة: خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد سنة ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).

(٥) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (٢/٩٦٢)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

(٦) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (٢/١٠٢٨)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

(٧) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

١١- معاني الحروف^(١).

١٢- مُنطق الحُرْس في لسان الفُرس^(٢).

١٣- نوافث السّحر في دماءث الشّعْر^(٣).

١٤- نور الغبّش في لسان الحَبّش^(٤).

سادسا: النحو والصرف والبلاغة:

١- الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار^(١)(٢).

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب^(١).

٣- إعراب القرآن^(١).

- (١) مفقود: ينظر نكت الهميان (١١٩)، والدرر الكامنة (٦/٦٠)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٢) مخطوط: له نسخة في مكتبة بايزيد عمومي في تركيا. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).
- (٣) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٨٦٤)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٤) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٩٨٣)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).
- (٥) قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليموسي، أبو القاسم الشهير بابن الصفار، شرح كتاب سيبويه، يقال: إنه أحسن الشروح، توفي بعد سنة ٦٣٠هـ. ينظر: البلغة (١/١٧٣-١٧٤)، وبغية الوعاة (٢/٢٦٣).
- (٦) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٤٢٨)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩).
- (٧) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، وبغية الوعاة (٢٣٣).
- والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: مصطفى النحاس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٨/١٩٨٧م، ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).
- (٨) يقع في ثمانية أجزاء، شكت في نسبه إليه الدكتورة خديجة الحديشي.

- ٤- التجريد لأحكام سيوييه^(١).
 ٥- التدريب في شرح التقريب^(١).
 ٦- التذكرة في العربية^(١).
 ٧- التذييل والتكميل في شرح التسهيل^(١).

﴿

ينظر: أبو حيان النحوي (١٤٠)، وأثبتته محققين آخرون.

ينظر: مقدمة تحقيق تقريب المقرب، ت: الدليمي (٦٩)، ومقدمة تحقيق النكت الحسان، ت: عبدالحسين الفتلي (٨).

(١) مفقود: ينظر نكت الهميان (١١٩)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (٢/١٤٢٨)، شذرات الذهب (٦/١٤٧).

(٢) مخطوط: ينظر نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٠٨٥)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، أبو حيان النحوي (١٠٦)، مقدمة تحقيق تقريب التقريب للدليمي (٧٠)، مقدمة تحقيق تذكرة النحاة لعفيف عبدالرحمن (٢٠).

(٣) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، شذرات الذهب (٦/١٤٧).

والكتاب طبع منه جزء بتحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن، نشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

ينظر: ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول الفاتحة إلى آخر سورة البقرة (٤١) هامش (٢).

(٤) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (١/٤٠٥)، شذرات الذهب (٦/١٤٧).

والكتاب طبع منه قطعة صغيرة سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة بمصر، وقدم تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه من ثمانية باحثين في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٧٥م، كما توجد للكتاب نسختان بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. وحققه أخيراً الدكتور: حسن هندراوي، صادر عن دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤٢٢هـ. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧-٥٨).

- ٨- تقريب المقرب^(١).
- ٩- تلويح التوضيح في النحو^(١).
- ١٠- التنخيل الملخص من شرح التسهيل^(١).
- ١١- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان^(١).
- ١٢- دالية النحو^(١).
- ١٣- الشذا في مسألة كذا^(١).
- ١٤- غاية الإحسان في علم اللسان^(١).

- (١) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، كشف الظنون (٢/١٨٠٥).
- والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: عفيف عبدالرحمن سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، بدار السيرة، كما طبع بتحقيق: محمد جاسم الدليمي، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٥م مؤسسة دار الندوة الجديدة، بيروت. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦).
- (٢) ينظر: مقدمة تحقيق تقريب التقريب، ت: الدليمي (٧٠-٧١)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨).
- (٣) مفقود: ينظر نكت الهميان (١١٩)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (١/٤٠٥)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠).
- (٤) مفقود. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، وفيه عنوانه (خلاصة البيان في علمي البديع والبيان)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (١/٧١٧)، وفيه عنوان (خلاصة التبيان في المعاني والبيان)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠).
- (٥) مخطوط: ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨).
- (٦) مفقود: وقد شرحه ابن هشام، وهو تلميذ أبي حيان في كتاب عنوانه (فوح الشذا في مسألة كذا)، وهو مطبوع، طبع سنة ١٩٦٣م ينظر: نكت الهميان (١١٩)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، وكشف الظنون (٢/١٠٢٨)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٧) مخطوط: منه نسخة بجامعة الإمام، برقم (٢٢٧٥ ف). ينظر: نكت الهميان (١١٩)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨).

- ١٥- الفصل في أحكام الفصل^(١).
- ١٦- قصيدتان في مدح الزمخشري، والنحو^(٢).
- ١٧- اللمحة البدرية في علم العربية، مختصر في النحو^(٣).
- ١٨- المبدع الملخص من الممتع^(٤).
- ١٩- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك^(٥).
- ٢٠- الموفور من شرح ابن عصفور^(٦).

- (١) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، أبو حيان النحوي (٢٤٢)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٢) مخطوط: مقدمة تحقيق تقريب المقرب، ت: الدليمي (٧٢). ينظر أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨).
- (٣) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، والدرر الكامنة (٦٠/٦)، وبغية الوعاة (٢٣٣/١).
- والكتاب مطبوع: طبع مع شرح اللمحة البدرية لابن هشام، بتحقيق الدكتور: هادي نهر، في بغداد، سنة ١٩٧٤ م ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨-٥٩).
- (٤) وهو تلخيص لكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور، ينظر: نكت الهميان (١١٩) الدرر الكامنة (٦٠/٦)، وبغية الوعاة (٢٣٣/١)، شذرات الذهب (١٤٧/٦).
- والكتاب مطبوع: بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد، طبع عام ١٩٨٢ م. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦-٥٧).
- (٥) ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦٠/٦)، وبغية الوعاة (٢٣٣/١).
- والكتاب لم يكمله أبو حيان، بل انتهى إلى آخر باب (أفعل التفضيل). وهو مطبوع: نشر بتحقيق: سدني جليزر، بالولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: أبو حيان النحوي (١٢٣-١٣٣)، مقدمة تحقيق المقرب، ت: الدليمي (٦٨)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧).
- (٦) علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي، ولد سنة (٥٩٧هـ)، أخذ عن الديباج، والشلوبين ولازمه مدة ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، جال بلاد الأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك، توفي سنة (٦٦٩هـ).
- له مصنفات منها: الممتع في التصريف، والمقرب، وشرح الجمل، وغيرها.
- ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٦٠-١٦١)، وبغية الوعاة (٢٢٢-٢٢٣).

- ٢١- النكت الحسان شرح غاية الإحسان^(١).
 ٢٢- نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب^(٢).
 ٢٣- الهداية في النحو^(٣).

❖ سابعاً: كتب عامة:

- ١- الإعلام بأركان الإسلام^(٤).
 ٢- الإملاء في إفساد إجازة الطبّاع^(٥).
 ٣- تحفة النّدى في نحاة الأندلس^(٦).
 ٤- قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي^(٧).

- (١) ينظر: نكتب الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦٠/٦)
 والكتاب مطبوع بتحقيق: عبدالحسين الفتلي، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧).
 (٢) مفقود. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، وفيه اسمه (نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب)، والدرر الكامنة (٦٠/٦)، وكشف الظنون (٢/١٩٥٦)، وفيه اسمه (نهاية الإعراب في التصريف والإعراب)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).
 (٣) مخطوط وقد شككت الدكتورة خديجة الحديثي في نسبته لأبي حيان، وأثبتته الدليمي. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩)
 (٤) مفقود. ينظر نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة ٦٠/٦ إيضاح المكنون (٣/١٠١)
 (٥) مفقود: ينظر: نفع الطيب (٢/٥٨٣)، إيضاح المكنون (١/١٢٢)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩)
 (٦) مفقود: وهو كتاب كبير يقع في ستين مجلداً، جمع فيه أبو حيان تراجم نحاة الأندلس، ينظر: نكت الهميان (٢٨٣)، الدرر الكامنة (٦٠/٦)، أبو حيان النحوي (٢٥١)، مقدمة تحقيق تقريب المقرب، ت: الدليمي (٧٤). أبو حيان وتفسير البحر المحيط (٦٠).
 (٧) مفقود. ينظر نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦٠/٦)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).

٥- مجاني الهُصْر في آداب وتواريخ لأهل العصر^(١).

٦- نثر الزُّهر ونظم الزُّهر^(١).

٧- النضار في المسلاة عن نُضَار^(١)(١).

٨- نفحة المسك في سيرة الترك^(١).



- (١) مفقود، ولم يكمله. ينظر: نكت الهميان (١١٩)، شذرات الذهب (٦/١٤٧)، وفيه اسمه (مجاني الهصر في تاريخ أهل العصر)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، بغية الوعاة (١/٢٣٣)، كشف الظنون (٢/١٥٩١)، وفيه اسمه (مجاني العصر)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦١).
- (٢) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، إيضاح المكنون (٤/٦٢٤)، أبو حيان النحوي (٢٥٩)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).
- (٣) نُضَار بنت محمد بن يوسف، أم العز، بنت الشيخ أبي حيان، ولدت سنة (٧٠٢هـ)، حفظت مقدمة في النحو، وخرجت لنفسها جزءاً، ونظمت شعراً، وكانت تعرب جيداً، وكان أبوها يقول: ليت أخاها حيان مثلها، ثم ماتت سنة (٧٣٠هـ)، فحزن والدها عليها، وجمع في ذلك جزءاً سماه النضار في المسلاة عن نضار. ينظر: الدرر الكامنة (٦/١٦١).
- (٤) مفقود. ينظر: نفح الطيب (٢/٥٥٩)، الدرر الكامنة (٦/٦٠)، كشف الظنون (٢/١٩٥٨)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).
- (٥) مفقود: ينظر: نكت الهميان (١١٩)، إيضاح المكنون (٤/٦٢٤)، أبو حيان النحوي (٢٥٦)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٢).

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

وفيه ستة مباحث: -

- ✦ المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.
- ✦ المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته.
- ✦ المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.
- ✦ المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب.
- ✦ المبحث الخامس: مصادر الكتاب.
- ✦ المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها.

* * * * *

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

❖ أولاً: تحقيق اسم الكتاب

ورد في نسخة خطية قُرئت على أبي حيان أن اسمه «البحر المحيط»^(١)، وفي نسخة خطية أخرى ورد أن اسمه «البحر المحيط لتفسير القرآن العظيم»^(٢)، كما ورد في إجازة أبي حيان لتلميذه الصفدي أن اسمه «البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم»^(٣)، وورد في مقدمة النهر الماد الذي اختصره فيه أن اسمه «البحر المحيط في علم التفسير»^(٤).

والمأمل فيما جاء في تلك المُسمَّيات يتضح له بجلاء أنه لا يوجد ثمة تباين بينها، فقد اتفقت جميعها على عبارة «البحر المحيط»، وهو ما أرجحه - والله أعلم - أنه اسمٌ للكتاب، وذلك لما يلي:

أولاً: أنه محل اتفاق تلك المُسمَّيات.

ثانياً: أنه ورد على طرّة النُّسخة التي قُرئت على أبي حيان^(٥).

ثالثاً: أن الزيادات على تلك العبارة كـ «في علم التفسير» و«لتفسير القرآن العظيم» و«في تفسير القرآن العظيم» معانيها متقاربة لا تضاد بينها ولا يترتب على الخلاف فيها أثر في تسمية الكتاب.

(١) ينظر: مخطوطة بايزيد الأول الجزء الخامس والسادس.

(٢) كنسخة عاطف افندي، والتي عليها توقيف من الحافظ شمس الدين بن حولون الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (٩٥٣هـ) على مدرسة أبي عمر بصالحية دمشق، وكذلك نسخة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤)، نكت الهميان (١١٩).

(٤) ينظر (١/ ٢٣).

(٥) أعني نسخة بايزيد الأولى الجزء الخامس والسادس.

❖ **ثانياً: نسبه للمؤلف:**

إن تصريح المؤلف بنسبة كتاب: « البحر المحيط » لنفسه في مقدمة اختصاره له والذي أسماه «النهر الماد»^(١)، وكذلك في إجازته للصفدي^(٢) دلالة قاطعة - لا تقبل الشك - على نسبه له، إذ المرء أبصر بما كتب، إضافة إلى أن جميع من ترجم له - على مرّ العصور - نسب هذا الكتاب إليه، ولا أعلم أحداً شكك في تلك النسبة، والله أعلم.



(١) ينظر (١/٢٣).

(٢) ينظر: أعيان العصر (٥/٣٤٦)، نكت الهميان (١١٩)، الدرر الكامنة (٦/٥٩).

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته

يتبوأ «البحر المحيط» في المكتبة الإسلامية منزلة رفيعة، الأمر الذي جعل الكثير من طلاب العلم - على اختلاف تخصصاتهم - يحرصون على إقتنائه والاستفادة منه، وتبرز قيمة هذا الكتاب وميزاته من خلال جوانب متعددة منها:

❖ الأول: شخصية مؤلفه العلمية، وسعة علمه واطلاعه، ومنزلته:

إن أبا حيان - كما سبق أن بيَّنتُ - عالم عُرف بسعة علمه واطلاعه وتبحره في فنون علمية مُتنوعة، مما جعل مؤلفاته محل اهتمام الكثير من تلاميذه بل وطلاب العلم على اختلاف فنونهم، ومن تلك المصنفات كتابه «البحر المحيط»، فما أن يُذكر أبو حيان إلا ويكون كتابه «البحر المحيط» في صدارة ما يُذكر منها.

كما أن شخصية أبي حيان في كتابه «البحر المحيط» تبرز بوضوح من خلال اختياراته العلمية^(١)، وترجيحاته^(٢)، ونقده للأقوال^(٣)، وتَعَقُّباته لكثير من الأعلام^(٤)

(١) وقد سُجِّلَ ونُوقِشَ في اختيارات أبي حيان رسائل منها رسالة علمية بعنوان: اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط «جمعاً ودراسة» رسالة ماجستير، للدكتور بدر بن ناصر البدر، وهي مطبوعة.

(٢) سُجِّلَ عدة رسائل في ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير لبعض الباحثين والباحثات، ونُوقِشَ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير.

(٣) سُجِّلَ عدة رسائل علمية ونُوقِشَ في جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم النحو، منها:

مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة حتى أوائل القرن الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط جمعاً ودراسة، إعداد: علي بن محمد بن سعيد الزهراني، عام (١٤٢٢هـ).

تعقبات أبي حيان لجار الله الزمخشري في البحر المحيط، إعداد: أ.د محمد بن حماد القرشي.

(٤) سُجِّلَ ونُوقِشَ في جامعة أم القرى بكلية اللغة العربية، قسم النحو، عدة رسائل في تعقبات أبي حيان في تفسيره «البحر المحيط» منها:

تعقبات أبي حيان في البحر المحيط لأبي البقاء العكبري «دراسة نحوية صرفية»، إعداد: معوضة بن محمد

واستدراكه عليهم^(١).

❖ الثاني: زمن تأليفه:

أودع أبو حيان في كتابه «البحر المحيط» نتاج حياة طويلة كانت حافلة بالتحصيل والتدريس والتأليف، تشبّع خلالها من مختلف العلوم والفنون، فبعد أن رسخ علمه، وكبر سنه، وكمل عقله، وامتلك الأدوات التي تُعينه على تفسير كتاب الله، عكف على تأليف كتابه «البحر المحيط»، حيث ابتدأ تأليفه في أواخر عام (٧١٠هـ)، وكان عمره حينئذ (٥٧) عامًا. ومكث في تأليفه ما يقرب ست عشرة سنة^(٢).

❖ الثالث: شمولية مادته العلمية وتنوعها:

يَمْتاز البحر المحيط بالشمولية الفريدة بين كتب التفسير قَدْرًا ونَوْعًا، فقد حَشَد فيه أبو حيان الكثير من الأقوال والنقوليات عن العلماء في فنون مختلفة كالنحو، واللغة، والقراءات وغيرها. الأمر الذي جعله مصدرا مهما ومرجعا أساسيا في بعض الفنون كالقراءات الشاذة وتوجيهها، والنحو، واللغة، وغيرها. كما أنه لا زال يُعَدُّ حافظًا لكثير من النقوليات والنصوص من كتب مفقودة كاللوامح في شواذ القراءات لأبي الفضل الرازي، وكتاب المنتخب لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي وتفسير ابن النقيب^(٣).

═══════

بن معوضة الحكمي، عام (١٤١٧هـ).

(١) منها: استدراقات أبي حيان في التفسير وعلوم القرآن في البحر المحيط على ابن عطية في المحرر الوجيز

«عرضا ودراسة» اعداد: على ظوهرى.

(٢) أبو حيان، د. عبداللطيف الخطيب (٨٨-٨٩).

(٣) رغم أنه وجد في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة والخزانة العامة بالمغرب على جزأين مخطوطة منه،

ألا أنه لا زال مفقودًا منه أجزاء كثيرة.

وفيما يلي بيان لأبرز الجوانب التي اعتنى بها أبو حيان في تفسيره^(١):

١- عنايته بنقل أقوال المفسرين:

نقل أبو حيان في تفسيره كثيراً من أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن جاؤوا بعدهم كالسُّدي، ومقاتل، وسفيان الثوري، والطبري وغيرهم من العلماء الذين جاؤوا بعدهم كالزجاج، وأبي جعفر النحاس، وأبي العباس المهدوي، والماوردي، والبغوي، والرازي، والقرطبي، وغيرهم كثير، رحم الله تعالى الجميع. ولكن نجده في كثير من الأقوال لم ينسبها لأصحابها.

٢- عنايته بالقراءات:

كان لأبي حيان في القراءات قَدَمٌ راسخة وخبرة واسعة مما جعله عُمدة وحُجَّة دراية ورواية وتأليفاً، وتفسيره البحر المحيط يُعدُّ من أجمع كتب التفسير للقراءات، بل مصدراً أساساً في كثير من القراءات شاذها ومُستعملها، وأحكامه عليها من أدق الأحكام وأعدل الآراء، وما أكثر القراء الذين عزا إليهم قراءات من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ويلتزم في الأغلب أن يذكر قراءة الجمهور، أو جمهور السبعة، أو ما يكون في الموضع من قراءات للسبعة، وكثيراً ما يقتصر على ذكر قراءات غير الجمهور أو غير السبعة، وربما كان ذلك لتقديره أن قراءة هؤلاء مشهورة معروفة معينة، فيكتفي بذكر غير المعروف، وربما ترك المشهور متابعاً لمصادره الكثيرة المتنوعة، التي يتصدرها في كثرة الأخذ عنه «المحرر الوجيز» لابن عطية، و«اللوامح» لأبي الفضل الرازي^(٢).

ولم يقف اهتمام أبي حيان بالقراءات الشاذة على ذكرها فحسب بل عمل على توجيهها، مما يجعله مصدراً أساسياً في تلك التوجيهات.

(١) أُبرِّرت كثير من هذه الجوانب في رسائل علمية سبقت الإشارة إليها في الدراسات السابقة.

(٢) القراءات القرآنية في البحر المحيط (١/ أم-ب م).

ومن أمثلة تلك القراءات الشاذة ما أورده في قراءة: ﴿دَرَسَتْ﴾ [الأعام: ١٠٥] قال أبو حيان: « فهذه ثلاث عشرة قراءة في هذه الكلمة »^(١).

٣- عنايته باللغة ومعاني المفردات:

اهتم أبو حيان في تفسيره باللغة اهتماماً بالغاً، وذكّر في مقدمته كثيراً من مصادره في ذلك عند ذكره للعلوم التي يحتاجها المفسّر، ومن علماء النحو.. واللغة الذين استفاد منهم سيويه، والكسائي، وقُطْرِب، والفراء، وأبو عبيدة، والأخفش، والمبرد، والزجاج، وابن الأنباري، والجوهري، وأبو البقاء، وابن عصفور، وغيرهم من علماء اللغة.

وقد بدأ أبو حيان تفسيره للآيات ببيان المفردات التي تحتاج إلى بيان من اللغة، وذلك بذكر صيغ المفردة، وتصريفها، وبيان معانيها اللغوية، مُستدلاً بأشعار العرب، ذاكراً أقوال النحويين، وقد يُضعّف بعض الأقوال، وهو منهج قلّ أن تجده في التفاسير بهذا النحو، وإذا كان للكلمة معنيان ذكره في أول موضع لتلك الكلمة، ثم ينظر في كل موضع ما يناسب المعنى حسب سياق الآية.

وقد ضمّن أبو حيان تفسيره الكثير من مسائل التصريف، ومما تميز به منهجه تأييد الأحكام التصريفية بقراءة القراء وكذلك توجيهها، ومن أمثلة ذلك:

«أنسى»: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعام: ٦٨].

قرأ ابن عامر «يُنْسِيَنَّكَ» مشدداً، عدّاه بالتضعيف، وعدّاه الجمهور بالهمزة من أنساه^(١)، قال ابن عطية بعد ذكر القراءتين: «إلا أن التشديد أكثر مبالغة»^(٢)

(١) البحر المحيط (٤/٢٠٠).

(٢) البحر المحيط (٤/١٥٧).

و «قَاسَمَ»: في قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

قَاسَمَهُمَا: أقسم لهما، فَاعَلَ أتى بمعنى أَفْعَلَ، نحو: بَاعَدْتُ الشَّيْءَ وَأَبْعَدْتُهُ (١)

٤- عنايته بالشواهد النحوية النثرية والشعرية (٢):

أولاً: عنايته بالشواهد النثرية:

كان كلام العرب أحدَ منابع الشواهد النحوية عند أبي حيان، ولما كان الشعر مجالاً للضرورات فإن النحاة نظروا إليه بعين الريبة، ولم يعتمدوا عليه وحده، ما لم ترد شواهد نثرية تُعزِّزُ صحته، فكانت الاستشهادات النثرية (٣).

ثانياً: عنايته بالشواهد الشعرية:

ضَمَّنَ أبو حيان تفسيره البحر المحيط كثيراً من الأبيات الشعرية التي تُشكِّلُ الشواهد النَّحْوِيَّةَ وَاللُّغَوِيَّةَ الجزء الكبير منها، حتى إننا لا نكاد نَمِيزُ بشاهد نحوي أو لغوي وارد في كتب العربية إلا ونجده وارداً في البحر المحيط، وأورده أبو حيان دعماً لقاعدة، أو رداً على نحوي، أو استثناءً به.

إضافة إلى بعض الشواهد التي لا تكاد تجدها في غير كتب أبي حيان، وهذا كله

﴿

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٢٨٠).

(٣) سُجِّلَت رسالة علمية أفردت الشواهد النثرية في البحر المحيط بالدراسة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، إعداد: صالح أحمد الغامدي.

كما سُجِّلَت في أبيات النحو في تفسير البحر المحيط رسالة علمية «ماجستير»، جامعة الملك سعود بالرياض، إعداد الطالبة: شعاع إبراهيم المنصور يرحمها الله تعالى.

(٤) ينظر: أبو حيان النحوي (٢٨٠)، أبيات النحو في تفسير البحر المحيط (٣٢-٣٣).

يدل على سعة اطلاع مؤلفه واهتمامه بتعزيز آرائه والدفاع عنها^(١).

٤- عنايته بمعاني الحروف والأدوات:

عني أبو حيان أيضًا ببيان كثير من معاني الحروف، والأدوات، وأسرار الإتيان بها دون غيرها في تفسيره، وذلك لما لها من أثر كبير في فهم الآيات. ففي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْنَا لِلسَّلَامِ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال: «فَتَحَصَّلَ فِي هَذِهِ اللّامُ أقوال:

أحدها: إنها زائدة.

والثاني: أنها بمعنى «كي» للتعليل، إما لنفس الفعل، وإما لنفس المصدر المسبوك من الفعل.

والثالث: أنها لام «كي» أُجريت مجراها «أن».

والرابع: أنها بمعنى «الباء»^(٢).

٥- عنايته بالإعراب:

اعتنى أبو حيان ببيان وجوه الإعراب عناية بالغة من ذكر للأقوال ومناقشة لها وترجيح، وبيان الضعيف منها، مع ذكر للقواعد النحوية والإحالة - في حالة تقريرها والاستدلال عليها - على كتب النحو، وبيان لما أجمع عليه علماءهم مع عدم الخروج عن إجماعهم إلا بدليل، فعند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: ٤٠].

أطال أبو حيان في عرض أقوال المعربين فيها ثم قال: «وتلخص في جواب الشَّرْطِ أقوال:

(١) ينظر أبو حيان النحوي (٢٨٠)، أبيات النحو في تفسير البحر المحيط (٣٢-٣٣)

(٢) البحر المحيط (٤/١٦٣).

أحدها: أنه مذكور، وهو ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ المتقدم.
 والآخر: أنه مذكور، وهو ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾.
 والثالث: أنه محذوف، وتقديره: فَمَنْ تَدْعُونَ.
 والرابع: أنه محذوف، وتقديره: دعوتم الله.

هذا ما وجدناه منقولاً، والذي نذهب إليه غير هذه الأقوال، وهو أن يكون محذوفاً لدلالة ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ عليه، وتقديره: إن أتاكم عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه، ... وهذا التقدير الذي قدّمناه هو الذي تقتضيه قواعد العربية^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

نقل أبو حيان قول الزجاج: «﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ معطوف على الضمير من قوله: ﴿وَأَتَّقُوهُ﴾، أي: واتقوا عقابه والشدائد ويوم، فيكون انتصابه على أنه مفعول به لا ظرف ...».

ثم قال: «وهذه الأعراب كلها بعيدة ينبو عنها التركيب، وأقرب ما قيل ما قاله الزمخشري، وهو....»^(١).

٦- عنايته بالبلاغة:

يعتبر علم البديع والبيان من أهم أركان التفسير، فلا بد للمفسّر من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز، وتأليف النظم، وأن يؤاخي بين الموارد، ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك، ولا طريق إلى تحصيله لذوي الفطر السليمة إلا إتقان علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما، وبه يُعرف كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح، وقد اهتم أبو حيان ببيان دقائق الآداب من بديع وبيان

(١) البحر المحيط (٤/١٣١).

(٢) البحر المحيط (٤/١٦٥).

وذكر للأساليب البلاغية، ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال: « والهداية هنا مقابلة الضلالة، والشرح هنا كناية عن جعله قابلاً للإسلام متوسّعاً لقبول تكاليفه، ونسبة ذلك إلى صدره مجاز عن ذات الشخص، ولذلك قالوا: فلان واسع الصدر إذا كان الشخص مُحْتَمِلاً ما يرد عليه من المشاق والتكاليف، ونسبة إرادة الهدى والضلال إلى الله إسناد حقيقي، لأنه تعالى هو الخالق لذلك الموجد له والمريد له، وشرح الصدر تسهيل قبول الإيمان عليه وتحسينه وإعداده لقبوله»^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤].

قال: «والإبصار والعمى كنيان عن الهدى والضلال، والمعنى: أن ثمرة الهدى والضلال إنما هي للمهتدي والضال، لأنه تعالى غني عن خلقه، وهذه من الكنيات الحسنة، لما ذكر البصائر أعقبها بالإبصار والعمى، وهذه مطابقة»^(٢).

٧- عنايته بأسرار التعبير:

من المعلوم أن استنباط أسرار التعبير في الكلام يحتاج إلى فهم عميق لكتاب الله، وبراعة في اللغة، والبلاغة، وقد أوتي أبو حيان - كلا الأمرين مما جعل له عناية باستخراج أسرار التعبير في كثير من الآيات ومنها:

- عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٢].

قال: «لما ذكر تعالى أنه إلى جزائه يحشر العالم وهو منتهى ما يؤول إليه أمرهم ذكر مبتدأ وجود العالم واختراعه له بالحق أي بما هو حق لا عبث فيه ولا هو باطل أي:

(١) ينظر: البحر المحيط (٤/٢١٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/١٩٩).

لم يخلقها باطلاً ولا عبثاً بل صدرا عن حكمة وصواب وليستدل بهما على وجود الصانع، إذ هذه المخلوقات العظيمة الظاهر عليها سمات الحدوث لا بد لهما من محدث واحد عالم قادر مرید سبحانه وعلا»^(١).

- وعند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

قال: «لما ذكر خلق الخلق وسرعة إيجاده لما يشاء وتضمن البعث إفناءهم قبل ذلك ناسب ذكر الوصف بالحكيم، ولما ذكر أنه عالم الغيب والشهادة ناسب ذكر الوصف بالخبير إذ هي صفة تدل على ما لطف إدراكه من الأشياء»^(١).

٨- عنايته بالمناسبات:

كما اعتنى أبو حيان الأندلسي بذكر المناسبات بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: ما ذكره بين السور من المناسبات:

قال في مناسبة سورة الأعراف بعد الأنعام: «واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، واستطرد منه لما بعده، وإلى قوله آخر السورة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم، وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية، ذكر ما يكون به التكليف وهو الكتاب الإلهي، وذكر الأمر باتباعه كما أمر في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]^(١).

(١) ينظر: البحر المحيط (٤/١٦٤).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/١٦٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/٢٦٦).

ثانياً: ما ذكره من المناسبات بين الآيات بعضها لبعض:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

قال: «مناسبة هذه الآية لما قبلها لما ذكر استثثاره بالعلم التام للكليات والجزئيات ذكر استثثاره بالقدرة التامة تنبيهاً على ما تختص به الإلهية، وذكر شيئاً محسوساً قاهرًا للأنام وهو التوفي بالليل والبعث بالنهار، وكلاهما ليس للإنسان فيه قدرة، بل هو أمر يوقعه الله تعالى بالإنسان، والتوفي عبارة في العرف عن الموت، وهنا المعنى به النوم على سبيل المجاز للعلاقة التي بينه وبين الموت وهي زوال إحساسه ومعرفته وفكره».^(١)

❖ الرابع: أثره فيمن بعده^(٢):

إن استفادة العلماء من البحر المحيط لأبي حيان ونقلهم عنه تُعطي دلالة واضحة على منزلته وشهرته، ومن أشهر تلك الكتب التي استفاد مؤلفوها وأكثروا فيها النقل من البحر المحيط ما يلي:

١- الدر اللقيط من البحر المحيط، لابن مكتوم الحنفي.

إذ قصر كتابه على ذكر ما جاء في كتاب: «البحر المحيط» من الكلام مع الزمخشري، وابن عطية، والرد عليهما فيما ذكراه في كتابيهما في التفسير، والتنبيه على خطئهما في الأحكام الإعرابية، وبذلك يعدُّ الدر اللقيط مختصراً للمباحث الإعرابية والمسائل النحوية التي تعقب فيها أبو حيان الزمخشري وابن عطية^(٣).

(١) ينظر: البحر المحيط: (٤/١٥٠).

(٢) ينظر: أبو حيان النحوي (٢٣٥-٢٣٦).

(٣) ينظر: الدر اللقيط (١/٤) بحاشية البحر المحيط.

٢- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي:

يقول الدكتور أحمد الخراط - محقق الكتاب - وهو يُعدُّ مصادر الدرّ المصون الرئيسة: «ويأت كتاب «البحر المحيط» لأبي حيان في الدرجة الأولى من مصادر الكتاب، حتى إن بعضهم ما كان يرى في كتاب «الدر المصون» شيئاً جديداً لا يراه في كتاب أبي حيان، وهذا فيه طرف من المبالغة، ولكنه في الحقيقة يشير إلى ما لاحظته الناس من هذا التأثير الكبير بكتاب «البحر»، فقد كان السمين يقتبس من أبي حيان كثيراً من الشروح اللغوية للمفردات القرآنية، وكثيراً من آراء العلماء حول وجوه الإعراب، وقد يردّ على رأي ضعيف بالرد الذي رآه أبو حيان، وقد لا يشير إلى ذلك.

ومن مظاهر تأثيره بكتاب: «البحر» اقتباسه الشواهد المختلفة منه، حيث إن أكثر هذه الشواهد نلقاها في «البحر» دليلاً على الموضوع الذي عرضه الشيخ وتلميذه، أو تكون مادة للمناقشة والرد أو القبول».

ثم قال الدكتور أحمد الخراط: «غير أن هذا لا يعني أن كتاب «الدر» نسخة ثانية لكتاب «البحر» وذلك لاختلاف منهج الشيخين»^(١).

٣- المجيد في إعراب القرآن المجيد، لأبي إسحاق السفاقي:

استخلص إعرابه القرآن المجيد من تفسير شيخه في البحر المحيط وغيره.

٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري.

نقل الكثير من أعراب أبي حيان في «البحر المحيط»، وكان لا يشير إلى ذلك إلا نادراً، وقد تعقبه في بعض ما ذهب إليه شيخه من تلك الأعراب.

يقول الشيخ محمد عضيمة فيما أخذه على ابن هشام في منهجه في تصنيف «مغني اللبيب»: «وكذلك رأيت نقل كثيراً من أعراب البحر المحيط لأبي حيان ولم يُشر إليه

(١) مقدمة تحقيق الدر المصون، د. أحمد محمد الخراط (١/٢٣-٢٤).

ولو مرة واحدة...».

ثم قال: «وأكاد أقطع بأن كل إعراب لآيات القرآن مبسوط في «المغني» إنما كان من «البحر المحيط» «١.١هـ»^(١).

٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن:

لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي^(١)، فقد اعتمد كثيراً في تفسيره على «البحر المحيط». لأبي حيان.

٦- الشيخ محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي^(١)، حيث اختصره، واعرّض عليه في مواضع.

كما لا يفوتني هنا أن أشير إلى اعتناء بعض الباحثين من طلاب الدراسات العليا وغيرهم بدراسة هذا الكتاب من جوانب متعددة على اختلاف فنونهم وتخصصاتهم العلمية، الأمر الذي ساهم في إبراز قيمته ومنزلته عند مَنْ عرفه منهم حق معرفته، وقدره حق قدره^(١).

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١/٩٩).

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد، الجزائري، المغربي، المالكي، كان إماماً علامة مصنفًا، مات سنة (٨٧٦هـ) وقيل: (٨٧٥هـ).

له مصنفات منها: مختصر لتفسير ابن عطية في جزأين، عمل في الوعظ والرقاق، وغير ذلك.

ينظر: الضوء اللامع (٤/١٥٢)، ديوان الإسلام (١/٣٠)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/١١٧).

(٣) محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي، توفي سنة (٧٩٢هـ).

ينظر: كشف الظنون (١/١٢١)، شذرات الذهب (٦/٣٢٥).

(٤) ذكّرتُ عددا منها في الدراسات السابقة، وخشية الإطالة لم أكرر ذكرها في هذا الموضوع.

* الخامس: ثناء العلماء عليه:

كان لكتاب «البحر المحيط» لأبي حيان عند مَنْ عَرَفَهُ من العلماء منزلة معروفة، فقد أثنوا عليه وبيّنوا مكانته بين مصنّفات التفسير وغيره، ومنهم:

- تلميذه ابن مكتوم فقد وَصَفَهُ بقوله: «فرائده تزهو على الزهر، وفوائده تزيد على نقط القطر»^(١)

- محمد بن إسماعيل الذيب - مُصَحِّح البحر المحيط -^(٢). نَقَلَ قول الشاعر:

أَتَاكَ الْبَحْرُ يَلْفِظُ بِالْغَوَالِي وَيَرْمِي بِالزَّبْرِ جَدَّ وَالسَّلَالِي.

وَأَتَمَّ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الْفَضَلَاءِ فَقَالَ:

يَقُولُ لِسَائِحِيهِ وَخَائِفِيهِ هَلَمَّوْا فَالْفَنَائِسُ فِي خِلَالِي

ثم قال المُصَحِّح:

«فهو والحق يقال كتاب غاص مؤلفه في بحار كلام الله ﷻ، ولم يظهر حتى أظهرها جليلة للناظرين، ولم يترك شاردة ولا واردة حتى دنت قطوفها للجانيين، وقد ربّته ترتيباً عجيباً، وسلك فيه مسلكاً غريباً، بدأ في أول الآيات بتوضيح مفرداتها اللغوية، وثنى الكلام على تفسير المركبات التنزيلية، ذكراً سبب ما له سبب، ونسخ ما هو منسوخ، وإحكام ما هو مُحْكَم، ومُنَاسَبَاتِ الآيِ والسور لما قبلها، ومبيناً أوجه القراءات الشاذة وغيرها»^(٣).

- د. عبدالسميع حسنين^(٤). قال: «وكتابه «البحر المحيط» يُعَدُّ أكبر موسوعة في

(١) الدر اللقيط من البحر المحيط (مطبوع بحاشية) البحر المحيط (١/٤) ط. السعادة.

(٢) ط. السعادة.

(٣) البحر المحيط (٨/٥٣٣) ط. السعادة.

(٤) وكان قد شرع في تحقيق البحر المحيط، ولكن وافته المنية قبل إتمام مشروعه، وقد بلغ فيه إلى سورة المائدة.

معرفة القراءات بأنواعها، والوقوف على توجيهاتها» ا.هـ^(١).



(١) مقدمة تحقيق «البحر المحيط» (١/١٢٣)، طبعة حقق فيها جزء من البحر المحيط د. عبدالسميع بن محمد حسنين، خرجت في جزئين، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، دون ذكر دار النشر.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

صَدَّر أبو حيان كتابه « البحر المحيط » بمقدمة ضَمَّنَهَا معالم المنهج الذي رسمه لنفسه وسار عليه في تأليفه لكتابه، وكان على النحو الآتي:

أولاً: الابتداء بالكلام على مفردات الآية التي يُفسَّرُها لفظة لفظة، بما يحتاج إليه في اللغة والأحكام النحوية لتلك الكلمة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذَكَرَ ذلك في أول موضع وردت فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تتكرر فيه فيَحْمَلُ عليه.

ثانياً: الشُّروع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها - إن كان لها سبب نزول - ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً للقراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقوال السلف والخلف في معانيها، مُتَكَلِّماً على جليها وخفيها فلا يغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى يتكلم عليها، مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان.

ثالثاً: تلافي تكرار الكلام في لفظ سبق، أو في جملة تقدم الكلام عليها، أو في آية فُسِّرَتْ، وإنما يُجْمَلُ في كثير من الأحيان على الموضع التي سبق التكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرار فللمزيد فائدة.

رابعاً: نقل أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه.

خامساً: الإحالة على كتب النحو في تقرير القواعد التي يذكرها وكذا في الاستدلال عليها، وربما ذكر الدليل، وما دلَّ عليه ظاهراً للفظ، مرجحاً له لذلك، ما لم يصدر عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، وعدل في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنه مما يجب أن يُعَدَّلَ عنه، وأنه ينبغي أن يُجْمَلُ على أحسن إعراب

وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يُجوزُه النُّحاة في شعر الشَّيْخ^(١) والطَّرْمَاح^(٢) وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة، والمجازات المعقدة.

سادساً: ختم الكلام في جملة من الآيات التي فسرها أفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع.

سابعاً: إتباع آخر الآيات بكلام منشور يشرح مضمون تلك الآيات على ما اختاره من تلك المعاني، مُلَخَّصًا جُمَلَةً في أحسن تلخيص، وقد يُنجز معها ذكراً معاني لم تتقدم في التفسير^(٣).

هذا على سبيل الإجمال، أما التفصيل فقد كان لأبي حيان منهجية في تناوله لكل فن من الفنون، تناولها الباحثون بالدراسة والبيان ومنها:

- أبو حيان الأندلسي ومنهجه التفسيري، إعداد مأمون بن محي الدين الجنان، سلسلة أعلام الفقهاء، نشرت سنة (١٩٩٣م).

(١) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم المازني الذبياني، قيل: لقبه الشماخ، واسمه معقل بن ضرار، شاعر مخضرم، وكان شديد متون الشعر، وشهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان سنة (٢٢هـ).

ينظر: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (١/٦٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٥٣)، خزنة الأدب (٣/١٨٦).

(٢) الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر، من طيء، ويكنى أبا نفر، والطرماح: الطويل القامة، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصائحهم، نشأ بالشام، ثم انتقل بعد ذلك إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام، واعتقد مذهب الشراة الأزارقة.

ينظر: الأغاني (١٢/٤٣-٤٤)، خزنة الأدب (٨/٧٤).

(٣) البحر المحيط (١/١٠٣)، ط ١. دار الكتب العلمية.

- منهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، إعداد: د. عبدالمجيد عبدالسلام المحتسب.
- أبو حيان، موقفه من القراءات القرآنية ومنهجه في تخريجها من خلال تفسير «البحر المحيط». إعداد الأستاذة: ربيعة بقبلائي.
- منهج أبي حيان في تفسير القرآن الكريم، إعداد الأستاذ: أبو شعيب محمادي.
- منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسير البحر المحيط، إعداد: أحلام محمد علي طوير.
- منهج أبي حيان في دراسة المسائل الصرفية من خلال البحر المحيط، إعداد: عمر بن سليمان المقوشي.
- أبو حيان الأندلسي ومنهجه في البحر المحيط وفي إيراد القراءات القرآنية فيه، إعداد: د. أحمد خالد شكري.

المبحث الرابع: مأخذ على الكتاب

رغم أن كتاب «البحر المحيط» يُعدّ موسوعة علمية لفنون متعددة ويحتل في المكتبة الإسلامية -على اختلاف فنونها- مكانة رفيعة إلا أنه يعتريه القصور في بعض جوانبه، شأنه في ذلك شأن أي عمل بشري، ومن تلك الجوانب:

الأول: ما وقع فيه من مخالفات عقديّة، سواءً كانت تلك المخالفات في منهجيته في تفسير آيات العقيدة، أو في توحيد الربوبية ومسائل القدر وباب النبوات والإمامة، وفي مسائل الإيمان، فقد سلك في ذلك منهج الأشاعرة، وهو منهج - كما هو معلوم - مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة^(١).

الثاني: النقل من كتب المفسرين دون الإشارة إلى ذلك مما قد يوهم أنه من كلامه، ومن أشهرها: الكشاف، والمحرر الوجيز، ومفاتيح الغيب.

(١) وقد أشرت إلى ذلك في مبحث عقيدته.

المبحث الخامس: مصادر الكتاب^(١)

إن شخصية أبي حيان العلمية الناتجة عن سعة اطلاعه وتبحُّره في فنون متعددة جعلت من كتابه البحر المحيط موسوعة علمية متعددة الفنون، فقد جمع فيها - إلى جانب التفسير وبيان المعاني - الذي ألفه من أجله - فنوناً أخرى كاللغة، والنحو، والتصريف، والقراءات، والحديث، والفقه وأصوله، وغيرها.

وتبعاً لذلك فقد تعددت مصادر أبي حيان في تفسيره «البحر المحيط» ما بين كتب صرَّح بالرجوع إليها والإفادة منها أو لم يصرح به^(٢)، وما بين علماء نقل عنهم وأفاد منهم مُشافهة.

فمن الكتب التي استفاد منها أبو حيان في تأليفه «البحر المحيط»:

❖ أولاً: التفسير

١- أحكام القرآن للبلوطي^{(١)(٢)}.

- (١) ينظر: أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، بو شعيب المحمادي (١/١٩١).
 - (٢) وإنما صرَّح بالنقل عن مؤلفيها. وخشية الإطالة لم استقص ذكر جميع المصادر التي استفاد منها أبو حيان.
 - (٣) منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن قاسم بن عبدالله البلوطي، ثم الكزني، من أهل قرطبة، أبو الحكم، رحل حاجاً سنة (٣٠٨هـ)، فأقام في رحلته أربعين شهراً، فأخذ بمكة من ابن المنذر كتابه المؤلف في الاختلاف المسمى كتاب الأشراف. وأخذ عن غيره، كان عالماً باختلاف العلماء، وُيِّ قضاء مدينة ماردة وما والاها من مدن الجوف، ثم وُيِّ قضاء الثغور الشرقية، ثم قَدِمَ إلى قضاء الجماعة بقرطبة. توفي سنة (٣٥٥هـ)، بمدينة الزهراء.
- له مصنفات منها: الإنباه عن أحكام كتاب الله، الإبانة عن حقائق أصول الديانة.
- ينظر: تاريخ العلماء بالأندلس (٢/١٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/١٧٣-١٧٨)، شذرات الذهب (١٧/٣).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٢/٤٥٣).

٢- أحكام القرآن، للجصاص () ()

٣- أحكام القرآن، لإلكيا الهراسي () ()

٤- أحكام القرآن، لابن العربي () ()

(١) أحمد بن علي الرازي، أبوبكر، الحنفي، ولد سنة (٣٠٥هـ)، إليه انتهت رئاسة العلم لأصحاب أبي حنيفة ببغداد، وعنه أخذ فقهاؤها، توفي سنة (٣٧٠هـ).

له مصنفات منها: أحكام القرآن، شرح مختصر الطحاوي، شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، وغيرها.

ينظر: طبقات الفقهاء (١/١٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣٤٠-٣٤١)، طبقات المفسرين للداودي (١/٥٥).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٥٢٦)، (٢/٢٠).

(٣) علي بن محمد بن علي، الطبري، أبو الحسن، المعروف بالكنيا الهراسي، الفقيه الشافعي، الإمام البالغ في النظر، ولد سنة (٤٥٠هـ)، من أهل طبرستان وخرج إلى نيسابور، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ودرس بهامدة، ثم خرج إلى العراق وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة (٥٠٤هـ).

له مصنفات منها: أحكام القرآن، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،

ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٨٦-٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٥٠-٣٥١)

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٣/١٨١)

(٥) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، أبوبكر، ابن العربي، المعافري، الأندلسي، الإشبيلي، الحافظ، ولد سنة (٤٦٨هـ)، من آخر أئمة الأندلس وحفاظها، توفي سنة (٥٤٣هـ).

له مصنفات منها: أحكام القرآن، المسالك في شرح موطأ مالك، القبس على موطأ مالك بن أنس، عارضة الأحوذى على كتاب الترمذي، وغيرها.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١٠٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١٦٢-١٦٦).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٣٠٩).

- ٥- أحكام القرآن؛ للقرطبي () ()
 ٦- الإيضاح في التفسير، للأصبهاني () ()
 ٧- تأويلات القرآن، للماتريدي () ()
 ٨- التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، لابن النقيب ()

- (١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبدالله، الأنصاري، المالكي، الأندلسي، القرطبي، المفسر، صاحب عبادة وتصانيف، جمع في تفسيره كتابا كبيرا أسماه جامع أحكام القرآن، مات بمدينة بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة (٦٧١هـ).
 له مصنفات منها: الجامع لأحكام القرآن، وغيره.
 ينظر: الديباج المذهب (٣١٧/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٢/١)، طبقات المفسرين للدوادري (٢٤٦/١).
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١٢٨/١).
- (٣) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي أحمد بن طاهر، الطلحي، الأصبهاني، الجزري، أبو القاسم، التيمي، الملقب بـ«قوام السنة»، إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب، أماليه بلغت نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، توفي سنة (٥٣٥هـ).
 له مصنفات منها: التفسير الكبير في ثلاثين مجلدا أسماه الجامع، الإيضاح في التفسير، الموضح في التفسير، وغيرها.
 ينظر: طبقات الشافعية لابن شهبة (٣٠٢/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٧-٣٨)، طبقات المفسرين للدوادري (١١٢-١١٤).
- (٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٣٣٩/٤).
- (٥) محمد بن بن محمود، أبو منصور، من كبار العلماء، تخرج بأبي نصر العياضي، توفي سنة (٣٣٣هـ).
 له مصنفات منها: كتاب التوحيد، كتاب المقالات، تأويلات القرآن، وغيرها.
 ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١٣٠/٢)، تاج التراجم في طبقات الحنفية (٢٤٩/١)
- (٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤١٩/١)
- (٧) ينظر: البحر المحيط (١٠٧/١، ١١٤).

- ٩- التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، للمهدوي () ()
 ١٠- التفصيل في التفسير، للمهدوي ()
 ١١- تفسير التبريزي () ()
 ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري () ()

(١) أحمد بن عمار، أبو العباس، المهدوي نسبة إلى المهديّة بالمغرب، كان عالماً بالقراءات والآداب، توفي بعد سنة (٤٣٠هـ).

له مصنفات منها: التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، الهداية في القراءات السبع، وغيرهما. ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٦١ / ٢)، تاريخ الإسلام (٤٩٩ / ٢٩)، الصلة (٢٨ / ١)، طبقات المفسرين للدودي (٥٦ / ١).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤٧٩ / ١)

(٣) ينظر: البحر المحيط (٢٩٩ / ٣)

(٤) يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، أبوزكريا، المعروف بالخطيب التبريزي، ولد سنة (٤٢١هـ)، في إقليم أذربيجان في مدينة تبريز، ونشأ بها، توفي سنة (٥٠٢هـ).

له مصنفات منها: (شرح الحماسة) الكبير والأوسط والصغير، شرح المفضليات، كتاب إعراب القرآن، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (٢٤-٢٢ / ٤)، بغية الوعاة (٣٣٤ / ٢).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (٦٠٩ / ١).

(٦) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، إمام، مؤرخ، مُفسّر، ولد في أمد طبرستان سنة (٢٢٤هـ)، ثم استوطن بغداد، وتوفي بها سنة (٣١٠هـ).

له عدة مصنفات منها: أخبار الرسول والملوك، جامع البيان، اختلاف الفقهاء، وغيرها.

ينظر: طبقات الفقهاء لابن الصلاح (٦٤٣)، وفيات الأعيان (١٩٢-١٩١ / ٤)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧-٢٨٢)، النجوم الزاهرة (٢٣١ / ٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٥-٩٦)، طبقات المفسرين للدودي (١٠٦-١١٤).

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (١٥٠ / ١).

- ١٣- جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني () ()
 ١٤- حقائق التفسير، للسلمي () ()
 ١٥- ري الظمان في تفسير القرآن، لابن أبي الفضل المرسي () ()
 ١٦- المنتخب، لأبي الفضل المرسي ()

- (١) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم، الإمام، الملقب بالراغب، توفي سنة (٥٠٢هـ) له مصنفات منها: «التفسير الكبير»، مفردات القرآن، الذريعة إلى أسرار الشريعة، المحاضرات، المقامات، وغيرها.
 ينظر: البلغة (٨١٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠-١٢١)، بغية الوعاة (٢/٢٩٧-٢٩٨) وفيه أن اسمه: الفضل بن محمد. كشف الظنون (١/٣٦)
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٤٦٥).
- (٣) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، الأزدي، أبو عبدالرحمن، السلمي جدًا، لأنه سبَّط أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، كان شيخ مشايخ الصوفية، وعالمهم بخراسان، ولد سنة (٣٣٠هـ) وقيل: غير ذلك. قال الذهبي في تاريخه: «كتابه حقائق التفسير ليته لم يصنفه، فإنه تحريف وقرمطة». توفي سنة (٤١٢هـ).
- له مصنفات منها: حقائق التفسير.
 ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٩٧-٩٨)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/١٣٧-١٣٩).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (١/٣٣١).
- (٥) محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، أبو عبدالله، شرف الدين، النحوي، أديب زاهد، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، ولد سنة (٥٧٠هـ)، مات متوجهاً إلى دمشق سنة (٦٥٥هـ).
 له مصنفات منها: الإملاء على المفصل، تفسير القرآن، وغيرها.
 ينظر: بغية الوعاة (١/١٢٠-١٢٢)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/١٦٨-١٧٢).
- (٦) ينظر: البحر المحيط (١/٤١٨).
- (٧) ينظر: البحر المحيط (١/٢٧٧).

- ١٧- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي () ()
 ١٨- شفاء الصدور، للنقاش () ()
 ١٩- عين المعاني، للسجاوندي () ()
 ٢٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،
 للزمخشري ()

- (١) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله القرشي، الإمام، العلامة، حافظ العراق، وواعظ الآفاق، ولد تقريبا سنة ثمان - أو عشر - وخمسمائة، وتوفي سنة (٥٩٧هـ).
 له مصنفات منها: زاد المسير في التفسير، المغني في علوم القرآن، تذكرة الأريب، وغيرها.
 ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٦١)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/٢٧٠-٢٧٤)
- (٢) ينظر: البحر المحيط (٦/٧٥).
- (٣) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، عالم بالتفسير وأصوله، المقرئ المفسر، إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، رحل في طلب العلم من الموصل إلى بغداد وغيرها، ولد سنة (٢٦٦هـ)، وتوفي سنة (٣٥١هـ).
- له مصنفات منها: شفاء الصدور، الإشارة في غريب القرآن، الموضح في معاني القرآن، المعجم الكبير والأوسط والأصغر وغيرها.
 ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٩٤-٩٥)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/١٣١-١٣٢).
- (٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٢٢٠).
- (٥) محمد بن طيفور الغزنوي، أبو عبدالله، المفسر، المقرئ، النحوي، توفي سنة (٥٦٠هـ).
 له مصنفات منها: عين المعاني في تفسير القرآن، علل القراءات، الوقف والابتداء.
 ينظر: إنباه الرواة (٣/١٥٣)، تاريخ الإسلام (٣٨/٣٦٩)، الوافي بالوفيات (٣/١٤٧)، الروض المعطار في خبر الأقطار (١/٤٢٨)، طبقات المفسرين للأدنة (١/٢٧٤).
- (٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٣٢٢).
- (٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٥٤٥).

- ٢١- الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي. () ()
- ٢٢- الغنيان في تفسير القرآن، لأبي النعمان الزينبي. () ()
- ٢٣- لباب التفاسير، للكرماني () .
- ٢٤- لطائف الإشارات، للقشيري () () .

- (١) أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، النيسابوري، لُقّب بالثعلبي، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية، حافظاً موثقاً، توفي سنة (٤٢٧هـ).
له مصنفات منها: الكشف والبيان، العرائسي في قصص الأنبياء، ربيع المذكرين، وغيرها.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨)، طبقات المفسرين للدأودي. (١/ ٦٥-٦٦).
- (٢) تفسير البحر المحيط (١/ ٣٥١، ٣٦٨)
- (٣) بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف، بن سليمان بن عبدالله، الإمام نجم الدين، أبو النعمان، الهاشمي، الطالب، الجعفري، الزينبي، التبريزي، الصوفي، الفقيه الشافعي، ولد بأردبيل سنة (٥٧٠هـ)، وتفقه ببغداد، ومات بمكة سنة (٦٤٦هـ).
له تفسير في عدة مجلدات.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٣٣-١٣٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٩-٤٠)، طبقات المفسرين للدأودي (١/ ١١٥-١١٦).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٥/ ٢٤١).
- (٥) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، الكرماني، النحوي، المعروف بـ «تاج القراء»، توفي بعد المائة الخامسة، ولم تحدد - فيما أعلم - سنة وفاته.
له مصنفات منها: لباب التفاسير، البرهان في متشابه القرآن، شواذ القراءات، وغيرها.
ينظر: غاية النهاية (٢/ ٢٥٤)، بغية الوعاة (٢/ ٢٨٢)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/ ٣١٢).
- (٦) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم، القشيري، النيسابوري، الصوفي، كان إماماً، مفسراً، محدثاً، فقيهاً، نحوياً، شافعيّاً، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه. شيخ خراسان، ولد سنة (٣٧٦هـ) وتوفي سنة (٤٦٥هـ).
له مصنفات منها: التفسير الكبير، الرسالة، التحبير في التذكير، لطائف الإشارات، وغيرها.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٧٣-٧٤)، طبقات المفسرين للدأودي.
- (٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (٨/ ١٣٣، ٥٦٠).

٢٥- لطائف الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (١) (٢).

٢٦- معالم التنزيل، للبغوي (١) (٢).

٢٧- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١) (٢).

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية، الغرناطي، المالكي، ولد سنة (٤٨١هـ)، كان عالماً بالتفسير، واللغة، والنحو، ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، توفي سنة (٥٤١هـ).

له مصنفات منها: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، برنامج ضمَّنه مروياته. وأسماء شيوخه.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٦٠-٦١)، بغية الوعاة (١٠٨/٢-١٠٩)، طبقات المفسرين للدأودي (١/٢٦٠-٢٦١)، نفح الطيب (١/٥٩٣).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١١٤).

(٣) الحسين بن مسعود، أبو محمد، المعروف بالفراء، الملقب بـ "محي السنة" صنف التهذيب في التفسير والفقه الحديث، توفي بمرور سنة (٥١٦هـ).

له مصنفات منها: معالم التنزيل، المصابيح، شرح السنة، الجمع بين الصحيحين، التهذيب في الفقه، وغيرها.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/٢٥٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩-٥٠)، طبقات المفسرين للدأودي (١/١٥٨-١٥٩).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/١٠٢)، (٣/٤٦٤).

(٥) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، أبو عبدالله، المعروف بالفخر الرازي، وبابن خطيب الري، مفسر، متكلم، شافعي، أخذ عنه خلق كثير، له منزلة عند السلاطين، توفي سنة (٦٠٦هـ).

له مصنفات منها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، المحصول في أصول الفقه، شرح الوجيز للغزالي، السُّرُّ المكتوم في مخاطبة النجوم، وغيرها.

ينظر: الوافي بالوفيات (٤/١٤٠)، النجوم الزاهرة (٦/١٩٧-١٩٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (١١٥-١١٦)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/٢١٣-٢١٧)، شذرات الذهب (٥/٢١-٢٢).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٨، ١٣٥).

٢٨- النُكت والعيون، للماوردي () () .

٢٩- نهاية التأميل في بيان أسرار التنزيل، للزملكاني () () .

٣٠- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيسي () () .

- (١) علي بن حبيب، أبو الحسن، القاضي، الماوردي، البصري، الشافعي توفي سنة (٤٥٠هـ).
له مصنفات منها: النكت والعيون، الأحكام السلطانية، أدب الدنيا والدين، الحاوي، وغيرها.
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٨٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٣-٤٢٤).
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٣٧٤).
- (٣) عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، أبو المكارم، كمال الدين، ابن خطيب زملكا، الأنصاري، الفقيه الشافعي، المعروف بابن الزملكاني، العالم، الفاضل، المفسر، كانت له معرفة تامة بالمعاني والبيان والأدب، ولي القضاء بصرخد، ودرس بيبعلبك،
له مصنفات منها: نهاية التأميل في بيان أسرار التنزيل.
ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/١٠١)، العبر في خبر من عبر (٢/١٤٧-١٤٨)، طبقات الشافعية الكبرى، بغية الوعاة (٢/١٤٧-١٤٨)، طبقات المفسرين للأذنة (١/٢٣٧).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٣/٧٤).
- (٥) مكي بن حموش بن محمد القيسي، النحوي، اللغوي المقرئ، ولد بالقيروان سنة (٣٥٥هـ)، كان إماماً عالمًا بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً، أديباً، نشأ في القيروان، ثم سافر إلى مصر، ثم رجع إلى القيروان، ثم خرج إلى مكة، ثم إلى الأندلس، فولي خطابة قرطبة، وبها توفي سنة (٤٣٧هـ).
له مصنفات منها: الهداية إلى بلوغ النهاية، مشكل إعراب القرآن، الكشف عن وجوه القراءات السبع، وغيرها.
ينظر: معجم الأدباء (٥/٥١٧)، معرفة القراء الكبار (٢/٧٥١-٧٥٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٧-٣٣٨).
- (٦) ينظر: البحر المحيط (١/٢٩٢).

٣١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدى () () .

❖ ثانياً: علوم القرآن وإعرابه ومعانيه.

١- أسباب النزول، للواحدى.

٢- إعراب القرآن، للنحاس () () .

٣- إعراب القرآن أو البرهان في علوم القرآن، للحوفى () () () .

(١) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى، النيسابورى، الشافعى، النحوى، صاحب التفسير، تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه، توفى بنيسابور سنة (٤٦٨هـ).

له مصنفات منها: البسيط، الوسيط، الوجيز، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (٢/٢٢٣-٢٢٥)، غاية النهاية (١/٤٦٣)، طبقات المفسرين للدأودى (١/٣٨٧-٣٩٠).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٢٠٤).

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى، أبو جعفر، المصرى، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخص الأصغر، والمبرد، ونفطويه، والزجاج، ثم عاد إلى مصر، فانتفع به التلاميذ، توفى سنة (٣٣٨هـ).

له مصنفات منها: إعراب القرآن، معاني القرآن، المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان (١/٩٩-١٠٠)، إنباه الرواه (١/١٠١-١٠٤)، بغية الوعاة (١/٢٩٧-٢٩٨).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٣٤٥).

(٥) علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى، العرب، من قرية شبرا من حوف بلبيس، كان نحويًا، قارئًا، توفى سنة (٤٣٠هـ).

له مصنفات منها: البرهان في تفسير القرآن، علوم القرآن، الموضح في النحو، وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء (٣/٥٣٩) إنباه الرواة (٢/٢١٩-٢٢٠)، بغية الوعاة (٢/١٦٤-١٦٥).

(٦) نسب السيوطى والدأودى للحوفى كتابين أحدهما: «البرهان في علوم القرآن»، والثانى: «إعراب القرآن».

ولم يبين أبو حيان الكتاب الذى نقل منه عن الحوفى، رغم إكثاره من النقل عنه، وذكر الحموى والدأودى أن اسمه «البرهان في تفسير القرآن».

٤- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (١)(٢).

٥- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (١)(٢)

٦- مجاز القرآن، لأبي عبيدة (١)(٢)

﴿

ينظر: طبقات المفسرين للدأودي (١/ ٣٨١)، معجم الأدباء (٣/ ٥٣٩)، إنباه الرواة (٢/ ٢١٩-٢٢٠)،
بغية الوعاة (٢/ ١٦٤-١٦٥).

قال الدكتور إبراهيم رفيده: « ياقوت الحموي والدأودي ذكره بالعنوان المثبت في مخطوطته وهو «
البرهان في تفسير القرآن» ينظر: النحو وكتب التفسير (١/ ٦٤١).

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٥٠٢).

(٢) عبدالله بن الحسين بن عبدالله، أبو البقاء، العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، كان نحوياً، مفسراً،
فقيهاً مرضياً، تفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وأخذ النحو عن أبي محمد الخشاب، وغيره، ولد ببغداد
سنة (٥٣٨هـ)، وتوفي سنة (٦١٦هـ).

له مصنفات منها: التبيان في إعراب القرآن، شرح الإيضاح، شرح اللمع، اللباب في علل النحو، وغيرها.
ينظر: إنباه الرواة (٢/ ١١٦-١١٨)، بغية الوعاة (١/ ٨٠-٨١)، طبقات المفسرين للدأودي (١/ ٢٢٤-
٢٢٧).

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٨٢)

(٤) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نزيل بغداد، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار، توفي سنة
(٢٧٦هـ)

له مصنفات منها: تأويل مشكل القرآن، معاني القرآن، غريب القرآن، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (٢/ ١٤٣-١٤٧)، بغية الوعاة (٢/ ٩٩-١٠٠).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٩٤).

(٦) مَعْمَر بن المثنى، التيمي بالولاء، البصري، توفي بالبصرة سنة (٢٠٩هـ).

له مصنفات منها: غريب القرآن، مجاز القرآن، غريب الحديث، معاني القرآن، وغيرها.

ينظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩٥-٢٩٦)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/ ٣٢٦)، شذرات الذهب (٢/ ٢٤-
٢٥).

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٣٠).

- ٧- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي (١)
 ٨- معاني القرآن، للأخفش (١)(١)
 ٩- معاني القرآن، للفراء (١)(١)
 ١٠- معاني القرآن واعرابه للزجاج (١)(١)
 ١١- الناسخ والمنسوخ للنحاس (١)

- (١) ينظر: تفسير البحر المحيط (٨/ ٢٦١).
 (٢) سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، مولى بني مجاشع بن دارم، من أهل بلخ، سكن البصرة، وقرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، دخل بغداد وأقام منها. قال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش. توفي سنة (٢١٠هـ).
 له مصنفات منها: معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، المسائل.
 ينظر: طبقات النحويين (١٠٤-١٠٥)، بغية الوعاة (٢/ ٣٥).
 (٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٣٦).
 (٤) يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي، أبو زكريا، قيل له الفراء لأنه كان يفري الكلام، إمام العربية، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، توفي سنة (٢٠٧هـ).
 له مصنفات منها: معاني القرآن، البهاء فيما تلحن فيه العامة، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، الوقف والابتداء، وغيرها.
 ينظر: إنباه الرواة (٤/ ١-١٧)، بغية الوعاة (٢/ ٣٢٩-٣٣٠).
 (٥) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١).
 (٦) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، لُقّب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، كان عالماً باللغة والنحو، نشأ ببغداد، ولزم المبرد، توفي سنة (٣١١هـ).
 له مصنفات منها: معاني القرآن وإعرابه، الاشتقاق، شرح أبيات سيبويه، الأمالي، وغيرها.
 ينظر: إنباه الرواة (١/ ١٥٩-١٦٦)، البلغة (١٣١-١٣٣)، بغية الوعاة (١/ ٣٨٨-٣٤٠).
 (٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٤٩).
 (٨) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٣٩).

١٢ - ناسخ القرآن ومنسوخه، لهبة الله () ()

❖ ثالثاً: القراءات

١- الإقناع في القراءات للأهوازي () ()

٢- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش () ()

٣- البديع في القراءات، لابن خالويه () ()

(١) هبة الله بن سلامة، أبو القاسم، البغدادي، الضرير، المفسر، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وله حلقة بجامع المنصور، توفي سنة (٤١٠هـ).

له مصنفات منها: التفسير، الناسخ والمنسوخ، المسائل المثورة في النحو، وغيرها.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٣)، بغية الوعاة (٢/ ٣٢١)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٠٩).

(٣) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، أبو علي، الأهوازي، مقرئ الشام، شيخ القراء في عصره، ولد سنة (٣٦٢هـ)، قدم دمشق وستوطنها، وتوفي بها سنة (٤٤٦هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٦٦-٧٧١)، غاية النهاية (١/ ٢٠٠-٢٠٢).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٣١، ٣٨٥).

(٥) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر، الأنصاري، الغرناطي، تفنن في ضروب العلم، كان عارفاً بالحديث والقراءات، وُلِّي خطابة غرناطة، توفي سنة (٥٤٠هـ).

صنّف: الإقناع في القراءات.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/ ١٠٤٥-١٠٤٦)، غاية النهاية (١/ ٧٩).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (٣/ ١٢٧، ٢٦٦)، (٧/ ١٩٠).

(٧) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني، أبو عبدالله، أصله من همدان، دخل بغداد، فأخذ عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر الأنباري، ثم قدم الشام، فصحب سيف الدولة، توفي سنة (٣٧٠هـ).

له مصنفات منها: الاشتقاق، الجمل في النحو، البديع في القراءات، وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ١٧٨-١٧٩)، إنباه الرواة (١/ ٣٢٤-٣٢٧)، بغية الوعاة (١/ ٤٣٧-٤٣٩).

(٨) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٤٦).

- ٤- التذكار في القراءات العشر، لابن شيطا () ()
 ٥- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني () ()
 ٦- جامع البيان، لأبي عمرو الداني ()

(١) عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا، أبو الفتح، البغدادي، المقرئ، ولد سنة (٣٧٠هـ)، كان مقرئ العراق في زمانه، توفي سنة (٤٤٥هـ)، وقيل: (٤٥٠هـ).
 صنف: التذكار في القراءات العشر.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٩١-٧٩٢)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٦٩)، غاية النهاية (١/ ٤٢٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٥).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٣/ ٢٤٦).

(٣) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، أبو عمرو، مولاهم، الأندلسي، القرطبي، ثم الداني، ويعرف في القديم بـ «ابن الصيرفي» في مصنف التيسير وجامع البيان وغير ذلك، ولد سنة (٣٧١هـ)، وابتدأ طلب العلم في أول سنة (٣٨٦هـ)، ورحل إلى المشرق سنة (٣٩٧هـ)، فمكث بالقيروان أربعة أشهر، ثم توجه إلى مصر فدخلها ومكث بها سنة، ثم رجع إلى الأندلس، كان بارعا في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك، توفي بداية سنة (٤٤٤هـ).

له مصنفات منها: جامع البيان، التيسير في القراءات السبع، الاقتصاد في السبع، المقنع في الرسم، وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء (٣/ ٤٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧-٨٣)، معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٧٣-٧٨١)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٢٠).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ١٩٠، ٢٢٢).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٤٦٤).

- ٧- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي () ()
 ٨- الروضة في القراءات الإحدى عشرة، لأبي علي البغدادي () ()
 ٩- السبعة في القراءات، لابن مجاهد () ()

(١) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، أبو علي، تنقل في البلاد، شيخ ابن جنبي، معتزلي، توفي سنة (٣٧٧هـ).

له مصنفات منها: الإيضاح العضدي، المسائل البصريات، المسائل البغداديات، المسائل العسكرية، المسائل المثورة، وغيرها.

ينظر: انباه الرواة (١/٢٧٣-٢٧٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣٧٩-٣٨٠)، بغية الوعاة (١/٤١٠-٤١٢).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٢٩، ١٣٥).

(٣) الحسن بن محمد بن إبراهيم، أبو علي، البغدادي، المالكي، المقرئ، توفي سنة (٤٣٨هـ).
 صنف: الروضة في القراءات.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٧٥٥-٧٥٦)، العبر في خبر من غبر (٣/١٩٠)، غاية النهاية (١/٢٠٨-٢٠٩).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤/١٨٣).

(٥) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، أبو بكر، البغدادي، المقرئ، شيخ عصره، ولد سنة (٢٤٥هـ)، وتوفي سنة (٣٢٤هـ).

له مصنفات منها: القراءات الكبير، القراءات الصغير، الياءات، الهاءات، وغيرها.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٥٣٣-٥٣٨)، غاية النهاية (١/١٢٨-١٢٩).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٤٥).

- ١٠- شرح الهداية للمهدوي (١)
- ١١- الشواذ، لمجاهد بن الفرات (١)(٢)
- ١٢- شواذ القراءات للكرماني
- ١٣- الكامل في القراءات، للهنذلي (١)(٢)
- ١٤- اللوامح في شواذ القراءات، لأبي الفضل الرازي (١)(٢)

- (١) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٣٥٤)
- (٢) لم أقف على ترجمته.
- (٣) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤/١٤٥).
- (٤) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده، أبو القاسم، الهذلي، المغربي، البسكري، نسبة إلى بسكرة، وهي بلدة بأقصى المغرب، ارتحل من بلده إلى إفريقيا، وإلى مصر، وإلى الشام، وإلى أصبهان، وإلى خراسان، وإلى ما وراء النهر، وإلى إقليم الترك، توفي سنة (٤٦٥هـ). صنّف: الكامل في القراءات. ينظر: معجم الأدباء (٥/٦٤٩-٦٥٠)، تكملة الإكمال (٢/٢٣)، معرفة القراء الكبار (٢/٨١٥-٨٢٠)، شذرات الذهب (٣/٣٢٤).
- (٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (٧/٤٢٩).
- (٦) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، بن بندار، الرازي، العجلي، الإمام، المقرئ، شيخ الإسلام، كان مقرئاً فاضلاً، كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهد، متعبداً، خشن العيش، توفي سنة (٤٥٤هـ). له مصنفات منها: جامع الوقوف، اللوامح في شواذ القراءات. ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٧٩٥-٧٩٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٣٥-١٣٨)، تاريخ الإسلام (٣٠/٣٦١)، العبر في تاريخ من غير (٣/٢٣٣)، غاية النهاية (١/٣٢٧-٣٢٨).
- (٧) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٣٤).

- ١٥- المحتسب، لابن جني () ()
 ١٦- القراءات الشاذة، أو مختصر شواذ القراءات، لابن خالويه ()
 ١٧- الموضح في القراءات الثمان، لابن أبي مريم () ()

- (١) عثمان بن جني الموصلي، المعتزلي، إمام من أئمة اللغة والنحو والأدب، تلميذ أبي علي الفارسي، ولمامات تصدر مكانه ببغداد، كان رفيق المتنبي، توفي سنة (٣٩٢هـ).
 له مصنفات منها: اللمع، المحتسب، الخصائص، سر الصناعة، وغيرها.
 ينظر: إنباه الرواة (٢/٣٣٥-٣٤٠)، البلغة (١٤١)، بغية الوعاة (٢/١٥٧-١٥٨).
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٦٣)
- (٣) ينظر: تفسير البحر المحيط (٦/٣٣٨)
- (٤) نصر بن علي بن محمد، أبو عبدالله، المعروف بابن أبي مريم، الشيرازي، الفارسي، الفسوي، النحوي، خطيب شيراز وعالمها وأديبها، والمرجوع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية، أخذ عنه: محمود بن حمزة الكرماني، توفي سنة (٥٦٢هـ).
 له مصنفات منها: التفسير، شرح إيضاح الفارسي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، وغيرها.
 ينظر: معجم الأدباء (٥/٥٥٣)، الوافي بالوفيات (٢٧/٤٨)، بغية الوعاة (٢/٣١٢-٣١٣)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين (٦/٤٩١).
- (٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/١٣١).

❖ رابعا : الحديث وشروحه

الحديث

١- سنن ابن ماجه () ()

٢- سنن أبي داود () ()

٣- سنن الترمذي () ()

(١) محمد بن يزيد، أبو عبدالله، القزويني، الحافظ الكبير، أحد أصحاب الأصول الستة في الحديث، الحجة، ولد سنة (٢٠٩هـ)، وتوفي سنة (٢٧٣هـ).

له مصنفات منها: السنن، التاريخ، التفسير

ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/٢٥٨)، طبقات الحنفية (٢/٤٢١)، وفيات الأعيان (٤/٢٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٧-٢٨١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٢٧٢-٢٧٣).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧)

(٣) سليمان بن الأشعث السجستاني، صاحب السنن، المشهور باسمه، ولد سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي سنة (٢٧٥هـ).

له مصنفات منها: المراسيل، مسائل الإمام أحمد، الناسخ.

ينظر: المنتظم (١٢/٣٦٨)، وفيات الأعيان (٢/٤٠٤-٤٠٥)، سير أعلام النبلاء (٣/٢٠٣-٢٢١).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

(٥) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الإمام الحافظ العلم، ولد في حدود سنة (٢١٠هـ)، وتوفي سنة (٢٧٩هـ).

له مصنفات منها: الجامع الصحيح المشهور بـ «سنن الترمذي»، العلل، وغيرهما. شذرات الذهب (٣/٣٢٨-٣٢٧).

ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠-٢٧٧)، شذرات الذهب (٣/٣٢٧-٣٢٨).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

- ٤- سنن الدار قطني () ()
 ٥- سنن الشافعي () ()
 ٦- سنن النسائي () ()
 ٧- صحيح ابن حبان () ()

- (١) علي بن عمر بن أحمد الدار قطني، أبو الحسن، الإمام الحافظ، ولد سنة (٣٠٦هـ)، وتوفي سنة (٣٨٥هـ). له مصنفات منها: السنن، العلل، المؤلف والمختلف، الضعفاء والمتروكون. ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٩٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٩-٤٦١).
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).
- (٣) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، أبو عبدالله، الإمام، صاحب المذهب، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة (١٥٠هـ)، وتوفي سنة (٢٠٤هـ)، شهرته تغني عن التعريف به. له مصنفات منها: الرسالة، الأم، اختلاف الحديث، المسند، السنن، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٤/١٦٣-١٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/٩٩-٥)، طبقات الحفاظ (١/١٥٧-١٥٨).
- (٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).
- (٥) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، النسائي، أبو عبدالرحمن، الحافظ الثبت، صاحب السنن، ولد بنساسة (٢١٥هـ)، وتوفي سنة (٣٠٣هـ). له مصنفات منها: خصائص علي، الضعفاء، والمتروكين، التفسير، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥-١٣٥)، طبقات الحفاظ (١/٣٠٦-٣٠٧).
- (٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).
- (٧) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، التميمي، الدارمي، البستي، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، الحافظ المجود، شيخ خراسان، توفي سنة ٣٥٤هـ. له مصنفات منها: الصحيح، الثقات، المجروحين، مشاهير علماء الأمصار، وغيرها. ينظر: الأنساب (٢/١٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢-١٠٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٣١-١٣٥)، طبقات الشافعية لقاضي شهبة (١/١٣١).
- (٨) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٣١٨).

- ٨- صحيح البخاري (١) (٢)
 ٩- صحيح مسلم (١) (٢)
 ١٠- مستخرج أبي نعيم (١) على مسلم (٢)

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبدالله، البخاري، الإمام الحافظ، شهرته وشهرة كتابه « صحيح البخاري » تغنيان عن التعريف به، ولد سنة (١٩٤هـ)، أمير المؤمنين في الحديث، كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، توفي سنة (٢٥٦هـ).

له مصنفات منها: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، التاريخ الصغير، وغيرها
 ينظر: المنتظم (١١٣/١٢-١١٩)، سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢-٤٧١)، طبقات الحفاظ (١/٢٥٢-٢٥٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٧).

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين، القشيري، النيسابوري، الحافظ، المجود، الحجة، ولد سنة (٢٠٤هـ)، وتوفي سنة (٢٦١هـ).

له مصنفات منها: الجامع الصحيح المعروف باسمه، الكنى والأسماء، المنفردات والوحدان، العلل، مشايخ مالك، وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان (٥/١٩٤-١٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧-٥٨٠)، طبقات الحفاظ (١/٢٦٤-٢٦٥).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

(٥) أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهاني، الصوفي، ولد سنة (٣٣٦هـ)، وتوفي سنة (٤٣٠هـ).

له مصنفات منها: حلية الأولياء، المستخرج على الصحيحين، صفة الجنة، دلائل النبوة، معرفة الصحابة، ذكر أخبار أصبهان.

ينظر: وفيات الأعيان (١/٩١-٩٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٥٣-٤٦٤)، طبقات الحفاظ (١/٤٢٣).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

١١- المستدرك على الصحيحين للحاكم () ()

١٢- مسند الإمام أحمد () ()

١٣- مسند الدارمي () ()

(١) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه، أبو عبدالله، الحاكم، ابن البيه، الصنبي، الظهاني، النيسابوري، الشافعي، الحافظ الناقد، ولد بنيسابور سنة (٣٢١هـ)، وتوفي سنة (٤٠٥هـ).

له مصنفات منها: تاريخ النيسابورين، المستدرك على الصحيحين، الإكليل، معرفة علوم الحديث. ينظر: المنتظم (١٤/٧٣-٧٤)، وفيات الأعيان (٤/٢٨٠-٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢-١٧٧)، طبقات الحفاظ (٤٠٩).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٣/٥٢٣).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني، أبو عبدالله، الإمام صاحب المذهب، أحد الأئمة الأربعة، ولد سنة (١٦٤هـ)، امتحن في فتنة «خلق القرآن» فثبت على الحق، ولقي في سبيل ذلك صنوف العذاب، شهرته تغني عن التعريف به، توفي سنة (٢٤١هـ).

له مصنفات منها: المسند، فضائل الصحابة، الزهد، العلل، وغيرها. ينظر: طبقات الحنابلة (١/٤-٢٠)، سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧-٣٥٧)، المقصد الأرشد (١/٦٤-٧٠).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/١٨١).

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالله، أبو محمد، الدارمي، السمرقندي، الإمام الحافظ، كان غاية في العقل ونهاية في الفضل، يضرب به المثل في الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة، توفي سنة (٢٥٥هـ).

له مصنفات منها: التفسير، المسند، الجامع.

ينظر: الأنساب (٢/٤٤١-٤٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/٢٢٤-٢٣٢).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

١٤- مسند الطيالسي () ()

١٥- المعجم الكبير للطبراني () ()

١٦- موطأ مالك () ()

(١) سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود، الطيالسي، البصري، فارسي الأصل، مولى الزبير بن العوام، الحافظ الكبير، صاحب المسند، توفي بالبصرة سنة (٢٠٣هـ).

ينظر: التاريخ الكبير (٤/١٠)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٧٨-٣٨٤).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

(٣) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم، اللخمي، الشامي، الطبراني، الحافظ الثقة، محدث الإسلام، وعلم العمرين، ولد سنة (٢٦٠هـ)، وتوفي سنة (٣٦٠هـ).

له مصنفات منها: المعاجم الثلاثة (الصغير، الأوسط، الكبير)، مسند الشاميين، الدعاء، الأوائل، وغيرها.

ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (١/٢٧)، أخبار أصبهان (٥/٤٧)، طبقات الحنابلة (٢/٤٩-٥١)، وفيات الأعيان (٢/٤٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩-١٣٠)، الوافي بالوفيات (١٥/٢١٣-٢١٤).

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/١٠٧).

(٥) مالك بن أنس بن أبي عامر، الأصبحي، أبو عبدالله، المدني، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب، أحد الأئمة الأربعة، عالم المدينة، شهرته تغني عن التعريف به، ولد سنة (٩٣هـ)، تتلمذ عليه الإمام الشافعي، وتوفي سنة (١٧٩هـ).

له مصنفات منها: الموطأ، وغيره.

ينظر: التاريخ الكبير (٧/٣١٠)، فتح الباب في الكنى والألقاب (١/٤٨٠)، طبقات المفسرين للدأودي (٢/٢٩٣-٣٠٠).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٨٦).

شروح الحديث:

- ١- التمهيد، لابن عبدالبر () ()
 ٢- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي () .

* خامسا: الفقه وأصوله:

* الفقه:

- ١- التنبيه في فروع الشافعية، للشيرازي () () .
 ٢- كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى، للدمياطي () .

(١) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، النمري، أبو عمر، القرطبي، حافظ المغرب، ولد سنة (٣٦٨هـ)، وتوفي سنة (٤٦٣هـ).

له مصنغات منها: التمهيد، الاستذكار، الاستيعاب، الكافي، جامع بيان العلم وفضله، وغيرها.
 ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/٣٥٢-٣٥٣)، وفيات الأعيان (٧/٦٦-٧٢)، المختصر في أخبار البشر (٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣-١٦٣)، تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨)، الوافي بالوفيات (٢٩/٩٩-١٠٠).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/١١٠).

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٢٤٩).

(٤) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي، أبو إسحاق الشيرازي، شيخ الشافعية في عصره، ولد سنة (٣٩٣هـ)، وتوفي سنة (٤٧٦هـ).

له مصنغات منها: المهذب، التنبيه، النكت في الخلاف، اللحم، التبصرة، طبقات الفقهاء، وغيرها.
 ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٥٢-٤٦٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢١٥-٢٥٦)، طبقات الشافعية القاضي شهبة (١/٢٣٨-٢٤٠).

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٥٠٩).

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٢٥٠).

٣- المبسوط، لابن الماجشون () () .

٤- المدونة، لمالك بن أنس () .

٥- مصنف في حكم لحوم الخيل، للسروجي () () .

* أصول الفقه:

١- إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد لابن حزم () () .

- (١) عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبدالله، أبو مروان، ابن الماجشون، التيمي، مولاهم، المدني، المالكي، تلميذ الإمام مالك، ومفتي المدينة في زمانه، العلامة، الفقيه حدث عن أبيه ومالك، توفي سنة (٢١٣هـ) ينظر: ترتيب المدارك (١/٢٠٧-٢١١)، سير أعلام النبلاء (١٠/٣٥٩-٣٦٠)، الديرية المذهب (١/١٥٣-١٥٤)
- (٢) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/١٩٣).
- (٣) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢/٥٩).
- (٤) أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني السروجي، الحنفي، شارح الهداية ولد سنة (١٣٧هـ)، كان بارعا في علوم شتى، أحد أئمة المذهب الحنفي، وقاضي القضاة بالقاهرة، وولي الحكم بمصر مدة وعُزل قبل موته بأيام، توفي سنة (٧١٠هـ) له مصنفات منها: الغاية في شرح الهداية، مصنف في حكم لحوم الخيل، وغيرهما. ينظر: من ذبول العبر (١/٥٣)، البداية والنهاية (١٤/٦٠)، توضيح المشتبه (٥/٧٩-٨٠)، النجوم الزاهرة (٩/٢١٢)، شذرات الذهب (٦/٢٣).
- (٥) ينظر: تفسير البحر المحيط (٤/٢٤٣).
- (٦) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد، الفارسي الأصل، ثم الأندلسي، القرطبي الفقيه، الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، توفي سنة (٤٥٦هـ). له مصنفات منها: المحلى، مراتب الإجماع، الأحكام، الفصل بين الملل والنحل، وغيرها. ينظر: معجم الأدباء (٣/٥٤٦)، وفيات الأعيان (٣/٣٢٥-٣٣٠)، سير أعلام النبلاء (٨/١٨٤-٢١٢).
- (٧) ينظر: البحر المحيط (٥/٥١١).

٢- الإشارة، لأبي الوليد الباجي (١) (٢).

٣- شرح كتاب الإشارة، لأبي جعفر بن الزبير (١) (٢).

٤- شرح كتاب المحصول (الكاشف عن المحصول)، لأبي عبد الله الأصفهاني (١) (٢).

(١) سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباجي، أصله من بطليوس، ثم انتقل إلى باجة بالأندلس، ثم سكن قرطبة، واستقر بشرق الأندلس، لم يكن بالأندلس قط أتقن منه للمذهب، فقد كان فقيهاً نظاراً، محققاً راوية، محدثاً، متكلماً، أصولياً، فصيحاً، شاعراً، حسن التأليف، متقن المعارف، ولد سنة (٤٠٣هـ)، وتوفي سنة (٤٧٤هـ).

له مصنفات منها: المنتقى في شرح الموطأ، السراج في عمل الحجّاج في مسائل الخلاف، المقتبس في علم ملك بن أنس، المهذب في اختصار المدونة.

ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/٣٤٧-٣٥١)، الأنساب (١/٢٤٦)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٥٢-٥٤).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨).

(٣) سبقت ترجمته في مبحث شيوخه.

(٤) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨).

(٥) محمد بن محمود بن محمد بن عباد، العجلي، شمس الدين، أبو عبد الله، القاضي الإمام، العالم، الأصولي، المتكلم، الأصفهاني، ولد سنة (٦١٠هـ)، وكان والده نائب السلطنة بأصفهان فاشتغل بأصفهان بجملة من العلوم في حياة أبيه حيث أتقن وفاق نظراءه، ولما استولى العدو على أصفهان رحل إلى بغداد فأخذ في الاشتغال في الفقه على يد الشيخ سراج الدين الهرقلي وبالعلوم على الشيخ تاج الدين الأرموي، توفي سنة (٦٨٨هـ).

له مصنفات منها: القواعد في العلوم الأربعة، الكاشف عن المحصول في علم الأصول، وغيرها.

ينظر: طبقات الشافعية (٢/١٩٩-٢٠١).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨).

- ٥- المحصول، للرازي^(١).
 ٦- مختصر المحصول، لعلي بن محمد الباجي^(٢).
 ٧- مختصر المحصول، لعبدالكريم بن علي (ابن بنت العراقي)^(٣).

سادسا: اللغة والنحو والصرف والبلاغة:

- ١- الأضداد، لابن السكيت^(٤).
 ٢- الإغفال فيما أغفله الزجاج^(٥) من المعاني، للفارسي^(٦).

- (١) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨).
 (٢) علي بن محمد بن عبدالرحمن بن خطاب الباجي، علاء الدين، العلامة، الأصولي، أحد أئمة الفقهاء الشافعية، ولد بدمشق سنة (٦٣١هـ)، وتوفي سنة (٧١٤هـ).
 له مصنفات منها: كشف الحقائق في المنطق، الرد على اليهود، وغيرها.
 ينظر: من ذبول العبر (١/٨٠)، الدرر الكامنة (٤/١٢٠-١٢٢)، كشف الظنون (١/٦٧٢)، شذرات الذهب (٦/٣٤).
 (٣) سبقت ترجمته في مبحث شيوخه.
 (٤) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨).
 (٥) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، والسكيت لقب أبيه، كان أبوه من أصحاب الكسائي، عالماً بالعربية والشعر، وكان يعقوب يؤدب الصبيان مع أبيه في درب القنطرة بمدينة السلام حتى احتاج إلى الكسب فأقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين، وكان عالماً بالقرآن الكريم ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله، مات سنة (٢٤٣هـ).
 له مصنفات منها: إصلاح المنطق، كتاب القلب والإبدال، كتاب النوادر، وغيرها.
 ينظر: معجم الأدباء (٥/٦٤٢-٦٤٤)، بغية الوعاة (٢/٣٤٢-٣٤٣).
 (٦) ينظر: البحر المحيط (٤/٣٧٧).
 (٧) سبقت ترجمته.
 (٨) سبقت ترجمته.
 (٩) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٦).

٣- الأفعال، للسرقسطي (١) (١).

٤- الإقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطلوسي (١) (١).

٥- الأمالي الشجرية، لابن الشجري (١) (١).

٦- أمالي ثعلب في النحو، لثعلب (١) (١).

- (١) سعيد بن محمد بن البغوش، ابن فتحون، السرقسطي، الأندلسي، أبو عثمان، المنبوز بالحمار، أصله من طليطلة، سافر إلى قرطبة ورجع إلى بلده، ولد سنة (٣٦٩هـ)، وتوفي سنة (٤٤٤هـ). له مصنفات منها: كتاب الأفعال وتصريفها، المنقح واليسير في القراءات، رسائل في الفلسفة. ينظر: هدية العارفين (٥/٣٩٠).
- (٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٦).
- (٣) عبدالله بن محمد بن السيد، أبو محمد، البطلوسي، نزيل بلنسية، كان عالماً باللغات والآداب، متبحراً فيهما، انتصب لإقراء علوم النحو، واجتمع إليه الناس، توفي ببلنسية سنة (٥٢١هـ). له مصنفات منها: شرح أدب الكتاب، شرح الموطأ، شرح سقط الزند، شرح ديوان المتنبي، وغيرها. ينظر: الصلة (١/٩٢)، الديباج المذهب (١/١٤٠-١٤١)، بغية الوعاة (٢/٩٣-٩٤).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٢/٣٦٨).
- (٥) هبة الله بن علي بن محمد الحسني، البغدادي، أبو السعادات، المعروف بابن الشجري، عالم بأشعار العرب وأيامها وأحوالها، أقرأ النحو سبعين سنة ببغداد، وبها توفي سنة (٥٤٢هـ). له مصنفات منها: الأمالي الشجرية، شرح التصريف الملوكي لابن جني، شرح اللمع لابن جني. ينظر: معجم الأدباء (١٩/٢٨٢-٢٨٤)، بغية الوعاة (٢/٣٢١)، شذرات الذهب (٤/١٣٢-١٣٤).
- (٦) ينظر: تفسير البحر المحيط (١/٥٧٨).
- (٧) أحمد بن يحيى، الشيباني بالولاء، أبو العباس، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة، فحفظ كتب الفراء، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، عني بالنحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب، كان ثقة متقناً ضيق النفقة، توفي سنة (٢٩١هـ). له مصنفات منها: المجالس، الفصيح، معاني القرآن، معاني الشعر، وغيرها. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٦٥-٦٦)، إنباه الرواة (١٣٨-١٥١)، بغية الوعاة (١/٣٢٥-٣٢٧).
- (٨) ينظر: البحر المحيط (٢/١٦٤).

- ٧-الإملاء المنتخل في شرح الجمل، للبهاري () () .
- ٨-الإيضاح العضدي، للفارسي () () .
- ٩-البسيط في النحو، لابن العلي الإشبيلي () () .
- ١٠-التذكرة، للفارسي () () .
- ١١-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك () () .

(١) إبراهيم بن أحمد بن يحيى، أبو إسحاق، البهاري، النحوي، نقل عنه أبو حيان في أفعال المقاربة من شرح التسهيل، قال ابن مكتوم: « لا نعرفه إلا من جهته ». وقال السيوطي: «نقل عنه في الإرشاد في عدة مواضع».

ينظر: بغية الوعاة (١/٣٣٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/٢٢٥).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٢/٢١٣).

(٥) ضياء الدين بن العلي. قال السيوطي: « أكثر أبو حيان وأتباعه من النقل عنه، ولم أفق على ترجمته ».

ينظر: بغية الوعاة (٢/٣٦٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٨/٤٧).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) ينظر: البحر المحيط (٢/٣٩١، ٣٩٢).

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) ينظر: البحر المحيط (١/٣٧٦، ٤٩٩).

- ١٢- تهذيب اللغة، للأزهري () () .
 ١٣- دلائل الإعجاز، للجرجاني () () .
 ١٤- شرح جمل الزجاجي، لابن خروف () () .
 ١٥- الشرح الكبير لجمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي () () .
 ١٦- الصحاح، للجوهري () () .

- (١) محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهري، أبو منصور، أخذ عن نفطويه وابن السراج، ورد بغداد فأسرتُه القرامطة فبقي عندهم زمناً طويلاً، كان رأساً في اللغة حيث أخذ عن الهروي توفي سنة (٣٧٠هـ). له مصنفات منها: تهذيب اللغة، تفسير ألفاظ مختصر المزي، الأدوات، وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٣٤-٤٣٦)، المختصر في أخبار البشر (١/ ٢٣١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٥-٣١٧)، الوافي بالوفيات (٢/ ٣٤-٣٥)، البلغة (١/ ١٨٦)، شذرات الذهب (٣/ ٧٢).
- (٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٥٠).
- (٣) سبقت ترجمته.
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٢/ ١٣٧).
- (٥) علي بن محمد بن علي بن محمد، نظام الدين، أبو الحسن، الأندلسي، النحوي، ولد بأشبيلية سنة (٥٢١هـ)، كان إماماً في العربية، محققاً مدققاً، مات سنة (٦٠٩هـ). له مصنفات منها: شرح كتاب سيبويه، شرح الجمل، كتاباً في الفرائض، وغيرها. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٥٧)، بغية الوعاة (٢/ ٢١٦-٢١٧).
- (٦) ينظر: البحر المحيط (١/ ٣٣٠).
- (٧) سبقت ترجمته.
- (٨) ينظر: البحر المحيط (١/ ٢٢٥).
- (٩) إسماعيل بن حماد التركي، الأتراري، أبو نصر، الجوهري، الفارابي، إمام في اللغة والأدب، يُضربُ به المثل في حُسن الخط، توفي سنة (٣٩٣هـ). له مصنفات منها: كتاب في العروض، مقدمة في النحو، الصحاح في اللغة. ينظر: نزهة الألباء (٢٥٢-٢٥٤)، إنباه الرواة (١/ ١٩٤-١٩٨)، معجم الأدباء (٦/ ١٥١-١٦٥)، بغية الوعاة (١/ ٣٦٨-٣٦٩).
- (١٠) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٠٥).

- ١٧- العين، للخليل بن أحمد () () .
 ١٨- الفصيح، لثعلب () () .
 ١٩- الكتاب، لسيبويه () () .
 ٢٠- لباب الإعراب، للإسفراييني () () .
 ٢١- المجمل، لابن فارس () () .

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، والعروض، أول من استخراج العروض، عمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهياً ضبط اللغة. وهو أستاذ سيبويه، وعامة الحكاية في كتابه عنه، والفراهيدي نسبه إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك في مضر بن الأزد. توفي سنة (٢٧٥هـ)، وقيل: (٢٧٠هـ)، وقيل: (٢٦٠هـ).

له مصنفات منها: كتاب العين والجمل، العروض والشواهد، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (١/٣٤١-٣٤٧)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٩٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٢٤).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٢/٥٢٤) و(٣/٥٢٧).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٦)، و(١/١٢٧).

(٧) محمد بن محمد بن أحمد، تاج الدين. لم أقف على ترجمة له.

(٨) ينظر: البحر المحيط (٦/٣١١).

(٩) أحمد بن فارس بن زكريا، اللغوي، القزويني، كان فقيهاً شافعيًا فصار مالكيًا، كان نحوياً على طريقة الكوفيين، مات سنة (٣٦٤هـ).

له مصنفات منها: جامع التأويل في تفسير القرآن، سيرة النبي ﷺ، المجمل في اللغة، فقه اللغات، غريب إعراب القرآن، وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء (١/٥٣٦-٥٤٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٢٦-٢٨)، بغية الوعاة (١/٢٨٩-٢٩٠).

(١٠) ينظر: البحر المحيط (١/٥٨٣).

- ٢٢- المحكم، لابن سيده (١) (٢).
- ٢٣- المسائل الحلبيات، للفارسي (١).
- ٢٤- المقتصد شرح الإيضاح، للجرجاني (١).
- ٢٥- المقنع في اختلاف البصريين، والكوفيين، للنحاس (١) (٢).
- ٢٦- الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع (١) (٢).
- ٢٧- الممتع في التصريف، لابن عصفور (١).

(١) علي بن أحمد بن سيده، الأندلسي، أبو الحسن الضرير، اللغوي، كان عالماً بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب ما يتعلق بعلومها، وكان حافظاً، توفي سنة (٤٥٨هـ).

له مصنفات منها: المحكم والمحيط الأعظم، المخصص، شرح إصلاح المنطق، وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء (٣/ ٥٤٤-٥٤٦)، بغية الوعاة (٢/ ١٦٧).

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/ ١٠٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط (١/ ٤٨٣).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٩١).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ينظر: البحر المحيط (٦/ ٣٤)، (٧/ ٤٣٠).

(٧) عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع، الإشبيلي، أبو الحسن، اشتغل بالتلقي عن الشيوخ منهم أبو علي الشلوين، وأبو الحسن الدباج، وغيرهما. ثم تصدر للإفتاء فاستفاد منه خلق كثير منهم أبو حيان الذي صرح بأنه أحد شيوخه في البحر المحيط، توفي سنة (٦٨٨هـ).

له مصنفات منها: البسيط في شرح الجمل، تفسير القرآن الكريم، الملخص في ضبط قوانين العربية، وغيرها.

ينظر: غاية النهاية (١/ ٤٣١)، (٢/ ١٥٢-١٥٣):.

(٨) ينظر: البحر المحيط (١/ ٢٩٤).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٦/ ١٠٦)، (٢/ ٣٣١).

- ٢٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، للقرطاجني^(١)(١).
- ٢٩- نتائج الفكر، للسهيلى^(١)(١).
- ٣٠- نظم القرآن، للجاحظ^(١)(١).

- (١) حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم، الأنصاري، القرطبي، الأندلسي، أبو الحسن، هنيئ الدين، التونسي، القرطاجني، إمام النحو والعروض والبيان، قال عنه أبو حيان: أوجد زمانه في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان، ولد سنة (٦٠٨هـ)، وتوفي سنة (٦٨٤هـ). له مصنفات منها: سراج البلغاء في البلاغة، كتاب في القوافي. ينظر: البلغة (١/٢٧٨)، بغية الوعاة (١/٤٠٦-٤٠٧)، نوح الطيب (٢/٥٨٤)، شذرات الذهب (٥/٣٨٧).
- (٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٧).
- (٣) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد، أبو القاسم، السهيلى، الأندلسي، المالكي، الضرير، ولد سنة (٥٠٨هـ)، وقرأ القراءات وتعلم النحو، ونمى خبر نبوغه إلى مراكز فطلبه واليها، فقدم عليه، وأحسن إليه، وتوفي بها سنة (٥٨١هـ). له مصنفات منها: نتائج الفكر، الروض الأنف، وغيرهما. ينظر: إنباه الرواة (٢/١٦٢-١٦٤)، وفيات الأعيان (٣/١٤٣-١٤٤)، الديباج المذهب (١/١٥٠)، بغية الوعاة (٢/١١٥-١١٦).
- (٤) ينظر: البحر المحيط (١/١٢٩)، (٨/٣٩).
- (٥) عمرو بن بحر الجاحظ، أبو عثمان، من أهل البصرة، أحد شيوخ المعتزلة، من علماء المعاني والبيان، توفي سنة (٢٥٥هـ). له مصنفات منها: الحيوان، والبيان والتبيين، البخلاء. ينظر: تاريخ بغداد (١٢/٢١٢-٢١٩)، معجم الأدباء (٤/٤٧٣-٤٩٨)، بغية الوعاة (٢/٢٣٨).
- (٦) ينظر: البحر المحيط (١/١١١).

٣١- رصف المباني، للمالقي (١) (١).

٣٢- اليواقيت في اللغة، لابن أبي هشام البغدادي (١) (١).

سابعاً: الأدب:

١- التمام في تفسير أشعار هذيل، لابن جني (١).

٢- شرح أدب الكاتب، للزجاجي (١) (١).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢/٤٤٦).

(٣) محمد بن عبدالواحد بن أبي هشام، البارودي، البغدادي، المطرز، أبو عمر، الزاهد، المعروف بـغلام ثعلب، من أئمة اللغة وأكابر أهلها، وأحفظهم لها، ولد سنة (٢٦١هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٣٤٥هـ).

له مصنفات منها: شرح الفصح لثعلب، اليواقيت في اللغة، أسماء الشعراء، وغيرها.

ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي (١/٣١٨)، معجم الأدباء (٥/٣٦٠-٣٦٢)، هدية العارفين (٦/٤٢).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣/٤٩)، (٤/٩٢).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٦/١٧٠).

(٦) عبدالرحمن بن إسحاق، أبو القاسم، شيخ العربية في عصره، نشأ ببغداد وتنقل في البلاد، لزم الزجاج حتى برع في النحو، توفي بطبرية سنة (٣٣٩هـ).

له مصنفات منها: الجمل في النحو، الإيضاح في علل النحو، اللامات، حروف المعاني، وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/١٧٦)، إنباه الرواة (٢/١٦٠-١٦١)، بغية الوعاة (٢/١١١-١١٢)، شذرات الذهب (٢/٣٥٧).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٣/٤٩٨).

* ثامناً: التاريخ:

- ١- تاريخ ابن أبي خيثمة () () .
- ٢- تاريخ أبي بكر بن علي الرعيني () () .
- ٣- دلائل النبوة، لليهقي () () .

(١) أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي، ثم البغدادي، الحافظ، صاحب التاريخ المشهور، كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس راوية للأدب، أخذ علم الحديث والنسب عن مصعب الزبيري وأيام الجمحي، توفي سنة (٢٧٩هـ).

من مصنفاته: كتاب التاريخ الذي أحسن في تصنيفه وأكثر فوائده.

ينظر: الوافي بالوفيات (٢٣٢ / ٦)، لسان الميزان (١٧٤ / ١)، هدية العارفين (٥١ / ٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢٨١ / ٤).

(٣) محمد بن علي بن القاسم الذهبي، لم أقف على ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٦ / ٦).

(٥) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، البيهقي، النيسابوري، فقيه جليل حافظ كبير أصولي، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً، أخذ علم الحديث عن الحاكم، والفقه عن ناصر العمري، كان كثير التحقيق وحسن التصنيف، على سيرة العلماء قانعاً باليسير، متجماً في ورعه وزهد، مات بنيسابور سنة (٤٥٨هـ)، ودفن بها.

له مصنفات منها: الاعتقاد، دلائل النبوة، مناقب الشافعي، وغيرها.

ينظر: طبقات الفقهاء (٢٣٣ / ١)، طبقات الشافعية الكبرى (٨ / ٤)، طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٢٢٠ / ١).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١٠٣ / ٥).

٤- سيرة ابن إسحاق (١) (١).

٥- الطبقات الكبرى، لابن سعد (١) (١).

٦- مغازي الواقدي (١) (١).

(١) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو عبدالله، وقيل: أبو بكر، مولى عبدالله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، تابعي، مدني، كان عالماً بالسيرة والمغازي وأيام الناس، قدم بغداد ومات بها سنة (١٥٠هـ)، ودفن بمقابر الخيزران. قال المزرباني: أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ.

ينظر: الطبقات الكبرى (٣٢١ / ٧)، مشاهير علماء الأمصار (١٣٩ / ١)، معجم الأدباء (٥ / ٢١٩ - ٢٢١)، طبقات الحنفية لأبي الوفاء (١ / ٤٢٦).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٦ / ٣٥٢).

(٣) محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله، البغدادي، الكاتب، الزهري، مولى بني هاشم، يعرف بـغلام الواقدي وكتابه، كان من أهل الفضل والعلم، كان كثير العلم والحديث والرواية والكتب، كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقهاء، مات ببغداد سنة (٢٣٠هـ).

صنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن.

ينظر: الأنساب (٨ / ٥)، مختصر تاريخ دمشق (٦ / ٤٩٦)، سيرة أعلام النبلاء (١٠ / ٦٦٤ - ٦٦٧).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣ / ٤٦٧).

(٥) محمد بن عمر بن واقد، أبو عمر، المدني، مولى بني سهم من أسلم، كان جواداً كريماً، مشهور بالسخاء، كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح، وباختلاف الناس واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه، نزل بغداد وولي القضاء بالجانب الشرقي منها، ولد سنة (١٣٠هـ)، وتوفي سنة (٢٠٧هـ).

ينظر: الأنساب (٥ / ٥٦٦ - ٥٦٧)، مختصر تاريخ دمشق (٧ / ٩٤ - ٩٥).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٢ / ٨٢).

❖ **تاسعاً: الاعتقاد:**

- ١- الإرشاد، لأبي المعالي الجويني (١)(١).
- ٢- الإقتصاد في الاعتقاد، للغزالي (١)(١).
- ٣- السؤالات على ألفاظ التوراة ومعانيه، لعلاء الدين الباجي (١)(١).
- ٤- دلائل النبوة، للسهيبي (١).

(١) عبدالمملك بن شيخ أبي أحمد الجويني، ضياء الدين، أبو المعالي، المعروف بإمام الحرمين، إمام الأئمة في زمانه، وأعجوبة عصره، ولد سنة (٤١٩هـ)، وقرأ الفقه على والده، والأصول على أبي القاسم الإسكافي من أصحاب الإسفراييني، مات والده وله عشرون سنة فأقعدته الأئمة في مكان والده للتدريس، توفي بنيسابور سنة (٤٧٨هـ).

له مصنفات منها: الورقات في أصول الفقه، البرهان في أصول الفقه وغيرهما.

ينظر: طبقات الفقهاء (١/٢٣٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/٢٤٥)، هدية العارفين (٥/٦٢٦)، (١٦/٢٤٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٣/١٢٣).

(٣) محمد بن محمد، أبو حامد، ولد بطوس سنة (٤٥٠هـ)، تفقه على إمام الحرمين، وبرع في علوم كثيرة، درّس بالنظامية ببغداد سنة (٤٨٤هـ)، فحضر عنده رؤوس العلماء منهم أبو الخطاب، وابن عقيل، وهما من رؤوس الحنابلة، توفي سنة (٥٠٥هـ).

له مصنفات منتشرة في فنون متعددة أشهرها: إحياء علوم الدين، شفاء الغليل.

ينظر: طبقات الفقهاء (١/٢٤٨)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/١١١)، البداية والنهاية (١٢/١٧٣-١٧٤).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٧/٢٢٨).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ينظر: البحر المحيط (٢/٥٢٧).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١/٦٢٢).

- ٥- الفتوحات المكية، لابن عربي (١) (٢).
 ٦- قوت القلوب، لأبي طالب المكي (١) (٢).
 ٧- هداية المسترشدين، للباقلاني (١).

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محي الدين، أبو بكر، الطائي، الحاتمي، الأندلسي، المعروف بـ «ابن عربي»، الصوفي، ولد سنة (٥٦٠هـ)، له توسع في الكلام وتدقيق في التصوف، توفي سنة (٦٣٨هـ).

له مصنفات منها: الفتوحات المكية، التدبيرات الإلهية، التنزلات الموصلية، فصوص الحكم، وغيرها.
 ينظر: فوات الوفيات (٢/٣٩٧-٣٩٩)، الوافي بالوفيات (٤/١٢٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/١٧٨)، (٦/١٤٨).

(٣) محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، لم أقف على ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣/٣١٩).

(٥) أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد، القاضي المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، المالكي، المتكلم على مذهب المثبته وأهل الحديث وطريقة أبي الحسن الأشعري، كان إمام وقته وعالم عصره، وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته، كان حسن الفقه، عظيم الجدل، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة، توفي سنة (٤٠٣هـ).

له مصنفات منها: شرح اللمع، التمهيد، إعجاز القرآن، وغيرها.

ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (٢/٢٠٣-٢١٤)، الأنساب (١/٢٦٥-٢٦٦)، تاريخ قضاة الأندلس (١/١٠٧، ٣٤٦).

عاشراً: الذين نقل عنهم مشافهة^(١):

- ١- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي^(١).
- ٢- أحمد بن علي بن خالص الإشبيلي^(١).
- ٣- أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني (ابن الطباع)^(١).
- ٤- أحمد بن يوسف الفهري اللبلي^(١).
- ٥- أبو علي الحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص القرشي^(١).
- ٦- أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن خلف العلامي^(١).
- ٧- شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي^(١).

(١) أكثر هؤلاء الشيوخ سبقت ترجمتهم في مبحث شيوخه.

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٧، ٣٤٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط (٣/٣٢١).

(٥) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٩، ١٦٠).

(٦) ينظر: البحر المحيط (١/٥٧٠).

(٧) ينظر: البحر المحيط (١/١١٤)، (٢/٢٥٠).

(٨) عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن خلف بن بدر، أبو القاسم، ابن تاج الدين قاضي القضاة العلامي، المصري، الشافعي، كان فقيهاً نحوياً أديباً دينياً من أحسن القضاة سيرة، جمع بين القضاء والوزارة، وكان ذكياً نبلاً عزيز النفس، توفي سنة (٦٩٥هـ).

ينظر: تاريخ الإسلام (٥٢/٢٦١-٢٦٢)، الوافي بالوفيات (١٨/١٠٥)، فوات الوفيات (١/٦٢٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٧٢-١٧٥)، طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٢/١٧٦-١٧٩).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٤/٣٨٥).

(١٠) ينظر: البحر المحيط (٢/٢٥٠، ٤٢٣).

- ٨- علم الدين عبدالكريم بن علي بن عمر المعروف بابن بنت العراقي^(١).
 ٩- أبو الحسن علي بن عبدالصمد السخاوي^(٢).
 ١٠- أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي^(٣).
 ١١- أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن علي المالقي، المعروف بابن المرحل^(٤).

- (١) ينظر: البحر المحيط (١/١٠٨، ١٨٤).
 (٢) علي بن محمد بن عبدالصمد، أبو الحسن، الهمداني، السخاوي، المصري، شيخ القراء والنحاة، والفقهاء في زمانه، ولد بدمشق سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة، سمع من جماعة، وأخذ اللغة عن أبي اليمين الكندي، وأكثر عن الإمام القاسم الشاطبي، وقرأ عليه وانتفع به، وقرأ على جماعة غيره حتى فاق أهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير، مات سنة (٦٤٣هـ).
 له مصنفات منها: التفسير إلى سورة الكهف، شرح الشاطبية، جمال القراء وتاج الإقراء، شرح المفصل، وغيرها.
 ينظر: طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٢/١١٧)، طبقات المفسرين للدأودي (١/٤٢٥-٤٢٨).
 (٣) ينظر: البحر المحيط (٢/٢٥٠)، (٦/١٥٤).
 (٤) علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، يكنى أبا الحسن، ويُعرف بابن الضائع، من أهل إشبيلية، بلغ النهاية في الفن النحوي، وقرأ علم الكلام وأصول الفقه، وكان متقدمًا في هذه العلوم الثلاثة متصرفًا فيها، توفي سنة (٦٨٠هـ).
 له مصنفات منها: شرح جمل الزجاجي الصغير والكبير، شرح كتاب سيويه.
 ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٤/٩٥-٩٦)، البلغة (١٥٩-١٦٠).
 (٥) ينظر: البحر المحيط (٥/٤٨٢).
 (٦) مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن الفرخ، أبو الحكم، المالقي، النحوي، الأديب، كان ذاكرًا للأدب واللغة، شاعرًا رقيقًا، سريع البديهة، حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه، تحرف بصناعة التوثيق، وولي القضاء بجهات غرناطة، توفي بمدينة سبتة بالمغرب سنة (٦٩٩هـ).
 له: القصائد العشرينيات الحمديات وشرحها، القصيدة الوترية في مدح خير البرية، نظم الفصح لثعلب.
 ينظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٨٩)، بغية الوعاة (٢/٢٧٦)، هدية العارفين (١/٦).
 (٧) ينظر: البحر المحيط (١/٢٥٥) و (٥/٦٨).

- ١٢- أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصائغ () () .
- ١٣- قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني التوزري () () .
- ١٤- محمد بن أبي الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن الدمشقي () () .
- ١٥- محمد بن عبد الرحمن الخشني الأبيدي () () .
- ١٦- رضي الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي () () .

- (١) محمد بن أحمد بن عبد الخالق التقي الصائغ، المصري، شيخ القراء في عصره، رحلت إليه الطلبة من أقطار الأرض لإنفراده بالقراءة رواية ودراية، توفي سنة (٧٢٥هـ).
- ينظر: طبقات الشافعية لقاضي شهبة (٢/٢٨٢-٢٨٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٦٠-٦١).
- (٢) ينظر: البحر المحيط (١/٢١٨).
- (٣) لم أقف على ترجمته.
- (٤) ينظر: البحر المحيط (٥/٣٢).
- (٥) لم أقف على ترجمته.
- (٦) ينظر: البحر المحيط (٢/٢٥٠).
- (٧) علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشني، أبو الحسن، كان نحوياً ذاكراً للخلاف في النحو، من أحفظ أهل وقته لخلافهم، كان من أهل المعرفة بكتاب سيويه الواقفين على غوامضه، أقرأ بالقه، وقرأ عليه ابن الزبير، ثم انتقل إلى غرناطة فأقرأ بها إلى أن مات سنة (٦٨٠هـ).
- ينظر: بغية الوعاة (٢/٢١٣).
- (٨) ينظر: البحر المحيط (٤/٣٢٦).
- (٩) محمد بن علي بن يوسف الأنصاري، الشاطبي، اللغوي، إمام مقرئ، لغوي أستاذ، قرأ على جملة من شيوخ عصره، قرأ عليه جملة من الناس منهم أبو حيان الذي رثاه بعد وفاته بأبيات من شعره، توفي سنة (٦٨٤هـ).
- له مصنفات منها: حواشي على الصحاح، وغيرها.
- ينظر: غاية النهاية (٢/١٨٨)، بغية الوعاة (٢/١٦٠-١٦١).
- (١٠) ينظر: البحر المحيط (١/١٥٥).

١٧- أبو الحسين عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع^(١)(٢).

✽ الحادي عشر: كتب أبي حيان

أحال أبو حيان على كثير من مؤلفاته في تفسيره البحر المحيط، وقد سبق ذكرها في مبحث مؤلفاته^(١).



(١) سبقت ترجمته في مبحث شيوخه.

(٢) ينظر: البحر المحيط (١/٢٩٤-٣٥٥).

(٣) خشية الإطالة لم أكرر ذكر هذه الكتب، فاكثفت بذكرها في المبحث الثامن من الفصل الأول.

المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها

اعتمدتُ على بعض النسخ الخطية^(١) وإحدى النسخ المطبوعة على النحو التالي:

❖ أولاً: المخطوطات:

اعتمدت على ثلاث نسخ خطية:

الأولى: نسخة مكتبة عاطف أفندي بتركيا:

كُتبت ٢٤ رمضان عام (٧٤٨هـ)، أي: بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات. وتقع في ثلاثة مجلدات تحت الرقم (١٠٠، ١٠١، ١٠٢)، وعدد الواجهاً (١٨٥٤) لوحة، ومسطرتها (٤٥) سطرًا، والسطر فيه (١٣) كلمة، مكتوبة بخط نسخي معتاد جيد واضح بمداد أسود، استخدم في أثنائها المداد الأحمر للفصل بين فقر الكلام وكتابة عناوين مباحث الكتاب، وقد اعتمدتُ هذه النسخة لتكون أصلاً (النسخة الأم) لما يلي:

- ١ - أنها كُتبت في زمن قريب من عصر المؤلف، أي بعد وفاته بثلاث سنوات.
- ٢ - استيعابها للكتاب كاملاً.
- ٣ - اتحاد الخط والشكل بين أولها وآخرها.
- ٤ - وُضوح الخط، وقلة التحريفات مقارنة ببقية النسخ.

(١) بلغت نسخ البحر المحيط (١٣٣) نسخة بحسب الفهرس الشامل من مؤسسة آل البيت. ينظر: مخطوطات التفسير (١/ ٣٩٥-٣٩٨).

الثانية: نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة^(١):

كتبت عام (٧٤٩هـ)، لا يوجد في النسخة ما يشير إلى تاريخ النسخ، إلا أنه كتب في فهرسة المحمودية أنها منسوخة عام (٧٤٩هـ)^(١)، الأمر الذي يُرجّحه نوع الخط والورق.

وتقع في عشرة أجزاء - فُقدَ منها الجزء الثامن والعاشر - مكتوبة بخط نسخي معتاد واضح، ومسطرتها (٢٥) سطرا والسطر فيه (١٨) كلمة، وقد وقع اختلاف في الجزء الثامن في حجمه وخطه عن باقي الأجزاء^(١)، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (م).

الثالثة: نسخة المكتبة الحميدية بتركيا:

تقع هذه النسخة في ثلاثة أجزاء، أرقامها (٤٤، ٤٥، ٤٦)، نسخ الجزء الأول: في الحادي عشر من رمضان عام (٩٨٨هـ)، وناسخه: عيسى بن علي الأنصاري. والجزء الثاني: نسخ في الأول من رجب عام (٩٨٩هـ): وناسخه أيضا: عيسى بن علي الأنصاري.

أما الجزء الثالث فنسخ في الثاني من رجب عام (٩٨٨هـ) وناسخه: بهاء الدين بن أحمد بن شهاب الدنوشري الغمري، وهذه النسخة عدد ألواحها (١٥٧٩) لوحة، في كل لوحة (٣٥) سطرا، ويحوي السطر (١٥) كلمة، كُتبت بخط نسخي واضح مُنظَّم، بالمداد الأسود، وكُتبت الآيات ورؤوس المواضع بالمداد الأحمر، كما أن الآيات مكتوبة داخل النص ومُصدّرة بأسماء السور، واستخدم المداد الأحمر أيضا للفصل بين فقر الكلام ورمزت لهذه النسخة بالرمز (ح).

(١) وتوجد في مكتبة الملك عبدالعزيز تحت الرقم (٩١) تفسير.

(٢) أفاد من قام بفهرستها باعتماده في الفهرسة على سجلات قديمة بالمكتبة.

ينظر: البحر المحيط (٨٠) حاشية (١)، ت: د. حاتم القرشي.

(٣) وَفَّقَ ما أثبتته أهل الخبرة بالخطوط.

❖ ثانياً: المطبوعة:

طُبِعَ تفسير البحر المحيط في مصر سنة (١٣٢٨هـ) بمطبعة دار السعادة، وهي -فيما أعلم- أول طبعة له، وقد طُبِعَ في ثمانية مجلدات على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبدالحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد، وطُبِعَ بهامشها النهر الماد لأبي حيان، والدُّرُّ اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم أحد تلاميذ أبي حيان، وهي طبعة غير محققة كثيرة السقط والتحريف والتصحيف^(١)، وقد اتضح ذلك من خلال مقابليتها لها مع النسختين الخطيتين على الأصل، ودونته في هوامش هذه الرسالة، الأمر الذي يؤكد أهمية تحقيق الكتاب، وهو ما تم اعتماده مشروعاً علمياً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حرسها الله، والذي تُعَدُّ هذه الرسالة إحدى أطروحاته.

وللبرهان على ما سبق ذكره فإنني سأسرد في الجدول الآتي السقط المتكرر في طبعة السعادة، وخشية الإطالة فلن أتعرض للتصحيفات والتحريفات بل اكتفيت بتدوينها في هامش الرسالة حين مقابلتها مع النسختين الخطيتين على الأصل.



(١) على الرغم اعتماد كثير من الدراسات والبحوث المتعلقة بالبحر المحيط عليها. إلا أن ذلك لا يتعارض أن يخرج الكتاب بصورة أكثر تحقيقاً وتدقيقاً ليتنفع به طلاب العلم وخاصة الباحثين.

جدول يوضح السقط الذي في طبعة السعادة

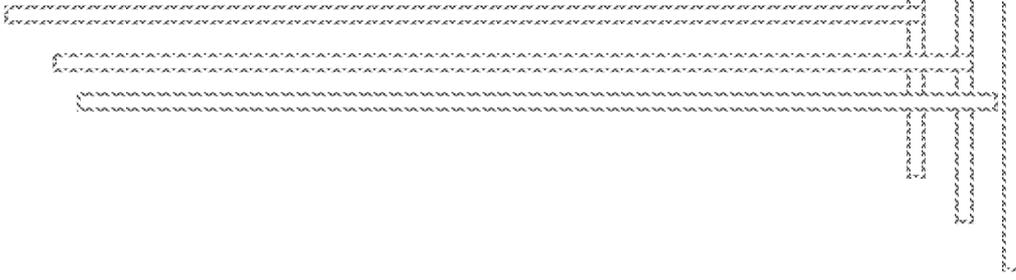
م	مكان السقط	نوع السقط
٢٢	٢١٤ / ٤	كلمة واحدة
٢٣	٢١٦ / ٤	كلمتان
٢٤	٢١٧ / ٤	كلمة واحدة
٢٥	٢٢٢ / ٤	كلمة واحدة
٢٦	٢٢٤ / ٤	كلمة واحدة
٢٧	٢٢٧ / ٤	كلمة واحدة
٢٨	٢٢٨ / ٤	كلمتان
٢٩	٢٢٩ / ٤	كلمة واحدة
٣٠	٢٣٢ / ٤	كلمتان
٣١	٢٣٣ / ٤	كلمتان
٣٢	٢٣٨ / ٤	نصف سطر
٣٣	٢٤٣ / ٤	ثلاث كلمات
٣٤	٢٤٤ / ٤	سطر
٣٥	٢٤٦ / ٤	كلمة واحدة
٣٦	٢٥٤ / ٤	كلمة واحدة
٣٧	٢٥٥ / ٢	سطر ونصف
٣٨	٢٦٢ / ٤	كلمة واحدة
٣٩	٢٦٦ / ٤	كلمة واحدة
٤٠	٢٦٧ / ٤	نصف سطر
٤١	٢٧١ / ٤	أربع كلمات
٤٢	٢٧٣ / ٤	أربع كلمات

م	مكان السقط	نوع السقط
١	١٢٠ / ٤	كلمة واحدة
٢	١٢٧ / ٤	كلمتان
٣	١٣٦ / ٤	أربع كلمات
٤	١٣٨ / ٤	كلمة واحدة
٥	١٤٠ / ٤	كلمة واحدة
٦	١٤٣ / ٤	كلمتان
٧	١٤٨ / ٤	كلمة واحدة
٨	١٥٢ / ٤	كلمة واحدة
٩	١٥٥ / ٥	ثلاث كلمات
١٠	١٥٨ / ٤	كلمتان
١١	١٦١ / ٤	كلمة واحدة
١٢	١٦٥ / ٤	كلمتان
١٣	١٦٧ / ٤	كلمتان
١٤	١٦٩ / ٤	كلمة واحدة
١٥	١٧٥ / ٤	كلمة واحدة
١٦	١٧٩ / ٤	سطر ونصف
١٧	١٨٥ / ٤	كلمة واحدة
١٨	١٩٣ / ٤	ثلاث كلمات
١٩	١٩٧ / ٤	كلمة واحدة
٢٠	٢٠٠ / ٤	كلمة واحدة
٢١	٢١٢ / ٤	كلمتان

نوع السقط	مكان السقط	م
نصف سطر	٣٠٣/٤	٥٤
كلمتان	٣٠٥/٤	٥٥
خمس كلمات	٣٠٧/٤	٥٦
كلمة واحدة	٣١١/٤	٥٧
سطر واحد	٣١٢/٤	٥٨
كلمة واحدة	٣١٣/٤	٥٩
سطر واحد	٣١٦/٤	٦٠
كلمتان	٣١٦/٤	٦١
كلمتان	٣١٧/٤	٦٢
كلمة	٣٢٢/٤	٦٣

نوع السقط	مكان السقط	م
كلمتان	٢٧٨/٤	٤٣
كلمة واحدة	٢٧٩/٤	٤٤
كلمتان	٢٨٩/٤	٤٥
كلمة واحدة	٢٩٣/٤	٤٦
كلمتان	٢٩٥/٤	٤٧
كلمتان	٢٩٦/٤	٤٨
كلمة واحدة	٢٩٧/٤	٤٩
كلمة واحدة	٢٩٨/٤	٥٠
ثلاث كلمات	٣٠٠/٤	٥١
كلمة واحدة	٣٠٢/٤	٥٢
ثلاث كلمات	٣٠٣/٤	٥٣

نماذج من نسخ المخطوطات



قال شيخنا الامام العام الاستاذ الا وحده المدرة النافذية الدين ابو حيان
 محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي لحياتنا بقائه الله وامنة المسلمين
 معلومة • وثقافت منظمه • ومنشوره **المجدد** مدي صور المعارف
 الراسية • في راسها المنقول • ومبرها من مجال الافكار الى مجال المشهول • وحراسيا
 بالغة هي الذممة المنقول • والمنفعة المنقول • ومنبسطه علميا من نتيجته
 مفرد ما يوجد • السائر روح قدسه • في تطول التمايم وظهور النجوة • المبرزي
 الاتصال الا لحيته • والنواهي الراسية • على ما يوجد • محمد ذي المنفعة المحمد •
 والحوض المورود • المنعش بالحق الا بالبر للانا ما دعا • وبالطريق الا في احوال
 السلام مناديا • الصادق بالحق • الهادي للحق • المخصوص من بالذات اليقين •
 والكتاب المستبين • الذي هو اعظم الايات • وبكبر المعجزات • والايات البينات •
 السائر في الافاق • السائر في الاطواق • في الاشواق • الجدي على نقاد مر •
 الا عصار • اللذيذ على توالي السكاز • الساسوني في لا عجز الى الدرزة العليا •
 الجامع لمصاح الاخوة والدينا • الحائلي بانواره ظلم الاحقاد • الحائلي بجواهر معانيه
 طلي الاحقاد • صلى الله على من اترا عليه • واهدي ارج تحيته وانكاهها اليه • وعلى اله
 التحصين بالذم ليد • ورضي الله عن اصحابه الذين تشبهوا الله كتاب الله اذ ورضوا
 • وتلقوه من فيه جنتيا غضا • وادوه الناصه تحاحضا **اما**
 فان العارف حتمه • وهي كلها صمته • واهمها ما يد الحجة الابدية • والسعادة
 السمرية • وذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات • ووعيه من علم مرله
 كلاله • هو العرف والوثقي • والوزر الاقوي • الاوقي • والحيل المتين •
 والصرط المبين • وما زال يتخلل في دكري • ويصلح في فكري • اذ اذ اللف
 الام الذي يتفصل فيه الادب • وينتصر من روي التدبير • وهو العقد الذي
 يحل على الشيا • المتول فيه اذ بلغ الرجل السن • فاباه واما الشوا • الرذ
 بحاد الرحمن • واقنصه على النظر في نفس القران • فان اح اسد في ذلك قبل
 بلو ذلك • المقدم • بلغني ما كنت ارا • ومن ذلك • القصد • وذلك بالتصالي مدرسا
 في علم التفسير • بنبيته السلطان الملك المنصور • قدس الله من قده • وبل بمنزلة الرحمة
 موهبه • وذلك في د ولده السلطان القاهر • الملك الناصر • الذي رد
 اسد الحق الى اهله • واسبع على العلم والرفق ظله • واستنقذه الملك من عصابة
 واقفه في منيف محله • وشريف نصاحه • وكان ذلك في سنة عثم وسبع مائة
 وهو ابل سنة سبع وخمسين من عمري • فعلمت على تصفيف هذا الكتاب واتخاذ
 الصنوف والدياب • اجيل الفكر فيما وضعه الناس في تصانيفهم • وامعن النظر
 فيما اقترحوه من تاخيرهم • فاخص مطه لها • وحل مشكلها • واقيد مطلقها •
 واجمع مبردها • واخاطب مستغرها • واصيب الى ذلك ما استخرجته انفة المبكرة
 من كتاب علم البيان • المطلع على عجز القران • ثم د قات علم الاعراب • المعرف في
 الوجود في اعراب • المقنص في الاعراب الطويلة من كتاب العرب • وبيان الادب •
 فك حوي لظنفة • فكري مستخرجا • ومن عربية • ذهني منتخبا • تحصلت
 بالكون على علم العربية • والنظر في التركيب النحوية • والتصرف في اساليب

الورقة الأولى من نسخة عاطف أفندي

102

منه وفي هذه القول يارد كان يحزنتم اصرار بعضهم على الكفر وحرمانهم عن ثمرات
الايان قال ابن عطية وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ انتهى وقيل الرسول
مقصود من الجهل والشك بالخلق ولا خلاف في ذلك العصمة لا تمنع الامتحان بالامر واليهي
اولاد من صدره وكثرة حزنه من لجانة البشرية وهي لا تمنعها العصمة
بدليل اللهم اني استر ولي اعضب كما يعضب البشر للدين وقوله انما الله
بشر واذا الشيت ذكره وفي النسخة والذية اخذناه من هذا الخطاب ليس للرسول وذلك
انه نفاذ قال ابو يوسف اشد جميعهم على الهدى في هذا الخبر وعقد كفى ان لا يقع في
الوجود الا ماشاء وفقوه ولا يجتصص من الاخبار بهذا الخطاب بالرسول بل الرسول
عام بمعنى هذه الاخبار ما ذلك للسامع فالخطاب والتمهي في فلا تكون
للسامع وفي الرسول فكأنه قيل ولو شاء الله بما السامع الذي لا يعلم ان ما وقع في
الوجود هو بمشيئة الله جميعهم على الهدى جميعهم عليه فلا تكن ان السامع من الجاهل
بان ماشاء الله بقائه وقع لان الكتابات معونة وقد باراد الله التنصير ونقل
من الضلالة وهي الذلة بفعل من وضع اضراعة قال الشاعر
ليؤد بزب اضراعة خصومة • ومخننط مما تطيح الطوايح
اي دليل ضعيف • صدق عن النبي عرض عنه صدقا وصدقا وصادقته
لثبته عن اعراض عن جنته قال ابن الرقاع
• اذا ذكر حديثا قلن حسنه • وهن عن كل سوء ينتهي صدق
• صدق جمع صدق وكصبر ووضير • وقد صدق ما ذكر ما خوذ من الصدق
في البحر وهو ان يبيل خفة من البيل الى الرجل من الجانب الموحى والصدقة ولقد
الصدق وهي الحارة التي يكون فيها الدر قال الشاعر
• وما درت الدر ان حشنة سبل • وما درت الدر ان في الصدق
الخلقة ما يحفظ فيه الشيء مما قد ان ينال ومنه • فانما يحزن لهم من روح مواه
اطعمتم يجب احدم ان يوتي مشربته فنكسر خزانته وهي بفتح الخاء وقال
الشاعر
• اذ الردم يحزن عليه لسانه • فليس على شيوه يحزان
الطوق والاعداد باهات • والطريد المطود وينو امطرود وينو امطرود فخذ ان
من يارد • انما يستجيب الذين يسمعون • انما يستجيب للايان الذين يسمعون
سماع قسول واصفاً كما قال السار في ذلك ان كره لمن كان له في الالف والحق السمع وهو
شهمه • ويستجيب معنى تجيب • وقرق الرما في بين اجاب واستجاب بان
استجاب فيه قبول لما دعاه قال • فاستجاب لهم برعهم فاستجباله وجبناه
من لم وليس ذلك اجاب لانه قد تجيب بالمخالفة قال الزمخشري يقع
ان الذين يحزن على ان يصدقك بمنزلة الموحى الذين لا يسمعون وانما يستجيب
من يسمع كقوله انك لا تسمع الموحى • وقال ابن عطية هذا من النمط المتقدم من
التشبيهة اى كتحفل عن اعراض فانما يستجيب لدا على الايمان الذين يسمعون الايات
ويقبلون البراهين • بالقبول فغير عن ذلك كله يسمعون اذ هو طريق العذر
بالنبوة والايان المحيطة • وهذه لفظة تستعملها الصوفية اذ ابلغت الموعظة
من جرد سلاسلها وناقوا الواسع • والموحى يسمعون الله • الظاهر هذه جملة
مستقلة من متدرج وخبر والظاهر الموت هنا والبعد حقيقتة وذلك
اخبر من بعد تعالي ان الموحى على العموم من مستجيب وغير مستجيب يسمعون
الله في جازيم على عالم وجاء لفظ الموت عاما لا عمارة بالعموم في قوله
انما يستجيب الذين يسمعون اذ الحصر يسمع بالضم الاخر وهو ان لا يسمع سما
قبول لا يستجيب للايان وهم الكفار وسار في الاخبار عن الجميع بالبعث
والرجوع الى جزاء الله متدرج ووعيد متدرج بلزم يستجيب وتطافرت
اقوال المتفسرين ان قوله والموحى تراذبه الكفار جمع الموحى كما هو بالضم واليك
والعجى وتشبيه الكافر بالمت من حيث ان الميت جسده حال عن الروح فيظن

المعزات

شيم

بداية النص المحقق من نسخة عاطف أفندي



الورقة الأخيرة من نسخة عاطف أفندي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الشيخ الامام العالم العلامة البحر النهاية الممتع المحدث حجة البلاغة وفرة
 من النجاة والادب الامام ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان الاندلسي
 قطعه من البحر المحيط للامام ابى حيان رحمه الله تعالى وامنح بعلمه المسلمين ابن اسحق
 من سورة الفاتحة الى سورة يسقول التفهيم
 للحدث سبدي صور المعارف الروائية في مزايا العقول ومبرزها الى محال المتقولات
 وطارسها بالتوازين الذكرة للفتنة والتفكر للعقول ومنه منجزها عليها من تبيخنة
 سد مات الوجوده السائر روح قدسه يذ بطون التهايم وظهور النجوم المبرزة الانشال
 الالامية والمراهب الرباقية على كل موجود محمد ذي النعام المحمود والمحوض المورود
 المنبعث بالحق الابهي للنام ذابجا وبالطريق الابهي البداء الاسلام مناديا الصادق
 بالحق الهادي للعقل المحض بالقرآن المدين والكتاب المستبين الذي هو اعظم المعجزات
 واكبر الايات البينات السائرة في الاتقان الباقي بقا الاطوار في الاعيان اجديد على
 تقادم الاعصار والذبيد على توالي التكرار الباسق في الامجاز الى الذوق العليا الجامع
 لمصالح الآخرة والدينا المجالي بانواع ظلم الاحاد الحالي مجاور معايبه طلي الاحياد
 صلي الله عليهم انزل عليه واصدي ارج تحية وازكاه ابيه وعليه الله المحتصين بالزلفي اليه
 ونفوسه عن محمد النبي متقلوا عنه كتاب الله اذ هو عرضا وتلقوه من فيه جصيا
 وعذنا وادوه اليها صريحا محصنا وبعده فان المعارف حنة وهي كلها مهمة والها
 مابه الحباة الالبريه والسعادة السرمدينة وذكه عليه كتاب الله هو المفصود بالذات
 وفيزه من العلوم كمالادوات هو المعرزة الرشيق والوزر الانزى الاولي والحبل المتين
 والصلوات المبين وما زال محتاج في ذكرى ويحتاج في فكره اني اذا بلغت الامد الذي تبغضن
 فيه الاليم وتبغضن برديتي النديم وهو العقد الذي يحل عرى الشباب القوت
 فيه اذا بلغ الرجل السنين فاباه فايا الشعايب الورد بجنايب الرحمن وان تصر على النظر
 في تفسير الزان فاناه الله في ذلك سهل بلوغ ذلك العتد وبلغت فكنت اروم
 ذلك العتد وذلك بانتصابي من رشة في علم التفسير في قبة الملك المنصور ته من
 الله ورحم مرقده وبل بمنزلة الرمة سمده وذكه في دولة زوله السلطان القاهر
 الملكنا صرا الذي راعه الحق الى اعلمه واسخ على العالم واراف ظله واستنقذ



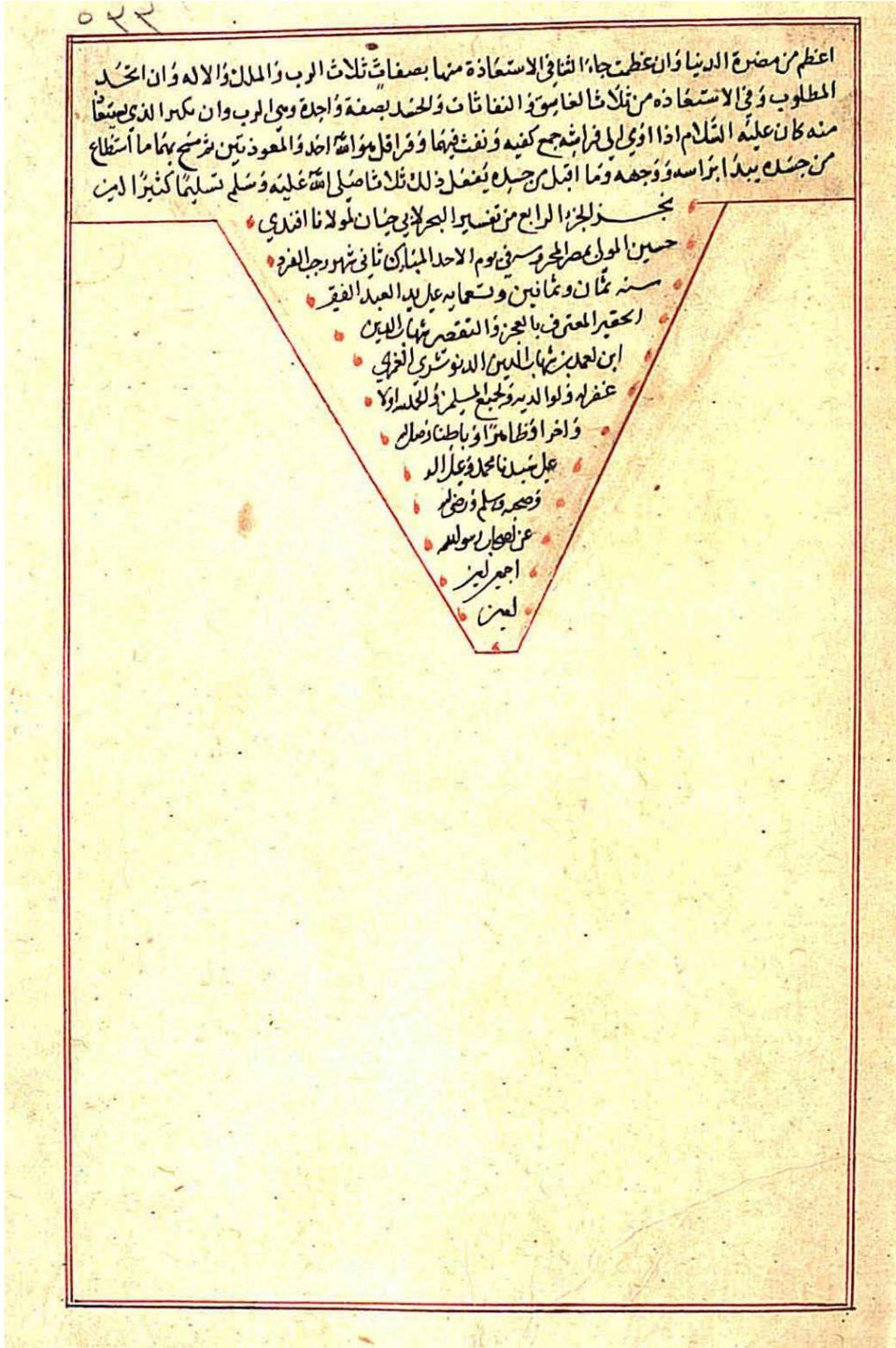
الورقة الأولى من نسخة الحمودية

سألفك علي فزيده موف ما كره علي ٥١٦ لب حسيه عليه من حسيه ١٠٢١
 في والمهد بي الخطاب والمعاد به امنه وتم هذا القول بان كان يحزنه اصدار بعضهم في الكفر
 صوما تم بمرات الايمان قال ابن عطيه وهذا صفت لا يقتضيه اللفظ انتي وفيك الرسول
 معصوم من الجهاد والشك بلا خلاف ولكن العصمه لا تمنع الانتحار بل امر والنبي اوان صيق
 صدره وكثر حزنه من الجبال المشد به وهي ان تر فيها العصه يدريك اللهم اني بشر وان
 اغضب لا يغضب البشد الكرتب وقوله اي انا بشر فاذا نسيت فذكر وني انتي والنبي اختار
 ان هذا الخطاب ليس للرسول وذلك انه ساق ولوك الله جمعهم علي المهدي في اخباره وعند
 كافي انه لا يقع في الوجود الا ما شا مفعوه ولا يختص هذا الاخبار بهذا الخطاب بل الرسول
 عالم بضميد هذا الاخبار فانما ذلك للسامع فاخطا في النبي في فلا تكون للسامع دون الرسول
 فثان قيل ولوسا الله ايها السامع الذي لا يعلم ان ما وقع في الوجود هو بمشبهه الله جمعهم علي النبي
 جمعهم عليه فلا تكن ايها السامع من الجاهلين بان ما ساء الله ايضا فمفع وان الكاينات معدونه
 با وادته ٥ المندرات التصريح تفك من الضاعه وهي الذل نبال صريح
 بصر ضاعه قال الشاعر ليك يزيد ضايح لصوصه ومختبط مما يطرح الطوايح
 اي ذليل خفيف صدق عن النبي اعرض عنه صدفا وصدفا وصادته لقيته عن اعراض
 عن جهنم قال ابن الدقاق اذا ذكرن حديثا قلن احسنه ونحن عن كل سوء يتقي صدق
 صدق جمع صدوق كصبود وضرب وفيك صدق سماك باخوذ من الصدق في البعير وهو ان
 يركضه من اليد الي الرجل من الجانب الوجهي والصدفه واحده الصدق وهي المجهه النبي
 تكون فيها الذرقا الشاعر وزادها محجبا ان رحت في سماء ما درت دزان الدر في الصدق
 الخرافه تنطق فيه النبي مجازا ان نبال ومنه فالما تحزن لهم ضرور مواشبههم اطعناهم ايجب
 احكم ان توي مشربته فمكسد حذاته وهي بفتح الحاء وقال الشاعر
 اذا لم تحزن عليه لسانه فليس علي سواه تحزان الطرد الاباء ذبا هانه والطريد
 المطرود ونوا طراد ونوا طراد في حذر ان يباد اما يستجيب الذين يستعولت اما
 يستجيب الامان الذين يستعول سماع فبعل واصفا قال ان بني ذلك لذكره لئلا كان له ذلك

بداية النص المحقق من نسخة المحمودية

قال الشيخ الامام العالم الفلامني البحر الفهامي المحقق المدقق حجة البلغاء وندوة النخلة والآداب
 الاستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الحياتي رحمه الله تعالى وانفع بخله
 المسلمين امين **المحمد** لله منبدي صور المغارث الربانية في مرآة العقول ومبرزها الى مجال المقول
 وحارسها بالقبول والذكرة للمنقول والمفكرة للعقول ومفيض الخير عليها من يتبحر بمقدمات الوجود
 السائر روح قدس في بطون الهائم وظهور الجود المبرز في الانصالات الالهية والمواهب الربانية
 على كل موجود محمد ذي المقام المحمود والحوض المورود المنبعث بالحق الالهي للانام ذاعيا وبالطريق
 الالهي الى دار الاسلام مناديا الضادع بالحق الهادي الخلق المخصوص بالقرآن المبين والكتاب
 المستبين الذي هو اعظم اجزات واكبر الايات البينات الشارح في الافاق الباقي بقا الاطوار
 في الاعناق الجدي على تقادم الاعصار اللذيذ على توالي التكرار السابق في اعجاز الالذوق
 العليا الجامع لمصالح الاجزة والدينا الجمالي بانواره ظلم الاحاد الخالي بجواهر معانيه على الاجيال
 صلى الله على من نزل عليه واهدى ارجح تحبه واركاها اليه وعلى اله المختصين بالزلفى اليه ورضي
 الله عن صحبه الذين نقلوا عنه كتاب السادة وعرضوا وتلقوه من فيه جنيبا غضا وادوه البناصر حقا
محصا ولعنه فان المغارذ جمة وهي كلها مهمة واهمها ما به الحياة الابدية والسعادة السعيدة
 وذلك علم كماله هو المقصود بالذات وغيره من العلوم له كالات وهو العروة الوثقى والود
 الاقوى الاوفى والحبل المتين والصراط المبين وما زال يمتلئ في ذكرى وبعث في ذكرى ان اذا
 بلغت الامر الذي يتعسف فيه الادبير وينتفض برؤيتي التديمر وهو العقد الذي على عرى الشباب
 المعقول فيه اذا بلغ الرجل السنين فاياه وايا الشواب الود جنتا بالرحمن واقتصر على النظر في تفسير القرآن
 فاما الله ذلك قبل بلوغ ذلك العقد وبلغني ما كنت اردد من ذلك القصد وذلك بانتصابي مديرا
 في علم التفسير بمعية السلطان الملك المنصور قدس الله مرقدته وبل بمنزلة الرخصة معهد وذلك في دولة
 ولله السلطان القاهرة الملك الناصر الذي رد الله به الحق الى اهله واستبح على العالم وارف ظلمه
 واستنقذ به الملك من عصابه وافزه في منيف محله وشريف نصابه وكان ذلك في او ابر سنة عشر وثمانين
 ومئى او ابر سنة سبع وخمسين من عمرى فعكفت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب الصغور واللباب اجيل
 الفكر فيما وضع الناس في تضائيفهم وامعن النظر فيما اقتروه من تا ليفهم فالحض مطولها واجل مشكلها و
 مطلقها وافتح مغلفها واجمع مبدتها واخلص مسقدها واضيف الى ذلك ما استخرجته القوة
 المفكرة من لطايفه البيان المطلع على اعجاز القرآن ومن دابق علم الاعراب المغرب في الوجود
 اى غراب المقتبس في الاعمار الطويلة من لسان العرب وبيان الادب فكم حوى من لطيفة فكرها
 مستخرجها ومن غرابة ذهبي منتجها تحصلت بالعلوف على علم العربية والنظر في التراكيب الخونية والصر
 في اساليب نظمها والقلب في انايب الخطب والشعر لم يتهد الى ثاراتها ذهن ولاصاب برنقها مركز

الورقة الأولى من نسخة الحميدية



الورقة الأخيرة من نسخة الحميدية



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال العالم العلامة أبو حيان
محمد بن يوسف بن علي
رحمه الله تعالى (بمحدثك)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أنزل القرآن
وجعله حجة وأوضح به
للمؤمنين إلى الحق المحجة
وأظهر لهم بآياته نورا

الصفحة الأولى من طبعة السعادة

﴿ انما يستجيب للابيمان ﴾ أي انما يستجيب للابيمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ سماع قبول واصفاء كما قال في ذلك لذكرى ويستجيب بمعنى يجيب وفرق الرمان بين أجاب واستجاب بان استجاب فيه قبول لمادى ويستجيب جاء معدي باللام كقوله تعالى فليستجيبوا لي فاستجاب لهم ربه وجاء بعد انفسه للمفعول قال الشاعر ﴿ وداع دعا ياه من يجيب الى النداء ﴾ فلم يستجبه عند ذلك يجيب ﴿ والموتى يعثهم الله ﴾ الظاهر أن هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة وذلك اخبار منه تعالى أن الموتى على العموم من مستجيب وغير مستجيب يعثهم الله تعالى فيجازيهم على أعمالهم وقيل الموت والبعث مجازان استعبر الموت للكفر والبعث للايمان وقيل الجملة من قوله والموتى بهنهم الله مبتدأ وخبر أى والموتى بالكفر يحثهم الله بالايمان

لقد نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل أرأيتم ان أناكم عذاب الله بعتة وجهرة هل بهلك لا القوم الظالمون * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا هم العذاب بما كانوا يفسقون * قبل لأقول لكم اني اذنى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع إلا ما وحي الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون * وأنذره الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فطردهم فنكون من الظالمين ﴿ التضرع بفعل من الضراعة وهي الذلة قال ضرع يضرع ضراعة قال الشاعر ليلك يز بد صارع لخصومة * ومختبط بماتطج الطواغى أي دليل ضعيف * صدق عن الشئ أعرض عنه صدفا وصدفا وصادفته لقبته عن اعراض عن حبه قال ابن الرقاق اذا ذكرن حديثا فلن أحسنه * وهن عن كل سوء يتقى صدق صدق جمع صدوف كصبور وصبز وقيل صدق مال مأخوذ من الصدق في البعير وهو أن يميل خفقه من اليد الى الرجل من الجانب الوحشى والصدقة واحدة الصدق وهي الحارة التي يكون فيها الدر * قال الشاعر وزادها عجا أن رحت في سمك * وما درت دوران الدر في الصدق الخزانة ما يحفظ فيه الشئ مخافة أن ينال ومنه فاما يجزن لهم ضرع مواشهم اطعمهم أي يحكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزائنه وهي بفتح الخاء * وقال الشاعر إذا المرء لم يجزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه يجزان ^{صدقه} الطرد الإبعاد باهانة والطر بد المطر وودو بنو مطر وودو بنو طراد فخذان من إيراد انما يستجيب الذين يسمعون ﴿ انما يستجيب للابيمان الذين يسمعون سماع قبول واصفاء كما قال في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ويستجيب بمعنى يجيب وفرق الرمان بين أجاب واستجاب بان استجاب فيه قبول لمادى اليه قال فاستجاب لهم ربه فاستجيبنا له ونجيبنا من الغم وليس كذلك أجاب لأنه قد يجيب بالمخالفة قال الزمخشري يعنى أن الذين يحرض على أن يصدقوا بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى * وقال ابن عطية هذا من النمط التقديم في التسلية أي لا تخف من أعرض فاما يستجيب لمادى الابيمان الذين يفهمون الآيات ويتلقون البراهين بالقبول فمبعر عن ذلك كنه يسمعون إذ هو طريق العلم بالنبوة والآيات المعجزة وهذه لفظة تستعملها الصوفية اذا بلغت الموعظة من أحد مبلغا شافيا قالوا استمع ﴿ والموتى يعثهم الله ﴾ الظاهر أن هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة وذلك اخبار من الله تعالى أن الموتى على العموم من مستجيب وغير مستجيب يعثهم الله فيجازيهم على أعمالهم وجاء لفظ الموتى عاما لاشعار ما قبله بالعموم في قوله انما يستجيب الذين يسمعون اذا الحصر يشعر بالقسم الآخر وهو أن من لا يسمع سماع قبول لا يستجيب للايمان وهم الكفار وصار في الاخبار عن الجميع بالبعث والرجوع الى جزاء الله تعالى تهديد ووعيد شديد لمن لم يستجيب ونظا فرت أقوال المفسرين أن قوله والموتى يراد به الكفار سمو بالموتى كما سمو بالصم والبكم والعمى

بداية النص المحقق من طبعة السعادة

القسم الثاني

القسم الثاني

النص المحقق

البحر المحيط

للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ

ثُمَّ إِلَيْهِمْ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنعام: ٣٦]

إلى قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ [الأعراف: ٦٤]

﴿٣٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
 آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِلَٰهَآ
 تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ
 فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ
 كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
 يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
 فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا
 مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ
 يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَدُوقِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
 فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ
 وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ [الأنعام: ٣٦-٥٥].

المفردات:

التَّضَرُّعُ: تَفَعَّلَ (١) من الضَّرَاعَةِ وهي الذَّلَّةُ (١)، يقال: ضَرَعَ يَضْرَعُ ضِرَاعَةً، قال الشاعر (١):

لِيُيَكَّ زَيْدٌ ضَارِعٌ حِصْمَةٌ وَمُحْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ (١) الطَّوَائِحُ (١) (١)
أي: ذليلٌ ضعيفٌ.

صَدَفَ عَنِ الشَّيْءِ: أَعْرَضَ عَنْهُ صَدْفًا وَصُدُوفًا (١)، وصادَفْتُهُ لَقَيْتُهُ عَنْ إِعْرَاضٍ عَنْ جِهَتِهِ، قال ابن الرقاع (١):

- (١) في ح: بفاعل.
(٢) ينظر: العين (١/ ٢٧٠) «ضرع»، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٤٠٣) «ضرع»، لسان العرب (٨/ ٢٢١) «ضرع».
(٣) الحارث بن ضرار النهشلي، وقيل: لضرار بن نهشل.
(٤) في ح: يطيح.
(٥) الطوائح: المُشْرِف على الهلاك. والطوائح أي: المطيحات والمطاوح، وتطاوحت بهم النوى ترامت، وتطاوحوه بالضرب، وطوحت الطوائح أي: قذفته القواذف.
ينظر: أساس البلاغة (١/ ٣٩٧)، لسان العرب (٢/ ٥٣٦) «طيح»، مختار الصحاح (١/ ١٦٧) «طوح»، القاموس المحيط (١/ ٢٩٧) «طاح».
(٦) ينظر: الشعر والشعراء (١/ ١١) بلا نسبة، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١/ ١٦٠) ونَسَبَهُ لِمُرَّة بن عمرو النهشلي، الحماسة البصرية (١/ ٢٦٩)، معاهدة التنصيب على شواهد التخصيص (١/ ٢٠٣) ونسبه لضرار بن نهشل، خزنة الأدب (١/ ٢٩٧) بلا نسبة.
(٧) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٨) «صدف»، أساس البلاغة (١/ ٣٥١)، لسان العرب (٩/ ١٨٧) «صدف».
(٨) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرِّقَاع بن قضاة، يكنى أبا داود، شاعر أهل الشام، شاعر مشهور مجيد من شعراء الدولة الأموية. لم أقف على تايخ وفاته.
ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٦٨١)، الاشتقاق (١/ ٣٧٥)، الأغاني (٩/ ٣٥٠)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (١/ ٥١)، معجم الشعراء (١/ ٢٧)، تاريخ دمشق (٤٠/ ١٢٧).

إِذَا ذَكَرْنَا حَدِيثًا قُلْنَا أَحْسَنَهُ وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سِدْوَةٍ يُتَّقَى صِدْفٌ (١)

صُدْفٌ: جمع صَدُوفٍ، كَصَبُورٍ وَصَبْرٍ. وقيل: صَدَفٌ: مَالٌ، مأخوذ من الصَّدَفِ في البعير، وهو أن يَمِيلَ حُفَّهُ (٢) من اليد إلى الرَّجْلِ من الجانبِ الْوَحْشِيِّ (٣)، وَالصَّدْفَةُ واحدة الصَّدَفِ وهي: المَحَارَةُ التي يكون فيها الدُّرُّ (٤).

قال الشاعر (٥):

وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ (٦) (٦) (٦) وَمَا دَرَّتْ دُرٌّ أَنْ الدُّرُّ فِي الصَّدَفِ (٧)
الْحِزَانَةُ: مَا يُحْفَظُ فِيهِ الشَّيْءُ مَخَافَةَ أَنْ يُنَالَ (٨)، وَمِنْهُ: فَإِنَّمَا تُخْزَنُ (٩) لَهُمْ ضُرُوعٌ

(١) ينظر: الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١/١٢٣).

(٢) في ح: حقه.

(٣) تهذيب اللغة (١٢/١٠٤) «صدف»، مقاييس اللغة (٣/٣٣٨-٣٣٩) «صدف».

(٤) العين (٧/١٠١) «صدف»، تهذيب اللغة (٥/٤٠) «محر»، مقاييس اللغة (٣/٣٣٩) «صدف»، المصباح المنير (١، ٣٣٥) «صدف».

(٥) أبو هفان، عبدالرحمن بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي.

(٦) في ح: سيل، وفي س: سمك.

(٧) السَّمَلُ: الثوب الخلق، والسَّمَلَةُ: الخلق من الثياب، والسَّمَلُ: فقء العين، سملت عينه أدخلت المسلم فيها، يقال: سمل بينهم سملاً أصلاً، والسَّمَلُ وواحد السملة بقية الماء في الحوض، والسمال بقايا الماء في فقر الصفا.

ينظر: العين (٧/٢٦٦-٢٦٧) «سمل»، تهذيب اللغة (١٢/٣١٥) «سمل»، المحيط في اللغة (٨/٣٣٨) «سمل»، مقاييس اللغة (٣/١٠٢) «سمل».

(٨) ينظر: الأمالي في لغة العرب (١/١١٠)، ديوان المعالي (١/٨٠)، الإعجاز والإيجاز (١/٢٦١)، اللآلي في شرح أمالي القاضي (١/٣٣٥)، محاضرات الأدباء (٢/٣٧٧)، ديوان المتنبي (٢/٢٨١).

(٩) ينظر: العين (٤/٢٠٩) «خزن»، جمهرة اللغة (١/٥٩٦) «خزن»، تهذيب اللغة (٧/٩٥-٩٦) «خزن».

(١٠) في الأصل وَمَ: يُخْزَنُ، وما أثبتته من ح. وهو موافق للسياق ولما في نص الحديث.

مَوَاشِيَهُمْ أَطْعَمْتَهُمْ، أَيُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرَبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ^(١)، وهي بفتح الخاء.
وقال الشاعر^(٢):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهِ بِخَزَّانٍ^(٣)
الطَّرْد: الإبعاد بإهانة^(٤)، والطَّرِيد: المطرود، وبنو مطرود وبنو طراد فخذان
من إياد^(٥).



(١) أصله حديث رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرَبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيَنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فَإِنَّا نَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعَ مَوَاشِيَهُمْ أَطْعَمْتَهُمْ، فَلَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٤-٣٧٥/٥)، كتاب في اللقطة، باب لا يُحْلَبُ مَاشِيَةٌ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنٍ، حديث رقم «٢٤٣٥»، ومسلم في صحيحه (٢٥٤/١٢) كتاب اللقطة، باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالِكها، حديث رقم (٤٤٨٦).

(٢) امرؤ القيس.

(٣) ينظر: ديوانه (١٦٣)، الشعر والشعراء (١-١٣)، قواعد الشعر (١/٨٥)، الموشى (١/٤)، الحماصة المغربية (٢/١٢١٩)، خزانة الأدب (١/٣٢٥).

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٣٠٢)، لسان العرب (٣/٢٦٧) «طرد».

(٥) حيّ من معد باليمن. ينظر: جمهرة أنساب العرب (١/١٠).

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦] [أي^(١)]: إنما يستجيب للإيمان الذين يسمعون سماع قبول وإصغاء^(٢)، كما قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧] ويستجيب بمعنى: يُجيب^(٣).

وفرق الرُّماني^(٤) بين أجاب واستجاب بأن: استجاب فيه قبول لما دُعي إليه، قال: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وليس كذلك أجاب، لأنه قد يُجيب بالمخالفة^(٥).

قال الزمخشري^(٦): «يعني أن الذين تحرص على أن يُصدِّقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وإنما يستجيب مَنْ يَسْمَعُ، كقوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ ﴾ [النمل: ٨٠]»^(٧).

وقال ابن عطية^(٨): «هذا من النمط المُتقدِّم في^(٩) التَّسْلِيَةِ، أي: لا تُحْفَلِ بِمَنْ أَعْرَضَ، فإنما يستجيب لداعي الإيمان الذين يفهمون الآيات ويتلقون البراهين

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٤٥)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٢٠-٤٢١).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٣).

(٤) علي بن عيسى الرُّماني، أبو الحسن، النحوي، المعتزلي، ولد سنة (٢٩٦هـ). أخذ عن الزجاج، وابن دريد، وطائفة. وعنه: أبو القاسم التَّنُوخي، والجوهري، وهلال بن المحسن. صَنَّفَ في التفسير واللغة والنحو والكلام، له نحو مئة مصنَّف. مات ببغداد سنة (٣٨٤هـ) عن ثمان وثمانين سنة. ينظر: انباه الرواة على أنباء النحاة (٢/ ٢٩٤-٢٩٦)، طبقات النحويين واللغويين (١٩٨-١٩٩)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٣-٥٣٤)، شذرات الذهب (٣/ ١٠٩).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب «تفسير الرازي» (٦/ ٢١٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٤٤).

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) الكشاف «تفسير الزمخشري» (٢/ ٢٠).

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) في الأصل: من، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

بالقبول، فَعَبَّرَ عن ذلك كله بـ ﴿يَسْمَعُونَ﴾، إذ هو طريق العلم بالنبوة والآيات المعجزة، وهذه لفظة تَسْتَعْمَلُهَا الصوفية إذا بلغت الموعدة من أحد مبلغاً شافياً قالوا: اسْتَمَعَ^(١).

﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦] الظاهر أن هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر^(٢)، والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة، وذلك إخبار من الله تعالى أن الموتى على العموم من مُسْتَجِيبٍ وغير مُسْتَجِيبٍ يبعثهم الله فَيَجَازِيهِمْ على أعمالهم. وجاء لفظ الموتى عاماً لإشعار ما قبله بالعموم في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، إذ الحصر يُشْعِرُ بِالْقِسْمِ الآخر، وهو أن مَنْ لَا يَسْمَعُ سَمَاعَ قبول لا يستجيب للإيمان وهم الكُفَّار، وصار في الإخبار عن الجميع بالبعث والرجوع إلى جزاء الله تعالى تهديد ووعيد شديد لمن لم يستحب، وتظافت أقوال المفسرين أن قوله: ﴿وَالْمَوْتَىٰ﴾ يراد به الكفار^(٣)، سُمُّوا بالموتى كما سُمُّوا بالبُكْمِ والعُمي، وتشبيه الكافر بالميت من حيث إن الميت جسده خالٍ عن الروح، فيظهر / منه النَّتْنُ والصَّدِيدُ والقَيْحُ وأنواع العُقُوبَاتِ^(٤) وَأَصْلُحُ أحواله دفنه تحت التراب، والكافر رُوحه خالية عن العقل فَيَظْهَرُ منه جَهْلُهُ بالله تعالى، ومخالفاته لأمره، وعدم قبوله لمعجزات الرسل، وإذا كانت رُوحه خالية من العقل كان مجنوناً فَأَحْسَنُ أحواله أن يُقَيَّدَ وَيُجَبَسَ، فالعقل بالنسبة إلى الرُوح كالروح بالنسبة إلى الجسد^(٥). وإذا كان المراد بالموتى هنا الكُفَّار فقليل: البعث يُراد به

(١) المحرر الوجيز «تفسير ابن عطية» (٣/٣٥٥).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٤٤).

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن «تفسير الطبري» (١١/٣٤١)، تفسير ابن أبي حاتم

(٤/١٢٨٥)، بحر العلوم «تفسير السمرقندي» (١/٤٤٥)، الكشف والبيان «تفسير الثعلبي»

(٤/١٤٦)، النكت والعيون «تفسير الماوردي» (٢/١٠٩)، زاد المسير «تفسير ابن الجوزي» (٣/٣٣).

(٤) في ح: العقوبات. وهو تصحيف ظاهر.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢١٩).

حقيقته من الحشر يوم القيامة والرجوع، هو رجوعهم إلى سَطْوَتِهِ وعقابه، قاله مجاهد^(١) وقتادة^(٢). وعلى هذا تكون هذه الجملة مُتَضَمِّنَةً الوعيد للكفار^(٣). وقيل: الموت والبعث حقيقة، والجملة مَثَلٌ لقدرته على إجلائهم إلى الاستجابة بأنه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة^(٤).

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] للجزاء، فكان^(٥) قادراً على هؤلاء الموتى بالكفر أن

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى أبي السائب ابن أبي السائب المخزومي، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وقال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، ولد سنة (٢١هـ)، وتوفي وهو ساجد سنة (١٠٤هـ).
ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٦٣-١٦٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٤٠).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، المفسر، الحافظ الضريبر، وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، قال الإمام أحمد: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. ووصفه بالفقه والحفظ. وقال: كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه. مات بواسطة بالطاعون سنة (١١٨هـ) وعمره (٥٧) سنة.

ينظر: انباه الرواة (٣/٣٥-٧٧)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٤٣-٤٤).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٨٥).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٦).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٢/١٠٩-١١٠)، الكشاف (٢/٢١)، زاد المسير (٣/٣٤)، مفاتيح الغيب (١٢/٢١٩).

(٦) الذي يظهر - والله أعلم - أن المقصود بذلك أن إيمان الكفار عندما ينزل بهم العذاب لا ينفعهم، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين رأى العذاب، وهذا المعنى بينه الله تعالى في محكم كتابه فقال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَدَّ اللَّهُ الْبَابَ الَّذِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾ (٨٥) ﴿غافر: ٨٤-٨٥﴾.

(٧) في الأصل: وكان. وما أثبتته من باقي النسخ.

يُحْيِيهِمْ بِالْإِيمَانِ، وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ قَالَه الزمخشري^(١). وقيل: الموت والبعث مجازان، اسْتُعِيرَ الموت للكفر والإيمان للبعث^(٢)^(٣). فقيل: الجملة من قوله: ﴿وَالْمَوْتِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ مبتدأ (وخبر)^(٤)، أي: والموتى بالكفر يحييهم الله بالإيمان^(٥). وقيل: ليس جملة، بل ﴿وَالْمَوْتِ﴾ معطوف على ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾، و﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ جملة حالية^(٦).

والمعنى: إنما يستجيب الذين يسمعون سماع قبول، فيؤمنون به أول^(٧) وهلة والكفار حين^(٨) يُرشدهم الله ويوفقهم للإيمان، فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يقدر^(٩). وقرئ: «ثم إليه يرجعون» بفتح الياء من رجوع اللازم^(١٠)^(١١).

- (١) ينظر: الكشاف (٢/٢١).
- (٢) هكذا في الأصل وجميع النسخ، والأنسب للسياق: «والبعث للإيمان» وهو الذي وقفت عليه في س.
- (٣) جامع البيان (١١/٣٤١-٣٤٢)، تفسير بن أبي حاتم (٤/١٢٨٥)، النكت والعيون (٢/١٠٩-١١٠)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٦).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من ح فقط.
- (٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٤٤).
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٦).
- (٧) في ح وم وس: بأول.
- (٨) في الأصل وم وس: حتى، وما أثبتته من ح لمناسبته للسياق.
- (٩) في الأصل: ما لم تقدر، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٦)، مفاتيح الغيب (١٢/٢١٩).
- (١١) وهي قراءة يعقوب والحسن، مبنياً للفاعل. ينظر: الكشاف (٢/٢١)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٦)، إتخاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٢/١١).

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧] قال ابن عباس^(١): «نزلت في رؤساء قريش»^(٢)، سألوا الرسول آية تعنتاً منهم، وإلا فقد جاءهم بآيات كثيرة فيها مقنع^(٣) انتهى. والضمير في ﴿وَقَالُوا﴾ عائد على الكفار، و﴿لَوْلَا﴾ تحضيض بمعنى هلاً^(٤).

﴿قُلِ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ [الأنعام: ٣٧] أي: مهياً^(٥) سألتموه من إنزال آية، الله قادر على ذلك كما أنزل الآيات السابقة، فلا فرق في تعلق القدرة بالآيات المقترحة على سبيل التعنت والآيات التي لم تقترح، وقد اقترحت آيات كانشقاق القمر فلم تجد عليكم ولا أثرت فيكم، وقتلتم هذا سحر مستمراً، ولم تعتدوا بما أنزل مع كثرته، حتى كأنه لم ينزل شيء من الآيات، لأن دأبكم العناد في آيات الله.

وقال الزمخشري: «﴿عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ تضطرهم إلى الإيمان، كنتق الجبل على بني إسرائيل، أو آية إن يجحدوها^(٦) جاءهم العذاب»^(٧).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧] أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية، وإن صارفاً من الحكمة صرفه عن إنزالها. وقال ابن عطية: «لا يعلمون أنها لو أنزلت ولم

(١) عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، صحابي جليل، يقال له: حبر الأمة أو البحر، لكثرة علمه. ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل: بخمس سنوات، برع في كثير من العلوم كالفقه والتفسير وغيرهما، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ).

ينظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٥-٢٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤١-١٥١).

(٢) ينظر: زاد المسير (٣/ ٣٤).

(٣) لم أقف على المصدر الذي نقل عنه أبو حيان في هذا الموضع.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٥٦)، زاد المسير (٣/ ٣٤).

(٥) في الأصل: إن، وفي ح: إنها، وما أثبتته من م لمناسبتها للسياق.

(٦) العبارة في الأصل: أو آية إن يجحدوها أو إنهم يجحدوها، وفي ح: أو أنهم إن مجدوها، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في الكشاف.

(٧) الكشاف (٢/ ٢١).

يؤمنوا لعوجلوا بالعذاب، ويحتمل لا يعلمون أن الله تعالى إنما جعل المصلحة في آيات
مُعَرَّضة للنظر والتأمل ليهتدي قوم ويضل آخرون»^(١) انتهى.

والذي يظهر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ نفى عنهم العلم حيث فرَّقوا بين تعلق القُدرة
بالآيات التي نزلت وبين تعلقها بالآيات المُقترحة وتعلق القُدرة بهما سواء، لاجتماع
المُقترح وغير المُقترح في الإمكان، فَمَنْ فرَّق بين المتماثلات ولم يقنع بما ورد منها فهو لا
شك جاهل.

﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨]

قال ابن الأنباري^(٢): «وموضع الاحتجاج من هذه الآية أن الله ركَّب في
المشركين عقولاً وجعل لهم أفهاماً ألزمهم بها أن يتدبروا أمر الرسول ﷺ، كما جعل
للدواب والطيور أفهاماً يعرف بها بعضها إشارة بعض، وهدى الذكر منها لإتيان^(٣)
الأثني، وفي ذلك دليل على نفاذ قدرة المُرْكَب ذلك فيها»^(٤).

وقال ابن عطية: «المعنى في هذه الآية: التنبيه على آيات الله الموجودة في أنواع
مخلوقاته»^(٥).

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر الأنباري، المقرئ النحوي البغدادي، كان أحفظ
الناس للغة والنحو والشعر وتفسير القرآن، ولد سنة (٢٧١هـ)، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. له مصنفات
منها: الكافي، والواضح، والموضح.

ينظر: انباه الرواة (٣/٢٠١-٢٠٨)، بغية الوعاة (١/١٧٦-١٧٨)، طبقات النحويين واللغويين
(١٥٣-١٥٤).

(٣) في ح: بإتيان.

(٤) زاد المسير (٣/٣٩).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).

وقال الزمخشري: «فإن قلت: فما الغرض^(١) في ذِكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عِظَم قُدْرته، ولُطف عِلْمه، وسَعَة سُلْطانه وتدبيره تلك الخلائق، المتفاوتة الأجناس، المتكاثرة الأصناف، وهو [حافظ]^(٢) لما لها وما عليها، مهيمِنٌ على أحوالها، لا يَشْغُلُه شأن عن شأن، وأن المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان»^(٣) انتهى.

والذي يظهر أنه تعالى لما حكى عن هؤلاء قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧]، ولم يعتبروا ما نزل من الآيات، وأُجِيبُوا بأن القُدرة صالحة لإنزال آية وهي التي اقْتَرَحْتُمُوهَا، ونُبِّهُوا على جهلهم حيث فَرَّقُوا بين آية وآية، أُخْبِرُوا أَنَّهُمْ أَنفُسُهُمْ وَجَمِيعُ الْحَيَوانِ غَيْرُهُمْ مُتَمَاثِلُونَ فِي تَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِالْجَمِيعِ، فلا / فرق بين خَلْقٍ مِنْ كَلْفٍ وَمَا لَمْ يَكْلَفْ فِي تَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ بِهِمَا وَإِبْرَازَهُمَا مِنْ صَرْفِ الْعَدَمِ إِلَى صَرْفِ الْوُجُودِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: الْقُدْرَةُ تَعَلَّقَتْ بِالْآيَاتِ كُلِّهَا مُقْتَرِحَهَا وَغَيْرِ مُقْتَرِحَهَا كَمَا تَعَلَّقَتْ بِخَلْقِكُمْ وَخَلَقَ سَائِرَ الْحَيَوانِ، فَالْإِمْكَانُ هُوَ الْجَمَاعُ بَيْنَ كُلِّ ذَلِكَ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَالِكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] يعني في تَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ بِإِيجَادِهَا كَتَعَلُّقِهَا بِإِيجَادِكُمْ^(٤)، وَكَذَلِكَ الْآيَاتُ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْآيَاتِ الْوَارِدَةَ عَلَى أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ قَدْ تَكُونُ بِاخْتِرَاعِ أَعْيَانٍ، كَالْمَاءِ الَّذِي نَبَعَ مِنْ بَيْنِ الْأَصْبَاعِ وَالطَّعَامِ الَّذِي تَكْتَثِرُ مِنْ قَلِيلٍ، كَمَا أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ هِيَ أَعْيَانٌ مُخْتَرَعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَكَأَنَّ النَّسْبَةَ بِمِثَالَةِ الْحَيَوانِ لِلْإِنْسَانِ دُونَ ذِكْرِ الْجَمَادِ وَدُونَ ذِكْرِ مَا يَعْمُهَا مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ الْمِثَالَةِ فِي الشُّعُورِ بِالْأَشْيَاءِ وَالْإِهْتِدَاءِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ بِخِلَافِ الْجَمَادِ، وَإِنْ كَانَتِ الْقُدْرَةُ مُتَعَلِّقَةً بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

(١) في س: فالغرض. وفيه مخالفة للسياق، ولما في المطبوع.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في المطبوع.

(٣) الكشاف (٢/٢٢).

(٤) العبارة في ح: بإيجادكم هما كتعلقها بإيجادكم.

و﴿دَابَّةٍ﴾ تقدم شرحها^(١)، وهي هنا في سياق النفي مصحوبة ب﴿مِنْ﴾ التي تُفيد استغراق الجنس فهي عامّة تشمل كل ما يدبُّ^(٢) فيندرج فيها الطائر، فذكر الطائر بعد ذكر الدابة^(٣) تخصيص بعد تعميم وذكر بعض من كُـلِّ، وصار من باب التجريد كقوله: ﴿وَجَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨] بعد ذكر الملائكة، وإنما جرّد الطائر لأن تصرفه في الجو^(٤) دون غيره من الحيوان أبلغ في القدرة وأدل على عظمتها من تصرف غيره من الحيوان في الأرض، إذ الأرض جسم كثيف يمكن تصرف الأجرام عليها، والهواء جسم لطيف لا يمكن عادة تصرف الأجرام الكثيفة فيها إلا بباهر القدرة الإلهية، ولذلك قال تعالى: ﴿الْمَيْرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩]، وجاء قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ إشارة إلى تعميم جميع الأماكن، لما كان لفظ ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ وهو المتصرف أتى بالمتصرف فيه عامّاً وهو الأرض، ويشمل الأرض البر والبحر، و﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ تأكيد لقوله: ﴿وَلَا طَيْرٍ﴾، لأنه لا طائر إلا يطير^(٥) بجناحيه، ويرفع المجاز الذي كان يحتمله قوله: ﴿وَلَا طَيْرٍ﴾ لو اقتصر عليه، ألا ترى إلى استعارة الطائر للعمل في قوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]، وقولهم: «طار لفلان كذا»^(٦) في القسمة «أي: سهمه، و«طار للسعد»^(٧) والنحس

(١) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]. «قال: الدابة اسم لكل حيوان، وفعله: دبَّ يدبُّ وهذا قياسه لأنه لازم، وسمع فيه يدب بضم عين الكلمة، والهاء في الدابة للتأنيث، إما على معنى نفس دابة، وإما للمبالغة، لكثرة وقوع هذا الفعل وتطلق على الذكر والأنثى».

ينظر: البحر المحيط (١/٦٣٠).

(٢) في ح: كلما ندب.

(٣) في ح: دابة.

(٤) في س: في الوجود. وهو تصحيف ظاهر لمخالفته السياق.

(٥) في ح: يطير إلا.

(٦) في ح وم: طائر كذا، فالعبرة فيها: «طار لفلان طائر كذا».

(٧) في س: السعد.

«^(١) وفيه تَنبِيْهٌ عَلَى تَصَوُّرِ هَيْئَتِهِ عَلَى حَالَةِ الطَّيْرَانِ، وَاسْتِحْضَارِ لِمَشَاهِدَةِ هَذَا الْفِعْلِ الْغَرِيبِ. وَجَاءَ الْوَصْفُ بِلَفْظِ «يَطِيرُ» لِأَنَّهُ مُشْعِرٌ بِالْدِيمُومَةِ وَالغَلْبَةِ، لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْوَالِ الطَّائِرِ كَوْنَهُ يَطِيرُ، وَقَلَّ مَا يَسْكُنُ، حَتَّى إِنْ الْمَحْبُوسَ مِنْهَا يَكْثُرُ وَوُلُوعَهُ بِالطَّيْرَانِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي حُبِسَ فِيهِ مِنْ قَفْصٍ وَغَيْرِهِ. (وقرأ^(١) ابن عباس وفرقة: «ولا طير» من غير ألف^(١)، وتقدّم الكلام عليه، أهو جمع طائر أو اسم جمع)^(١).

وقرأ ابن أبي عبلة^(١): ﴿وَلَا طَيْرٌ﴾ بالرفع^(١)، عطفاً على موضع ﴿دَابَّةٌ﴾^(١).
وَجَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ صِفَةِ عَلَى مَوْضِعِ ﴿دَابَّةٌ﴾^(١)،

(١) السَّعْدُ نَقِيضُ النَّحْسِ فِي الْأَشْيَاءِ، يَوْمَ سَعْدٍ وَيَوْمَ نَحْسٍ، وَالنَّحْسُ بِسُكُونِ الْحَاءِ هُوَ الشُّؤْمُ نَفْسَهُ.
ينظر: العين (٣٢١ / ١) «سعد» و (١٤٤ / ٣) «نحس»، جمهرة اللغة (٦٤٤ / ٢) «دسع»، تهذيب اللغة (٤٤ / ٢) «سعد».

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٨ / ٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨ / ٢).

(٣) في الأصل: وقراءة، وما أثبتته من ح.

(٤) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، المحرر الوجيز (٣٥٨ / ٣)، الدر المصون (٦١١ / ٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٢٣ / ٨).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٦) إبراهيم بن أبي عبلة (شمر بن يقظان بن عامر)، أبو إسحاق العُقَيْلِي، الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، ولد بعد الستين وتوفي بدمشق سنة (١٥٢ هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٣ / ٦)، شذرات الذهب (٢٣٣ / ١)، الكامل في التاريخ (٦٠٨ / ٥).

(٧) «ولا طائرٌ» ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٢ / ١)، معاني القرآن للزجاج (٢٤٤ / ٢)، إعراب القرآن للنحاس (٦٥ / ٢)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٠)، الكشاف (٢٢ / ٢)، المحرر الوجيز (٣٥٨ / ٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٨٤ / ٦).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٤ / ٢)، إعراب القرآن للنحاس (٦٥ / ٢)، الكشاف (٢٢ / ٢).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٩٣ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٤٥ / ٢).

وكذلك تقتضي^(١) أن يكون ﴿يَطِيرُ﴾، وَيَتَعَيَّن ذلك في قراءة ابن أبي عبلة^(٢)، والباء في ﴿بِحَنَاحِيهِ﴾ للاستعانة كقوله: «كتبت بالقلم»، و﴿إِلَّا أُمَّمٌ﴾ هو خبر المبتدأ الذي هو ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ و﴿وَلَا طَيْرٍ﴾، وجمع الخبر وإن كان المبتدأ مفرداً^(٣) حملاً على المعنى، لأن المفرد هنا للاستغراق.

والمثلية هنا قال الزمخشري: «﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها، كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم»^(٤) انتهى. وقال ابن عطية: «مُثَالَّةٌ للناس في الخَلْق، والرزق، والحياة، والموت، والحشر»^(٥). وقال الطبري^(٦) وغيره وهو مروى عن أبي هريرة^(٧)، واختيار الزجاج^(٨): المماثلة في أنها تُجَازَى بأعمالها، وتُحَاسَب،

(١) في س: يقتضي.

(٢) أي: يتعين كونه جملة «يطير» في موضع رفع لكونها نعتاً لـ«طائر» المرفوع لفظاً على هذه القراءة.

(٣) في ح: مفردين. وما في الأصل أنسب للسياق.

(٤) الكشاف (٢/٢١).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) الدوسي-اختلف في اسمه كثيراً-أرجح الأقوال في اسمه: عبدالرحمن بن صخر، وغلبت عليه كنيته، أسلم سنة (٧هـ)، وشهد خيبر وما بعدها مع النبي ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، أكثر الصحابة حفظاً للحديث، توفي بالمدينة سنة (٥٧هـ) وعمره (٨٠) سنة.

ينظر: الاستيعاب (٤/١٧٦٨-١٧٧٢)، أسد الغابة (٣٣٦-٣٣٩)، الإصابة (٧/٣٤٨-٣٦٢).

(٨) أخرجه الصنعاني بسنده عن أبي هريرة ؓ في قوله: ﴿إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ قال: «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء، فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن الله يأخذ للجيماء من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً. قال: فلذلك يقول الكافر: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ النبأ: ٤٠». تفسير الصنعاني (٢/٢٠٦). وقال الحاكم في مستدركه: احتج به مسلم وهو صحيح على شرطه. ينظر: المستدرک على الصحيحين (٢/٣٤٥).

(٩) سبقت ترجمته.

وَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ (عَلَى) (١) مَا رُوِيَ فِي الْأَحَادِيثِ (٢) (٣).
 وقال مكِّي (٤): «في أنها تعرف الله تعالى وتعبده» (٥). وهذا قول أبي عبيدة (٦)،

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من: ح.
 (٢) ينظر: جامع البيان (١١/٣٤٤)، معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٤٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٤).
 (٣) كحديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء» أخرجه مسلم في صحيحه (١٦/٣٥٢)، كتاب الأدب البر والأدب الصلة، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٦٥٢٣)، وحديث أبي هريرة الذي سبقت الإشارة إليه، وحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي قال فيه: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى تقص الشاة الجماء من القرناء بنطحتها، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها: كوني تراباً فتكون تراباً، فيراها الكافر فيقول: ﴿بَلَّغْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾». قال الحاكم في مستدركه: رواه عن آخرتهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول، وتفسير الصحابي مسند.
 ينظر: المستدرک على الصحيحين (٤/٦١٩).

وحديث عثمان وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥٢): رواه الطبراني في الكبير والبخاري وعبد الله بن أحمد وفيه الحجاج بن نصر وقد وثق على ضعفه وبقية رجال البزار رجال الصحيح غير العوام بن مزاحم، وهو ثقة.
 وحديث عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليلبغ من عدل الله يوم القيامة حتى يقتص من ذات القرن». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه، وعطاء بن السائب اختلط». وغيرها من الأحاديث التي تدل على أن الله يقتص للبهائم بعضها من بعض.

- (٤) سبقت ترجمته.
 (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).
 (٦) سبقت ترجمته.

قال: «معناه: إلا أجناس يعرفون الله ويعبدونه»^(١). ونقله الواحدي^(٢) عن ابن عباس: «أن المماثلة حصلت^(٣) من حيث إنهم يعرفون الله ويؤحدونه ويحمدونه ويسببونه»^(٤).

وإليه ذهب طائفة [من المفسرين]^(٥) محتجين بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لِيُصِخَّرَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وبقوله في صفة الحيوان: ﴿كُلُّ قَدْعَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١]، وبما به خاطب النمل وخطب الهدد^(٦).

قال ابن عطية في قول مكي: «وهذا قول خلف»^(٧) انتهى. وقال ابن عطية: «ويحتمل أن تكون المماثلة في كونها أماً لا غير، كما تريد بقولك: مررت برجل مثلك، أي: في أنه رجل، ويصح في غير ذلك من الأوصاف، إلا أن الفائدة في هذه أن تكون المماثلة في أوصاف غير كونها أماً»^(٨). وقال مجاهد: «إلا أصناف مصنفة»^(٩). وقال أبو صالح^(١٠) عن ابن عباس: «المماثلة وقعت بينها وبين بني آدم من قبل، أن بعضهم يفقه

(١) مجاز القرآن (١/١٩١).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) في ح: دخلت.

(٤) لم أجده في الوسيط ولا في الوجيز، والذي يظهر لي أن أبا حيان نقله عنه في هذا الموضع بواسطة الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (٢/٢٢٤). موجود في البسيط (٨/١١٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٢٥).

(٧) المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).

(٨) المحرر الوجيز (٣/٣٥٧).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٤٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٨٥).

(١٠) أبو صالح باذام، ويقال: باذان. حدث عن مولاته أم هاني، وأخيها علي، وأبي هريرة، وحدث عنه: أبو قلابة، وابن عباس، والأعمش، والسدي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن سوقة، وآخرون. قال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، قلّ ماله من المسند.

عن بعض»^(١).

وقال علي بن عيسى: «**أَمْثَالُكُمْ**» في الحاجة إلى مُدَبِّرٍ يُدَبِّرُهُمْ فيما يحتاجون إليه من قوت يُقَوِّتُهُمْ وإلى لباس يَسْتُرُهُمْ، وإلى كِنٍ^(٢) يوارِيهِمْ^(٣). وروى عن أبي الدرداء^(٤) أنه قال: «أُبْهِمَتْ عُقُولُ الْبُهْمِ عن كل شيء إلا عن أربعة أشياء: الإله ﷻ^(٥)، وطلب الرزق، ومعرفة الذكر والأنثى، وتهيؤ كل واحد منهما لصاحبه»^(٦). وقيل: «المماثلة في كونها جماعات مخلوقة يُشَبِّه بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْنَسُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وتتوالد كالإنس»^(٧). وروى أبو سليمان الخطابي^(٨)

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٣١)، التاريخ الكبير (٢/ ١٤٤)، الكنى والأسماء لأبي مسلم القشيري (١/ ٤٣٥)، الكنى والأسماء لأبي بشير الدولابي (٢/ ٦٥٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٧-٣٨).

(١) زاد المسير (٣/ ٣٥) وفيه تصرف.

(٢) الكِنُ: كل شيء وقى شيئاً وستره، والكن البيت أيضاً. ينظر: العين (٥/ ٢٨١) «كن»، لسان العرب (١٣/ ٣٦٠) «كنن».

(٣) مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٤) وفيه تصرف.

(٤) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أخى الرسول ﷺ بينه وبين سلمان، وولي قضاء دمشق، وهو أول قاضٍ بها، وتوفي بها سنة (٣٢٢هـ). روى عنه أهل الحديث (١٧٩) حديثاً.

ينظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٧٤-٢٧٦)، أسد الغابة (٦/ ١٠٤-١٠٥)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣٥-٣٥٣)، الإصابة (٧/ ١٠٢)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٨-٢٩٩)

(٥) أي: معرفة الإله ﷻ، هكذا في المطبوع. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٤).

(٦) مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٤)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٣/ ٧٥).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٤)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٣/ ٧٥).

(٨) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أبو سليمان، العلامة، الحافظ، اللغوي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، توفي سنة (٣٨٨هـ).

له مصنفات كثيرة منها: معالم السنن، وأعلام الحديث، وشرح صحيح البخاري، وغريب الحديث، وإصلاح خطأ المحدثين.

==

عن سفيان بن عيينة^(١) أنه قرأ هذه الآية، وقال: « ما في الأرض آدمي إلا وفيه شَبَهٌ من بعض البهائم، فمنهم من يُقَدِّمُ إقدام الأسد، ومنهم من يَعْدُو عَدْوَ الذئب، ومنهم من ينبح نُبَاح الكلاب، ومنهم من يَتَطَوَّسُ كفعل الطاووس، ومنهم من يَشْرَهُ شره الخنزير، وفي رواية: منهم من يشبه الخنزير (بأنه)^(٢) إذا أُلقِيَ إليه الطعام الطيب تركه، وإذا قام الرجل من رجيعه وَلَغ فيه، وكذلك تجد^(٣) من الأدميين مَنْ لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ منها واحدة، فإن أخطأت (واحدة)^(٤) حفظها ولم يجلس مجلساً إلا رواها عنك^(٥) »^(٦).

= حكي

ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤-٢١٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٨-١٠٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣-٢٨).

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي، ثم المكّي، ولد بالكوفة سنة (١٠٧هـ)، وكان إماماً، حجّة، حافظاً، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، سمع من عمرو بن دينار وأكثر عنه، كان ثقة ثباتاً كثير الحديث، مات سنة (١٩٨هـ)، له جوابات القرآن.

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٤١-٤٢)، طبقات المفسرين للدّاودي (١/ ١٩٠-١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤-٤٧٥)، شذرات الذهب (١/ ٣٥٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) في الأصل: ولذلك يحدث، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) في الأصل وح: إلا رواها عنه. وما أثبتته من م، وهو أنسب للسياق.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٥)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٣/ ٧٥-٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٨٤).

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي: ما تركنا وما أغفلنا^(١). و﴿الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ^(٢) والمعنى: وما أغفلنا فيه من شيء لم نكتبه، ولم نثبت ما وجب أن يثبت^(٣) قاله الزمخشري^(٤) ولم يذكر غيره، أو القرآن^(٥) وهو الذي يقتضيه سياق الآية والمعنى، وبدأ به ابن عطية وذكر (بعده)^(٦) اللوح المحفوظ^(٧). فعلى هذا يكون قوله: ﴿من شَيْءٍ﴾ على عمومته، وعلى القول الأول^(٨) يكون من العام الذي يُراد به الخاص^(٩) فالمعنى: من شيء يدعو إلى معرفة الله وتكاليفه. وكثيراً ما يستدل بعض الظاهرية بقوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]

- (١) ينظر: الكشاف (٢١/٢).
 - (٢) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٦٠)، تفسير الصنعاني (٢/٢٠٧)، جامع البيان (١١/٣٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٨٦)، بحر العلوم (١/٤٤٦)، الكشف والبيان (٤/١٤٦)، الكشاف (٢/٢١)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٨)، زاد المسير (٣/٣٥).
 - (٣) في ح وم: ثبت، وما في الأصل موافق للكشاف.
 - (٤) ينظر: الكشاف (٢/٢١).
 - (٥) وهو قول الجمهور.
 - ينظر: النكت والعيون (٢/١١٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٨)، مفاتيح الغيب (١٢/٢٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٥).
 - (٦) ما بين القوسين ساقط من: س
 - (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).
 - (٨) أي القول: بأن الكتاب هو اللوح المحفوظ.
 - (٩) ينظر: الوسيط للواحد (٢/٢٦٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).
- والعام الذي أريد به الخاص هو العام إذا أطلق وأريد به بعض ما يتناوله، فهو لفظ مستعمل في بعض مدلوله.
- ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج (٢/١٣٢)، التحبير شرح التحرير (٥/٢٣٨١).

يشير إلى أن الكتاب تَصَمَّنَ الأحكام التكليفية كلها^(١). والتَّفْرِيطُ: التَّقْصِيرُ، فحقه^(١) أن يتعدى بـ « في » كقوله: ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، وإذا كان كذلك فيكون قد صَمَّنَ [معنى]^(١) ما أَعْفَلْنَا وما تَرَكْنَا.

ويكون ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع المفعول به، و﴿مِنْ﴾ زائدة^(١) والمعنى: [ما تركنا و]^(١) ما أَعْفَلْنَا^(١) في الكتاب شيئاً يحتاج إليه من دلائل الإلهية والتكاليف، وَيَبْعُدُ جَعَلَ ﴿مِنْ﴾ هنا تَبْعِيضِيَّةٌ وأن يكون التقدير: ما فَرَّطْنَا في الكتاب بعض شيء يحتاج إليه

(١) يستدل الظاهرية بهذه الآية على أن الكتاب قد اشتمل على جميع الأحكام فلا حاجة للقياس لمعرفة الأحكام، لأن ذلك الحكم الثابت بالقياس إما أن يكون موافقاً لما في الكتاب أو لا، فإن كان موافقاً كان القياس عبثاً، والعبث لا يأتي به الشرع، وإن لم يكن موافقاً له كان باطلاً.
ينظر: أحكام الفصول (٥٦٢)، أدلة التشريع (١٣٨-١٣٩)، القياس في العبادات (١٤٣).
وأجيب عن ذلك بما يلي:

١- أن السياق في الآية ليس فيه بيان الأحكام، إذ الكلام فيما سبق لأجل بيان أن كل شيء مكتوب ومعلوم ومسجل عند الله في اللوح المحفوظ، إذ إن المراد بالكتاب فيها اللوح المحفوظ على الراجح.

ينظر: جامع البيان (٤/١٢٨٦)، النكت والعيون (٢/١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٥).

٢- إذا سلمنا أن المراد بالكتاب في الآية هو القرآن ومع هذا يمكن أن يقال: إن المقصود دلالة القرآن على الأحكام من حيث الجملة، سواء أكان نصاً أم بالطرق التي اعتبرها هذا الكتاب نفسه، والقياس منها، ولا يمكن أن يكون المراد أن الكتاب مشتمل على جميع الأحكام الشرعية من غير توسط الطرق المؤدية إليها، فذلك خلاف واقع هذه الأحكام.

ينظر: القياس في العبادات (١٤٣).

(٢) في الأصل: فعله، وما أثبتته من: م، وفي ح: وأصله فعله.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وَس، وما أثبتته من: ح.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٤٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في ح: ولا أَعْفَلْنَا.

المكلف، وإن قاله بعضهم^(١). وجعل أبو البقاء^(٢) هنا ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ واقعاً موقع المصدر أي: تفريطاً، قال: «وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظنَّ أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً^(٣)، ونظير ذلك: لا يَضُرُّكُمْ كيدهم شيئاً أي: ضرراً^(٤)» انتهى. وما ذكره من أنه لا يبقى على هذا التأويل حجة لمن ذكر ليس كما ذكر، لأنه إذا تسلَّط النفي على المصدر كان المصدر منفيّاً على جهة العموم ويلزم من نفي

هذا العموم نفي أنواع المصدر ونوع مشخصاته^(٥)، ونظير ذلك «لا قيام» فهذا نفي عام فينتفي منه جميع أنواع^(٦) القيام وم مشخصاته^(٧) كقيام زيد وقيام عمرو وما أشبه ذلك، فإذا نفى التفريط على طريقة العموم كان ذلك نفيّاً لجميع أنواع التفريط وم مشخصاته^(٨) ومتعلقاته، فيلزم من ذلك أن الكتاب يحتوي على ذكر (كل)^(٩) شيء. وقرأ الأعرج^(١٠)، وعلقمة^(١١): «﴿مَا فَطَرْنَا﴾

(١) كالرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٢٨)، غرائب القرآن (٣/٧٦).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) في س: تصريحاً.

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٣).

(٥) في الأصل وم: ومتشخصاته، وما أثبتته من ح.

(٦) في ح: أنواع جميع.

(٧) في الأصل وم: ومتشخصاته، وما أثبتته من ح.

(٨) في الأصل وم: ومتشخصاته.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) عبد الرحمن بن هُرْمَز، أبو داود، المدني التابعي، المقرئ، النحوي، نزل إلى الإسكندرية، ومات بها سنة (١١٧هـ).

ينظر: انباه الرواة (٢/١٧٢-١٧٣)، غاية النهاية (١/٣٤٣-٣٤٤)، بغية الوعاة (٢/١٢٣).

(١١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، وكان أشبه الناس به سمناً وهدياً وعلماً، كان حسن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يقول: لو رآك رسول الله ﷺ لسرَّ بك، مات سنة (٦٢هـ).

بتحفيف الراء»^(١). والمعنى واحد.

وقال النقاش: «معنى ﴿فَرَطْنَا﴾ مخففاً^(٢)»: أَخْرَنَّا كَمَا قَالُوا: فَرَطَ اللَّهُ عَنْكَ المرض أي: أزاله»^(٣).

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] الظاهر في الضمير أنه عائد على ما تقدم وهو الأمم كلها من الطير والدواب. وقال قوم: «هو عائد على الكفار لا على أمم، وما تحلل بينهما كلام مُعْتَرِض وإقامة حُجَج»^(٤)، وَيُرْجَّح هذا القول كونه جاء بـ «هم» وبـ «الواو» التي هي للعقلاء، ولو كان عائداً على أمم الطير [والدواب]^(٥) لكان التركيب: ثم إلى ربها تُحْشَرُ، ويُجَاب عن هذا بأنها لما كانت مُمْتَثِلَةً ما أراد الله منها^(٦) أُجريت مجرى العقلاء، وأصل الحشر الجمع ومنه: ﴿فَحْشَرَ فَنَادَى﴾ [النازعات: ٢٣]، والظاهر أنه يُراد به^(٧) البعث يوم القيامة وهو قول الجمهور^(٨)، فتحشر^(٩) البهائم

﴿﴾

ينظر: طبقات ابن سعد (٦/١٤٦-١٥٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٣-٦١)، غاية النهاية (١/٤٥٧-٤٥٨)، شذرات الذهب (١/٧٠).

(١) «ما فَرَطْنَا». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، ولم ينسبها للأعرج، الكشاف (٢/٢٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).

(٢) في باقي النسخ: مخففة.

(٣) مخففاً (فَرَطْنَا).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في ح: ممثلة أمر أراد الله.

(٨) في الأصل: أنه لا يراد به، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الذي يدل عليه السياق.

(٩) ينظر: جامع البيان (١١/٣٤٧، ٣٤٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٨٦)، الكشاف (٢/٢١)، المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).

(١٠) في الأصل: فيحشر، وما أثبتته من باقي النسخ. لأنه مؤنث فيناسب الفاعل المؤنث.

والدَّوَابَّ وَالطَّيْرَ، وفي ذلك حديث يرويه يزيد^(١) بن الأصم^(٢) عن أبي هريرة قال: «يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء، فيبلغ من عدل الله وَعَلَى يومئذ أن يأخذ للجماة من القرناء^(٣) ثم يقول: كوني تراباً فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ / تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]»^(٤). وقال ابن عباس، والحسن^(٥) في آخرين: [١/١٠٤] حَشَرَ الدَّوَابَّ مَوْتَهَا، لأن الدواب لا تكليف عليها ولا ترجو ثواباً ولا تخاف عقاباً ولا تفهم خطاباً^(٦)؛ انتهى.

(١) في الأصل: زيد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) يزيد بن الأصم من جلة التابعين بالرقة، ولأبيه صحبة، وهو عمرو، الإمام، الحافظ، أبو عوف العامري. حدّث عن: أم المؤمنين ميمونة، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم. وحدّث عنه: أخوه عبدالله بن عبدالله بن الأصم، وميمون بن مهران وآخرون.

وثقه العجليّ وأبو زرعة والنسائي وغيرهم، مات سنة (١٠٣هـ) وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.

ينظر: الطبقات الكبرى (٣٣٣/٧)، أسد الغابة (٤٩٣/٥)، سير أعلام النبلاء (٥١٧-٥١٩).

(٣) الجَمَاءُ: الشاة التي لا قرن لها، والقرنّاء: التي لها قرن. ينظر: غريب الحديث لابن سلام (٤/٢٢٥)، النهاية في غريب الحديث (١٦٦).

(٤) موقوف. أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢٠٦/٢)، والطبري في تفسيره (٣٤٧/١١)، والحاكم في مستدركه (٣٤٥/٢)، جميعهم عن أبي هريرة موقوفاً عليه. وصححه الحاكم على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي.

ينظر: المستدرک على الصحيحين، باب تفسير سورة الأنعام (٣٤٥/٢)، حديث رقم (٣٢٣١).

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري، مولاهم، إمام، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، كان يرسل كثيراً ويدلس، وكان كثير العلم عابداً، ولد في خلافة عمر سنة (٢١هـ)، توفي سنة (١١٠هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، غاية النهاية (٢١٣/١)، طبقات المفسرين للدَّوودي (١٤٧/١).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٤٦/١١)، عن «ابن عباس والضحاك»، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٨٦/٤) عن «ابن عباس، ومجاهد، والضحاك»، وذكره عن الحسن السيوطي في الدر المنثور

وَمَنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبَ تَأَوَّلَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى مَعْنَى التَّمْثِيلِ فِي الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ حَتَّى يَفْهَمَ كُلُّ مَكْلَفٍ أَنَّهُ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْهُ وَلَا مَحِيصٌ وَأَنَّهُ الْعَدْلُ الْمَحْضُ.

قال ابن عطية: « والقول في الأحاديث المتضمنة أن الله يقتص للجَمَاءِ من القَرَنَاءِ^(١) أنها كناية عن العدل وليست بحقيقة قَوْلِ مَرْدُودٍ يَنْحُو إِلَى الْقَوْلِ بِالرَّمُوزِ وَنَحْوِهَا^(٢) انتهى.

وقال ابن فورك^(٣): « القول بحشرها مع بني آدم أظهر^(٤) انتهى. وعلى القول بحشر البهائم مع الناس اختلفوا في المعنى الذي تُحْشَرُ لأجله: فذهب أهل السنة أنها^(٥) لإظهار القدرة على الإعادة، وفي ذلك تَخْجِيلٌ^(٦) لمن أنكر ذلك فقال: من يحيي العظام

﴿﴾

(٣/٢٠). ينظر: أيضاً: النكت والعيون (٢/١١٢)، زاد المسير (٣/٣٦). ولم أقف على المصدر الذي نقل عنه أبو حيان.

(١) كحديث أبي هريرة الأنف الذكر.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٥٨).

(٣) محمد بن الحسن بن فُورِكَ الأصبهاني، أبو بكر، الأصولي، الأديب النحوي، أقام أولاً بالعراق، ودرس المذهب الأشعري، ثم توجه إلى نيسابور على أثر طلب من الأمير أبي الحسن محمد بن إبراهيم، وبنى له الدار والمدرسة في خاكاه أبي الحسن البوشنجي، توفي سنة (٤٠٦هـ).

بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مئة مصنف.

ينظر: انباه الرواة (٣/١١٠-١١١)، وفيات الأعيان (٤/٢٧٢-٢٧٣) ط. دار صادر، سير أعلام النبلاء (١٧/٢١٤-٢١٦)، شذرات الذهب (٣/١٨١-١٨٢).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في ح: أنه.

(٦) التخجيل: الالتباس، فإذا التبس على الرجل أمره قيل: خجل، وقيل: الاضطراب والتردد. ينظر: جمهرة اللغة (١/٤٤٤) «خجل»، المحيط في اللغة (٤/٢٠٨) «خجل»، مقاييس اللغة (٢/٢٤٧) «خجل»، لسان العرب (١١/٢٠٠) «خجل».

وهي رميم؟. وقالت المعتزلة: « يحشر الله البهائم والطير لإيصال الأعواض إليها »^(١)،
ولذلك^(٢) قال الزمخشري: « فَيَعْوِضُهَا وَيُنْصِفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ كَمَا رَوَى أَنَّهُ: يَأْخُذُ
لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ »^(٣) انتهى.

وطول المعتزلة في إيصال التعويض عن آلام البهائم وضررها، وأن ذلك واجب
على الله تعالى، وفرّعوا فروعاً، واختلفوا في العوض أهو مُنْقَطِعٌ أم دائم؟ فذهب
القاضي^(٤) وأكثر معتزلة البصرة إلى أنه: مُنْقَطِعٌ، فبعد توفية العوض يجعلها تراباً^(٥).
وقال أبو القاسم البلخي^(٦): « يجب كون العوض دائماً »^(٧). وقيل: تدخل البهائم الجنة

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٢٩).

(٢) في س: وكذلك. وهو أنسب للسياق

(٣) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/٣٥٢)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم،
حديث رقم (٦٥٢٣).

(٤) الكشاف (٢/٢١).

(٥) عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله، أبو الحسن، الهمداني، الأسد أبادي، بدأ حياته العلمية فقيهاً
شافعيّاً على مذهب الإمام الشافعي، ثم انصرف إلى الكلام، معتزلي، توفي سنة (٤١٥هـ). له مصنفات
منها: شرح الأصول الخمسة، المغني، تنزيه القرآن عن المطاعن، متشابه القرآن، وغيرها.

ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/٣٢٩)، هداية العارفين أسماء المؤلفين وأثار
المصنفين (٥/٤٩٨-٤٩٩)، مناهل العرفان (٢/٥٣)

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٠).

(٧) عبد الله بن أحمد بن محمود، البلخي، أبو القاسم، اشتهر بالكعبي، من أئمة المعتزلة، وتنسب إليه الطائفة
الكعبية، البلخي نسبة إلى مسقط رأسه بلخ، ينحدر من خراسان واستقر بنيسابور بعد أن كان مقيماً فترة
طويلة ببغداد التي ظل يتردد عليها بين الحين والآخر، توفي سنة (٣١٩هـ)

ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٢٢٢-٢٢٣).

(٨) مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٠).

وَتُعَوِّضُ عَنْ مَا نَالَهَا مِنَ الْآلَامِ^(١). وكل ما قالته المعتزلة مَبْنَاهُ على أن الله تعالى يجب عليه إيصال الأعواض إلى البهائم عن الآلام التي حَصَلَتْ لها في الدُّنْيَا^(٢)، ومذهب أهل السنة أن الإيجاب على الله تعالى محال^(٣).



(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٨٥).

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٣٢٥-٣٤٢)، مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٢٩).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : «وأما الإيجاب عليه ﷻ، والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدريّة، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصریح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً، ولهذا فمن قال من أهل السنة بالوجوب، قال: إنه كتب على نفسه، وحرّم الظلم على نفسه، لا أن العبد مستحق على الله شيئاً... إلى أن قال: والحق الذي لعباده هو فضله وإحسانه، لا من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك» ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٥١٨-٥١٩).

وقال ابن القيم ~ : «فعليك بالفرقان في هذا الموضوع الذي افرقت فيه الفرق، والناس فيه ثلاث فرق... إلى أن قال: والفرقة الثالثة أهل الهدى والصواب قالت: لا يستوجب العبد على الله بسيرة نجاة ولا فلاحاً، ولا يدخل أحداً عمله الجنة أبداً... والله تعالى بفضله وكرمه أكد إحسانه وجوده بأن أوجب لعبده عليه بمقتضى الوعد، فإن وعد الكريم إيجاب ولو بعسى ولعل...». ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٣٨-٣٣٩).

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا صُغُرٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلْمَتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]

قال النقاش: «نزلت في بني عبدالدار^(١) ثم انسحبت على سواهم»^(٢) انتهى. ومناسبة هذه لما قبلها أنه لما تقدم قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أخبر أن المكذبين بالآيات صغُرٌ لا يسمعون من ينبههم فلا يستجيب أحد منهم، ولما كان قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية منبهاً على عظم قدرة الله تعالى ولطيف صنعه وبديع خلقه ذكر أن المكذب بآياته هو أصم عن سماع الحق أبكم عن النطق به. والآيات هنا القرآن، أو ما ظهر على يدي الرسول من المعجزات، أو الدلائل والحجج، ثلاثة أقوال^(٣). والإخبار عنهم بقوله: ﴿صُغُرٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلْمَتِ﴾ الظاهر أنه^(٤) استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس، لا أنهم صم وبكم في الظلمات حقيقة، وجاء قوله: ﴿فِي الظُّلْمَتِ﴾ كناية عن عمى البصيرة فهو ينظر كقوله^(٥): ﴿صُمُّ بِيكُمُ عُمَى﴾، لكن قوله: ﴿فِي الظُّلْمَتِ﴾ أبلغ من قوله: ﴿عُمَى﴾ إذ جعلت [الظلمات] ظرفاً لهم، وجمعت لاختلاف جهات الكفر كما قيل في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] - على أحد الأقوال^(٦) - وفي قوله: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

- (١) بني عبدالدار: بطن من بطون قصي بن كلاب من العدنانية، فقصي واسمه زيد وقيل: يزيد، كان سيد قريش، له عدد من الأبناء منهم عبدالدار، وكانت فيهم حجابة البيت الحرام.
- ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٣٠٦)، جمهرة أنساب العرب (١٤)
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٩)، الجواهر الحسان (تفسير الثعالبي) (٢/٤٦٣).
- (٣) ذكرها الرازي في تفسيره. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٢).
- (٤) في الأصل أنها. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.
- (٥) في ح: لقوله.
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.
- (٧) والذي أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/٢٢) عن الضحاك، ومجاهد، وعبد بن أبي لبابة. وينظر: بحر العلوم (١/٤٥٥)، حقائق التفسير (١/١٩٢)، النكت والعيون (٢/٩٢).

وقال الجبائي^(١): «الإخبار عنهم بأنهم صِدْمٌ وَبُكْمٌ في الظلمات حقيقة، وذلك يوم القيامة يجعلهم صَمًّا وَبُكْمًا في الظلمات، يُضِلُّهُمْ بذلك عن الجنة وَيُصَيِّرُهُمْ إلى النار، وَيَعُضِدُ هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَيَكْمَأُ صُمًّا مَّاؤُنْهُمْ جَهَنَّمَ﴾ [الإسراء: ٩٧] الآية»^(٢). وقال الكعبي^(٣): «صِدْمٌ وَبُكْمٌ» محمول على الشتم والإهانة، لا على أنهم^(٤) كانوا كذلك في الحقيقة»^(٥) انتهى. والظلمات ظلمات الكفر^(٦)، أو حُجْبٌ تَضْرِبُ على القلب فَيُظْلِمُ وتَحُولُ بينه وبين نور الإيمان^(٧)، أو ظلمات يوم القيامة^(٨) ومنه: ﴿قِيلَ آرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، أو الشدائد^(٩)، لأن العرب كانت تُعَبِّرُ عن الشدة بالظلمة يقولون: يوم مُظْلِمٌ إذا لقوا فيه شِدَّةً^(١٠) ومنه قوله^(١١):

(١) محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أبو علي، لقب الجبائي نسبة إلى جبا من أعمال خوزستان، رحل إلى البصرة فيها صاحب أبا يعقوب الشحام الذي انتهى إليه رئاسة المعتزلة، وترأس المدرسة بعد وفاة الشحام عام (٢٦٧هـ)، توفي سنة (٣٠٣هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣-١٨٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٣)، طبقات المفسرين للدَّوودي (١/١٨٩-١٩٠)، شذرات الذهب (٢/٢٤١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٣١) وفيه تصرف.

(٣) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي. سبقت ترجمته.

(٤) في س وم: على أنهم. وما في الأصل موافق لما في مفاتيح الغيب.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٣١-٢٣٢).

(٦) ينظر: جامع البيان (١١/٣٥٠)، الكشاف (٢/٢٢).

(٧) ينظر: جامع البيان (٣/٢١) ط. دار الفكر.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٣٧-٣٣٣٨).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢/٢٥٩)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٤٠)، تفسير السمعاني (٢/١١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١١).

(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٧) «ظ ل م»، لسان العرب (١٢/٣٧٨) «ظلم».

(١١) اختلف في نسبته، قيل: عنتره، وقيل: عمرو بن شأس.

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ مَظْلَمٍ^(١)؟
أربعة أقوال: رابعها قاله الليث^(٢) .

﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩] مفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف تقديره: مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِضْلَالَهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ يَجْعَلُهُ^(١)، ولا يجوز في ﴿مَنْ﴾ فيها أن تكون^(١) مفعولاً بـ ﴿يَشَاءُ﴾^(٢) للتعاند الحاصل بين المشيئتين، فإن قلت: يكون مفعول يشاء^(١) على حذف مضاف تقديره: إِضْلَالٌ مَنِ يَشَاءُ اللَّهُ وَهِدَايَةٌ مَنِ يَشَاءُ

(١) لم أجده بهذا النص. والذي وقفت عليه:

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعًا
ينظر: الجمل في النحو (١/١٤٩) «عنترة»، الكتاب لسبويه (١/٤٧) «عمرو بن شأس»، منتهى الطلب من أشعار العرب (١/٣٥١) «عمرو بن شأس»، خزانة الأدب (٨/٥٢٣) «عمرو بن شأس». وروى عجز البيت: إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ أَشْهَبُ.

ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٧) «ظ ل م»، تاج العروس (٣٣/٣٩) «ظ ل م».

(٢) الليث بن مظفر، هكذا سمّاه الأزهري، وقال الزبيدي في البلغة: «الليث بن نصر بن يسار الخرساني»، وقال غيره: «الليث بن رافع بن نصر بن يسار». قال الأزهري: «كان رجلاً صالحاً انتحل كتاب العين للخليل ليُتفق كتابه باسمه، ويُرغب فيه»، وقال أبو الطيب: «هو مصنف العين». وقال غيره: «هو مصنف العربية». قال ابن المعتز: «كان من أكتب الناس في زمانه، بارعاً في الأدب، بصيراً بالشعر والغريب والنحو، كان كاتباً للبرامكة».

ينظر: معجم الأدباء (٥/٣٠)، البلغة (١٧٨-١٧٩)، بغية الدعاة (٢/٢٧٥).

(٣) لم أقف على نسبه لـ «الليث».

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٤).

(٥) في باقي النسخ: يكون، وما في الأصل أنسب للسياق.

(٦) في م: مفعولاً ليُشَاءُ، وفي ح: مفعولان ليُشَاءُ.

(٧) في باقي النسخ: مفعولاً يبيشأ.

يشاء الله، فَحَذِفَ^(١) وَأُفِيْمَ ﴿مَنْ﴾ مقامه، و(دَلَّ)^(٢) / فعل الجواب على هذا المفعول. [١٠٤/ب] فالجواب: أن ذلك لا يجوز، لأن أبا الحسن الأخفش^(٣) حكى عن العرب أن اسم الشرط غير الظرف والمضاف إلى اسم الشرط لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود على اسم الشرط أو المضاف إليه^(٤)، والضمير في ﴿يُضِلُّهُ﴾ إما أن يكون عائداً على إضلال المحذوف أو على ﴿مَنْ﴾، لا جائز أن يعود على إضلال فيكون كقوله: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ﴾ [النور: ٤٠] إذ الهاء تعود على ذي المحذوفة من قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ [النور: ٤٠] إذ التقدير: أو كذي ظلمات لأنه يصير التقدير: إضلال مَنْ يشاء الله يضلله أي: يُضِلُّ الإضلال وهذا لا يصح، ولا جائز أن يعود [على مَنْ الشرطية، لأنه إذ ذاك تخلو الجملة الجزائية من ضمير يعود]^(٥) على المضاف إلى اسم الشرط وذلك لا يجوز. فإن قلت: يكون التقدير: مَنْ يشاء الله بالإضلال فيكون على هذا مفعولاً مُقَدِّماً لأن شاء بمعنى: أراد، ويقال: أراد الله بكذا قال الشاعر^(٦):

أَرَادَتْ عِرَاراً^(٧) بِالهُوَانِ وَمَنْ يُرِدْ
عِرَاراً لَعَمْرِي بِالهُوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٨)

(١) في الأصل وَم: محذوف، وما أثبتته من ح، وهو أنسب للسياق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ، سكن البصرة، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، حدث عن: الكلبي والنخعي وهشام بن عروة، وروى عنه: أبو حاتم السجستاني، دخل بغداد وأقام فيها، قال المبرد: «أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش»، توفي سنة (٢١٠هـ). له مصنفات منها: معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، المسائل.

ينظر: انباه الرواة (٢/٣٦-٤٣)، بغية الوعاة (٢/٣٥).

(٤) ينظر: الدر المصون (٤/٦١٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من م وح.

(٦) عمرو بن شأس الأسدي الجاهلي.

(٧) عرار بن عمرو بن شأس.

(٨) ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/٢٠٠)، الشعر والشعراء (١/٨٦) وفيه عجز البيت: عرار بُنيَّ بِالهُوَانِ
لله

فالجواب: أنه لا يُحْفَظ من كلام العرب تَعْدِيَّةُ شَاءَ بـ «الباء»، لا يُحْفَظُ شَاءَهُ^(١) الله بكذا، ولا يَلْزَمُ من كَوْنِ الشَّيْءِ في معنى الشَّيْءِ أَنْ يُعَدِّي تَعْدِيَّتَهُ، بل قد تختلف تَعْدِيَّةُ اللفظ الواحد باختلاف مُتَعَلِّقِهِ، ألا ترى أنك تقول: دخلت الدار، ودخلت في غَمَارِ النَّاسِ^(٢)، ولا يجوز دخلت غمار الناس، فإذا كان هذا وارداً في الفعل الواحد فلئن يكون في الفعلين أخرى، وإذا تقرر هذا فإعراب ﴿مَنْ﴾ يحتمل وجهين^(٣):

أحدهما: - وهو الأَوْلَى -: أن يكون مبتدأً جملة الشرط خبره.

والثاني: أن يكون مفعولاً بفعل محذوف متأخر عنه يُفَسِّرُهُ فعل الشرط من حيث المعنى، وتكون المسألة من باب الاشتغال التقدير: من يُشَقِّقِ اللهُ يَشَأُ إِضْلَالَهُ وَمَنْ يُسْعِدِ يَشَأُ هِدَايَتَهُ. ﴿بَجَعَلَهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ظاهر الآية يدل على مذهب أهل السنة في أن الله تعالى هو الهادي وهو المضل، وأن ذلك مَعْدُوق^(٤) بمشيئته لا يُسْأَلُ عما يفعل، وقد تأولت المعتزلة هذه الآية كما تأولوا غيرها فقالوا: معنى ﴿يُضِلُّهُ﴾: يخذله (ويخبله)^(٥)، وضلاله لم يَلْطُفْ به لأنه ليس من أهل اللطف^(٦)، ومعنى

فَقَدْ ظَلَمَ، من اسمه عمرو الشعراء (١١٦/١)، الأغاني (٣٧٦/٢)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٢٨٠/١)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٤٩/٥)، ديوان الحماسة (٩٩/١).

(١) في ح وس: شاء.

(٢) غمار الناس أي: مزاحمتهم، ومجتمعهم، وجماعتهم.

ينظر: العين (٤١٦/٤) «غمر»، جمهرة اللغة (٧٨١/٢) «رغم»، تهذيب اللغة (١٢٨/٨) «غمر».

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٩٤/١).

(٤) أي: موسوم به. ينظر: أساس البلاغة (٤١٢/١)، تاج العروس (١٣٠/٣٦) «عذق».

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح. والأقرب أن تكون: وَيُخْلِلُهُ.

(٦) ينظر: الكشاف (٢٢/٢).

(٧) هذه الآية من أظهر الأدلة في الردّ على مُعْتَقِدِ القدرية في أفعال العباد، المبني على أن العباد هم الخالقون لأفعالهم خيرا وشرها، وأن قدرة الله لا تأثير لها في ذلك البتة، والزنجشري عبّر عن هذا المفهوم بلفظ

﴿يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يَلْطَفُ بِهِ، لِأَنَّ اللَّطْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ، وَهَذَا (عَلَىٰ) ^(١) قَوْلُ الزَّمْخَشَرِيِّ ^(٢). وَقَالَ غَيْرُهُ: «يُضِلُّهُ عَنِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَ﴿يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هُوَ الصِّرَاطُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالُوا: وَقَدْ ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَشَاءُ هَذَا الضَّلَالَةَ إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ كَمَا لَا يَشَاءُ الْهُدَىٰ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ» ^(٣).



﴿

الخذلان والتخلية ومنع اللطف في نسبة هذه المخلوقات والمفعولات إلى الله، ومعناه عنده: أن الله تركهم وشأنهم، لأن إرادته وقدرته أصلاً عاجزة عن منع شيء من اختياراتهم أو إمضائه. وهو وأشباهه القدرية يزعمون بهذا الوهم أنهم ينزهون الله تعالى عن ظلم العباد، لأنه قد تقرر عندهم، أنهم لو قالوا: إن الله يخلق أفعال العباد ثم يعذبهم عليها، لكان من أقبح الظلم، ولقد غاب عنهم بهذا المذهب الذي قرّروه قد وقعوا في أقبح مما قرّروا منه، فإن لازم مذهبهم هذا وصف الله بالعجز والضعف

أما أهل السنة فإنهم يعلمون أن الله تعالى جعل للعباد إرادة وقدرة، واختياراً لأفعالهم، بموجبها كلفهم. وهم مع ذلك مخلوقون مريبون لله، لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمالهم، ولا يحدث في ملكه شيء بغير مشيئته وإرادته، بل كل ما يحدث في الكون قد سبق به علم الله وكتابه، وهو كائن بإرادته وقدرته.

ينظر: الفصل في الملل والأهواء (٣/٣٢، ٥٤، ٥٧، ٩٣) و(٤/١٤٦)، درء التعارض (١٠/١١٢)، منهاج السنة النبوية (٢/٣٠٠)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/٤١١-٤١٢)

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٢٢).

(٣) مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٢). وفيه تصرف يسير.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

[الأنعام: ٤٠] هذا ابتداء احتجاج على الكفار الذين يجعلون لله شركاء^(١). قال الكرمانى: «
﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ كلمة استفهام وتعجب، [و]«^(٢) ليس لها نظير»^(٣). وقال ابن عطية: «
والمعنى: أرايتم^(٤) إن^(٥) خفتم عذاب الله، أو خفتم هلاكاً، أو خفتم الساعة أتدعون
أصنامكم وتلجؤون إليها في كشف ذلك إن كنتم صادقين في قولكم إنها آلهة؟ بل
تدعون^(٦) الله الخالق الرازق فيكشف ما خفتموه إن شاء وتنسون أصنامكم أي:
تتركونهم، فعبر عن الترك^(٧) بأعظم وجوهه الذي هو مع الترك ذهول وإغفال، فكيف
يُجعل إلهاً من هذه حاله في الشدائد؟»

و﴿ أَتَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ أتاكم خوفه وأماراته وأوائله^(٨) مثل الجذب والبأساء
والأمراض التي يُخَاف^(٩) منها الهلاك [كالقولنج]^(١٠)، ويدعو إلى هذا التأويل أنا

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٥٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٣) لباب التفاسير (٢/٢٤٠).

(٤) في الأصل وم وس: أرايتكم م، وما أثبتته من: ح، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٥) في م وح: إذا.

(٦) في الأصل: يدعون، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.

(٧) في ح: الشرك، وما في الأصل وم وس موافق لما في المحرر الوجيز.

(٨) في ح: أو آية، وما في الأصل وم وس موافق لما في المحرر الوجيز.

(٩) في الأصل وح: تخاف، وما أثبتته من م، وهو الأنسب للسياق، وموافق لما في المحرر الوجيز.

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح.

(١١) القولنج: بفتح الام وجع في المعى المسمى (قولن) بضم اللام وهو شدة المغص، فهو مرض معوي مؤلم
يعسر معه خروج الثقل والريح.

ينظر: المصباح المنير (٢/٥١٨)، القاموس المحيط (١/٢٥٩).

لو قَدَّرْنَا إتيان العذاب وحُلُولَه لم يترتب أن يقول بعد ذلك: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١]، لأن ما قد صَحَّ حُلُولَه^(١) ومَضَى لا يَصِحُّ كَشْفُه، ويَحْتَمَلُ أن يُرِيدَ بالساعة في هذه الآية ساعة موت الإنسان^(٢) انتهى. ولا يُضْطَرُّ إلى هذا التأويل الذي ذَكَرَه، بل إذا حَلَّ بالإنسان العذاب واستمر عليه لا يدعو إلا الله، وقوله: لأن ما صَحَّ حُلُولَه ومَضَى لا يَصِحُّ كَشْفُه [ليس كما ذَكَرَ، لأن العذاب الذي يَحُلُّ بالإنسان هو جِنْسٌ، منه ما مَرَّ وانقضى فذلك لا يَصِحُّ كَشْفُه]^(٣)، ومنه ما هو مُلْتَبَسٌ بالإنسان في الحال فيَصِحُّ كَشْفُه وإزالته بقطع الله ذلك عن الإنسان، وهذه الآية تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ [يونس: ١٢] فما انقضى من الضُّرِّ الذي مَسَّهُ لا يَصِحُّ كَشْفُه، وما هو مُلْتَبَسٌ به كَشْفُه الله تعالى، فالضُّرُّ جِنْسٌ كما أن العذاب هنا جِنْسٌ. وقال مقاتل^(٤): «عذاب الله هو العذاب الذي كان يأتي الأمم الخالية»^(٥).

(١) في ح: حوله.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٥٩-٣٦٠).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) مقاتل بن سليمان بن كثير، الأزدي، الخراساني، أبو الحسن، البلخي، المفسر، عالم بالقراءات واللغة، أصله من بلخ، ثم انتقل إلى البصرة، ثم إلى بغداد، ثم رجع إلى البصرة. روى عن: مجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق السبيعي والضحاك وغيرهم، وروى عنه: بقية بن الوليد الحمصي، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وغيرهم. حكي عن الشافعي أنه قال: «الناس كلهم عيال على ثلاثة: مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الرأي»، توفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ).

له مصنفات منها: نظائر القرآن، والتفسير الكبير، والناسخ والمنسوخ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١/٢٠١)، طبقات المفسرين للدَّوودي (٢/٣٣٠-٣٣١).

(٥) ينظر تفسير مقاتل (١/٥٦٠)، زاد المسير (٣/٣٧).

وقال ابن عباس: « هو الموت »^(١). ويعني - والله أعلم - مُقَدِّماته / من الشدائد. [١٠٥/أ]
والجمهور على أن ﴿السَّاعَةَ﴾ هي القيامة^(٢)، و«أرأيت» الهمزة فيها للاستفهام، فإن
كانت البصريّة أو التي لإصابة الرّثة^(٣) أو العِلْمِيَّة - الباقية على بابها - لم يُجِز فيها إلا
تحقيق الهمزة أو تسهيلها بين بين، ولا يجوز حذفها، وتختلف التاء باختلاف المُخَاطَب،
ولا يجوز إلحاق الكاف بها، وإن كانت العِلْمِيَّة التي هي بمعنى: «أخبرني» جاز أن
تُحَقِّق الهمزة، وبه قرأ الجمهور^(٤) في ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ و﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦] و﴿أَرَأَيْتَ﴾
[الكهف: ٦٣]، وجاز أن تُسَهَّل بين بين وقرأ به^(٥) نافع^(٦)

ورُوي عنه: إبدالها ألفاً مَحْضَةً ويطول مَدّها، لسكونها وسكون ما بعدها^(٧)،
وهذا البديل ضعيف عند النحويين إلا أنه قد سُمِع من كلام العرب حكاة قطرب^(٨)

(١) ينظر: زاد المسير (٣/٣٧).

(٢) ينظر: تفسير بن أبي زمنين (٤/٦، ١٣٩)، الكشف والبيان (٤/١٤٣) و(٥/٢٦٣)، (٦/١٧٠)، الوجيز
للواحدي (١/٣٥٣)، (٢/٦٥٧، ٦٩٢، ٧٣٨، ١٠٠٣)، معالم التنزيل (٣/١٤٣)، زاد المسير
(٣/٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٧).

(٣) في س: لرثة، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٣)، التلخيص في القراءات الثمان
(٢٥٦)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣١).

(٥) في ح وم وس: وبه قرأ.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) «أَرَأَيْتُمْ، أَرَأَيْتُمْ، أَرَأَيْتَ» ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٣)، التلخيص في القراءات الثمان
(٢٥٦)، الإقناع في القراءات السبع (٣٩٦)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٤٦٧)، الكشف عن
وجوه القراءات السبع (٤٣١).

(٨) «أَرَأَيْتُمْ، أَرَأَيْتُمْ، أَرَأَيْتَ». ينظر: المبسوط في القراءات العشر (١٩٣).

(٩) محمد بن المستنير، أبو علي، النحوي، اللغوي. أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، نزل
بغداد، ومات سنة (٢٠٦ هـ).

وغيره^(١)، وجاز حَذْفُهَا وبه قرأ الكسائي^(٢)، وقد جاء ذلك في كلام العرب قال الشاعر^(٣):

أرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِه أُمْلُودًا^(٤) ()

بل قد زعم الفراء^(٥) أنها لغة أكثر العرب، قال الفراء: « للعرب في رأيي لغتان ومعنيان:

أحدهما: أن تسأل^(٦) الرجل: رأييت زيدا؟ أي: بعينك، فهذه مهموزة. وثانيهما: أن تقول: رأييت وأنت تقول^(٧) أخبرني فيها هنا تترك الهمزة إن شئت



من مصنفاته: المثلث، والنوادر، الصفات، الأصوات، الأضداد، العلل في النحو، إعراب القرآن، ومجاز القرآن.

ينظر: انباه الرواة (٣/٢١٩)، بغية الوعاة (١/٢٠٠-٢٠١).

(١) ينظر: الدر المصون (٤/٦١٦).

(٢) «أرَيْتِكُمْ، أرَيْتُمْ، أرَيْتَ» ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٣)، الإقناع في القراءات السبع (٣٩٦)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٤٦٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣١).

(٣) رجز نسبه البعض لرؤية بن العجاج، ونسبه آخرون لرجل من هذيل.

(٤) املود: ناعم. ينظر: لسان العرب (١٣/١٧٥) «ملد»، معجم مقاييس اللغة (٢/٥٢٢) «ملد».

(٥) ينظر: ملحق الديوان (١٧٣) نسبه لرؤية، المقاصد النحوية (١/١١٨) نسبه لرؤية، شرح أشعار الهذليين (٢/٦٥١) نسبه لرجل من هذيل، خزنة الأدب (١١/٤٤٦) نسبه لرجل من هذيل.

وروي: رأييت إن جئتُ به أُمْلُودًا. ينظر: الخصائص (١/١٣٦).

(٦) سبقت ترجمته

(٧) في الأصل: يسأل. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.

(٨) في ح: أن تقول.

وهو أكثر كلام العرب، يومئ^(١) إلى ترك الهمزة للفرق بين المعنيين^(٢) انتهى. وإذا كانت بمعنى «أخبرني» جاز أن تختلف التاء باختلاف المخاطب، وجاز أن تتصل بها الكاف مُشعرة باختلاف المخاطب، وتبقى التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكور، ومذهب البصريين: أن التاء هي الفاعل، وما لحقها حرف يدل على اختلاف المخاطب، وأغنى اختلافه عن اختلاف التاء^(٣)، ومذهب الكسائي: أن الفاعل هو التاء، وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول^(٤)، ومذهب الفراء: أن التاء هي حرف خطاب كهي في أنت، وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل^(٥)، استعيرت ضمائر النصب للرفع، والكلام على هذه المذاهب إبطالاً^(٦) وتصحيحاً مذكور في علم النحو^(٧).

وكون «أرأيت» و«أرأيتك» بمعنى: أخبرني نَصَّ عليه سيبويه^(٨)، والأخفش^(٩)، والفراء^(١٠)، والفارسي^(١١)،

- (١) في س: تومئ.
- (٢) معاني القرآن (٣٣٣) وفيه تصرف.
- (٣) ينظر: المساعد في تسهيل الفوائد (١/١٩٠)، همع الهوامع في جمع الجوامع (١/٣٠٢).
- (٤) ينظر: مغني اللبيب (١٨١)، همع الهوامع (١/٣٠٢).
- (٥) ينظر: شرح التسهيل (١/٢٤٧)، مغني اللبيب (١٨١)، همع الهوامع (١/٣٠٢).
- (٦) في الأصل وم وس: إبدالاً، وما أثبتته من ح، وهو الأنسب للسياق.
- (٧) ينظر: شرح التسهيل (١/٢٤٧)، المساعد في تسهيل الفوائد (١/١٩٠)، مغني اللبيب (١٨١)، همع الهوامع (١/٣٠٢).
- (٨) ينظر: الكتاب (١/٢٣٩).
- (٩) ينظر: ارتشاف الضرب (٤/٢١٢٠).
- (١٠) ينظر: معاني القرآن (١/٣٣٣).
- (١١) سبقت ترجمته.
- (١٢) ينظر: المسائل الحلييات (٧٦).

وابن كيسان^(١)، وغيرهم. وذلك تفسير معنى لا تفسير إعراب، قالوا: فتقول العرب: رأيت زيدا ما صنع؟ فالمفعول الأول ملتزم فيه النصب ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق رأيت، وهو جائز في علمت ورأيت الباقية على معنى علمت المجردة من معنى: أخبرني، لأن أخبرني لا تعلق^(٢) فكذلك ما كان بمعناها، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني قال سيبويه: «وتقول^(٣): رأيتك زيدا^(٤) أبو من هو؟ وأرأيتك عمراً عندك هو أم عند فلان؟ لا يحسن فيه إلا النصب في زيد. ألا ترى أنك لو قلت: رأيت أبو من أنت؟ وأرأيت أزيد ثم أم فلان؟ لم يحسن، لأن فيه معنى أخبرني عن زيد^(٥). ثم قال سيبويه: «وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني»^(٦)، وقد اعترض كثير من النحاة على سيبويه وخالفوه^(٧) وقالوا: «كثيراً ما تعلق رأيت، وفي القرآن من ذلك كثير منه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أُغَيِّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العنق: ٩-١٠]، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾

- (١) محمد بن أحمد بن كيسان، أبو الحسن، النحوي، أخذ عن: المبرّد، وثعلب. قال عنه مجاهد المقرئ: أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين- يعني ثعلباً والمبرّد-، توفي سنة (٢٢٩هـ).
- له مصنفات منها: المقصور والممدود، والبرهان، والمذكر والمؤنث، والوقف والابتداء.
- ينظر: انباه الرواة (٣/ ٥٧-٥٩)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٨٣-١٨٤، ١٨٨).
- (٢) ينظر: التذييل والتكميل (٦/ ٩٨)، ارتشاف الضرب (٤/ ٢١١٩).
- (٣) في الأصل: لا يعلق، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.
- (٤) في الأصل: ويقول، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق، وموافق لما في الكتاب.
- (٥) في ح: لذيداً، وهو تصحيف ظاهر.
- (٦) الكتاب (١/ ٢٣٩).
- (٧) الكتاب (١/ ٢٤٠).
- (٨) ينظر: التذييل والتكميل (٦/ ٩٥).
- (٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

[العلق: ١٣] «(١). وقال الشاعر (٢):

أرأيت إن جاءت (٣) به أمْلُودا
مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودا
أقائلن أحضروا الشهودا (٤)

وذهب ابن كيسان: إلى أن الجملة الاستفهامية في: أرأيت (٥) زيدياً ما صنع؟ بدل من أرأيت (٦)، وزعم أبو الحسن: أن أرأيتك إذا كانت بمعنى: أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المُسْتَخْبَر عنه، ويلزم (٧) الجملة التي بعده الاستفهام، لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام (٨)، وزعم أيضاً: أنها تخرج عن بابها بالكلية وتضمّن معنى «أمّا» أو «تنبّه» (٩). وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقد أمعنا الكلام على أرأيت ومسائلها في كتابنا المُسمّى بـ«التذليل في شرح التسهيل»،

- (١) ينظر: همع الهوامع (٥٦/١).
- (٢) نسبه البعض لرؤية بن العجاج، ونسبه آخرون لرجل من هذيل.
- (٣) في ح: جاء.
- (٤) ينظر: ملحق الديوان (١٧٣) «رؤية»، المقاصد النحوية «رؤية»، شرح أشعار الهذليين (٦٥١/٢) «رؤية»، خزنة الأدب (٤٤٦/١١) «رجل من هذيل». وروي الشطر الأول: أرأيت إن جئت به أمْلُودا. وروي الشطر الثالث: أقائلون أعجل الشهودا. ينظر: شرح أشعار الهذليين (٦٥١/٢).
- (٥) وروي الشطر الثالث أيضاً: أقائلن أحضري الشهودا. ينظر: خزنة الأدب (٤٤٦/١١).
- (٦) في م وح: أرأيتك.
- (٧) ينظر: التذليل والتكميل (٩٨/٦)، ارتشاف الضرب (٢١١٩/٤).
- (٨) في س: وتلزم، وفي م وح: تلزم، مهملة بدون نقط.
- (٩) التذليل والتكميل (١٠٢/٦). ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢١٢٠/٤).
- (٩) التذليل والتكميل (١٠٢/٦). ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢١٢٠/٤).

وجمعنا فيه ما لا يوجد مجموعاً في كتاب فيوقف عليه فيه^(١)، ونحن نتكلم على كل مكان تقع فيه آية في القرآن بخصوصيته فنقول: الذي نختاره إنها باقية على حكمها من التعدّي إلى اثنين، فالأول منصوب والذي [لم]^(٢) نجد بالاستقراء إلا جملة / استفهامية أو قسَمِيَّة، فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف، والمسألة من باب التنازع، تنازع ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ والشَّرْط على عذاب الله فَأَعْمَل الثاني وهو ﴿أَتَنْتُمْ﴾ فارتفع ﴿عَذَابٌ﴾ به، ولو أَعْمَل الأول لكان التركيب: عذاب بالنصب، ونظيره: اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك، ولو نُصِبَ لجاز وكان من إعمال الأول، وأما المفعول الثاني فهي الجملة من الاستفهام^(٣) ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾، والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف تقديره: أغير الله تدعون لكشفه؟ والمعنى: قل أرايتكم عذاب الله إن أتاكم - أو الساعة إن أتتكم - أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازلهما. وزعم أبو الحسن: أن ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ في هذه الآية بمعنى «أمّا»، قال: «وتكون أبداً بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير: أمّا إن أتاكم عذابه، والاستفهام جواب أرايت لا جواب الشرط»^(٤)، وهذا إخراج لـ «أرايت» عن مدلولها بالكلية، وقد ذكرنا تحريجها على ما استقرّ فيها فلا تحتاج^(٥) إلى هذا التأويل البعيد، وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لـ «أرايت» مفعولان ولا مفعول واحد. وذهب بعضهم: إلى أن مفعول ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ محذوف دَلَّ عليه الكلام تقديره: أرايتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة؟ ودل عليه قوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾^(٦).

(١) ينظر (٦/٩٩-١٠٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في س: الاستفهامية من.

(٤) ينظر التذييل والتكميل (٦/٩٩)، ارتشاف الضرب (٤/٢١٢٠).

(٥) في س: نحتاج، وفي ح وم: حجاج، بدون نقط.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٦).

وقال آخرون: لا تحتاج هنا إلى (جواب) ^(١) مفعول، لأن الشرط وجوابه قد حصلا معنى ^(٢) المفعول ^(٣)، وهذان القولان ضعيفان، وأما ^(٤) جواب الشرط فذهب الحوفي ^(٥) إلى أن جوابه: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾، قُدِّمَ لدخول ألف الاستفهام عليه ^(٦)، وهذا لا يجوز عندنا ^(٧)، وإنما يجوز تقديم جواب الشرط عليه في مذهب الكوفيين ^(٨) وأبي زيد ^(٩) ^(١٠)

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح. وهو الصواب.
- (٢) في الأصل: بمعنى، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٦).
- (٤) في ح: ما.
- (٥) سبقت ترجمته.
- (٦) نسب أهل التراجم للحوفي كتابين أحدهما: «البرهان في علوم القرآن»، والثاني: «إعراب القرآن»، ولم يبين أبو حيان الكتاب الذي نقل منه عن الحوفي رغم إكثاره من النقل عنه، وقد رأى بعض الباحثين المعاصرين أنهما كتاب واحد وتسميته بـ «البرهان في علوم القرآن» تكون أصدق عليه، وهو الموافق لمخطوطيته، وإن إطلاق إعراب القرآن عليه كان لتوسعه في الإعراب وعنايته به الفائقة، فهو كتاب تفسير توسّع في الإعراب.
- ينظر: النحو وكتب التفسير لـ د. إبراهيم رفيدة (١/٦٤٣-٦٤٥). وينظر: ما ذهب إليه الحوفي في الدر المصون (٤/٦٢٤).
- (٧) أي: معشر البصريين، لأن أبا حيان في النحو على مذهبهم.
- (٨) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٦٢٣)، ارتشاف الضرب (٤/١٨٧٩)، المساعد على تسهيل الفوائد (٣/١٦٣)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٣/٩٦٠-٩٦١)، همع الهوامع (٢/٥٦٠).
- (٩) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس، أبو زيد الأنصاري، إمام مشهور، نحويًا، أديبًا، غلبت عليه الغة والنوادر والغريب، توفي سنة (٢١٥هـ). له مصنفات منها: لغات القرآن، والجمع والثنية.
- ينظر: طبقات النحويين للزبيدي (١٦٥-١٦٦)، البلغة في النحو واللغة (١٠٣)، بغية الوعاة (٢/٢٨-٢٩).
- (١٠) ينظر: شرح التسهيل (٤/٨٥-٨٦)، ارتشاف الضرب (٤/١٨٧٩)، المساعد على تسهيل الفوائد (٣/١٦٣)، شفاء العليل (٣/٩٦٠).

والمبرد^(١)، وذهب غيره إلى أنه محذوف^(٢)، فقدّره الزمخشري فقال: «إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة مَنْ تدعون؟»^(٣)، وإصلاحه بدخول الفاء^(٤) أي: فَمَنْ تدعون؟ لأن الجملة الاستفهامية إذا وقعت جواباً للشَّرْط فلا بد فيها من الفاء، وقدّره غيره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم^(٥) الساعة دعوتكم الله، ودلّ عليه الاستفهام في قوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾^(٦).

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يتعلّق الشَّرْط بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ كأنه قيل: أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله؟»^(٧) انتهى. فلا^(٨) يجوز أن يتعلّق الشَّرْط بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ﴾، لأنه لو تعلّق به لكان جواباً للشرط، فلا يجوز أن يكون جواباً للشرط لأن جواب الشرط إذا كان استفهاماً بالحرف لا يكون إلا بـ «هل» مُقَدِّماً عليها الفاء نحو: إن قام زيد فهل تكرمه؟ ولا يجوز ذلك في الهمزة، لا تتقدم^(٩) الفاء على الهمزة ولا تتأخر عنها (ولا يعدوها^(١٠) عنها)^(١١)، فلا يجوز: إن قام زيد فأتكرمه، ولا

(١) ينظر: المقتضب (٢/٣٧٠).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٢٢).

(٣) الكشاف (٢/٢٣).

(٤) في س: للفاء.

(٥) في س: أتتكم، وهو تصحيف ظاهر.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٦).

(٧) الكشاف (٢/٢٣).

(٨) في ح: ولا، وفي س: قلا، وهو تصحيف ظاهر.

(٩) في الأصل: يتقدم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.

(١٠) في الأصل: ولا يعرفها، وفي ح: ولا يعرفها، وما أثبتته من م. والصواب: ولا يُعرفها عنها أي: لا يجردون الهمزة من الفاء، بل لا بد من مجيء فاء الربط حين يكون الجواب جملة طلبية وهي «استفهام هنا».

(١١) ما بين القوسين ساقط من س.

أفكرمه، ولا أتكرمه، بل إذا جاء الاستفهام جواباً للشرط لا يكون^(١) إلا بما يصح وقوعه بعد الفاء لا قبلها، هكذا نقله الأخفش عن العرب^(٢)، ولا يجوز أيضاً من وجه آخر لأننا قد قررنا أن رأيك مُتَعَدِّ إلى اثنين، أحدهما في هذه الآية محذوف وأنه من باب التنازع والآخر وقعت الجملة الاستفهامية موقعه، فلو جعلتها^(٣) جواباً للشرط لبقيت ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ مُتَعَدِّية إلى واحد وذلك لا يجوز، وأيضاً التزام العرب في الشرط الجائي بعد أرأيت مُضِيَّ الفعل دليل على أن جواب الشرط محذوف، لأنه لا يحذف جواب الشرط إلا عند مُضِيَّ فعله قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا﴾ [يونس: ٥٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾ [القصص: ٧١] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الزمر: ١٣] ﴿يَعْلَمُ﴾ [العلق: ١٣-١٤] إلى غير ذلك من الآيات، وقال الشاعر:

أرأيت إن جاءت^(٤) به أملودا^(٥)

وأيضاً فمجيء الجُمَل الاستفهامية مُبْصَدَّرَةٌ بهمزة الاستفهام دليل على أنها ليست جواب الشرط، إذ لا يصح وقوعها جواباً للشرط. وقال الزمخشري: «فإن قلت: إن علق الشرط به^(٦) - يعني بقوله: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ﴾ - فما تصنع بقوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٤١] مع قوله: ﴿أَوْ أَتَانَكُمْ السَّاعَةُ﴾ وقوارع الساعة لا تكشف^(٧) عن المشركين؟ قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾»

(١) في ح وم وس: لم يكن.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل (٦/١٠٠)، ارتشاف الضرب (٤/٢١٢٠).

(٣) في س: جملتها، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) في ح: جاء.

(٥) سبقت الإشارة إلى قائله ومصادره.

(٦) في س وم: الشرطية. وما في الأصل موافق لما في الكشف.

(٧) في الأصل: لا يكشف، وفي ح: لا يكشف، وما أثبتته من س وم، وهو الأنسب للسياق.

[الأنعام: ٤١] إيداناً بأنه إن فَعَلَ كان له وجه من الحكمة، إلا أنه لا يَفْعَلُ لوجه آخر / من [١/١٠٦] الحكمة أَرَجَحَ منه «^(١)» انتهى.

وهذا مبني على أنه يجوز أن يتعلق الشرط بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ﴾، وقد استدللنا على^(٢) أن ذلك لا يجوز، وتلخص في جواب الشرط أقوال:

أحدها: أنه مذكور، وهو ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ المتقدم^(٣).

والآخر: (أنه)^(٤) مذكور، وهو ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾^(٥).

والثالث: أنه محذوف تقديره: فمن تدعون^(٦).

(١) الكشاف (٢٣/٢).

(٢) قال ابن المنير: «لقد سد النظر لولا أنه نغص ذلك بما يفهم وجوب مراعاة المصالح وأن مشيئته تعالى تابعة للمصلحة».

ينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال في حاشية الكشاف (٢٣/٣).

وقد أجمع أهل السنة والجماعة وقالوا: إن أحكامه سبحانه معللة بالمصالح أي: تراعي مصلحة البشر في العموم. كما أن المصالح التي يقصد إليها الحق سبحانه ليست متعلقة بأحكام الدنيا فقط، كما فهم ذلك من فهمه من المعتزلة، بل هي تشمل خيري الدنيا والآخرة، والعقل البشري قاصر عن أن يصل إلى الإحاطة بتلك الأسرار والحكم على وجه التفصيل.

ينظر: الموافقات للشاطبي (١٣-٩/٢)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري (٤١٦/١).

(٣) في الأصل وم وس: استدلل للفاعل، وما أثبتته من ح.

(٤) قاله الحوفي، ينظر: الدر المصون (٦٢٤/٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) وهو ظاهر عبارة الزمخشري فإنه قال: « ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ كأنه

قيل: أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله » الكشاف (٢٣/٢).

(٧) ينظر: الكشاف (٢٢/٢). وتصحيحه: فمن تدعون؟.

والرابع: أنه محذوف تقديره: دَعَوْتُمْ اللَّهَ^(١).

هذا ما وَجَدْنَاهُ^(٢) مَنْقُولاً، والذي نذهب إليه غير هذه الأقوال، وهو أن يكون محذوفاً لدلالة ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ عليه وتقديره: إن أتاكم^(٣) عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه؟ كما تقول: أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به؟ التقدير: إن جاءك فأخبرني، فَحَذَفَ الجواب لدلالة أخبرني عليه، ونظير ذلك: أنت ظالم إن فعلت التقدير: فأنت ظالم^(٤)، فحذف فأنت ظالم وهو جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، وهذا التقدير الذي قَدَّرْنَاهُ [هو الذي]^(٥) تقتضيه قواعد العربية و«غَيْرُ اللَّهِ» عنى به الأصنام التي كانوا يعبدونها، وتقديم المفعول هنا بعد الهمزة يدل على الإنكار عليهم دُعَاءَ الأصنام، إذ لا يُنكَرُ الدعاء إنما يُنكَرُ أَنَّ الأصنام تُدْعَى كما تقول: أزيداً تضرب، لا تُنكر الضرب ولكن تُنكر أن يكون محلّه زيداً. قال الزمخشري: «بَكَّتْهُمْ^(٦)» بقوله: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ بمعنى: أُنْحِصُونَ آهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضُرٌّ أم^(٧) تدعون الله دونها؟^(٨) انتهى. وقَدَّرَهُ بمعنى: أُنْحِصُونَ، لأن عنده تقديم المفعول مُؤْذِنٌ بالتخصيص والحصر، وقد تكلّمنا فيما سبق في ذلك وأنه لا يدل على التخصيص

(١) ينظر: الدر المصون (٤/٦٢٧).

(٢) في الأصل: وجدنا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في س: أناكم. وهو تصحيف ظاهر.

(٤) في ح: التقدير: إن فعلت فأنت ظالم.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) التبكيث: التويخ، بَكَتَّ الرجل تبكيتاً إذا وبخته.

ينظر: جمهرة اللغة (١/٢٥٦) «بَكَتَّ»، لسان العرب (١١/٢) «بكت».

(٧) في ح: ثم.

(٨) الكشاف (٢/٢٣).

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١].

﴿إِيَّاهُ﴾^(١) ضمير نصب^(٢) منفصل، وتقدّم الكلام عليه في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] مُسْتَوْفِي. وقال ابن عطية: «هنا (﴿إِيَّاهُ﴾»^(٣) اسم مُضْمَرٌ أُجْرِي مُجْرَى الْمُظْهَرَاتِ^(٤) في أنه يُضَافُ أبدأً»^(٥) انتهى وهذا مخالفٌ لمذهب سيبويه^(٦)، لأن مذهب سيبويه أن ما اتصل بـ «إِيَّا» من دليل تكلم أو خطاب أو غيبة هو حرف لا اسم أُضِيفَ إليه إِيَّا، لأن المُضْمَرَ عنده لا يُضَافُ لأنه أعرف المعارف، فلو أُضِيفَ لزم^(٧) من ذلك تنكره حتى يُضَافَ، ويصير إذ ذاك معرفة بالإضافة لا يكون مُضْمَراً، وهذا فاسد، ومجيئه هنا مُقَدِّماً على فعله دليل على الاعتناء بذكر المفعول، وعند الزمخشري إن تقديمه دليلٌ على الحصر والاختصاص ولذلك قال: «بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة»^(٨)، والاختصاص عندنا والحصر فهم من سياق الكلام لا من تقديم المفعول على العامل، و﴿بَلْ﴾ هنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما تَصَمَّنَهُ الكلام السابق من معنى النفي، لأن معنى الجملة السابقة النفي وتقديرها: ما تدعون أصنامكم لكشف العذاب، وهذا كلام حق لا يمكن فيه الإضراب بمعنى^(٩) الإبطال، و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ الأظهر أنها موصولة أي: فيكشف الذي

(١) في س: إياد. وهو خطأ.

(٢) في س: نصب. وهو تصحيف ظاهر.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح، وهو في باقي النسخ وفي المحرر الوجيز.

(٤) في ح: المطهرات. وهو خطأ.

(٥) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦١).

(٦) ينظر: الكتاب (٢/ ٣٥٥-٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٣).

(٧) في ح وم: لزم. وهو خطأ.

(٨) الكشاف (٢/ ٢٣).

(٩) في س: يعني.

تدعون^(١). قال ابن عطية: « وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ ظَرْفِيَّةً »^(٢) انتهى. ويكون مفعول يكشف محذوفاً أي: فيكشف العذاب مُيَدَّةً دُعَائِكُمْ أَي: ما دمتم داعيه، وهذا فيه حذف المفعول وخروج عن الظاهر لغير حاجة، وَيُضَعِّفُهُ وَصَلَّ « ما » الظرفية بالمضارع وهو قليل جداً، إنما بابها أَنْ تُوصَلَ بِالْمَاضِي تَقُولُ: لَا^(٣) أَكَلَمَكَ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، [وَيُضَعِّفُ مَا تَطَلَعَتِ الشَّمْسُ]^(٤)، ولذلك عِلَّةٌ ذُكِرَتْ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: « وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً عَلَى حَذْفٍ فِي الْكَلَامِ »^(٥). وقال الزجاج: « وهو مثل: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٢] »^(٦) انتهى. ويكون تقدير المحذوف: فيكشف مُوجِبَ دُعَائِكُمْ وهو العذاب، وهذه دعوى محذوف غير مُتَعَيَّنٍ وهو خلاف الظاهر، والضمير فِي ﴿إِلَيْهِ﴾ عائد على ﴿مَا﴾ الموصولة^(٧) أي: إلى كشفه، ودعا بالنسبة إلى مُتَعَلِّقِ الدَّعَاءِ يَتَعَدَّى بِ « إِلَى » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ [النور: ٤٨] الآية، وقال الشاعر^(٨):

وإن دَعَوْتِ إِلَى جُلِيٍّ^(٩) وَمَكْرُمَةٍ / يوماً سَرَاةً كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا^(١٠) / [ب/١٠٦]

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٦).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٠).

(٣) في س: ألا.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَمَ وَسَ، وما أثبتته من ح.

(٥) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٠).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٧).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦١).

(٨) البيت لبشامة بن حزن النهشلي.

(٩) الجُلِّيُّ: الأمر العظيم، أو الخصلة العظيمة. ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢٦١) «جل»، لسان العرب (١١/ ١٧) «جلل».

(١٠) ينظر: المفضليات (١/ ٤٣١)، المبهج لابن جني (١/ ١٤)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/ ١٠١)،

ويتعدى^(١) باللام أيضاً، قال الشاعر^(٢):

وإن أدعَ للجُلِّي أكن من حماها^(٣)

وقال آخر^(٤):

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا^(٥)

وقال ابن عطية: « والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى اللَّهِ بِتَقْدِيرٍ: فَيَكْشِفُ مَا [تَدْعُونَ] فِيهِ إِلَى اللَّهِ »^(٦) انتهى. وهذا ليس بجيد، لأن دعا بالنسبة إلى مُجِيب الدعاء إنما يتعدى لمفعول به دون حرف جر قال تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ومن كلام العرب: دعوت الله سميعاً،

﴿﴾

خزانة الأدب (٨/ ٣٠٠).

(١) في ح: وتعدى، وفي م وس: تتعدى.

(٢) طرفة بن العبد.

(٣) صدر بيت، والبيت بتمامه

وإن أدعَ في الجُلِّي أكن من حماها وإن تأتكَ الأعداءُ بالجهدِ أجهَدِ

ينظر: شرح القصائد السبع الطوال للجاهلييات (٢٠٥)، شرح القصائد العشر (١١١)، الكامل (٢/ ٧٢٠)، الوساطة بين المتنبي وخصومه (١/ ١٢٠).

(٤) أعرابي من بني أسد، لم أقف على اسمه.

(٥) صدر بيت، والبيت بتمامه:

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبَّى فَلَبَّى يَدِي مِسُورِ

ينظر: الكتاب (١/ ٣٥٢) وهو من الأبيات الخمسين المجهولة في كتاب سيبويه، ونسبه السيوطي لرجل من بني أسد، المحتسب (١/ ٧٨)، شرح ديوان الحماسة (١/ ٣٨٣)، شواهد المغني (٢/ ٩١٠)، خزانة الأدب (٢/ ٨١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٠-٣٦١).

ولا يقول^(١) بهذا المعنى دعوت إلى الله بمعنى دعوت الله، إلا أنه يُمكن أن يُصحَّح كلامه بدعوى التَّضْمِينِ، ضَمَّنَ يدعون معنى يلجأون كأنه قيل: فيكشف ما يلجأون فيه بالدَّعاء إلى الله، لكن التَّضْمِينِ ليس بقياس ولا يُصار إليه إلا عند الضرورة، ولا ضرورة تدعو هنا^(٢) إليه، وَعَلَّقَ^(٣) تعالى الكشف بمشيئته، فإن شاء أن يتفَضَّل بالكشف فعل وإن لم يشأ لم يفعل، لا يجب عليه شيء. قال الزمخشري: «﴿إِنْ شَاءَ﴾» إن أراد أن يَتَفَضَّل عليكم ولم تكن مفسدة^(٤)» انتهى. وفي قوله: «ولم تكن مفسدة» دسيسة الاعتزال^(٥)، وظاهر قوله: «﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾» النسيان حقيقة والذُّهول والغفلة عن الأصنام، لأن الشخص إذا دهمه ما لا طاقة له بدفعه تجرَّد خاطره من كل شيء إلا من الله الكاشف لذلك^(٦) الداهم، فيكاد يصير كالمُلجأ^(٧) إلى التعلق^(٨) بالله

(١) في ح وم وس: تقول.

(٢) في م وس: هنا تدعو.

(٣) في ح وم وس: وعذق. وهو خطأ.

(٤) الكشاف (٢٣/٢).

(٥) عبارة الزمخشري هنا مُسْتَمَدَّة من قاعدة الصلاح والأصلح عند المعتزلة، فالمعتزلة يرون: أن الله يجب أن يُراعي مصالح العباد في فعله وأمره ومشيئته.

ينظر: شرح الأصول الخمسة (١٢٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٤٥، ٦٤٥، ٦٤٧)، نهاية الإقدام في علم الكلام (٤٠٦).

بينما أهل السنة يرون: أن الله ﷻ يفعل بالعباد ما فيه صلاحهم، لكن لا على سبيل الوجوب - كما ترى المعتزلة - بل إنه تعالى يفعله تفضلاً منه ﷻ.

ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٥١٨-٥١٩)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (١٩٧-٢٠٠).

(٦) في ح: لذلك.

(٧) الملجأ: المُضْطَرُّ. ينظر: لسان العرب (٢٣٧/١٢) «لجأ»، القاموس المحيط (٦٥/١) «لجأ».

(٨) في الأصل: المتعلق، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

والذهول عن مَنْ سواه، فلا يذكر غير الله القادر على كشف ما دهم^(١). وقال الزمخشري: «**وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ**» وتكرهون آلهتكم^(٢). وهذا فيه بُعد. وقال ابن عطية: «تركونهم»^(٣). وتقدّم قوله هذا، وسبقه إليه الزجاج فقال: «تركونهم»^(٤) لعلمكم أنهم في الحقيقة لا يضرّون ولا ينفعون»^(٥).

وقال النحاس: «هو مثل قوله: **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ**»^(٦) [طه: ١١٥].

وقيل: يُعْرِضُونَ إِعْرَاضَ النَّاسِي^(٧) لليأس من النجاة من قبله. و**﴿مَا﴾** موصولة^(٨) أي: وتسون الذي تشركون. وقيل: **﴿مَا﴾** مصدرية^(٩) [أي: ^(١٠)] وتسون إشراككم، ومعنى هذه الجملة: «بل لا ملجأ لكم إلا الله تعالى، وأصنامكم مطرحة منسية» قاله ابن عطية^(١١).

(١) في ح: مادهمه.

(٢) الكشاف (٢٣/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٣٥٩/٣).

(٤) في الأصل يتركونهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢٤٧/٢).

(٦) إعراب القرآن (٦٧/٢).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١/٢٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٨) وهو قول الحسن.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٦).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٤٧).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) المحرر الوجيز (١/٣٦١).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَا لَهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

هذا تسلية للرسول ﷺ وإن عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم إذا أخذوا بالبلايا لا يتذللون لله ولا يسألونه كشفها، وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى إليهم الرسل أبلغ انحرافاً وأشدُّ شكيمة وأجلدُ من الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ، إذ خاطبهم تعالى بقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ الآية. وأخبر أنهم عند الأزمات لا يدعون لكشفها إلا الله تعالى، وفي الكلام حذف التقدير: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكذبوا فأخذناهم^(١)، وتقدّم تفسير البأساء والضراء^(٢)، والترجي هنا بالنسبة إلى البشر أي: لو رأى أحدٌ ما حلَّ بهم لرجا تضرُّعهم وابتهاهم إلى الله في كشفه^(٣) والأخذ: الإمساك بقوة وبطش وقهر، وهو هنا مجاز عن متابعة العقوبة والملازمة والمعنى: لعاقبناهم في الدنيا.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦١).

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ البقرة: ١٧٧.

البأساء: البؤس والفقر.

الضراء: الزمانة في الجسد.

ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني (١/ ٣١)، جامع البيان (٣/ ٣٥٠)، تفسير بن أبي حاتم (٢/ ٣٨٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦١).

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: ٤٣].

﴿فَلَوْلَا﴾ هنا حرف تخصيص^(١)، يليها الفعل ظاهراً أو مُضَمَّراً، ويفصل^(٢) بينهما بمعمول الفعل من مفعول به وظرف كهذه الآية، فَصَلَ بين «لولا» و«تَضَرَّعُوا» بـ«إذ»^(٣) وهي معمولة لتَضَرَّعُوا، والتخصيص^(٤) يدل على أنه لم يقع تَضَرَّعَهُمْ حين جاء البأس فمعناه: إظهار معاتبة مذنب غائب وإظهار سُيُوء فعله ليتحسّر عليه المُخَاطَب، وإسناد المجيء إلى البأس مجاز عن وصوله إليهم والمراد أوائل البأس وعلاماته.

﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: صَلَبَتْ وصبرت على مُلاقاة العذاب لما أراد الله من كفرهم^(٥)، ووقوع «لكن» هنا حَسَنٌ لأن المعنى انتفاء التذلل عند مجيء البأس ووجود القسوة الدالة على العتوّ والتعزز، فوقعت «ولكن» بين ضدين وهما اللين والقسوة، وكذا إن كانت القسوة عبارة عن الكفر فَعَبَّرَ بالسبب عن المسبب والضراعة عبارة عن الإيذان فَعَبَّرَ بالسبب عن المسبب كانت أيضاً واقعة^(٦) بين ضدين تقول: قَسَا قَلْبُهُ فَكَفَرَ وَأَمَّنَ فَتَضَرَّعَ.

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يُجْتَمَلُ أن تكون الجملة داخلية تحت الاستدراك، ويُجْتَمَلُ أن تكون استئناف إخبار، والظاهر الأول، فيكون

(١) في ح: تخصيص، وهو تحريف ظاهر.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٨٩).

(٣) في ح وم وس: أو يفصل.

(٤) في س: باد. وهو تصحيف ظاهر.

(٥) في ح: والتخصيص.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٨٩).

(٧) في ح: واقعة أيضاً.

الحامل على ترك التَّضَرُّعِ قسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي كان / الشيطان سبباً في
تحسينها لهم^(١).



(١) ينظر: الكشاف (٢/٢٢).

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] أي: فلما تركوا الاتعاض والازدجار بما ذكروا به من البأس استدراجناهم بتيسير مطالبهم الدنيوية^(١)، وعبر عن ذلك بقوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إذ يقتضي شمول الخيرات وبلوغ الطلبات.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] معنى^(٢) هذه الجملة معنى قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وفي الحديث الصحيح عن عقبه بن عامر^(٣) أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم فإنما ذلك استدراج منه لهم، ثم تلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ الآية»^(٤).

والأبواب استعارة عن الأسباب التي هيأها الله لهم المقتضية لبسط الرزق

(١) ينظر: الكشاف (٢/٢٣).

(٢) في ح: ومعنى.

(٣) عقبه بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني، صحابي مشهور، روى عن النبي ﷺ كثيراً، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم: ابن عباس، وأبو أمامة، وخلق من أهل مصر، شهد الفتوح، وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر، مات سنة (٥٨هـ).

ينظر: أسد الغابة (٤/٦١-٦٢)، الإصابة (٤/٤٢٩-٤٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/٥٤٧) حديث رقم (١٧٣١١)، والطبراني في معجمه الأوسط (٩/١١٠) حديث رقم (٩٢٧٢)، مجمع البحرين (٨/١٨٣) حديث رقم (٤٩٢٦)، شعب الإيمان للبيهقي (٤/١٢٨) حديث رقم (٤٥٤٠).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعيف.

ينظر: مجمع الزوائد (١٠/٤٢٧) حديث رقم (١٧٧٩٦).

وقال الألباني: حديث صحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٤١٣)، المجلد الأول، القسم الثاني (٧٧٣-٧٧٤)، صحيح الجامع الصغير (١/٢١٤) حديث رقم (٥٦١).

عليهم، والإبهام في هذا العموم لتهويل ما فتح عليهم وتعظيمه، وغيبي الفتح^(١) بفرحهم بما^(٢) أوتوا، وترتب على فرحهم أخذهم بغتة أي: إهلاكهم فجأة، وهو أشد الإهلاك إذ لم يتقدم شعور به فتتوطن النفس على لقاءه، ابتلاهم أولاً بالبأساء والضراء فلم يتعظوا ثم نقلهم إلى ما أوجب سرورهم من إسباغ النعم عليهم فلم يجد ذلك عندهم، ولا تصدوا^(٣) لشكر، ولا أصغوا إلى إنابة، بل لم يحصلوا إلا على فرح بما^(٤) أسبغ عليهم. قال محمد بن النضر الحارثي^(٥): «أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة»^(٦).

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] أي: باهتون بائسون لا يحIRON جواباً^(٧). وقرأ ابن عامر: «﴿فَتَحَّنَا﴾ بتشديد التاء»^(٨) والتشديد لتكثير الفعل، و«إذا» هي الفجائية، وهي حرف على مذهب الكوفيين^(٩)، وظرف مكان ونُسب إلى سيبويه^(١٠)، وظرف

(١) في الأصل: عنى النهج، وما أثبتته من باقي النسخ. ومعنى: غيبي الفتح: أي جعل غاية الفتح فرحهم بما أوتوا.

(٢) في ح: ما.

(٣) في ح: تصدوا.

(٤) في ح: لما، وفي س وم: بما.

(٥) أبو عبدالرحمن، الحارثي، الكوفي، عابد أهل زمانه بالكوفة، روى عن الأوزاعي وغيره، وروى عنه: ابن مهدي، وخالد بن يزيد وآخرون.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٥-١٧٦).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٥٩-٣٦٠).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٠).

(٨) «فتحننا» ينظر: التيسير في القراءات السبع (١٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٤)، الإقناع في القراءات السبع (٣٩٧).

(٩) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٢١٤)، شفاء العليل (١/ ٤٧٢)، الجنى الداني (٣٧٤)، مغني اللبيب (٨٧-٨٨).

(١٠) في نسبة القول بأنها ظرف مكان لسيبويه نظر، فالذي يظهر من كلام سيبويه أنه يرى أنها ظرف زمان.

زمان وهو مذهب الرياشي^(١)، والعامل فيها إذا قلنا بظرفيتها هو خبر المبتدأ أي^(٢):
 ففي ذلك المكان هم مُبْلِسُونَ أي: مكان إقامتهم، أو^(٣) ذلك الزمان هم مُبْلِسُونَ،
 وأصل الإبلاس الإطراق لحلول^(٤) نقمة^(٥) أو زوال نعمة. قال الحسن: «مكتَّبون»^(٦).
 وقال السُّدِّي^(٧): «هالكون»^(٨). وقال ابن كيسان، وقطرب: «خاشعون»^(٩).

﴿﴾

ينظر: الكتاب (٦٠/٣) و(٢٣٢/٤)

(١) العباس بن الفرج، أبو الفضل، اللغوي، النحوي، قرأ على المازني النحو، وقرأ عليه المازني اللغة، رياش
 رحل من جذام، كان أبوه عبداً، فنسب إليه، مات سنة (٢٥٧هـ)، قتله الزنج بالبصرة بالأسيف، وكان
 قائماً يصلي الضحى في مسجده.

له مصنفات منها: كتاب الخيل، كتاب الإبل، ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب.

ينظر: بغية الوعاة (٧٠-٧١/٢).

(٢) ينظر: الجنى الداني (٣٧٤)، همع الهوامع (١٨٢/٢).

(٣) في ح: «هم» بدلاً من «أي»، وهو خطأ.

(٤) في س: و.

(٥) في الأصل: بحلول، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٦) في ح: النعمة.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦١/١١) ونسبه لمجاهد ولم ينسبه للحسن، ولم أقف على مَنْ
 نسبه للحسن.

(٨) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الكوفي، الإمام المفسر، حدّث عن: أنس بن مالك وابن
 عباس وغيرهما، وحدث عنه: شعبة وسفيان الثوري، توفي سنة (١٢٧هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥)، طبقات المفسرين للدَّاودي (١٠٩/١).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦١/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٢/٤).

(١٠) الكشف والبيان (١٤٧/٤) ولم ينسبه لقطرب.

وقال ابن عباس: «مُتَحَيَّرُونَ»^(١). وقال الزجاج: «مُتَحَسَّرُونَ»^(٢). وقال ابن جرير:
«الساكت عند انقطاع الحجّة»^(٣).



(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٨٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٤٩).

(٣) جامع البيان (١١/٣٦٠).

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥] عبارة عن استئصالهم بالهلاك^(١) والمعنى:
 فَقُطِعَ دَابِرُهُمْ. وَنَبَّهَ عَلَى^(٢) سبب الاستئصال بذكر الوصف الذي هو الظلم، وهو هنا
 الكفر، والدابر: التابع للشيء من خلفه يُقَالُ: دَبَّرَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ يَدْبِرُهُ، وَفُلَانٌ الْقَوْمَ^(٣)
 دَبُورًا (وَدَبْرًا)^(٤) إِذَا كَانَ آخِرَهُمْ^(٥). وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٦):
 فَاسْتَوْصِلُوا بَعْدَابٍ خَصَّ دَابِرَهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا انْتَصَرُوا^(٧)
 قَالَ أَبُو عبيدة: «دَابِرُ الْقَوْمِ» آخِرُهُمُ الَّذِي يَدْبِرُهُمْ^(٨).
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٩): «الدابر الأصل يُقَالُ: قَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُ أَي: أَذْهَبَ أَصْلَهُ»^(١٠).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٣).

(٢) في الأصل: عن، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٣) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر أن ثمة سقط كلمة «دبر» فتكون العبارة: «وفلان دبر القوم دبوراً». كما في س.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٧).

(٦) أمية بن عبدالله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان ممن حرّم الخمر وعبادة الأوثان على نفسه، أقام في البحرين ثماني سنوات، وعاد إلى الطائف ومكة، وسمع من الرسول ﷺ وغادره إلى الشام، دون أن يسلم، ثم مات بالطائف سنة (٥٥هـ).

ينظر: الشعر والشعراء (٤٦٦)، طبقات فحول الشعراء (٢٦٢)، الأغاني (٤/١٢٧).

(٧) ينظر: ديوانه (٣٨٩)، الزهرة (١/١٤٦).

(٨) مجاز القرآن (١/١٩٢).

(٩) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمغ، أبو سعيد الأصمعي، البصري، اللغوي، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، مات سنة (٢١٦هـ)، عن ثمان وثمانين سنة. له مصنفات منها: غريب القرآن، خلق الإنسان، نوادر الإعراب.

ينظر: إنباه الرواة (٢/١٩٧-٢٠٥)، بغية الوعاة (٢/١٤١-١٤٣).

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة (١٤/٧٩) «دبر»، لسان العرب (٤/٢٦٨) «دبر».

وقرأ عكرمة: (١) «فَقَطَعَ دَائِرٌ» بفتح القاف والطاء والراء (٢)، أي: فقطع الله، وهو التفات إذ فيه الخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥] قال الزمخشري: «إيدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة، وأنه من أجل النعم وأجزل القسم» (٣)؛ انتهى.

والذي يظهر أنه تعالى لما أرسل الرسل إلى هؤلاء الأمم كذبوهم وآذوهم، فابتلاهم الله تارة بالبلاء وتارة بالرخاء، فلم يؤمنوا، فأهلكهم (الله) (٤) واستراح الرسل من شرهم وتكذيبهم، وصار ذلك نعمة في حق الرسل إذ أنجز الله وعده على لسانهم بهلاك المكذبين (٥)، فناسب هذا الفعل كله الختم بالحمد له.

(١) عكرمة القرشي، مولى ابن عباس المدني، البربري الأصل، أبو عبدالله، الحافظ المفسر، توفي بالمدينة سنة (١٠٤هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٢-٣٦)، غاية النهاية (١/٤٥٦-٤٥٧)، طبقات المفسرين للدأودي (١/٣٨٠-٣٨١).

(٢) «فَقَطَعَ دَائِرٌ» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٣).

(٣) الكشاف (٢/٢٤).

(٤) ما بين القوسين ساقط من باقي النسخ.

(٥) في ح: مكذبين.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾

[الأنعام: ٤٦].

لَمَّا ذَكَرَ أَوْلَى تَهْدِيدِهِمْ بِإِتْيَانِ الْعَذَابِ أَوْ السَّاعَةِ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا التَّهْدِيدِ، فَكَدَّ خَطَابَ الضَّمِيرِ بِحَرْفِ الْخَطَابِ [فَقِيلَ: أَرَأَيْتُمْ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا التَّهْدِيدُ أَخْفَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُؤَكِّدْ بِهِ بَلْ اكْتَفَى بِخَطَابِ الضَّمِيرِ] ^(١) فَقِيلَ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، وَفِي تِلْكَ وَهَذِهِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْعَالَمِ، الْكَاشِفُ لِلْعَذَابِ، وَالرَادُّ لِمَا شَاءَ بَعْدَ الذَّهَابِ، وَأَنَّ أَهْلَهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ أَنَّهُ إِذْهَابُ الْحَاسَةِ ^(٢) السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصَرِيَّةِ، فَيَكُونُ أَخْذًا حَقِيقِيًّا. وَقِيلَ: هُوَ أَخْذٌ مَّعْنَوِيٌّ وَالْمُرَادُ إِذْهَابُ نُورِ الْبَصَرِ بِحَيْثُ يَحْصُلُ الْعَمَى، وَإِذْهَابُ سَمْعِ الْأُذُنِ بِحَيْثُ يَحْصُلُ الصَّمَمُ ^(٣)، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى إِفْرَادِ السَّمْعِ وَجَمْعِ الْأَبْصَارِ وَالْحَتْمِ عَلَى ^(٤) الْقُلُوبِ فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ فَأَغْنَى / عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٥). وَمَفْعُولُ أَرَأَيْتُمْ الْأَوَّلُ: مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: قُلْ أَرَأَيْتُمْ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ إِنْ أَخَذَهَا اللَّهُ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي: هُوَ الْجُمْلَةُ الِاسْتِفْهَامِيَّةُ كَمَا تَقُولُ: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا يَصْنَعُ؟ وَقَدْ قَرَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ، أَعْمَلَ الثَّانِي وَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ، وَأَوْضَحْنَا كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ قَبْلَ هَذِهِ، وَالضَّمِيرُ فِي ﴿بِهِ﴾ أَفْرَدَهُ إِجْرَاءً لَهُ مَجْرَى اسْمِ الْإِشَارَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ: يَأْتِيكُمْ ^(٦) بِذَلِكَ، أَوْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: بِمَا أَخَذَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: يَعُودُ عَلَى السَّمْعِ ^(٧) بِالتَّصْرِيحِ

[١٠٧/ب]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل وَ م: ذهاب الحاسة وما أثبتته من ح.

(٣) ينظر: جامع البيان (١١/٣٦٥)، بحر العلوم (١/٤٤٩)، مفاتيح الغيب (١٢/٢٣٨).

(٤) في س وم: وعلى الحتم.

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧.

(٦) في ح وم وس: تأتاكم.

(٧) في الأصل: السميع، وما أثبتته من باقي النسخ.

ويدخل^(١) فيه القلوب والأبصار^(٢). وقيل: (هو)^(٣) عائد على الهدى الذي يدل عليه المعنى، لأن أخذ السمع والبصر والختم على القلوب سبب الضلال^(٤) وسدّ لطرق الهداية^(٥). و﴿مَنْ إِلَهٌ﴾ استفهام معناه: توقيفهم^(٦) على أنه ليس ثمّ سواه فالتعلّق بغيره لا ينفع. قال الحوفي: «وحرف الشّرط وما اتصل به في موضع نصب على الحال، والعامل في الحال ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ كقوله: اضربه إن خرج أي: خارجاً، وجواب الشرط ما تقدّم مما دخلت عليه همزة الاستفهام»^(٧)؛ انتهى. وهذا الإعراب تحلّيط.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصَدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦] روى أبو قرة^(٨)، والمسبي^(٩)

- (١) في ح وم وس: وتدخل.
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٥٠).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٤) في ح: للضلال.
- (٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٥).
- (٦) في الأصل: توفيقهم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للمعنى.
- (٧) الدر المصون (٤/٦٣٥-٦٣٦).
- (٨) موسى بن طارق بن قرة السكسكي الزبيدي، أبو محمد، من أهل اليمن قاضيها، روى القراءات عرضاً عن نافع، من جلة الرواة عنه، روى عنه: إبراهيم بن أبي عبلة وإسماعيل بن القسط، وابنه طارق، وعلي بن زبّان، وسمع عنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ولم أقف على تاريخ وفاته.
- ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٢٣١)، سير أعلام النبلاء (١٧/٣٥٨)، غاية النهاية (٢/٢٧٨-٢٧٩).
- (٩) إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن المسيّب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله، أبو محمد، المدني، إمام جليل، عالم بالحديث، قيّم في قراءة نافع ضابط لها، محقق فقيه، توفي سنة (٢٠٦هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣١٢/٣١٥)، غاية النهاية (١/١٤٣).

عن نافع: « **بِهْ أَنْظُرْ** بضم الهاء »^(١). وهي قراءة الأعرج^(٢)، و**أَنْظُرْ** خطاب للسامع. وتصريف الآيات قال مقاتل: « نُخَوِّفُهُمْ بِأَخْذِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْقُلُوبِ وَبِمَا صَنَعَ بِالْأُمَّمِ السَّالِفَةِ »^(٣). وقال ابن فورك: « تصريفها: مرة تأتي بالنعمة^(٤) ومرة تأتي بالنعمة، ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب »^(٥).

وقيل: نتابع لهم الحُجَجَ ونضرب^(٦) لهم الأمثال. وقيل: نوجهها إلى الإنشاء والإفناء والإهلاك. وقيل: الآيات على صحة توحيدهِ وصدق نبيِّهِ^(٧).

والصَّدْفُ والصَّدُوفُ: الإعراض والنفور^(٨). قال ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والسُّدِّيُّ: « **يَصْدِفُونَ** يُعْرِضُونَ وَلَا يَعْتَبِرُونَ »^(٩). وقرأ بعض القراء: « كَيْفَ نَصْرَفُ، مِنْ صَرَفٍ ثَلَاثِيًّا »^(١٠).

(١) « به أنظر » ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، الحجة للقراء السبعة للفراسي (١٦٢/٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٤/٢)، الكامل في القراءات (٥٤٠)، شواذ القراءات للكرماني (١٦٧).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٧/٢)، المحرر الوجيز (٣٦٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٦).

(٣) تفسير مقاتل (٥٦١/١).

(٤) في ح: بالنقم.

(٥) لم أفف عليه.

(٦) في س: وتضرب.

(٧) في ح: نيته.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٤٩/٢).

(٩) ينظر: الكشاف (٢٤/٢)، المحرر الوجيز (٣٦٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٦).

(١٠) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢١٤)، والصنعاني في تفسيره (٢٠٦-٢٠٧)، وابن جرير في تفسيره (٣٦٧-٣٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٤/٤).

(١١) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧).

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٧] هذا تهديدٌ ثالث، فالأول بأحد أمرين: العذاب، والساعة. والثاني: بالأخذ، والختم. والثالث: بالعذاب فقط. قيل: ﴿بَعْتَهُ﴾ فجأة، لا يتقدم لكم به علم. و ﴿جَهْرَةً﴾ وتبدولكم محاييله ثم ينزل^(١). وقال الحسن: « ﴿بَعْتَهُ﴾ ليلاً ﴿جَهْرَةً﴾ نهاراً^(٢) ». وقال مجاهد: « ﴿بَعْتَهُ﴾ فجأة آمنين و ﴿جَهْرَةً﴾ وهم ينظرون^(٣) ». ولما كانت البغته تَضَمَّنَتْ معنى الخفية صَحَّ مُقَابَلَتُهَا للجهرية، وبُيْدِيَءَ بها لأنها أَرْدَعَ من الجهرية، والجملة من قوله: ﴿هَلْ يُهْلِكُ﴾ معناها النفسي أي: ما يهلك إلا القوم الظالمون^(٤). ولذلك دخلت «إلا» وهي في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، والرابط محذوف أي: [هل]^(٥) يهلك به؟ والأول من مفعولي ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ محذوف من باب الإعمال لما قرَّرناه.

ولما كان التهديد شديداً جمع فيه بين أداتي الخطاب^(٦)، والخطاب لكفار قريش والعرب، وفي ذِكْرِ الظلم تنبيه على عِلَّةِ الإهلاك والمعنى: هل يُهْلِكُ إِلَّا أَنْتُمْ لظُلْمِكُمْ؟^(٧) وقرأ ابن محيصن: « ﴿هَلْ يُهْلِكُ﴾ مبنياً للفاعل^(٨) ».

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٤).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٤)، مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢١٥)، والطبري في تفسيره (١١/ ٣٦٨-٣٦٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٩٤).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) وهما: التاء وكم.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٤).

(٨) «يَهْلِكُ» ينظر: المبهج في القراءات (٢/ ٢٣٧) شواذ القراءات للكرماني (١٦٧)، تحاف فضلاء البشر (١٢/ ٢).

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨] أي: مُبَشِّرِينَ بِالثواب
 وَمُنذِرِينَ بِالْعِقَابِ^(١). وَانْتَصَبَ ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ^(٢)، وَفِيهَا مَعْنَى الْعَلِيَّةِ
 أَي: أَرْسَلْنَاهُمْ لِلتَّبَشِيرِ وَالْإِنذَارِ لِأَنَّ تَقَرَّحَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ بَعْدَ وُضُوحِ مَا جَاءُوا بِهِ
 وَتَبَيَّنَ صِحَّتَهُ^(٣). وَقَرَأَ يُحْيَى، وَإِبْرَاهِيمَ: «﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بِالْتخْفِيفِ»^(٤).
 ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ [الأنعام: ٤٨] أَي: مَنْ [صَدَقَ]^(٥) بِقَلْبِهِ وَأَصْلَحَ فِي عَمَلِهِ^(٦)،
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

-
- (١) ينظر: زاد المسير (٣/ ٤٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٨١).
- (٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٨).
- (٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٥٠).
- (٤) «مُبَشِّرِينَ». ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، وشواذ القراءات للكرماني (١٦٨)، والدر المصون (٤/ ٦٣٨).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح، وما أثبتته من م.
- (٦) ينظر: الوسيط للواحد (٢/ ٢٧٣).

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأنعام: ٤٩].

جعل العذاب ماساً، كأنه ذو حياة يفعل بهم ما شاء من الآلام^(١). وقرأ علقمة:
«نُؤْمِسُهُمُ (العذاب)^(١)» بالنون من أَمَسَّ^(٢)، وَأَذْغَمَ الأعمش^(٣) العذاب بـ «ما»^(٤)
كأبي عمرو^(٥). وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش: «﴿يَفْسُقُونَ﴾ بكسر [السين]»^(٦)^(٧).



- (١) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٤).
- (٢) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٤).
- (٤) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد، الأشعري، الكاهلي، مولاهم، الكوفي، إمام جليل ولد سنة ستين، وتوفي سنة (١٤٨هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢١٤-٢١٩)، غاية النهاية (١/ ٢٨٦).
- (٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٦٧)، الإدغام الكبير (٥٥).
- (٦) زبَّان بن العلاء، المقرئ، النحوي، التميمي البصري، ولد بمكة سنة (٦٨هـ)، وتوفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٢٣-٢٣٧)، غاية النهاية (١/ ٢٦٢-٢٦٦).
- (٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٨) «يَفْسُقُونَ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٦٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٤).

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قال الزمخشري: « أي: لا أدعي ما يُستبعد في العقول أن يكون لبشر من مُلك خزائن الله - وهي قِسْمُهُ بين الخلق - وأرزاقه، وعلم الغيب، وإني من الملائكة الذين هم أَشْرَفُ جِنْسٍ خلقه الله وأَفْضَلُهُ وأَقْرَبُهُ منزلة منه أي: [إني] ^(١) لم أدع الإلهية ولا المَلَكِيَّةَ، لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أَرْفَعُ من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا ^(٢) دعواي وتستنكروها، وإنما ادَّعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النُّبُوَّةُ ^(٣)، انتهى. وما قاله من أن المعنى: إني أقول ^(٤) لكم (إني) ^(٥) لست بإله فأَتَصِفُ بصفاته / من كينونة خزائنه عندي وعلم الغيب هو قول الطبري ^(٦)، والأظهر أنه يُريد ^(٧) أنه بشر، لا شيء عنده من خزائن الله ولا من قدرته، ولا يعلم شيئاً مما غاب عنه قاله ابن عطية ^(٨).

وأما قول الزمخشري في الملائكة هم أَشْرَفُ جِنْسٍ خلقه الله وأَفْضَلُهُ وأَقْرَبُهُ منزلة فهو جارٍ على مذهب المعتزلة من أن المَلَكَ أَفْضَلَ خلق الله ^(٩)، وقد استدل الجبائي بهذه

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٢) في الأصل: يستبعدوا، وما أثبتته من م وح، وهو أنسب للسياق.

(٣) الكشاف (٢/ ٢٥).

(٤) في ح: إني لا أقول.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ينظر: جامع البيان (١١/ ٣٧١).

(٧) في الأصل: يُراد، وفي ح: أن يريد

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٥).

(٩) تَكَلَّمَ الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر، ويُنسَب إلى أهل السنة تفضيل صالحى البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك بشيء كما حُكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل ^{لله}

الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء قال: لأن معنى الآية لا أدعي منزلةً فوق^(١) منزلي فلولا أن الملك أفضل لم يصح ذلك^(٢). قال القاضي: «إن كان الغرض مما نفى طريقة التواضع فالأقرب أن يدل على أن الملك أفضل، وإن كان نفى قدرته عن أفعال لا يقوى عليها إلا الملائكة لم يدل على كونهم أفضل»^(٣)؛ انتهى. وقد تكلمنا على ذلك

﴿﴾

الملائكة.

والواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبیین، وليس علينا أن نعتقد أيّ الفريقين أفضل، فإن هذا لو كان من الواجبات لبيّن لنا نصّاً، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٦٤)

والكلام في هذه المسألة قد يطول به المقام، ولعل فيما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ~ جمع بين القولين وهو: أن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الرُلقى، وسكنوا الدرجات العُلا، وخصّهم بمزيد قُربه، وتجلّى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة أقرب في الرفيق الأعلى منزّهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.

ينظر: فتاوى ابن تيمية (٤/ ٣٧٢).

وقال ابن القيم ~ : «وهذا التفصيل يتبين سرّ التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه».

ينظر: بدائع الفوائد (٣/ ٦٨٤).

ولزيد من البسط في هذه المسألة ينظر: فتاوى ابن تيمية (٤/ ٣٥٠-٣٩٣)، شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز (٢/ ٤١٠-٤٢٣).

(١) في الأصل: فوقه، وما أثبتته من باقى النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٢) ينظر: التبيان للطبرسي (٧/ ٦٩)، مجمع البيان (٩/ ٩٨)، مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٤٣)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٣/ ٨١-٨٢).

(٣) مفاتيح الغيب (١٢/ ٢٤٣)، تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٣/ ٨٢).

عند قوله: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. وقال ابن عطية: «وتعطي»^(١) قوة اللفظ في هذه الآية أن الملك أفضل من البشر، وليس ذلك بلازم من هذا الموضع، وإنما الذي يلزم منه أن الملك أعظم موقعاً في أنفسهم وأقرب إلى الله، والتفضيل يعطيه المعنى عطاءً خفياً، وهو ظاهر من آيات أخر، وهي مسألة خلاف، و﴿مَا يُوحَى﴾ يريد به القرآن وسائر ما يأتي به الملك أي: في ذلك عبر آيات لمن تأمل ونظر»^(٢) انتهى.

وقال الكلبي: «﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ مقدوراته من إغناء الفقير وإفقار الغني»^(٣). وقال مقاتل: «الرحمة والعذاب»^(٤). وقيل: آياته»^(٥). وقيل: مجموع هذا لقوله: ﴿وَلِإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١]. قيل: وهذه الثلاث جواب لما سأله المشركون، فالأول جواب لقولهم: إن كنت رسولا فاسأل الله حتى يوسع علينا خزائن»^(٦) الدنيا، والثاني: جواب»^(٧): إن كنت رسولا فأخبرنا بما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك ودفع هذه، والثالث: جواب قولهم: مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟»^(٨) انتهى.

وقال الزمخشري: «فإن قلت: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ ما محله من الإعراب؟ قلت:

- (١) في الأصل وح: ويعطي، وما أثبتته من م.
- (٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٥).
- (٣) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٣)، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٢٩٥)، انوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٦٣).
- (٤) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٦٢)، النكت والعيون (٢/ ١١٥).
- (٥) ينظر: زاد المسير (٤/ ٩٨). ونسب هذا القول إلى سفيان بن عيينة.
- (٦) لم أفق عليه.
- (٧) في ح: خيرات.
- (٨) أي: جواب لقولهم إن كنت رسولا فأخبرنا.
- (٩) نقله أبو حيان عن الرازي مُلخصاً. ينظر: مفاتيح الغيب (٢/ ٢٤٢).

النَّصِبَ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ قَوْلِهِ: ﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾، لَأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقُولِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ هَذَا الْقَوْلَ وَلَا هَذَا الْقَوْلَ (١)؛ انْتَهَى. وَلَا يَتَعَيَّنُ مَا قَالَهُ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿لَا أَقُولُ﴾ لَا مَعْمُولٌ لَهُ، فَهُوَ أَمْرٌ أَنْ يُخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثِ فَهِيَ مَعْمُولَةٌ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ ﴿قُلْ﴾، وَغَايِرٌ فِي مُتَعَلِّقِ النَّفْيِ فَنفَى قَوْلَهُ: ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ وَقَوْلَهُ: ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾ وَنفَى «عِلْمِ الْغَيْبِ»، وَلَمْ يَأْتِ التَّرْكِيبُ: وَلَا أَقُولُ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ، لِأَنَّ كَوْنَهُ لَيْسَ عِنْدَهُ خَزَائِنُ اللَّهِ مِنْ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ وَقِسْمِهِمْ مَعْلُومٌ ذَلِكَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ فَنفَى ادِّعَاءَهُ ذَلِكَ، وَكَوْنَهُ بِصُورَةِ الْبَشَرِ مَعْلُومٌ أَيْضًا لِمَعْرِفَتِهِمْ بِوِلَادَتِهِ وَنَشْأَتِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَنفَى أَيْضًا ادِّعَاءَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْفِهَا مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّ انْتِفَاءَ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِهِ مَعْلُومٌ عِنْدَهُمْ فَنفَى أَنْ يَكَابِرَهُمْ فِي ادِّعَاءِ شَيْءٍ يَعْلَمُونَ خِلَافَهُ قَطْعًا.

وَلَمَّا كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْرًا يُمَكِّنُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى لِسَانِ الْبَشَرِ بَلِ قَدْ يَدَّعِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ - كَالْكُهَّانِ (١) وَضُرَّابِ الرَّمْلِ (٢) وَالْمَنْجُمِينَ (٣) - وَكَانَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ بِأَشْيَاءَ مِنْ

(١) الكشاف (٢/٢٦).

(٢) الكهان جمع كاهن، والكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.

ينظر: لسان العرب (١٣/٣٦٣) «كهن».

(٣) الضرب بالرمل: هي صناعة استنبطها المنجمون-الذين يعتمدون على الحدس والتخمين-وسمّوها خط أو ضرب الرمل-، والواقع أنها رجم بالغيب، وسمّوها بهذا الاسم نسبة إلى المادة التي يستخدمونها في عملهم، وطريقة هذه الصناعة أنهم جعلوا من النقط والخطوط ستة عشر شكلاً، ميزوا كلاً منها باسم وشكل يختلف عن غيرها، وقسموها إلى سعود ونحوس، وشأنهم في ذلك شأنهم في الكواكب. ومسائل هذه الصناعة تخمينية يزعمون أنها مبنية على تجارب، ويربطونها بالنجوم، ويقولون: إن البروج الأثني عشر يقتضي كل منها شكلاً معيناً من الأشكال التي اصطلاحوا عليها، وقالوا: إنه حين السؤال عن المطلوب تقتضي أوضاع البروج قوى الشكل المعين الذي يرسمه الرمال على الرمال، وتلك الأشكال تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج، وهذا كله مبني على ظن وتعلق بأمر غائب لا يمكن التحقق منه.

ينظر: مقدمة ابن خلدون (١١٢)، مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة (١/٣٦٠).

(٤) التنجيم لغة: مصدر الفعل نجم، وهو مأخوذ من النجم وهو الكوكب، وهو اسم علم على الثريا.

المُغَيَّبَاتِ وَطَابَقَتْ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَفَى عِلْمِ الْغَيْبِ مِنْ أَصْلِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾^(١) تَنْصِيصاً عَلَى مَحْضِ الْعِبُودِيَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَإِنْ مَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ إِخْبَارِ بَغِيْبٍ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْوَحْيِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ لَا مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢) كَمَا قَالَ فِيهَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^(٣) [الأعراف: ١٨٨] وكما أثار عنه عليه السلام: «[لا أعلم]^(١) ما وراء هذا الجدار^(٢) إلا أن يعلمني ربي»^(٣). وجاء هذا النفي على سبيل الترقى، فنفى أولاً ما يتعلق به رغبات

﴿﴾

ينظر: الصحاح (٥/٢٣٩).

والمُنْجِمُ والتنجيم: هو الذي يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ بِحَسَبِ مَوَاقِفِهَا وَسَيْرِهَا.

ينظر: العين (٦/١٥٤) «نجم»، جمهرة اللغة (٢/١١٥) «نجم»، لسان العرب (١٢/٥٧٠) «نجم»، تاج العروس (٩/٧٢-٧٣) «نجم».

اصطلاحاً: عَرَفَهُ ابْنُ خَلْدُونَ بِأَنَّهُ: مَا يَزَعُمُهُ أَصْحَابُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِهَا الْكَائِنَاتِ فِي عَالَمِ الْعُنَاصِرِ قَبْلَ حَدُوثِهَا مِنْ قَبْلِ مَعْرِفَةِ الْكَوَاكِبِ وَتَأْثِيرِهَا فِي الْمَوْلُودَاتِ-أَيِ الْمَحْدَثَاتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ- الْعَنْصَرِيَّةِ مَفْرَدَةً وَمَجْتَمَعَةً، فَتَكُونُ لِذَلِكَ أَوْضَاعَ الْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ دَالَّةً عَلَى مَا سَيَحْدُثُ مِنْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَائِنَاتِ الْكَلِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ. وَيَقْصِدُ بِالْأَنْوَاعِ الْكَلِيَّةِ: الْحَوَادِثَ الَّتِي لَمْ تَحْدُثْ لِلْعَالَمِ أَوْ الدُّوَلِ.

وبالأنواع الشخصية: الحوادث التي تحدث للأشخاص من موت وحياة ونحوه.

وكان العرب في الجاهلية يعرفون التنجيم، ويعتقد كثير منهم تأثير النجوم في أحوال العالم السفلي، وكانوا يعدونه نوعاً من أنواع الكهانة. وقد انتشر التنجيم بين المسلمين لما فتح بعض الخلفاء العباسيين باب الترجمة لكتب الفلاسفة، فدخل التنجيم على أيدي طوائف متعددة من أعداء الإسلام من أهل الكتاب والرافضة وغيرهم من المشركين.

ينظر: مقدمة ابن خلدون (٥١٩-٥٢٠)، التنجيم والمُنْجِمُونَ (٣٣-٣٥)، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية (١٤٣)، الإسلام والفلسفات القديمة (٥٨-٥٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: الحديث، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) لم أقف عليه.

الناس أجمعين من الأرزاق التي هي قوام الحياة الجسدية، ثم نفى ثانياً ما يتعلق به وتشوف إليه النفوس الفاضلة من معرفة ما يجهلون وتعرف ما يقع من الكوائن، ثم نفى ثالثاً ما هو مختص بذاته من صفة الملائكة التي هي مَبَايِنَةٌ لصفة البشرية، فترقى في النفي من عام إلى خاص إلى أخص، ثم حصر ما هو عليه في أحواله كلها بقوله: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: أنا متبوع ما أوحى الله غير شارع شيئاً من جهتي، وظاهره حجة لنفاة القياس^(١).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [الأنعام: ٥٠] أي: لا يستوي الناظر المفكر في الآيات / والمعرض الكافر الذي يهمل النظر^(٢) قال ابن عباس: «الكافر والمؤمن»^(٣). وقال ابن جبير^(٤): «الضال والمهتدي»^(٥). وقيل: الجاهل والعالم^(٦). وقال الزمخشري: «مثل للضلال والمهتدين، ويجوز أن يكون مثلاً لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع، أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة، والمحال وهو الإلهية^(٧) والملكية»^(٨).

(١) نفاة القياس قالوا: ثبت بالنص أنه ~~الضال~~ ما كان يعمل إلا بالوحي النازل عليه، فوجب أن لا يجوز لأحد من أمته أن يعملوا إلا بالوحي النازل عليه لقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وذلك ينفي جواز العمل بالقياس. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٤٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٤٣).

(٣) ينظر: زاد المسير (٣/٤٣).

(٤) في الأصل: أبو جبير، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٥) ينظر: الوسيط (٢/٢٧٣)، زاد المسير (٣/٤٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٩٦) كلاهما عن مجاهد.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢/١١٧)، تفسير السمعاني (٢/١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٩٣).

(٧) في س: الألوهية.

(٨) الكشاف (٢/٢٦).

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذا عرض وتحضيض معناه: الأمر أي: ففكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمي، أو فكروا فتعلمون إنني^(١) لا أتبع إلا ما يُوحى إليّ، أو فتعلمون إنني لا أدعي ما لا يليق بالبشر.



(١) في م وس: أي.

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٥١] لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ يُنذِرَ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ أَي: بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ^(١).
 وقيل: يعود على الله أي: بعذاب الله^(١). وقيل: يعود على الحشر، وهو مأمور بإنذار الخلائق كلهم^(١). وإنما خَصَّ بِالْإِنْذَارِ هُنَا مَنْ خَافَ الْحَشْرَ لِأَنَّهُ مَظْنَنَةُ الْإِيْمَانِ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: الْكُفْرَةَ الْمَعْرُضُونَ دَعْوَهُمْ وَرَأْيَهُمْ وَأَنْذِرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يُرْجَىٰ إِيْمَانَهُ.
 وروى أبو صالح عن ابن عباس^(١): أن هذه الآية نزلت في الموالي منهم بلال^(١)، وصهيب^(١)، وخباب^(١)،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥١)، جامع البيان (١١/ ٣٧٣)، بحر العلوم (١/ ٤٥٠)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٧٠)، الكشف والبيان (٤/ ١٤٩)، الوسيط (٢/ ٢٧٤)، الكشف (٢/ ٢٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٦)، زاد المسير (٣/ ٤٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٥٢).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٤٩)، مفاتيح الغيب (١/ ٢٤٤).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (٥/ ٢٦١٤) رقم (٦٢٩٦).

(٥) بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر الصديق، ومن السابقين للإسلام، بل هو أول من أسلم من الأرقاء، عذب كثيراً بسبب إسلامه حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أول من أذن للرسول ﷺ، وكان عمر ﷺ يقول: (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) يعني بلالاً، توفي بدمشق سنة (٢٠هـ).

ينظر: الاستيعاب (١/ ١٧٨-١٨٢)، أسد الغابة (١/ ٣٠٥-٣٠٩)، الإصابة (١/ ٤٥٥-٤٥٦).

(٦) صهيب بن سنان، أبو يحيى يُعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة وهو من أهل الجزيرة سبي من قرية نينوى من أعمال الموصل جلب إلى مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان القرشي التيمي، ويقال بل هرب فأتى مكة وحالف ابن جدعان، من كبار السابقين البدرين المهاجرين، مات بالمدينة في شوال سنة (٣٨هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/ ٧٢٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٨)، الإصابة (٧/ ٤٦٥).

(٧) خباب بن الأرت بن جندلة التيمي وقيل الخزاعي، أبو عبدالله، سبي في الجاهلية فبيع بمكة فكان مولى أم أنهار الخزاعية، من المهاجرين الأولين، مات بالكوفة سنة (٣٧هـ).

وعمار^(١)، ومهجع^(٢)، وسلمان^(٣)، وعامر بن فهيرة^(٤)، وسالم^(٥)، مولى أبي حذيفة^(٦).
وظاهر قوله: ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ عموم مَنْ خاف الحشر وآمن

﴿=﴾

ينظر: الاستيعاب (٤٣٧/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢٣/٢)، الإصابة (٢٥٨/٢).

(١) عمار بن ياسر بن مالك، العنسي، من عنس من اليمن، وهو حليف لبني مخزوم، نزل الكوفة ولم يزل مع علي بن أبي طالب يشهد معه مشاهدته وقتل بصفين سنة (٣٧هـ).

ينظر: طبقات ابن سعد (١٥/٦)، حلية الأولياء (١٩٣/١)، الاستيعاب (١١٣٥/٣).

(٢) مهجع بن صالح، مولى عمر بن الخطاب، من المهاجرين الأولين، وقتل يوم بدر بين الصفين، قتله عامر بن الحضرمي.

ينظر: الطبقات الكبرى (٣٩١/٣)، الاستيعاب (١٤٨٦/٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤٢/٣).

(٣) سلمان الفارسي، أبو عبدالله، أصله من فارس، أسلم في السنة الأولى من الهجرة، وهو الذي أشار بحفر الخندق، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد، توفي سنة ٣٣ هـ.

ينظر: الاستيعاب (٦٣٤/٢)، الإصابة (١٤١/٣)، تاريخ أصبهان (٧٤/١).

(٤) في الأصل: نهيرة، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٥) عامر بن فهيرة التيمي، مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين للإسلام، كان رفيق رسول الله ﷺ وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، شهد بدرًا وأحدًا ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل.

ينظر: الطبقات الكبرى (٢٣٠/٣)، الاستيعاب (٧٩٦/٢)، الإصابة (٥٩٤/٣).

(٦) سالم بن عبيد بن ربيعة مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، أحد السابقين إلى الإسلام، من الصحابة ذكر في أهل الصفة واستشهد باليامة.

ينظر: الطبقات الكبرى (٨٥/٣)، سير أعلام النبلاء (١٦٧/١)، الإصابة (١٣/٣).

(٧) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، واسمه هشيم، وأمه أم صفوان، اسمها فاطمة بنت صفوان بن أمية، شهد بدرًا مع النبي ﷺ، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة (١١هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٨٤/٣)، الطبقات لابن خياط (١٢/١)، معرفة الصحابة (٢٨٦٢/٥).

بالبعث من مسلم ويهودي ونصراني^(١)، فلا يتخصّص بالمسلمين المُقرّين بالبعث إلا أنهم مُقرّطون في العمل فيُنذَرهم بما أُوحى إليه^(٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] أي: يدخلون في زُمرَة أهل التقوى، ولا بأهل الكتاب، ولا بناس من المشركين عُلِمَ من حالهم أنّهم يخافون إذا سمعوا بحدِيث البعث أن يكون حقاً فيَهْلِكوا، فهم ممن يُرَجَى أن يَنْجَعَ فيهم الإنذار دون المتمردين منهم^(٣)، و﴿يَخَافُونَ﴾ باق على حقيقته أي: يخافون ما يترتب على الحشر من مُؤَاخَذَتِهِم بذنوبهم، وأما الحشر فَمُتَحَقَق^(٤).

وقال الطبري: «﴿يَخَافُونَ﴾ هنا يعلمون»^(٥)، ومعنى ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ أي: إلى جزاء ربهم أي: موعوده، وقد تعلق بهذه الآية المُجَسِّمة^(٦) بأن الله في حَيِّز ومكان

(١) ينظر: الكشاف (٢/٢٦).

(٢) في ح: إليهم.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٥١)، تفسير السمعاني (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٦)، زاد المسير (٣/٤٣).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٢٦).

(٥) ينظر: جامع البيان (١١/٣٧٣)، الكشف والبيان (٤/١٤٩)، الوسيط (٢/٢٧٤).

(٦) جامع البيان (١١/٣٧٣). وينظر أيضاً: معاني القرآن للفراء (١/٣٣٦)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٦).

(٧) المُجَسِّمة: هم الذين يقولون إن الله جسم من الأجسام، له طول وعرض وعمق وطعم ورائحة.

ينظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٦)، الفرق بين الفرق (٧١/٧٦).

قال شيخ الإسلام: «لفظ الجسم لم يتكلم به أحد من الأئمة والسلف في حق الله لا نفيّاً ولا إثباتاً، ولا ذموا أحداً ولا مدحوه بهذا الاسم، ولا ذموا مذهباً ولا مدحوه بهذا الاسم، وإنما تواتر عنهم ذم الجهمية الذين ينفون هذه الصفات، وذم طوائف منهم كالمشبهة، وبينوا مرادهم من المشبهة»، وقال أيضاً: «ليس في الحنابلة من أطلق لفظ الجسم، لكن نفاة الصفات يُسَمُّون من أثبتها مجسماً بطريق اللزوم، إذ كانوا يقولون إن الصفات لا تقوم إلا بجسم، ... وهذا لا يختص بطائفة لا الحنابلة ولا غيرهم، بل يطلقون لفظ المجسمة على أتباع السلف كلهم».

مُخْتَصَّ وَجْهَةً مَعِينَةً، لِأَنَّ كَلِمَةَ «إِلَى» لَانْتِهَاءٍ^(١) الْغَايَةِ^(٢).

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وِلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١] (قال الزمخشري)^(٣): «في موضع الحال من ﴿يُحْشَرُونَ﴾ بمعنى: يخافون أن يُحشروا غير مَنْصُورِينَ وَلَا مَشْفُوعًا^(٤) لَهُمْ، وَلَا بَدًّا مِنْ هَذِهِ الْحَالِ لِأَنَّ كَلِمَةً مُحْشُورٍ، فَالْخَوْفُ إِنَّمَا هُوَ الْحَشْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ»^(٥).
وقال ابن عطية: «إن جعلناه داخلاً في الخوف كان في موضع الحال أي: يخافون أن يحشروا في حال مَنْ لَا وِلِيَّ لَهُ وَلَا شَفِيعَ، فَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ شَفَعَاءَ وَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْأَبَاطِيلِ، وَإِنْ جَعَلْنَاهُ إِخْبَاراً مِنَ اللَّهِ عَنْ صِفَةِ الْحَالِ يَوْمَئِذٍ فَهِيَ عَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ»^(٦).

﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ تَرْجئةٌ لِحْصُولِ تَقْوَاهُمْ إِذَا حَصَلَ الْإِنذَارُ.



== ح ==

ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم (١/ ٦٢٥-٦٢٦).

- (١) في الأصل: انتهاء، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١/ ٢٤٥).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٤) في ح: مشفوعين. وما في الأصل وباقي النسخ موافق لما في الكشاف.
- (٥) الكشاف (٢/ ٢٦).
- (٦) المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٦).

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]

قال سعد بن أبي وقاص^(١): «نزلت فينا ستة: في، وفي ابن مسعود^(٢)، وصهيب، وعمار، والمقداد^(٣)، وبلال، قالت قريش: إنا لا نرضى أن نكون لهؤلاء تبعاً فاطردوهم عنك فنزلت»^(٤).

وقال خباب بن الأرت: «فيما نزلت، كنا ضِعْفَاءَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يُعَلِّمُنَا بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ مَا يَنْفَعُنَا فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابَسٍ^(٥)،

(١) سعد بن أبي وقاص مالك القرشي، سابع سبعة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، مجاب الدعوة، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وخال رسول الله ﷺ، وجمع له رسول الله ﷺ أبويه فقال: «ارم فداك أبي وأمي».

ينظر: الاستيعاب (٢/٦٠٦-٦١٠)، أسد الغابة (٢/٣٦٦-٣٧٠)، الإصابة (٣/٧٣-٧٧).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبدالرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، ابن أم عبد، كان سادس ستة أسلموا في مكة، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة من الصحابة، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ).

ينظر: الاستيعاب (٣/٩٨٧-٩٩٤)، أسد الغابة (٣/٣٨٤-٣٩٠)، الإصابة (٤/٢٣٣-٢٣٦).

(٣) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي، مولى الأسود بن عبد يغوث، المعروف بالمقداد بن الأسود من السابقين إلى الإسلام، مات سنة (٣٣هـ) وهو ابن سبعين سنة.

ينظر: حلية الأولياء (١/١٧٢)، الاستيعاب (٤/١٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩)، الإصابة (٦/٢٠٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥/١٨٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، حديث رقم (٦١٩٠).

(٥) الأقرع بن حابس بن عقاب بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفات قلوبهم، وقد حسن إسلامه، أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن بن علي فقال: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم». فقال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»، استعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب بالجورجان هو والجيش وذلك في زمن

وعيينة بن حصن^(١): «إنا من أشرف قومنا، وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسناك، فنزلت، فأتيناه وهو يقول: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة، فَدَنُّونا منه حتى وَصَعْنَا ركبنا على ركبته»^(٢). وهذا فيه بُعد، لأن الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يُنذروا إلا بالمدينة^(٣).

وفي رواية عن خباب: «فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، فكان يقعد معنا فإذا بلغ الوقت الذي يقوم فيه قمنا وتركناه حتى يقوم»^(٤). وروى العوفي^(٥) عن ابن عباس:

عثمان. توفي سنة (٣١هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٣٧/٧)، الإصابة (١٠٢-١٠١/١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة (١٩٤-١٩٥/١).

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُويه بن لوزان بن ثعلبة الفزاري، أبو مالك، كان من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهداها وشهد حنيناً والطائف، وكان ممن ارتدَّ في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام.

ينظر: الإصابة (٦٣٨-٦٤١/٤)، الاستيعاب (١٢٤٩-١٢٥١/٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٣١٨-٣١٩/١)، حديث رقم (٤٧٧)، ابن ماجة في سننه (١٣٨٢/٢)، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، حديث رقم (٤١١٧)، والبخاري في مسنده (٦٩-٧٠/٦)، حديث رقم (٢١٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٥-٧٧/٤)، حديث رقم (٣٦٩٣). وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة (٣٥١-٣٥٣/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣٦٨/٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (٣١٨-٣١٩/١)، حديث رقم (٤٧٧) وابن ماجة في سننه (١٣٨٢/٢)، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، حديث رقم (٤١٢٧)، والبخاري في مسنده (٦٩-٧٠/٦)، حديث رقم (٢١٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٥-٧٧/٤) حديث رقم (٣٦٩٣)، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجة (٣٥١-٣٥٣/٣).

(٥) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، روى عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر، كان شيعياً توفي سنة (١١١هـ).

==

أن ناساً من الأشراف قالوا: نؤمن بك وإذا^(١) صلينا خلفك فأخّر هؤلاء الذين معك فيصلوا خلفنا. فيكون الطرد تأخيرهم من الصف لا طردهم من المجلس^(٢). ورؤيت هذه الأسباب بزيادة ونقص، ومضمونها أن ناساً من أشراف العرب سألوا من الرسول ﷺ طرد فقراء المؤمنين عنه فنزلت.

ولمّا أمر تعالى بإنذار غير المتقين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أزدف ذلك بتقريب المتقين

[١/١٠٩] وإكرامهم، ونهاه عن طردهم، ووصفهم بموافقة / ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخُلوص نياتهم، والظاهر من^(٣) قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ يسألونه ويلجأون إليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة.

و ﴿بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ كناية عن الزمان الدائم، ولا يُراد بهما خصوص زمانهما كما تقول: الحمد لله بكرة وأصيلاً تريد في كل حال^(٤)، فكُنِيَ بالغداة عن النهار وبالعشي عن الليل، أو خَصَّهْمَا بالذكر لأن الشغل فيها غالب على الناس، ومن كان في هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله ودعاؤه كان في وقت الفراغ أغلب عليه. وقيل: المراد بالدعاء الصلاة المكتوبة^(٥). فقال الحسن، ومقاتل: «هي الصلاة بمكة التي كانت مرتين في اليوم بكرة وعشياً»^(٦). وقال قتادة، ومجاهد^(٧) في رواية عنه: «هي صلاة

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٥-٣٢٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧٢٧)

(١) في ح: فإذا.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨٥). وينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٠)، الدر المنثور (٣/ ٢٦).

(٣) في الأصل وح: في. وما أثبتته من م، وهو أنسب للسياق.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٨).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨١) عن ابن عباس {.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٧٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٨).

(٧) في الأصل: قتادة ومقاتل ومجاهد، وما أثبتته من باقي النسخ ولعله الصواب لأن قول مقاتل سبقت نسبته

له =

الصباح والعصر»^(١).

وقال ابن عمر^(١)، وابن عباس، ومجاهد في رواية، وإبراهيم^(١): «هي الصلوات الخمس»^(١). وقال بعض القصاص: إنه الاجتماع إليهم غدوة وعشيًا^(١). فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ابن المسيب^(١) وعبد الرحمن ابن أبي عمرة^(١) وغيرهما^(١)، وقالوا: إنما الآية^(١) في

﴿﴾

إليه في القول السابق.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨٢-٣٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٩٨-١٢٩٩).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير، لم يبلغ الحلم، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد، وكان كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ، توفي سنة (٧٣هـ).

ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩٥٠-٩٥٣)، أسد الغابة (٣/ ٣٤٠-٣٤٥)، الإصابة (٤/ ١٨١-١٨٨).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمر النخعي، اليماني، ثم الكوفي، فقيه العراق، الإمام الحافظ، توفي سنة (٩٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٠-٢٨٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠-٥٢٩).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨١-٣٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٩٨).

(٥) ينظر المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٨).

(٦) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لستين مضت من خلافة عمر رضي الله عنه، توفي سنة (٩٤هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ١١٩-١٤٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٥-٣٧٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧-٢٤٦).

(٧) عبد الرحمن بن أبي عمرة (بشير) بن عمرو بن محسن بن عمرو، من بني النجار، أمه هند وقيل: صفية بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب من قريش، كان ثقة كثير الحفظ.

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٨٣)، الطبقات لابن خياط (١/ ٢٥١)، التاريخ الكبير (٥/ ٣٢٧).

(٨) ينظر: جامع البيان (١١/ ٣٨٣-٣٨٤)، معالم التنزيل (٣/ ١٤٦-١٤٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٦٨).

(٩) العبارة في الأصل: إنما الصلوات الآتية، وفي م وس: إلا الآتية، وما أثبتته من ح.

الصلوات (الخمسة) ^(١) في الجماعة.

وقال أبو جعفر: «هو ^(١) قراءة القرآن وتعلمه» ^(١). وقال الضحاك ^(١): «العبادة» ^(١). وقال إبراهيم في رواية: «ذكر الله» ^(١). وقال الزجاج: «دعاء الله تعالى بالتوحيد والإخلاص وعبادته» ^(١).

وقرأ الجمهور: ﴿بِالْغَدْوَةِ﴾ ^(١). وقرأ ابن عامر، وأبو عبد الرحمن ^(١)، ومالك بن دينار ^(١)، والحسن،

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح وم وس.
- (٢) هكذا في جميع النسخ، والأنسب للسياق: هي.
- (٣) جامع البيان (١١/٣٨٦).
- (٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني، المفسر ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني، تابعي، أخذ التفسير عن سعيد بن جبیر، توفي سنة (١٠٥هـ).
- ينظر: غاية النهاية (١/٣٠٦)، طبقات المفسرين للدَّاوِدي (١/٢١٦).
- (٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٨٦).
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٨٥).
- (٧) لم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابه. ونسبه إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٦).
- (٨) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٤)، الحجة للفارسي (٢/١٦٧).
- (٩) عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، الإمام، مقرئ أهل الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، توفي سنة (٧٤هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٤٦-١٥١)، غاية النهاية (١/٣٧٠-٣٧١).
- (١٠) مالك بن دينار، أبو يحيى، البصري، مولى بني ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي، كان يكتب المصاحف مات سنة (١٢٣هـ).
- ينظر: التاريخ الكبير (٧/٣٠٩)، غاية النهاية (٢/٣٥).

وَنَصْرَ بِنِ عَاصِمٍ^(١)، وَأَبُو رَجَاءِ الْعَطَارِدِيِّ^(٢): «بِالْعُدْوَةِ»^(٣).

(وَرُوِي) عن أبي عبد الرحمن أيضاً: «بِالْعُدْوِ» بغير «ها»^(٤). وقرأ ابن أبي عبلة: «بِالْعُدَوَاتِ وَالْعَشِّيَّاتِ» بالألف فيهما على الجمع^(٥). والمشهور في «عُدْوَةٌ» أنها مُعْرَفَةٌ بِالْعِلْمِيَّةِ مَمْنُوعَةٌ الصَّرْفِ^(٦). قال الفراء: «سَمِعْتُ أَبَا الْجَرَّاحِ^(٧) يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَعُدْوَةً^(٨) قَطُّ، يُرِيدُ غَدَاةَ يَوْمِهِ، (قَالَ) (٩): أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تُضَيِّفُهَا فَكَذَا لَا

(١) نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي، البصري، المقرئ، النحوي، من قدماء التابعين، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، مات سنة (٨٩هـ).

ينظر: طبقات النحويين واللغويين (٢٧/٢٩)، إنباه الرواة (٣/٣٤٣-٣٤٤)، بغية الوعاة (٢/٣١٢).

(٢) عمران بن تيم، ويقال: ابن ملحان، البصري، التابعي، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، مات سنة (١٠٥هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٥٣)، غاية النهاية (١/٥٣٣).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٦٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٤)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٨).

(٦) ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٦٨).

(٧) ينظر: كتاب سيبويه (٣/٢٩٣)، المقتضب (٣/٣٧٩)، همع الهوامع (٢/١٣٩).

علة منعها من الصرف العلمية والتأنيث. وقوله: «غداة يومه» هو علميتها فهي علم على وقت معين هو ما ذكره.

(٨) أبو الجراح العقيلي، أعرابي فصيح، ومن الشعراء المجهولين، وأحد الأعراب الذين سُئلوا عن المسائل التي جرت بين سيبويه والكسائي، ووافقه الكسائي، كان ينقل عن الفراء.

ينظر: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (٢/٤١٠)، تاريخ العلماء النحويين (١٠٤).

(٩) في الأصل: كغدة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.

تدخلها لألف واللام إنها يقولون: جئتكم غداة الخميس^(١)؛ انتهى.

وحكى سيبويه والخليل^(٢) أن بعضهم يُنكّرُها فيقول: رأيتُه غُدْوَةً بالتنوين^(٣)، وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ومَنْ دُكِرَ معه، وتكون إذ ذاك كَفَيْتَهُ^(٤).

حكى أبو زيد: لقيته فَيْتَةً غير مصروف، ولقيته الفينة بعد الفينة أي: الحين بعد الحين^(٥). ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد^(٦) أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال: «إنما نرى ابن عامر^(٧) والسلمي قرآ تلك القراءة أتباعاً للخطِّ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظُهما على تركها، وكذلك الغداة، على هذا وجدنا العرب^(٨)؛ انتهى.

وهذا من أبي عبيد جَهْلٌ بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء

(١) أي: ولا يقولون: غُدْوَةَ الخميس.

(٢) معاني القرآن (١٣٩/٢). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٦٨).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ينظر: الكتاب (٣/٢٩٤).

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٣٢)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٥)

(٦) ينظر: تهذيب اللغة «٣٤٣/١٥» «فين»، لسان العرب (١٠/٣٧١) «فين»، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/١٦٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٩).

(٧) القاسم بن سلام، التركي، البغدادي، من علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين، مولى الأزدي، الفقيه، الأديب المشهور، توجه إلى مكة سنة (٢٢٩هـ)، وأقام بها إلى أن مات بها سنة (٢٢٣هـ) عن سبع وستين سنة.

له مصنفات منها: الأموال، غريب القرآن، غريب الحديث، القراءات، المجاز في القرآن، وغيرها، ينظر: إنباه الرواة (٣/١٢-٢٣)، طبقات المفسرين للدَّودي (٢/٣٢-٣٧).

(٨) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان (٢/٤٤٢)، الدر المصون (٤/٦٤٠).

الجماعة، وكيف يُظن بهؤلاء القراء أنهم إنما قرؤا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو، والقراءة إنما هي سنة متبعة، وأيضاً فابن عامر عربي صريح كان موجوداً قبل أن يوجد اللحن، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي^(١) مُسْتَنْبِطِ علم النحو، والحسن البصري من الفصاحة بحيث يُستشهد بكلامه، فكيف يُظن بهؤلاء أنهم لحنوا واغتروا بخط المصحف؟ [ولكن]^(٢) أبو عبيد جهل هذه اللغة وجهل نقل هذه القراءة فَتَجَاسَرَ عَلَى رَدِّهَا عفا الله عنه.

[والظاهر]^(٣) أن العَيْشِيَّ مُرَادِفٌ لِلْعَشِيَّةِ (لا أنه جمع للعشية)^(٤) ألا ترى قوله: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيَنَتُ الْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١]. وقيل: هو جمع عشية^(٥)، ومعنى ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ﴿يُحْلِصُونَ نِيَّتَهُمْ لَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ، وَيُعَبَّرُ عَنْ ذَاتِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ بِالْوَجْهِ﴾^(٦).

(١) ظالم بن عمرو بن ظالم-وقيل: أبو سفيان-بن عمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدائل بن بكر بن كنانة، البصري، أول من أسس علم النحو، كان من سادات التابعين، صحب علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه صفين، أول من نقط المصحف، مات سنة (٦٩هـ) بطاعون الجارف.

ينظر: طبقات النحويين واللغويين (٢١/٢٦)، إنباه الرواة (١/١٣-٢٣)، معرفة القراء الكبار (١/١٥٤-١٥٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٨١)، بغية الوعاة (٢/٦٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من س.

(٥) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٨).

(٦) اتبع أبو حيان المشهور من منهج متأخري الأشاعرة في نفي صفة الوجه عن الله حقيقة، وإثباتها على جهة المجاز، وتأويل جميع نصوصها بما يوافق مذهبهم، وهو بهذا يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في أن صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة-ومنها الوجه-تثبت على الوجه الذي يليق به عليه السلام.

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه، وأثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة الوجه لله عليه السلام، على الوجه اللائق بالله تعالى. ينظر: مختصر الصواعق المرسله (٣/٩٩٢-١٠٢٤).

وقال ابن عباس: « يطلبون ثواب الله »^(١). والجملة في موضع الحال^(٢)، وقد استدل بقوله: ﴿وَجْهَهُ﴾ من أثبت الأعضاء لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٣).

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢] قال الحسن، والجمهور: الحساب هنا حساب الأعمال^(٤). وقيل: حساب الأرزاق أي: لا ترزقهم ولا يرزقونك^(٥) حكاة الطبري^(٦). وقال الزمخشري: « كقوله^(٧): ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [الشعراء: ١١٣] وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم فقال: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ بعد شهادته لهم بالإخلاص وبإرادة وجه الله تعالى في أعمالهم، وإن كان الأمر كما يقولون عند الله فما يلزمك إلا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين، وإن كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم/ إليك، كما إن حسابك عليك لا يتعداك إليهم كقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]؛ انتهى. ولا يمكن ما ذكره من التردد في قوله: وإن كان الأمر إلى آخره، لأنه تعالى قد أخبر بأنهم ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوفَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، وإخبار الله تعالى هو الصدق الذي لا شك فيه، فلا يُقال فيهم: وإن كان الأمر كما تقولون وإن كان لهم باطن غير مرضي، لأنه فرض مخالف لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم ونياتهم له تعالى.

(١) معالم التنزيل (٣/١٤٧)، لباب التأويل (٢/١١٦).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٥٣).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/٢٤٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/١١٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٩).

(٥) في ح: ولا يرزقوك.

(٦) ينظر: جامع البيان (١١/٣٨٨).

(٧) في الأصل: كقولهم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشاف.

(٨) الكشاف (٢/٢٧-٢٨).

وقال الزمخشري: « فإن قلت: ما كفى قوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ حتى ضَمَّ إليه ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكِ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ قلت: قد جُعِلَتَا الجملتان بمنزلة جملة واحدة، وقصدهما مؤدَى واحد وهو المعنِي في قوله: ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ وَزَرَأُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ولا يَسْتَقِلُّ بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً كأنه قيل: لا تُؤَاخِذُ أَنْتِ وَلَا هُم بِحِسَابِ صَاحِبِهِ «^(١)؛ انتهى. وقوله: كأنه قيل: لا تُؤَاخِذُ أَنْتِ وَلَا هُم بِحِسَابِ صَاحِبِهِ تركيب غير عربي، لا يجوز عَوْدُ الضمير هنا غائباً ولا مُخَاطَباً، لأنه إن أُعِيدَ غائباً فلم يَتَقَدَّمْ له اسمٌ مفرد [غائب] ^(٢) يعود عليه، إنما تَقَدَّمَ قوله: « وَلَا هُم »، ولا يمكن العَوْدُ إليه على اعتقاد الاستغناء بالمفرد عن الجمع، لأنه يصير التَّركيب: بحساب صاحبهم، وإن أُعِيدَ مُخَاطَباً فلم يَتَقَدَّمْ له مُخَاطَبٌ يعود عليه إنما تَقَدَّمَ قوله: لا تُؤَاخِذُ أَنْتِ، ولا يمكن العَوْدُ إليه لأنه مُخَاطَبٌ ^(٣) فلا يعود (عليه) ^(٤) غائباً، ولو أَبْرَزْتَهُ مُخَاطَباً لم يصح التركيب أيضاً، فإصلاح ^(٥) هذا التركيب أن يُقال: « لَا يُؤَاخِذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكَ وَلَا مِنْهُمْ بِحِسَابِ صَاحِبِهِ، أَوْ لَا تُؤَاخِذُ أَنْتِ بِحِسَابِهِمْ وَلَا هُم بِحِسَابِكَ، أَوْ لَا تُؤَاخِذُ أَنْتِ وَلَا هُم بِحِسَابِكُمْ » فَتَغْلِبَ المُخَاطَبُ عَلَى الغيبة كما تقول: « أَنْتِ وَزَيْدٌ تُضْرَبَانِ ».

والظاهر أن الضمائر كلها عائدة على ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ^(٦). وقيل: الضمير في ﴿مِنْ﴾ حِسَابِهِمْ وفي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عائد على المشركين، وتكون الجملتان اعتراضاً بين النهي

(١) الكشاف (٢٨/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في ح: لأنه ضمير مخاطب.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) في الأصل وَ م: وإصلاح، وما أثبتته من ح.

(٦) وبه قال الطبري. ينظر: جامع البيان (٣٨٧/١١).

وجوابه^(١)، قال الزمخشري: « والمعنى: لا يُؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يَهْمَكَ إيمانهم ويُجْرِكَكَ الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين »^(٢).

وقال ابن عطية: « ويُحْتَمَل أن يكون الضمير في ﴿حِسَابِهِمْ﴾ و﴿عَلَيْهِمْ﴾ للكفار الذين أرادوا طرد المؤمنين أي: ما عليك منهم آمنوا ولا كفروا فتطرد هؤلاء رَعِيًّا لذلك، والضمير في « تطردهم » عائد على الضَّعْفَة من المؤمنين. ويؤيد هذا التأويل أن ما بعد الفاء أبداً سَبَبٌ ما قبلها، وذلك لا يُبَيِّن إذا كانت الضمائر كلها للمؤمنين. وحكى الطبري أن الحساب هنا إنما هو في رزق الدنيا أي: لا ترزقهم ولا يرزقونك، قال: فعلى هذا تجيء الضمائر كلها للمؤمنين »^(٣)؛ انتهى.

و« مِنْ » في^(٤) ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ وفي ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ مُبَعَّضَةٌ في مَوْضِعٍ نصب على الحال في ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾، وذو الحال هو ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، لأنه لو تأخر من حسابهم لكان في موضع النعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾، فلما تقدّم انتصب على الحال.

و﴿عَلَيْكَ﴾ في موضع الخبر لـ « ما » إن كانت حجازية، وأجزنا توسط^(٥) خبرها إذا كان ظرفاً أو مجروراً، وفي موضع خبر المبتدأ إن لم نُجَز ذلك أو اعتقدنا أن « ما » تيمية، وأما في ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ ففعل: هو في موضع نصب على الحال^(٦)، وَيُضَعَّف ذلك بأن الحال إذا كان العامل فيها معنى الفعل لم يُجِز تَقْدِيمُهَا عليه خصوصاً إذا تَقَدَّمت على العامل وعلى ذي الحال. وقيل: يجوز أن يكون الخبر ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾^(٧)،

(١) ينظر: الكشاف (٢/٢٨).

(٢) الكشاف (٢/٢٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١١/٣٨٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٦٩).

(٤) في ح: وفي من.

(٥) في ح: توسط.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٩).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩٩).

﴿عَلَيْهِمْ﴾ صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾ تَقَدَّمَتْ عليه فانتصب على الحال، وهذا ضعيف، لأن ﴿عَلَيْهِمْ﴾ هو مَحْطُّ الفائدة فَيَرْجَحُ^(١) أن يكون هو الخبر، ويكون ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ على هذا تبييناً لا حالاً ولا خبراً. وانظر إلى حُسْنِ اعتنائه بنبيه وتشريفه بخطابه حيث بدأ به في الجملتين معاً فقال: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، فَقَدَّمَ خِطَابَهُ فِي الْجُمْلَتَيْنِ وَكَانَ مُقْتَضَى التَّرْكِيبِ الْأَوَّلِ لَوْ لَوْحَظَ أَنْ يَكُونَ التَّرْكِيبُ الثَّانِي ﴿حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، لَكِنَّهُ قَدَّمَ خِطَابَ الرَّسُولِ وَأَمْرَهُ تَشْرِيفاً لَهُ عَلَيْهِمْ وَاعْتِنَاءً^(٢) بِمَخَاطَبَتِهِ، وَفِي هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

وليس الذي حَلَلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ وليس الذي حَرَّمْتَهُ بِمُحَرَّمٍ^(٤)

﴿فَطَرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢] [الظاهر]^(٥) أن قوله: ﴿فَطَرُدُهُمْ﴾

جواب لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ويكون النصب هنا على أحد معنيي النَّصْبِ فِي قَوْلِكَ: مَا تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُنَا، لِأَنَّ أَحَدَ مَعْنَيِي^(٦) هَذَا: مَا تَأْتِينَا مُحَدِّثًا إِنَّمَا تَأْتِي وَلَا تُحَدِّثُ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ فِي الْآيَةِ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي: مَا تَأْتِينَا فَكَيْفَ تُحَدِّثُنَا؟ أَي: لَا يَقَعُ هَذَا فَكَيْفَ يَقَعُ / هَذَا؟ وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي يَصِحُّ فِي الْآيَةِ^(٧) أَي^(٨): لَا يَكُونُ

[١١٠]

(١) في ح وس: فترجح.

(٢) في ح: واعتبار.

(٣) البيت للبحثري، من قصيدة يمدح فيها المتوكل.

(٤) ينظر: ديوانه (١١١٣/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في س: معنى.

(٧) في الأصل وقع تكرار في هذا الموضع تكرار عبارة: والمعنى الثاني: ما تأتينا فكيف تحدثنا؟

(٨) في الأصل وم وس: أن، وما أثبتته من ح.

حسابهم عليك، فكيف^(١) يقع^(٢) الطرد؟. وأطلقوا جواز^(٣) أن يكون ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواباً للنفي^(٤)، ولم يبينوا كيفية وقوعه جواباً.

والظاهر في قوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أن يكون معطوفاً على ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ والمعنى: الإخبار بانتفاء حسابهم، وانتفاء الطرد والظلم المتسبب عن الطرد. وجوزوا أن يكون ﴿فَتَكُونُ﴾ جواباً للنهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾^(٥) كقوله: ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]، وتكون الجملتان وجواباً الأولى اعتراضاً بين النهي وجوابه.

ومعنى ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ من الذين يضعون الشيء في غير موضعه^(٦).



(١) في س: فيكون.

(٢) في الأصل: يصح، وفي س: وقع، وما أثبتته من م وح.

(٣) في الأصل وم وس: جواب، وما أثبتته من ح.

(٤) ينظر: جامع البيان (٣٨٨/١١)، إعراب القرآن للنحاس (٦٨/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٩/١).

(٥) ينظر: جامع البيان (٣٨٨/١١)، إعراب القرآن للنحاس (٦٨/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٩٩/١).

(٦) في ح وس: مواضعه.

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣]

الكاف للتشبيه في موضع نصب، والإشارة بـ « ذلك » إلى فتون سابق، وقد تقدم ذكر أمم رسل وإرسالهم مبشرين ومُنذرين، ونَقْسِيمُ أمهم إلى مؤمن ومُكذِّب، فدَلَّ ذلك على أن أتباع الرسل مختلفون وواقع^(١) فيهم الفتون لا محالة؛ كما وقع في هذه الأمة، فَشَبَّهَ تعالى ابتلاء هذه الأمة واختبارها بابتلاء الأمم السالفة أي: حال هذه الأمة حال الأمم السالفة^(٢) في فتون بعضهم ببعض، والفتون بالغنى والفقير، أو بالشرف والوَضَاعَة والقُوَّة والضعف. قال الزمخشري: « ومثل ذلك الفتن العظيم فتن بعض الناس ببعض أي: ابتليناهم به، وذلك أن المشركين كانوا يقولون للمسلمين: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ أي: أنعم (الله)^(٣) عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ولما يُسعدُهم عنده من دوننا ونحن المُقَدِّمُونَ^(٤) والرؤساء وهم العبيد والفقراء، إنكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق وممنوناً عليهم من بينهم بالخير نحواً: ﴿أَلَيْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا﴾ [الفر: ٢٥] ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ١١]، ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سبباً لهذا القول، لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا مخذول مَفْتُون^(٥)؛ انتهى. وآخر كلامه على طريقة المعتزلة من تأويل الفتنة التي نسبها تعالى إليه بالخذلان جرياً على عادته^(٦).

(١) في الأصل: وأوقع، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل و م: السابقة وما أثبتته من ح.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٤) في الأصل: المتقدمون، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل وم وس: متقول، وما أثبتته من ح. وهو موافق لما في الكشاف.

(٦) الكشاف (٢/٢٨).

(٧) الزمخشري أول الآية بالخذلان تبعاً لمذهبه المبيني على أن العباد هم الخالقون لأفعالهم خيرها وشرها، وأن قدرة الله وإرادته لا تأثير لها في ذلك، ولذا تجده عبّر في هذا الموضع وما شابهه عن هذا المفهوم بلفظ الخذلان تارة، وبلفظ التخلية تارة أخرى، وأحياناً يعبر بلفظ منع اللطف في نسبة هذه المخلوقات إلى الله. $\text{لله} =$

قال ابن عطية: « ابتلاء المؤمنين بالمشركين هو ما يُلَقَّون منهم من الأذى، وابتلاء المشركين بالمؤمنين هو أن يرى الرجل الشريف من المشركين قوماً لا شرف لهم قد عَظَّمَهُم هذا الدين وجعل لهم عند نبيه^(١) قَدْرًا ومنزلة. والإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى ما ذُكِرَ من طلبهم أن يطرد الضعفة^(٢)؛ انتهى.

ولا ينتظم هذا التشبيه إذ يصير التقدير: ومثل ذلك -أي: طلب الطرد- فتنا بعضهم ببعض، والذي يتبادر إليه الذهن أنك إذا قلت: «ضربت مثل ذلك» إنما يُفْهَم منه مثُل ذلك الضرب لا أنه تقع المماثلة في غيره^(٣).

واللام في ﴿يَقُولُوا﴾ الظاهر أنها لام كي أي: هذا الابتلاء لكي يقولوا هذه المقالة على سبيل الاستفهام لأنفسهم والمناجاة لها ويصير المعنى: ابتلينا أشراف الكفار بضعفاء المؤمنين لِيَتَعَجَّبُوا في نفوسهم من ذلك، ويكون سبباً للنظر لمن هُدي^(٤).

ومعناه عنده أن الله تركهم وشأنهم، لأن إرادته وقدرته أصلاً عاجزة عن منع شيء من اختياراتهم أو إمضائه، فالزخشي وأشباهه من القدرية يزعمون بهذا الوهم أنهم ينزهون الله عن ظلم العباد، لأنه قد تقرر عندهم أنهم لو قالوا: إن الله يخلق أفعال العباد ثم يعذبهم عليها، لكان ذلك من أقبح الظلم، ولقد غاب عنهم أنهم بهذا المذهب الذي قرروه قد وقعوا في أقبح مما فروا منه، فإن لازم مذهبهم هذا وصف الله بالعجز والضعف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ثم إن القول بأن أفعال الله مخلوقة لا يلزم من تلك الأوهام التي توهموها، بل الثابت أن الله تعالى جعل للعباد إرادة وقدرة واختياراً لأفعالهم، بموجبها كلفهم، وهم مع ذلك مخلوقون مربوبون لله، لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمالهم، ولا يحدث في ملكه شيء بغير مشيئة وإرادة، بل كل ما يحدث في هذا الكون قد سبق علم الله وكتابته، وهو كائن بقدرته وأرادته، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزخشي في ضوء ما ورد في كتاب الإنصاف لابن المنير «عرض ونقد» (٤١١-٤١٢).

(١) في س: نبيهم.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٦٩-٣٧٠).

(٣) في الأصل وح: غير، وما أثبتته من م، وهو مناسب للسياق.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٠).

وَمَنْ أَثَبَتَ أَنَّ اللّامَ تَكُونُ لِلصَّيرورةِ (١) جَوَّزَ هُنَا أَنَّ تَكُونَ لِلصَّيرورةِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِخْفَافِ (٢) (١).

و ﴿أَهْتَوُلَاءَ﴾ إشارَةً إِلَى الْمُؤْمِنِينَ. ﴿مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: بَزَعَهُمْ أَنَّ دِينَهُمْ مِنْهُ تَعَالَى (١).

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣] هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ (١) وَالرَّدُّ عَلَى أَوْلَئِكَ الْقَائِلِينَ أَي: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَشْكُرُ فَيَضَعُ فِيهِ هِدَايَتَهُ دُونَ مَنْ يَكْفُرُ فَلَا يَهْدِيهِ، وَجَاءَ لَفْظُ الشُّكْرِ هُنَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ (١) إِذْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَهْتَوُلَاءَ مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ (٢) (١)، فَتَنَاسَبَ ذِكْرُ الْأَنْعَامِ لَفْظَ الشُّكْرِ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِهَوُلَاءِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ [الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَائِهِ، وَتَضَمَّنَ الْعِلْمَ مَعْنَى الثَّوَابِ وَالْجِزَاءِ لَهُمْ عَلَى شُكْرِهِمْ] (١) فَلْيَسُوا مَوْضِعَ (١) اسْتِخْفَافِكُمْ وَلَا اسْتِعْجَابِكُمْ. وَقِيلَ: ﴿بِالشَّاكِرِينَ﴾: مَنْ مَنْ عَلَيْهِمُ بِالْإِيمَانِ دُونَ الرُّؤْسَاءِ الَّذِينَ عَلِمَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ (١). وَقِيلَ: مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذَا هَدِيَتْهُ (١).

(١) أي: العاقبة.

(٢) في س: الاستحقاق.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٠).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٠).

(٥) ينظر: زاد المسير (٣/ ٤٨).

(٦) في ح وس: غاية من الحسن.

(٧) في ح: عليه.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٦٣).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) في س: مواضع.

(١١) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٧).

(١٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥١)، معالم التنزيل (٣/ ١٤٧)، زاد المسير (٣/ ٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٧).

وقيل: بَمَنْ يُوَفِّقُ^(١) للإيمان كبلال وَمَنْ دُونَهُ^(٢).

وقال الزمخشري: «أي: الله أعلم بَمَنْ يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه للإيمان، وبمَنْ يُصَمِّمُ على كُفْرِهِ^(٣) فَيَحْذِلُهُ وَيَمْنَعُهُ التوفيق^(٤)»؛ انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٥).

(١) في ح: يوثق.

(٢) ينظر: بحر العلوم (١/٤٥١).

(٣) في ح: الكفر.

(٤) الكشاف (٢/٢٨).

(٥) قول الزمخشري: «الله أعلم بمن يقع منه الإيمان» يوافق ما هو عليه من الاعتزال، إذ المعتزلة يعتقدون بقولهم: يقع منه الإيمان كلاماً فاسداً، لأنهم إن كانوا يريدون به البيان العام والهدي العام والتمكن من الطاعة وتهيئة الأسباب فهذا حاصل لكل كافر بَلَّغَتْهُ الْحُجَّةَ وتمكن من الإيمان، لكنه لم يلزم منه إيمانهم، بل قد وجدناهم بلغتهم الحجة ومع ذلك لم يؤمنوا، فعلى هذا تفسيرهم التوفيق بهذا المعنى لا يلزم منه الإيمان حتى يقال بوجوبه أو عدم وجوبه. وإن كانوا يريدون بالتوفيق الذي إذا فعله ﷻ بعده أصبح مؤمناً، وإذا لم يفعله به لم يكن مؤمناً، وهو التوفيق إلى فعل ما يرضيه، وذلك بأن يجعله مريداً له محباً له مُؤْتِراً له على غيره، ويجعله مبغضاً كل ما يسخطه كارهاً له، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلَيمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ الحجرات: ٧ فهذا التوفيق قد فعله الله بمن شاء من عباده تفضلاً لا واجباً، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ النساء: ٨٣، وبدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ النور: ٢١، ولأنه لو كان واجباً لاستلزم أن يكون الناس كلهم مؤمنين، فلما لم يكن ذلك دل على أنه ليس بواجب. ولأن الواجب على الله محال، لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً، ثم إن قياسهم الغائب على الشاهد قياس مع الفارق، لأن المخلوق يجوز في حقه الوجوب بعكس الخالق فلا، وبذلك يبطل القياس، وعليه يبطل القول بأنه يجب على الله أن يفعل بعبد اللطف الذي يختار عنده الإيمان على الكفر.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٥٢٠-٥٢١)، المغني في أبواب العدل والتوحيد (١٤/٥٣)،

مدارج السالكين (١/٤١٥-٤١٦)، المعتزلة وأصولهم الخمسة (١٩٥-١٩٦) وفيه تصرف يسير.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] الجمهور أنها نزلت في الذين نهي الله عن طردهم، فكان إذا رأهم بدأهم بالسلام وقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من بدأهم بالسلام^(١). وقيل: الذين صوبوا رأي أبي طالب^(٢) في طرد الضعفة^(٣). وقال الفضيل بن عياض^(٤): قال قوم: (قد)^(٥) أصبنا ذنوباً فاستغفر لنا فأعرض عنهم فنزلت^(٦). وقيل: نزلت في عمر حين / أشار بإجابة الكفرة ولم يعلم أنها مفسدة^(٧). وعلى هذه الأسباب يكون تفسير ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾، فإن كان عنى بهم الستة الذين نهي عن طردهم فيكون من باب العام أريد به الخاص^(٨)، ويكون قوله: ﴿فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أمراً بإكرامهم وتنبئها على خصوصية تشير يفهم بهذا النوع من الإكرام.

- (١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (١٧٨)، رواه عن عكرمة دون إسناد، الكشف والبيان (٤/ ١٥١ - ١٥٢)، زاد المسير (٣/ ٤٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٨٧).
- (٢) عبد مناف بن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ، وشقيق أبيه، وهو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد وفاة جده عبدالمطلب.
- ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ٥٦٧)، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٤١).
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٩-٣٨٠) عن عكرمة.
- (٤) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي، السيربوعيّ الخراساني، ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، انتقل إلى مكة ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة (١٨٧هـ) في خلافة هارون.
- ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤١).
- (٥) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٣٩٠-٣٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٠).
- وينظر: المطالب العالية (١٤/ ٦٤٤)، الدر المنثور (٣/ ٢٦-٢٧)، جميعهم عن ماهان.
- (٧) ينظر: جامع البيان (١١/ ٣٧٩-٣٨٠)، الكشاف (٢/ ٢٩). ونقله ابن عطية في المحرر الوجيز عن الفضيل بن عياض. ينظر (٣/ ٣٧١).
- (٨) كما هو مقرر عند الأصوليين. ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٣٧٦).

وإن كان عني عمر حين اعتذر واستغفر وقال: ما أردت بذلك إلا الخير^(١) كان من إطلاق الجمع على الواحد المعظم^(٢)، والظاهر أنه يُراد به المؤمنون من غير تخصيص لا بالسته ولا بغيرهم، وإنما استئناف إخبار من الله تعالى بعد تَقْصِي خبر أولئك الذين تُهي عن طردهم، ولو كانوا إياهم لكان التركيب الأحسن: وإذا جاؤك^(٣). والآيات هنا: آيات القرآن، وعلامات النبوة. وقال أبو عبد الله الرازي^(٤): «آيات الله آيات وجوده وآيات صفات جلاله وإكرامه وكبريائه ووحدانيته، وما سوى الله لا نهاية له ولا سبيل للعقول إلى الوقوف عليه على^(٥) التفصيل التام، إلا أن الممكن هو أن يطلع على بعض الآيات ثم يؤمن بالبقية على سبيل الإجمال ثم يكون مدة حياته

(١) قصة عمر رضي الله عنه أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن عكرمة وفيها: أن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، وقرضة بن عبد عمرو بن نوفل جاؤوا في أشراف من عبد مناف من الكفار إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا، فإنها هم عبيدنا وعسفاؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، وتصديقنا له، قال: فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى تنتظر مالذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم؟ فأنزل الله ذكره هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايٌ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿الأنعام: ٥١ - ٥٢﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٣). ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (الأنعام: ٥٣) فلما نزلت أقبل عمر رضي الله عنه فاعتذر من مقالته. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام: ٥٤) الآية. جامع البيان (١١/٣٧٩-٣٨٠).

(٢) كما هو مقرر عند الأصوليين. ينظر: شرح التلويح على التوضيح (١/٩١).

(٣) وهو ما ذهب إليه ابن جرير الطبري في تفسيره. ينظر: جامع البيان (١١/٣٩١-٣٩٢).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) في الأصل: من، وما أثبتته من باقي النسخ. وهو موافق لما في مفاتيح الغيب للرازي.

كالسباح في تلك البحار وكالسائح في تلك القفار، ولما كان لا نهاية لها فلذلك لا نهاية في ترقي العبد في معارج تلك الآيات، وهذا مشرع جملي لا نهاية لتفاصيله، ثم إن العبد إذا كان موصوفاً بهذه الصفات فعند هذا^(١) أمر الله نبيه محمداً ﷺ بأن يقول لهم: سلامٌ عليكم، فيكون هذا التسليم بشارة بحصول الكرامة عقيب تلك السلامة والنجاة من بحر عالم الظلمات ومركز الجسمانيات ومعدن الآفات والمخافات وموضع التغيرات^(٢) والتبديلات، وأما الكرامات^(٣) فالوصول^(٤) إلى الباقيات الصالحات (والمجردات المقدسات)^(٥) والوصول إلى فسحة عالم الأنوار والترقي إلى معارج سرادقات الجلال^(٦)؛ انتهى كلامه. وهو تكثير لا طائل تحته، طافح بإشارات أهل الفلسفة، بعيد عن^(٧) مناهج المتشرعين وعن^(٨) مناحي كلام العرب، ومن غلب عليه شيء ذكره حتى في غير مظانّه، والله در القائل يُغري منصور الموحدين^(٩) بأهل الفلسفة

(١) في م وس: فعندها.

(٢) هكذا في جميع النسخ وفي مفاتيح الغيب الذي نقل عنه أبو حيان: التغيرات.

(٣) في م وح وس: الكرامة.

(٤) في ح: فالوصول.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح، ومن س سقط الواو فقط.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٣-٤) وفيه تصرف يسير.

(٧) في م وح وس: من.

(٨) في ح: من.

(٩) يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي، أبو يوسف القيسي المركشي، الملقب بالمنصور أمير المؤمنين، تولى الملك على بلاد الأندلس والمغرب بعد وفاة والده، كان ديناً مقيماً للحدود في العام والخاص، فاستقامت له الدولة وانقادت إليه بأسرها مع سعة أقطارها، ورتب المقاتلة في سائر بلادها وأصلح أحوالها، وكان يقرب العلماء ويشاورهم، وأحبه الناس ومالوا إليه، واستقامت له البلاد بحسن فعله مع أصحابها، ولم يزل كذلك إلى أن توفي ~ بمراكش سنة (٥٩٥هـ).

ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/١٢٧)، الوافي بالوفيات (٢٨/١١٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان

(٣/٤٧٩).

من قصيدة^(١):

وحرقتبهم شرقاً وغرباً
يدب إلى العقائد من أذاها
ففيها كما من شرّ العلوم
سموم والعقائد كالجسوم^(٢)

وقال المبرد: «السلام في اللغة: اسم من أسماء الله تعالى، وجمع^(٣) سلامة، ومصدر، واسم شجر»^(٤). وقال الزجاج: «مصدر لسلم تسليماً وسلاماً»^(٥). كالسراح من سرح، والأداء من أدّى. وقال عكرمة، والحسن: «أمرَ بابتداء السلام^(٦) عليهم تشریفاً لهم»^(٧). وقال ابن زيد^(٨): «أمر بإبلاغ السلام عليهم من الله (وقيل: معنى السلام هنا الدعاء من الآفات، قال أبو الهيثم^(٩): السلام والتحية بمعنى واحد^(١٠))^(١١)، ومعنى السلام عليكم: حيّاكم الله»^(١٢).

(١) لم أهدد للفائل.

(٢) لم أف على القصيدة.

(٣) في س: وجمعه.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٥٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٥٢).

(٦) في الأصل: السّلم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: زاد المسير (٣/٤٩).

(٨) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي، مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة (٨٢هـ).

ينظر: التاريخ الكبير (٥/٢٨٤-٢٨٥)، سير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩).

(٩) أبو الهيثم الرازي، كان إماماً لغوياً، أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر بالري للإفادة، توفي سنة

(٢٧٦هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢/٣٢٦).

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/٣٧) «سلم»، لسان العرب (١٢/٢٨٩) «سلم».

(١١) ما بين القوسين ساقط من م.

(١٢) ينظر: زاد المسير (٣/٤٩).

وقال الزمخشري: «إما أن يكون أَمْرٌ بتبليغ سلام الله إليهم، وإما أن يكون أَمْرٌ بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطيباً لقلوبهم»^(١)؛ انتهى. وترديده «إما» و«إما» الأول قول ابن زيد، والثاني قول عكرمة. وقال ابن عطية: «لفظه لفظ الخبر، وهو في معنى الدعاء، وهذا من المواضع التي جاز فيها الابتداء بالنكرة إذ قد تخصصت^(٢)»^(٣)؛ انتهى. والتخصيص الذي يعنيه النُّحاة في النِّكرة التي يُبتدأُ بها هو أن يتخصص^(٤) بالوصف أو العمل أو الإضافة، و﴿سَلِّمٌ﴾ ليس فيه شيء من هذه التخصيصات، وقد رام^(٥) بعض النحويين أن يجعل المسوغات لجواز^(٦) الابتداء بالنكرة راجعاً^(٧) إلى التخصيص والتعميم^(٨)، والذي يظهر من كلام ابن عطية أنه يعني بقوله: إذ قد تخصصت أي: استعملت في الدعاء، فلم تبق النكرة على مُطلق مدلولها الوضعي^(٩) إذ قد استعملت يُراد بها أحد ما تحتمله النكرة.

(١) الكشاف (٢/ ٢٨). وينظر أيضاً: جامع البيان (٧/ ٢٥٨) ط. دار الفكر.

(٢) تخصصت بالإخبار عنها بالجار والمجرور المختص بكونه على المخاطبين لا على غيرهم.

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٣٧١).

(٤) في م: تخصص.

(٥) في ح: رأى.

(٦) في الأصل: بجواز، وفي ح: لجواز، وما أثبتته من م وس.

(٧) في الأصل وَح: راجعة، وما أثبتته من م وهو الأنسب للسياق.

(٨) قال أبو البقاء: «لما فيه من معنى الفعل». ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٩).

قال صاحب الدر المصون: «وهذا ليس من مذهب جمهور البصريين، إنما هو شيء نُقل عن الأخفش: أنه إذا كانت النكرة في معنى الفعل جاز الابتداء بها ورَفَعُها الفاعل وذلك نحو: «قائم أبواك» ونقل ابن مالك أن سيبويه أو ما إلى جوازه». ينظر: الكتاب (١/ ١٦٦)، الكافية الشافية (١/ ٣٣٢)، الدر المصون (٤/ ٦٤٩).

(٩) في م وس: الوصفي.

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] أي: أوجبها، والبارىء تعالى لا يجب عليه شيء عقلاً إلا إذا عَلِمْنَا أَنَّهُ (قد) ^(١) حَتَمَ بشيء فذلك الشيء واجب ^(٢). وقيل: ﴿كَتَبَ﴾ وَعَدَّ، وَالْكَتَبُ هُنَا فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ ^(٣). وقيل: في كتاب غيره ^(٤) وفي صحيح البخاري ^(٥): «إن الله تعالى كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي» ^(٦). وهذه الجملة مأمور بقولها تبشيراً لهم بسعة رحمة الله وتفريحاً لقلوبهم.

﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الأنعام: ٥٤] السُّوء: قيل: الشرك ^(٧).

وقيل: المعاصي ^(٨) ^(٩) وتقدّم تفسير عمل السُّوء بجهالة في قوله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [النساء: ١٧] / فأغنى عن إعادته.

﴿ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] أي: من بعد عمل السوء. ﴿وَأَصْلَحَ﴾ شَرَطَ اسْتِدَامَةَ الإِصْلَاحِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي تَابَ مِنْهُ.

(١) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٢) ينظر: النكت والعيون (١١٩/٢)، المحرر الوجيز (٣٧١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٨/٧).

(٣) ينظر: النكت والعيون (١١٩/٢)، المحرر الوجيز (٣٧١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٨/٧).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧١/٣).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) (٥٠٣/١٥)، كتاب التوحيد، باب ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ (١١) في لَوْحِ مَحْفُوظٍ البروج: ٢١ - ٢٢ ﴿وَالطُّورِ﴾ (١) وَكُتِبَ مَسْطُورٍ الطور: ١ - ٢، حديث رقم (٧٥٥٤).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٦٤)، زاد المسير (٤٩/٣).

(٨) في ح: المقاصي غيره.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢١/١) عند تفسير سورة قوله تعالى: ﴿وَالِإِلَهِ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُنْقِمُوا عَبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿الأعراف: ٦٥﴾.

قرأ عاصم^(١)، وابن عامر^(٢): «أنه» بفتح^(٣) الهمزتين^(٤)، فالأولى: بَدَل من الرحمة. والثانية: خبر مبتدأ محذوف تقديره: فَأَمْرَه أنه أي: أن الله غفور رحيم له^(٥). وَوَهُمَ النَّحَاسَ فَزَعَمَ أن قوله: ﴿فَأَنَّهُ﴾ عَطْفٌ على ﴿أَنَّهُ﴾ وتكرير لها لطول الكلام^(٦).

وهذا كما ذكرناه وَهُمْ، لأن ﴿مَنْ﴾ مبتدأ سواءً كان موصولاً أو^(٧) شرطاً، فإن كان موصولاً بقي بلا خبر، وإن كان شرطاً بقي بلا جواب^(٨). وقيل: إنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره: عليه أنه مَنْ عمل^(٩). وقيل: «فأنه» بدل من «أنه»^(١٠)، وليس بشيء لدخول الفاء فيه ولخلو ﴿مَنْ﴾ من خبر أو جواب^(١١).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في مصادر القراءة التي وقفت عليها.

(٣) في ح: أنه فإنه بفتح الهمزتين.

(٤) أي: «أَنَّهُ... فَأَنَّهُ». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٦٣)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٤/٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٢).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٦٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٤٣٣/١).

(٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٣١/٢)، المحرر الوجيز (٣٧٢/٣).

لعل توهيم أبي حيان للنحاس هنا في غير محله، لأنه قول للزجاج كذلك والمعنى يستقيم عليه.

(٧) في م وح: أم.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٢/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٠/١).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٠/١).

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٠/١).

(١١) ينظر: البيان في إعراب غريب القرآن (٢٧٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٠/١).

وقرأ ابن كثير^(١)، وأبو عمرو، والأخوان^(٢): « بكسر الهمزة فيها »^(٣). الأولى:
على جهة التفسير للرحمة، والثانية: في موضع الخبر أو الجواب^(٤).

وقرأ نافع: «بفتح الأولى على الوجهين السابقين، وكسر الثانية على وجهها
أيضاً»^(٥). وقرأت: «فرقة بكسر الأولى، وفتح^(٦) الثانية حكاها الزهراوي^(٧) عن
الأعرج»^(٨). وحكى سيويه عنه مثل قراءة نافع^(٩). وقال الداني: «قراءة الأعرج ضد
قراءة نافع»^(١٠).

و ﴿بجَهْلَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال أي: وهو جاهل^(١١)، وما أحسن مساق

- (١) سبقت ترجمته.
- (٢) حمزة والكسائي.
- (٣) «إنَّه... فَإِنَّه». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٤ / ٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٢).
- (٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٣٣ / ١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٤٧١ / ١).
- (٥) «إنَّه... فَإِنَّه». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٤-١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٤ / ٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٢).
- (٦) في س: فتح.
- (٧) علي بن سليمان بن محمد، أبو الحسن، الزهراوي، كان من أهل العلم بالتفسير والقراءات، وله كتاب كبير في التفسير، كان إمام الجامع الكبير بغرناطة، حج ورجع إلى غرناطة، توفي سنة (٤٣١هـ).
له مصنغات منها: المعاملات على طريق البرهان، الزهراوي في الطب.
ينظر: الديباج المذهب (٢١١ / ١)، طبقات المفسرين للدَّوَّدي (٤٠٤ / ١).
- (٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٩ / ٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٦٨).
- (٩) ينظر: الكتاب (١٤٣ / ٣).
- (١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٢ / ٣).
- (١١) ينظر: الكشاف (٢٩ / ٢).

هذا المقول، أمره أولاً أن يقول للمؤمنين سلام عليكم فبدأ أولاً بالسلامة والأمن لمن آمن ثم خاطبهم ثانياً بوجوب الرحمة، وأسند الكتابة إلى ربهم أي: كتب الناظر لكم في مصالحكم والذي يُربِّكم ويُملِّككم الرحمة، فهذا تبشير بعموم الرحمة، ثم أبدل منها شيئاً خاصاً وهو غفرانه ورحمته لمن تاب وأصلح، ولو ذهب ذاهب إلى أن الرحمة مفعول من أجله وأن ﴿أَنَّهُ﴾ في موضع نصب لـ ﴿كُتِبَ﴾ أي: لأجل رحمته إياكم لم يبعُد، ولكن الظاهر أن الرحمة مفعول ﴿كُتِبَ﴾.

واستدل المعتزلة بقوله: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] أنه لا يخلق الكفر في الكافر، لأن الرحمة تنافي ذلك وتنافي تعذيبه أبد الآباد^(١).

(١) المعتزلة يرون أن الله تعالى لا يفعل القبيح، وأن أفعاله لا بد أن تكون حسنة، وأنه لا يخل بما هو واجب عليه، وعلى ذلك كل فعل يفعله ﷻ إنما هو حسن، والقول بأنه ﷻ لا يفعل القبيح مما يتفق فيه أهل السنة مع المعتزلة، أما قولهم بأنه تعالى لا يخل بما هو واجب عليه فإن أهل السنة يفصلون في هذا، فإن كان المراد بالواجب شيء أوجبه غيره عليه فهذا لا يوافقونهم عليه، لأنه يلزم أن لا يكون تعالى فاعلاً مختاراً، ككونه رباً خالقاً مالكاً محموداً، ولأنه يلزم أن يكون هناك موجب فوق الله أوجب عليه، ولا موجب عليه ﷻ. وإن كان المراد بالواجب ما أوجبه الرب ﷻ على نفسه فهذا يوافقونهم عليه، لكن لا يعتبرون هذا الواجب متحتماً عليه بحيث لو لم يفعله تعالى لأخل بما هو واجب عليه، لأن هذا الواجب تفضُّل من الله، والمتفضل مختار بما تفضل به.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٢١٣)، التبصير في الدين (٧٩)، اقتضاء الصراط المستقيم (٤٠٩-٤١٠)، مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية (٥/١٢١)، شفاء العليل (١٧٩)، مدارج السالكين (٦٦/١).

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥]

الكاف للتشبيه، و« ذلك » إشارة إلى التَّفْصِيلِ الواقع في هذه السورة أي: ومثل ذلك التَّفْصِيلِ^(١) البَيِّنِ نُفَصِّلُ^(٢) آيات القرآن ونُلَخِّصُهَا في صفة أحوال المجرمين: من هو مَطْبُوعٌ على قلبه لا يُرْجَى إسلامه، وَمَنْ تُرَى فيه أمارة القبول وهو الذي يخاف إذا سمع ذِكْرَ القيامة، وَمَنْ دخل في الإسلام إلا أنه لا يَحْفَظُ حُدُودَهُ^(٣). وقيل: المعنى: كما فَصَّلْنَا في هذه السورة دليل على صحة التوحيد والنُّبُوَّة والقضاء والقدر نُفَصِّلُ^(٤) لك دليلنا وحججنا في تقرير كل حق يُنْكَرُهُ أهل الباطل^(٥). وقيل: إشارة إلى التفصيل^(٦) للأمم السابقة^(٧) أي: ومثل ذلك التفصيل لمن كان قبلكم نُفَصِّلُ^(٨) لكم^(٩). وقال التبريزي^(١٠): « معناه: كما بيَّنا للشاكرين والكافرين^(١١) ».

وقال ابن قتيبة^(١٢): « تفصيلها: إتيانها متفرقة شيئاً بعد شيء^(١٣) ». وقال تاج

(١) في ح: التفضيل.

(٢) في الأصل: تفصيل، وفي ح: بفضل، وما أثبتته من م.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٢٩).

(٤) في الأصل: يفصل، وما أثبتته من م.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٧/١٣).

(٦) في ح: التفضيل.

(٧) في ح: السالفة.

(٨) في ح: فصلنا نفصل لكم.

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٢٩).

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) في ح: من الكافرين.

(١٢) سبقت ترجمته.

(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن (١٥٤).

القراء^(١): «الفصل: بَوْنُ^(٢) ما بين الشئيين^(٣)، والتفصيل: التَّيْنِ بين المعاني المُلْتَبَسَةِ^(٤)»^(٥).
 وقال ابن عطية: «والإشارة بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ إلى ما تَقَدَّمَ من النهي عن طرد
 المؤمنين وبيان فساد منزع المعارضين لذلك، وتفصيل الآيات تبيينها وشرحها
 وإظهارها^(٦)؛ انتهى.
 واستبان يكون لازماً ومتعدياً^(٧)، وتميم وأهل نجد^(٨) يُذَكِّرُونَ السبيل^(٩)، وأهل
 الحجاز^(١٠) يؤنثونها^(١١).

(١) يعني به الكرمانى، وقد سبقت ترجمته.

(٢) في ح: نون.

(٣) ينظر: العين (١٢٦/٧) «فصل»، تهذيب اللغة (١٣٥/١٢) «فصل»، لسان العرب (٥٢١/١١) «فصل».

(٤) لباب التفاسير (٢٤٨/٢).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٣/٣).

(٦) ينظر: لسان العرب (٦٨/١٣) «بين».

(٧) نجد: نجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية، والعالية ما كان فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة، فما كان دون ذلك إلى أرض العراق فهو نجد.
 ينظر: لسان العرب (٤١٤/٣).

(٨) السبيل: الطريق أشارت كتب اللغة إلى تذكير سبيل وتأنيتها، ولم تعزها لتميم أو أهل نجد أو الحجاز.
 ينظر: تهذيب اللغة (٣٠٢/١٢) «سبل»، لسان العرب (٣١٩/١١) مادة «سبل»، المخصص (١٤٢/٥)، المغرب في ترتيب المعرب (٣٨١/١).

(٩) الحجاز: هو جبال تحجز بين تهامة ونجد، يقال لأعلاها: السراة.
 ينظر: معجم البلدان (٢٠٥/٣).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٤٩٠/٢)، جامع البيان (٣٩٦/١١)، الكشف والبيان (١٥٢/٤)،
 المحرر الوجيز (٣٧٣).

وقرأ العربيان^(١)، وابن كثير، وحفص^(١): «وَلِتَسْتَبِينَ» بالتاء، ﴿سَبِيلٌ﴾ بالرفع^(١).

وقرأ الأخوان، وأبو بكر^(١): «(وَلِيَسْتَبِينَ»، بالياء «سَبِيلٌ» بالرفع))^(١). فاستبان هنا لازمة أي: وَلِتَظْهَرَ سَبِيلَ المجرمين. وقرأ نافع: «(وَلِتَسْتَبِينَ» بتاء الخطاب، «سَبِيلٌ» بالنصب))^(١). فاستبان هنا مُتَعَدِّية. فقيل: [هو]^(١) خطاب للرسول ﷺ^(١). وقيل: لَهُ ظَاهِرًا وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ اسْتَبَانَهَا، وَخَصَّ سَبِيلَ المجرمين لأنه يلزم من استبانها استبانة سبيل المؤمنين^(١)، أو يكون على حذف

(١) أبو عمرو، وابن عامر.

(٢) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، الكوفي، البزار، الغضري ويعرف بحفيص، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، أخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً وتلقيناً، ولد سنة (٩٠هـ) وتوفي سنة (١٨٠هـ).

ينظر: غاية النهاية (١/٢٢٩-٢٣٠)، معرفة القراء الكبار (١/٢٨٧-٢٩٠).

(٣) «وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلٌ» ينظر: السبعة في القراءات (١٦٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٥)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(٤) عاصم الكوفي. والراوي عنه أبو بكر (شعبة بن عياش) ت (١٩٣هـ).

(٥) «وليتستبين سبيلٌ» ينظر: السبعة في القراءات (١٦٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٥)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(٦) «ولتستبين سبيلٌ» ينظر: السبعة في القراءات (١٦٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٥)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٤٩٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٤)، جامع البيان (١١/٣٩٥)، بحر العلوم (٢/١٠٩)، الكشف والبيان (٤/١٥٢).

(٩) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٥٥)، إعراب القرآن وعلل القراءات (١/٤٣٤).

معطوف لدلالة المعنى عليه التقدير: سبيل المجرمين والمؤمنين^(١).

وقيل: خَصَّ سبيل المجرمين لأنهم الذين أثاروا ما تقدّم من الأقوال، وهم أهم في هذا الموضع لأنها آيات ردّ عليهم^(٢)، وظاهر المجرمين العموم، وتأوله ابن زيد على أنه عُنِيَ بالمجرمين: الأمرون بطرد الضّعفة^(٣). واللام في ﴿وَلتَسْتَبِينَ﴾ متعلّقة بفعل متأخر أي: ولتستبين سبيل المجرمين فصّلناها لكم^(٤)، أو قبلها علة محذوفة وهو / قول الكوفيين التقدير: لنبين لكم ولتستبين^(٥). وقال الزمخشري: «لتستوضح سبيلهم فتعامل^(٦) كلاً [منهم]^(٧) بما يجب أن يُعامل به فصّلنا ذلك التفصيل»^(٨).

[١١١/ب]

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٢٥٥)، إعراب القرآن وعلل القراءات (١/٤٣٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٢).

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٠).

(٦) في س: فنعامل.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح. وهو موافق لما في الكشاف.

(٨) الكشاف (٢/٢٩).

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنعام: ٥٦-٥٨]

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦] أمره تعالى أن يُجَاهِرَهُم بالتَّبَرُّيِّ من عبادتهم غير الله^(١)، ولَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى تفصيل الآيات لتستبين سبيل المَبْطُل من المَحِقِّ نَهَاةً عن سلوك سبيلهم، ومعنى ﴿نُهَيْتُ﴾: زُجِرْتُ^(٢). قال الزمخشري: «بما رُكِبَ فِيٍّ من أدلة العقل^(٣)، وبما أُوتِيَتْ من أدلة السمع^(٤). والذين تدعونهم: الأصنام، عَبَّرَ عنها بالذين على زَعَم الكفار حين أَنْزَلُوهَا منزلة مَنْ يَعْقِل^(٥). و﴿تَدْعُونَ﴾ قال ابن عباس: «معناه: تعبدون»^(٦). وقيل: تُسَمُّوْنَهُمْ آلهة من دَعَوْتَ ولدي زيدا سَمَّيْتُهُ^(٧). وقيل: تدعون^(٨) في أموركم وحوادثكم^(٩). وفي قوله: ﴿تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ استِجْهَالٌ لهم وَوَصْفٌ بِالْاِفْتِحَامِ فيما كانوا منه على غير بصيرة^(١٠)،

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٣).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٢٩).

(٣) بل بصريح القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

(٤) الكشاف (٢/٢٩).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٤).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٤)، زاد المسير (٣/٢٥١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩٩).

(٧) تفسير مقاتل (١/٣٤٩)، زاد المسير (٣/٥٠).

(٨) في الأصل: يدعون، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٤).

(١٠) ينظر: الكشاف (٢/٢٩).

ولفظة ﴿نُهَيْتُ﴾ ﴿أَبْلَغُ مِنَ النَّفْيِ بِـ «لَا أَعْبُدُ» إِذْ فِيهِ وُجُودُ تَكْلِيفٍ.

﴿قُلْ لَا آتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ﴾ [الأنعام: ٥٦] أي: مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ. وَلَمَّا كَانَتْ أَصْنَامُهُمْ مُخْتَلِفَةً كَانَتْ لِكُلِّ عَابِدٍ صَنَمٌ هُوَ يُحْضُهُ فَلِذَلِكَ جُمِعَ، وَ﴿أَهْوَاءَ كُمْ﴾ عَامٌ وَغَالِبٌ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْخَيْرِ^(١)، وَيَعْمَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَمَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ طَرْدِ الْمُؤْمِنِينَ الضُّعَفَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ بِحَقٍّ، وَهِيَ أَعَمُّ مِنَ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَأَنْصَبُ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَهْوَاءَ كُمْ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى السَّبَبِ الَّذِي حَصَلَ مِنْهُ الضَّلَالُ، وَتَنْبِيهُ لِمَنْ أَرَادَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ وَمُجَانَبَةَ الْبَاطِلِ [كَمَا]^(٢) قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ^(٣):

وَآفَةُ الْعَقْلِ الْهُوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ^(٤) عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ وَح: الْخَبْرُ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ م.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ الْأَزْدِيِّ، الْبَصْرِيِّ، أَبُو بَكْرٍ، وَلِدٌ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ (٢٢٣هـ)، وَقَرَأَ عَلَى عِلْمَائِهَا ثُمَّ صَارَ إِلَى عَمَانَ ثُمَّ أَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ (٣٢١هـ).

لَهُ مَصْنُوعَاتٌ مِنْهَا: الْجُمْهُورَةُ فِي اللُّغَةِ، الْأَمَالِيُّ، الْمُجْتَبِيُّ، غَرِيبُ الْقُرْآنِ، وَغَيْرُهَا.

يَنْظُرُ: إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ (٣/٩٢-١٠٠)، بَغِيَةُ الوَعَاةِ (١/٦٦-٧٠).

(٤) فِي ح: فَمَنْ هُوَى عَلَى هَوَاهُ.

(٥) يَنْظُرُ: الْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٢/١٠٥)، أَمَالِيُّ الْمَرْزُوقِيِّ (١/٥٨)، غَرَرُ الْخِصَائِصِ الْوَاضِحَةِ (١/٤٦).

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦] المعنى: إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت^(١)، والجملتان من قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ مؤكدة لقوله: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾، وجاءت تلك فعلية لتدل^(٢) على التجدد وهذه اسمية لتدل^(٣) على الثبوت، فحصل نفي تجدد الضلال وثبوتها وجاءت رأس آية.

وقرأ السلمي، وابن وثاب^(٤)، وطلحة^(٥) ((: ﴿ضَلَلْتُ﴾ بكسر فتحة اللام))، وهي لغة^(٦). وفي التحرير^(٧) قرأ يحيى^(٨)، وابن أبي ليلى^(٩) - هنا وفي^(١٠) السجدة^(١١)

- (١) ينظر: مفاتيح الغيب (٨/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩٩).
- (٢) في الأصل: ليدل. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.
- (٣) في الأصل: ليدل. وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.
- (٤) في الأصل: وثاب، وما أثبتته من باقي النسخ، لموافقته لما وقفت عليه من مصادر القراءة.
- (٥) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد، الهمداني، اليامي، الكوفي، تابعي، له اختيار في القراءة أخذ القراءة، عرضاً عن إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وروى القراءة عنه عرضاً عيسى الهمداني، وأبان بن تغلب، مات سنة (١١٢هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢١١-٢١٣)، غاية النهاية (١/٣١٠-٣١١).
- (٦) «ضَلَلْتُ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٠)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، شواذ القرآن للكرماني (١٦٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٧٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩٩).
- والكسر لغة تميم، قال أبو عمر وابن العلاء: «ضَلَلْتُ لغة تميم». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٠).
- (٧) التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، لأبي عبد الله محمد بن سليمان، المعروف بابن النقيب، توفي سنة (٦٩٨هـ)، وقد أكثر عنه النقل أبو حيان، ولم أفق عليه.
- (٨) ابن وثاب. سبقت ترجمته.
- (٩) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، قرأ القرآن على أخيه عيسى وغيره، كان فقيهاً صدوقاً جازماً للحديث قارئاً للقرآن عالماً به، مات سنة (١٤٨هـ).
- ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٤٩-٢٥٠)، غاية النهاية (٢/١٤٦).
- (١٠) في م وس: في.

(١١) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَن نَأْتِيَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ﴾ السجدة: ١٠

في «أثذا صللنا»-: «بالصاد غير معجمة». ويقال: صلّ اللحم أنتن^(١)، ويروى: صيللنا^(٢). أي: دُفِنَا في الصُّلَّة^(٣) وهي: الأرض الصُّلْبَة^(٤)، رواه أبو العباس^(٥) عن مجاهد بن الفرات^(٦) في كتاب الشواذله^(٧).

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٨٠) «صل»، لسان العرب (١١/ ٣٨٤) «صلل».

(٢) في م وح وس: ضللنا.

(٣) في س: الضلة.

(٤) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، الدر المصون (٤/ ٦٥٧).

(٥) أحمد بن عمّار المهدوي. سبقت ترجمته.

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) لم أقف عليه. وينظر: الدر المصون (٤/ ٦٥٧).

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧] أي: على شريعة واضحة ومِلَّة صحيحة. وقيل: البينة هي المعجزة التي تُبَيِّنُ^(١) صدقي وهي القرآن^(٢). قالوا: ويجوز أن تكون الهاء^(٣) في ﴿بَيِّنَةٍ﴾ للمبالغة^(٤) والمعنى: على أمرٍ بَيِّنٍ^(٥).
لَمَّا نَفَىٰ أَن يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلْهَوَىٰ لِهَوَىٰ نَبِّهِ عَلَىٰ مَا يَجِبُ اتِّبَاعَهُ وَهُوَ الْأَمْرُ الْوَاضِحُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] إخبار منه عنهم أنهم كَذَّبُوا بِهِ، والظاهر عَوْدُ الضمير على الله أي: وَكَذَّبْتُمْ بِاللَّهِ^(٦). وقيل: عائد على ﴿بَيِّنَةٍ﴾، (لأن معناه: على أمرٍ بَيِّنٍ^(٧)). وقيل: على البيان الدال عليه بَيِّنَةٌ^(٨)^(٩). وقيل: على القرآن^(١٠).
﴿مَا عِنْدِي مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] الذي استعجلوا به قيل: الآيات

- (١) في ح: تدين، وهو تحريف.
- (٢) ينظر: النكت والعيون (١٢٠ / ٢).
- (٣) هكذا في جميع النسخ والذي يظهر أنها إشارة إلى التاء المربوطة في ﴿بَيِّنَةٍ﴾.
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٤ / ٣).
- (٥) ينظر: بحر العلوم (٤٥٣ / ١)، المحرر الوجيز (٣٧٤ / ٣).
- (٦) ينظر: النكت والعيون (١٢٠ / ٢)، المحرر الوجيز (٣٧٤)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠١ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٥٩ / ٢).
- (٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٧٠ / ٢)، النكت والعيون (١٢٠ / ٢).
- (٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٦ / ٢)، الوسيط للواحد (٢٧٨ / ٢)، المحرر الوجيز (٣٧٤ / ٣).
- (٩) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (١٠) ينظر: تفسير ابن أبي زَمَنِين (٧٢ / ٢)، بحر العلوم (٤٥٣ / ١)، الكشاف (٣٠ / ٢)، المحرر الوجيز (٣٧٤ / ٣).

المقترحة قاله الزجاج^(١). وقيل: العذاب^(٢). وَرُجِّحَ بَأْنَ الاسْتِعْجَالِ لَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا لِلْعَذَابِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْجِلُوا بِالْآيَاتِ الْمَقْتَرَحَةِ وَبَأْنَ لَفْظِ ﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ يَتَضَمَّنُ أَنَّكُمْ وَاقَعْتُمْ مَا أَنْتُمْ تَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْعَذَابَ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ لِي^(٣). قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «يَعْنِي الْعَذَابَ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]»^(٤).

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] أي: الحكم (الله)^(٥) على الإطلاق، وهو الفصل بين الخصمين المختلفين بإيجاب الثواب والعقاب^(٦). وقيل: القضاء بإنزال العذاب^(٧)، وفيه التفويض العام لله تعالى. «يقضي الحق» هي قراءة العربيين^(٨)، والأخوين^(٩) أي: يَقْضِي الْقَضَاءَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا يَقْضِي فِيهِ مِنْ تَأْخِيرٍ وَتَعْجِيلٍ^(١٠)، وَضَمَّنَ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٥٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي زَمَنِين (٢/٧٢)، بحر العلوم (١/٤٥٣)، تفسير الوسيط للواحدى (٢/٢٧٩) ونسبه لابن عباس والحسن، الكشاف (٢/٣٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٥).

(٤) الكشاف (٢/٣٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) ينظر: زاد المسير (٣/٥٢).

(٧) ينظر: زاد المسير (٣/٥٢).

(٨) أبو عمرو وابن عامر.

(٩) حمزة والكسائي.

(١٠) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٥).

(١١) في م وح وس: أو.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٦)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/١٦٧)، الكشاف (٢/٣٠).

بعضهم يقضي معنى يُنْفَذُ فَعْدَاهُ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ^(١).

وقيل: يَقْضِي بِمَعْنَى: يَصْنَعُ أَي: كُلُّ مَا يَصْنَعُهُ فَهُوَ حَقٌّ^(٢)، قال الهذلي^(٣):
وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ^(٤) قَضَاهُمَا دَاوُدُ (أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ^(٥) تَبِعَ^(٦))

- (١) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/١٦٧)، الكشاف (٢/٣٠).
- (٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٦).
- (٣) أبو ذؤيب، خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن هذيل، أحد الشعراء المخضرمين، أسلم فحسن إسلامه، خرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو المغرب، فمات، فدلاه عبدالله بن الزبير في حفرة.
- ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/١٢٣)، الشعر والشعراء (١/١٤٠)، الأغاني (٦/٢٧٩)، معجم الأدباء (٣/٣٠٦-٣٠٩).
- (٤) في ح: مسدورتان، وفي س: مسدودتان.
- (٥) السرد: صنع درع الحديد أي: تركيب حلقتها ومساميرها التي تُشَدُّ سَقْفُ الدرع بعضها ببعض فهي للحديد كالخياطة للشوب، والدرع توصف بالمسرودة كما توصف بالسابغة، والمسردوتان: درعان منسوجتان.
- ينظر: تهذيب اللغة (١٢/٢٤٩) «سرد»، المحيط في اللغة (٨/٢٨١) «سرد»، لسان العرب (٣/٢١١) «سرد»، مختار الصحاح (١/١٢٤) «سرد»، تفسير التحرير والتنوير (٢٢/١٥٧).
- (٦) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٧) التبابعة ملوك اليمن واحدهم تُبِعَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَمَا هَلَكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ قَامَ مَقَامَهُ آخِرَ تَابِعًا لَهُ عَلَى سِيرَتِهِ، وَزَادُوا الْمَاءَ فِي التَّبَاعَةِ لِإِرَادَةِ النَّسَبِ.
- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/٥٨) «تبع»، لسان العرب (٨/٣١) «تبع».
- الدرع السابغة: التي تجرُّها في الأرض أو على كعبيك طولاً وسعة. ينظر: تاج العروس (٢٢/٤٩٩).
- (٨) ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/٢٠)، المفضليات (١/٤٢٨)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٤٣٧ و٤٨٦)، أدب الكتاب (٢/١٤٣)، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١/١٦١)، شرح ديوان المتنبي (١/١٣١)، التذكرة الحمدونية (٢/٤١٩)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (١/٤٢).

أي: صنعها^(١). وقيل: حذف الباء والأصل بالحق، ويؤيده قراءة عبدالله^(٢)، وأبي^(٣)، وابن وثاب، والنخعي، وطلحة، والأعمش: «يقضي بالحق» بباء الجر^(٤)، وسَقَطَتِ الباءَ خَطًّا لَسُقُوطِهَا لَفْظًا لِالتَّعَاثُرِ السَّاكِنِينَ^(٥). وقرأ مجاهد، وابن جبير: «يقضي بالحق وهو خير القاضين»^(٦). وفي مصحف عبدالله: «وهو أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ»^(٧).

وقرأ ابن عباس، والحرميان^(٨)، وعاصم: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧] مِنْ قَصِّ الْحَدِيثِ كَقَوْلِهِ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، /، أو مِنْ قَصِّ الْأَثَرِ أَيِ اتَّبَعَهُ^(٩). وَحِكْيَ أَنْ أَبَا عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ سُئِلَ: أَهَوَّ يَقُصُّ الْحَقَّ أَوْ يَقْضِي الْحَقَّ؟ فَقَالَ:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٦).

(٢) يعني عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري، أبو المنذر، كان قبل إسلامه حبر من أحبار اليهود، وبعد إسلامه من كتاب الوحي، سيد القراء بالاستحقاق، توفي بالمدينة سنة (٢١هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩)، غاية النهاية (١/٣٤، ٣٥)، الإصابة (١/٣١-٣٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٥).

(٥) هكذا في النسخ الثلاث التي لدي، وهو كذلك في الكشف ولكن لا معنى له؛ لأنها ليست ساكنة وصوابه أن يكون: «وسقطت الباء خطأ...»، ولعلها مرسومة في المصحف: يقضي الحق... على هيئة: يقص الحق، وحينئذ ينطبق عليها كلامه وتكون الباء -وهي حرف علة- سقطت لالتقاء ساكنة مع ألف (الحق).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٥٦)، الكشف (٢/٣٠).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٣٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٣). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٥).

(٨) ينظر: كتاب المصاحف (١/١٧٦).

(٩) نافع وابن كثير.

(١٠) «يَقُصُّ» ينظر: جامع البيان (١١/٣٩٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٠٣)، السبعة في القراءات للإمام

فقال: لو كان يُقَصُّ لقال: « وهو خير القاصِّين » أقرأ أحدٌ بهذا؟

وحيث قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧] فإنما يكون الفصل في القضاء^(١). انتهى. ولم يبلغ أبا عمرو أنه قرئَ بها، ويدل على ذلك قوله: أقرأ بها أحد؟ ولا يلزم ما قال فقد^(٢) جاء الفصل في القول قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣]^(٣)، وقال: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١]، وقال: ﴿فَصَلِّ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ٥٥]، فلا يلزم من ذكر الفاصلين أن يكون مُعَيَّنًا ليقضي. و﴿حَيْرٌ﴾ هنا أفعل التفضيل على بابها. وقيل: ليست على بابها، لأن قضاءه تعالى لا يُشبه قضاء، ولا يفصل كفصله أحد^(٤)، وهذا الاستدلال يدل على أنها على بابها.



﴿﴾

(١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٣).

(٢) في ح: وقد.

(٣) ينظر: الحجة للقراءات السبعة للفارسي (٢/١٦٧).

(٤) لم أقف عليه.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٨] أي: لو كان في قُدْرَتِي الوصول إلى ما تَسْتَعْجِلُونَ به من اقتراح الآيات أو من حُلُول العذاب لبادرتُ إليه ووَاقَعَ الانفصال بيني وبينكم^(١). ورُوي عن عكرمة في ﴿لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: لقامت القيامة^(٢). وما رُوي عن ابن جريج^(٣) من أن المعنى: لذبح الموت^(٤) لا يَصْحُح ولا له هنا مَعْنَى^(٥). وقال الزمخشري: «و﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب لأهلكتكم^(٦) عاجلاً غضباً لربي وامْتِعَاضاً من تكذيبكم به ولتَخَلَّصْتُ من^(٧) (العذاب) سريعاً^(٨)»^(٩)؛ انتهى.

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٣).

(٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي، يكنى أبا الوليد، ويقال أبو خالد القرشي مولى أمية بن خالد المكي، الفقيه، أحد الأعلام عن مجاهد وعطاء وابن أبي مليكة، ثقة، كان يدلس ويرسل، مات سنة (١٥٠هـ).

ينظر: الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة (١/ ٦٦٦)، التاريخ الكبير (٥/ ٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٦-٣٣٣).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٣).

(٥) في ح: بمعنى.

(٦) في ح: لأهللتكم، وفي س: لأهلنكم. وهما خطأ واضح.

(٧) في س: منكم، وفي ح: معكم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من س وح.

(٩) في ح: شريعاً.

(١٠) الكشاف (٢/ ٣٠).

وهو (من) ^(١) قول ابن عباس: «لم أمهلکم ساعة ولا أهلکتکم» ^(٢).
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٨] الظاهر [أن المعنى] ^(٣) والله أعلم بكم،
فَوَضَعَ الظاهر المُشعرِ بوضفهم بالظلم موضع المُضمر، ومعنى أعلم بهم أي:
بمجازاتهم ^(٤) ففيه وعيد وتهديد ^(٥). وقيل: بتوقيت عقابهم ^(٦). وقيل: بما آل أمرهم من
هداية بعض واستمرار بعض ^(٧). وقيل: بمن ينبغي أن يؤخذ وبمن يُمهّل ^(٨). وقيل: ما
تقتضيه الحكمة من عذابهم ^(٩).



- (١) ما بين القوسين ساقط من م وس.
- (٢) في ح: لأهللتكم، وفي س: لأهلنكم.
- (٣) ينظر: زاد المسير (٥٢/٣).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) في الأصل: مجازاتهم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٧٦/٣).
- (٧) ينظر: بحر العلوم (٤٥٣/١)، تفسير الوجيز (٣٥٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٠١/٦).
- (٨) ينظر: زاد المسير (٥٢/٣).
- (٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٥/٢).
- (١٠) ينظر: الكشاف (٣٠/٢).

﴿٥٩﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ
 وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي
 يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ
 مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا
 جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ إِلَّا لَهٗ الْحُكْمُ
 وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظِلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ
 هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ
 عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلِيَسْكُمُ شَيْعًا وَيُدْبِقَ بِعَضُكُم بِأَسَ بَعْضٌ أَنْظَرَ
 كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾
 لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي
 حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ
 يَنْتَقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرُنَا لَعَلَّهُمْ يَنْتَقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
 لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
 وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُثِرْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرُنَا لِنَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ
 أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنَلِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [الأنعام: ٥٩ - ٧٣]

المفردات:

السُّقُوط: الوُقُوع من عُلو^(١).

الْوَرَقَة: واحدة الورق من النبات، والكاغَد^(٢) وهي معروفة^(٣).

الرَّطْب واليَابِس معروفان يُقال: رَطُبَ فهو رَطْب ورَطِيب، وَيَبَس (و)^(٤) يَبِيس^(٥)، وَشَدَّ فِيهِ يَبِيسُ بحذف الياء وكسر الباء.

الكَرْب: الغَم يأخذ بالنَّفْس، كَرَبْتُ الرجل فهو مكروب^(٦). قال الشاعر^(٧):

ومكروب كَشَفْتُ الكَرْبَ عنه بطعنة فيَصِلُ لِمَادَعَانِي^(٨)

الشَّيْعة: الفِرْقَة تَتَّبِعُ الأخرى، وَيُجْمَعُ على أَشْيَاعٍ، وَشَيَّعْتُ فلاناً أَتَّبَعْتُهُ، وتقول العرب: شَاعَكُمُ السَّلَامُ^(٩) أَي: تَبِعَكُمُ، وَأَشَاعَكُمُ اللهُ السَّلَامُ^(١٠) أَي: اتَّبَعَكُمُ^(١١).

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٨٦/٣) «سقط»، لسان العرب (٢٩٣/٦) «سقط»، تاج العروس (٣٥٤/١٩) «سقط».

(٢) بفتح الغين هو القِرطاس، وهو فارسي مُعَرَّب. ينظر: تاج العروس (١١٠/٩).

(٣) ينظر: المصباح المنير (٦٥٦/٢) «رق».

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٥) ينظر: العين (٤٢١/٧) «رطب» و(٣١٤/٧) «يبس»، جوهرة اللغة (٣١٥/١) «رطب».

(٦) ينظر: العين (٣٦٠/٥) «كرب»، تهذيب اللغة (١١٧/١٠) «كرب»، المحيط في اللغة (٢٥٣/٦) «كرب»، مقاييس اللغة (١٧٤/٥) «كرب».

(٧) عنتر بن شداد.

(٨) ينظر: ديوانه (٢١٩/١).

(٩) في الأصل: السلم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في تهذيب اللغة.

(١٠) في الأصل وَم: السلم، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في تهذيب اللغة.

(١١) ينظر: جوهرة اللغة (٨٧٢/٢) «شعي»، تهذيب اللغة (٤١/٣) «شع»، الأفعال (٢١٩/٢)، لسان

الإِبْسَال: تَسْلِيم المرء نفسه للهلاك، ويقال: أَبْسَلْتُ ولدي: أَرْهَنْتُهُ^(١)، قال الشاعر^(٢):

وإِبْسَالِي بِنِيِّ بَغِيرِ جُرْمٍ بَعُونَاهُ وَلَا بَدَمٍ مُرَاقٍ^(٣)
بَعُونَاهُ: جَنِينَاهُ، وَالْبَعُو: الْجَنَايَةُ^(٤).
الْحَمِيم: الْمَاءُ الْحَارُّ^(٥).

الْحَيْرَةُ: التَّرَدُّدُ فِي الْأَمْرِ لَا يَهْتَدِي إِلَى مَخْرَجٍ مِنْهُ، وَمِنْهُ تَحْيَرُ الْمَاءُ فِي الْغَيْمِ، يُقَالُ: حَارَ يَحَارُ حَيْرَةً وَحَيْرًا وَحَيْرَانًا وَحَيْرُورَةً^(٦).

الصُّورُ: جَمْعُ صُورَةٍ، وَالصُّورُ: الْقَرْنُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٧).

==

العرب (١٨٨-١٨٩) «شيع»، مختار الصحاح (١٤٨/١) «شيع».

(١) ينظر: جمهرة اللغة (١/٣٣٩) «بسَل»، تهذيب اللغة (١٢/٣٠٤) «سبل»، مقاييس اللغة (١/٢٤٨) «بسَل»، المخصص (١/٢٧٤)، لسان العرب (١١/٥٥) «بسَل»، تاج العروس (٢٨/٨٤) «بسَل».

(٢) عوف بن الأُحوص.

(٣) ينظر: العين (٢/٢٦٥) «بعو»، مجاز القرآن (١/١٩٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦١)، لسان العرب (١٤/٧٥) «بعا».

(٤) ينظر: العين (٢/٢٦٥) «بعو»، جمهرة اللغة (١/٣٦٨) «بعو»، تهذيب اللغة (٣/١٥٣) «بعا»، لسان العرب (١٤/٧٥) «بعا».

(٥) ينظر: العين (٣/٣٣٣)، «حم»، تهذيب اللغة (٤/١١) «حم»، المحيط في اللغة (٢/٣٢٤) «حم».

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٥/١٤٩) «حير»، مقاييس اللغة (٢/١٢٣) «حير»، المصباح المنير (١/١٥٨-١٥٩) «حار»، تاج العروس (١١/١١٥-١١٦) «حار».

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/١٥٩-١٦٠) «صور»، المحيط في اللغة (٨/١٧٩-١٨٠) «صور»، المحكم والمحيط الأعظم (٨/٣٧١) «صور»، الزاهر في معاني الناس (١/٤١٦)، الأمالي في لغة العرب (١/٣٨).

==

قال (١):

نَحْنُ نَطْحَنَاهُمْ غَدَاةَ الْجُمُعَيْنِ
 بِالشَّامِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقَعَيْنِ
 نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ (١)



قال الأزهري: «وأما الصُّورُ القرْنُ فهو واحد، لا يجوز أن يقال واحده سبقت جمعه».

ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٦٠).

(١) لم اهتد لقائله.

(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤١٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣٩٩)، الأمالي في لغة

العرب (١/ ٣٨) وفيها: غَدَاةُ الغُورَيْنِ بدلاً من غَدَاةِ الجُمُعَيْنِ، وبالضَّابِحَاتِ بدلاً من بالشَّامِحَاتِ.

والذي يظهر- والله أعلم- أن أبا حيان نقله عن ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٦٨).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] لَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ بعد قوله: ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ انتقل من خاص إلى عام وهو عِلْمُ اللَّهِ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، وَاسْتِعَارَ لِلتَّعَدُّدِ عَلَيْهَا الْمَفَاتِحَ لَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِلْوُصُولِ إِلَى الشَّيْءِ^(١)، فَانْدَرَجَ فِي هَذَا الْعَامِ مَا اسْتَعْجَلُوا وَقُوْعَهُ وَغَيْرَهُ.

وَالْمَفَاتِحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَهِيَ: الْأَلَّةُ الَّتِي يُفْتَحُ بِهَا مَا أُغْلِقُ^(٢).

قال الزهراوي: وَمِفْتَاحٌ أَفْصَحُ مِنْ مِفْتَاحٍ^(٣).

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ مِفْتَاحٍ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ لَا يُوْتَى فِيهِ بِالْيَاءِ قَالُوا: مَصَابِحٌ^(٤) وَمَحَارِبٌ وَقَرَارِقِرٌ، فِي جَمْعِ مِصْبَاحٍ وَمِحْرَابٍ وَقَرَقُورٍ^(٥).

وقرأ ابن السَّمِيفَعِ^(٦): «مَفَاتِيحٌ» بِالْيَاءِ^(٧). وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ: «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ»

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٠-٣١)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٦).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٥٨) «فتح»، فقه اللغة للصاحبي (١/ ٤٧)، مختار الصحاح (١/ ٢٠٥) «فتح»، المصباح المنير (٢/ ٤٦١) «فتحت».

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٦).

(٤) في الأصل: مفتح، وما أثبتته من باقي النسخ لمناسبة للسياق.

(٥) القرقور: ضرب من السفن، وقيل: السفينة العظيمة، والقرقور من أطول السفن، وجمعه قراقير.

ينظر: لسان العرب (٥/ ٩٠) «قرر».

(٦) ينظر: لسان العرب (٢/ ٥٣٨) «فتح»، كتاب الكليات (١/ ٨٦٧).

(٧) محمد بن عبدالرحمن، ابن السَّمِيفَعِ - بفتح السين -، أبو عبدالله اليماني، له اختيار في القراءة يُنسب إليه، شذ فيه، توفي سنة (٩٠هـ)، في خلافة الوليد بن عبدالملك.

ينظر: غاية النهاية (٢/ ١٤٣-١٤٤)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦/ ١٧٩-١٨٠)، المغني في الضعفاء (٢/ ٥٨٩).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٣)، الكشاف (٢/ ٢١) بلا نسبة، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٥).

على التوحيد^(١). وقيل: جمع مَفْتَحٍ بفتح الميم^(٢)، ويكون للمكان أي: أماكن الغيب ومواضعها يَفْتَحُ عن المغيبات^(٣)، وَيُؤَيِّدُهُ ما رُوِيَ عن ابن عباس: «إنها خَزَائِنُ المطر، والنبات، ونُزُولُ العذاب»^(٤). وقال السُّدِّي، وغيره: «خَزَائِنُ الغيب»^(٥). ورَوَى ابن عمر عنه **عَلَّمَ السَّاعَةَ** **﴿لَقمان: ٣٤﴾** إلى آخر السورة^(٦).

[١١٢/ب]

وقيل: **﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾** الأُمُور التي يُسْتَدَلُّ بها على الغائب فتُعلم حَقِيقَتَهُ، من قولك: فَتَحْتُ على الإمام إذا عَرَفْتَهُ ما نَسِيَهُ^(٧). وقال ابن مسعود: «أوتي نبيكم كل شيء إلا مَفَاتِحَ الغيب»^(٨). ورُوِيَ عن ابن عباس: «إنها خَزَائِنُ غيب السموات

(١) توحيد مفاتيح: مفتاح، أي واحده.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧) ونسبها لجناح بن حبيش.

(٣) ينظر: الكشاف (٣١/٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٧٦)، مفاتيح الغيب (١٣/١٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٠١/١١).

(٥) أخرجه عن السدي الطبري في تفسيره (٤٠٢/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٤). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾** حديث رقم «٤٦٩٧» وباب قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾** حديث رقم «٤٧٧٨».

(٧) في م وح وس: مانسي.

(٨) ثم تلا قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾** لقمان: ٣٤.

أخرجه الحميدي في مسنده (٦٨/١) حديث رقم (١٢٤)، وابن أبي شيبة في مسنده (٢٢١/١) حديث رقم (٣١٧٢٧)، وأحمد في مسنده (٣٨٦/١) حديث رقم (٣١٧٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (٨٦/٩) حديث رقم (٥١٥٣)، والهيثمي في الزوائد (٨/٢٦٣). وقال الهيثمي: رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

والأرض من الأقدار والأرزاق»^(١). وقال عطاء: «ما غابَ من الثَّواب والعقاب وما تصير إليه الأمور»^(٢). وقال الزجاج: «الْوَصْلَةُ إلى علم الغيب إذا اسْتُعْلِمَ»^(٣).

وقيل: عواقب الأعمار وخواتيم الأعمال^(٤). وقيل: ما لم يكن هل يكون أم لا يكون؟ وما يكون كيف يكون وما لا يكون إن كان كيف يكون^(٥)؟

و﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] حصر أنه لا يعلم تلك المفاتيح ولا يطلع عليها غيره تعالى، ولقد يَظْهَرُ من هؤلاء الْمُتَسَبِّبَةِ إلى الصوف أشياء من ادِّعاء علم المُغَيَّبَاتِ والاطلاع على علم عواقب أتباعهم، وأنهم معهم في الجنة، مقطوع لهم ولأتباعهم بها، يُجْبِرُونَ بذلك على رؤوس المنابر، ولا يُنْكِرُ ذلك أحد، هذا مع خُلُوبِهِم عن العلوم يُوهِّمُونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الغيب^(٦).

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٢١)، زاد المسير (٣/ ٥٣). وقال الماوردي في النكت: «وهو معنى قول ابن عباس }».

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٤)، زاد المسير (٣/ ٥٣).

(٣) لم أقف عليه في معاني القرآن له، ونقله عنه النحاس وغيره، ونقله أبو حيان عنه -والله أعلم- بواسطة ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٥٣).

ينظر: معاني القرآن وإعرابه للنحاس (٢/ ٤٣٥) دون نسبة، بحر العلوم (١/ ٤٥٣) دون نسبة، زاد المسير (٣/ ٥٤).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٤)، زاد المسير (٣/ ٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٦).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٤)، زاد المسير (٣/ ٥٤).

(٦) ادَّعى الصوفية بأن الأولياء يعلمون الغيب كله، وأنه لا يغيب شيء حتى أنهم ليعلمون ما في اللوح المحفوظ فضلاً عن الأشياء الموجودة في هذا الكون معنا، بل إنهم يعلمون العوالم كلها على ما هي عليه بكل ما فيها من خروق المبدأ إلى المعاد، وأنهم يعلمون كل شيء كيف كان وكيف هو كائن، وكيف يكون، ويعلمون ما لم يكن لو لم يكن، يعلمون كل ذلك علماً أصلياً حكماً كشافياً ذوقياً، وأنه لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء.

وفي صحيح مسلم عن عائشة > : « ومن زعم أن محمداً يُخبرُ بها يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]»^(١).

وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول يُسمون بالشيوخ، عجزوا عن مدارك العقل [والنقل]^(١) وأعياهم طلاب العلوم:

فَارْتَمَوْا يَدْعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا لم يَكُنْ^(١) لِلخَلِيلِ أَوْ لِلكَلِيمِ
فبينما^(١) المرء منهم في انسِفَالٍ أَبْصَرَ اللُّوحَ مَا بهِ مِنْ رُقُومِ
فَجَنَى العِلْمَ مِنْهُ غَضًّا طَرِيًّا ودرى ما يكون قبل الهُجُومِ
إن عقلي لفي عِقَالٍ إذا ما أنا صَدَّقْتُ بِأفْتِرَاءٍ عَظِيمِ^(١)

﴿﴾

ينظر: الإنسان الكامل، لعبد الكريم الجبلي (١/٦٣-٦٤)، (١/١٢٢)، (٢/٩٧-١١٢)، الإبريز، للدباغ (١٥١-١٦٨)، قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر (١٤٨) الطبقات الكبرى للشعراني (٢/١٤٢، ١٥٠، ١٥٦)، جواهر المعاني (١/٥٣)، جهمرة الأولياء (٢٤٢)، جامع كرامات الأولياء للنبهاني (٢/٣٧٩)، قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/٧).

وأما أهل السنة فيعتقدون أن علم الغيب خاص بالله تعالى لا يشركه فيه أحد لا ملك مُقَرَّب ولا نبي مرسل ولا جني، ولذا فكل من يدعي علم الغيب فهو مفتر على الله، والنصوص التي تدل على اختصاص الله بعلم الغيب من الكتاب والسنة كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام: ٥٩.

ينظر: مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفيّة وأثرها السيء على الأمة الإسلامية (٢/٦٨٥-٧٢٦).

(١) (١٠/٣) كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ النجم: ١٣، حديث رقم (٤٣٨).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: تكن، وما أثبتته من م، وح بدون نقط.

(٤) في م وح وس: بينها.

(٥) هذه الأبيات لأبي حيان في ديوانه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٥٩]

لَمَّا كَانَ ذِكْرُهُ تَعَالَى ﴿مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ أَمْرًا مَعْقُولًا^(١) أَخْبَرَ تَعَالَى بِاسْتِثْنَائِهِ بَعْلَمَهُ وَاخْتِصَاصِهِ بِهِ، ذَكَرَ تَعَلَّقَ عِلْمَهُ بِهَذَا الْمَحْسُوسِ عَلَى سَبِيلِ الْعَمُومِ، ثُمَّ ذَكَرَ عِلْمَهُ بِالْوَرَقَةِ وَالْحَبَّةِ وَالرَّطْبِ وَالْيَابِسِ عَلَى سَبِيلِ الْخُصُوصِ، فَتَحَصَّلَ إِخْبَارُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَالِمٌ بِالْكَلِيَّاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ مُسْتَأْثَرٌ بِعِلْمِهِ وَمَا نَعَلِمَهُ نَحْنُ، وَقَدَّمَ الْبَرَّ لِكَثْرَةِ مَشَاهِدَتِنَا لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَدَنِ وَالْقُرَى وَالْمَفَاوِزِ وَالْجِبَالِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّرْقِيِيِّ إِلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ فِي الْجُمْلَةِ، لِأَنَّ مَا فِيهِ مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ أَعْجَبُ وَطُولُهُ وَعَرْضُهُ أَعْظَمُ، وَالْبَرُّ مُقَابِلُ الْبَحْرِ^(٢). وَقِيلَ: ﴿الْبَرِّ﴾ الْقَفَارُ ﴿وَالْبَحْرِ﴾ الْمَعْرُوفُ^(٣) فَالْمَعْنَى: وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ مِنْ نَبَاتٍ وَدَوَابٍّ وَأَحْجَارٍ وَأَمْدَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَا فِي الْبَحْرِ مِنْ حَيَوَانَاتٍ وَجَوَاهِرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ مَجَاهِدٌ: «﴿الْبَرِّ﴾ الْأَرْضُ الْقَفَارُ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ، ﴿وَالْبَحْرِ﴾ كُلُّ قَرْيَةٍ وَمَوْضِعٍ فِيهِ الْمَاءُ»^(٤). وَقِيلَ: لَمْ يَرِدْ ظَاهِرُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ عِلْمَهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِمَا أَعَدَّ لِمَصَالِحِنَا مِنْ مَنَافِعِهِمَا، وَخُصَّصَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ مَخْلُوقٍ يُجَاوِرُنَا^(٥).

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُسُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] ﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ لِاسْتِغْرَاقِ جِنْسِ

(١) فِي ح: مَفْعُولًا.

(٢) يَنْظُرُ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (١١/١٣).

(٣) يَنْظُرُ: النَّكْتُ وَالْعَيُونُ (١٢١/٢)، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ (١١٠/٢)، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ (١٥١/٣)، أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٣/٣)، زَادَ الْمَسِيرُ (٥٤/٣).

(٤) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (١٥٤/٤)، الْوَجِيزُ (٣٥٧/١)، النَّكْتُ وَالْعَيُونُ (١٢١/٢)، زَادَ الْمَسِيرُ (٥٤/٣).

(٥) لَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ.

الورقة^(١)، و﴿يَعْلَمُهَا﴾ مطلقاً قبل السُّقُوطِ ومعه وبعده^(٢).

قال الزَّجَّاجُ: « يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول: ما يجيئك أحد إلا وأنا أعرفه، ليس تأويله في حال مجيئه فقط »^(٣). وقيل: يعلم متى تسقط؟ وأين تسقط؟ وكم تدور في الهواء؟^(٤). وقيل: يعلمها كيف انقلبت ظهرًا لبطن إلى أن وقعت على الأرض^(٥). و﴿يَعْلَمُهَا﴾ في موضع الحال من ﴿وَرَقَّةٍ﴾، وهي حال من النكرة كما تقول: « ما جاء أحدٌ إلا راكباً ».

﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٥٩] قيل: تحت الأرض السابعة^(٦). وقيل: تحت التراب^(٧). وقيل: الحب الذي يُزرع، يُخْفِيهَا الزُّرَّاعُ تحت الأرض^(٨). وقيل: تحت الصخرة في أسفل الأرضين^(٩). وقيل: ولا حبة إلا يعلم متى تنبت؟ ومن (ينظر)^(١٠) يأكلها^(١١)؟ وانظر إلى حُسْنِ ترتيب هذه المعلومات، بدأ أولاً بأمر معقول لا نُدرِكه نحن بالحسِّ وهو قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا﴾، ثم ثانياً بأمر نُدرِك كثيراً منه

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٧٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٦١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥٧).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٨).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٤) ونسبه لأبي بكر بن عبد دوس.

(٦) ينظر: لباب التفاسير (٢/ ٢٥٠).

(٧) ينظر: لباب التفاسير (٢/ ٢٥٠).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٥٣)، النكت والعيون (٢/ ١٢٠)، تفسير السمعي (٢/ ١١١)، معالم التنزيل (٣/ ١٥١).

(٩) ينظر: بحر العلوم (١/ ٤٥٣)، الكشف والبيان (٤/ ١٥٣)، معالم التنزيل (٣/ ١٥١).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من م وح، والذي يظهر -والله أعلم- أن كلمة ينظر لا محل لها في هذا الموضع.

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٨).

بالْحِسِّ وهو ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ وفيه عموم، ثم ثالثاً بجزأين لطيفين أحدهما: علوي وهو سقوط ورقة من علو إلى سفلى^(١). والثاني: سفلي وهو اختفاء حبة في بطن الأرض.

ودلت هذه الجُمَل على أنه تعالى عالم بالكلِّيات والجزئيات، وفيها ردُّ على الفلاسفة في زعمهم أن الله لا يعلم الجزئيات، وفيهم مَنْ يزعم أنه تعالى لا يعلم الكلِّيات ولا الجزئيات حتى هو لا يعلم ذاته تعالى الله عن ذلك^(٢).

[١/١١٣] ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ / إِلَّا فِي كِنْفٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] الرَّطْبُ وَالْيَابِسُ وصفان معروفان، والمراد العموم في المتَّصِفِ بهما، وقد مثَّلَ المفسرون ذلك بمثلٍ فقيل: ما يُنْبِتُ وما لا يُنْبِتُ^(٣). وقيل: لسان المؤمن ولسان الكافر^(٤). وقيل: العين الباكية من خشية الله والعين الجامدة للقسوة^(٥).

(١) في س: أسفل.

(٢) إن مما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ أنه عليم بعلم، وأن علمه محيط بجميع الأشياء من الكلِّيات والجزئيات، وهو من صفاته الذاتية، وعلمه أزلي بأزليته، وكذلك جميع صفاته، فقد علم تعالى في الأزل جميع ما هو خالق، وعلم جميع أحوال خلقه وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار، وعلم عدد أنفاسهم ولحظاتهم وجميع حركاتهم وسكناتهم أين تقع وكيف تقع، كل ذلك يعلمه بمراى منه ومسمَع، لا تخفى عليه منهم خافية، سواء في علم الغيب والشهادة والسر والجره والليل والحقير لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة.

ينظر: معارج القبول (١/٢٣٧).

(٣) أي: الرَّطْبُ: ما يُنْبِتُ، وَالْيَابِسُ ما لا يُنْبِتُ. ينظر: زاد المسير (٣/٥٤).

(٤) ينظر: زاد المسير (٣/٥٤).

(٥) لم أقف عليه.

وأما ما حَكَاه النَّقَّاشُ عن جعفر الصادق^(١): أن الورقة هي السَّقَطُ من أولاد بني آدم، والحبة يُراد بها الذي ليس بِسَقَطٍ، والرَّطْبُ المراد به الحيّ، واليابس يراد به الميت. فلا يصح عن جعفر، وهو من تفسير الباطنية لعنهم الله^(٢).

وقال مقاتل: ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: «هو اللوح المحفوظ»^(٣). وقال الزَّجَّاج: «كناية عن علم الله المُتَيَقَّن»^(٤).

وهذا الاستثناء جارٍ مجرى التوكيد، لأن قوله: «ولا حبة ولا رطب ولا يابس» معطوف على قوله: ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾، والاستثناء الأول مُنْسَجِبٌ عليها كما تقول: «ما جاءني من رجل إلا أكرمته ولا امرأة»، فالمعنى: إلا أكرمتها، ولكنه لما طال^(٥) (الكلام)^(٦) أُعيد الاستثناء على سبيل التوكيد، وحَسَّنه كونه فاصلة رأس آية.

وقرأ الحسن، وابن أبي إسحاق^(٧)، وابن السَّمِيفَع: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ بالرفع

(١) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؑ أجمعين، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأثنى عشر على مذهب الإمامية، من سادات أهل البيت، لُقِّبَ بالصادق لصدقه في مقاله وفضله، توفي سنة (١٤٨هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع.

ينظر: الكاشف (١/٢٩٥)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٣٢٧)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة (١/٤١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨).

(٣) تفسير مقاتل (١/٥٦٤)، زاد المسير (٣/٥٤).

(٤) لم أقف عليه في معاني القرآن وإعرابه له. وينظر: زاد المسير (٣/٥٤).

(٥) في الأصل: طاب، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الأنسب للسياق.

(٦) ما بين القوسين ساقط من م.

(٧) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، النحوي، البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحد القراء العشرة، مات سنة (١١٧هـ)، وهو ابن (٨٨) سنة.

ينظر: غاية النهاية (١/٣٦٨).

فيهما»^(١). والأولى أن يكونا معطوفين على موضع ﴿مِنْ وَرَقَةٍ﴾، ويَحْتَمِلُ الرَّفْعُ عَلَى
الابتداء وخبره ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).



(١) «ولا رطبٌ ولا يابسٌ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، شواذ الكرماني (١٦٩)، إعراب القرآن للنحاس (٧١ / ٢)، الكشاف (٣١ / ٢) دون نسبه، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٢ / ١)، الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٧)
(٢) ينظر: الكشاف (٣١ / ٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠]

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر استثنائه بالعلم التام للكليات والجزئيات ذكر استثنائه بالقدرة التامة تنبيهاً على ما تختص به الإلهية، وذكر شيئاً محسوساً قاهراً للأنام وهو التوفي بالليل والبعث بالنهار، وكلاهما ليس للإنسان فيه قدرة، بل هو أمر يُوقِعُه الله تعالى بالإنسان، والتوفي عبارة في العرف عن الموت وهنا المعنى به النوم على سبيل المجاز للعلاقة التي بينه وبين الموت وهي زوال إحساسه ومعرفته وفكره. ولما كان التوفي المراد به النوم سبباً للراحة أسنده تعالى إليه، وما^(١) كان بمعنى الموت مؤلماً قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] ﴿تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧]، والظاهر أن الخطاب عام لكل سامع.

وقال الزمخشري: «الخطاب للكفرة»^(١). وخَصَّ الليل بالنوم والبعث بالنهار وإن كان قد ينام بالنهار ويُبْعَث بالليل حملاً على^(٢) الغالب^(٣). ومعنى^(٤) ﴿جَرَحْتُمْ﴾ كَسَبْتُمْ ومنه جَوَارِح الطير أي: كَوَاسِبَهَا^(٥)، واجْتَرَحُوا السيئات: اِكْتَسَبُوهَا، والمراد منها أَعْمَال الجوارح، ومنه قيل للأعضاء جوارح.

قال ابن عطية: «ويُحْتَمَل أن يكون من الجرح كأن الذنب جُرِحَ في الدين،

(١) في م وح وس: ولماً.

(٢) الكشاف (٢/٣١).

(٣) في ح: حملاً للحكم على الغالب.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٨).

(٥) في ح: والمعنى.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢/١٢٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٧٨).

والعرب تقول: وَجَرَحَ اللسان كجرح اليد^(١). وقال مَكِّي: وَأَصْلُ الاجْتِرَاحِ عمل الرجل بجارحة من جوارحه يده أو رجله، ثم كَثُرَ حتى قيل لكل مُكْتَسِبٍ مُجْتَرِحٍ وجارح^(٢). وظاهر قوله: ﴿مَا جَرَحْتُمْ﴾ العموم في المُكْتَسِبِ خيراً كان أو شراً. وقال الزمخشري: «ما كَسَبْتُمْ من الآثام»^(٣)؛ انتهى. وهو قول ابن عباس^(٤).

وقال قتادة: «ما عملتم»^(٥). وقال مجاهد: «ما كسبتم»^(٦). والبعث هنا هو: التنبه من النوم. والضمير في ﴿فِيهِ﴾ عائد على النهار قاله مجاهد، وقتادة، والسدي^(٧). عاد عليه لفظاً والمعنى: في يوم آخر كما تقول: «عندي درهم ونصفه».

وقال عبدالله بن كثير: «يعود على التَّوْفِي أي: يوقظكم في التَّوْفِي أي: في خِلاله وتَضَاعَيْفِهِ»^(٨). وقيل: يعود على الليل^(٩). وقال الزمخشري: «ثم يبعثكم من^(١٠) القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكَسَبِ الآثام^(١١)»

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٧٨).

(٢) ينظر: جامع البيان (١١/٤٠٥) دون أن ينسبه لمكي.

(٣) الكشاف (٢/٣١).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٥).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٠٦).

(٦) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢١٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٠٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٥).

(٧) ينظر: تفسير مجاهد (٢١٧). وأخرجه ابن جرير الطبري (١١/٤٠٧-٤٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٠٦).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٨). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره بنحوه (١١/٤٠٨).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٨).

(١٠) في الأصل: في، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) في ح: الأيام.

بالنهار، ومن أجله كقولك: فيم دعوتني؟ فتقول: في أمر كذا»^(١)؛ انتهى. وحمله على البعث من القبور ينبو عنه^(٢) قوله: ﴿لِيُقَضَّىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، لأن المعنى - والله أعلم - أنه تعالى يجيئهم على^(٣) هاتين الحالتين من النوم واليقظة ليستوفوا ما قُدر لهم من الآجال والأعمال المكتوبة. وقضاء الأجل فضلُ مُدَّة العُمُر من غيرها. و﴿مُسَمًّى﴾ في علم الله، أو [في]^(٤) اللوح المحفوظ، أو عند تكامل الخلق ونفخ الروح، ففي الصحيح أن الملك يقول عند كمال ذلك فما الرزق فما الأجل؟^(٥).

وقال الزمخشري: «هو الأجل الذي سَمَّاهُ وَضَرَبَهُ لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ وهو المرجع إلى مَوْقف الحساب. ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في ليلكم ونهاركم»^(٦) انتهى.

وقال غيره - كابن جبير - : «مرجعكم بالموت الحقيقي»^(٧). ولما ذَكَرَ تعالى النوم

(١) الكشاف (٣١/٢).

(٢) في الأصل: هو عليه، وفي ح: ينبو عليه، وما أثبتته - وهو: ينبو عنه - من م.

(٣) في م وس: في.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) كما في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه: «أن الله تعالى قد وَكَّلَ بالرحم ملكاً فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضعغة، وإذا أراد أن يقضي خلقها قال: أي رب ذكر أو أنثى، شقي أو سعيد، فما الرزق والأجل؟ قال: فيكتب كذلك في بطن أمه».

أخرجه أحمد في مسنده (١٤٨/٣) حديث رقم (١٢٥٢١)، والبخاري في صحيحه (٦/٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم (٣٣٣٣)، ومسلم في صحيحه (١٦/٤١٠-٤١١)، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، حديث رقم (٦٦٧٢).

(٦) الكشاف (٣١/٢).

(٧) لم أقف على من نسب هذا القول لابن جبير، والذي وقفت عليه هو ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠٦/٤) عن أبي العالية قوله: «يرجعون إليه بعد الحياة».

واليقظة كان ذلك تنبيهاً على الموت والبعث وأن حكمهما بالنسبة إليه تعالى واحد، فكما
أَنَامَ وَأَيْقَظَ يُمِيتُ وَيُحْيِي.

وقرأ طلحة، وأبو رجاء: «لِيَقْضِيَ أَجْلاً مُّسَمًّى» بني الفعل للفاعل / ونصب [١١٣/ب]
أَجْلاً^(١) أي: لِيُتِمَّ اللهُ أَجْلَهُمْ كَقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]. وفي قراءة
الجمهور^(٢) يُحْتَمَلُ^(٣) أن يكون الفاعل المحذوف ضميره^(٤) أو ضميرهم^(٥).



(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧١/٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، المحرر الوجيز
(٣/٣٧٨)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٣/١) بلا نسبة، الجامع لأحكام القرآن (٩/٧).

(٢) أي: «لِيُقْضَى أَجْلٌ مُّسَمًّى» على البناء للمفعول، ورفع «أجل».

(٣) في الأصل وم وس: ويحتمل.

(٤) أي: ضمير الباري تعالى.

(٥) أي: ضمير المخاطبين، أي: لتقضوا، أي: لتستوفوا آجالكم.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] تَقَدَّمَ الكلام في تفسير
 ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، قال هنا ابن عطية: «﴿الْقَاهِرُ﴾ إن أُخِذَ صفةً فِعْلًا،
 أي: مُظْهِرُ الْقَهْرِ بِالصَّوَاعِقِ وَالرِّيَّاحِ وَالْعَذَابِ، فَيَصِحُّ أَنْ تُجْعَلَ ﴿فَوْقَ﴾ ظَرْفِيَّةً
 لِلجِهَةِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا تَعَاهَدَهَا لِلْعِبَادِ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَإِنْ أُخِذَ الْقَاهِرُ صفةً ذَاتٍ
 بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَالِاسْتِيْلَاءِ فَ﴿فَوْقَ﴾ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ^(١) لِلجِهَةِ وَإِنَّمَا هِيَ ^(٢) (لَعَلُّو
 الْقَدْرَ وَالشَّأْنَ كَمَا تَقُولُ: الْيَاقُوتُ فَوْقَ الْحَدِيدِ» ^(١) ^(٢)؛ انتهى.

(١) في الأصل وَح: يكون وما أثبتته من م، وهو أنسب للسياق، وموافق لما في المحرر الوجيز.

(٢) في م وس: هو.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٩).

(٤) من المعلوم أن عامة الأشاعرة المتأخرين وغيرهم من المتكلمين ينفون عن الله ﷻ الجهة والتحييز والمكان،
 ويزعمون أن ذلك من صفات الأجسام، والله منزّه عن الجسم، ومنزّه عن الحلول في الأماكن المخلوقة،
 وبالتالي نفوا عن الله ﷻ ما ثبت بالنصوص الشرعية من إثبات صفة العلو والفوقية على الخلق، واستوائه
 على عرشه فوق سماواته، وأبو حيان لا يكاد يمر على آية من تلك الآيات الدالة على علو الله على خلقه،
 كآيات التي نصت على علوه، وفوقيته إلا ويتأولها بما يوافق مذهبه من نفي علو الذات المقدسة على
 الخلق أجمعين، وإثبات علو الذات -مع علو القدر والقهر- ليس معتمد أهل السنة والجماعة فحسب بل
 هو دين الأنبياء، والمرسلين، وملائكة رب العالمين، والخلق أجمعين، بل هو فطرة الله التي فطر الناس
 عليها.

أما الأدلة النقلية فقد تعددت أنواع الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات علو الله تعالى على خلقه ومبايئته
 لهم.

قال ابن القيم: «وقال بعض من تتبع النصوص النبوية في ذلك والآثار السلفية إنه وجدها تزيد على
 الألف...». ينظر: الصواعق المرسله (٤/ ١٢٧٩).

وأما ما يذكر من إجماع أهل العلم والدين من سلف الأمة الماضين على إثبات علو الذات المقدسة فلا
 يكاد يحصى، دونها الأئمة في كتب مستقلة، ونثرها في آخر.

منها: التوحيد لابن خزيمة، الإبانة لابن بطة، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي، إثبات صفة العلو
 لله =

وظاهر^(١) ﴿وَيُرْسِلُ﴾ أن يكون معطوفاً على ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ عطف جملة فعلية على جملة اسمية وهي من آثار القهر. وجوز أبو البقاء أن تكون معطوفة على قوله: ﴿يَتَوَفَّنَا﴾ وما بعده من الأفعال، وأن يكون معطوفاً على ﴿الْقَاهِرُ﴾ التقدير: وهو الذي يقهر ويرسل، وأن يكون حالاً على إضمار مبتدأ أي: وهو يرسل^(٢)، وذو الحال إما الضمير في ﴿الْقَاهِرُ﴾ وإما الضمير في الظرف^(٣)، وهذا أضعف هذه الأعراب.

[و]^(٤) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ظاهره أنه متعلق بـ ﴿وَيُرْسِلُ﴾^(٥) كقوله: ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئًا﴾ [الرحمن: ٣٥]، ولفظة «على» مُشْعِرَةٌ بِالْعُلُوِّ وَالِاسْتِيْلَاءِ^(٦) لَتَمَكُّنُهُمْ مَنَا جَعَلُوا كَأَنَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا^(٧)، ويحتمل أن يكون متعلقاً بـ ﴿حَفَظَةً﴾ أي: ويُرْسِلُ [حفظاً]^(٨) عليكم أي: يحفظون عليكم أعمالكم^(٩)، كما قال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ [الانطار: ١٠]، كما تقول:

لابن قدامة، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، الحموية لابن تيمية، العلو للذهبي، وغيرهم. وأبلغ من ذلك أن هذه العقيدة فطرة فطر الله الخلق عليها وعززها في طباعهم، ثم الدلائل العقلية لا تعارض ذلك، بل تؤيده وتدلل عليه من وجوه عديدة.

ينظر: المخالفات العقيدة لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان (٣٢٣-٣٢٤).

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) في ح: وهو الذي يرسل.
- (٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٣).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٣).
- (٦) في س: الاستعلاء.
- (٧) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن العبارة بهذا السياق غير منتظمة.
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٣).

«حَفِظْتُ عَلَيْكَ مَا تَعْمَلُ». وجوزوا أن يكون حالاً، لأنه لو تأخر لكان صفةً^(١) أي: حفظةً كائنةً عليكم أي: مُسْتَوِلِينَ عليكم، و﴿حَفِظَةً﴾ جمعُ حافظ، وهو جمع يَنْقَاسُ^(٢) لفاعلٍ وَصْفًا مُذَكَّرًا صحيح اللام عاقلاً، وَقَلَّ فيما لا يعقل. قال الزمخشري: «ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون»^(٣) انتهى. وقال ابن عطية: «المراد بذلك الملائكة الموكلون بكتِّب الأعمال»^(٤)؛ انتهى. وما قالاه هو قول ابن عباس^(٥)، وظاهر الجمع أنه مُقَابِل الجمع، ولم تتعرض الآية لعدد ما على كل واحد ولا لما يحفظون عليه. وعن ابن عباس: «مَلَكَانِ مع كل إنسان أحدهما عن يمينه وللحسنة، والآخر عن شماله للسيئات، وإذا عمل سيئة قال من على اليمين انتظره لعله يتوب منها، فإن لم يتب كُتِبَتْ عليه»^(٦). وقيل: مَلَكَانِ بالليل وملكان بالنهار أحدهما يكتب الخير والآخر يكتب الشر، فإذا مشى كان أحدهما بين يديه والآخر وراءه، وإذا جلس فأحدهما عن يمينه والآخر عن شماله^(٧). وقيل: خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار، وواحد لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً^(٨). والمكتوب الحسنة والسيئة^(٩). وقيل: الطاعات والمعاصي والمباحات^(١٠). وقيل: لا يَطَّلِعُونَ إلا على القول والفعل لقوله:

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٣).

(٢) في م وس: منقاس.

(٣) الكشاف (٢/٣١).

(٤) المحرر الوجيز (٣/٣٧٩).

(٥) سيأتي لاحقاً.

(٦) مفاتيح الغيب (١٣/١٦).

(٧) ينظر: بحر العلوم (١/٤٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠).

(٨) ينظر: بحر العلوم (١/٤٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠).

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٦).

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٦).

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، ولقوله: ﴿ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الأنفطار: ١٢]، وأما أعمال القلوب فعلمه الله تعالى. وقيل: يَطَّلِعُونَ عليها على الإجمال لا على التفصيل، فإذا عَقَدَ سيئة خرجت من فيه [ريح] ^(١) خبيثة أو حسنة خرجت ريح طيبة ^(٢).

وقال الزمخشري: « فإن قلت: الله غني بعلمه عن كُتُبِ الكُتَبَةِ فما فائدتها؟ قلت: فيها لُطْفٌ للعباد، لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم، والملائكة الذين هم أشرف خلقه مُؤَكَّلُونَ بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تُعْرَضُ على رؤوس الأشهاد في مواقف القيامة كان ذلك أزر لهم عن القبيح وأبعد من السوء ^(٣) انتهى. وقوله: « والملائكة الذين هم أشرف خلقه » هو ^(٤) جارٍ على مذهب المعتزلة في الملائكة ^(٥)، ولا تتعَيَّن هذه الفائدة إذ يُحْتَمَلُ أن تكون الفائدة فيها أن توزن صحائف الأعمال يوم القيامة، لأن وزن الأعمال بمجرد ما لا يمكن، وهذه الفائدة جارية على مذهب أهل السنة، وأما المعتزلة فتأولوا ^(٦) الوزن والميزان ^(٧)، ولا يُشعر قوله:

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) لم أفق عليه.

(٣) الكشاف (٢/٣٢).

(٤) في الأصل: وهو، وما أثبتته من باقي النسخ، وعليه يدل السياق.

(٥) ذهب المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء، بل هم أفضل جنس خلقه الله، وقد بينت تفصيلاً موجزاً لذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ الأنعام: ٥٠

(٦) في الأصل وم: فتاركوا، وما أثبتته من ح.

(٧) أنكر المعتزلة عن آخرهم الميزان إلا أن منهم من أحاله عقلاً ومنهم من جَوَّزَهُ ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتز قالوا: يجب حمل ما ورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت أصلاً لا على آلة الوزن الحقيقي، وذلك لأن الأعمال أعراض قد عدت فلا يمكن إعادتها، وإن أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها إذ لا توصف الأعراض بالخفة والثقل مختصات بالجواهر.

وأما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بالميزان أنه حق، توزن به الحسنات والسيئات.

﴿حَفْظَةً﴾ إن ذلك الحفظ بالكتابة كما فسّروا، بل قد قيل: هم الملائكة الذي قال فيهم النبي ﷺ: «يتعاقبون^(١) فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»^(٢) قاله قتادة، والسُّدِّي^(٣). وقيل: يحفظون الإنسان من كل شيء حتى يأتي أجله^(٤).

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] أي: أسباب الموت، ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ قبضت رُوحه. ﴿رُسُلُنَا﴾ جاء جمعاً فُقيل: عَنَى به ملك الموت ﷺ، وأطلق عليه (لفظ)^(٥) الجمع تعظيماً^(٦). وقيل: ملك الموت وأعوانه^(٧)، والأكثر على أن رُسُلَنَا عَيْنُ^(٨) الحفظة، يحفظونهم / مُدَّة الحياة، وعند مجيء أسباب الموت يتوفونهم^(٩)،

[١/١١٤]

=

ينظر: المواقف للإيجي (٣/ ٥٢٤)، مقالات الإسلاميين (١/ ٤٧٢) الإبانة (١/ ٢٧)، الشريعة (٣/ ١٣٢٩)، التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء (١/ ٩٨)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٧٢٠-٧٢١)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٤٧٢).

- (١) في ح: يتعاقب، وفي م وس: تتعاقب.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المواقيت، باب: فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفيه أن النبي ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرُج الذين باتوا فيكم، فيسألهم - وهو أعلم بهم -: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٦). وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٩).
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٩).
- (٥) ما بين القوسين ساقط من س. والعبارة في الأصل: لفظ عليه، وما أثبتته من م وح.
- (٦) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٦٥)، تفسير سفيان الثوري (١٠٨)، تفسير السمعي (٢/ ١١٢).
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٧)، كلاهما عن ابن عباس }.
- (٨) في ح: «هم غير» بدلاً من كلمة «عين».
- (٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٥٨)، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٢٩٨).

ولا تعارض بين قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] وبين قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١] وبين قوله: ﴿تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا﴾، لأن نسبة ذلك إلى الله تعالى بالحقيقة ولغيره بالمباشرة وملك الموت بكونه^(١) هو الأمر لأعوانه وله ولهم بكونهم هم المتولون قبض الأرواح^(٢).

وعن مجاهد: جُعِلَتِ الْأَرْضُ لَهُ كَالطَّسْتِ يَتَنَاوَلُ مِنْهُ^(٣) مَنْ يَتَنَاوَلُهُ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ^(٤). وقرأ حمزة: «تَوَفَّاهُ» بألف مماله^(٥). وظاهره أنه فعل ماض كـ «تَوَفَّاهُ» إلا أنه ذُكِرَ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ^(٦)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَوَفَّاهُ﴾ أَنْتَ عَلَى مَعْنَى الْجَمَاعَةِ^(٧)، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُضَارِعاً وَأَصْلُهُ تَتَوَفَّاهُ فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِينَ عَلَى الْخِلَافِ فِي تَعْيِينِ الْمَحذُوفَةِ^(٨). وقرأ الأعمش: «تَوَفَّاهُ» بزيادة

(١) في م وس: لأنه.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠-١١)

(٣) في الأصل وَح: يتناول، وما أثبتته من م. وهو أنسب للسياق.

(٤) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢٠٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤١١-٤١٢). وينظر: الدر المنثور (٣/٣٠).

(٥) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٦).

(٦) ينظر: الحجة للقراءات السبعة (٢/١٦٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٣٥)، الكتاب المختار في قراءات الأمصار (١/٢٦١-٢٦٢).

(٧) وهي قراءة الباقون، بقاء بعد الفاء من غير إمالة.

ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط (في القراءات العشر (١٩٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٦)، الحجة للقراءات السبعة (٢/١٦٨)، الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٣٥)، الكتاب المختار في قراءات الأمصار (١/٢٦١-٢٦٢).

(٨) ينظر: الدر المصون (٤/٦٦٧).

«يا» المضارعة على التذكير»^(١).

﴿وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] جملة حالية والعامل فيها ﴿تَوَفَّتْ﴾، أو استئنافية أخبر عنهم بأنهم لا يُفْرَطُونَ في شيء مما أمروا به (من الحفظ والتوفي ومعناه: لا يُقَصِّرُونَ)^(١). وقرأ الأعرج، وعمرو بن عبيد^(٢): «﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾ بالتخفيف»^(٣). أي: لا يُجَاوِزُونَ الحد فيما أمروا به^(٤). قال الزمخشري: «فالتفريط: التواني^(٥) والتأخر عن الحد، والإفراط مجاوزة الحد أي: (لا)^(٦) ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون (فيه)^(٧)»^(٨)؛ انتهى.

(١) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧)، إعراب القرآن للنحاس (٧١ / ٢)، المبهج في القراءات السبع (٢ / ٢٤١)، التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٠).

(٢) ينظر: غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (١ / ٥٣١)، يا قوتة الصراط (١ / ٢٢١)، المحتسب (١ / ٢٢٣)، مفاتيح الغيب (١٣ / ١٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١١).

(٣) عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان، أبو عثمان، البصري، التميمي، معتزلي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحرف عن الحسن البصري وسمع منه، روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، مات في ذي الحجة سنة (١٤٤ هـ)، كان داعية إلى بدعته، مولى بني تميم، من أبناء فارس، شيخ القدرية والمعتزلة.

ينظر: طبقات ابن سعد (٧ / ٢٧٣)، تهذيب الكمال (٢٢ / ١٢٣)، غاية النهاية (١ / ٥٣١)، تقريب التهذيب (٤٢٤)، لسان الميزان (٧ / ٣٢٦).

(٤) «لَا يُفْرَطُونَ» ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (١ / ٢٢٣)، الكشاف (٢ / ٣٢) بلا نسبة، المحرر الوجيز (٣ / ٣٧٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٦٩)، التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٠٤) بلا نسبة، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح، وهو في باقي النسخ.

(٦) في الأصل وَ م: التَّوَلَّى وما أثبتته من ح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) الكشاف (٢ / ٣٢).

وهو معنى كلام ابن جنى^(١) وقال ابن بحر^(٢): معنى لا يفرطون: لا يدعون أحداً يفرط عنهم أي: يسبقهم ويفوتهم^(٣). وقيل: يجوز أن تكون قراءة التخفيف [معناها]^(٤): لا يتقدمون على أمر الله^(٥). وهذا لا يصح إلا إذا نُقل أن أفرط بمعنى فرط أي: تقدم.

وقال الحسن: «إذا احتضر الميت احتضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيعرجون بها»^(٦).



(١) سبقت ترجمته.

(٢) قال ابن جنى: «يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرط فيه إذا قصر، فكما أن قراءة العامة: «لا يفرطون»: لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفّي من تحضر منيته فكذلك لا يزيدون، ولا يتوقفون إلا من أمروا بتوفيه».

ينظر: المحتسب (١/٢٢٣).

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، من أهل البصرة، وأحد شيوخ المعتزلة، من علماء المعاني والبيان، توفي سنة (٢٥٥هـ).

له مصنفات منها: الحيوان، البيان والتبيين، البخلاء.

ينظر: بغية الوعاة (٢/٢٣٨)، تاريخ بغداد (١٢/٢١٢-٢١٩)، معجم الأدباء (٤/٤٧٣-٤٩٨).

(٤) ينظر: الدر المصون (٤/٦٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (٨/١٩٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: الدر المصون (٤/٦٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (٨/١٩٨).

(٧) ينظر: اعتقاد أهل السنة (٦/١٥٠)، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (١/٧٤)، الحاوي للفتاوى (٢/١٦٤).

﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٦٢] الظاهر عَوْد الضمير على العباد، وجاء على سبيل^(١) الالتفات لما في الخطاب من تقريب الموعدة من السامعين^(٢)، ويَحْتَمَلُ أَنْ يعود الضمير في ﴿رُدُّوْا﴾ على ﴿أَحَدِكُمْ﴾ على المعنى، لأنه لا يُرِيدُ بـ﴿أَحَدِكُمْ﴾ ظاهره من الأفراد إنما معناه الجمع، وكأنه قيل: حتى إذا جاءكم الموت، وقرئ: «﴿رُدُّوْا﴾ بكسر الراء»، نَقَلَ حركة الدال التي أُدْغِمَتْ إلى الراء^(٣)، والراء المحذر من الله، أو^(٤) بالبعث في الآخرة^(٥)، أو الملائكة رَدَّتْهم بالموت إلى الله^(٦). وقيل: الضمير يعود على ﴿رُسُلَنَا﴾ أي: الملائكة يموتون كما يموت بنو آدم وَيُرَدُّونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٧)، وَعَوْدُهُ عَلَى العباد أظهر^(٨). و﴿مَوْلَاهُمْ﴾ لَفْظٌ عام لأنواع الولاية التي تكون بين الله وبين عبيده من المُلْكِ والنُّصْرَةِ والرِّزْقِ والمحاسبة وغير ذلك، وفي الإضافة إشعار برحمته لهم، وظاهر الإخبار بالرد إلى الله أنه يُرَادُ بِهِ البعث والرجوع إلى حكم الله وجزائه يوم القيامة ويدل عليه آخر الآية.

وقال أبو عبد الله الرازي: « صريح الآية يدل على حصول الموت للعبد ورَدُّه إِلَى اللَّهِ، والميت مع كونه مَيِّتًا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُرَدَّ إِلَى اللَّهِ بل المردود هو النفس والروح، وهنا موت وحياة فالموت نصيب البدن والحياة نصيب النفس والروح، فثبت أن الإنسان

(١) في ح وس: وجاء عليكم على سبيل....

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٠)، زاد المسير (٣/٥٦).

(٣) «رُدُّوْا» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٦٢)، ونسبها ليحيى بن وثَّاب، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤).

(٤) في ح: أي.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٢/١٢٤)، زاد المسير (٣/٥٦).

(٦) ينظر: جامع البيان (١١/٤١٣)، الكشف والبيان (٤/١٥٥)، النكت والعيون (٢/١٢٤).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٥٥).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٠).

ليس إلا النفس والروح وليس عبارة عن مُجَرَّد هذه البُنْيَةِ، وفي قوله: ﴿رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ إشعار بكون الروح موجودة قبل البدن، لأن الرد من هذا العالم إلى حضرة الجلال إنما يكون إذا كانت موجودة قبل التعلق بالبدن ونظيره: ﴿أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ [الفجر: ٢٨]، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وجاء في الحديث: «خُلِقَتِ الْأَرْوَاحُ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِي عَامٍ»^(١).

وحجّة الفلاسفة على كون النفوس غير موجودة قبل وجود البدن ضعيفة، وبيناً ضعفها في الكتب العقلية^(٢) انتهى كلامه وفيه بعض تلخيص. وقال أيضاً: «﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يُشْعِرُ بِالْجَهَةِ، وَهُوَ بَاطِلٌ^(٣)، فوجب حمله على أنهم رُدُّوا إِلَى حَيْثُ لَا مَالِكَ وَلَا حَاكِمٍ سِوَاهُ»^(٤)؛ انتهى.

والظاهر أن هذا الرد هو بالبعث يوم القيامة لا^(٥) ما أراده الرازي، ووَصَفَهُ تَعَالَى بِالْحَقِّ مَعْنَاهُ الْعَدْلُ الَّذِي لَيْسَ بِبَاطِلٍ وَلَا مَجَازٍ.

(١) جزء من حديث رواه أبو جعفر محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، ثم حطها تحت العرش، ثم أمرها بالطاعة لي فأول روح سلمت علي روح علي ﷺ». والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٠٠) وقال: حديث موضوع. وقال ابن القيم: أما حديث خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فلا يصح إسناده ففيه عتبه بن السكن، قال الدار قطني: متروك، وأرطاة بن المنذر قال ابن عدي: بعض أحاديثه غلط. ينظر: الروح (١/١٧٢).

ومسألة خلق الأرواح قبل الأجساد مما وقع فيه الخلاف بين العلماء، والمقام هنا لا يتسع لذكره، وللوقوف عليه ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٤١٤)، أحكام أهل الذمة (٢/١٠٥٧-١٠٧٦)، الروح (١/١٧٢)، تسلية أهل المصائب (١/٢١٦)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٦٧).

(٢) مفاتيح الغيب (١٣/١٨-١٩) وفيه تصرف.

(٣) سبق وأن بينت أن عامة الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين ينفون عن الله ﷻ الجهة والتحيز والمكان، وبينت وجه هذا الزعم وموقف أهل السنة والجماعة منه.

(٤) مفاتيح الغيب (١٣/١٩).

(٥) في الأصل: إلا، وما أثبتته من ح وم.

وقال أبو عبدالله الرازي: « كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجن: ٢٣] فلما مات تَخَلَّصَ من تصرفات الموالى الباطلة وانتقل إلى تَصَرُّفِ المولى الحق^(١) انتهى كلامه. وتفسيره خارج عن مناحي كلام العرب ومقاصدها، وهو في أكثره شبيه بكلام الذين يُسَمُّون أنفسهم حكماء^(٢).

وقرأ الحسن / والأعمش: « ﴿الْحَقِّ﴾ بالنصب^(٣). والظاهر أنه صفة قطعت، فانصبت على المدح^(٤). وجوز نصبه على المصدر تقديره: الردَّ الحق^(٥).

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ [الأنعام: ٦٢] تنبيه منه تعالى عباده بأن جميع أنواع التصرفات له^(٦). وقال الزمخشري: « ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ يومئذ لا حكم فيه لغيره^(٧).

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢] تقدّم الكلام في سرعة حسابه تعالى في قوله: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

(١) مفاتيح الغيب (١٣/١٩).

(٢) وهم الفلاسفة.

(٣) «الحق» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٧-٣٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٢)، شواذ القراءات للكرمانى (١٦٩)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٠).

(٤) ينظر: الكشف (٢/٣٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٠)، إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/٤٨٤).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٠).

(٧) الكشف (٢/٣٢).

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] لما تَقَدَّمَ [ذِكْرُهُ] ^(١) دلائل على ألوهيته تعالى من العلم التام والقدرة الكاملة ذَكَرَ نوعاً من أثارهما وهو الإنجاء من الشدائد، وهو استفهام يُراد به التقرير والإنكار والتوبيخ والتوقيف على سوء معتقدهم عند [عبادة] ^(٢) الأصنام وتَرَكَ الذي يُنَجِّي من الشدائد ويُلجأ إليه في كشفها. قيل: وأريد حقيقة الظُّلْمَة، وُجِّعَت باعتبار مواردها ^(٣)، ففي البر والبحر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الصواعق، وفي البر أيضاً ظلمة الغبار وظلمة الغيم وظلمة الريح، وفي البحر أيضاً ظلمة الأمواج ^(٤)، ويكون ذلك على حذف مضاف التقدير: مهالك ظلمة البر والبحر ومخاوفها. وأكثر المفسرين على أن الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفها وأهوالها، والعرب تقول: يوم أسود، ويوم مظلم، ويوم ذو كواكب ^(٥) كأنه لإظلامه وغيوبه شمسه بدت فيه الكواكب، ويعنون به أن ذلك اليوم شديد عليهم.

قال قتادة، والزجاج: «من كَرَب البر والبحر» ^(٦) ^(٧). وحكى الطبري: ضلال

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من م، والعبارة في ح: معتقده من عبد الأصنام.

(٣) في س: موادها.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٦٥)، الكشف والبيان (٤/ ١٥٥).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة (١١/ ٤١٥). وينظر: معاني القرآن (٢/ ٤٣٩)، بحر العلوم (١/ ٤٥٥)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٧٥)، الوجيز للواحيدي (١/ ٣٥٨)، تفسير السمعاني (٢/ ١١٢). وينظر: أيضاً: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٧) «ظلم»، لسان العرب (١٢/ ٣٧٨) «ظلم».

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤١٥).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥٨).

الطريق في الظلمات^(١). وقال الزمخشري: « ويجوز أن يُراد ما يشفون^(٢) عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم، فإذا دَعَوْا وتَضَرَّعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فَنجوا من ظلماتها^(٣) »^(٤) انتهى.

﴿تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأنعام: ٦٣] أي: تنادونه مُظهري^(٥) الحاجة إليه ومُخْفِيها، والتَضَرُّع وصفٌ بادٍ على الإنسان والخفية الإخفاء^(٦). [وقال الحسن: «تضرعاً: علانية، خفية: أي نية»^(٧). وانتصبا على المصدر، و﴿تَدْعُوهُ﴾ حال^(٨)]، ويقال: خفية بضم الخاء وهي قراءة الجمهور^(٩)، وبكسرهما وهي قراءة أبي بكر^(١٠).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس { (٤١٥/١١).

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعله الصواب: يشرفون.

(٣) في ح: ظلماته.

(٤) الكشاف (٣٢/٢).

(٥) في م وح: مظهرين.

(٦) في م: والإخفاء والخفية.

(٧) ينظر: الحجة للقراءات السبعة (١٦٦/٢)، لباب التفاسير (٢٥٣/١).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٢/٢)، البيان في غريب القرآن (٢٧٥/١)، التبيان في إعراب القرآن

(١/٥٠٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٦٥/٢).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) «خُفْيَةً» الجمهور = السبعة ما عدا عاصم. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات

العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢) التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(١١) ابن عياش بن سالم الأسدي، مولاهم، الكوفي، مولى واصل الأخدب، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر

قولاً، أصحابها شعبة، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، لما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما

بيكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي سنة (١٩٣هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٨٠-٢٨٧)، غاية النهاية (٢٩٥-٢٩٦).

وقرأ الأعمش: « وَخِيفَةٌ^(١) » من الخوف^(٢).

وقرأ الكوفيون^(٣): « **مَنْ يُنَجِّكُمْ** » [الأنعام: ٦٣] و « **قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ** » [الأنعام: ٦٤] بالتشديد فيهما^(٤). وحيد بن قيس^(٥)، ويعقوب، وعلي بن نصر^(٦) عن أبي عمرو: « بالتخفيف فيهما »^(٧). والحرميان، والعريبان: « بالتشديد في **مَنْ يُنَجِّكُمْ** »، والتخفيف في **قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ** »^(٨). جمعوا بين التعدية بالهمزة والتضعيف كقوله:

(١) « خِيفَةٌ » أي: قراءة عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢) التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(٢) في س: وخفية وهو خطأ.

(٣) ينظر: أعراب القرآن للنحاس (٧٢/٢)، المحرر الوجيز (٣٨/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٥/١) بلا نسبة، الجامع لأحكام القرآن (١١/٧).

(٤) عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٥) « يُنَجِّكُمْ ». ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣)، التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٧)، الإقناع في القراءات السبع (٣٩٧).

(٦) حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القاري، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، توفي سنة (١٣٠هـ).

ينظر: غاية النهاية (٢٣٩/١)، الكاشف (٣٥٤/١)، تقريب التهذيب (١٨٢)، التاريخ الكبير (٣٥٢/٢)، معرفة القراء الكبار (٢١٩-٢٢١)، الطبقات الكبرى (٤٨٦/٥).

(٧) علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو الحسن، الجهضمي، البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وآخرين، مات سنة (١٨٩هـ).

ينظر: الكاشف (٤٨/٢)، غاية النهاية (٥١٤/١)، تقريب التهذيب (٤٠٦)، التاريخ الكبير (٢٩٩/٦).

(٨) « يُنَجِّكُمْ ». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥-١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢)، المحرر الوجيز (٣٨٠/٣).

(٩) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٥-١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٥-١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢).

﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ﴾ [الطارق: ١٧] (١).

﴿لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣] هذه إشارة إلى الظلمات (١) والمعنى: قائلين لئن أنجيتنا (٢)، لما دعوه أقسموا أنهم يشكرونه على كشف هذه الشدائد، ودل ذلك على أنهم لم يكونوا قبل الوقوع في هذه الشدائد شاكرين لأنعمه. وقرأ الكوفيون: «﴿لَئِنْ أَنْجَيْنَا﴾ على الغائب» (٣). وأماله الأخوان (٤). وقرأ باقي السبعة على الخطاب (٥).



(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٠)، الدر المصون (٤/ ٦٦٩).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥٥).

(٣) في س: أنجينا.

(٤) «أنجانا». ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣٨)، السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٦).

(٥) حمزة والكسائي. «أنجانا» بالألف المماله. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٦)، التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٧).

(٦) «لئن أنجيتنا». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٦)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤] الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ عائد على ما أُشير إليه بقوله ﴿مِنْ هَذِهِ﴾.

﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ معطوف على الضمير المجرور أعيد معه الخافض، وأمره تعالى بالمسابقة إلى الجواب ليكون هو ﷻ أَسْبَقَ إلى الخير وإلى الاعتراف بالحق، ثم ذَكَرَ أنه تعالى يُنَجِّي من هذه الشدائد التي حَضَرَتْهُمْ. ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ فَعَمَّ بعد التَّخْصِيسِ، ثم ذَكَرَ قبيح ما يأتون - بعد ذلك وبعد إقرارهم بالدُّعاء والتَّضَرُّعِ ووَعْدِهِمْ إِيَّاهُ بالشُّكْرِ - من إشراكهم معه في العبادة. قال ابن عطية: «وعطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ للمهلة التي تُبَيِّنُ فُبْحِ فَعَلَهُمْ أي: ثم بعد معرفتكم بهذا كله وتحققه أنتم تشركون»^(١) انتهى. وقيل: معنى ﴿تُشْرِكُونَ﴾ تعودون إلى ما كنتم عليه من الإِشْرَاقِ وعبادة الأصنام^(٢)، ولا يخفى ما في هذه الجملة الاسمية من التَّقْبِيحِ عليهم إذ وُجِّهوا بقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ كقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٨٥] بعد قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]، وإذا كان الخبر ﴿تُشْرِكُونَ﴾ بصيغة المضارع المُشْعِرِ بالاستمرار والتَّجَدُّدِ في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي^(٣).

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٣٨١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢/ ٢٥٩)، بحر العلوم (١/ ٤٥٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٦٦).

(٣) في ح وم وس: فيما مضى.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] هذا إخبار يتضمّن الوعيد، والأظهر من نسق الآيات أنه خطاب للكفار، وهو مذهب الطبري^(١). وقال أبي، وأبو العالية^(٢)، وجماعة: «هي خطاب للمؤمنين»^(٣). قال أبي: «هنّ أربع، عذاب قبل يوم القيامة مضت اثنتان بعد^(٤) وفاة الرسول بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعاً وأذيق بعضهم بأس بعض، وثلثان واقعتان لا محالة الحسّف والرّجم»^(٥). وقال الحسن: «بعضها للكفار بعث العذاب من فوق ومن تحت، وسائرهما للمؤمنين»^(٦) انتهى.

وحين نزلت استعاذ الرسول ﷺ وقال في الثالثة: «هذه أهون أو هذه أيسر»^(٧)؛

(١) ينظر: جامع البيان (١١/ ٤٣٠).

(٢) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، مولا هم، البصري، رأى الصديق، وروى عن عمر وأبي، وروى عنه عاصم الأحول، واود بن أبي هند، قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات، كان إماماً في القرآن والتفسير والعلم، توفي سنة (٩٠هـ).

ينظر: الكاشف (١/ ٣٩٧)، تقريب التهذيب (٢١٠)، التاريخ الكبير (٣/ ٣٢٦-٣٢٧)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٥-١٥٨).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٩).

(٤) في س: قبل. وهو خطأ.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٠٩).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٣٠). ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٢).

(٧) كما في الحديث الذي رواه عمرو بن دينار وفيه قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: «لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك، فلما نزلت ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: هذه أهون وأيسر». ينظر: تفسير الصنعاني (٢/ ٢١١). ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٠٩)، حديث رقم (١٤٣٥٥)، والبخاري في صحيحه (٩/ ١٧٧-١٧٨)، كتاب التفسير، باب قوله: «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم»، حديث رقم (٤٦٢٨)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٢٢)، وابن منده في

واحتج بهذا مَنْ قال هي للمؤمنين^(١). قال الطبري: لا يَمْتَنِعُ أن يكون الْعَلِيَّةُ تَعَوَّذَ لأُمَّته مما وَعَدَ به الكفار، وهَوْنُ الثالثة لأنها في المعنى هي التي دعا فيها فمَنع كما في^(٢) حديث الموطأ وغيره^(٣). والظاهر ﴿مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الحقيقة كالصواعق، وكما أَمَطَرَ^(٤) على قوم لوط وأصحاب الفيل الحجاره، وَأَرْسَلَ على قوم نوح الطُّوفان كقوله: ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، وكانزل، ونبع الماء المَهْلِك، وكما خَسَفَ بقارون^(٥).

وقال السدي عن أبي مالك^(٦)، وابن جبیر: «الرَّجْمُ وَالْحَسْفُ»^(٧). وقال ابن عباس: «﴿مِن فَوْقِكُمْ﴾ وُلَاةُ الجور، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ سَفَلَةُ السوء وَخَدَمَتُهُ»^(٨).

==

الرد على الجهمية (١/٥٣)، حديث رقم (٨٨).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٢).

(٢) في الأصل: «حيث» بدلاً من «كما في»، وفي ح: «حسب» بدلاً من «كما في»، وما أثبتته من م. وهو الأنسب للسياق.

(٣) لم أجد هذا القول عند الطبري في جامع البيان، والذي ظهر لي أن أبا حيان نقله عنه بواسطة ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٢-٣٨٣).

(٤) في م: كما أمر.

(٥) ينظر: النكت والعيون (٢/١٢٦)، الكشاف (٢/٣٢)، زاد المسير (٣/٥٩)، مفاتيح الغيب (١٣/٢٤).

(٦) غزوان الغفاري، الكوفي، يروي عن ابن عباس والبراء وغيرهما، ويروي عنه السدي وحصين وغيرهما، ثقة قاله ابن معين، لم أقف على تاريخ وفاته.

ينظر: الكاشف (٢/١١٦)، تقريب التهذيب (٦٧٠)، التاريخ الكبير (٧/١٠٨)، تهذيب الكمال (٢٣/١٠٠).

(٧) أخرجه عن السدي عن ابن مالك، وعن ابن جبیر ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤١٦-٤١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٠-١٣١١). وينظر أيضاً: النكت والعيون (٢/١٢٦).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٣٠٩-٣١١). وينظر

==

وقيل: حبس المطر والنبات^(١). وقيل: ﴿مِن فَوْقِكُمْ﴾ خذلان السمع والبصر والآذان واللسان، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ خذلان الفرج والرجل إلى المعاصي^(٢)؛ انتهى.

وهذا والذي قبله مجاز بعيد.

﴿أَوْ يَلِسَكُمْ شِيْعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] أي: يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لإمام. ومعنى خلطهم: انشأ القتال بينهم فيختلطوا^(٣) ويشتبكوا في ملاحم القتال^(٤)، كقول الشاعر^(٥):

وَكَيْتِيْبَةٌ لَّبَّسْتُهَا بِكَتِيْبِيَّةٍ حتى إذا التبتت نفضت لها يدي

تَرَكَتْهُمْ تَقْصُصُ^(٦) الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ما بين مئنففر وأخر مئنفند^(٧)

قال ابن عباس، ومجاهد: «يُيْتُّ فيكم الأهواء المختلفة فتصيرون فرقا»^(٨).

☞

أيضاً: النكت والعيون (١٢٦/٢)، زاد المسير (٥٩/٣).

(١) ينظر: الكشاف (٣٣/٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (١٢٦/٢-١٢٧).

(٣) في الأصل: فتختلطوا، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٤) ينظر: الكشاف (٣٣/٢).

(٥) فرار السلمى (جبار بن الحكم).

(٦) في ح: تقصص. وتقصص أي: تكسر.

(٧) أي: مصروع ألقى في العفر وهو التراب، وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند إلى ما يمسكه وبه رمق.

ينظر: شرح ديوان الحماسة (٥٦/١).

(٨) ينظر: العقد الفريد (١٣٦/١)، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (٣٤/١)، شرح ديوان الحماسة

(٥٦/١)، محاضرات الأدباء ومحاوره الشعراء البلغاء (٢٠٥/٢) بلا نسبة، الحماسة البصرية (٢٨/١)،

ديوان الحماسة (٥٧/١).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤١٩/١١-٤٢٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١١/٤).

☞

وقيل: المعنى: يُقَوِّي عدوكم حتى يخالطوكم^(١).

وقرأ أبو عبدالله المدني^(١): «يَلْبَسُكُمْ» بضم الياء^(١). من اللبس استعارة من اللباس^(١)، فعلى فتح الياء يكون شيعاً حال^(١). وقيل: «مصدر، والعامل فيه يَلْبَسُكُمْ» من غير لفظه^(١)؛ انتهى. ويحتاج في كونه مصدراً إلى نقل من اللغة، وعلى ضم الياء يُحْتَمَلُ أن يكون التقدير: أو يُلبَسُكم الفتنة شيعاً، ويكون شيعاً حال^(١)، وحذف المفعول الثاني، ويُحْتَمَلُ أن يكون المفعول الثاني شيعاً كأن^(١) الناس يلبس بعضهم بعضاً كما قال الشاعر^(١):

لَبِسْتُ أَنْسَاءَ فَأَفْنَيْتَهُمْ وغادرت بعد أناسٍ أناساً^(١)

﴿﴾

وينظر: زاد المسير (٣/٥٩).

- (١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٢-٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢).
- (٢) المضر بن أحمد المدني، لم أقف على ترجمته.
- (٣) «يُلبَسُكم». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٦٩)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٣).
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٣).
- (٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٦٦).
- (٦) نقله عن أبي البقاء ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٤).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٣).
- (٨) في س: وكان.
- (٩) النابغة الجعدي.
- (١٠) ينظر: المعمرن والوصايا (١/٢٦)، الشعر والشعراء (١/٥٧)، الأغاني (٥/١٠-١١)، تهذيب اللغة (١٢/٣٠٧)، الآلي في شرح أمالي القالي (١/٢٤٧)، خزنة الأدب (٣/١٥٩). وفيها: «وَأَفْنَيْتُ» بدلاً من «وغادرت». ولم أقف عليه بلفظ «وغادرت».

وهي عبارة عن الخُلْطَة والمُعَايشَة.

﴿وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] البأس الشدة من قتلٍ وغيره^(١).

والإذاقة والإنالة والإصابة، وهي من أقوى حواس الاختبار، وكثُر استعمالها في كلام العرب^(٢)، وفي القرآن قال تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]^(٣). وقال الشاعر^(٤):

أَذَقْنَا هُمْ كَوْوسَ الموتِ صِرْفَا وذاقوا من أسنتنا كؤوسا^(٥)

وقرأ الأعمش: « «ونذيق « بالنون »^(٦). وهي نون عظمة الواحد، وهي التفات فائدته نسبة ذلك إلى الله على سبيل العظمة والقدرة القاهرة^(٧).

﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥] هذا استرجاع لهم وللفظة تعجب للنبي ﷺ والمعنى: إنا نسلك^(٨) في مجيء الآيات أنواعاً رجاء أن يفقهوا ويفهموا عن الله تعالى، لأن في اختلاف الآيات ما يقتضي الفهم إن عزبت آية لم تعزب أخرى.

(١) ينظر: لسان العرب (٢٠/٦) «بأس»، تاج العروس (٤٣/١٥) «بأس».

(٢) ينظر: العين (٢٠١/٥) «ذوق»، تهذيب اللغة (٢٠٣/٩) «ذوق»، لسان العرب (١١٢/١٠) «ذوق».

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٤).

(٤) لم أهدد لقائله.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٤).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٤).

(٨) في الأصل: نسألك، وما أثبتته من ح وم.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦] قال السُّدِّيُّ: « ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن الذي فيه جاء تصريح الآيات »^(١).

وقال الزمخشري: « ﴿بِهِ﴾ راجع إلى العذاب، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ أي: لا بد أن ينزل بهم »^(٢). وقال ابن عطية: « ويَحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْوَعِيدِ الَّذِي تَضَمَّتْهُ الْآيَةُ، وَنَحَا إِلَيْهِ الطَّبْرِيُّ. وَقِيلَ: يَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا الْقَرَبُ مَخَاطَبَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَافِ »^(٣) انتهى.

وقرأ ابن أبي عبلة: « وَكَذَّبَتْ بِهِ قَوْمُكَ » بالتاء^(٤)، كما قال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، والظاهر أن قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ جملة استئناف لا حال.

﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦] أي: لَسْتُ بِقَائِمٍ عَلَيْكُمْ لِإِكْرَاهِكُمْ^(٥) على التوحيد. وقيل: ﴿بِوَكِيلٍ﴾ بِمُسَلَّطٍ^(٦) وقيل: لا أَقْدِرُ عَلَى مَنَعِكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ إِجْبَاراً إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ^(٧). قال ابن عطية: « وهذا كان قبل نزول الجهاد والأمر بالقتال ثم نُسِخَ. وقيل: لا نَسِخَ / في هذا إذ هو خبر، والنسخ فيه مُتَوَجِّهٌ لِأَنَّ اللَّازِمَ مِنَ اللَّفْظِ لَسْتُ الْآنَ، وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ^(٨) »^(٩).

[١١٥/ب]

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٣٥ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١٣١٣).

(٢) الكشاف (٣٣ / ٢).

(٣) المحرر الوجيز (٣ / ٣٨٤). وينظر: جامع البيان (١١ / ٤٣٤).

(٤) في ح: بالباء. وهو خطأ.

(٥) ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٠)، المحرر الوجيز (٣ / ٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٤).

(٦) في ح: لإكرهكم.

(٧) ينظر: الكشاف والبيان (٤ / ١٥٦)، المحرر الوجيز (١ / ٣٥٩)، تفسير السمعي (٢ / ١١٥).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٢ / ١٢٨)، الكشاف (٢ / ٣٣)، ونسبه الماوردي للحسن.

(٩) في م وس: المستقبل، وما في الأصل وح موافق لما في المحرر الوجيز.

(١٠) المحرر الوجيز (٣ / ٣٨٤).

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧] أي: لكل (نبياً) (١) (أجل) (٢) شيء يُنبأ (٣) به، يعني من أنبأه بأنهم يُعذَّبون (٤) وإيعادهم (٥) به وقت استقرار وحصول لا بد منه (٦). وقيل: لكل عمَلٍ جزاء (٧). وليس هذا بالظاهر. وقال السدي: «استقر نبأ القرآن بما كان يُعذَّبون من العذاب يوم بدر» (٨). وقال مقاتل: «منه (٩) في الدنيا يوم بدر وفي الآخرة جهنم» (١٠). ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧] مبالغة في التهديد والوعيد، فيجوز أن يكون تهديداً بعذاب الآخرة، ويجوز أن يكون تهديداً بالحرب وأخذهم بالإيمان على سبيل القهر والاستيلاء (١١).

(١) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) الذي يظهر لي أن العبارة: لكل نبأ أجل شيء ينبأ به. غير منتظمة وقد نقلها أبو حيان عن الزمخشري في الكشاف ولم ينسبها وعبارة الزمخشري في الكشاف: لكل شيء ينبأ به.

(٤) في ح: لا يعذبون.

(٥) في الأصل: وإيعادهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٣٣).

(٧) ينظر: جامع البيان (١١/٤٣٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣١٣)، الكشاف والبيان (٧/١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٤) وعزوه للحسن.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٣).

(٩) في الأصل: منهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) تفسير مقاتل (١/٥٦٧).

(١١) أخرجه عن مجاهد ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٣). وينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٢٦).

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] هذا خطاب للرسول ﷺ ويدخل فيه المؤمنون، لأن علة النهي وهو سماع الخوض في آيات الله يَشْمَلُه وإياهم^(١). وقيل: هو خاص به وحده^(٢)(^(١))، لأن قيامه عنهم كان يشق عليهم، وفراقه على مغاضبة، والمؤمنون عندهم ليسوا كهو^(٣)(^(١)). وقيل: خطاب للسامع^(٤). و﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾ المشركون^(٥)، أو اليهود^(٦)، أو أصحاب الأهواء^(٧) ثلاثة أقوال.

ورأيت هنا بصرية^(٨)، ولذلك تعدت إلى واحد، ولا بُدَّ من تقدير حالٍ محذوفة

- (١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٥).
- (٢) في الأصل وَ م: بتوحيده، وما أثبتته من ح.
- (٣) أي: خاص بالنبى ﷺ وحده.
- (٤) في ح: له.
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٥).
- (٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/ ٢٦).
- (٧) أخرجه عن السدي، وأبي مالك، وسعيد بن جبیر، ابن جریر في تفسيره (١١/ ٤٢٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣١٤). وينظر أيضاً: زاد المسير (٣/ ٦٢).
- (٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد (٤/ ١٣١٥). وينظر أيضاً: زاد المسير (٣/ ٦٢).
- (٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣١٤). وينظر أيضاً: زاد المسير (٣/ ٦٢).
- (١٠) حيث أمر الله نبيه محمد ﷺ بالإعراض عن الذين يخوضون في آيات الله- بالكذب والاستهزاء وإظهار الاستخفاف- لما في ذلك من الإنكار عليهم، وإظهار الكراهة لما يكون منهم إلى أن يتركوا ذلك ويخوضوا في حديث غيره، والأمر له ﷺ ولأمته، وهذا مما يرى بالبصر ويُعلم به أن رأيت الواردة في الآية بصرية وهو ما ذهب إليه أكثر المفسرين.
- ينظر: جامع البيان (١١/ ٤٣٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٤)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٤٢)، الكشف والبيان (٤/ ١٥٧)، زاد المسير (٣/ ٦٢).

أي: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا﴾ وهم خائضون فيها أي: وإذا رأيتهم مُلتبسين بهذه الحالة^(١). وقيل: ﴿رَأَيْتَ﴾ عِلْمِيَّةٌ، لأن الخوض في الآيات ليس مما يُدرك بحاسة البصر، وهذا فيه بُعد، لأنه يلزم من ذلك حذف المفعول الثاني من باب علمت فيكون التقدير: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا خائضين فيها، [وحذفه اقتصاراً لا يجوز]^(٢)، وحذفه اختصاراً عزيز جداً حتى إن بعض النحويين منعه^(٣).

والخوض في الآيات كناية عن الاستهزاء بها والطعن فيها، وكانت قريش في أنديةها تفعل ذلك^(٤).

﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: لا تُجالسهم وقم عنهم^(٥)، وليس إعراضاً بالقلب وحده، بينه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقد تقدّم من قول المفسرين في هذه الآية أن قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: أن الذي نزل [عليكم]^(٦) في الكتاب هو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا﴾ الآية^(٧). و﴿حَتَّى يَخُوضُوا﴾ غاية الإعراض عنهم أي: فلا بأس أن تُجالسهم.

(١) قال السمين الحلبي: «ولا حاجة إلى ذلك-أي ذلك التقدير-لأن قوله «يخوضون» مضارع والراجح حالته، وأيضاً فإن «الذين يخوضون» في قوة الخائضين، واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف، فيحمل هذا على حقيقته، فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة».

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الدر المصون (٤/٦٧٤).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٣٤).

(٥) ينظر: الكشاف والبيان (٣/٤٠٣)، الوجيز للواحد (١/٣٦٠)، الكشاف (٢/٣٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (١/٢٦٤)، بحر العلوم (١/٣٧٤)، تفسير ابن أبي زمنين (١/٤١٤)، جامع البيان (٥/٣٢٩).

والضمير في ﴿عَيَّرَهُ﴾ قال الحوفي: عائد إلى الخوض^(١)، كما قال الشاعر^(٢):
 إِذَا نُهِيَ السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافِ^(٣)
 أي: جرى إلى السَّفَه.

وقال أبو البقاء: «إنما ذكر الهاء لأنه أعادها على معنى الآيات، ولأنها حديث وقول»^(٤).

﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] أي: إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكري أي: ذكرك النهي^(٥). قال الزمخشري: «ويجوز أن يُراد: وإن كان الشيطان تُنسيك قبل النهي فُبِحْ مُجَالَسَةَ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَأَنَّهَا مِمَّا تُنْكِرُهُ الْعُقُولُ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ أي: بعد أن ذكرك قُبْحَهَا وَنَبْهَاتِكَ عَلَيْهِ مَعَهُمْ»^(٦)؛ انتهى. وهو خلاف ظاهر الشرط، لأنه قد نُهيَ عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط فكله مستقبل، وما أحسن مجيء الشرط الأول بـ «إذا» التي هي للمُحَقَّقِ [لأن كونهم يخوضون في الآيات مُحَقَّقٌ، ومجيء الشرط الثاني بـ «إن» لأن «إن» لغير المُحَقَّقِ]^(٧)، وجاء ﴿مَعَ

(١) ينظر: الدر المصون (٤/٦٧٤).

(٢) لم أهدد لقائله. والذي وقفت عليه قول صاحب العمدة في محاسن الشعر وآدابه: وأنشد ابن قتيبة للفراء، ثم ذكره بنصه. ينظر: ١/٢٠٦.

(٣) ينظر: مجالس ثعلب (١/١٦)، الخصائص (٣/٤٩)، التمام في تفسير أشعار هذيل (١/١٥)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/١٤٠)، همع الهوامع (١/٢٦٤)، خزانة الأدب (٤/٣٣٥). جميعهم بلا نسبة.

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٦).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٣٤).

(٦) الكشاف (٢/٣٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

أَقْوَمِ الظَّالِمِينَ ﴿ تَنْبِيهَاً عَلَى عِلَّةِ الْخَوْضِ فِي الْآيَاتِ وَالطَّعْنِ فِيهَا، وَأَنْ سَبَبَ ذَلِكَ ظَلَمَهُمْ، وَهُوَ مَجَاوِزَةٌ الْخُدِّ وَوَضَعَ الْأَشْيَاءَ غَيْرَ مَوَاضِعِهَا.

قال ابن عطية: « ﴿وَأَمَّا﴾ شرط ويلزمها النون الثقيلة في الأَعْلَبِ، وقد لا تلزم^(١) كما قال الشاعر^(٢):

إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ^(٣) (١)

إلى غير ذلك من الأمثلة^(٤)؛ انتهى. وهذه المسألة فيها خلاف، ذهب بعض النحويين إلى أنها إذا زيدت بعد «إن» «ما» لزم نون التوكيد، ولا يجوز حذفها إلا ضرورة^(٥).

وذهب بعضهم: إلى أنها^(٦) لا تلزم وإنه يجوز في الكلام^(٧)، وتقييده الثقيلة ليس

(١) في ح: لا يلزم.

(٢) البيت نُسِبَ لأعشى باهلة، واسمه عامر بن حارث، أحد بني وائل. ينظر: الأصمعيات (٩٠/١).

(٣) المناوأة: المُفَاخِرَةُ والمُعَادَاة.

ينظر: جمهرة اللغة (٢/١٠٨٥) «نواوي»، تهذيب اللغة (١٥/٣٩٠) «ناء»، لسان العرب (١/١٧٨) «نوا»

(٤) صدر بيت، والبيت بتمامه:

وإِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْتَصِرُ

ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/٢١٥)، الأصمعيات (٩٠/١)، خزانة الأدب (١/١٩٨).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٣٨٥)

(٦) ذهب إليه المبرد والزجاج.

ينظر: المقتضب (٣/١١-١٢)، ارتشاف الضرب (٢/٦٥٦)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/٨٨٣)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٦٦٧).

(٧) في الأصل: أنه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ومنهم سيبويه فقد ذهب: إلى أنه أنك إذا شئت جمعت بين «ما» و«النون»، وإن شئت اكتفيت بأحدهما فَقُلْتَ: إِمَّا تَقُمُ أَقْمُ، وَإِنْ تَقَوْمَنَّ أَقْمُ، فَأَمَّا دَخَوْلُهَا فِي الْجِزَاءِ فَقَلِيلٌ فِي الشَّعْرِ. ينظر: الكتاب (٣/٥١٥).

[١٨٦]

بجيد، بل الصواب النون المؤكدة سواء كانت ثقيلة أم خفيفة، وكأنه نظر إلى مواردنا في القرآن وكونها لم تجيء^(١) فيها بعد «أما» إلا / الثقيلة.

وقرأ ابن عامر: «يُنْسِيَنَّكَ ﴿مُشَدِّدًا﴾^(٢). عَدَّاه بِالْتَّضْعِيفِ^(٣)، وَعَدَّاهُ الْجُمْهُورُ بِالْهَمْزَةِ^(٤). وقال ابن عطية - وقد ذكر القراءتين -: «إلا أن التشديد أكثر مبالغة»^(٥)؛ انتهى. وليس كما ذكر، لا فرق بين تَضْعِيفِ التَّعْدِيَةِ والهمزة.

ومفعول ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ الثاني محذوف تقديره: وأما يُنْسِيَنَّكَ الشيطان مَهَيَّنَا إِيَّاكَ عن القعود معهم.

و ﴿الذِّكْرَى﴾ مصدر ذكر، جاء على فِعْلَى وألفه للتأنيث^(٦)، ولم يجيء مصدرٌ على فِعْلَى غيره.



(١) في الأصل وَح: يجيء، وما أثبتته من م، وهو الأنسب للسياق.

(٢) «يُنْسِيَنَّكَ». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٧)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٧/٢).

(٣) من نَسَى. ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (٤٧٥/١)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٢٦٤/١).

(٤) من أنسى، بإسكان النون الأولى وتخفيف السين. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٧)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٧/٢).

(٥) المحرر الوجيز (٣٨٥/٣).

(٦) ذكره سيبويه، وقال: «باب ما جاء من المصادر، وفيه ألف التأنيث، وذلك قولك: رَجَعْتُهُ رُجْعَى، وَبَشَّرْتَهُ بَشْرَى، وَذَكَرْتُهُ ذِكْرَى...».

ينظر: الكتاب (٤٠/٤)

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٦٩]

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ هم المؤمنون^(١)، والضمير في ﴿حِسَابِهِمْ﴾ عائد على المستهزئين الخائضين في الآيات^(٢). ورُوي أن المؤمنين قالوا: لما نزلت: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] لا يُمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣)، فأبيح لهم قدر ما يُحتاج إليه من التصرف بينهم في العبادة ونحوها، والظاهر أن حُكم الرسول موافق لحكم غيره لاندراجه في قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، أمر هو ﷺ بالإعراض عنهم حتى إن عرَض نسيان وذكر فلا تقعد معهم^(٤). وقيل: للمتقين وهو رأسهم^(٥) أي: ما عليكم من حسابهم من شيء.

﴿وَلَكِنْ ذَكَرْتُمْ﴾ [الأنعام: ٦٩] أي: ولكن عليكم أن تُذكروهم ذكراً إذا

سَمِعْتُمُوهُمْ يُخَوِّضُونَ بِأَنْ تَقُومُوا عَنْهُمْ وَتُظْهِرُوا كَرَاهَةَ فِعْلِهِمْ وَتَعِظُوهُمْ^(٦).

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩] أي: لعلهم يجتنبون الخوض في الآيات حياءً منكم ورغبة في مجالستكم^(٧) قاله مقاتل^(٨). أو ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الوعيد بتذكركم إياهم.

(١) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٧٦/٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٨٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٥).

(٣) أورده عن ابن عباس } مُعَلِّقاً دون إسناد جماعة من المفسرين منهم الثعلبي في الكشف والبيان (٤/١٥٧)، والواحدي في الوسيط (٢/٢٨٥-٢٨٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/١٥٥).

(٤) ينظر: تفسير بن أبي زمنين (٧٦/٢)، بحر العلوم (١/٤٥٧)، الكشف والبيان (٤/١٥٧)، الوجيز للواحدي (١/٣٦٠)، معالم التنزيل (٣/١٥٥)، زاد المسير (٣/٦٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٣٤).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٣٤).

(٧) في الأصل: مجالستهم، وما أثبتته من باقي النسخ وهو الأنسب للسياق.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٦٧).

وقيل: المعنى: لا تقعدوا معهم ولا تقربوهم حتى لا تسمعوا استهزاءهم وخوضهم، وليس نهيكم عن القعود لأن عليكم شيئاً من حسابهم، وإنما هو ذكرى لكم^(١) لعلكم تتقون: أي: تثبتون على تقواكم وتردأدوتها، فالضمير في ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ عائد على ﴿الَّذِينَ يَنْقُونَ﴾. ومن قال الخطاب في ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ خاص بالرسول قال: ﴿الَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ للمؤمنين دونه ومعناها الإباحة لهم دونه كأنه قال: يا محمد لا تقعد معهم وأما المؤمنون فلا شيء عليهم من حسابهم، فإن قعدوا^(٢) فليذكروهم لعلهم يتقون الله في ترك ما هم عليه^(٣).

وقال هذا القائل^(٤): هذه الإباحة التي اقتضتها هذه الآية نسختها آية النساء^(٥).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٦).

(٢) في الأصل: تقعدوا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٦). وقال ابن عطية: «وهذا القول أشار إليه النقاش ولم يوضحه».

(٤) وهو النقاش كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٨٦).

(٥) ﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٤٠. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٦).

(٦) قال النحاس: «هذه الآية مكية نسخت بالمدينة بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ﴾ النساء: ١٤٠ ينظر: إعراب القرآن (٢/٧٣). كما ذهب إلى هذا القول بأن هذه الآية نسختها آية سورة النساء غير واحد من أهل العلم منهم السدي، ومقاتل بن حيان.

أخرجه عنها ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٧)، كما ذهب إليه سعيد بن جبير وأبي مالك، أخرجه عنها ابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/١٥٤).

وقد تعقب ابن الجوزي من قال بنسخ هذه الآية فقال: «ولو قال هؤلاء أنها منسوخة بآية السيف، كان أصح، وكان معناها عنده إباحة مجالستهم، وترك الاعتراض عليهم، والصحيح أنها محكمة لأنها خبر».

وَمَنْ قَالَ الْإِبَاحَةَ كَانَتْ بِسَبَبِ الْعِبَادَاتِ قَالَ نَسَخَ ذَلِكَ آيَةَ النِّسَاءِ. (و
 ﴿ذِكْرِي﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ أَيٍّ: وَلَكِنْ تُذَكَّرُونَهُمْ^(١)،^(٢)، أَوْ
 ذَكَّرُوهُمْ [ذِكْرِي]^(٣)، وَفِي مَوْضِعِ رَفْعِ^(٤) أَيٍّ: وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرِي^(٥)، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ:

﴿

ينظر: نواسخ القرآن (١/١٥٤).

وقال القشيري: «والأظهر أن الآية ليست منسوخة». ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨). وقال
 السمرقندي: «وقال عامة المفسرين أنها محكمة وليست منسوخة». بحر العلوم (١/٣٧٤). وينظر أيضاً:
 لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٢٣).

والصحيح - والله أعلم - أن الآية غير منسوخة، لأن كل ما وجب أمثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك
 الحكم ثم ينتقل بانتقالها إلى حكم آخر فليس بنسخ. بمعنى: أن ما أمر به لسبب، ثم زال هذا السبب
 فارتفع الحكم بزوال سببه، أن هذا ليس بنسخ. وهذا بخلاف ما حكم به الشارع مطلقاً، أو في أعيان، فإنه
 لا يجوز تعليقه بعللة مختصة بذلك الوقت.

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٦٣): «والصحيح أنها محكمة، لأنها خبر، وإنما دلت على أن كل عبد
 يختص بحساب نفسه، ولا يلزمه حساب غيره».

ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٤٢، ٥٧)، المختصر في أصول الفقه للبعلي (١/١٣٩)، الإتيان في
 علوم القرآن (٣/٥٧)، الكليات (١/٨٩٣).

(١) ينظر: جامع البيان (١١/٤٣٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦١)، التبيان في إعراب القرآن
 (٥٠٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٦٧).

(٢) ما بين القوسين ورد في الأصل وم وس متقدماً على قوله: (وذكري) يحتتمل أن تكون في موضع نصب...،
 وما أثبتته من ح لأنه أنسب للسياق.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٤) أي: ويحتمل أن تكون في موضع رفع.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٣)، البيان في إعراب غريب القرآن (١/٢٧٥)، التبيان في إعراب
 القرآن (١/٢٧٥).

ولكن هو ذكرى^(١) أي: الواجب ذكرى. وقيل: هذا ذكرى^(٢) أي: النهي ذكرى.
قال الزمخشري: « ولا يجوز أن يكون (عظفاً)^(٣) على محل ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ كقولك:
ما في الدار من أحد ولكن زيد، لأن قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ يأبى ذلك^(٤) انتهى.
كأنه تخيّل^(٥) أن في^(٦) العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه وهو ﴿مِنْ
حِسَابِهِمْ﴾ لأنه قيد في ﴿شَيْءٍ﴾، فلا يجوز عنده أن يكون من عطف المفردات عطفاً
على ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ على الموضوع، لأنه يصير التقدير عنده: ولكن ذكرى من حسابهم،
وليس المعنى على هذا، وهذا الذي تخيّل ليس بشيء، لا يلزم في العطف بـ ﴿وَلَكِنْ﴾
ما ذَكَرَ تقول: ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق، وما عندنا رجل من تميم ولكن
رجل من قريش، وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل، فعلى هذا الذي قرّرناه
يجوز أن يكون من قِيْلَ عطف الجُمْلِ كما تَقَدَّمَ، ويجوز أن يكون من عطف المفردات،
والعطف إنما هو للواو ودخلت « لكن » للاستدراك.

قال ابن عطية: « وينبغي للمؤمن أن يَمْتَثِلَ حُكْمَ هذه الآية مع المُلْحِدِينَ وأهل
الجدَلِ والخَوْضِ فيه^(٧) ». وحكى الطبري عن أبي جعفر أنه قال: « لا تُجَالِسُوا أهل
الخُصُومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله تعالى^(٨) ».

(١) ينظر: الكشف والبيان (١٥٧/٤).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١)

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) الكشف (٣٤/٢).

(٥) في الأصل وَح: يخيل، وما أثبتته من م.

(٦) في الأصل: في أن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) المحرر الوجيز (٣٨٦/٣).

(٨) جامع البيان (٤٣٧/١١).

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِعِبَاءٍ وَلَهُوًّا﴾ [الأنعام: ٧٠] هذا أمرٌ بتركهم، وكان ذلك لقلّة أتباع الإسلام حينئذ. قال قتادة: «ثم نُسِخَ ذلك وما جرى مجراه بالقتال»^(١) وقال مجاهد: «إنما (هو)»^(٢) أمرٌ تهديد ووعيد كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ [المدثر: ١١]»^(٣). ولا نسخ فيها^(٤)، لأنها متضمنة خبراً وهو التهديد^(٥).

﴿وَدِينَهُمْ﴾ ما كانوا عليه من البحائر^(٦)، والسوائب^(٧)، والحوامي^(٨)،

(١) في ح: بانقال.

(٢) أي: بأية القتال، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ التوبة: ٥

(٣) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٧). وينحوه عن قتادة في الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٤١-٤٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣١٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٧).

(٦) قال النحاس: «ليس بمنسوخ، وأنه على معنى التهديد لمن فعل هذا، أي ذر فإن الله ﷻ مطالبه ومعاقبه، ومثله لـ ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]. ينظر: الناسخ والمنسوخ (١/٤١٨). وقال مجاهد: «ليست بمنسوخة». ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٦٧).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٧).

(٨) جمع بحيرة وهي الناقة إذا ولدت عشر أبطن شقوا أذنها فيسيبونها فلا تُركب ولا يُحمل عليها. ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٣٧).

(٩) السوائب: جمع سائبة وهو البعير يُسبب بنذر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو شيء يتقيه أو بلغه منزله أن يفعل ذلك فلا يُجس عن رعي أو ماء ولا يركبه أحد. ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١/١٨٧).

(١٠) الحوامي: جمع حام وهو الفحل يضرب في الإبل عشر سنين ويُقال إذا ضرب ولد ولده قيل: قد حمى ظهره فيتركونه، ولا يمس ظهره، ولا ينحر أبداً، ولا يمنع من الكلاً. ينظر: جامع البيان (٧/٩١).

والوصائل^(١)، وعبادة الأصنام، والطواف حول البيت عراة يُصَفِّرون وَيُصَفِّقون، أو الذي كَلَّفوه ودُعوا إليه وهو دين الإسلام^(٢). ﴿لِعِبَابٍ وَلَهُوًّا﴾ حيث سَخِرُوا به واستَهَزَّوْا^(٣)، أو عبادتهم لأنهم كانوا مُسْتَعْرِقِينَ في اللهو واللعب وشرب الخمر والعزف والرَّقص لم تكن لهم عبادة إلا ذلك^(٤)، أقوال ثلاثة. وانتصب / ﴿لِعِبَابٍ﴾ [١١٦/ب] على المفعول الثاني لـ ﴿اتَّخَذُوا﴾. وقال أبو عبدالله الرازي: «الأقرب أن المحقق في الدِّين هو الذي ينصر الدِّين لأجل أنه قام الدليل على أنه حق وصدق^(٥) وصواب، وأما الذين يَنْصُرُونَهُ لِيَتَوَسَّلُوا به إلى أخذ المناصب والرئاسة وغلبة الخصم وجمع الأموال فهم نصرُوا الدِّينَ للدُّنيا وقد حكم الله على الدُّنيا في سائر الآيات بأنها لعب ولهو، فالآية إشارة إلى مَنْ يتوسل بدينه إلى دنياه، وأكثر الخلق موصوفون بهذه الصفة»^(٦) انتهى، وفيه بعض تلخيص.

وظاهر تفسيره يقتضي أَنَّ ﴿اتَّخَذُوا﴾ هنا مُتَعَدِّية إلى [واحد]^(٧)، وأن انتصاب ﴿لِعِبَابٍ وَلَهُوًّا﴾ على المفعول من أجله فيصير المعنى: اكتسبوا دينهم وعملوه وأظهروه^(٨) للعب واللهو أي: للدُّنيا واكتسابها، ويظْهَر من بعض كلام الزمخشري، وابن عطية: أَنَّ

(١) الوصائل: جمع وصيلة: وهي الشاة إذا ولدت ذكر وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها. ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/٥٢٥).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٣٤).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٣٥).

(٤) ينظر: جامع البيان (١١/٤٤١)، بحر العلوم (١/٤٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨).

(٥) في ح: صدق وحق.

(٦) مفاتيح الغيب (١٣/٢٩).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) في س: وأظهروا.

﴿لِعِبَاءٍ وَلَهْوًا﴾^(١) هو المفعول الأول لـ ﴿اتَّخَذُوا﴾ و﴿دِينَهُمْ﴾ هو المفعول الثاني. قال الزمخشري: «أي: دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً. وذلك أن عبادتهم^(٢) وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب [واللهو]^(٣) واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة، ومن جنس الهزل دون الجد، و[اتخذوا]^(٤) ما هو لعب وهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم، واتخذوا دينهم الذي كُلفوه ودُعوا إليه - وهو دين الإسلام - لعباً ولهواً، حيث سَخِرُوا به واستَهْزَؤُوا»^(٥) انتهى. فظاهر تقديره الثاني هو ما ذكرناه عنه.

وقال ابن عطية: «وأضاف الدين إليهم على معنى أنهم جعلوا اللعب واللهو ديناً، ويُحتمل أن يكون المعنى: اتخذوا دينهم الذي كان ينبغي لهم لعباً ولهواً»^(٦) انتهى. فتفسيره الأول هو ما ذكرناه عنه. قال الزمخشري: «وقيل: جعل الله لكل قوم عيداً يُعَظَّمُونَهُ وَيُصَلُّونَ فِيهِ وَيَعْمُرُونَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم^(٧) لعباً ولهواً، غير المسلمين فإنهم اتخذوا دينهم عيدهم كما شرعه الله. ومعنى «ذَرُّهُمْ»: أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَا تَبَالٍ بِتَكْذِيبِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ وَلَا تُشْغِلُ قَلْبَكَ بِهِمْ»^(٨) انتهى.

﴿وَعَرَّضَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠] يُحتمل أن يكون معطوفاً على الصلّة، وأن

(١) في ح: لهواً ولعباً.

(٢) في الكشاف: عبادتهم الأصنام.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وَس، وما أثبتته من ح. وهو في الكشاف.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) الكشاف (٣٥/٢).

(٦) المحرر الوجيز (٣٨٧/٣).

(٧) في الأصل: دينهم، وفي ح: دينهم عيدهم، وما أثبتته من م.

(٨) الكشاف (٣٥/٢).

يكون استئناف إخبار أي: خَدَعْتَهُمْ، [من] الغرور وهو^(١) الإطماع فيما لا يتحصّل، فاغتروا بنعم الله ورزقه وإمهاله إياهم^(٢). وقيل: غرّتهم بتكذيبهم بالبعث^(٣).

وقال أبو عبدالله الرازي: «لأجل استيلاء حُبِّ الدنيا أعرَضوا عن حقيقة الدين، واقتَصروا على تزيين الظواهر ليتوصّلوا بها إلى حطام الدنيا»^(٤) انتهى. وقيل غرّتهم: من الغرّ بفتح الغين أي: ملأت أفواههم وأشبعتهم^(٥). ومنه قول الشاعر^(٦):
ولما التقينا بالخليبة^(٧) غرّني بمعروفه حتّى خرجتُ أفوق^(٨)
ومنه غرّ^(٩) الطائر فرخه.

﴿وَذَكَرْبِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن^(١٠)، أو على الدين^(١١)، أو على ﴿حِسَابِهِمْ﴾^(١٢) ثلاثة أقوال، أو لاها الأول

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وما أثبتته من ح.

(٢) في م وس: وهي.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٧).

(٤) لم أفف عليه.

(٥) مفاتيح الغيب (١٣/٢٩). وفيه تصرف يسير.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٧٨).

(٧) بشار بن برد.

(٨) الذي وقفت عليه في صدر البيت «بالخبيبة» بدلاً من «الخليبة». والخبيبة: بطن الوادي. ينظر: تهذيب اللغة (٧/٩) «خبّ»، لسان العرب (١/٣٤٢) «خبب».

(٩) ينظر: ديوانه (١٠/٩٣٧).

(١٠) غرّ الطائر فرخه أي: زقه. ينظر: المحيط في اللغة (٥/١٩٣) «زق»، لسان العرب (٥/١٨) «غر».

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٦٨)، جامع البيان (٧/٢٣٠)، بحر العلوم (١/٤٥٨)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٧٧)، الكشف والبيان (٤/١٥٨)، مفاتيح الغيب (١٣/٢٩).

(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٢٩).

(١٣) ينظر: الدر المصون (٤/٦٧٩).

كقولهِ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]. و﴿تُبَسَّلِ﴾ قال ابن عباس: «تُفْضَح»^(١). وقال الحسن، وعكرمة: «تُسَلِّم»^(٢).

وقال قتادة: «تُحْبَسُ وتُزْتَهَن»^(٣). وقال الكلبي، وابن زيد، والأخفش: «تُجْزَى»^(٤). وقال الضحاك: «تُحْرَق»^(٥). وقال ابن زيد أيضاً: «تُؤَخَذ»^(٦). وقال مؤرج^(٧): «تعذب»^(٨). وقيل: يُحْرَمُ عليها النجاة ودخول الجنة. وقال أبو بكر^(٩): «استحسن بعض شيوخنا قول مَنْ قال^(١٠): تُسَلِّمُ بِعَمَلِهَا لا تقدر على التخلص، لأنه يُقال: استبسَل للموت أي: رأى ما لا يَقْدِرُ على دفعه»^(١١). واتفقوا على

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤٤ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨ / ٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤٣ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨ / ٤).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤٣ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨ / ٤). وينظر: معاني القرآن للفراء (٣٣٩ / ١)، مجاز القرآن (١٩٤ / ١)، ولم ينسبها لقتادة.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤٤ / ١١). وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٤٣ / ٢)، الكشف والبيان (١٥٨ / ٤)، النكت والعيون (١٣٠ / ٢)، المحرر الوجيز (٣٨٨ / ٣). قال ابن عطية بعد أن ذكر عدة معان لها: «وهذه كلها متقاربة المعنى».

(٥) ينظر: الكشف والبيان (١٥٨ / ٤)، معالم التنزيل (١٥٦ / ٣)، تفسير الضحاك (٣٤٤ / ١).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤٣ - ٤٤٤ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣١٨ / ٤).

(٧) مؤرج بن عمرو بن منيع بن حصين السدوسي، النحوي، أبو فيد البصري، كان عالماً بالعربية، إماماً في النحو، مات سنة (١٩٥ هـ).

له مصنفات منها: معاني القرآن، غريب القرآن، الأنوار، جماهير القبائل.

ينظر: إنباه الرواة (٣٢٧ - ٣٣٠ / ٣)، طبقات المفسرين للدأودي (٣٤٠ / ٢).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ابن الأباري، سبقت ترجمته.

(١٠) يشير بذلك للزجاج. ينظر: إعراب القرآن ومعانيه للزجاج (٢٦١ / ٢).

(١١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٤٤ / ٢).

[أَنَّ] ^(١) ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾ في موضع المفعول من [أجله] ^(٢)، وقَدَرُوا: كراهة أَنْ تُبْسَلَ ^(٣)، ومخافة أَنْ تُبْسَلَ ^(٤)، ولئلا تُبْسَلَ ^(٥)، ويجوز عندي أَنْ تكون في موضع جرٍّ على البدل من الضمير، والضمير مُفَسَّرٌ بالبدل، وأُضْمِرَ الإِبْسَالَ لما في الإِضْمَارِ مِنَ التَّفْخِيمِ كما أَضْمَرُوا ضمير الأمر والشأن، وفُسِّرَ بالبدل وهو الإِبْسَال والتقدير: وذَكَرَ بَارِزَتَهَا نَفُوسٌ وَحَبَسَهَا بِمَا كَسَبَتْ، كما قالوا: «اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم»، وقد أَجَازَ ذلك سيبويه قال: «فإن قلت: ضربتُ وضربوني قومك نَصَبَتْ، إلا في قول مَنْ قال: أَكَلُونِي البراغيث ^(٦)، أو تحمله على البدل من المُضْمَر ^(٧)» ^(٨).

وقال أيضاً: «فإن قلت: ضربني وضربتهم قومك رَفَعْتَ على التقديم والتأخير، إلا أَنْ تَجْعَلَ هاهنا البدل كما جَعَلْتَهُ في الرفع ^(٩)» ^(١٠) انتهى.

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٥٦/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٧٥/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٦٨/٢).
- (٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٢).
- (٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٥٦/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٦٨/٢).
- (٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٥٦/١)، البيان في إعراب غريب القرآن (٢٧٥/١).
- (٧) أي: وهم طائفة من العرب ولعلمهم أزد شنوءه لا يجردون الفعل للفاعل بل يلحقون الضمائر مع وجود الفاعل الظاهر، وهي حينئذ علامات على الفاعل وليست فاعلاً.
وقيل: بل هي فاعل والاسم الظاهر بدل منها.
- (٨) فيرفع. يريد أنه يجوز أن تنصب قومك على أنه بدل من الضمير "هم" في "ضربتهم" الذي هو محل نصب على المفعولين لـ "ضربتُ".
- (٩) الكتاب (٧٨/١).
- (١٠) أي تقول: قومك على البدلية.
- (١١) الكتاب (٧٨/١).

وقد رُوي قوله (١):

تُنخَل (١) فاستاكت به عودُ إسحِل (١)(١)

[١/١١٧] بجر عودٍ على أنه بدل من الضمير / والمعنى: أن تُبَسَّل نفس تاركة للإيمان بما كسبت من الكفر، أو بكسبها السيء.

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي: من [دون] (١) عذاب الله (١). ﴿وَلِي﴾ [الأنعام: ٧٠] فينصرها. ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠] فَيَدْفَعُ عنها (بِمَسْأَلَتِهِ) (١)، وهذه الجملة صفة [أو] (١) حال أو مستأنفة (١) إخبار [وهو] (١) الأظهر. و﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية (١)،

(١) القائل: عُمَرُ بن أبي ربيعة. قال عبدالسلام هارون محقق الكتاب: الصحيح نسبه إلى طفيل الغنوي وهو في ديوانه.

(٢) في س: فيه طمس. وتُنخَل: صُفي وأختير وغُربل. ينظر: لسان العرب (١١ / ٦٥١) «نخل».

(٣) في الأصل: استحل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) عجز البيت، والبيت بتمامه:

إذا هي لم تستك بعود أراكه تُنخَل فاستاكت به عود إسحِل.

ينظر: ديوانه (١ / ٤٣٢)، الكتاب (١ / ٧٨).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) لا حاجة إلى هذا التقدير بل يجري الكلام على ظاهره كما هو عند جلّة المفسرين كالطبري والبغوي وابن كثير وغيرهم، وغالباً ما يكون الدافع إلى هذا التأويل والصرف عن الظاهر هو معتقد المعتزلة في نفي صفات الله تعالى، كنفيم صفة المجيء حين قدروا مضافاً في قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (١١) فقالوا: وجاء أمر ربك.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ذهب ابن عطية إلى أنها في موضع الحال، وجوز أبو البقاء الأوجه الثلاثة.

ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٨٨)، التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٠٦).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٨٨).

وقال ابن عطية: « ويجوز أن تكون زائدة »^(١) انتهى، وهو ضعيف.

﴿وَأِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠] أي: وإن تَفَدَّ كُذِّفَ فداء^(٢)، والعَدَلُ: الفدية، لأن الفادي^(٣) يَعْدُلُ الفداء بمثله^(٤)، ونُقِلَ عن أبي عبيدة أن المعنِيَّ بالعَدَلِ هنا: ضدَّ الجور وهو القِسْطُ^(٥) أي: وإن تُقْسِطَ كُلَّ قِسْطٍ بالتوحيد والانتقياد بعد العناد، وَضَعَفَ هذا القول الطبري بالإجماع على أن توبة الكافر مقبولة^(٦)، ولا يَلْزَمُ هذا لأنه إخبار عن حاله^(٧) يوم القيامة^(٨)، وهي حال معاينة وإجاءٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، قالوا: وانتَصَبَ ﴿كُلُّ عَدَلٍ﴾ على المصدر^(٩)، و﴿يُؤْخَذُ﴾ الضمير فيه عائد على المَعْدُولِ به المفهوم من سياق الكلام، ولا يعود على المصدر لأنه لا يسند^(١٠)

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٨٨).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٥٩)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٣٦٠)، معالم التنزيل (٣/١٥٦)، الكشف (٢/٣٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٦٧).

(٣) في ح: الفائدة.

(٤) ينظر: الكشف (٢/٣٥).

(٥) ينظر: مجاز القرآن (١/١٩٥).

(٦) نقله أبو حيان عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٨٩).

الذي جاء في تفسير الطبري هو قوله: « وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى: وإن تُقْسِطَ كُلَّ قِسْطٍ لا يقبل منها، وقال إنها التوبة في الحياة؛ وليس لما قال من ذلك معنى، وذلك أن كل تائب في الدنيا فإن الله تعالى يقبل توبته » اهـ. ينظر: جامع البيان (١١/٤٤٨).

فكلام الطبري رحمه الله واضح وهو مجمع عليه، وأنه يَرُدُّ به على ذلك القائل الذي يزعم أن عدم القبول في الدنيا، وعليه يكون اعتراض أبي حيان على الطبري في غير محله لأن الطبري لم يدع أصلاً هذا الذي نسبه إليه أبو حيان.

(٧) في م وح: حاله.

(٨) القول لابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٨٩).

(٩) ينظر: الكشف (٢/٣٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٦٩).

(١٠) في ح: أسند له.

إليه الأخذ^(١)، وأما في ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨] فبمعنى^(٢) المَفْدِيّ به فيصح إسناده إليه^(٣)، ويجوز أن يَنْتَصِبَ ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ على المفعول به أي: وإن تَعَدَّل بذاتها كل عدل - أي: كل ما يُفدَى به - لا يُؤخذ منها، ويكون الضمير على هذا عائداً على ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾، وهذه الجملة الشرطيّة على سبيل الفرض والتقدير لا على سبيل إمكاني وقوعها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠] الظاهر أنه يعود على ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ وقاله الحوفي^(٤)، وتبعه الزمخشري^(٥). وقال ابن عطية: «﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الجنس المدلول عليه بقوله: ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾»^(٦).

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠] (الأظهر أنها جملة استئناف إخبار^(٧)، ويُحتمل أن تكون حالاً^(٨))^(٩)، وشراب فعّال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مَطْعوم^(١٠)، ولا يَنْقَاس فعّال بمعنى مفعول لا يُقال: ضَرَاب ولا قَتَال بمعنى مَضْرُوب ولا مَقْتُول.

(١) ينظر: الكشاف (٣٥/٢).

(٢) في س: فمعنى.

(٣) ينظر: الكشاف (٣٥/٢).

(٤) ينظر: الدر المصون (٦٨٣/٤).

(٥) ينظر: الكشاف (٣٥/٢).

(٦) المحرر الوجيز (٣٨٩/٣).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٦٩/٢).

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) ينظر: الكتاب (٢٤٩/٤)، الممتع في التصريف (٨٣/١).

﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ﴾ [الأنعام: ٧١]

أي: من دون الله - النافع الضار المبدع للأشياء القادر - ما لا يقدر على أن ينفع ولا يضر، إذ هي أصنام خشب وحجارة وغير ذلك، ﴿وَنُرَدُّ﴾ إلى الشرك^(١)، ﴿عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ أي: رد القهقري إلى وراء - وهي المشية الدنيئة^(٢) - بعد هداية الله إيانا إلى طريق الحق وإلى المشية السُّجْح^(٣) الرفيعة^(٤)، ﴿وَنُرَدُّ﴾ معطوف على ﴿أَدْعُوا﴾^(٥) أي: أيكون هذا؟ وهذا استفهام بمعنى الإنكار أي: لا يقع شيء من هذا، وجوز أبو البقاء أن تكون الواو فيه للحال أي: ونحن نُردُّ^(٦) أي: أيكون هذا الأمر في هذه الحال؟ وهذا فيه ضَعْف لإضمار المبتدأ ولأنها تكون حالاً مؤكدة، واستعمل المثل بها فيمن رجع من خير إلى شر^(٧). قال الطبري وغيره: «الرد على العقب يُستعمل فيمن أمل أمراً فخاب»^(٨).

(١) ينظر: بحر العلوم (٤٥٨/١)، الكشف والبيان (١٥٩/٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٠/٣).

(٣) في م: السحج.

السحج: اللين والسهل. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٥٩/٣) «سحج»، لسان العرب (٦٤/١) «سحج».

(٤) في الأصل: الرفعة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٦/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٧٠/٢).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٠/٣).

(٨) ينظر: جامع البيان (٤٥٠/١١). والذي يظهر أن أبا حيان نقله عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٩٠/٣).

وعبارة الطبري: والعرب تقول لكل طالب حاجة: لم يظفر بها رد على عقبيه.

﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُمَّتِنَا﴾ [الأنعام: ٧١]
 قال الزمخشري: «﴿كَالَّذِي﴾ ذهب به مرادة الجن والغيلان^(١) في الأرض (في)^(٢) المهمة^(٣) حيراناً تائهاً ضالاً عن الجادة لا يدري كيف يصنع.

﴿لَهُ﴾ أي: لهذا المُسْتَهْوَى أَصْحَابٌ رِفْقَةٌ، ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ أي: إلى أن يَهْدُوهُ الطريق المُسْتَوِي، أو سَمِّي الطريق المستقيم بالهَيْدَى يقولون له: ﴿أُمَّتِنَا﴾ وقد اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم. وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقد من أن الجن تستهوي الإنسان والغيلان تستولي عليه كقوله: ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]^(٤) فشبهه به الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم»^(٥) انتهى. وأصل كلامه مأخوذ من قول ابن

(١) جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترامى للناس فتتغول تغويلاً أي: تتلون تلويناً في صور شتى وتغولهم أي: تضلهم وتهلكهم. وقيل: هي مرادة الجن والشياطين. ينظر: تهذيب الأسماء (٣/ ٢٤٥)، لسان العرب (١١/ ٥٠٨) «غول».

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) البلدة المقفرة، أو الفلاة بعينها، أو المفازة البعيدة.

ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٢٥٠) «مه»، لسان العرب (١٣/ ٥٤٢) «مه».

(٤) المعتزلة لم تنكر وجود الجن كما قد يتوهم البعض من عبارة الزمخشري هنا، وإنما أنكرت طائفة منهم دخول الجن في بدن الإنسان المصروع، وهم مخطئون في ذلك، فأهل الحق يثبتون وجود الجن وأن لهم حقيقة وتأثيراً، ومن ذلك تأثيرهم في الإنس بالمس والصرع وغير ذلك، وأنهم خلق مكلفون على الصحيح، وقد استند أهل الحق في مذهبهم على الأدلة الواضحة الصريحة من الكتاب والسنة والحس والمشاهدة، وقد تواترت بذلك أخبار الأنبياء تواتراً ظاهراً معلوماً بالاضطرار، تعرفه العامة والخاصة ليس هذا محل لبسطها. وقد اتفق سلف الأمة على ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا شذمة قليلة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم.

ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/ ٤٢٣-٤٢٤).

(٥) الكشاف (٢/ ٣٦).

عباس^(١)، ولكنه طَوَّلَهُ وَجَوَّدَهُ، قال ابن عباس: «مَثَلُ عَابِدِ الصَّنَمِ مِثْلُ مَنْ دَعَاهُ الْغَوْلُ فَيَتَّبِعُهُ فَيُصْبِحُ وَقَدْ أَلْقَتْهُ فِي مَهْمِهِ وَمَهْلَكَةٍ فَهُوَ حَائِرٌ فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ»^(٢). وَحَمَلَ الزَّمْخَشَرِيُّ ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْهَوَى الَّذِي هُوَ الْمَوَدَّةُ وَالْمَيْلُ كَأَنَّهُ قِيلَ: كَالَّذِي أَمَّالَتْهُ الشَّيَاطِينُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَى الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ^(٣)، وَحَمَلَهُ غَيْرُهُ كَأَبِي عَلِيٍّ^(٤): عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْهَوَى أَيْ: أَلْقَتْهُ فِي هُوَّةٍ، وَيَكُونُ اسْتَفْعَلٌ بِمَعْنَى افْعَلَّ نَحْوُ^(٥) اسْتَزَلَّ وَأَزَلَّ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَوَى الرَّجُلُ، وَأَهْوَاهُ غَيْرُهُ، وَاسْتَهْوَاهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَهْوِيَ هَوَى أَوْ يَهْوَى شَيْئًا^(٦)، وَهُوَ^(٧): السَّقُوطُ مِنْ عَلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ. قَالَ / الشَّاعِرُ^(٨):

هَوَى ابْنِي مِنْ ذَرَى شَرَفٍ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهُ^(٩)

وَيُسْتَعْمَلُ الْهَوَى أَيْضًا فِي رُكُوبِ الرَّأْسِ فِي النَّزْوَعِ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]^(١٠).

(١) الذي أخرجه الطبري في تفسيره (٤٥٢ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢١ / ٤) وفيه أن ابن عباس { قال في قوله: ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ الأنعام: ٧١: «هم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه فيتبعها ويرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقىه مظلة من الأرض يهلك فيها عطشاً. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون اله ^{عكس}».

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٧).

(٣) في م: الفقر، وفي ح: العفر.

(٤) الفارسي. ينظر: الحجة للقراءات السبعة (١٧١ / ٢).

(٥) في ح: «بمعنى» بدلاً من «نحو».

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٠ / ٣).

(٧) في الأصل: المهوي، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) لم أهد لقائله.

(٩) ينظر: ديوان الحماسة (١ / ٣٧١)، وفيه صدر البيت: هوى ابني من على شرف.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٠ / ٣).

قال^(١):تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُوا الْجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا^(٢)

وقال أبو عبدالله الرازي: « هذا^(٣) المثل في غاية الحُيُسْن، وذلك أن الذي يهوي من المكان العالي إلى الوهدة العميقة يَهْوِي إليها مع الاستدارة على نفسه، لأن [الحجر (كان)]^(٤) [١] حال نزوله من الأعلى إلى الأسفل ينزل على الاستدارة وذلك يوجب كمال التردُّد والتحيُّر، فعند نزوله من الأعلى إلى الأسفل لا يعرف أنه يسقط على موضع

(١) يقال: أن هذا من أقوال الجن على ألسن العرب، ويبين هذا ما رواه أبو زيد القرشي بسنده عن ابن عباس قال: وفد سواد بن قارب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسلم عليه، فرد الخطيب، فقال عمر: يا سواد. قال: لبيك يا أمير المؤمنين قال: ما بقي من كهانتك؟ فغضب وامتلاً سحره ثم قال: يا أمير المؤمنين ما أظنك استقبلت بهذا الكلام غيري، فلما رأى عمر الكراهية في وجهه قال: يا سواد إن الذي كنا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة، فحدثني بحديث اشتبه أن أسمع منك. قال: نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا في إبلي بالسراة، وكان لي نجي من الجن، إذ أتاني في ليلة وأنا نائم، فركضني برجله، ثم قال: قم يا سواد، فقد ظهر بشامة نبي يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. قلت: تنح عني، فإنني ناعس فولى عني وهو يقول:

عجبت للجن وتبكارها وسدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

ثم لما كان في الليلة الثانية... لخ. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٦/٢)، جمهرة أشعار العرب (٣٩/١).

وفي رواية: ما مؤمنو مكة ككفارها.

وفي رواية: ما مؤمنو مكة كأرجاسها. ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٩٤/١٨)

(٢) في م وس: ككفارها.

(٣) في ح: وهو.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل، ولا تجد^(١) للحائر الخائف أكمل ولا أحسن من هذا المثل^(٢) انتهى. وهو كلام تكثير لا طائل تحته. وجعل الزمخشري قوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ أي: له رفقة، وجعل مقابلهم في صورة التشبيه المسلمين يدعونه إلى الهدى فلا يلتفت إليهم^(٣)، وهو تأويل ابن عباس ومجاهد^(٤). وجعلهم غيره: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ من الشياطين الدعاة، أو لا يدعونه إلى الهدى بزعمهم وبما يوهّمونه، فيشبه^(٥) بالأصحاب هنا الكفرة الذين يُثبّتون من ارتد عن الإسلام على الارتداد^(٦).

وروي هذا التأويل عن ابن عباس أيضاً^(٧)، وحكى مكّي وغيره: أن المراد بالذي استهوته الشياطين هو عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق^(٨) وبالأصحاب أبوه وأمه^(٩).

(١) في الأصل: يجد، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في مفاتيح الغيب.

(٢) مفاتيح الغيب (٣/٣١-٣٢) وفيه تصرف يسير.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٣٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/٤٥٣-٤٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٢).

(٥) في م وح وس: فشبه. وهو أنسب للسياق.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩١).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/٤٥٣-٤٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٢).

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أبو عبدالله وقيل: أبو محمد، وأمه أم رومان، شقيق أم المؤمنين عائشة >، وأكبر أبناء أبي بكر، شهد بدرًا وأحد مع قومه كافرًا، أسلم وحسن إسلامه، وحضر اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم، توفي بمكة سنة (٥٣هـ)، وقيل (٥٥هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/٨٢٤-٨٢٦)، أسد الغابة (٣/٤٨١-٤٨٣) الإصابة (٤/٣٢٥-٣٢٧).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٦٨)، بحر العلوم (١/٤٥٨-٤٥٩)، النكت والعيون (٢/١٣٢)،

المحرر الوجيز (٣/٣٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠)

وذكر أهل السِّير أنه فيه نزلت هذه الآية، دعا أباه^(١) أباً^(٢) بكر إلى عبادة الأوثان، وكان أكبر ولد أبي بكر وشقيق عائشة، أمُّهما أم رومان بنت الحارث^(٣) بن غنم الكنانية^(٤)، وشهد^(٥) بدرًا وأُحدًا مع قومه كافرًا، ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه أبو بكر ﷺ ليُبَارِزَهُ فذكر أن الرسول ﷺ قال: «مَتَّعَنِي بِنَفْسِكَ»^(٦). ثم أسلم وحسن إسلامه وصحب الرسول ﷺ في هدنة الحُدَيْبِيَّة^(٧)، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه الرسول

(١) في الأصل: إياه، وما أثبتته من باقي النسخ. والمعنى أن عبدالرحمن دعا أباه.

(٢) في ح: أبي.

(٣) في الأصل: الحرث، وما أثبتته من م وح. وهو الصواب.

(٤) اسمها: دعد وقيل: زينب بنت عامر بن عميرة الكناني، أسلمت بمكة قديماً وبايعت، وتزوجها أبو بكر الصديق في الجاهلية، فولدت له عبدالرحمن وعائشة، وتوفيت سنة (٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٣/١٦٩)، صفة الصفوة (٢/٦٠)، الكامل في التاريخ (٢/٢٦٨)، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة (١/٢١٥).

(٥) في ح: شهدا.

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٥٣٩)، باب في ذكر مناقب عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، والبيهقي في سننه الكبرى (٨/١٨٦)، باب ما يكره لأهل العدل من أن يعمد قتل ذي رحمه من أهل البغي، وصاحب تاريخ مدينة دمشق (٣٥/٢٨)، وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/٨٢٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٤٨١)، ابن حجر في الإصابة (٤/٣٢٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/٨٨)، وابن الجوزي في المنتظم (٥/٢٩٩)، وفي تقيح فهوم أهل الأثر (١/١٠٥)، وابن أبي جرادة في بغية الطلب في تاريخ حلب (٦/٢٦٠٨)، والطبري في الرياض النضرة (١/٢٣٧)، والزيلعي في تخرج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف (٣/٤٣٣)، وابن الملقن في البدر المنير (٩/٧٧)، وابن حجر في تلخيص الحبير (٤/١٠١) وقال: رجاله ثقات مع إرساله.

(٧) الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة، وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت بيئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها. وبينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهي أبعد الحل من البيت، وتسمى اليوم بالشمسي.

ينظر: معجم ما استعجم (٣/٨١١)، معجم البلدان (٢/٢٢٩).

عبدالرحمن، وفي الصحيح: أن عائشة سمعت قول مَنْ قال: إن قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ﴾ [الأحاف: ١٧] (إنها) ^(١) نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر فقالت: كذبوا والله ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي ^(٢).

قال الزمخشري: «فإن قلت: إذا كان هذا وارداً في شأن أبي بكر فكيف قيل للرسول: ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ [الأنعام: ٧١]. قلت: للاتحاد الذي كان بين رسول الله ﷺ والمؤمنين وخصوصاً بينه وبين الصديق ﷺ» ^(٣) انتهى. وهذا السؤال إنما يرد ^(٤) إذا صحَّ أنها نزلت في أبي بكر وابنه عبدالرحمن ولن يصحَّ. وموضع ﴿كَالَّذِي﴾ نُصِبَ قيل: (على) ^(٥) أنه نعت لمصدر محذوف أي: ردّاً مثل ردّ الذي ^(٦)، والأحسن أن يكون حالاً ^(٧) أي: كائنين كالذي، و«الذي» ظاهره أنه مفرد ويجوز أن يُراد به معنى الجمع أي: كالفريق الذي ^(٨). وقرأ حمزة: «استهواه» بألف مماله ^(٩).

(١) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٥٤٧/٩) كتاب التفسير، باب ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ﴾ الآية، حديث رقم (٤٨٢٧). وفيه: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً. فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ أُنْعِدَانِي﴾ فقالت عائشة من وراء حجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري.

(٣) الكشاف (٣٧/٢).

(٤) في الأصل: يُراد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٤/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٧٠/٢).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٧٠/٢).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٠٨/١).

(٩) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٧)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان

وقرأ السلمي، والأعمش، وطلحة: «استهوته الشيطان» بالتاء، وأفراد الشيطان^(١). وقال الكسائي: «أنها كذلك في مصحف ابن مسعود»^(٢)؛ انتهى. والذي نقلوا لنا القراءة عن ابن مسعود إنما نقلوه الشياطين جمعاً^(٣). وقرأ الحسن: «الشياطين»^(٤). وتقدم نظيره، وقد لحن في ذلك. وقد قيل: هو شاذ قبيح^(٥). وظاهر قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أن يكون متعلقاً بـ ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾^(٦). وقيل: حال من مفعول ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ أي: كائناً في الأرض^(٧). وقيل: من ﴿حَيْرَانَ﴾^(٨). وقيل: من ضمير

﴿﴾

(٢/٣٢٧)، التيسير في القراءات السبع (١٠٣).

(١) هكذا في جميع النسخ، ولم أقف عليه على هذا النحو في أي من مصادر القراءات التي بين يدي. وينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨) وفيه «استواه الشيطان»، الكامل في القراءات للهندي (٥٤١) وفيه: «استهوته الشيطان» بالياء، الكشف والبيان (٤/١٥٩)، وفيه: قرأ الأعمش وحمة: كالذي استهوا به «بالياء، وقرأ طلحة: «استهواه» بالألف، شواذ القراءات للكرماني (١٧٠) وفيه: «كالذي استهواه» بالألف به «الشيطان» بالرفع ونسبها لأبي مسعود وأبي، المحرر الوجيز (٣/٣٩١)، وفيه: «استهويه الشيطان» بالياء، المبهج في القراءات (٢/٢٤٤)، وفيه: «استهواه الشيطان».

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٩١).

(٣) الذي وقفت عليه في المطبوع من مصحف ابن مسعود «استهواه الشيطان». ينظر: كتاب المصاحف (١/١٧٦). وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، شواذ الكرماني (١٧٠).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩١).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٤٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(٨) أي: حال من حيران. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

﴿حَيْرَانَ﴾^(١).

و﴿حَيْرَانَ﴾ لا يَنْصَرَفُ^(١) ومؤنثه حَيْرَى^(١). و﴿حَيْرَانَ﴾ حال من مفعول ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾^(١). وقيل: حال من ﴿وَالَّذِي﴾ والعامل فيه الردُّ الْمُقَدَّرُ^(١)، [والجملة]^(١) من قوله ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ حالية^(١)، أو صفة لحيران^(١)، أو مستأنفة^(١)، و﴿إِلَى الْهُدَى﴾ متعلق بـ ﴿يَدْعُونَهُ﴾^(١)، و﴿أَتَيْنَا﴾ من الإتيان^(١). وفي مصحف عبد الله ﴿أَتَيْنَا﴾ فعلاً ماضياً لا أمراً^(١) ف﴿إِلَى الْهُدَى﴾ متعلق به^(١) () () .

(١) أي: حال من ضمير حيران. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٢) في الأصل: لا تنصرف، وما أثبتته من باقي النسخ، لا ينصرف للوصفية وزيادة الألف والنون.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٤)، المحرر الوجيز (٣/٣٩١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٢)، المحرر الوجيز (٣/٣٩١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(٨) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(١٠) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).

(١١) ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٤).

(١٢) أي: «أَتَيْنَا».

(١٣) ينظر: الدر المصون (٤/٦٨٥).

(١٤) روى ابن جرير الطبري بسنده أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرأ: «يدعونه إلى الهدى بيّناً».

ينظر: جامع البيان (١١/٤٥٤-٤٥٥). وينظر أيضاً: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، الجامع

لأحكام القرآن (٧/٢٠).

﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٧١] مَنْ قَالَ (إِنْ قَوْلُهُ) ^(١): ﴿أَصْحَابٌ﴾ يعني به الشياطين ^(٢) وَإِنْ قَوْلُهُ: ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ بزعمهم كانت هذه الجملة ردّاً عليهم أي: ليس ما زعمتم هدى بل هو كفر، وإنما الهدى هدى الله وهو الإيمان. وَمَنْ قَالَ: إِنْ قَوْلُهُ: ﴿أَصْحَابٌ﴾ مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الدَّاعِينَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ كَانَتْ إِخْبَاراً بِأَنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ مَنْ شَاءَ، لَا أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ دَعَائِهِمْ إِلَى الْهُدَى وَقَوَعُ / الْهُدَايَةِ بَلْ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ مَنْ هَدَاهُ اهْتَدَى.

[١/١١٨]

﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] الظاهر أن اللام لام كي ^(١) ومفعول ﴿وَأْمُرْنَا﴾ الثاني محذوف وقدّروه: وأمرنا بالإخلاص ^(٢) لكي نُنْقَادَ وَنُسْتَسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، والجملة داخلة في المَقُولِ معطوفة على ﴿إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾. وقال الزمخشري: «هي ^(٣) تعليلٌ للأمر فمعنى ﴿وَأْمُرْنَا﴾: قيل لنا أسلموا لأجل أن نُسَلِّمَ» ^(٤). وقال ابن عطية: «ومذهب سيبويه: أن ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ في موضع المفعول ^(٥)، وأن قولك: «أمرت لأقوم» و«أمرت أن أقوم» يجريان سواء، ومثله قول الشاعر ^(٦):
أُرِيدُ لِأَنْتَسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ ^(٧)

(١) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٢) العبارة في ح: يعني به من الشياطين.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٤ / ٢)، المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٣).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٣).

(٥) في س: هو.

(٦) الكشاف (٣٦ / ٢).

(٧) لم أجد ما حكاه ابن عطية بأنه مذهب سيبويه. وقال السمين الحلبي في الدر المصون (٤ / ٦٨٧): «وهذا ليس مذهب سيبويه».

(٨) كُثِّرَ عِزَّةٌ

(٩) ينظر: ديوانه (١٧٦)، طبقات فحول الشعراء (٢ / ٥٤٦)، العقد الفريد (٥ / ٣٠٧) اللامات للزجاج

إلى غير ذلك من الأمثلة»^(١) انتهى. فعلى ظاهر كلامه تكون اللام زائدة^(٢) ويكون «أن نُسَلِّم»^(٣) هو مُتَعَلِّقٌ ﴿وَأْمُرْنَا﴾ على جهة أنه مفعول ثان بعد إسقاط حرف الجر. وقيل: اللام بمعنى الباء^(٤) كأنه قيل: أُمِرْنَا بِأَنْ نُسَلِّمَ، ومجيء اللام بمعنى الباء (وهذا)^(٥) قولٌ غريب، وما ذَكَرَهُ ابن عطية عن سيبويه ليس كما ذكر، بل ذلك مذهب الكسائي والفراء، زَعَمَا أَنَّ لَامَ كِي تَقَعُ فِي مَوْضِعِ «أَنَّ» فِي أَرَدْتُ وَأَمَرْتُ^(٦)، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ [الصف: ٨] [أي: أن يطفئوا]^(٧) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، أريد لأنسى ذكرها^(٨)، وردَّ ذلك عليهما أبو إسحاق^(٩)، وذهب سيبويه وأصحابه إلى أن اللام هنا تتعلق

﴿﴾

(١/١٣٨)، الأغاني (٤/٢٦٢)، ديوان المعاني (١/٢٦٨).

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٣) في الأصل: أسلم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في ح: بغير.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٦) ما بين القوسين ساقط من م وس. وعلى هذا تكون عبارة الأصل وح: وهذا قول غريب. والذي يظهر لي أن العبارة بهذا النحو غير مستقيمة المعنى. بينما العبارة في م وس: ومجيء اللام بمعنى الباء قول غريب، وبها يستقيم المعنى فالأحسن حذفه.

(٧) معاني القرآن للفراء (١/٢٢١، ٢٢٢، ٢٦١)، الجنى الداني (١٢٢-١٢٣)، ارتشاف الضرب (٤/١٦٦٠).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١/٤٤٧)، مفاتيح الغيب (١٠/٥٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥/١٤٧).

(١٠) هو الزجاج. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٢).

بمحذوف وأن الفعل قبلها يُراد به المصدر والمعنى: الإرادة للبيان والأمر للإسلام،
فهما مبتدأ وخبر^(١).

فَتَحَصَّلَ^(١) في هذه اللام أقوال:

أحدها: إنها زائدة^(١). والثاني: أنها بمعنى «كي» للتعليل^(١)، إمّا لنفس الفعل
وإمّا لنفس المصدر المسبوك من الفعل. والثالث: أنها لام «كي»، أُجريت مجرى
«أَنَّ»^(١). والرابع: أنها بمعنى الباء^(١).

وقد تَكَلَّمْنَا على هذه المسألة في كتاب التكميل^(١)، وجاء ﴿لَرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
تَنْبِيهاً على أنه مالك العالم كُلِّهِ مَعْبُودَهُمْ من الأصنام وغيرها.

- (١) ينظر: الكتاب (٣/١٦١، ارتشاف الضرب (٤/١٦٦٠)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٤١٩)، مغني
اللبيب (٢١٣)، الجنى الداني (١١٥-١٢٤)، الدر المصون (٤/٦٩٥)، همع الهوامع (٣/١٤٩).
قال السمين الحلبي: «وهو ضعيف عند البصريين والكوفيين غير الكسائي» الدر المصون (٤/٤٩٥).
(٢) في الأصل: فيحصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
(٣) ينظر: الكشاف (٢/٣٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧١).
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٤)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٢-٢٦٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).
(٧) «التذيل والتكميل» لأبي حيان. ولم أجدها في المطبوع منه.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ﴾ [الأنعام: ٧٢].

« أَنْ » هنا مصدرية^(١)، واختلفوا فيما عطف عليه؟ قال الزجاج: «على قوله: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ تقديره: لأن نسلم وأن أقيموا»^(٢). قال ابن عطية: «واللفظ يُبَانِعُه، لأنَّ نُسَلِّمَ مُعْرَبٌ و﴿أَقِيمُوا﴾ مَبْنِيٌّ وَعَطْفُ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْمُعْرَبِ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي التَّشْرِيكَ فِي الْعَامِلِ»^(٣) انتهى. وما ذكره من أنه لا يُعْطَفُ الْمَبْنِيُّ عَلَى الْمُعْرَبِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، بَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ نَحْوُ: «قَامَ زَيْدٌ وَهَذَا» وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، غَايَةُ مَا فِي هَذَا أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا وَجَدَ الْمُعْرَبَ أَثْرَ فِيهِ، وَإِذَا وَجَدَ الْمَبْنِيَّ لَمْ يُؤْثَرِ فِيهِ، وَيَجُوزُ: «إِنْ قَامَ زَيْدٌ وَيَقْصِدُنِي أَحْسِنْ إِلَيْهِ»، بِجَزْمِ يَقْصِدُنِي، فَ «إِنْ» لَمْ تُؤْثَرِ^(٤) فِي «قَامَ» لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ وَأَثَرَتْ فِي «يَقْصِدُنِي» لِأَنَّهُ مُعْرَبٌ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: «اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ الْعَطْفُ فِي ﴿أَنْ﴾ وَحْدَهَا، وَذَلِكَ قَلْتُ، وَإِنَّمَا يَتَخَرَّجُ عَلَى أَنْ يُقَدَّرَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾ بِمَعْنَى: «وَلِيَقُمْ»^(٥)، ثُمَّ خَرَجَتْ بِلَفْظِ الْأَمْرِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ جَزَالَةِ اللَّفْظِ، فَجَازَ الْعَطْفُ عَلَى أَنْ يُلْغَى^(٦) حُكْمَ اللَّفْظِ وَيُعَوَّلُ^(٧) عَلَى الْمَعْنَى، وَيُشَبَّهُ^(٨) هَذَا مِنْ جِهَةِ^(٩) مَا حَكَاهُ يُونُسُ^(١٠) عَنِ الْعَرَبِ:

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٣) وفيه تصرف.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

(٤) في الأصل: يؤثر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل: وليقيم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في م وس: وتلغي.

(٧) في م وس: ونعول.

(٨) في الأصل: وشبهه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) في الأصل: جهته، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) يونس بن حبيب الضبي البصري، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى عن سيويه

«أدخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ»^(١)، وإلا فليس يجوز إلا: «أدخلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ» بالنصب»^(٢) انتهى. وهذا الذي استدركه ابن عطية بقوله: اللهم إلا أن إلى آخره هو الذي أرادَهُ^(٣) الزَّجَّاجُ بعينه وهو [أن]^(٤) ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾ معطوف على «أَنْ نُسَلِّمَ» وأن كليهما عِلَّةٌ للمأمور به المحذوف، وإنما قلق عند ابن عطية لأنه أراد بقاء^(٥) ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ على معناها من موضوع الأمر، وليس كذلك لأنَّ «أَنْ» إذا دخلت على فعل الأمر وكانت المصدرية انْسَبَكَ مِنْهَا وَمِنْ الأَمْر (مَصْدَر، وإذا انْسَبَكَ مِنْهَا مصدر زال منها معنى الأمر)^(٦)، وقد أجاز النحويون -سيبويه وغيره- أن تُوصَلَ^(٧) «أَنْ» المصدرية النَّاصِبَةُ للمضارع بالماضي وبالأمر، قال سيبويه: «وتقول^(٨): كتبتُ إليه بأن قم»^(٩). أي: بالقيام، فإذا كان الحكم كذا كان قوله: «لنُسَلِّمَ» و«أَنْ أَقِيمُوا» في تقدير: للإسلام^(١٠) ولإقامة الصلاة، وأمَّا تشبيه ابن عطية بقوله: «أدخلوا الأوَّلَ

﴿﴾ =

فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب ينفرد بها، سمع منه الكسائي والفراء وغيرهما، توفي سنة (١٨٢هـ).

ينظر: انباه الرواة (٤/٦٨-٧٢)، بغية الوعاة (٢/٣٥٦-٣٥٧).

(١) أي: يحمله على البدل من الضمير، كأن قيل: دخل الأوَّلَ فالأوَّلَ.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/٣٩٨، ٤٠٠)، إعراب القرآن للنحاس (٤/٣٣٥) وحكاه عن سيبويه، ولم

أقف على مَنْ حكاه عن يونس سوى ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٩٤).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٣٩٤).

(٤) في س: أرداه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٦) في ح: إبقاء.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) في الأصل: يوصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) في الأصل: ويقول، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ينظر: الكتاب (٣/١٦٢).

(١١) في الأصل: الإسلام، وما أثبتته من باقي النسخ.

فالأول « بالرفع فليس يُشْبِهُهُ^(١) لأن « ادخلوا » لا يمكن لو أزيل عنه الضمير أن يتسلط على ما بعده، بخلاف « أن » فإنها توصل بالأمر، فإذا لا / شبه بينهما.

[١١٨/ب]

وقال الزمخشري: « فإن قلت: عَلَامَ عطف قوله: ﴿وَأَن أَقِيمُوا﴾؟ قلت: على موضع ﴿لنُسَلِّمَ﴾، كأنه قيل: وأمرنا أن نُسَلِّمَ وأن أقيموا^(٢) انتهى.

وظاهر هذا التقدير: أن « أن نُسَلِّمَ » في موضع المفعول الثاني لقوله: ﴿وَأَمْرَنَا﴾ وعُطِف^(٣) عليه ﴿وَأَن أَقِيمُوا﴾ فتكون^(٤) اللام على هذا زائدة، وكان قد قدم قبل هذا أن اللام تعليل للأمر فتناقض كلامه، لأن ما يكون علّةً يستحيل أن يكون مفعولاً، ويدل على أنه أراد بقوله: « أن نُسَلِّمَ » أنه في موضع المفعول الثاني قوله بعد ذلك^(٥): « ويجوز أن يكون التقدير: وأمرنا لأن نسلم^(٦) ولأن أقيموا أي: للإسلام وإقامة الصلاة^(٧) انتهى. وهذا قول الزجاج، فلو لم يكن هذا القول مُغَايِرًا لقوله الأول لا تُحَدِّثُ قَوْلَاهُ، وذلك خُلْفٌ. وقال الزجاج: « ويُحْتَمَلُ أن يكون ﴿وَأَن أَقِيمُوا﴾ معطوفاً على ﴿أَتَيْنَا﴾^(٨). وقيل: معطوف على قوله: ﴿إِن هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ والتقدير: قل أن أقيموا^(٩)، وهذان القولان ضَعِيفَانِ جَدًّا ولا يَقْتَضِيهِمَا نَظْمُ الْكَلَامِ.

(١) في الأصل: يشبهه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) الكشاف (٣٧/٢). وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٣).

(٣) في م: فعطف.

(٤) في الأصل: فيكون، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) أي قول الزمخشري.

(٦) في الأصل: أسلم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشاف.

(٧) الكشاف (٣٧/٢).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٣)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٤).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧٢).

قال ابن عطية: «يَتَّجِه أن يكون بتأويل وإقامة، فهو عَطْفٌ على المفعول المُقَدَّر في أمرنا»^(١) انتهى. وقد كان قَدَّر: وأُمِرْنَا بالإخلاص أو بالإيمان لأن نَسَلِمَ^(٢)، وهذا قَوْلٌ لا بأس به وهو أَقْرَب من القولين قبله، إذ لا بد من تقدير المفعول الثاني لـ«أَمِرٌ»، ويجوز حذف المعطوف عليه لفهم المعنى تقول^(٣): أضربت زيدا؟ فيجيب نعم وعمراً التقدير: ضربته وعمراً، وقد أجاز الفراء: جاءني [الذي]^(٤) وزيد قائمان التقدير: جاءني الذي هو وزيد قائمان فحذف «هو» لدلالة المعنى عليه، والضمير المنصوب في ﴿وَأَتَّقُوهُ﴾ عائد على رب العالمين^(٥).

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٢] جملة خبرية تَتَضَمَّن التَّنْبِيه والتَّخْوِيف^(٦) لمن ترك امتثال ما أمر به من الإسلام والصلاة واتباع الله، وإنما تظهر ثمرات فعل هذه الأعمال وحسرات تركها يوم الحشر والقيامة.

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

(٢) في س: تسلم.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

(٤) في الأصل: لقول، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٤).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ تَعَالَى إِلَى جِزَائِهِ يَحْشُرُ الْعَالَمَ وَهُوَ مُنْتَهَى مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ ذَكَرَ مُبْتَدَأَ وُجُودِ الْعَالَمِ وَاخْتِرَاعِهِ لَهُ بِالْحَقِّ أَي: بِمَا هُوَ حَقٌّ لَا عِبْثَ [فِيهِ] ^(١) وَلَا هُوَ بَاطِلٌ أَي: لَمْ يَخْلُقْهَا ^(٢) بَاطِلًا وَلَا عِبْثًا بَلْ صَدَرَ عَنِ حِكْمَةٍ وَصَوَابٍ، وَلَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ ^(٣)، إِذْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْعَظِيمَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَيْهَا سِمَاتُ الْحُدُوثِ لَا بَدَلَهَا مِنْ صَانِعٍ ^(٤) وَاحِدٍ عَالِمٍ قَادِرٍ مُرِيدٍ جَلٍّ وَتَعَالَى. وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿بِالْحَقِّ﴾ بِكَلَامِهِ فِي قَوْلِهِ لِلْمَخْلُوقَاتِ: ﴿كُنْ﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] ^(٥) وَالْمُرَادُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارُ انْفِعَالِ مَا يَرِيدُ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَهُ، وَإِبْرَازَهُ لِلوُجُودِ بِسُرْعَةٍ، وَتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةً مَا يُؤَمَّرُ فِيْمَثَلٍ ^(٦).

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] جَوَّزُوا فِي ﴿يَوْمَ﴾ أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا لِمَفْعُولٍ فِعْلٌ مَحْدُوفٌ وَقَدَّرُوهُ: وَادَّكَرُوا إِعَادَةَ يَوْمٍ يَقُولُ: ﴿كُنْ﴾ أَي: يَوْمَ يَقُولُ لِلْأَجْسَادِ: كُنْ مَعَادَةً ^(٧) وَيَتِمُّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾، ثُمَّ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ يَكُونُ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا إِخْبَارًا بِالْإِعَادَةِ ^(٨) فَيَكُونُ ﴿قَوْلُهُ﴾ فَاعِلًا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في س: لم يخلقها. وهو الصواب.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٤).

(٤) في م وس: مُحْدَث.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٤).

(٦) قلت: لا يلزم تنزيله منزلة ما يؤمر فيممثل لإمكان جعله مأموراً حاصلاً منه الامتثال، وهذا هو ظاهر القرآن لقوله: ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٧٢).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٥).

﴿فَيَكُونُ﴾، أو يتم الكلام عند قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ويكون ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتدأ وخبراً^(١).

وقال الزجاج: « ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ معطوف على الضمير من قوله: ﴿وَاتَّقَوْهُ﴾ أي: واتقوا عقابه والشدائد ويوم، فيكون انتصابه على أنه مفعول به لا ظرف^(١). وقيل: ﴿وَيَوْمَ﴾ معطوف على ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) والعامل فيه ﴿خَلَقَ﴾. وقيل: العامل اذكر^(١)، أو معطوفاً على قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ إذ هو في موضع نصب ويكون ﴿يَقُولُ﴾ بمعنى الماضي كأنه قال: وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم قال لها: ﴿كُنْ﴾^(١) ويتم الكلام عند قوله ﴿فَيَكُونُ﴾، ويكون ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتدأ وخبراً^(١)، أو يتم عند ﴿كُنْ﴾ ويتبدىء ﴿فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ أي: يظهر ما يظهر، وفاعل «يكون» ﴿قَوْلُهُ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ صفة، و«يكون» تامة^(١).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٤)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٣). وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٣) وفيه تصرف. وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٩).

(٤) مُقَدَّر. ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٦). قال السمين الحلبي: «منصوب بعامل مُقَدَّر، وذلك العامل المُقَدَّر مفعول فعل مقدر أيضاً، والتقدير: واذكروا الإعادة يوم يقول: كن أي: يوم يقول الله للأجساد كوني معادة». الدر المصون (٤/٦٩٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧٢).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٣٧)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٩).

وهذه الأعراب كلها بَعِيدَةٌ يَنْبِئُ عَنْهَا التَّرْكِيبُ، وَأَقْرَبُ مَا قِيلَ مَا قَالَه
الزَّمخَشَرِيُّ وَهُوَ: « أَنْ «قَوْلُهُ الْحَقُّ» مُبْتَدَأٌ، وَ«الْحَقُّ» صِفَةٌ لَهُ، وَ«وَيَوْمَ يَقُولُ» خَبْرُ
المُبْتَدَأِ^(١)، فَيَتَعَلَّقُ بِمُسْتَقَرِّ كَمَا تَقُولُ: «يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْقِتَالُ» وَالْيَوْمُ بِمَعْنَى الْحِينِ وَالْمَعْنَى:
أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَائِماً بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ، وَحِينَ يَقُولُ لِلشَّيْءِ مِنَ الْأَشْيَاءِ
«كُنْ» فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءَ. قَوْلُهُ: الْحَقُّ وَالْحِكْمَةُ أَيُّ: لَا يَكُونُ شَيْئاً مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ / وَسَائِرِ الْمَكُونَاتِ إِلَّا عَنِ حِكْمَةٍ وَصَوَابٍ^(٢).

[١/١١٩]

وَجَوَزَ الزَّمخَشَرِيُّ وَجْهاً آخَرَ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ «قَوْلُهُ الْحَقُّ» فَاعِلاً بِقَوْلِهِ:
«فَيَكُونُ»، وَانْتِصَابِ «يَوْمَ» بِمَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «بِالْحَقِّ» كَأَنَّهُ قِيلَ:
(يَقُولُ)^(٣) كُنْ يَقُومُ^(٤) بِالْحَقِّ^(٥)، وَهَذَا إِعْرَابٌ مُتَكَلِّفٌ.

«وَلَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» [الأنعام: ٧٣] قِيلَ: «يَوْمَ» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: «وَيَوْمَ
يَقُولُ»^(٦). وَقِيلَ: مَنْصُوبٌ بِالْمَلِكِ^(٧)، وَتَخْصِيصُهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ كَتَخْصِيصِهِ^(٨) بِقَوْلِهِ:
«لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ» [غافر: ١٦] وَبِقَوْلِهِ: «وَالْأَمْرُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ» [الانفطار: ١٩]^(٩)، وَفَائِدَتُهُ الْإِخْبَارُ

(١) مقدّم عليه.

(٢) الكشاف (٣٧/٢). وفيه تصرف يسير.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٤) في م وس: يوم.

(٥) ينظر: الكشاف (٣٧/٢-٣٨)، وفيه: «كأنه قيل: وحين يُكُونُ ويُقَدَّرُ بِالْحَقِّ». الدر المصون (٤/٦٩١)،
وفيه: «وحيث يُكُونُ ويُقَدَّرُ يَقُومُ بِالْحَقِّ». والصواب - والله أعلم -: وحين يقول كُنْ فيكون قوله الحق.(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٧)، البيان في غريب إعراب
القرآن (١/٢٧٦)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧٣).(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، البيان في غريب
إعراب القرآن (١/٢٧٦).

(٨) في الأصل: لتخصيصه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٥)، الكشاف (٢/٣٧)،
مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٩).

بانفراده بالملك حين لا يُمكن أن يُدعى فيه ملك^(١). وقيل: هو في موضع نصب على الحال، وذو الحال ﴿الْمَلِكُ﴾ والعامل له^(٢). وقيل: هو في موضع الخبر لقوله: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ أي: يوم ينفخ في الصور^(٣). وقيل: ظرف لقوله: ﴿مُحْشَرُونَ﴾، أو لـ ﴿يَقُولُ﴾، أو لـ ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]^(٤).

وقرأ الحسن: «في الصُّور»^(٥)، وحكاها عمرو بن عبيد^(٦) عن عياض^(٧)، ويؤيد تأويل مَنْ تَأَوَّلَهُ أَنْ الصُّورَ جمع صورة كثومة وثوم^(٨)، والظاهر أن ثَمَّ نفخاً حقيقة.

وقيل: هو عبارة عن قيام الساعة ونَقَاد الدُّنْيَا واستعارة^(٩).

- (١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٤).
- (٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ١٧٣).
- (٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).
- (٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).
- (٥) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٢).
- (٦) عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان، البصري التميمي، المعتزلي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه، روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد، كان داعية إلى بدعته. مولى بني تميم، من أبناء فارس. شيخ القدرية والمعتزلة، مات في ذي الحجة سنة (١٤٤ هـ).
- ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٣)، تهذيب الكمال (٢٢/ ١٢٣)، غاية النهاية (١/ ٥٣١)، تقريب التهذيب (٤٢٤)، لسان الميزان (٧/ ٣٢٦).
- (٧) لم أقف على ترجمته.
- (٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٤٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٢).
- (٩) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤)، مجاز القرآن (١/ ١٩٧)، جامع البيان (١١/ ٤٦٢-٤٦٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦٤)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٤٧).
- (١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٢٤) عن ابن عباس {.

وروي (عن) ^(١) عبد الوارث ^(١) عن أبي عمرو: «نفخ» بنون العظمة ^(١).

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: هو عالم ^(١)، أو مبتدأ على تقدير: مَنْ النافخ؟ ^(١)،
أو فاعل بـ ﴿يَقُولُ﴾ أو بـ ﴿يُنْفَخُ﴾ محذوفة يدل عليه ﴿يُنْفَخُ﴾ ^(١) نحو: ﴿رِجَالٌ﴾
[النور: ٣٧] بعد قوله: ﴿يُسَبِّحُ﴾ [النور: ٣٦] بفتح الباء ^(١)، و﴿شُرَكَاءُ هُمْ﴾ بعد ﴿زَيْنٌ﴾
مبنيًا للمفعول ورفع «قَتْل» ^(١) ^(١)، ونحو «ضارع لخصومة» بعد ليك يزيد ^(١)

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة التنوري، العنبري، البصري، إمام حافظ مقرئ ثقة، قرأ القرآن وجوده على أبي عمرو بن العلاء وعلى حميد بن قيس المكي، ولد سنة (١٠٢هـ)، ومات بالبصرة سنة (١٨٠هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٣٥-٣٣٦)، غاية النهاية (٤٢٥-٤٢٦).

(٣) ينظر: الكامل في القراءات للهندي (٥٤٢)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، زاد المسير (٣/ ٦٨)، وذكر ابن خالويه في القراءات الشاذة (٣٨): قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو بالياء «يُنْفَخُ».

(٤) رُفِعَ على إضمار مبتدأ. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، الكشاف (٢/ ٣٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).

(٧) «يُسَبِّحُ».

(٨) في قوله تعالى: ﴿زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ الأنعام: ١٣٧.

(٩) هكذا: «زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم».

(١٠) جزء من أحد الأبيات التي استشهد بها سيبويه في كتابه، ونسبه للحارث بن نهبك، والبيت تمامه:

لِيُثَبِّتَ يَزِيدَ ضَارِعَ لَخِصُومَةٍ وَأَخْرَجَ مِّنْ طَوْحَتِهِ الطَّوَائِحُ
=

التقدير: يسبح له رجال، وزينه شركاؤهم، ويكيه ضارع. أو نعت لـ ﴿الَّذِي﴾^(١)، أقوال أجودها الأول.

والغيب والشهادة يعان جميع الموجودات، وقرأ الأعمش: «عالم» بالخفض^(٢)، ووجه على أنه بدل من الضمير في ﴿لَهُ﴾^(٣)، أو من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، أو نعت للضمير في ﴿لَهُ﴾^(٥)، والأجود الأول لبعد المبدل منه في الثاني^(٦) وكون الضمير الغائب يوصف، وليس مذهب الجمهور^(٧) إنما أجازة الكسائي وحده^(٨).

==

ينظر: الكتاب (١/ ٢٨٨ و ٣٦٦)، الشعر والشعراء (١/ ١١)، الحماسة البصرية (١/ ٢٦٩)، الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب (١/ ٣٠).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩).

(٢) «عالم الغيب». وهي قراءة عصمة، والحسن عن أبي عمرو.

ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، الكامل للهندي (٥٤٢)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٧)، شواذ الكرماني (١٧٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٧٥)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٥٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٣).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥١٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٦).

(٦) أي: في القول الثاني، وهو كون «عالم» بدل من «رب العالمين».

(٧) أي: القول بجواز نعت المضممر بالغائب.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب (٤/ ١٩٣)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/ ٤١٩)، مغني اللبيب (٥/ ٥٤٧)، همع الهوامع (٣/ ١٤٩)، الدر المصون (٤/ ٦٩٥). قال السمين الحلبي: «وهو ضعيف عند البصريين والكوفيين غير الكسائي».

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣] لما ذَكَرَ خَلْقَ الْخَلْقِ وَسُرْعَةَ إِيجَادِهِ لِمَا يَشَاءُ (١)
 وَتَضَمَّنَ الْبَعْثَ إِفْنَاءَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ نَاسِبَ ذِكْرِ الْوَصْفِ بِالْحَكِيمِ، وَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ عَالِمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةَ نَاسِبَ ذِكْرِ الْوَصْفِ بِالْخَبِيرِ إِذْ هِيَ صِفَةٌ تَدُلُّ عَلَى عِلْمِ مَا لَطُفَ
 إِدْرَاكُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ.



(١) في الأصل: تشاء، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَرْتَجِدُ آصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَىٰ أَرْبَابَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
 وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ
 اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
 رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ
 هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِمُ إِلَهِي بَرِيءًا مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّى
 فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي
 اللَّهِ وَقَدْ هَدَبْنَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ
 يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
 يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
 قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
 هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ
 وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَثَمُونَ وَأُولَئِكَ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ
 وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ
 عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا
 بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهُدَاهُمُ اقْتَدِهٖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ
 مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُنَّ قَرَاطِيسَ يُحْمَلُونَ بِهَا وَأُحْفُونَ
 بِهَا وَعِلْمٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٢﴾ وَهَذَا كِتَابٌ
 أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ
 بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٣﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
 وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ
 أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ

تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ [الأنعام: ٧٤-٩٤]

آزر: اسم أعجمي علم ممنوع الصرف^(١) للعلمية والعجمة الشخصية^(٢).

الصَّنَمُ: الوثن، يقال: إنه مُعْرَب شَمَر^(٣)، والصنم: خبث الرائحة^(٤)،
والصنم: العبد القوي^(٥)، وصنم صوّر، وصوّر بنو فلان نُوقَهُم: عزّروها^(٦).
جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَجَنَّ: أظلم^(٧)، هذا تفسير المعنى وهو بمعنى: سَتَرَ^(٨) مُتَعَدِّيًّا،
قال الشاعر^(٩):

- (١) في ح: الصرب.
- (٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٠).
- (٣) هكذا في الأصل وبقية النسخ، وهو خطأ، والصواب: شمن. كما ورد في كتب اللغة في معنى الصنم.
- (٤) ينظر: لسان العرب (١٢/٣٤٩)، «صنم»، مختار الصحاح (١/١٥٦) «صنم»، تاج العروس (٣٢/٥٢٤-٥٢٥) «صنم».
- (٥) ينظر: القاموس المحيط (١/١٤٦٠) «صنم».
- (٦) ينظر: المحيط في اللغة (٨/١٦٢) «صنم»، القاموس المحيط (١/١٤٦٠) «صنم».
- (٧) ينظر: المحيط في اللغة (٨/١٦٢) «صنم»، القاموس المحيط (١/١٤٦٠-١٤٦١) «صنم»، تاج العروس (٣٢/٥٢٥) «صنم».
- (٨) ينظر: مجاز القرآن (١/١٩٨)، غريب القرآن للسجستاني (١٧٥).
- (٩) ينظر: العين (٦/٢١) «جن»، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٤٩-٤٥١)، مقاييس اللغة (١/٤٢٢) «جن»، تهذيب اللغة (١٠/٢٦٨) «جن»، المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم (١/٩٨، ٤٢٠)، لسان العرب (١٣/٩٢) «جنن».
- (١٠) ابن بري الهذلي.

[١٢٠/ب]

وماءٍ ورذتُ قبيلَ الكرى وقد جنَّه السُدْفُ^(١) الأذهم^(٢) /

والاختيار جنَّ الليل وأجنَّه^(٣) ومصدر جنَّ: جُنُونٌ وجَنانٌ وجَنٌّ^(٤).

الكوكب والكوكبة: النَّجم^(٥)، وهو مشترك بين معانٍ كثيرة، ويقال: كوكب توقد.

وقال الصَّاعاني^(٦): «حَقَّ لفظ كَوَّكَب أن يُذكَر في تركيب وَكَبَ عند جُذِّاق النَّحويين، فإنها صُدِّرت بكاف زائدة عندهم، إلا أن الجوهرى أوردها في تركيب ك وَكَب^(٧)، ولعله تبع فيه الليث فإنه ذكره في الرباعي ذاهباً إلى أن الواو أصلية»^(٨)

(١) السُدْفُ: ظلام الليل أو سواد شخص تراه من بعيد. ينظر: العين (٧/٢٣٠) «سدف»، جمهرة اللغة (٢/٦٤٥) «دسف»، المحيط في اللغة (٨/٢٨٧) «سدف».

(٢) ينظر: ديوان الهذليين (٣/٥٦)، الأزمنة لقطرب (١/٥٥)، وهو في جامع البيان (٧/٢٤٨)، والنكت والعيون (٢/١٣٦).

(٣) في ح: جنَّ عليه الليل وأجنَّه الليل.

(٤) ينظر: المحيط في اللغة (٦/٤٠٩-٤١٠) «جن»، لسان العرب (١٣/٩٢) «جن».

الجنان اسم لظلمة الليل. والليل نفسه وللقلب والروح، ولم أقف على كونها مصدرًا لِجَنٍّ.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/٦٦٩)، لسان العرب (١/٧٢٠-٧٢١) «كوكب».

(٦) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي، العمري، الإمام، رضي الدين، أبو الفضائل، حامل لواء اللغة في زمانه، ولد بمدينة لاهور سنة (٥٧٧هـ) ونشأ بغزنة، ودخل بغداد سنة (٦١٥هـ)، وكان إليه المنتهى في اللغة. توفي سنة (٦٥٠هـ).

له مصنفات منها: مجمع البحرين، التكملة على الصحاح، العباب، وغيرها.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٨٢)، طبقات الحنفية لأبي الوفا (١/٢٠١-٢٠٢)، بغية الوعاة (١/٤٣٠-٤٣١)، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية (١/٢٤٠).

(٧) ينظر: الصحاح (١/٢١٣).

(٨) التكملة والذيل (١/٢٦١). وينظر: تهذيب اللغة (١٠/٢١٧) «وكب».

انتهى .

وليت شعري: مَنْ حُذِّقَ النَّحْوِينَ الَّذِينَ تَكُونُ الْكَافُ عِنْدَهُمْ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فَضْلاً عَنْ زِيَادَتِهَا [فِي] (١) أَوَّلَ كَلِمَةٍ؟ (٢) فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: « هِنْدِيٌّ وَهِنْدِكِيٌّ » فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ، قَالَ الشَّاعِرُ (٣):

وَمُقْرُونَةٌ دُهُمٌ وَكُمْتُ (٤) كَأَنَّهَا طَهَّاطٌ يُوفُونَ الْوَقَارَ (٥) هِنَادِكُ (٦) (٧)

فَخَرَّجَهُ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ الْكَافَ لَيْسَتْ زَائِدَةٌ، لِأَنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ زِيَادَتُهَا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فَيَحْمَلُ هَذَا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ سَبَطَ وَسَبَطُرُ (٨) (٩)، وَالَّذِي أُخْرِجَهُ عَلَيْهِ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مِنَ الْعَرَبِ إِنْ كَانَ تَكَلَّمَ بِهِ فَإِنَّمَا سَرَى إِلَيْهِ مِنْ لُغَةِ الْحَبَشِ (١٠)،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) لم أفق على مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْكَافَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ سِوَى قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ: يُقَالُ: رَجُلٌ هِنْدِيٌّ هِنْدِكِيٌّ، وَهِنْدِكِيٌّ، وَهِنْدِكِيٌّ، فَيُظْهِرُ أَنَّ الْكَافَ زَائِدَةٌ. ينظر: سر صناعة الإعراب (١/٢٨١).

(٣) كثير عزة.

(٤) لون من ألوان الخيل ليس بأشقر ولا أدهم. ينظر: العين (٥/٣٤٣) «كمت»، جهمرة اللغة (١/٤٠٩) «تمك».

(٥) في م وح وس: الوفاز.

(٦) مفردة هِنْدِكِيٌّ أَي: مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤/٤٦٣)، لسان العرب (١٠/٥٠٨) «هندك».

(٧) ينظر: ديوانه (١٣٨)، سر صناعة الإعراب (١/٢٨١) وفيه مقربة بدلاً من مقرونة، والوفار أو الفور بدلاً من الوقار، المحكم والمحيط الأعظم (٤/٢٦٣، ٤/٤٦٣)، ديوان المتنبي (٣/٣٤٠)، لسان العرب (٣/٣٤٨) «هند».

(٨) السَّبَطُ وَالسَّبَطُ: الطَّوِيلُ. تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (١٣/١٠٠) «سبطر»، لسان العرب (٤/٣٤٢) «سبطر».

(٩) ينظر: سر صناعة اللغة (١/٢٨١)، ارتشاف الضرب (١/٢٢٣)، الدر المصون (٥/١١).

(١٠) الحبش: جنس من السودان، وهم الحبشان والحبش.

لَقُرْبِ الْعَرَبِ مِنَ الْحَبَشِ، ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض، والْحَبَشَةَ^(١) إذا^(٢) نَسَبَتْ لِحَقَّتْ آخِرَ مَا تُنْسَبُ إِلَيْهِ كَافاً مَكْسُورَةً مَشُوبَةً بَعْدَهَا يَاءٌ، يَقُولُونَ فِي النَّسَبِ إِلَى قِنْدِيِّ: قِنْدِيَّ، وَإِلَى شَوَاءٍ: شَوُوكِي، وَإِلَى الْفُرْسِ: الْفُرْسِيَّ، وَرَبِمَا أُبْدِلَتْ تَاءٌ مَكْسُورَةً قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى جَبْرِي: جَبْرَتِي، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى كَيْفِيَّةِ نِسْبَةِ الْحَبَشِ فِي كِتَابِنَا الْمُتَرَجِّمِ عَنْ هَذِهِ اللُّغَةِ الْمُسَمَّيِّ بِجَلَاءِ الْغَبَشِ عَنْ لِسَانِ الْحَبَشِ^(٣)، وَكَثِيراً مَا تَتَوَافَقُ^(٤) اللُّغَتَانِ - لُغَةُ الْعَرَبِ وَلُغَةُ الْحَبَشِ - فِي أَلْفَاظٍ، وَفِي قَوَاعِدٍ مِنَ التَّرَاكِيِبِ^(٥) نَحْوِيَّةٍ كَحُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ، وَتَاءِ التَّأْنِيثِ، وَهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ.

أَفَلٌ يَأْفُلُ أَفُولاً: غَابُ^(٦).

وَقِيلَ: ذَهَبُ^(٧)، وَهَذَا اخْتِلَافٌ فِي عِبَارَةٍ^(٨). وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٩):

☞ =

ينظر: العين (٩٨ / ٣) «حبش»، تهذيب اللغة (١١٤ / ٤) «حبش».

(١) الحبشة: هي دولة غير ساحلية، تقع فوق الهضاب في القرن الإفريقي، تعرف الآن بـ «أثيوبيا». الموسوعة الحرة «ويكيبيديا».

(٢) في ح: إلى.

(٣) وقيل: نور الغبش في لسان الحبش. وقد أشرت إليه في مبحث مؤلفات أبي حيان.

(٤) في الأصل: يتوافق، وما أثبتته من م وس.

(٥) في ح: التركيب.

(٦) ينظر: العين (٣٣٧ / ٨) «أفل» تهذيب اللغة (٢٧١ / ١٥) «أفل»، المحيط في اللغة (٣٤٤ / ١٠) «أفل»،

الأفعال (٣٧ / ١)، لسان العرب (١٨ / ١١) «أفل»، المصباح المنير (١٧ / ١) «أفل»، القاموس المحيط (١٢٤٢ / ١) باب اللام فصل الألف، تاج العروس (٧ / ٢٨) «أفل».

(٧) ينظر: لسان العرب (١٩ / ١١) «أفل»، وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس (٤٥٢ / ٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣٢٨ / ٤).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٣ / ٣).

(٩) غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود الحارثي، الشاعر المعروف بذئ الرمة بضم الذال المعجمة والراء

☞ =

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا (١) نُجُومٌ وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكِ (٢) (١)

القمر: معروف، يُسَمَّى بذلك لبياضه، والأقمر: الأبيض، وليلة قمرًا: مُضِيئَةً. قاله ابن قتيبة (١).

البزوغ: أول الطلوع (١)، بزغ يَبْزُغُ (١).

اقتدى به: اتبعه، وجعله قدوة له أي: مُتَّبَعًا (١).

الغمر: الشدة المذهلة، وأصلها في غمرة الماء وهي: ما يُغَطِّي الشيء (١). قال الشاعر (١):

﴿﴾

والميم المشددة وفي آخرها الهاء. صاحب مية من التابعين لُقِبَ بهذا اللقب لقوله أشعث باقي رمة التقليد. ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢/٥٣٤-٥٣٥)، الأغاني (٥/١٨)، الأنساب للسمعاني (٣/١٤)، المذاكرة في ألقاب الشعراء (٢/١).

(١) في م وس: يقودها.

(٢) الدوالك: الدلوك الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار دالكة، وقيل: لها إذا أفلت دالكة لأنها في الحالتين زائلة. ينظر: لسان العرب (١٠/٤٢٨) «دلك»، تاج العروس (٢٧/١٥٤) «دلك».

(٣) ينظر: ديوانه (٥٨٢)، الأزمنة (١/١٧)، لسان العرب (١٠/٤٢٨) «دلك».

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٩/١٢٦) «قمر»، لسان العرب (٥/١١٣) «قمر»، تاج العروس (١٣/٤٦٤) «قمر».

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٠٤).

(٦) ينظر: العين (٤/٣٨٥) «بزغ»، تهذيب اللغة (٨/٨٠) «بزغ»، المحيط في اللغة (٥/٢٨) «بزغ»، مقاييس اللغة (١/٢٤٤) «بزغ»، لسان العرب (٨/٤١٨) «بزغ».

(٧) لسان العرب (٣/٣٤٤) «قدد».

(٨) ينظر: العين (٤/٤١٦-٤١٧) «غمر»، تهذيب اللغة (٨/١٢٧) «غمر»، مقاييس اللغة (٤/٣٩٤) «غمر».

ولا يُنجي من الغَمَرَاتِ (١) إلاَّ (٢) بَرَآكَاءِ (٣) القتالِ أو الفرارِ (٤)
ويُجمَعُ على فُعَلٍ (٥) كَنَوْبَةٍ وَنُوبٍ (٦)، قال الشاعر (٧):
وحان لتالِكِ (٨) الغُمَرِ (٩) انحسارُ (١٠)
فُرَادَى: الألف فيه للتأنيث (١١)، ومعناها: فرداً فرداً، ويقال: فيه فُرَادٍ منوناً على

=

- (١) بشر بن أبي الحازم.
- (٢) الغمرات: الشدائد، ومنه غمرات الموت: أي شدائده التي تغشى. ينظر: مقاييس اللغة (٣٩٣/٤)
- (٣) «غمر»، المحكم (٥٢٠/٥) «غ م ر»، لسان العرب (٣٠/٥) و(١٢٢٩/٣) «غمر».
- (٤) في ح: تركاء.
- (٥) البركاء: الثبات في الحرب كأنهم بركوا فيها. ينظر: جمهرة اللغة (٣٢٥/١) «ب رك»، تهذيب اللغة (١٣٠/١٠) «ركب»، مقاييس اللغة (٢٢٩/١) «برك».
- (٦) ينظر: ديوانه (٧٩)، المفضليات (٣٤٥/١)، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (٣٥/١)، الصناعتين الكتابية والشعر (٤٤٤/١)، منتهى الطلب من أشعار العرب (٦٩/١)، خزانة الأدب (٤٧٦/٧).
- (٧) في الأصل: فعال، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٨) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٤٣/٣)، مختار الصحاح (٢٠١/١) «غمر».
- (٩) النصراني القَطَامِي.
- (١٠) بمعنى تَلَكَّ. ينظر: تهذيب اللغة (٢٩/١٥) «تول»، محيط اللغة (٤٦٢/٩) «تول».
- قال الزبيدي: «تالك، وهو اتباع لهالك، هكذا أورده سُرَّاحُ التسهيل في شرح قول الشاعر: وإنما الهالك ثم التَّالِكُ، نقله شيخنا» ينظر: تاج العروس (٩٧/٢٧) «ت ل ك».
- (١١) الغَمَرُ: الماء الكثير المغرق. ينظر: العين (٤١٦/٤) «غمر»، جمهرة اللغة (٧٨١/٢) «غمر»، المحيط في اللغة (٨٠/٥) «غمر».
- (١٢) صدر البيت للقطامي يصف فيه سفينة نوح وعجزه: إلى الجُودِيِّ حَتَّى صار حِجْرًا.
ينظر: لسان العرب (٣٠/٥) «غمر»، تاج العروس (٢٦١/١٣) «غمر».
- (١٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٢١/١).

وزن فُعالٍ وهي لغة تميم^(١)، وفرداد غير مصروف كأحد وثلاث حكاه أبو معاذ^(٢)، قال أبو البقاء: «مَنْ صَرَفَهُ جَعَلَهُ جَمْعًا مِثْلَ تُوَامٍ وَرُخَالٍ^(٣) وهو جمع قليل»^(٤).
 قيل: وفُرادَى جمع فَرَدَ بفتح الراء^(٥). وقيل: بسكونها^(٦)، قال الشاعر^(٧):
 ترى النُّعْرَاتِ^(٨) الزُّرْقُ تحت لَبَانِهِ فُرادَى ومثنى أَصْعَقَتَهَا صَوَاهِلُهُ^(٩)
 وقيل: جمع فريد^(١٠)، كرديف ورُدافي، ويقال: رجلٌ أَفَرَدَ، وامرأة فَرَدَى إذا لم يكن لها أخ، وفَرَدَ الرجل يَفْرُدُ فُروداً [إذا]^(١١) انفرد فهو فَارِدٌ.

-
- (١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٣/٢)، المحرر الوجيز (٤٢٣/٣).
- (٢) الفضل بن خالد، أبو معاذ النحوي، المروزي، مولى باهلة، مات سنة (٢١١هـ).
- ينظر: غاية النهاية (٨٣٣/٢).
- (٣) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩).
- (٤) في ح: ورجال.
- رخال: جمع مفرده رِخْل، وهي أنثى الضأن.
- (٥) التبيان في إعراب القرآن (٥٢١/١). وينظر: الكتاب لسيبويه (٦١٧/٣).
- (٦) ينظر: لسان العرب (٣٣١/٣) «فرد»، أدب الكاتب (٨٦/١).
- (٧) فرد. ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٥٧).
- (٨) تميم بن أبي مقبل العجلاني.
- (٩) النُّعْرَة: هي الخيشوم ومنها يُنْعَرُ الشاعر، وقيل: هو ذباب ضخم أزرق العين أخضر، له إبرة في طرف ذنبه، يلسع بها ذوات الحافر خاصة، وربما دخل في أنوفها. ينظر: تهذيب اللغة (٢٠٦/٢) «نعر»، لسان العرب (٢٢١/٥) «نعر».
- (١٠) ينظر: ديوانه (١٢٢) وفي صدر البيت: النُّعْرَاتِ الخضر، بدل الزُّرْق. تهذيب اللغة (٧٠/١٤) «فرد»، لسان العرب (٣٣٢/٣) «فرد» بلا نسبة، الخليل (٤٠/١).
- (١١) ينظر: لسان العرب (٣٣٢/٣) «فرد».
- (١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

خَوَّلَهُ: أَعْطَاهُ وَمَلَكَهُ^(١)، وَأَصْلُهُ تَمْلِكُكَ الْحَوَلُ كَمَا تَقُولُ: مَوَّلْتُهُ مَلَكَتُهُ الْمَالَ.
 الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ^(٢)^(٣). قِيلَ: وَيَنْطَلِقُ عَلَى الْوَصْلِ^(٤) فَيَكُونُ مُشْتَرَكًا. قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْبَيْنُ لَمْ يَكُنِ الْهُوَى وَلَوْلَا الْهُوَى مَا حَنَّ^(٦) لِلْبَيْنِ آلْفَهُ^(٧)



- (١) ينظر: تهذيب اللغة (٧/٢٣١) «خال»، مقاييس اللغة (٢/٢٣٠) «خول».
- (٢) في الأصل: للقراف، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٥٧ و ٣٥٩) «بان»، لسان العرب (١٣/٦٢) «بين»، مختار الصحاح (١/٢٩) «بين»
- (٤) ينظر: العين (٨/٣٨٠) «بين»، تهذيب اللغة (١٥/٣٥٧) «بين»، المحيط في اللغة (١٠/٤٠٧) «بين»، لسان العرب (١٣/٦٢) «بين»، المصباح المنير (١/٧٠) «بان».
- (٥) قيس بن ذريح.
- (٦) في م وح: جن.
- (٧) ينظر: لسان العرب (١٣/٦٢) «بين»، الجليس الصالح والأنيس الناصح (١/١٣٨)، تاج العروس (٢٩٣/٣٤)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
 [الأنعام: ٧٤] لما ذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ناسب ذكر
 هذه الآية هنا، وكان التذكار بقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه أنسب لرُجوع العرب
 إليه إذ هو جدُّهم الأعلى، فذكروا بأن إنكار هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم [عليكم] ^(١) عبادة
 الأصنام هو مثل إنكار جدكم إبراهيم على أبيه وقومه عبادتها ^(٢)، وفي ذلك التَّبيُّه على
 اقتفاء مَنْ سَلَفَ مِنْ صَالِحِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَهُمْ وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ مُعْظَمُونَ لِإِبْرَاهِيمَ
عليه السلام.

والظاهر أن ﴿ءَأَزَرَ﴾ اسم أبيه قاله ابن عباس ^(٣)، والحسن ^(٤)، والسدي ^(٥)، وابن
 إسحاق ^(٦)، وغيرهم ^(٧).

وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسُّرْيَانِيَّةِ ^(٨) تَارَخ ^(٩)، والأقرب أن وزنه فاعَل

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) في الأصل: وعبادتها، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٤/٤).
- (٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٦/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٤٨/٢)، النكت والعيون (١٣٤/٢).
- (٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٦/١١)، ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٤/٤).
- (٦) محمد بن إسحاق. سبقت ترجمته.
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٦٦/١١).
- (٨) كالضحاك: ينظر: الدر المنثور (٤٤/٣).
- (٩) السُّرْيَانِيَّةُ: لغة منسوبة إلى أرض سورستان وهي العراق، وهي لغة النبط.
- (١٠) ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١/١)، تاريخ يعقوبي (٢٣/١)، تاريخ الطبري (١٢٧/١ و ١٣٠)،
 المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٢٤٨ و ٢٥٨)، الكامل في التاريخ (١/٦٢، ٦٣، ٧٢، ٧٧). وهذه
 المصادر وغيرها تذكره «تارخ»، وتارة «تارح».

مثل تَارِحَ وَعَابِرٌ^(١) وَلَازِبٌ^(٢) وَشَالِحٌ وَفَالِغٌ^(٣)، وَعَلَى^(٤) هذا يكون له اسمان
 كيَعْقُوبَ وَإِسْرَائِيلَ^(٥)، وَهُوَ عَطْفٌ بَيَانٌ^(٦) أَوْ بَدَلٌ^(٧)، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ اسْمُ
 صَنْمٍ^(٨)، فَيَكُونُ أُطْلِقَ عَلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ لِمُلَازِمَتِهِ عِبَادَتَهُ، كَمَا أُطْلِقَ عَلَى «عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 قَيْسٍ»^(٩) الرُّقِيَّاتِ لِحُبِّهِ نِسَاءَ اسْمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقِيَّةً. فَقِيلَ: ابْنُ قَيْسِ
 الرُّقِيَّاتِ^(١٠)، وَكَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ^(١١):

- (١) فِي م: وَعَابِرٌ.
- (٢) فِي ح: لَازِنٌ.
- (٣) فِي الْأَصْلِ وَح: وَفَالِغٌ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ م.
- (٤) يَنْظُرُ: الْكَشَافُ (٣٨/٢).
- (٥) فِي م: وَوَلَهُ.
- (٦) فِي م: إِسْرَافِيلٌ. وَهُوَ خَطَأً.
- (٧) يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ (١١/٤٦٧)، الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٣/٣٩٧).
- (٨) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/١٦٠)، الْكَشَافُ (٢/٣٨)، مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (١٣/٤٢).
- (٩) يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ (٢/٤٩٣)، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٢/٧٦)، التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ
 (١/٥١٠)، الْفَرِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (٢/١٧٤).
- (١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (١١/٤٦٦-٤٦٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/١٣٢٥) وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ
 مُجَاهِدًا قَالَ إِنَّهُ اسْمُ صَنْمٍ بَلْ ذَكَرَ قَوْلَهُ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَيْسَ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ نَقَلَهُ
 بِوَسْطَةِ الْمَاورِدِيِّ فِي النُّكْتِ وَالْعَيُونِ (٢/١٣٤)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٣/٧١).
- (١١) الْقُرْشِيُّ، الْعَامِرِيُّ الْمَازَنِيُّ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ، كَانَ مَوْلَدَهُ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَقِيلَ: قَيْسُ الرُّقِيَّاتِ لِأَنَّ لَهُ جَدَاتٍ عَدَّةً
 يَسْمَيْنَ رُقِيَّةً.
- يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٨/٣٢٨)، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٥/٤٧٩-٤٨٠).
- (١٢) يَنْظُرُ: الْكَشَافُ (٢/٣٨).
- (١٣) وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَازَنَ.

أُدْعَى بِأَسْمَاءٍ نَبَزَا^(١) فِي قِبَائِلِهَا كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضْحَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي^(٢)
 ويكون إذ ذاك عطف بيان^(٣)، [أو يكون]^(٤) على حذف مضاف أي: عابداً آزر،
 حذف [المضاف]^(٥) وأقيم المضاف (إليه)^(٦) مقامه^(٧)، أو يكون منصوباً بفعلٍ مضمَّر
 أي: تتخذ^(٨) آزر^(٩).

وقيل: (إن)^(١٠) ﴿ءَازَرَ﴾ عَمَّ^(١١) إبراهيم وليس اسم أبيه وهو قول الشيعة
 يزعمون أن آباء الأنبياء لا يكونون كفاراً^(١٢)، وظواهر القرآن تردُّ عليهم، ولا سيما
 محاورة إبراهيم مع أبيه في غير ما آية. وقال مقاتل: «هو لقب لأبي إبراهيم، وليس
 اسماً له»^(١٣). وامتنع ﴿ءَازَرَ﴾ [من]^(١٤) الصرف للعلمية والعجمة^(١٥)، وقيل:

- (١) نبزا: لقباً. ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٣٥) «نبز».
- (٢) ينظر: تيمة الدهر (٣/ ٢٢٨-٢٢٩)، معجم الأدباء (٢/ ٢٦٨).
- (٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٨)، مفاتيح الغيب (١٣/ ٤٢).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من م وح. وفي س: ويكون.
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٧) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٨).
- (٨) في ح: أتتخذ.
- (٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٧٤).
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (١١) في ح: اسم عمّ.
- (١٢) نقل هذا القول الرازي، وأورد بعض الوجوه التي احتجوا بها على قولهم. ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/ ٤٠-٤١).
- (١٣) ينظر: الكشاف والبيان (٤/ ١٦٠)، معالم التنزيل (٣/ ١٥٨)، زاد المسير (٣/ ٧١).
- (١٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.
- (١٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٧٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥١٠).

هو صفة^(١). قال الفراء: «بمعنى / المعوجج»^(٢). وقال الزجاج: «بمعنى المخطيء»^(٣) [ب/١١٩] وقال الضحاك: «الشيخ الهُمُّ^(٤) بالفارسية»^(٥). وإذا كان صفة أشكل منع صرّفه وَوَصَفُ المعرفة به وهو نكرة، ووجّههُ الزّجاج: بأن يُزاد فيه «أل»، ويُنصب على الذمّ، كأنه قيل: أذمُّ المخطيء^(٦).

وقيل: انتصب على الحال أي: وهو في حال عوجٍ أو خطأ^(٧). وقرأ الجمهور: «آزرٌ» بفتح الراء^(٨). وأبيّ، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم: «بضم الراء»^(٩). على النداء وكونه علماً^(١٠)، ولا يصح أن يكون صفة^(١١)، لحذف حرف النداء، وهو لا يحذف من الصفة إلا شذوذاً، وفي مصحف أبيّ: «يا آزر» بحرف النداء

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٧).

(٢) معاني القرآن (١/٣٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٥).

(٤) أي الشيخ الهرم أو الكبير أو القحم. ينظر: لسان العرب (١٢/٤٦٢) «قحم»

(٥) تفسير الضحاك (١/٣٤٥)، الكشف والبيان (٤/١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٦٥)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٧).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(٨) ينظر: المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٨)، التلخيص في

القراءات الثمان (٢٥٧)، المبهج في القراءات (٢/٢٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٠-١٧١).

(٩) «آزرٌ». ينظر: جامع البيان (١١/٤٦٧)، المحتسب (١/٢٢٣)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)،

التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٨)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(١٠) ينظر: الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٦٤)، الموضح في وجوه القراءات وعللها

(١/٤٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

«اتَّخَذَتْ أَصْنَاماً» بالفعل الماضي^(١) فتحتمل العلمية والصفة، وقرأ ابن عباس أيضاً: «أَزْرَأَ تَتَّخِذُ» بهمزة الاستفهام^(٢) وفتح الهمزة بعدها، وسكون الزاي، ونصب الراء منونة، وحذف همزة الاستفهام من «اتَّخَذُ»^(٣).

قال ابن عطية: «أَعْضُداً وَقُوَّةً وَمَظَاهِرَةً عَلَى اللَّهِ تَتَّخِذُ، هُوَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَشَدُّ دَبِيحًا أَزْرِي﴾ [طه: ٣١]»^(٤) وقال الزمخشري: «هُوَ اسْمٌ صَنَمٍ، وَمَعْنَاهُ: أَتَعْبُدُ أَزْرَأَ؟ عَلَى الْإِنْكَارِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً؟ تَبَيَّنَا لَذَلِكَ وَتَقْرِيراً، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي حَكْمِ الْإِنْكَارِ، لِأَنَّهُ كَالْبَيَانِ لَهُ»^(٥). وقرأ ابن عباس أيضاً^(٦)، وأبو إسحاق الشامي^(٧): «أَزْرَأُ - بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ بَعْدَ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ - تَتَّخِذُ»^(٨). قال ابن عطية: «ومعناها: أنها مُبَدَّلَةٌ مِنْ وَاوٍ كَ «وَسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ»، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْزْرَأُ أَوْ مَأْتِمًا تَتَّخِذُ أَصْنَاماً؟ وَنَصَبَهُ عَلَى هَذَا بِفَعْلِ مُضْمَرٍ»^(٩). وقال الزمخشري: «هُوَ اسْمٌ صَنَمٍ»^(١٠) وَوَجَّهَهُ عَلَى مَا وَجَّهَ

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(٢) في م وح وس: استفهام.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(٥) الكشاف (٢/٣٨).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٦)، شواذ الكرماني (١٧٠)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٤).

(٧) إبراهيم بن أبي عبلة، واسم أبي عبلة شمر بن يقظان، القيسي، العقيلي، من أهل فلسطين، سمع من ابن عمر وغيره، وسمع منه ابن المبارك والليث بن سعد، توفي بفلسطين سنة (١٥٢هـ).

ينظر: الكنى والأسماء (١/٥٢)، المنتظم (٨/١٥٦)، غاية النهاية (١/٢٣-٢٤)، الثقات (٤/١١).

(٨) ينظر: المحتسب (١/٢٢٣)، المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(٩) المحرر الوجيز (٣/٣٩٨).

(١٠) الكشاف (٢/٣٨).

عليه « أَزْرَأً » بفتح الهمزة^(١).

وقرأ الأعمش: « إِزْرَأً تتخذ » بكسر الهمزة وسكون الزاي ونصب الراء وتوئينها، وبغير همزة استفهام في تتخذ^(٢). والهمزة في أتتخذ للإنكار^(٣)، وفيه دليل على الإنكار على مَنْ أَمَرَ الإنسان بإكرامه إذا لم يكن على طريقة مستقيمة وعلى البداءة بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الإنسان كما قال: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وفي ذكره أصناماً آلهة بالجمع تقييح^(٤) عظيم لفعالهم واتخاذهم جمعاً آلهة، وذكروا أن (أبا)^(٥) ابراهيم كان نجاراً مُنَجِّماً مُهَنْدِساً، وكان نمرود^(٦) يتعلق بالهندسة والنجوم، فحظي عنده بذلك^(٧)، وكان من قرية تسمى كوثا من سواد الكوفة، قاله مجاهد^(٨).

قيل: وبها وُلِدَ ابراهيم^(٩). وقيل: كان آزر من أهل حَرَّان^(١٠)، وهو تارح بن

(١) قال: «معناه: أتعبد آزرأ على الإنكار؟ ثم قال: تتخذ أصناماً آلهة تشبيهاً لذلك وتقريراً، وهو داخل في حكم الإنكار، لأنه كالبيان له». الكشاف (٣٨ / ٢).

(٢) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٨).

(٣) ينظر: الكشاف (٣٨ / ٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢ / ١٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٤).

(٤) في الأصل: بقبیح، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٦) نمرود الجبار، كان أول من عبد النار وسجد لها. ينظر: تاريخ يعقوبي (١ / ٢٣).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٨).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١٣٢٥) عن محمد بن إسحاق. ولم أف على مَنْ نسبه لمجاهد. وينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٨).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٩) وعزاه للنقاش.

(١٠) حَرَّان: بتشدید الراء وآخره نون، مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبه ديار مصر، على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام، لأنه أول من بناها، فعُربت فقيل: حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكُرهم أصحاب كتب الملل والنحل. ينظر: معجم البلدان (٢ / ٣٣٦).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٣٩٩).

ناحور بن ساروع بن أرخو بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشد بن سام بن نوح^(١).
 و ﴿أَرْنَكَ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بَصْرِيَّةً وَأَنْ تَكُونَ عِلْمِيَّةً، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ﴿أَتَّخِذُ﴾
 يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَجَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ^(٢) بِمَعْنَى: أَتَعْمَلُ وَتَصْنَعُ؟ لِأَنَّهُ كَانَ^(٣) يَنْحَتُّهَا
 وَيَعْمَلُهَا، وَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَى أَبِيهِ أَخْبَرَ أَنَّهُ وَقَوْمَهُ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ، وَجَعَلَهُمْ مَظْرُوفِينَ
 لِلضَّلَالِ أَبْلَغَ مِنْ وَصْفِهِمْ بِالضَّلَالِ كَأَنَّ الضَّلَالَ صَارَ ظَرْفًا لَهُمْ. و ﴿مُبِينٍ﴾ وَاضِحٌ
 ظَاهِرٌ مِنْ أَبَانَ اللَّازِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «لَيْسَ بِالْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي الْمَنْقُولِ مِنْ بَانَ يَبِينُ»^(٤)
 أَنْتَهَى. وَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ، مُوَضَّحٌ^(٥) كَفَرَكُم بِمَوْجِدِكُمْ حَيْثُ^(٦) اتَّخَذْتُمْ دُونَهُ آلِهَةً، وَهَذَا
 الْإِنْكَارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَبِيهِ وَالْإِخْبَارُ أَنَّهُ وَقَوْمَهُ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى هِدَايَةِ
 إِبْرَاهِيمَ وَعِصْمَتِهِ مِنْ سَبَقِ مَا يُوْهِمُ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] مِنْ نَسْبَةِ ذَلِكَ
 إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ مَعَ الْخِصْمِ، وَتَقْرِيرِ مَا يُبْنَى
 عَلَيْهِ مِنْ اسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الْحُدُوثِ مِنَ الْجِسْمَانِيَةِ وَقَبُولِهِ
 التَّغْيِيرَاتِ مِنَ الْبُزُوغِ وَالْأَفْوَلِ وَنَحْوِهَا^(٧).

(١) ينظر: المعارف (١/ ٣٠) لأبي محمد عبدالله بن مسلم «ابن قتيبة».

(٢) في الأصل: تكون، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في ح: كا.

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٣٩٨).

(٥) في الأصل: يوضح، وما أثبتته من باقي النسخ. وهو أنسب للسياق.

(٦) في م وس: من حيث.

(٧) عبّر أبو حيان بعبارات المتكلمين في الأفول من التغير والانتقال، وسيأتي بيان ذلك قريباً إن شاء الله.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] هذه جملة اعتراض بين قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منكرأ على أبيه عبادة الأصنام وبين جملة الاستدلال عليهم بإفراد المعبود وكونه لا يُشبهه المخلوقين وهي قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]. ﴿نُرِي﴾ بمعنى: أريناه^(١)، وهي حكاية حال^(٢)، وهي متعدية إلى اثنين^(٣)، فالظاهر أنها بصرية.

قال ابن عطية: «وإما من [أرى]^(٤) التي بمعنى عرف^(٥)» انتهى. ويحتاج كون رأى بمعنى عرف ثم تعدى (بالهمزة إلى مفعولين إلى نقل ذلك عن العرب، والذي نقل النحويون أن رأى إذا كانت بصرية تعدت^(٦)) إلى مفعول واحد وإذا كانت بمعنى علم / الناصبة لمفعولين تعدت^(٦) إلى مفعولين^(٧)، وعلى كونها بصرية فقال سلمان الفارسي، وابن جبير، ومجاهد: فُرِجَتْ له السموات والأرض فرأى يبصره الملكوت الأعلى والملكوت الأسفل فرأى^(٨) مقامه في الجنة^(٩).

(١) ينظر: الكشاف (٣٨ / ٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٤٧٥ / ١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤ / ٧)،

(٣) ينظر: الكشاف (٣٨ / ٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ينظر: الكتاب (٣٩-٤٠)، شرح التسهيل (٨١ / ٢)، (٨٣).

(٩) في م: ورأى.

(١٠) لم أقف على نسبة هذا القول لسلمان الفارسي وابن جبير، والذي أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧٣ / ١١) عن سلمان الفارسي هو قوله: «لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، رأى عبداً على فاحشة، فدعا عليه فهلك. ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك. ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك.»

قال ابن عطية: « فإن صح هذا النقل ففيه تخصيص لبراهيم بما لم يدركه غيره قبله ولا بعده »^(١) انتهى.

وروي عن علي عن النبي ﷺ قال: « كشف الله له عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين »^(٢). وإذا كانت أبصاراً فليس المعنى مجرّد الإبصار ولكن وقع له معها من الاعتبار والعلم ما لم يقع لأحد من أهل زمانه الذين^(٣) بُعث إليهم^(٤)، قاله ابن عباس وغيره^(٥). وفي ذلك تخصيص له على جهة التقييد بأهل زمانه وكونها

﴿

عليه فهلك. فقال: أنزلوا عبيدي لا يهلك عبادي».

والذي أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧٢ / ١١) عن سعيد بن جبير هو قوله: «كشف له عن أديم السموات والأرض، حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على خاتم رب العزة لا إله إلا الله».

ولعل أبا حيان ذكر ذلك من قبيل الاستشهاد على أن هذين القولين يتفقان مع قول مجاهد في تفسير الآية بأن رأى فيها بصرية.

وأما مجاهد فقد أخرج عنه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧٢ / ١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٦ / ٤) قوله: «فرجت له السموات فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش وفرجت». وينظر أيضاً: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٢ / ٣)، التمهيد لابن عبد البر (٣١٩ / ٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥ / ٧).

(١) المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٣).

(٢) لم أجد هذا الحديث، وإنما الذي أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧٢ / ١١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٦ / ٤) هو قول مجاهد الذي ذكرته آنفاً في الحاشية السابقة.

وقد ذكر هذا القول - غير منسوب - الإمام القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥ / ٧)

(٣) في م: الذي.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٣ / ١).

(٥) كقتادة ومجاهد، والسدي. أخرجه عنهم ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧٠ - ٤٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٥ - ١٣٢٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٣).

من رؤية القلب وجَوَّزه^(١) ابن عطية ولم يذكر الزمخشري غيره، قال ابن عطية: «رأى بها ملكوت السموات والأرض بفكرته ونظره، وذلك ولا بد^(٢) مُتَرَكِّب^(٣) على ما تقدّم من رؤيته ببصره وإدراكه في الجملة بحواسه»^(٤).

وقال الزمخشري: «ومثل ذلك التعريف والتبصير^(٥) نُعَرِّف إبراهيم ونبصره ملكوت السموات والأرض يعني: الربوبية والإلهية، ونوقفه لمعرفة^(٦)، ونُرشده بما شرحنا صدره وسدّدنا نظره لطريق الاستدلال، و﴿نُرِي﴾ حكاية حال ماضية»^(٧) انتهى. والإشارة بـ «ذلك» إلى الهداية أي^(٨): ومثل هدايته إلى توحيد الله تعالى ودعاء أبيه وقومه إلى عبادة الله تعالى ورفض الأصنام أشهدناه ملكوت السموات والأرض، وحكى المهدي أن المعنى: وكما هديناك يا محمد أرينا إبراهيم^(٩). وهذا بعيد من دلالة اللفظ^(١٠). ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي: ولذلك^(١١) الإنكار والدعاء إلى الله - زمان ادعاء غير الله الربوبية - أشهدناه ملكوت السموات والأرض فصار له بذلك

(١) في الأصل: جوز، وما أثبتته من ح.

(٢) في س: لا بد.

(٣) في ح: مرتب. وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز.

(٤) المحرر الوجيز (٣/٣٩٩).

(٥) في ح: التنصير.

(٦) في ح: ونوقفه لمعرفة.

(٧) الكشاف (٢/٣٨).

(٨) في س: أو.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٩).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٩).

(١١) في م وس: وكذلك.

اختصاص، قال ابن عباس: « جلائل^(١) الأمور سرّها وعلا نيتها، فلم يُخْفِ عليه شيء من أعمال الخلائق، فلما رأى ذلك جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله: إنك لا تستطيع هذا، فردّه لا يرى أعمالهم^(٢) » انتهى.

قال الزّجاج وغيره^(٣): «الملكوت الملك كالرّغبوت، والرّهّبوت، والجبروت»^(٤). وهو (هنا)^(٥) بناءً مبالغة، ومن كلامهم^(٦): له ملكوت اليمن والعراق^(٧).

وقال مجاهد: « ويعني به: آيات السموات والأرض »^(٨). وقال قتادة: « ملكوت السموات: [الشمس والقمر والنجوم، وملكوت] الأرض: الجبال والشجر والبحار »^(٩). وقيل: عبادة الملائكة، وعصيان بني آدم^(١٠). وقرأ أبو السمال^(١١) ()^(١٢):

(١) في ح: حاله.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٧).

(٣) كـ «عكرمة». أخرجه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٥). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.

(٦) أي من كلام العرب.

(٧) حُكي عن العرب سماعاً. ينظر: جامع البيان (١١/٤٧٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٠٠).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٧١-٤٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٧).

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٤).

(١٢) في ح: السماك. وهو خطأ.

(١٣) قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري، من أئمة العربية، له رواية شاذة قال أبو زيد: طفت المغرب كلها فلم أرى فيها أعلم منه. قال الذهبي: لعله مات في دولة المنصور. ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٠٧-٣٠٨)، غاية النهاية (٢/٢٦).

«مَلَكُوت» بسكون اللام^(١)، وهي لغة بمعنى: الملك^(٢). وقرأ عكرمة: «ملكوث»
 بالثاء المثناة^(٣)، وقال: «ملكوثا باليونانية أو^(٤) القبطية^(٥)». ^(٦)
 وقال النخعي: «هي ملكوثاً بالعبرانية»^(٧) وقرىء: «وكذلك تُرى» بالثاء من
 فوق^(٨)، ﴿إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾، برفع التاء^(٩) أي: تبصره دلائل الربوبية^(١٠).
 ﴿وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] أي: أريناه الملكوت^(١١)، وقيل: ثمَّ علة محذوفة
 عُطِفَتْ هذه عليها وَقُدِّرَتْ: لِيُقيمَ الحُجَّةَ على قومه^(١٢). وقال قوم: «لِيَسْتَدِلَّ بها على
 الصانع»^(١٣). وقيل: الواو زائدة^(١٤).

- (١) «مَلَكُوت». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٦/٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧١).
- (٢) ينظر: مجاز القرآن (١٩٧/١)، المحرر الوجيز (٤٠٠/٣).
- (٣) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧١)، المحرر الوجيز (٤٠٠/٣).
- (٤) في الأصل: و، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) في ح: النبطية.
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٠/٣).
- (٧) لم أقف عليه.
- (٨) ينظر: الكامل في القراءات للذهبي (٥٤٢)، الكشاف (٤٠/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧١).
- (٩) «وكذلك تُرى إبراهيم ملكوث». ينظر: الكامل في القراءات للذهبي (٥٤٢)، الكشاف (٤٠/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧١).
- (١٠) ينظر: الكشاف (٤٠/٢).
- (١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٧/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٥٨/١).
- (١٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٣٧٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٧٧/٢)، الدر المصون (٧/٥).
- (١٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٠/٣)، مفاتيح الغيب (٤٧/١٣).
- (١٤) ينظر: بحر العلوم (٤٦٠/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٧٧/١)، مفاتيح الغيب (٤٨/١٣).

وَمُتَعَلِّقٌ ﴿الْمُؤَقِّنِينَ﴾ قيل: بوحداية الله وقدرته^(١). وقيل: بنبوته وبرسالته^(٢).
 وقيل: عياناً كما أيقن بيانا^(٣)، انتقل من علم اليقين إلى عين^(٤) اليقين كما سأل في
 قوله^(٥): ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، والإيقان^(٦) تَقَدَّمَ تفسيره أول البقرة^(٧)،
 وقال أبو عبد الله الرازي: «اليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب
 التأمل، ولهذا (المعنى)^(٨) لا يُوصف علم الله بكونه يقيناً^(٩)، لأن علمه غير مسبوق
 بالشبهة وغير مُسْتَفَادٍ من الفكر والتأمل، وإذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت
 صارت سبباً لحصول اليقين، إذ^(١٠) يحصل بكل^(١١) واحد منها نوع تأثير وقوة
 فتتزايد^(١٢) حتى يجزم به^(١٣)».

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٣٥)، زاد المسير (٣/ ٧٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٣٦)، زاد المسير (٣/ ٧٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٩)، زاد المسير (٣/ ٧٢)، تفسير النسفي (١/ ٣٣١).

(٤) في الأصل: علم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل: قومه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في الأصل: والإنفاق، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: ٤. ينظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٦-١٦٨).

(٨) ما بين القوسين ساقط من م وس.

(٩) في ح: تقيناً.

(١٠) في الأصل: أو، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) في الأصل وَح: لكل، وما أثبتته من م.

(١٢) في الأصل: فيتزايد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٣) مفاتيح الغيب (١٣/ ٤٨) وفيه تصرف يسير.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] هذه الجملة معطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ على قول مَنْ جَعَلَ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي﴾ اعتراضاً، وهو قول الزمخشري^(١). وقال ابن عطية: «الفاء في قوله: ﴿فَلَمَّا﴾ رابطة جملة ما بعدها بما قبلها، وهي تُرَجِّحُ أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية»^(٢). وقال الزمخشري: «كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن يُنبِّهَهُمْ على الخطأ في دينهم، وأن يُرشدَهُمْ إلى طريق النَّظَر والاستدلال، ويُعرِّفَهُمْ أن النَّظَر الصحيح مؤدِّ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها مُجْدِثاً أَحَدِثُهَا، وَصَانِعاً صَنَعَهَا، وَمُيَدَّبِّراً دَبَّرَ طُلُوعَهَا وَأُفُوهَا وَأَنْتَقَالَهَا وَمَسِيرَهَا وَسَائِرَ أَحْوَالِهَا»^(٣).

والكوكب^(٤): الزهرة، قاله ابن عباس وقتادة^(٥). أو المشتري قاله مجاهد والسدي^(٦). وهو رباعي والواو فيه أصل، وتكررت فيه الفاء فوزنه «فَعْفَل» نحو: «قُوْقَل»^(٧) وهو تركيب قليل^(٨)، والظاهر أن جواب «لَمَّا»: ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾، وعلى هذا

(١) ينظر: الكشاف (٣٨/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٤٠١/٣).

(٣) الكشاف (٣٩/٢).

(٤) في الأصل: الكواكب، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٥٠/٢)، بحر العلوم (٤٦٢/١)، المحرر الوجيز (٤٠٣/٣)، زاد المسير (٧٣/٣).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٢٨/٤) عن السدي. وينظر: المحرر الوجيز (٤٠٣/٣)، زاد المسير (٧٣/٣).

(٧) في ح: فوفل. والفوفل: نوع من النخيل. ينظر: لسان العرب (٥٣٤/١١) «فوفل». وأما القوقل كما ورد في الأصل وم وس: فهو ذكر الحَجَل. ينظر: القاموس المحيط (١٣٥٦/١) «القوقل»، تاج العروس (٢٧١/٣٠) «قوقل».

(٨) ينظر: أصول النحو (٢٢٢/٢)، اللباب في علل البناء والإعراب (٢٢٢/٢)، الدر المصون (١١/٥).

جَوَزُوا فِي ﴿قَالَ هَذَا رِيٌّ﴾ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِلْكَوْكَبِ وَهُوَ مُشْكِلٌ^(١)، أَوْ مُسْتَأْنَفًا وَهُوَ الظاهر^(٢)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابَ ﴿هَذَا رِيٌّ﴾ وَ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ حَالٌ أَي: جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَائِيًّا^(٣) كَوْكَبًا^(٤).

و﴿هَذَا رِيٌّ﴾ الظاهر أنها جملة خبرية^(٥). وقيل: هي استفهامية على جهة الإنكار^(٦)، حُذِفَ مِنْهَا الهمزة كقوله^(٧):

بَسَّعَ رَمَيْنَ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ^(٨)

قال ابن الأنباري: «وهذا شاذٌّ، لأنه لا يجوز أن يُحذَفَ الحرف إلا إذا كان [ثَمَّ]^(٩)» فارق بين الإخبار والاستخبار^(١٠).

وإذا كانت خبرية فيستحيل عليه أن يكون هذا الإخبار على سبيل الاعتقاد

(١) ينظر: الدر المصون (١١/٥)

(٢) ينظر: الدر المصون (١١/٥-١٢).

(٣) في ح: رأينا.

(٤) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٧٧)، الدر المصون (٥/١٢).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٢).

(٦) ينظر: جامع البيان (١١/٤٨٤)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٥٠) ونسبه لقطرب، زاد المسير (٣/٧٤-

٧٥)، مفاتيح الغيب (٣/١١). قال النحاس: «وهذا خطأ، لأن الاستفهام لا يكون إلا بحرف، أو يكون في الكلام (أم)». معاني القرآن (٢/٤٥٠).

(٧) أي: قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي.

(٨) عجز البيت، وصدرة: فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا.

ينظر: الجمل في النحو (١/٢٥٣)، الكتاب لسيبويه (٣/١٧٥)، المقتضب (٣/٢٩٤)، الفصل

(١/٤٣٨)، ديوان المتنبي (١/١٦)، خزانة الأدب (١١/١٢٨-١٢٩).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح، لأن السياق يقتضيه.

(١٠) زاد المسير (٣/٧٥).

والتصميم^(١)، لعصمة الأنبياء من المعاصي فضلاً عن الشرك بالله^(٢).

وما رُوي عن ابن عباس: أن ذلك وقع له في حال صباه وقبل بلوغه، وأنه عبده حتى غاب، وعبد القمر حتى غاب، وعبد الشمس حتى غابت^(٣). فلعله لا يصح.

وما حُكي عن قوم أن ذلك بعد البلوغ والتكليف ليس بشيء^(٤)، وما حُكي^(٥) من أن أمه أخفته في غارٍ وقت ولادته خوفاً من نمرود^(٦) إذ^(٧) أخبره المنجمون أنه يُولد ولدٌ في سنة كذا يُحربُ ملكه على يديه، وأنه تقدّم^(٨) أنه من ولد من أنثى تُركت ومن (ذكر)^(٩) ذبحه إلى أن صار ابن عشرة أعوام. وقيل: خمسة عشر، وأنه نظر أول ما عقل

(١) في ح: التصمم.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٨٠-٤٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٢٨).

قال ابن جرير الطبري: «وأُنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي رُوي عن ابن عباس وعمن روى عنه، من أن إبراهيم قال للكوكب أو القمر ﴿هَذَا رَبِّي﴾، وقالوا غير جائز أن يكون لله نبيُّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موحد، وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه برئ. قالوا: ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر لم يجوز أن يختصه بالرسالة، لأنه لا معنى فيه ولا في غيره من أهل الكفر به مثله». ينظر: جامع البيان (١١/٤٨٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (١١/٤٨٣).

(٥) في م وح وس: وما حكوا.

(٦) نمرود بن كنعان، ملك بابل وقت ولادة إبراهيم عليه السلام. ينظر: مروج الذهب (١/١٢)، أخبار الزمان (١/١٠٣).

(٧) في الأصل وم وس: أنه، وما أثبتته من ح.

(٨) في م وح وس: تقدم إلى.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

عقل - من الغار فرأى الكوكب فحكاية يدفعها مساق الآية^(١)، وقوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾.

وتأول بعضهم ذلك على إضمار القول وكثيراً ما يُضمر تقديره: قال: يقولون هذا ربي على حكاية قولهم وتوضيح فساد بهما يظهر عليه من سمات الحدوث، ولا يحتاج إلى هذا^(٢) الإضمار، بل يصح أن يكون هذا كقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِي﴾ [الحل: ٢٧] أي: على زعمكم^(٣).

وقال الزمخشري: «﴿هَذَا رَبِّي﴾ قول من يُنصف خصمه مع علمه أنه مُبطل، فيحكي قوله كما هو غير مُتعصب لمذهبه، لأن ذلك أَدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم يُكرّر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة»^(٤) انتهى. فيكون هذا القول منه استدراجاً لإظهار الحجة وتوسلاً إليها كما توّسل إلى كسر الأصنام بقوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [٨٨] فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٨ - ٨٩] فوافقهم ظاهراً على النظر في النجوم وأوهمهم أن قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ناشئ عن نظره فيها.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ أي: لا أحب عبادة الأفلين المتغيرين من حال إلى حال، المنتقلين من مكان إلى مكان، المحتجبين بستر، فإن ذلك من صفات الأجرام^(٥)، وإنما احتج بالأفول دون البزوغ - وكلاهما انتقال من حال إلى حال - لأن

(١) القصة أخرجها ابن جرير الطبري - عن محمد بن إسحاق - في تفسيره (١١ / ٤٨٠ - ٤٨٣). وقال: «وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس، وعمّن روى عنه». وينظر أيضاً: المحرر الوجيز (٣ / ٤٠١ - ٤٠٢).

(٢) في س: هذا إلى.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢ / ٤٥١)، الكشف والبيان (٤ / ١٦٥)، تفسير السمعي (٢ / ١١٩)، مفاتيح الغيب (١٣ / ٤١)، لباب التأويل (٢ / ١٥٣)، غرائب القرآن (٣ / ١٠٧).

(٤) الكشف (٢ / ٣٩).

(٥) أبو حيان في ذكره لمعاني مفردات الآية في التفسير، ذكر أن معنى «أفل»: غاب، وقيل: ذهب، وهذا



اختلاف عبارة. ولكنه في تفسيره للآية وذكره ما تدل عليه عبّر بعبارات المتكلمين في الأقول من التغيير والانتقال فقال في قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام: ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾: «وإنما ذلك على سبيل التنزل مع الخصم وتقرير ما يبنى عليه من استحالة أن يكون مُتَّصِفًا بصفات الحدوث من الجسمانية وقوله التغيرات من البزوغ والأقول ونحوها».

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ﴾ قال: «أي: لا أحب عبادة الأفلين المتغيرين من حال إلى حال، المتقلين من مكان إلى مكان، المحتجين بستر، فإن ذلك من صفات الأجرام». وذكر الأقوال في مناظرة إبراهيم عليه السلام هل ليستدل بها على الصانع أو ليقيم الحجة على قومه، أو فقط ليكون من الموقنين؟

وعلى كلٍ فما ذهب إليه من زعم أن محاجة إبراهيم لقومه إنما أراد بها إثبات الصانع أي: إثبات وجود الخالق عليه السلام لا نسلم به، إذ لم يكن قومه ينازعونه في وجود الله تعالى فهم كانوا مقرين بذلك، وإنما كان النزاع في عبادة غير الله واتخاذه رباً، فكانوا يعبدون الكواكب السماوية، ويتخذون لها أصناماً أرضية، فما قام به الخليل عليه السلام إنما هو لإثبات إنفراد الرب تعالى بالعبادة واستحقاقه لها، لذا قال عليه السلام في تمام الكلام: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴿

[الأنعام: ٧٨-٧٩] ومن جهة أخرى: أن «الأقول باتفاق أهل اللغة والتفسير: هو الغياب أو المغيب والاحتجاب، بل هذا معلوم بالاضطرار من لغة العرب التي نزل بها القرآن، وهو المراد باتفاق العلماء.

فلم يقل إبراهيم: ﴿لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ إلا حين أفل وغاب عن الأبصار، فلم يبق مرئياً ولا مشهوداً، فحينئذ قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ وهذا يقتضي أن كونه متحركاً متنقلاً تقوم به الحوادث، بل كونه جسماً متحيزاً تقوم به الحوادث لم يكن دليلاً عند إبراهيم على نفي محبته فإن كان إبراهيم إنما استدل بالأقول على أنه ليس رب العالمين- كما زعموا- لزم من ذلك أن يكون ما يقوم به الأقول: من كونه متحركاً متنقلاً تحله الحوادث، بل ومن كونه جسماً متحيزاً لم يكن دليلاً عند إبراهيم على أنه ليس برب العالمين.

وحينئذ فيلزم أن تكون قصة إبراهيم حجة على نقيض مطلوبهم، لا على تعيين مطلوبهم.

وهكذا أهل البدع لا يكادون يحتجون بحجة سمعية ولا عقلية إلا وهي عند التأمل حجة عليهم لا لهم». ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/ ٢٥٤-٢٥٥)، (٥/ ٥٤٧-٥٥٠)، بغية المرئاد (٣٥٩-٣٦٠)، منهاج السنة (٢/ ١٩٣-١٩٦)، درء تعارض النقل والعقل (١/ ١١٠/ ١١٣)، المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان (١٨٢-١٨٥).

﴿

الاحتجاج بالأفول أظهر، لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب^(١). وجاء بلفظ ﴿الْأَفْلِينَ﴾ ليدل على أن ثَمَّ أفلين كثيرين ساواهم هذا الكوكب في الأفول فلا مزية له عليهم في أن يُعبد للاشتراك في الصفة الدالة على الحدوث.



وينظر أيضاً: الإنصاف للباقلاني (٤٤)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (١٠٦)، الأسماء والصفات للبيهقي (٤١/٢-٤٢).
 (١) ينظر: الكشاف (٤٠/٢).

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٧] لم يأت في الكوكب رأى كوكباً بازغاً لأنه أولاً ما ارتقب^(١) حتى بزغ الكوكب لأنه بإظلام الليل تظهر الكواكب، بخلاف حاله مع القمر والشمس فإنه لما أوضح لهم أن هذا النير وهو الكوكب الذي رآه لا يصلح لأن^(٢) يكون رباً ارتقب ما هو أنور منه وأضوأ على سبيل إلحاقه بالكوكب والاستدلال على أنه لا يصلح للعبادة فرآه أول طلوعه وهو البزوغ، ثم عمل كذلك في الشمس ارتقبها إذ كانت أنور من القمر وأضوأ وأكبر جرمًا وأعم نفعاً ومنها يستمدُّ القمر على ما قيل، فقال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم وبيّن أنها مُساوية للقمر والكوكب في صفة الحدوث.

﴿فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧] القوم الضالون هنا عبدة المخلوقات كالأصنام وغيرها، واستدل بهذا من زعم أن قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على ظاهره وأن النازلة كانت في حال الصغر^(٣)، وقال الزمخشري / : [١٢١/ب] ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي﴾ تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلهاً - وهو نظير الكوكب في الأفل - فهو ضالٌّ، فإن الهداية إلى الحق بتوفيق الله^(٤) ولطفه^(٥).

(١) في ح: ما اتقب.

(٢) في م وس: أن.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٠٤).

(٤) في م: إلى الله بتوفيقه. وما في الأصل موافق لما في الكشاف.

(٥) الكشاف (٢/ ٣٩).

﴿فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: ٧٨] المشهور في الشمس
 أنها مؤنثة^(١). وقيل: [تُذَكَّرُ]^(٢) وتؤنث^(٣)، فأُنثت أولاً على المشهور وذكّرت في الإشارة
 على اللغة القليلة مراعاة ومناسبة للخبر^(٤)، فرجّحت لغة التذكير التي هي أقل على لغة
 التأنيث، وأما مَنْ لم ير فيها إلا التأنيث فقال ابن عطية: «ذَكَرَ أَي: هذا المرئي أو النَّيِّرُ»^(٥).
 وقدّره الأخفش: هذا الطالع^(٦). وقيل: الشمس بمعنى: الضياء^(٧) قال تعالى: ﴿جَعَلَ
 السَّمْسَ ضِيَاءً﴾ [يونس: ٥] فأشار إلى الضياء والضياء مُذَكَّرٌ، وقال الزمخشري: «جعل
 المبتدأ مثل الخبر لكونها^(٨)» عبارة عن شيء واحد كقولهم: ما جاءت حاجتك، ومَنْ
 كانت^(٩) أُمك^(١٠)، و﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام: ٢٣] وكان اختيار هذه الطريقة
 واجباً لصيانة^(١١) الرب عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفة الله: عَلَّامٌ ولم
 يقولوا: عَلَّامةٌ و[إن]^(١٢) كان عَلَّامةً أبلغ، احترازاً من علامة التأنيث^(١٣) انتهى.

- (١) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث (١/٦٦).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٥/٨١)، تفسير السمعي (٢/١٢٠)، زاد المسير (٣/٧٦).
- (٤) ينظر: الكشاف (٢/٤٠).
- (٥) المحرر الوجيز (٣/٤٠٤).
- (٦) ينظر: إعراب القرآن (٢/٧٧)، الكشف والبيان (٤/١٦٥).
- (٧) ينظر: إعراب القرآن (٢/٧٧) و(٥/٨١)، الوسيط للواحد (٢/٢٩١)، زاد المسير (٣/٧٦)، مفاتيح الغيب (١٣/٤٧).
- (٨) في ح: لكونها.
- (٩) في م وح وس: وما كانت، وما في الأصل موافق لما في الكشاف.
- (١٠) ينظر: الكتاب (٢/١٧٩)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٩٧).
- (١١) في الأصل: عن صيانة، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٣) الكشاف (٢/٤٠).

ويمكن [أن يُقال:]^(١) أكثر لغة الأعاجم لا يُفَرِّقُونَ في الضمائر ولا في الإشارة بين المذكر والمؤنث، ولا علامة عندهم للتأنيث، بل المذكر والمؤنث سواء في ذلك عندهم، فلذلك أشار إلى المؤنث عندنا حين^(٢) حكى كلام ابراهيم بما يُشار به إلى المذكر، بل لو كان المؤنث بِفَرَجٍ^(٣) لم يكن لهم عَلامَةٌ تَدُلُّ^(٤) عليه في كلامهم، وحين أخبر تعالى عنها^(٥) بقوله: ﴿بِازْغَةِ﴾ و﴿أَفَلَتَ﴾ [الأنعام: ٧٨] أَنَّثَ على مُقْتَضَى العربية إذ ليس ذلك بحكاية^(٦).

﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بِرِيٍّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨] أي: من الأجرام التي يجعلونها^(٧) شركاء لخالقها، ولَمَّا أَفَلَّتْ الشمس لم يبق لهم شيء يُمَثِّلُ لهم به وظهرت حجته وقوي بذلك على مُنَابَذَتِهِمْ تَبَرُّاً من إشراكهم، وقال الماتريدي^(٨): «الاختيار أن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٢) في الأصل: حتى، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) أي المؤنث الحقيقي: وهو المختص بفرج الأنثى. ينظر: منازل الحروف (٧٢)، رسالة الحدود (٧٢)

(٤) في الأصل: يدل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في ح: عنها تعالى.

(٦) قال الألوسي في كتابه روح المعاني: «وَتُعَبِّبُ أبو حيان بأن هذا إنما يظهر لو حكى كلامهم بعينه في لغتهم، أما إذا عَبَّرَ عنه بلغة العرب فالمعتبر حكم لغة العرب، وقد صرح غير واحد بأن العبرة في التذكير والتأنيث بالحكاية لا المحكي، ألا ترى أنه لو قال أحد: الكوكب النهاري طلع فحكيتته بمعناه، وقلت الشمس طلعت لم يكن لك ترك التأنيث بغير تأويل لما وقع في عبارته، وإذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رأيت أنه إنما يراعي فيه الحكاية على أن القول بأن محاوره إبراهيم عليه السلام كانت بالعجمية دون العربية مبني على أن إسماعيل أول من تكلم بالعربية، والصحيح خلافه». ينظر (٧/ ٢٠١). وينظر أيضاً: الدر المصون (١٥/٥).

(٧) في م وس: تجعلونها.

(٨) سبقت ترجمته.

يقال^(١): استدل على عدم صلاحيتها للإلهية لغلبة نور القمر نور الزهرة ونور الشمس لنوره، وقهر تيك بذاك وهذا بتلك، والرب لا يُقهر، والظلام غلب نور الشمس وقهره^(٢) انتهى ملخصاً. قال ابن أبي الفضل^(٣): « ما جاء الظلام إلا بعد ذهاب الشمس فلم يجتمع معها حتى يقال قهرها وقهر نورها^(٤) انتهى.

وقال غيره من المفسرين: « إنه استدل بما ظهر عليها من شأن الحدوث والانتقال من حال إلى حال، وذلك من صفات الأجسام^(٥) . فكأنه يقول: إذا بان في هذه النيرات الرفيعة أنها لا تصلح للربوبية فأصنامكم التي من خشب وحجارة أخرى أن يتبين ذلك فيها، ومثل لهم بهذه النيرات لأنهم كانوا أصحاب نظر في الأفلاك وتعلق بالنجوم^(٦)، وأجمع المفسرون على أن رؤية هذه النيرات كانت في ليلة واحدة، رأى الكوكب الزهرة أو المشتري على الخلاف السابق جانحاً للغروب فلما أفل بزغ القمر وهو أول طلوعه فسرى الليل أجمع، فلما بزغت الشمس زال ضوء القمر قبلها لانتشار الصباح وخفى نوره ودنا أيضاً من مغربه، فسُمي ذلك أفولاً لقربه من الأفول التام على مجوز في التسمية، ثم بزغت الشمس على ذلك^(٧) .

قال ابن عطية: « وهذا الترتيب يستقيم في الليلة الخامسة عشرة من الشهر إلى ليلة عشرين، وليس يترتب في ليلة واحدة كما أجمع أهل التفسير إلا في هذه الليالي

(١) في الأصل: أن يقول، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) تأويلات القرآن (٥/١١٣-١١٥).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) لم أفق عليه.

(٥) ينظر: لباب التفاسير (١/٢٦١).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٣).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٣).

وبذلك التَّجَوُّزُ فِي أَفْوَالِ الْقَمَرِ»^(١) انتهى. والظاهر - والذي عليه المفسرون - أن المراد من الكوكب والقمر والشمس هو ما وَضَعْتَهُ لَهُ الْعَرَبُ مِنْ إِطْلَاقِهَا عَلَى هَذِهِ النَّيِّرَاتِ، وَحُكْمِي عَنْ [بَعْضِ] الْعَرَبِ^(٢) - ولعله لا يصح عنه - أن الرؤية رؤية قلب^(٣)، وَعَبَّرَ بِالْكُوكَبِ عَنِ النَّفْسِ الْحَيَوَانِيَّةِ الَّتِي لِكُلِّ كُوكَبٍ وَبِالْقَمَرِ عَنِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الَّتِي لِكُلِّ فَلَكَ وَبِالشَّمْسِ عَنِ الْعَقْلِ^(٤) المجرد الذي لكل فلك، «وكان ابن سينا^(٥) يفسر الأفوال بالإمكان، فزعم الغزالي^(٦) أن المراد بأفولها إمكانها لذاتها وكل ممكن فلا بد له من مؤثر ولا بد له من الانتهاء إلى واجب الوجود. ومن الناس مَنْ حَمَلَ الْكُوكَبَ عَلَى الْحَسِّ^(٧)، والقمر على الخيال والوهم، والشمس على العقل، والمراد أن هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة، ومُدَبَّرُ الْعَالَمِ مُسْتَوَلٌّ عَلَيْهَا قَاهِرٌ لَهَا»^(٨) انتهى.

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٠٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٣) في ح: وحكي عن الغزالي.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٩).

(٥) في الأصل: الفعل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي، البخاري، طبيب فيلسوف، ولد سنة (٣٧٠هـ)، وتوفي بهمدان سنة (٤٢٨هـ).

له مصنفات منها: القانون في الطب، وتقاسيم الحكمة، والموجز الكبير في المنطق، وغيرها.

ينظر: الجواهر المضيئة (١/١٩٥-١٩٦)، النجوم الزاهرة (٥/٢٥-٢٦)، شذرات الذهب (٣/٢٣٣-٢٣٧).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) في الأصل: الحسن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) نقله نصاً من مفاتيح الغيب للرازي (١٣/٤٥).

[١٢٢/١]

وهذان التفسيران شبيهان بتفسير الباطنية لعنهم الله، إذ هما لغز ورمز يُنزه كتاب الله عنهما، ولولا أن أبا عبد الله الرازي وغيره قد نقلهما في التفسير لضربت^(١) عن نقلهما صفحاً إذ هما مما نَجْزِمُ ببطلانه / . ومن تفسير الباطنية الإمامية ونَسَبُوهُ إلى عليّ: «[أن]^(٢) الكوكب هو المأذون وهو الداعي، والقمر اللاحق وهو فوق المأذون بمنزلة^(٣) الوزير من الإمام، والشمس الإمام، وإبراهيم في درجة المستجيب فقال للمأذون: هذا ربي عنى رب التربية للعلم فإنه يربي المستجيب بالعلم ويدعوه إليه، فلما أفل فني ما عند المأذون من العلم رغب عنه ولزم اللاحق، فلما فني ما عنده رغب عنه وتوجه إلى التالي وهو الصامت الذي يقبل العلم من الرسول الذي يسمى الناطق، لأنه ينطق بجميع ما ينطق به الرسول، فلما فني ما عنده ارتقى إلى الناطق وهو الرسول وهو المصور للشرائع عندهم»^(٤). انتهى هذا التخليط^(٥) واللغز الذي لا تدل عليه الآية بوجه من وجوه الدلالات، والتفسيران^(٦) قبل^(٧) هذا شبيهان بهذا التفسير المستحيل. وللمنسوبين إلى الصُوف في تفسير كتاب الله تعالى أنواع من هذه التفاسير. قال القشيري^(٨): «لَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَحَاطَ بِهِ سَجُوفٌ^(٩) الْطَلْبُ وَلَمْ يَتَجَلَّ

(١) في س: لأضربت.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: بمنزلته، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) لم أف أف عليه.

(٥) في ح: التخليط.

(٦) في الأصل وَح: التفسيرات، وما أثبتته من م.

(٧) في الأصل وَح: قيل، وما أثبتته من م.

(٨) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم، القشيري النيسابوري، الصوفي الكبير، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه، ولد سنة (٣٧٦هـ)، وتوفي سنة (٤٦٥هـ). صَنَّفَ التفسير الكبير.

ينظر: طبقات الشافعية لقاضي شهبة (١/ ٢٥٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (٧٣-٧٤)، طبقات

له بعد صباح الوجود، فطلع له نجم العقول، فشاهد الحق بسره بنور البرهان فقال: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ ثم زيد في ضيائه فطلع قمر العلم وطالعه بِشْرٌ^(١) البيان فقال: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، ثم أسفرَ الصبح ومتع النهار وطلعت شمس العرفان من برج شرفها فلم يبق للطلب مكان، ولا للتجويز حكم، ولا للتهمة قرار فقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ إذ ليس بعد البعث ريب، ولا بعد الظهور ستر^(٢) انتهى.

والعجب كل العجب من قوم يزعمون أن هؤلاء المنسوبين إلى الصوف هم خواصُّ الله تعالى، وكلامهم في كتاب الله تعالى هذا الكلام.



المفسرين للداودي (٣٣٨-٣٣٩)

- (١) جمع مفردة سجف بفتح السين وكسرها: الستران المقرونان بينهما فرجة. ينظر: العين (٥٦/٦) «سجف» جمهرة اللغة (٤٧٤/١) «سجف» تهذيب اللغة (٣١٤/١٠) «سجف»، لسان العرب (١٤٤/٩) «سجف».
- (٢) في الأصل: ولم ينحل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) في س: بسر.
- (٤) لطائف الإشارات (٣٠١/١).

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ٧٩] أي: أَقْبَلْتُ بقصدي وعبادتي وتوحيدي وإيماني وغير ذلك مما يَعُمُّه المعنى المعبر عنه بـ ﴿وَجْهِيَ﴾ للذي ابتدع العالم محل هذه النيرات المُحَدَّثَاتِ وغيرها^(١).

واكتفى بالظرف عن المظروف لعمومه، إذ هذه النيرات بعض مظروف^(٢) السموات، ولما كانت الأصنام التي يعبدها^(٣) [قومه]^(٤) النيرات ومن خشب وحجارة وذكر ظرف النيرات عَطَفَ عليه الأرض التي هي ظرف الخشب والحجارة. و ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن كل دين إلى دين الحق. وهو عبادة الله تعالى^(٥)، ﴿مُسْلِمًا﴾ أي: مُنْقَادًا إِلَيْهِ مُسْتَسْلِمًا لَهُ.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩] لما أنكر على أبيه عبادة الأصنام وضلله وقومه، ثم استدل على ضلالهم بقضايا العقول، إذ لا يدعون للدليل السمعي، لتوقُّفه في الثبوت على مُقَدِّمَاتٍ كثيرة، وأبدى تلك القضايا منوطةً بالحسِّ الصادق، تبرأ من عبادتهم وأكد ذلك بـ «إن»، ثم أخبر أنه وَجَّهَ عبادته لمُبتَدِع^(٦) العالم التي هذه النيرات المُسْتَدَلُّ بها بعضه، ثم نفى عن نفسه أن يكون من المشركين مبالغاً في التبرُّئ منهم.

(١) ينظر: الكشاف (٣٩/٢)، المحرر الوجيز (٤٠٥/٣).

(٢) في الأصل وَ م: النيرات مظروف.

(٣) في الأصل: يعبدوها، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣٢٢/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٢٦/١)، الوجيز للواحدي (١٣٣/١).

(٦) في س: لمبدع.

﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ قَالَ أَلَمْ أَتَّجِبْ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ [الأنعام: ٨٠] الْمُحَاجَّةُ مُفَاعَلَةٌ مِنْ اثْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي حَكْمٍ ^(١)، يَدْلِي كُلُّ (وَاحِدٍ) ^(٢) مِنْهُمَا بِحُجَّتِهِ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ، وَالْمَعْنَى: وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ الشُّرَكَاءِ عَنْهُ، مِنْكَرِينَ لِذَلِكَ ^(٣).

وَمُحَاجَّةٌ مِثْلُ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا هِيَ بِالْتَّمَسْكِ بِاِقْتِفَاءِ آبَائِهِمْ تَقْلِيدًا، وَبِالتَّخْوِيفِ مِنْ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ كَقَوْلِ قَوْمِ هُودٍ: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبْنَا بَعْضَ الْهَيْئَاتِ بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]، فَأَجَابَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاهُ ^(٤) بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَرَفُضِ مَا سِوَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَخَافُ مِنْ آلِهَتِهِمْ.

وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ -بِخِلَافِ ابْنِ هِشَامٍ ^(٥)-: «﴿أَلَمْ أَتَّجِبْ﴾ بِتَخْفِيفِ النُّونِ» ^(٦). وَأَصْلُهُ بِنُونِ الْأُولَى: عِلَامَةُ الرَّفْعِ، وَالثَّانِيَّةِ: نُونُ الْوَقَايَةِ. وَالخِلَافُ فِي الْمَحْذُوفِ مِنْهَا مَذْكَورٌ فِي عِلْمِ النُّحُوِّ ^(٧)، وَقَدْ لَحَّنَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ مَنْ قَرَأَ

(١) فِي سِوَا حِكْمَيْنِ.

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ مِوَحٍ وَسِوَا.

(٣) يَنْظُرُ: الْكِشَافُ (٤٠/٢).

(٤) فِي الْأَصْلِ: هِدَايَتُهُمْ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ.

(٥) هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ نُضَيْرِ بْنِ مَيْسَرَةَ، السَّلْمِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ، إِمَامٌ أَهْلُ دِمَشْقَ وَخَطِيبُهُمْ وَمَقْرَأَتُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُفْتِيهِمْ، وَكَانَ ثِقَةً عَدْلًا، وَوُلِدَ سَنَةَ (١٥٣هـ)، أَشْهُرُ الرِّوَاةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ الْيَحْصِبِيِّ، تَوَفَّى سَنَةَ (٢٤٥هـ).

يَنْظُرُ: مَعْرِفَةُ الْقِرَاءَاتِ الْكِبَارِ (١/٣٩٦-٤٠٢)، غَايَةُ النِّهَايَةِ (٢/٣٠٨-٣١٠).

(٦) «أَلَمْ أَتَّجِبْ». يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ (١٩٨)، الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعِشْرَ (١٩٧)، التَّذَكُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ (٢/٣٢٨).

(٧) أَكْثَرُ الْمَتَاخِرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ فِي التَّخْفِيفِ النُّونِ الْأُولَى وَهِيَ نُونُ الْوَقَايَةِ، وَأَنَّ الْبَاقِيَةَ النُّونِ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ نُونُ الرَّفْعِ، وَمَذْهَبُ سَيَّبِيوِيهِ وَالْأَخْفَشِ عَكْسُ ذَلِكَ أَيُّ: أَنَّ الْمَحْذُوفَ هِيَ نُونُ الرَّفْعِ.

يَنْظُرُ: الْكِتَابُ (٥/٥١٩)، مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (١/٢٥٠)، الْبَيَانُ فِي غَرِيبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ

(١/٢٧٧-٢٧٨)، التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (١/٥١٣)، شَرْحُ التَّسْهِيلِ (١/٥٢)، مَغْنِي اللَّيْسِبِ

بالتخفيف^(١) وأخطأ في ذلك، وقال مكي: «الحذف بعيد في العربية قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يُحتمل ذلك فيه، إذ لا ضرورة تدعو إليه»^(٢). وقول مكي ليس بالمرْتَضَى وقيل: التخفيف لغة لغطفان^(٣). وقرأ باقي السبعة بتشديد النون^(٤)، أصله أتُحاجونني فأُدغم [هروباً]^(٥) من استثقال المثلين متحركين فَخُفَّفَ بالإدغام^(٦)، ولم يُقرأ هناك^(٧) بالفك^(٨) وإن كان هو الأصل ويجوز في الكلام، و﴿فِي / اللَّهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿أَتُحَاجُّونِي﴾، لا بقوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾، و﴿فِي﴾^(٩) المسألة من [١٢٢/ب] باب الإعمال، إعمال الثاني، فلو كان متعلقاً بالأول لأُضمِر في الثاني ونظيره: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، والجملته من قوله: ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا﴾ حالية، أنكر عليهم أن تقع منهم مُحَاجَّةٌ له وقد حصلت من الله له الهداية لتوحيده فمحتاجتهم لا تُجدي لأنها داخضة.

﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ [الأنعام: ٨٠] حُكي أن الكفار قالوا

﴿﴾

(٦/٣٩٥).

- (١) كعمرو بن العلاء. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٩).
- (٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/٤٣٧).
- (٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/١٧٥-١٧٦).
- (٤) ينظر: السبعة في القراءات (١٩٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٧)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٨).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/١٧٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٣٦-٤٣٧).
- (٧) في ح: هنا.
- (٨) أي: بقرأة: «أتُحاجونني»
- (٩) ما بين القوسين ساقط من م وح وس والذي يظهر أن «في» زائدة في الأصل وأن الصواب: والمسألة من باب الإعمال، كما في بقية النسخ.

لإبراهيم عليه السلام: [أما] ^(١) خفت أن تُصِيبَكَ آهتنا بِبَرَصٍ أو داءٍ لِإِذَاتِكَ لها [وَتَنْقُصِكَ] ^(٢)؟ فقال لهم: لستُ أخاف الذي تشركون به، لأنه لا قدرة له ولا غنى ^(٣) عنده ^(٤). و﴿مَا﴾ ^(٥) بمعنى «الذي» ^(٦)، والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد عليه أي: الذي تشركون به الله تعالى ^(٧)، ويجوز أن يعود على الله أي: الذي تشركونه بالله في الربوبية ^(٨). ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي﴾ قال ابن عطية: «استثناء ليس من الأول، ولما كانت قوة الكلام أنه لا يخاف ضراً استثنى مشيئة ربه تعالى في أن يريد ^(٩) بضرَّ» ^(١٠) انتهى. فيكون استثناءً منقطعاً وبه قال الحوفي ^(١١)، فيصير المعنى: لكن مشيئة الله إيّاي بضرُّ أخاف.

وقال الزمخشري: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي﴾ إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف، فحذف الوقت يعني: لا أخاف معبوداتكم في وقت قَطٍّ، لأنها لا تقدر على منفعة ولا على

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح، وما أثبتته من م.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من م وَح، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٣) في الأصل: ولا غناه، وما أثبتته من م.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٥-٤٠٦).

(٥) في ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨٠).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨٠).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨٠).

(٩) في م وس: يريد.

(١٠) المحرر الوجيز (٣/٤٠٦).

(١١) ينظر: الدر المصون (٥/٢٠).

مضرة، إلا أن يشاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أَصَبْتُ^(١) ذنباً أستوجب^(٢) به إنزال المكروه، مثل أن يرجمني بكوكب أو بشقة من الشمس و^(٣) القمر، أو يجعلها قادرة على مضرتي^(٤) « انتهى. فيكون استثناءً مُتَّصِلاً من عموم الأزمان الذي تضمنه^(٥) النفي، وجوز أبو البقاء أن يكون مُتَّصِلاً ومنقطعاً إلا أنه جعله متصلاً مستثنى من الأحوال وقدره: إلا في حال مشيئة ربي أي: لا أخافها في كل حال إلا في هذه الحال^(٦). وانتصب ﴿شَيْئًا﴾ على المصدر أي: مشيئة، أو على المفعول به^(٧).

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠] ذكر عَقِيبُ الاستثناء سعة علم الله في تعلقه بجميع الكوائن، فقد لا يُسْتَبَعَدُ أن يتعلق علمه بإنزال المخوف بي، إما من جهتها إن كان استثناءً متصلاً، أو مطلقاً إن كان منقطعاً. وانتصب ﴿عِلْمًا﴾ على التمييز المحول من الفاعل^(٨) أصله: وَسِعَ علم ربي كل شيء.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] تنبيه لهم على غفلتهم^(٩) حيث عبدوا ما لا يضر ولا ينفع وأشركوا بالله، وعلى ما حاجَّهم به من إظهار الدلائل التي أقامها على عدم

(١) في ح: أصيب.

(٢) في الأصل: استوجبت، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الكشاف: أو، ولعله أصوب.

(٤) الكشاف (٢/٤٠-٤١).

(٥) في الأصل: تضمنته، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣).

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣).

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٥٩)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٨)، المحرر الوجيز

(٣/٤٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨١).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٦).

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ [الأنعام: ٨١].

استفهام معناه التعجب والإنكار^(١)، كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفه خشباً وحجارة لا تضر ولا تنفع، وهم لا يخافون عقبي شركهم بالله، وهو الذي بيده النفع والضرر والأمر كله^(٢)، ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ معطوف على ﴿أَخَافُ﴾ فهو داخل في التعجب والإنكار، واختلف مُتعلِّقُ الخوفِ بالنسبة إلى إبراهيم علق الخوف بالأصنام، وبالنسبة إليهم علقه بإشراكهم بالله تركاً للمقابلة ولئلا يكون الله عديل أصنامهم لو كان التركيب: ولا تخافون^(٣) الله تعالى، وأتى بلفظ ﴿مَا﴾ الموضوع لما لا يعقل لأن الأصنام لا تعقل، إذ هي حجارة وخشب وكواكب، والسلطان الحجة، والإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة، وكأنه لما أقام الدليل العقلي على بطلان الشركاء وربوبيتهم نفى أيضاً أن يكون على ذلك دليل سمعي فالمعنى: أن ذلك مُمتنع عقلاً وسمعاً فوجب اطراحه.

وقرىء: «سَيْلُطَانًا» بضم اللام^(٤)، والخلاف هل ذلك لغة فيثبت به بناء «فُعْلَان» بضم الفاء والعين، أو هو اتباع فلا يثبت به.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١] لَمَّا خَوَّفُوهُ فِي مَكَانِ الْأَمْنِ وَلَمْ يَخَافُوا فِي مَكَانِ الْخَوْفِ أَبْرَزَ الْأَسْتِفْهَامَ فِي صُورَةِ الْإِحْتِمَالِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ قَطْعاً أَنَّهُ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٦).

(٣) في ح: لا يخافون.

(٤) قال العكبري: «وقد قرئ بضم اللام، وهي لغة اتبع فيها الضم». ينظر: التبيان في إعراب القرآن

(١/٥١٤). وينظر أيضاً: الدر المصون (٥/٢٢).

هو الآمنُ لا هم، كما قال الشاعر^(١):

فَلَمَّ لَقَيْتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَنَّ / أَيِّي وَأَيْكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ^(٢) [١٨٣٣]

أي: أيُّنا، ومعلوم عنده أنه هو فارس الأحزاب لا المخاطب، وأضاف أيًّا إلى الفريقين، ويعني فريق المشركين وفريق الموحدين، وعدل عن أيُّنا أحق بالأمن أنا أم أنتم؟ احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تزكية لها، وجواب الشرط محذوف أي: إن كنتم من ذوي العلم والاستبصار فأخبروني أي هذين الفريقين أحق بالأمن.



(١) لم أهتد لقائله.

(٢) ينظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (١/٥١)، روح المعاني (٢٧/٨٩).

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]

الظاهر أنه من كلام إبراهيم^(١)، لما استفتهمهم استفهام عالم بمن هو الآمن وأبرزه في صورة السائل الذي لا يعلم استأنف الجواب عن السؤال وصرح بذلك المحتمل فقال: الفريق الذي هو أحق بالآمن هم الذين آمنوا، وقيل: هو من كلام قوم إبراهيم أجابوا بما هو حجة عليهم^(٢). وقيل: هو من كلام الله، أمر إبراهيم أن يقوله لقومه، أو قاله على جهة فصل القضاء بين خليله وبين من حاجه من قومه^(٣)، واللبس الخلط^(٤)، و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: إبراهيم وأصحابه وليست في هذه الأمة قاله علي^(٥). وعنه: إبراهيم خاصة^(٦). أو من هاجر إلى المدينة قاله عكرمة^(٧). أو عامة قاله بعضهم^(٨)، وهو الظاهر.

- (١) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٧٣)، جامع البيان (٧/٢٥٣-٢٥٤)، تفسير بن أبي حاتم (٤/١٣٣٢)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٥٣)، النكت والعيون (٢/١٣٩) قال الماوردي: حكاه الزجاج.
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن جريج (٧/٢٥٤). وينظر: النكت والعيون (٢/١٣٩).
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٤) عن ابن زيد، وابن إسحاق. ونسبه إليهما الماوردي. ينظر: النكت والعيون (٢/١٣٩).
- (٤) في الأصل: من خلقه، وفي م: في قومه، وفي س: قومه. وما أثبتته من ح.
- (٥) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٥٦)، تفسير المشكل من غريب القرآن (٧٧)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٨٢).
- (٦) ابن أبي طالب عليه السلام. ينظر: زاد المسير (٣/٧٧)، الدر المنثور (٣/٥٠).
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٣). وينظر: زاد المسير (٣/٧٧)، النكت والعيون (٢/١٣٨).
- (٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٤). وينظر: النكت والعيون (٢/١٣٨)، زاد المسير (٣/٧٧).
- (٩) ينظر: زاد المسير (٣/٧٧).

والظلم هنا الشرك قاله ابن مسعود، وأبي^(١). وعن جماعة من الصحابة أنه لما نزلت أشفق^(٢) الصحابة وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك كما قال لقمان: ﴿رَبِّكَ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»^(٣).

ولما قرأها عمر عَظُمَتْ عليه فسأل^(٤) أبيّاً^(٥) فقال: إنه الشرك يا أمير المؤمنين، فسُرِّي عنه^(٦). وجَرَى لزيد بن صوحان^(٧) مع سلمان نحو مما جرى لعمر مع أبي^(٨).

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٥-٢٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٣). وينظر: الدر المنثور (٣/٤٩).

(٢) في ح: أسفق.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٦-٢٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٣) كلاهما عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) في س: فسأل.

(٥) في ح: أيّنا.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٧).

(٧) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن هجرس العبدي، الكوفي، أبو سليمان وقيل: أبو عائشة، كان من العلماء العباد، ولا صحبة له، لكنه أسلم في حياة النبي ﷺ، قال فيه النبي ﷺ: «من سرّه أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فليتنظر إلى زيد بن صوحان، فقطعت يده اليسرى بنهاوند، ثم عاش بعد ذلك (٢٠) سنة، حتى قتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/١٢٣)، التاريخ الكبير (٣/٣٩٧)، الاستيعاب (٢/٥٥٥)، أسد الغابة (٢/٣٤٨).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٥٦) وفيه: أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال: يا أبا عبدالله آية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فقال سلمان: هو الشرك بالله تعالى. فقال زيد: ما يسرني بها أي لم أسمعها منك وأن لي مثل كل شيء أمسيت أملكه. وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٧).

وقرأ مجاهد: « ولم يلبسوا إيمانهم بَشْرِكٍ »^(١). ولعل ذلك تفسير معنى، إذ هي قراءة تُخالف السَّواد، وقال الزمخشري: « أي: لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم، وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس »^(٢) انتهى. وهذه دَفِينَةٌ اعتزال أي: إن الفاسق ليس له الأَمْنُ إذا مات مصراً على الكبيرة^(٣)، وقوله: « وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس » هذا ردٌّ على مَنْ فَسَّرَ الظلم بالكفر والشرك وهم الجمهور، وقد فَسَّرَهُ الرسول ﷺ بالشرك فوجب قبوله، ولعل الزمخشري لم يصح له ذلك عن الرسول وإنما جعله ياباه لفظ اللبس لأن^(٤) اللبس هو الخَلْطُ فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً معصية تُفسِّقه ولا يمكن أن يكون مؤمناً مشركاً في وقت واحد.

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعُوفاً عَلَى الصَّلَاةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَالاً دَخَلَتْ وَאוُ الْحَالِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُنْفِيَةِ بِ « لَمْ » كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْتَ يَكُونُ لِي غُلْمًا وَلَمْ يَمَسِّنِي

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٧).

(٢) الكشاف (٢/٤١).

(٣) يرى المعتزلة أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها يستحق النار مخلداً فيها، لأن الله ﷻ توعده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، لكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر. ينظر: شرح الأصول الخمسة (٤٤٩-٤٥٠).

وأما أهل السنة والجماعة فيرون جواز خلف الوعيد من الله تعالى، قال ابن تيمية ~ تعالى: «إن أهل السنة قالوا: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحد». ينظر: منهاج السنة (١/٤٦٦-٤٦٧)

ويقول ابن القيم: «والله تعالى يجوز عليه إخلاف الوعيد، ولا يجوز عليه خلف الوعد، والفرق بينهما أن الوعيد حقه، وإخلافه عفو وهبة وإسقاط، وذلك موجب كرمه وجوده وإحسانه، والوعد حق عليه، وأوجه على نفسه والله لا يخلف الميعاد». ينظر: مدارج السالكين (١/٣٩٦) ط. السنة المحمدية، وينظر أيضاً: شرح الطحاوية (١/٤٥)، القول السديد في جواز خلف الوعيد للناقلي (٥)

(٤) في الأصل: أن، وما أثبتته من باقي النسخ.

بَشْرٌ ﴿٢٠﴾ [مريم: ٢٠]، وما ذهب إليه ابن عصفور^(١): من أن وقوع الجملة المنفية بـ «لم»^(٢) قليل جداً^(٣)، وابن خروف^(٤): من وجوب الواو فيها وإن كان فيها ضمير يعود على ذي الحال^(٥) خطأ، بل ذلك قليل وبغير الواو كثير، على ذلك لسان العرب وكلام الله. وقرأ عكرمة: «وَلَمْ يَلْبَسُوا ﴿٦﴾ بضم الياء»^(٦). ويجوز في ﴿الَّذِينَ ﴿٧﴾﴾ أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وأن يكون مبتدأ خبره المبتدأ والخبر الذي هو ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ ﴿٨﴾﴾^(٧)، وَأَبْعَدَ مَنْ جَعَلَ ﴿لَهُمُ الْآمَنُ ﴿٩﴾﴾ خبر ﴿الَّذِينَ ﴿٧﴾﴾ وجعل ﴿أُولَئِكَ ﴿٨﴾﴾ فاصلة وهو النّحاس^(٨)، والحوفي^(٩).



- (١) سبقت ترجمته.
- (٢) الذي يظهر أن في الموضع سَقَطَ وهو كلمة «حالا»، وقد سقط من جميع النسخ الثلاث لدي ولكنه واضح، ويدل عليه ما بعده.
- (٣) ينظر: شرح الجمل (٢/١٨٧)، ارتشاف الضرب (٣/١٦٠٧).
- (٤) علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين، الأشبيلي، الأندلسي، النحوي، ولد بإشبيلية سنة (٥٢١هـ)، كان إماماً في العربية، محققاً مدققاً، مات سنة (٦٠٩هـ)، له مصنفات منها: شرح كتاب سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي، وكتاب في الفرائض، وغيرها.
- ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٥٧)، بغية الوعاة (٢/٢١٦-٢١٧).
- (٥) ارتشاف الضرب (٣/١٦٠٧)، همع الهوامع (٢/٣٢٥).
- (٦) «يَلْبَسُوا». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٧).
- (٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨٢).
- (٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٩).
- (٩) ينظر: الدر المصون (٥/٢٣).

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣] الإشارة بـ « تلك » إلى ما وقع به الاحتجاج من قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦] إلى قوله: ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]^(١)، وهذا الظاهر، وأضافها إليه تعالى على سبيل التشريف، وكان المضاف إليه بنون العظمة لا بياء^(٢) المتكلم، و﴿آتَيْنَاهَا﴾ أي: أحضرتها لها بباله وخلقناها في نفسه إذ هي من الحجج العقلية، أو ﴿آتَيْنَاهَا﴾ بوحى منّا ولقنناه إياها، وإن أعربت ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ و﴿حُجَّتُنَا﴾ بدلاً^(٣) و﴿آتَيْنَاهَا﴾ خبراً لـ ﴿وَتِلْكَ﴾^(٤) لم يجز أن يتعلق ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ بـ ﴿حُجَّتُنَا﴾^(٥)، وكذا إن أعربت ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ مبتدأ وخبر^(٦)، و﴿آتَيْنَاهَا﴾ حال العامل فيها اسم الإشارة^(٧)، لأن الحجة ليست مصدراً وإنما هو الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء، ولو جعلناه مصدراً مجازاً لم يجز ذلك أيضاً لأنه لا يفصل بالخبر ولا بمثل هذه الحال بين المصدر ومطلوبه^(٨). وأجاز الحوفي أن يكون ﴿آتَيْنَاهَا﴾ في موضع النعت لـ ﴿حُجَّتُنَا﴾ والنية فيها الانفصال والتقدير: وتلك

(١) ينظر: الكشاف (٤١ / ٢).

(٢) هكذا في جميع النسخ وفي س: لا بياء.

(٣) «من تلك». ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٧ / ٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٤ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٢ / ٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٧ / ٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٥ / ١).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٥ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٣ / ٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٧ / ٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٥ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٢ / ٢).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٧ / ٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٥ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٢ / ٢).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٢ / ٢).

حُجَّةٌ لَنَا آتَيْنَاهَا^(١) انتهى. وهذا بعيد جداً. وقال الحوفي: « وهاء مفعول أول، وإبراهيم مفعول ثانٍ »^(٢). وهذا قد قدمنا أنه مذهب / السهيلي^(٣)، وأما مذهب الجمهور فـ«الهاء» مفعول ثانٍ^(٤) و«إبراهيم» مفعول أول^(٥). وقال الحوفي، وابن عطية: [١٢٣/ب] «عَلَى قَوْمِهِ» مُتَعَلِّقٌ بِـ«آتَيْنَاهَا»^(٦). قال ابن عطية: «أظهرناها لإبراهيم على قومه»^(٧).

وقال أبو البقاء: «بمحذوف تقديره: حجة على قومه ودليلاً»^(٨). وقال الزمخشري: «آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ» أرشدناه إليها ووقفناه لها^(٩)، وهذا تفسير معنى، ويجوز أن يكون في موضع الحال وحذف مضافه أي: آتيناها إبراهيم مستعليةً على حُجَجِ قومه قاهرةً لها.

﴿نَزَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ [الأنعام: ٨٣] أي: مراتب ومنزلة مَنْ نشأ^(١٠). وأصل

(١) ينظر: الدر المصون (٢٤/٥).

(٢) ينظر: الدر المصون (٢٥/٥).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) لم أفق عليه. قال محقق الدر المصون: «ولم يسبق له الحديث عنه». ينظر: الدر المصون (٢٥/٥).

(٥) في ح: بأن.

(٦) ينظر: الدر المصون (٢٥/٥).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٨/٣)، الدر المصون (٢٥/٥).

(٨) المحرر الوجيز (٤٠٨/٣).

(٩) التبيان في إعراب القرآن (٥١٥/١).

(١٠) في الأصل: نفعناه بها، وفي ح: ورفعناه لها، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في الكشاف.

(١١) الكشاف (٤١/٢).

(١٢) ينظر: جامع البيان (٢٥٩/٧).

الدرجات في المكان ورفعها بالمعرفة^(١)، أو بالرسالة^(٢)، أو بحسن الخلق^(٣)، أو بخلوص العمل في الآخرة^(٤)، أو بالنبوة والحكمة في الدنيا وبالثواب والجنة في الآخرة^(٥)، أو بالحجة والبيان^(٦)، أقوال أقربها الأخير لسياق الآية.

وَنَوِّنَ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ الكوفيون^(٧)، وأضافها الباقون^(٨)، ونصبوا المنون على الظرف^(٩)، أو على أنه مفعول ثانٍ^(١٠)، ويحتاج هذا القول إلى تَضْمِينٍ نَرَفَعُ معنى ما يُعَدَّى إلى اثنين أي: نعطي مَنْ نشاء درجات^(١١).

(١) ينظر: تفسير بن أبي حاتم (٤/١٣٣٥)، الكشف والبيان (٤/١٦٦)، النكت والعيون (٢/١٣٩)، زاد المسير (٣/٧٨).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/١٣٩)، زاد المسير (٣/٧٨).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/١٣٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٦٦).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٦٦).

(٦) ينظر: جامع البيان (٧/٢٦٠) بحر العلوم (١/٤٦٤)، تفسير السمعي (٢/١٢٢)، الكشف (٢/٤١).

(٧) «درجات مَنْ نشاء». ينظر: جامع البيان (٧/٢٥٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٧٩)، السبعة في القراءات (١٩٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٨)، مشكل إعراب القرآن (٢٥٩).

(٨) «درجات مَنْ نشاء». ينظر: جامع البيان (٧/٢٥٩)، السبعة في القراءات (١٩٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٨).

(٩) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٥).

(١٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٧٧)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٦٩).

(١١) ينظر: جامع البيان (٧/٢٥٩)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٧)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٦٩).

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣] أي: ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم، أو ﴿حَكِيمٌ﴾ في تقسيم عباده إلى عابد صنم وعابد الله ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصدر بينهم من الاحتجاج، ويُحتمل أن يكون الخطاب في ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ للرسول، ويُحتمل أن يكون المراد به إبراهيم فيكون من باب الالتفات والخروج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب على سبيل التشریف بالخطاب.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤] ﴿إِسْحَاقَ﴾ ابنه لصلبه من سارة و﴿يَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق^(١) كما قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، وعداد تعالى نعمه على إبراهيم فذكر إيتاءه الحجة على قومه، وأشار إلى رفع درجاته، وذكر ما من به عليه من هبته له هذا النبي الذي تفرغت منه أنبياء بني إسرائيل، ومن أعظم المنن أن يكون من نسل الرجل الأنبياء والرسول، ولم يذكر إسماعيل مع إسحاق قيل: لأن المقصود بالذكر هنا أنبياء بني إسرائيل وهم بأسرهم أولاد يعقوب وإسحاق، ولم يخرج من صلب إسماعيل نبي إلا محمد ﷺ، ولم يذكره في هذا المقام لأنه أمره ﷺ أن يحتج على العرب في نفي الشرك بالله بأن جدّهم إبراهيم لما كان موحداً لله متبرئاً من الشرك رزقه الله أولاداً^(٢) ملوكاً وأنبياء^(٣)، والجملّة من قوله: ﴿وَوَهَبْنَا﴾ معطوفة على قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ عطف فعلية على اسمية. وقال ابن عطية: «﴿وَوَهَبْنَا﴾ عطف على ﴿ءَاتَيْنَاهَا﴾»^(٤) انتهى. ولا يصح هذا، لأن ﴿ءَاتَيْنَاهَا﴾ لها موضع من الإعراب إما خبر وإما حال^(٥)، ولا يصح في ﴿وَوَهَبْنَا﴾ شيء منها.

﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤] أي: كل واحد من إسحاق ويعقوب هدينا. ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٨٤] لما ذكر شرف أبناء إبراهيم ذكر شرف آباءه فذكر نوحاً الذي هو آدم الثاني، وقال: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ تنبيهاً^(٦) على قدمه، وفي ذكره لطيفة وهي^(٧) أن نوحاً ﷺ عُدت الأصنام في زمانه، وقومه أول قوم عبدوا الأصنام ووحد هو الله تعالى

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٨/٣)، مفاتيح الغيب (٦٧/١٣).

(٢) في س: أولاً.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٦٧/١٣).

(٤) المحرر الوجيز (٤٠٨/٣).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٥/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٢/٢).

(٦) في الأصل تشبيهاً، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في الأصل وح: وهو، وما أثبتته من م.

ودعا إلى عبادته ورفض تلك الأصنام^(١) وحكى الله عنه مناجاته لربه في قومه حيث قالوا: ﴿لَا نَذُرْنَ ۚ الْهَتَكُمْ وَلَا نَذُرْنَ وَذَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. وكان إبراهيم عبداً للأصنام في زمانه ووحد هو الله تعالى ودعا إلى رفضها، فذكر الله تعالى نوحاً وأنه هداه كما هدى إبراهيم.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٤] قيل: ومن ذرية نوح، عاد الضمير عليه لأنه أقرب مذكور، ولأن في جملتهم لوطاً^(٢) وهو ابن أخي إبراهيم فهو من ذرية نوح لا من ذرية إبراهيم. وقيل: ومن ذرية إبراهيم، عاد الضمير عليه لأنه المقصود بالذكر^(٣).

قال ابن عباس: «هؤلاء الأنبياء كلهم مُصَافُونَ إلى ذرية إبراهيم وإن كان فيهم مَنْ لم يلحقه بولادة من قَبْلَ أم ولا أب، لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم والعرب تجعل العمَّ أباً»^(٤). وقال أبو سليمان الدمشقي^(٥): «ووهبنا له لوطاً في المعاضدة والنصرة»^(٦) انتهى.

(١) في ح: الأحكام.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٧٣)، معاني القرآن للبراء (١/٣٤٢)، جامع البيان (٧/٢٦٠)، معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٩)، بحر العلوم (١/٤٦٥)، تفسير السمعاني (٢/١٢٢)، معالم التنزيل (٣/١٦٥)، الكشاف (٢/٤١)، زاد المسير (٣/٧٩)، مفاتيح الغيب (١٣/٦٩).

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/٤٦٥)، تفسير السمعاني (٢/١٢٢)، الكشاف (٢/٤١)، زاد المسير (٣/٧٩)، مفاتيح الغيب (١٣/٦٩).

(٤) ينظر: زاد المسير (٣/٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣١).

(٥) محمد بن عبدالله بن سليمان السعدي، صنف في التفسير منها: «مجتبى التفسير» جمع فيه الصغير والكبير، و«الجامع الصغير مختصر التفسير»، و«المهذب في التفسير»، كان شافعياً، أشعرياً، كثير الاتباع للسنة، حسن التكلم في التفسير، لم يعرف تاريخ وفاته، غير أنه كان حياً سنة (٣٥١هـ).

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١٠٣-١٠٤)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١٦٠).

(٦) زاد المسير (٣/٧٩).

قالوا: والمعنى: وهدينا أو وهبنا، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ / وقرنها [١٢٤/أ] لأنها أب وابن، ولأنهما ملكان نبيان، وقدم داود لقدمه في الزمان، ولكونه صاحب كتاب، ولكونه أصلاً لسليمان وهو فرعه. ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ [الأنعام: ٨٤] قرنها لاشتراكهما في الامتحان -أيوب بالبلاء في جسده ونبذ قومه له، ويوسف بالبلاء بالسجن ولغربته^(١) عن أهله- وفي مآلهما بالسلامة والعافية، وقدم أيوب لأنه أعظم في الامتحان.

﴿وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأنعام: ٨٤] قرنها لاشتراكهما في الأخوة، وقدم موسى لأنه كليم الله.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤] أي: مثل ذلك الجزاء من إيتاء الحجة وهبة الأولاد الخيرين^(٢) (نَجْزِي)^(٣) مَنْ كَانَ مُحْسِنًا فِي عِبَادَتِنَا مُرَاقِبًا فِي أَعْمَالِهِ لَنَا.

(١) في م: ولقربته، وفي ح: وتغريبه.

(٢) في ح: الخير ابن بحر.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ﴾ [الأنعام: ٨٥] قرن^(١) بينهم لاشتراكهم في الزهد الشديد والإعراض عن الدنيا، وبدأ بـ « زكريا ويحيى » لسبقهما عيسى في الزمان، وقدم زكريا لأنه والد يحيى فهو أصل ويحيى فرع، وقرن^(٢) عيسى وإلياس لاشتراكهما في كونهما لم يموتا بعد^(٣)، وقدم عيسى لأنه صاحب كتاب ودائرة مُتَّسِعَةٌ، وتقدم ذكر أنساب هؤلاء الأنبياء إلا إلياس، وهو إلياس بن نشبي^(٤) بن فنحاص بن الغيزار^(٥) بن هارون بن عمران^(٦). ورؤي عن ابن مسعود: « أَنَّ إِدْرِيسَ هُوَ الْيَاسُ »^(٧). ورُذِّدَ ذلك بأن إدريس هو جد نوح عليها السلام تضافرت بذلك الروايات^(٨). وقيل: الياس هو الخضر^(٩).

(١) في الأصل: فرق، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: فرق، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) موت إلياس مما اختلف فيه بعض الناس، والذي ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٤/٣٣٧-٣٤٠) أنه ليس في الأحياء، ولا معمر.

(٤) في الأصل: نسي، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي س: العيزار، وهو الموافق لما في كتب التاريخ التي وقفت عليها.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ (١/١٦١)، البداية والنهاية (١/٣٣٧). وفيها: الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٦).

(٨) ينظر: جامع البيان (٧/٢٦١)، المحرر الوجيز (٣/٤٠٩).

قال ابن جرير الطبري: «والذي يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب، وذلك أن الله تعالى نسب إليه في هذه الآية إلى نوح وجعله من ذريته، ونوح بن إدريس عند أهل العلم، فمحال أن يكون جد منسوباً إلى أنه من ذريته».

(٩) ينظر: إعراب القرآن (٣/٤٣٥)، بحر العلوم (٣/١٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٣).

وتَقَدَّمَ خلاف القراء في زكريا مدأً وقصرأً^(١).

وقرأ ابن عامر^(١) - باختلاف عنه^(٢) - والحسن، وقتادة: بتسهيل همزة إلیاس^(٣). وفي ذكر عيسى هنا دليل على أن [ابن]^(٤) البنت داخل في الذرية، وبهذه الآية استدل على دخوله في الوقف على الذرية^(٥)، وسواء كان الضمير في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ عائداً على نوح أو على إبراهيم فنقول: الحسن^(٦)

(١) اختلف القراء في مد زكريا وقصره ورفعها. فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «زكرياء» بالهمز ممدوداً. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش: «زكريا» بلا همزة.

ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٧)، التيسير في القراءات السبع (٨٧).

(٢) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من م وح.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (٣٨٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٠٩)، تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (١/٤٧٤)

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٩)، مفاتيح الغيب (٣/٧٠).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح، وما أثبتته من م.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٠٩)، الذخيرة (٦/٣٥٦)، الحاوي الكبير (٧/٥٢٩-٥٣٠)، المهذب في فقه الشافعي (١/٤٤٤)، المغني في مذهب الإمام أحمد (٥/٣٥٨)، شرح الزركشي (٢/١٩٩).

(٧) يشير أبو حيان هنا إلى مسألة إذا أوقف على قوم وأولادهم وعاقبتهم ونسلهم فهل يدخل ولد البنت؟ وهو ما اختلف فيه الفقهاء على قولين:

الأول: لا يدخلون فيه. وإلى هذا القول ذهب الإمام أحمد، ومالك، ومحمد بن الحسن.

الثاني: يدخلون. وهذا القول هو مذهب الشافعي، وأبي يوسف، وبعض الحنابلة واستدل أصحاب هذا القول بهذه الآية. ينظر: المغني (٥/٣٥٨).

(٨) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، أبو محمد، سبط النبي ﷺ، وأمه فاطمة بنت الرسول ﷺ، سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ

والحسين^(١) ابنا فاطمة^(١) عليهما السلام هما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وبهذه الآية استدل أبو جعفر الباقر^(١) ويحيى بن يعمر^(١) على ذلك، وكان الحجاج بن يوسف^(١) طلب منهما

==

عليهما السلام، ولد سنة (٤٣هـ)، وسماه النبي صلى الله عليه وآله الحسن وعق عنه يوم سابعه، ولي الخلافة بعد قتل أبيه سنة (٤٠هـ)،

ثم سلم الأمر لمعاوية رضي الله عنه سنة (٤١هـ)، وبايعه، توفي بالمدينة سنة (٤٩هـ).

ينظر: أسد الغابة (٢/١٥-٢١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٦٨-٧٤).

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، أبو عبدالله، ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسلم، أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في أذنه حين ولد، سيد شباب أهل الجنة، وابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولد سنة (٤هـ)، وقيل (٣هـ)، وقتل سنة (٦١هـ) قتله سنان بن أبي أسن النخعي وأجهز عليه خولى بن يزيد الأصبحي، بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة.

ينظر: معرفة الصحابة (٢/٦٦١-٦٦٢)، الاستيعاب (١/٣٩٢-٣٩٣)، أسد الغابة (٢/٢٥-٢٩).

(٢) فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، رضي الله عنه، ورثي عنها، الهاشمية، تلقب بالزهراء، كانت تكنى بأم أبيها، اختلف في سنة مولدها قيل: والكعبة تبنى، والنبي صلى الله عليه وآله ابن (٣٥) سنة، وقيل: قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وكانت أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله وأحبهن إليه، تزوجها علي بن أبي طالب سنة (٥هـ)، ومن أفضل نساء الجنة، وأول أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لحوقاً به، عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله خمسة أشهر أو نحوها، توفيت ودفنت بالبقيع.

ينظر: الطبقات الكبرى (٨/١٩)، سير أعلام النبلاء (٢/١١٨-١٢٢)، الإصابة (٨/٥٣-٥٩).

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي، الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين، ولد سنة (٥٦هـ) في حياة عائشة وأبي هريرة }، أحد الأئمة الإثني عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم، قيل: سمي بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه، مات سنة (١١٤هـ) بالمدينة، ودفن بالبقيع.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١)، الوفي بالوفيات (٤/٧٧).

(٤) يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني، البصري، تابعي جليل، قيل: أنه أول من نقط المصحف، كان إماماً فصيحاً مفوهاً عالماً ثقة، أخذ العربية عن أبي الأسود الدؤلي، توفي قبل سنة (٩٠هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٦٢-١٦٣)، غاية النهاية (٢/٣٣١-٣٣٢).

(٥) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر، أبو محمد، الثقفني، ولد سنة (٤٢هـ)، أسمته

==

الدليل على ذلك إذ كان هو ينكر ذلك فسكت في قصتين جرتا لهما معه^(١).
﴿كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥] لا تختص ﴿كُلُّ﴾ بهؤلاء الأربعة بل تعم جميع من سبق ذكره من الأربعة عشر نبياً.

أمه كليياً، وكان أول أمره يعلم الصبيان بالطائف، وأول ولاية وليها تباله بالحجاز، فلما أشرف عليها احتقرها وانصرف، فمن ثم يقال في المثل: أهون من تباله على الحجاج، ثم ولي شُرط أبان بن مروان، ثم جعله عبدالملك على ساقته عند رجوعه إلى الشام، ثم بعثه لقتال ابن الزبير فقتله، وولاه الحجاز (٣) سنين، ثم ولاه العراق، توفي في ولاية الوليد بن عبدالملك سنة (٩٥هـ) وقد بلغ من السن ٥٣ سنة.
ينظر: البدء والتاريخ (٦/ ٢٨-٤٠)، الكامل في التاريخ (٣/ ٢٨٣).

(١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده أن الحجاج أرسل إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ حتى بلغ ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾؟ قال: بلى. قال: أليس من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال صدقت. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٣٥).

﴿وَأِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشُوعَ وَيُوطَا﴾ [الأنعام: ٨٦] المشهور أن إسماعيل هو ابن إبراهيم من هاجر وهو أكبر ولده^(١). وقيل: هو نبي من بني إسرائيل كان زمان طالوت وهو المعني بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا لَئِمٌّ أَبْغَثَ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) [البقرة: ٢٤٦]. ﴿وَالْيَسَعَ﴾ قال زيد بن أسلم^(٣): هو يوشع بن نون^(٤). وقال غيره: هو اليسع بن أخطوب بن العجوز^(٥). وقرأ الجمهور: ﴿وَالْيَسَعَ﴾ كأن أَلْ أُدْخِلْتَ^(٦) على مضارع وسع^(٧). وقرأ الأخوان: «وَاللَّيْسَعُ» على وزن «فَيْعَلُ» نحو الضَّيِّغَمِ^(٨). واختلف فيه أهو عربي أم عجمي^(٩)؟ فأما على قراءة الجمهور وقول مَنْ قال: إنه عربي فقال: هو

(١) ينظر: جامع البيان (٢٦/٧)، الكشف والبيان (١٦٧/٤)، معالم التنزيل (١١٣/٢).

(٢) اختلف في المراد بالنبي في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا لَئِمٌّ أَبْغَثَ لَنَا مَلِكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال قتادة: هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام، وقال السدي: اسمه شمعون وقال سائر المفسرين: هو إسماعيل وهو بالعبيرية إسماعيل بن يال بن علقمة وقيل: إسماعيل بن هلقانا. ينظر: بحر العلوم (١٨٧/١) ط. دار الفكر، الكشف والبيان (٢٠٨/٢)، معالم التنزيل (٢٢٦/١) ط. دار المعرفة.

(٣) أبو عبدالله العدوي، العمري، المدني، الفقيه، كان من العلماء العاملين، أرخ ابنه وفاته في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ)، ظهر لزيد من المسند أكثر من مثي حديث. كانت له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة، له تفسير القرآن يرويه عنه ابنه عبدالرحمن.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥)، شذرات الذهب (١٩٤/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤٠٩/٣).

(٥) ينظر: جامع البيان (٢٦١/٧)، الكشف والبيان (١٦٧/٤)، المحرر الوجيز (٤٠٩/٣).

(٦) في ح: دخلت.

(٧) «وَالْيَسَعَ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٠/٢)، السبعة في القراءات (١٩٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٨-٣٢٩).

(٨) «وَاللَّيْسَعُ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٠/٢) السبعة في القراءات (١٩٨)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٨-٣٢٩).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٦/١).

مضارع سُمِّي به، ولا ضمير فيه فأعرب ثم نُكِّر وعُرِّف بـ «أل». وقيل: سُمِّي بالفعل كيزيد^(١) ثم دخلت^(٢) فيه أل زائدة شذوذاً^(٣) كاليزيد^(٤) في قوله^(٥):
رأيت^(٦) الوليد بن اليزيد^(٧) مباركاً^(٨)

ولزمت كما لزمت في الآن.

ومَنْ قال: إنه أعجمي فقال: زيدت فيه «أل» ولزمت شذوذاً، وممن نصَّ على زيادة «أل» في اليسع أبو عليِّ الفارسي^(٩)، وأما على قراءة الأخوين فزعم أبو عليٍّ أن «أل» فيه كهي في الحارث والعباس لأنهما من أبنية الصفات^(١٠)، لكن دخول «أل» فيه

(١) في الأصل: كزيد، وما أثبتته من ح. وفي م: فيه طمس بالحبر.

(٢) في س: أدخلت.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٠٩ - ٤١٠)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٧٨ - ٢٧٩) التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٨٤ - ١٨٥)، لسان العرب (٨/٣٩٣) «وسع».

(٤) في الأصل: كزيد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) البيت لابن ميادة الرماح بن أبرد.

(٦) في الأصل وَمَ: وأنت، وما أثبتته من ح.

(٧) الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ابو العباس، بويح بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك، قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٢٦ هـ)، وكانت ولايته سنة وشهرين ونيفاً وعشرين ليلة.

ينظر: حذف من نسب قريش (١/٧)، تاريخ ابن الخياط (١/٣٦٣)، المعارف (١/٣٦٦).

(٨) صدر بيت، والبيت بتمامه: وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله

ينظر: سر صناعة الاعراب (٢/٤٥١)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/٨٦)، المفصل في صناعة الإعراب (١/٣٠).

(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/١٧٧ - ١٧٨).

(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/١٧٨).

شذوذ عن ما عليه الأسماء الأعجمية إذ لم تجيء فيها شيء على هذا الوزن كما لم تجيء فيها شيء فيه أل للتعريف^(١).

وقال أبو عبدالله بن مالك الجبلي^(٢): « ما قارنت « أل » نقله كالمسمى بالنضر أو بالنعمان، أو ارتجاله كاليسع والسموأل فإن الأغلب ثبوت « أل » فيه^(٣). وقد يجوز أن تُحذف فعلى هذا لا تكون « أل » فيه لازمة، واتضح^(٤) من قوله: إن اليسع ليس منقولاً من فعل كما قال بعضهم، وتقدم أنه يُقال: يونس بضم النون وفتحها وكسرها وكذلك يوسف، وفتح النون وسين يوسف قرأ^(٥) الحسن، وطلحة، ويحيى، والأعمش، وعيسى بن عمر^(٦) في جميع القرآن^(٧).

وإنما جمع هؤلاء الأربعة لأنهم لم يبق لهم من الخلق أتباع ولا أشياع فهذه مراتب ست: مرتبة الملك والقدرة ذكر فيها داود وسليمان، ومرتبة البلاء الشديد / ذكر فيها

[١٢٤/ب]

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٠).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) شرح التسهيل (١/١٧٦)، شرح الكافية الشافية (١/٣٢٩).

(٤) في الأصل: وأفصح، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في ح: وقرأ.

(٦) عيسى بن عمر، أبو عمر، الثقفى، مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنُسب إليهم، إمام في النحو والعربية والقراءة، مات سنة (١٤٩هـ).

له مصنفات في النحو منها: الإكمال، الجامع، وغيرهما

ينظر: إنباه الرواة (٢/٣٧٤-٣٧٧)، البلغة (١٦٧-١٦٨)، بغية الوعاة (٢/٢٤٦-٢٤٧).

(٧) «يونس» و«يوسف» ينظر: شواذ القراءات للكرمانى (١٤٧) ونسبها ليحيى وإبراهيم، زاد المسير (٢/٢٥٥) ونسبها لأبي الجوزاء وأبو عمران الجحدري وحكى أنها لغة بني عقيل. وقال في تاج العروس: «قرأ سعيد بن جبير، والضحاك، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وطاووس، وعيسى بن عمر، والحسن بن عمران، ونبيح، والجراح: يونس، بكسر النون، في جميع القرآن». ينظر: تاج العروس (١٥/٤١٦) «أنس» ولم أقف على هذه القراءة بهذه النسبة.

أيوب، ومرتبة الجمع بين البلاء^(١) والوصول إلى الملك ذكر فيها يوسف، ومرتبة قوة البراهين والمعجزات والقتال والصلوة ذكر فيها موسى وهارون، [ومرتبة الزهد الشديد والانقطاع عن الناس للعبادة ذكر فيها زكريا]^(٢) ويحيى وعيسى وإلياس، ومرتبة عدم الاتباع ذكر فيها إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً^(٣).

وهذه الأسماء أعجمية لا تُجْر بالكَسْرَة^(٤) ولا تُنَوِّن إلا اليَسَع فإنه يُجْر بها ولا يُنَوِّن وإلا لوطاً فإنه مَصْرُوف لخفة بنائه بسكون وسطه وكونه مذكراً وإن كان فيه ما في إخوته من مانع الصرف وهو العلمية والعجمة الشخصية، وقد تحاشى المسلمون هذا الاسم الشريف^(٥) فقلَّ مَنْ تُسَمَّى به منهم كأبي مخنف لوط بن يحيى (الأزدي)^(٦)، ولوط النبي هو لوط بن هارون بن أزر وهو تَارِخ وتقدّم رفع نسبه^(٧).

﴿وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء خلافاً لبعض مَنْ ينتمي إلى الصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي كمحمد بن العربي الحاتمي^(٨) صاحب كتاب الفتوح المكية، وعنقاء مغرب، وغيرهما

(١) في ح: الإبتلاء.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب (٦٩/١٣).

(٤) في ح: بالفتحة.

(٥) في ح: التسمية بهذا الاسم الشريف.

(٦) ما بين القوسين ساقط من م وح وس. وفي ح: لوط بن كذا.

(٧) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليمان الأزدي، أبو مخنف، توفي سنة (١٥٧هـ).

له مصنفات منها: الردة، فتوح الشام، فتوح العراق، كتاب الجمل، كتاب صفين.

ينظر: لسان الميزان (٤/٤٩٢)، الفهرست (١/١٣٦).

(٨) ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٥٠/٣٠٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٢٨٢).

(٩) محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي، الأندلسي، الفيلسوف الصوفي، من أئمة المتكلمين، ولد سنة ١١٠٠هـ

من كتب الضلال^(١)، وفيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة لعموم العالمين وهم الموجودون سوى الله تعالى فيندرج في العموم الملائكة. قال ابن عطية: «معناه عالمي زمانهم»^(٢).

(٥٦٠هـ) في مرسية، وتنقل في بلاد الأندلس، ثم رحل إلى الشام والعراق والحجاز، أنكر عليه العلماء شطحات في العقيدة، فحبس، ثم خرج، وتوفي سنة (٦٣٨هـ).

له مصنفات منها: الفتوحات المكية، فصوص الحكم، التعريفات، وغيرها.

ينظر: فوات الوفيات (٢/٣٩٨-٣٩٩)، غاية النهاية (٢/١٨٣)، شذرات الذهب (٥/١٩٠).

(١) قال ابن حزم ~ : «وقد كنا نسمع عن قوم من الصوفية أنهم يقولون أن الولي أفضل من النبي، وكنا لا

نحقق هذا على أحد يدين بدين الإسلام إلى أن وجدنا هذا الكلام كما أوردنا، فنعوذ بالله من الارتداد»

وقال: «ولو أن هذا الضال المضل يدري ما معنى لفظة أفضل، ويدري ما فضيلة النبوة لما نطق لسانه بهذا

الكفر، وهذا تكذيب للنبي ﷺ إذ يقول: إني لأتقاكم الله، وإني لست مثلكم فيأذ قد صح بالنص أن في

الناس من لم يجترح السيئة وأن من اجترح السيئات لا يسأحهم عند الله، فالأنبياء عليهم السلام أحق بهذه

الدرجة وبكل فضيلة» ينظر: الفصل في الملل (٤/٢١-٢٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : «وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياضته واجتهاده في العبادة

وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء من غير إتباع لطريقهم وفيهم طوائف يظنون أنهم صاروا أفضل

من الأنبياء وأن الولي الذي يظنون هم أنه الولي أفضل من الأنبياء، وفيهم من يقول: إن الأنبياء والرسل

إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء ويدعي في نفسه أنه خاتم الأولياء، ويكون ذلك العلم

هو حقيقة قول فرعون: إن هذا الوجود المشهود واجب بنفسه ليس له صانع مباين له، ولكن هذا يقول

هو الله، وفرعون أظهر الإنكار بالكلية، لكن كان فرعون في الباطن أعرف منهم، فإنه كان مثبتاً للصانع،

وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق كما يقول ابن عربي وأمثاله من الاتحادية».

ينظر: منهاج السنة النبوية (٥/٣٣٢-٣٣٣). وينظر أيضاً لمزيد بيان الرد على القائلين بوحدة الوجود

لعلي بن سلطان القاري (١/١٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤١١).

﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ٨٧] المجرور في موضع نصب. فقال الزمخشري: « عطفاً على ﴿وَكُلًّا﴾ بمعنى: وفضلنا بعض آبائهم^(١). وقال ابن عطية: « وهدينا من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم جماعات، ف « من » للتبويض والمراد مَنْ آمن منهم نبياً كان أو غير نبي ويدخل عيسى في ضمير قوله: ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ﴾، ولهذا قال محمد بن كعب^(٢): الخال والخالة^(٣) »^(٤) انتهى.

﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ﴾ كآدم وإدريس ونوح وهود وصالح، ﴿وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ كذرية نوح عليه السلام المؤمنين، ﴿وَإِخْوَانِهِمْ﴾ كإخوة يوسف، ذكر الأصول والفروع والحواشي.

﴿وَأَجْنِبَتُّهُمْ وَهَدَيْتُّهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧] الظاهر عطف ﴿وَأَجْنِبَتُّهُمْ﴾ على ﴿فَضَّلْنَا﴾ أي: اصطفيناهم، وكرر الهداية على سبيل التوضيح للهداية السابقة وأنها هداية^(٥) إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك.

(١) الكشاف (٤١ / ٢).

(٢) محمد بن كعب بن حبان بن سليم بن أسد القرظي، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة ثم المدينة، ويكنى أبا حمزة، مات سنة (١١٧ هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) (١ / ١٣٤)، الاستيعاب (٣ / ١٣٧٧)، صفة الصفوة (٢ / ١٣٢ - ١٣٤)، سير أعلام النبلاء (٥ / ٦٥).

(٣) هكذا في جميع النسخ وفي المحرر الوجيز: الخال أب والخالة أم. ينظر (٣ / ٤١١).

(٤) المحرر الوجيز (٣ / ٤١١).

(٥) في ح وس: هداية.

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٨٨] أي: ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هو هدى الله. وقال ابن عطية: « ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى النعمة في قوله: ﴿وَأَجْنِبْنَاهُمْ﴾^(١) انتهى. وفي الآية دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى.

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] أي: ولو أشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رُفِعَ لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حُبُوط أعمالهم كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]^(٢)، وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد ونفي الشرك.

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٤١١).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/ ٤١).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩] لما ذكر أنه تعالى فَضَّلَهُمْ
واجْتَبَاهُمْ وَهَدَاهُمْ ذَكَرَ مَا فَضَّلُوا بِهِ، والكتاب: جنس الكُتُبِ^(١) الإلهية^(٢) كصحف
إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل^(٣). وَالْحُكْمُ: الحكمة، أو الحكم بين الخصوم،
أو ما شرعوه، أو فَهْمُ الْكِتَابِ^(٤)، أو الفقه^(٥) في دين الله^(٦) [أقوال]^(٧).

وقال أبو عبد (الله)^(٨) الرازي: «﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ هي رتبة العلم يحكمون بها
على بواطن الناس وأرواحهم، و﴿وَالْحُكْمَ﴾ مرتبة نفوذ الحكم بحسب الظاهر،
و﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ المرتبة الثالثة وهي التي يتفرع على حصولها حصول المرتبتين، فالْحُكْمُ عَلَى
الخلق ثلاث طوائف»^(٩). انتهى ملخصاً.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآئٍ فَكُنَّا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] الظاهر أن
الضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد إلى النبوة لأنها أقرب مذكور. وقال الزمخشري: «﴿بِهَا﴾
بالكتاب، والحكم، والنبوة»^(١٠). فجعل الضمير عائداً على الثلاثة وهو أيضاً له
ظهور، والإشارة بـ ﴿هُنَّ لِآئٍ﴾ إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر قاله ابن

(١) في م وح وس: للكتب.

(٢) ينظر: الكشاف (٤١ / ٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤١١ / ٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٦٣ / ٧).

(٥) في ح وس: الفقه.

(٦) ينظر: بحر العلوم (٤٦٥ / ١)، المحرر الوجيز (٤١١ / ٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٣ / ٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) مفاتيح الغيب (٧٢ / ١٣) وفيه تصرف.

(١٠) الكشاف (٤١ / ٢).

عباس، وقتادة، والسدي، وغيرهم^(١).

وقال الزمخشري: «هُؤُلَاءِ» يعني أهل مكة^(٢) انتهى. وقاله السدي^(٣). وقال الحسن: «أمة الرسول»^(٤). ومعنى «وَكَلْنَا» أرصدنا للإيمان بها، والتوكيل^(٥) هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل / بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه^(٦). والقوم الموكلون بها هنا هم الملائكة قاله أبو رجاء^(٧)، أو مؤمنوا أهل المدينة قاله ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي^(٨). وقال الزمخشري: «قَوْمًا» هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» [الأنعام: ٩٠]^(٩) انتهى. وهو قول الحسن، وقتادة أيضاً قالوا: «المراد بالقوم من تقدم ذكره من الأنبياء والمؤمنين»^(١٠). وقيل: الأنبياء الثمانية عشر المقدم ذكرهم^(١١) واختاره

(١) كالضحاك، وابن جريج. وأخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٣-٢٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩).

(٢) الكشاف (٤١/٢).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٨). وينظر: زاد المسير (٨١/٣).

(٤) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩). وينظر: الوجيز للواحدي (١/٣٦٤)، زاد المسير (٨١/٣).

(٥) في الأصل: والتوكل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: الكشاف (٤٢/٢).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩).

(٩) الكشاف (٤١/٢).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٢٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٢).

(١١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٩)، كلاهما عن قتادة.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أُقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠] الإشارة بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى (الذين) ^(١) المشار إليهم بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم، وأمره تعالى أن يقتدى بهداهم ^(٢)، والهداية السابقة هي توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشريك فالمعنى: فبطريقتهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين ^(٣) دون الشرائع فإنها مختلفة، فلا يمكن أن يُؤمر بالاعتداء بالمختلفة، وهي هدى ما لم تُنسخ فإذا نُسخت لم تبق هدى بخلاف أصول الدين فإنها كلها هدى أبداً ^(٤). وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال ابن عطية: «ويُحتمل أن تكون الإشارة بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى ﴿قَوْمًا﴾، وذلك يترتب على بعض التأويلات في المراد بالقوم ويعلق على بعضها» ^(٥) انتهى. ويعني أنه إذا فُسِّر القوم بالأنبياء المذكورين أو بالملائكة فيمكن أن تكون الإشارة إلى قوم، وإن فُسِّروا بغير ذلك فلا يصح. وقيل: الاعتداء في الصبر كما صبر مَنْ قبله ^(٦).

وقيل: يُجمل على كل هداهم إلا ما خصّه الدليل ^(٧). وقيل: في الأخلاق الحميدة من الصبر على الأذى والعفو ^(٨). وقال في «ريّ الظمان» ^(٩): «أمر الله تعالى نبيه في

(١) مابين القوسين ساقط من م وح وس. والذي يظهر أنها زيادة في الأصل لا محل لها هنا.

(٢) ينظر: جامع البيان (٧/٢٦٦)، مفاتيح الغيب (١٣/٧٣)

(٣) في ح: والأصول.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٤٢)، مفاتيح الغيب (١٣/٧٤)

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤١٢).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٧٤).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٧٤).

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٧٤).

(٩) «ريّ الظمان في تفسير القرآن» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المريسي، وسبقت الإشارة إليه في مبحث مصادر الكتاب.

هذه الآية بمكارم الأخلاق، فأمر بتوبة آدم، وشكر نوح، ووفاء^(١) إبراهيم، وصدق
وعد إسماعيل، وحلم إسحاق، وحسن ظن يعقوب، واحتمال يوسف، وصبر أيوب،
وإنابة داود، وتواضع سليمان، وإخلاص موسى، وعبادة زكريا، وعصمة يحيى، وزهد
عيسى، وهذه المكارم التي في جميع الأنبياء اجتمعت في الرسول ﷺ وعليهم أجمعين،
ولذلك وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]»^(٢).

وقال الزمخشري: «﴿فِيهِدَهُمْ آقَدَهُ﴾ فاخص هداهم بالافتداء، ولا يقتدى
إلا بهم، وهذا معنى^(٣) تقديم المفعول^(٤) «انتهى. وهو^(٥) على طريقته في أن تقديم
المفعول يوجب الاختصاص، وقد رددنا ذلك عليه^(٦) في الكلام على ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
[الفاتحة:٥]. وقرأ الحرميان، وأهل حرميهما^(٧)، وأبو عمرو: «﴿آقَدَهُ﴾ بالهاء ساكنة وصللاً
ووقفاً^(٨)»، وهي هاء السكت أجرؤها (وصللاً)^(٩) مجراها وقفاً^(١٠). وقرأ الأخوان:

(١) في الأصل: ووفاء.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل وس: بمعن، وفي م: يعني، وما أثبتته من ح وهو موافق لما في الكشاف.

(٤) الكشاف (٤٢/٢).

(٥) في س: وهذا.

(٦) أبو حيان يرى أن التقديم للمفعول إنما هو للاهتمام به والعناية.

(٧) في م وس: عليه ذلك.

(٨) أي: أهل مكة وأهل المدينة.

(٩) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات
الشان (٣٢٩/٢).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٨٦/٢)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٢٧١/١)،
الكشف عن وجوه القراءات (٤٣٩/١).

«بحذفها وَصَلًا، وإثباتها وَقَفًا»، وهذا هو القياس^(١). وقرأ هشام: «اقتدِه» باختلاس الكسرة في الهاء وَصَلًا وسكونها وَقَفًا^(٢).

وقرأ ابن ذكوان^(٣): «بكسرها ووصلها بياء وَصَلًا، وسكونها وَقَفًا»^(٤). ويؤوّل على أنها ضمير المصدر لا هاء السكت، وتغليظ ابن مجاهد^(٥) قراءة الكسر غَلَطٌ منه^(٦)، وتأويلها على أنها هاء السكت ضعيف.

﴿قَدْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] أي: على الدعاء إلى القرآن وهو الهدى والصراط المستقيم.

﴿أَجْرًا﴾ أي: أُجْرَةٌ أَتَكَثَّرُ بِهَا وَأُحْصِيَ بِهَا^(٧)، إِنْ الْقُرْآنَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَوْعِظَةٌ لِّجَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

(١) وَصَلًا: «اقتدِه» وقَفًا: «اقتده». ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٩/٢)، الموضح في وجوه القراءات (٤٨٤/١).

(٢) «اقتدِه». ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٩/٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٥)، التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٩).

(٣) عبد الوارث بن سعيد، سبقت ترجمته.

(٤) وَصَلًا: «اقتدِه ي» بإشباع الياء بعد الهاء، وقَفًا: «اقتده». ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٩/٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٥)، المحرر الوجيز (٤١٤/٣).

(٥) قال ابن مجاهد: «فيهداهم اقتده قُلْ» بكسر الدال ويُشَمُّ الهاء الكسر من غير بلوغ ياء. وهذا غلط لأن هذه الهاء هاء وقف لا تُعْرَبُ في حال من الأحوال وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها» ينظر: السبعة في القراءات (١٩٩).

(٦) قال أبو علي الفارسي - وهو تلميذ ابن مجاهد -: «وإشمام الهاء الكسرة من غير بلوغ ياء ليس بغلط ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق للوقف، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه...» ينظر: الحجة للفراء السبعة (١٨٦/٢).

(٧) في الأصل: لها، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] نزلت في اليهود
 قاله ابن عباس^(١) ومحمد بن كعب^(٢)، أو في مالك بن الصيف اليهودي^(٣) إذ قال له
 الرسول: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى أَتَجِدُ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ يُبَغِّضُ الْحَبْرَ
 السَّمِينِ؟ قال: نعم. قال: فأنت الحبر السَّمِينِ فغضب ثم قال: ما أنزل الله على بشر من
 شيء» قاله ابن عباس وابن جبير وعكرمة^(٤)، أو في فنحاص بن عازورا^(٥) منهم
 قاله السدي^(٦)، أو في اليهود والنصارى قاله قتادة^(٧)، أو في مشركي العرب قاله
 مجاهد وغيره^(٨)، وبَعْضُهُمْ خَصَّهُ عَنْهُ بِمَشْرُكِي قَرِيْشٍ وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ^(٩)

[١٢٥/ب]

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٨/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٤٢ - ١٣٤١/٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٧/٧). وينظر: الكشف والبيان (١٦٨/٤)

(٣) مالك بن الصيف اليهودي، من أخبار اليهود ورؤسائهم، من بني قريظة.

ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/١٨٥).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٧/٧) عن سعيد بن جبير وعكرمة، وابن أبي حاتم في تفسيره

(٤/١٣٤٢) عن سعيد بن جبير. وعزاه ابن الجوزي لابن عباس وابن جبير وعكرمة. ينظر: زاد المسير

(٣/٨٢).

(٥) فنحاص بن عازورا، ويقال: ابن العيزار بن هارون بن عمران، من بني إسرائيل، صاحب أمر موسى،

كان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش.

ينظر: تاريخ الطبري (١٠/٢٥٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٣٥٦)، مختصر تاريخ دمشق

(٢/٢٠١).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٢).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٧-٢٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٣).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٧). وينظر: زاد المسير (٣/٨٣).

(٩) عبد الله بن أبي نجيح المكي، يكنى أبا يسار، مولى لثقيف رضي الله عنه، كان ثقة كثير الحديث، وكان يفتى بمكة بعد

عطاء، قال يحيى مات في ولاية مروان بن الحكم، وقال الواقدي: مات سنة (١٣٢هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٨٣)، الطبقات لابن خياط (١/٢٨٢)، طبقات الفقهاء (١/٥٩).

عنه^(١)، وفي رواية ابن كثير عن مجاهد: أَنَّ [مِنْ] ^(٢)أُولِهَا إِلَى: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في ^(٣)مشركي قريش، وقوله: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ٩١] في اليهود^(٤).

ولمَّا ذَكَرَ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ دَلِيلَ التَّوْحِيدِ وَتَسْفِيهِ رَأْيِ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَذَكَرَ تَعَالَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ جَعْلِ النَّبُوَّةِ فِي بَنِيهِ وَأَنْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدَّهُ الْأَعْلَى، كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ هَدَاهُ وَكَانَ مُرْسَلًا إِلَى قَوْمِهِ وَأَمَرَ تَعَالَى الرَّسُولَ بِالْاِقْتِدَاءِ بِهَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ أَخَذَ فِي تَقْرِيرِ النَّبُوَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِيِّ الْوَحْيِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وَأَصْلُ الْقَدْرِ مَعْرِفَةُ الْكَمِّيَّةِ يُقَالُ: قَدَرَ الشَّيْءُ إِذَا حَزَرَهُ وَسَبَرَهُ^(٥) وَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ مَقْدَارَهُ، يَقْدُرُهُ بِالضَّمِّ قَدْرًا وَقَدْرًا وَمِنْهُ: «فَإِنْ^(٦) غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»^(٧) أَي: فَاطْلُبُوا أَنْ تَعْرِفُوهُ، ثُمَّ تُوسِّعُ فِيهِ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا هُوَ يَقْدُرُ قَدْرَهُ، [وَلَا يَقْدُرُ قَدْرَهُ]^(٨) إِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ بِصِفَاتِهِ^(٩). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، [وَالْحَسَنُ]^(١٠) - وَاخْتَارَهُ الْفَرَاءُ،

(١) أي: عن مجاهد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤١).
وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٥)، زاد المسير (٣/٨٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: من، وما أثبتته من باقي النسخ. والمراد بـ من أولها: أي: مِنْ أَوَّلِ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ: «مِنْ شَيْءٍ».

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٦٨).

(٥) في الأصل وَح: وسيره، وما أثبتته من م.

(٦) في الأصل: وأن، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في نص الحديث.

(٧) أصله حديث رواه عبدالله بن عمر } وفيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطَرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ.

أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٦١٤)، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا...»، حديث رقم (١٩٠٦).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: الوجيز للواحد (١/٣٦٤)، مفاتيح الغيب (١٣/٧٧)، لباب التأويل (٢/١٣٣).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

وثعلب، والزجاج - معناه: « ما عَظَّموا الله حق تعظيمه »^(١). وقال أبو عبيدة، والأخفش: « ما عرفوه حق معرفته »^(٢).

قال المأثريدي: « وَمَنْ الَّذِي يُعَظِّمُ اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَوْ يَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: « لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ »^(٣) وينفصل عن هذا أن يكون المعنى: ما عَظَّموه العظمة التي في وسعهم وفي مقدورهم وما عرفوه كذلك »^(٤). وقال أبو العالية - واختاره الخليل بن أحمد - معناه:

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٤٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٧١)، الكشف والبيان (٤/١٦٧)، الوسيط للواحد (٢/٢٩٧)، زاد المسير (٣/٨٢)، مفاتيح الغيب (١٣/٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٥)، لباب التأويل (١٣٣).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/٢٠٠)، الوجيز للواحد (١/٣٦٤)، زاد المسير (٣/٨٢)، مفاتيح الغيب (١٣/٧٧)، لباب التأويل (٢/١٣٣). ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش.

(٣) جزء من حدث روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ولم أقف عليه في معاني القرآن للأخفش. وفيه قالت: « كنت نائمة إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل فالتمسته بيدي، فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول: أعود برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ».

أخرجه مالك في الموطأ (١/٢١٤) كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء حديث رقم (٤٩٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢/١٥٦) حديث رقم (٢٨٨١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/٧٥) حديث رقم (٥٤٤)، وأحمد في مسنده (٦/٥٨) حديث رقم (٢٢٣٥٧)، ومسلم في صحيحه (٤/٤٢٧)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (١٠٩٠)، وأبو داود في سننه (١/٢٣٢)، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، حديث رقم (٨٧٩)، وابن ماجه في سننه (٢/١٢٦٢)، كتاب الدعاء باب ما تعود منه رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٨٤١)، والترمذي في سننه (٥/٥٢٤) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٤٩٣). وقال: حديث حسن.

(٤) ينظر: تأويلات القرآن (٥/١٣٨/١٣٩) وفيه تصرف.

« ما وصفوه حق صفته^(١) فيما وجب له واستحال عليه وجاز^(٢) ».

وقال ابن عباس أيضاً: « ما آمنوا بالله حق إيمانه وعلوموا أن الله على كل شيء قدير^(٣) ». وقال أبو عبيدة أيضاً: « ما عبدوه حق عبادته^(٤) ». وقيل: ما أجلّوه حق إجلاله، حكاه ابن أبي الفضل في ريّ الظمان^(٥)، وهو بمعنى التعظيم.

وقال ابن عطية: « من توفية القدر، فهي عامّة^(٦) يدخل تحتها من لم يعرف ومن لم يُعظّم وغير ذلك، غير أن تعليله بقولهم: ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ يقضي بأنهم جهلوا ولم يعرفوا الله حق معرفته إذ أحالوا عليه بعثة الرسل^(٧) ».

وقال الزمخشري: « ما عرفوا الله حق معرفته^(٨) في الرحمة على عباده واللطف بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم، وذلك من أعظم رحمته وأجل نعمته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أو^(٩) ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة. والقائلون هم اليهود بدليل قراءة مَنْ قرأ: ﴿ تَجْعَلُونَهُ ﴾ [الأنعام: ٩١] بالتاء،

(١) النكت والعيون (٢/ ١٤١)، الكشف والبيان (٤/ ١٦٧)، الوجيز للواحدي (١/ ٣٦٤)، مفاتيح الغيب (١٣/ ٧٧).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٤١).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٠٠).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في الأصل: فهو عام، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٧) المحرر الوجيز (٣/ ٤١٥).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) في الأصل: و، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشاف.

وكذلك ﴿بُدُونَهَا﴾ [الأنعام: ٩١]، و﴿وَتُحْفُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] (١). وإنما قالوا [ذلك] (٢) مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله ﷺ، فالزيموا ما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى (٣) انتهى.

والضمير في ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ عائد على مَنْ أُنزِلَت الآية بسببه على الخلاف السابق، ويلزم مَنْ قال: إنها في بني إسرائيل أن تكون مَدَنِيَّة، ولذا حكى النقاش أنها مَدَنِيَّة (٤). وقرأ الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ بالتشديد (٥)، ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ بفتح الدال (٦). وانتصب ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ على المصدر، وهو في الأصل وَصَفُ أَي: قدره الحق، ووصف المصدر إذا أُضيف إليه انتصب نَصَبَ المصدر (٧)، والعامل في «إذ» ﴿قَدَرُوا﴾، وفي كلام ابن عطية ما يُشعر أن ﴿إِذ﴾ تعليلاً (٨) (٩).

(١) وهي قراءة نافع، وعاصم، وابن عامر، وحزمة، والكسائي وغيرهم. وقال ابن عطية: «وهي قراءة جمهور الناس بالتاء من فوق في الأفعال الثلاثة». المحرر الوجيز (٤١٦/٣). وينظر أيضاً: السبعة في القراءات (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٩/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح، وما أثبتته من م.

(٣) الكشف (٤٣/٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٦/٣).

(٥) «وما قدرُوا» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨) الكامل في القراءات للهبدي (٥٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، المحرر الوجيز (٤١٦/٣).

(٦) «قَدَرَهُ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٢/٢)، وشواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، المحرر الوجيز (٤١٦/٣).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٨/١).

(٨) هكذا في النسخ التي لدي، والوجيه رفعها على الخيرية «تعليل».

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٥/٣).

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]

إن كان المنكرون بني إسرائيل فالاحتجاج عليهم واضح لأنهم ملتزمون^(١) نزول الكتاب على موسى، وإن كانوا العرب فوجه الاحتجاج عليهم أن إنزال الكتاب على موسى أمر مشهور منقول نقل قوم لم تكن العرب مكذبة لهم^(٢) وكانوا يقولون: لو أنا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم.

وقال أبو حامد الغزالي: « هذه الآية مبنية على الشكل الثاني من الأشكال المنطقية، وذلك لأن حاصله يرجع إلى أن موسى عليه السلام أنزل عليه شيء واحد من البشر ما أنزل الله عليه شيئاً، ينتج من الشكل الثاني: أن موسى ما كان^(٣) من البشر، وهذا خلف محال، وليست هذه الاستحالة بحسب شكل القياس ولا بحسب صحة المقدمة^(٤)، فلم يبق إلا أنه لزم من فرض صحة المقدمة^(٥) وهي قولهم: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فوجب القول بكونها كاذبة، فثبت^(٦) [أن]^(٧) دلالة هذه الآية على / المطلوب إنما تصح عند الاعتراف بصحة الشكل الثاني من الأشكال المنطقية وعند

[١/١٢٦]

(١) الذي يظهر لي أن كلمة «صحة» ساقطة من جميع النسخ. فهذه العبارة نقلها أبو حيان -كعاداته في مواضع متعددة- عن ابن عطية دون عزو، وقد جاءت في المحرر: ملتزمون صحة نزول الكتاب على موسى.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٥).

(٣) في ح: أن ما كان موسى.

(٤) هكذا في جميع النسخ وهذا القول نقله أبو حيان عن الغزالي بواسطة الرازي في مفاتيح الغيب، والذي يظهر كما في مفاتيح الغيب أن العبارة فيها سقط كلمة «الأولى»، فالعبارة فيه: ولا بحسب صحة المقدمة الأولى.

(٥) هكذا في جميع النسخ والذي يظهر أيضاً أن هنا سقط آخر ففي مفاتيح الغيب (١٣/٨٢): صحة المقدمة الثانية.

(٦) في الأصل وم: فتمت، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في مفاتيح الغيب الذي نقل بواسطته أبي حيان.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

الاعتراف بصحة قياس الخلف»^(١) انتهى كلامه.

وفي الآية دليل على أن النقص يُقدَح في صحة الكلام وذلك أنه نقض قولهم: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾، فلو لم يكن النقص دليلاً على فساد الكلام لما كانت حجة مفيدة^(٢) لهذا المطلوب^(٣)، والكتاب هنا التوراة^(٤).

وَأَنْتَصَبَ ﴿نُورًا وَهُدًى﴾ على الحال، والعامل ﴿أَنْزَلَ﴾ أو ﴿جَاءَ﴾^(٥).

﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١] التاء قراءة الجمهور^(٦) في الثلاثة^(٧)، وظاهره أنه لبني إسرائيل^(٨) والمعنى: تجعلونه [ذا]^(٩) قراطيس أي: أوراقاً وبطاقق^(١٠). ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ كإخفائهم الآيات الدالة على بعثة الرسول، وغير ذلك من الآيات^(١١) التي أخفوها^(١٢)، وأدرج تعالى تحت الإلزام توبيخهم وأن نعي عليهم^(١٣) سوء حملهم

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٨٢).

(٢) في الأصل وح: مقيدة، وما أثبتته من م.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٨١).

(٤) ينظر: بحر العلوم (١/٤٦٧)، الوجيز للواحدي (١/٣٦٤)، معالم التنزيل (٣/١٦٧).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٦).

(٦) نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في الثمان، (٢/٣٢٩) التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٩).

(٧) ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ و﴿يُبَدُونَهَا﴾ و﴿وَتُخْفُونَ﴾.

(٨) ينظر: جامع البيان (٧/٢٦٨ - ٢٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٤٣).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٦).

(١١) في الأصل وح: من الأحكام، وما أثبتته من م.

(١٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٦).

(١٣) في الأصل وح: إليهم، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في الكشاف الذي نقل عنه أبو حيان دون عزو.

لكتابهم، وتحريفهم، وإبداء بعض وإخفاء بعض^(١). فقيل: ﴿جَاءَ بِهِ مَوْسَى﴾ وهو نور وهدى للناس فغيرتموه وجعلتموه قراطيس وورقات لتستمكنوا مما رمت^(٢) من الإبداء والإخفاء^(٣).

وتتناسق قراءة التاء مع قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]^(٤)، ومَنْ قَالَ: إن المنكرين^(٥) العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم، بل يكون قد اعترض بني إسرائيل فقال خلال السؤال والجواب: تجعلونه أنتم يا بني إسرائيل [قراطيس]^(٦)، ومثل هذا يبعد وقوعه، لأن فيه تفكيكاً لنظم الآية وتركيبها^(٧)، حيث جعل الكلام أولاً خطاباً مع الكفار وآخر^(٨) خطاباً مع اليهود، وقد أُجيب بأن الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة الرسول جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني إسرائيل. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «بالياء على الغيبة في الثلاثة»^(٩).

﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] ظاهره أنه خطاب لبني إسرائيل مقصود به الامتنان عليهم وعلى آبائهم^(١٠) بأن علموا من دين الله وهداياته ما لم

(١) ينظر: الكشاف (٤٢/٢).

(٢) في الأصل: مما رميهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الكشاف (٤٢/٢).

(٤) أي: للتوافق في الخطاب.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٦/٣).

(٦) في الأصل: المتكبرين، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٦/٣).

(٩) في الأصل: وتركيباً، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) في الأصل: وآخره، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) «يجعلونه» و«يبدونها» و«ويخفون». ينظر: السبعة في القراءات (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٩/٢)، التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٩).

(١٢) ينظر: جامع البيان (٢٦٩/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣٤٣/٤)، المحرر الوجيز (٤١٧/٣) زاد المسير

يكونوا^(١) عالمين به، لأن آباءهم كانوا عُلِّموا^(٢) أيضاً وَعُلِّمَ بعضهم وليس كذلك آباء العرب، أو مقصود به ذمُّهم حيث لم ينتفعوا به لإعراضهم وضلالهم^(٣). وقيل: الخطاب للعرب قاله مجاهد^(٤)، ذكر الله منته عليهم أي: عُلِّمْتُمْ يا معشر العرب من الهدايات والتوحيد والإرشاد إلى الحق ما لم تكونوا عالمين ولا أبائكم^(٥). وقيل: الخطاب لمن آمن من اليهود^(٦). وقيل: لمن آمن من قريش^(٧). وتفسير ﴿مَالَهُمْ نَعْمًا وَمَا لَهُمْ لَعْنًا﴾ يتخرَّج على حسب المخاطبين التوراة، أو دين الإسلام وشرائعه، أو هما، أو القرآن. قال الزمخشري: «الخطاب لليهود أي: علمتم على لسان محمد ﷺ مما أوحى إليه ما لم تعلموا أنتم - وأنتم حملة التوراة - ولم يعلمه أبائكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم إن هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون. وقيل: الخطاب لمن آمن من قريش ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ [يس:٦٠]»^(٨) انتهى.

﴿قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام:٩١] أَمَرَهُ بالمبادرة إلى الجواب أي: قل الله أنزله فإنهم لا يقدر أن يُناكروك، لأن الكتاب الموصوف بالنور والهدى الآتي به من أيِّد بالمعجزات بَلَّغَتْ دلالته من الوضوح إلى حيث يجب أن نعترف^(٩) بأن مُنَزَّلَهُ هو الله، سواء أقرَّ الخصم بها

﴿﴾ =

(٣/٨٤).

- (١) في الأصل: تكونوا، وما أثبتته من ح وم.
- (٢) في الأصل: عالمين، وما أثبتته من باقي النسخ لموافقتة للمحرر الوجيز الذي نقل عنه أبو حيان.
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٧).
- (٤) وقتادة. أخرجه ابن جرير الطبري (٧/٢٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٣).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٦).
- (٦) ينظر: جامع البيان (٧/٢٦٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٤٣ - ١٣٤٥).
- (٧) ينظر: الكشاف (٢/٤٣).
- (٨) الكشاف (٢/٤٣).
- (٩) في س: يعترف. وهو الصواب.

أم لم يُقَرَّ، ونظيره: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]. قال ابن عطية: «ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: فَإِنْ جَهِلُوا، أَوْ تَحَيَّرُوا، أَوْ سَأَلُوا وَنَحْوَ هَذَا فَقُلْ: اللَّهُ»^(١) انتهى.
ولا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ.

﴿ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوَاضِحِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] أي: فِي بَاطِلِهِمْ الَّذِي يَخْوِضُونَ فِيهِ^(٢)، وَيُقَالُ لِمَنْ كَانَ فِي عَمَلٍ لَا يُجْدِي عَلَيْهِ إِنَّمَا أَنْتَ لَاعِبٌ، وَ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حَالٌ مِنْ مَفْعُولٍ ﴿ذَرَّهُمْ﴾ أَوْ مِنْ ضَمِيرِ ﴿خَوَاضِحِهِمْ﴾^(٣)، وَ﴿فِي خَوَاضِحِهِمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿ذَرَّهُمْ﴾ أَوْ بِ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٤)، أَوْ حَالٌ مِنْ ﴿يَلْعَبُونَ﴾^(٥)، وَظَاهِرُ الْأَمْرِ أَنَّهُ مَوَادَعَةٌ فَيَكُونُ مَنْسُوخًا بِآيَاتِ الْقِتَالِ^(٦)، وَإِنْ جُعِلَ تَهْدِيدًا وَوَعِيدًا خَالِيًا مِنْ مَوَادَعَةٍ فَلَا نَسْخَ^(٧).

(١) المحرر الوجيز (٤١٧/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٧١/٧)، الكشاف (٤٣/٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٤٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٩/١).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥١٩/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٩/٢).

(٥) ينظر: الكشاف (٤٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥١٩/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٨٩).

(٦) ممن ذهب إلى القول بنسخ هذه الآية ابن حزم الظاهري ~ قال: «نسخت بآية السيف» ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٣٧/١)، الناسخ والمنسوخ للمقري (٨٦/١). وقال النحاس: «ليس هذا بخبر، وهو يحتمل النسخ غير أن البين فيه أنه ليس بمنسوخ، وأنه على معنى التهديد لمن فعل هذا أي: ذر فإن الله عَزَّ وَجَلَّ مطالبه ومعاقبه، ومثله ﴿ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوَاضِحِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٨/١).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٨٤/١٣).

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] أي: وهذا القرآن^(١)، لما ذَكَرَ وَقَرَّرَ أَنْ إنكار مَنْ أنكر أن يكون الله أنزل على بشر / شيئاً وحاجهم بما لا يقدرُونَ على إنكاره أَخْبَرَ [١٢٦/ب] أَنَّ هذا الكتاب الذي أَنْزَلَ على الرسول مبارك كثير النفع والفائدة، ولما كان الإنكار إنما وقع على الإنزال فقالوا: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ وقيل: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ كان تقديم وَصْفِهِ بِالْإِنْزَالِ أَكْثَرَ مِنْ وَصْفِهِ بِكَوْنِهِ مُبَارَكًا، ولأن ما أنزل الله تعالى [فهو]^(٢) مبارك قطعاً، فصارت الصفة بكونه مباركاً كأنها صفة مؤكدة إذ تَضَمَّنَتْهَا ما قبلها، فأما قوله: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] فلم يرد في معرض^(٣) إنكار أن ينزل الله شيئاً [بل جاء عقب]^(٤) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُنْفِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] [فناسب تقديم عموم النفع به والفائدة والبركة على الإنزال، لأنه لما ذَكَرَ ما آتاه موسى وهارون وأنه ضياء وذَكَرَ]^(٥) أن (هذا)^(٦) الذي آتاه الرسول هو ذِكْرٌ مبارك ولما كان الإنزال يتجدد عِبْرًا بِالْوَصْفِ الذي هو فعل، ولما كان وَصْفُهُ بِالْبِرْكَاتِ وَصْفًا لَا يَفَارِقُ عِبْرًا بِالاسْمِ الدال على الثبوت.

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢] أي: من كُتِبَ اللهُ المنزلة^(٧)، وقيل: التوراة^(٨).

(١) ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٧١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٤)، بحر العلوم (١/ ٤٦٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: معراض، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وَسْ، وما أثبتته من ح.

(٦) ما بين القوسين ساقط من س.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٥٩)، جامع البيان (٧/ ٢٧١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٤٤)، بحر العلوم (١/ ٤٦٧).

(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٧٢).

وقيل: البعث^(١). قال ابن عطية: « وهذا غير صحيح، لأن القرآن هو بين يدي القيامة^(٢) ».

﴿وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢] أم القرى مكة^(٣)، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا منشأ الدين^(٤)، وَلِدَخْوِ^(٥) الأَرْضِ مِنْهَا^(٦)، ولأنها وسط الأرض^(٧)، ولكونها قبله وموضع الحج ومكان أول بيت وضع للناس^(٨) والمعنى: ولتنذر أهل أم القرى وَمَنْ حَوْلَهَا^(٩) وهم سائر أهل الأرض قاله ابن عباس^(١٠).

وقيل: العرب، وقد استدل بقوله: ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ طائفة من اليهود زعموا أنه رسول إلى العرب فقط قالوا: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ هي القرى المحيطة بها وهي جزيرة العرب^(١١)، وأجيب بأن ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ عامٌّ في جميع الأرض، ولو فرضنا

(١) ينظر: النكت والعيون (١٤٢/٢)، المحرر الوجيز (٤١٨/٣).

(٢) المحرر الوجيز (٤١٨/٣).

(٣) وبه قال ابن عباس، وقتادة، والسدي، وغيرهم. أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢١٣/٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧١/٧ - ٢٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٤٥/٤).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٨/٣).

(٥) في الأصل: ولدخول، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٥٧٥)، تفسير الصنعاني (٢١٣/٢)، جامع البيان (٢٧٢/٧) المحرر الوجيز (٤١٨/٣).

(٧) ينظر: النكت والعيون (١٤٢/٧)، المحرر الوجيز (٤١٨/٣).

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٧٢/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (١٣٤٥/٤)، الكشاف (٤٣/٢).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧١/٢).

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧١/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٤٥/٤). وينظر: النكت والعيون (١٤٢/٢)، المحرر الوجيز (٤١٨/٣) بلا نسبة.

(١١) ينظر: مفاتيح الغيب (٨٦/١٣).

الخصوص لم يكن^(١) في ذِكر جزيرة العرب دليل على انتفاء الحكم عن ما سواها إلا بالمفهوم وهو ضعيف^(٢). وحَذَفَ «أهل» لدلالة المعنى عليه، لأن الأبنية لا تُنذَرُ كقوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾، [يوسف: ٨٢] لأن القرية لا تُسأل، ولم تُحذف ﴿وَمَنْ﴾ فيعطف ﴿حَوْلَهَا﴾ على ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾، وإن كان من حيث المعنى كان يصح، لأن «حول» ظرف لا يَنْصَرَفُ، فلو عَطِفَ على ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾^(٣) لَزِمَ أن يكون مفعولاً به (لعطفه على المفعول [به، وذلك لا يجوز لأن في استعماله مفعولاً به]^(٤) خروجاً عن الظرفية)^(٥) وذلك لا يجوز فيه لأنه - كما قلنا - لم تستعمله العرب إلا لآزم الظرفية غير متصرف فيه غيرها. وقرأ أبو بكر: «لِيُنذِرَ»^(٦) أي: القرآن بمواعظه وأوامره^(٧). وقرأ الجمهور: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾^(٨) خطاباً للرسول. والمعنى: ولتنذره به أنزلناه^(٩)، فاللام تتعلق بمُتَأَخَّرِ

(١) في الأصل: تكن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/٨٦).

(٣) في ح: أم القرآن.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) قراءة عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: السبعة في القراءات (١٩٩)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٩)، التلخيص في القراءات الثمان (٢٥٩)، التيسير في القراءات السبع (١٨).

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٨) الحجة للقراء السبعة للفراسي (٢/١٨٨)، الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (١/٢٧٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٤٠) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٤٨٦).

(٨) قراءة عاصم في رواية حفص، وقراءة باقي السبعة. ينظر: السبعة في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٩).

(٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٧٨)، الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (١/٢٧٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٤٠) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٤٨٦).

محذوف دَلَّ عليه ما قبله.

وقال الزمخشري: « **﴿وَلِنُنذِرَ﴾** معطوف على ما دَلَّ عليه صفة الكتاب كأنه قيل: أنزلناه للبركات وتصديق ما تَقَدَّمَ من الكتب والإنذار»^(١).

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [الأنعام: ٩٢] [الظاهر أن]^(٢) الضمير في **﴿بِهِ﴾** عائد على الكتاب^(٣) أي: الذين يُصَدِّقُونَ بأن لهم حَشْرًا ونَشْرًا [وجزاءً]^(٤). **﴿يُؤْمِنُونَ﴾**^(٥) بهذا الكتاب لما انطوى [عليه]^(٦) من ذِكر الوعد والوعيد، والتبشير والتهديد، إذ ليس في كتاب من الكتب (الإلهية ولا في شريعة من الشرائع ما)^(٧) في هذا الكتاب^(٨) ولا ما في هذه الشريعة من تقرير^(٩) يوم القيامة والبعث والمعنى: يؤمنون به الإيمان المعتضد بالحجة الصحيحة، وإلا فأهل الكتاب يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بالقرآن، واكتفى بذكر الإيمان بالبعث - وهو أحد الأركان الستة التي هي واجب الوجود والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر - لأن الإيمان به يَسْتَلْزِمُ الإيمان بباقيها ولإسعاد كفار العرب وغيرهم ممن (هو)^(١٠) لا يؤمن بالبعث أن (مَنْ

(١) الكشاف (٤٣/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: النكت والعيون (١٤٣/٢)، الكشف والبيان (١٦٩/٤)، الكشاف (٤٣/٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٠/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في س: تؤمنون.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في الأصل: بنا، وما أثبتته من م.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) في الأصل وم: تقدير، وما أثبتته من ح.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من م وس.

آمن بالبعث^(١) آمن بهذا الكتاب، وأصل الدين خوف العاقبة فمن خافها^(٢) لم يزل به الخوف حتى يؤمن. وقيل: يعود الضمير على رسول الله ﷺ.^(٣)

﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢] خَصَّ الصلاة لأنها عماد الدين ومن حافظ عليها كان محافظاً على أخواتها^(٤)، ومعنى المحافظة: المواظبة على أدائها في أوقاتها على أحسن ما توقع عليه، [و] الصلاة أشرف العبادات بعد الإيمان [بالله]^(٥) ولذلك لم يوقع اسم الإيمان على شيء من العبادات إلا عليها قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم، ولم يقع الكفر على شيء من المعاصي إلا على تركها^(٦) روي: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ»^(٧).

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) في الأصل: خاف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: النكت والعيون (١٤٣/٢)

(٤) ينظر: الكشاف (٤٣/٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٨٧/١٣).

(٨) رواه البزار في مسنده (٨٢/١٠) حديث رقم (٤١٤٨). قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وراشد أبو محمد بصري ليس به بأس قد حدث عنه غير واحد، وشهر بن حوشب قد روى عنه الناس وتكلموا فيه واحتملوا حديثه»، والطبراني في مسنده الأوسط (٣/٣٤٣) حديث رقم (٣٣٤٨)، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٢/٨١-٨٢) وقال: «رواه أبو النظر هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أنس عن رسول الله ﷺ، وخالفه علي بن الجعد، فرواه عن الربيع مرسلًا، والمرسل: أشبه بالصواب»، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤/٨٢٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٩٥) وقال: ورجاله موثوقون إلا محمد بن أبي داود فإنه لم أجد من ترجمه»

وقرأ الجمهور: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ بالتوحيد « والمراد به الجنس ^(١). وروى ^(٢) خلف عن يحيى عن أبي [بكر] ^(٣): «صلواتهم» بالجمع ^(٤). ذكر ^(٥) ذلك أبو علي الحسن بن محمد بن / إبراهيم البغدادي ^(٦) في كتاب الروضة من تأليفه ^(٧) وقال: تفرد ^(٨) بذلك عن ^(٩) جميع الناس.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤/١٣٧) و(٥/٣٦٨) ط. دار الكتب العلمية.

(٢) في الأصل: وفي، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: الكامل في القراءات للهذلي (٤٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، المحرر الوجيز (٣/٤١٨).

(٥) في ح: وذكر.

(٦) الحسن بن محمد بن إبراهيم، الإمام أبو علي، البغدادي، المالكي، المقرئ، سكن مصر، وصار شيخ القراء بها، توفي سنة (٤٣٨هـ).

صنّف كتاب الروضة في القراءات.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٧٥٥-٧٥٦)، غاية النهاية (١/٢٠٨-٢٠٩)، شذرات الذهب (٣/٢٦١).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) في الأصل: على، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣] ذكر الزهراوي، والمهدوي أن الآية نزلت في النضر بن الحارث^(١)، قيل: وفي المستهزئين معه^(٢)، لأنه عارض القرآن بقوله: والزراعات زرعاً، والخابزات خبزاً، والطاحنات طحناً، والطابخات طبخاً^(٣)، واللاقيات لقيماً إلى غير ذلك من السخافات^(٤). وقال قتادة وغيره: المراد بها مسيلمة الحنفي^(٥) والأسود العنسي^(٦)، وذكروا رؤية الرسول ﷺ للسَّوَارِينِ^(٧).

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار، يكنى أبا فائد، كان أشد قريشاً مباداة للنبي ﷺ بالتكذيب والأذى، قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث الفارسي، وأحاديث لرستم، أسر يوم بدر كافراً، قتله علي بن أبي طالب ﷺ صبراً بالسيف.

ينظر: المغازي للواقدي (١/١٠٧)، السيرة النبوية لابن هشام (٣/٢٦٦)، تاريخ الطبري (٢/٣٨).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٤٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٠)، مفاتيح الغيب (١٣/٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٩)

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٤٤).

(٤) في م وس: والطابخات طبخاً والطاحنات طحناً، وما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٤٥٩)، أعلام النبوة (١/١٢٠)، النكت والعيون (٢/١٤٤)، تفسير السمعي (٢/١٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٩)، الدر المنثور (٣/٥٦).

(٦) مسيلمة بن حبيب، يكنى أبا ثامة الكذاب، من بني حنيفة، كان فيه دهاء، الدعى النبوة في اليمامة في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، وتسمى برحمان اليمامة، لأنه كان يقول: الذي يأتيني اسمه رحمان، جعل يسجع لهم ويضاهي القرآن، وكانوا إذا سمعوا اسجعه قالوا: نشهد أنك نبي.

ينظر: المعارف (١/٤٠٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/٢٠-٢٢)، الكامل في التاريخ (٢/١٨٢).

(٧) الأسود بن عنترة العنسي، كان قد تنبأ على عهد رسول الله ﷺ باليمن، فلما بويج أبو بكر ظهر أمره واتبعه على ذلك قوم فقتله قيس بن مكشوح المرادي، وفيروز الديلمي دخلا عليه منزله وهو سكران فقتلاه.

ينظر: تاريخ يعقوبي (٢/١٣٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/١٨).

(٨) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٣-٢١٤)، والطبري في تفسيره (٢/٢٧٢-٢٧٣)، وابن أبي حاتم

وقال الزمخشري: « وهو مسيلمة الحنفي، أو كذاب صنعاء الأسود العنسي »^(١).
 وقال السدي: « المراد بها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري^(٢) أخو عثمان من
 الرضاعة كتب آية ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] بين يدي الرسول ﷺ فلما أملى عليه ﴿فَمُؤْأَنشَأْنَهُ
 خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] عجب من تفصيل خلق الإنسان فقال: فتبارك الله أحسن
 الخالقين، فقال الرسول: "اكتبها فهكذا أنزلت" فتوهم عبدالله، ولحق بمكة مُرتداً
 وقال: أنا أنزل مثل ما أنزل الله^(٣). وقال عكرمة: « أولها في مسيلمة وآخرها في ابن

﴿﴾

في تفسيره (٤/١٣٤٦). وينظر المحرر الوجيز (٣/٤١٩).

(١) الكشاف (٢/٤٤).

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث العامري، أبا يحيى، أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب
 الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث
 أريد، كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم، فيقول: نعم كل صواب، فلما كان يوم الفتح أمر
 رسول الله ﷺ بقتله وقتل عبدالله بن خطل ومقيس بن حبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبدالله
 بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة: أرضعت أمه عثمان فغيبه عثمان حتى أتى
 رسول الله ﷺ بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال: نعم فلما انصرف
 عثمان قال رسول الله ﷺ ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، وقال رجل من الأنصار فهلا
 أوأمت إلي يا رسول الله، فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائبة الأعين، وأسلم عبدالله بن سعد بن
 أبي السرح أيام الفتح وحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النجباء العقلاء
 الكرماء من قريش، ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة (٢٥هـ)، وفتح على يديه إفريقية سنة (٢٧هـ)،
 وغزا الأسود من أرض النوبة سنة (٣١هـ)، وكانت وفاته قبل اجتماع الناس على معاوية سنة (٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٩٦-٤٩٧)، الاستيعاب (٣/٩١٨)، أسد الغابة (٣/٢٦٣-٢٦٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٢٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٦-١٣٤٧).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٧٠)، النكت والعيون (٢/١٤٤)، أسباب النزول للواحي (١٧٩-

١٨٠)، معالم التنزيل (٢/١٦٩)، المحرر الوجيز (٣/٤١٩).

أبي سرح^(١). وروى عنه: « أنه كان إذا أملي عليه ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨] كتب (هو)^(٢) ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١] وإذا قال: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ كتب هو ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣] »^(٣).

وقال شرحبيل بن سعد^(٤): « نزلت في ابن أبي سرح ومن قال: سأُنزل مثل ما أنزل الله، ارتد ودخل الرسول ﷺ مكة عام الفتح فغيبه عثمان وكان أخاه من الرضاعة حتى اطمأن أهل مكة، ثم أتى به الرسول فاستأمن له الرسول فأمنه^(٥) » انتهى. وقد ولّاه عثمان بن عفان في أيامه، وفتحت على يديه الأمصار، ففتح أفريقية سنة إحدى وثلاثين وغزا الأساود من أرض النوبة^(٦) وهو الذي هادتهم الهدنة الباقية إلى اليوم، وغزا الصواري^(٧) من أرض الروم، وكان قد حسن إسلامه ولم يظهر عليه شيء يُنكر

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧٣/٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٠)، الدر المنثور (٥٦/٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٦-١٣٤٧).

(٤) شرحبيل بن سعد، أبو سعد، المدني، مولى الأنصار، كان شيخاً قديماً، توفي سنة (١٢٣هـ).

ينظر: الطبقات لابن سعد (٥/٣١٠)، التاريخ الكبير (٤/٢٥١)، تاريخ الإسلام (٨/١٢٩).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (١/٣٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٨).

قلت: أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/٤٨)، وقال: قد صحت الرواية في الكتابين أن رسول الله ﷺ أمر قبل دخوله مكة بقتل عبدالله بن سعد وعبد الله بن خطل، فمن نظر في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وجنایات عبدالله بن سعد عليه بمصر إلى أن كان أمره ما كان، علم أن النبي ﷺ كان أعرف به.

(٦) أرض النوبة متاخمة لأرض مصر والحبشة على بحر القلزم، وبينها وبين مصر مفازة فيها معدن الذهب.

ينظر: المسالك والممالك (١/١).

(٧) سميت غزوة الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها وسمي المكان بها لذلك، وكانت غزوة ذات الصواري سنة (٣٤هـ). ينظر: ولاة مصر (٣/١).

عليه، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش وفارس بني عامر بن لؤي^(١)، وأقام بعسقلان^(٢)، - قيل: أو الرملة^(٣) - فارقاً من الفتنة حين^(٤) قُتِلَ عثمان، ومات بها سنة ست، قيل: أو سبع وثلاثين. ودعا ربه فقال: «اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح» فقبض آخر الصبح وقد سلّم عن يمينه وذهب يُسلّم عن يساره، وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية^(٥) (٦).

ولما ذكر القرآن وأنه كتاب منزل من عنده مبارك أعقبه بوعيد من ادعى النبوة والرسالة على سبيل الافتراء، وتقدم الكلام على ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ وفسّره بأنه استفهام معناه النفي أي: لا أحد أظلم^(٧)، وبدأ أولاً بالعام وهو افتراء الكذب على الله وهو أعم من أن يكون ذلك الافتراء بادعاء وحي أو غيره، ثم ثانياً بالخاص وهو افتراء منسوب إلى وحي من الله تعالى.

﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ جملة حالية أي^(٨) (٩): غير موحي إليه، لأن من قال أوحى

- (١) عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ينظر: الطبقات لابن الحياط (١/٣٠٠).
- (٢) عَسْقَلَان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف في آخره مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويُقال لها: عروس الشام. ينظر: معجم البلدان (٤/١٢٢).
- (٣) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين. ينظر: معجم البلدان (٣/٦٩).
- (٤) في الأصل وَح: حتى، وما أثبتته من م.
- (٥) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، أسلم يوم الفتح، أحد كتّاب الوحي، أمير المؤمنين، اجتمع الناس عليه حين بايع الحسن بن علي رضي الله عنه سنة (٤١هـ)، توفي سنة (٦٠هـ).
- ينظر: الاستيعاب (٣/١٤١٦ - ١٤٢٢)، أسد الغابة (٥/٢٢٠ - ٢٢٤)، الإصابة (٦/١٥١ - ١٥٥).
- (٦) ينظر: الاستيعاب (٣/٩١٨)، تاريخ مدينة دمشق (٢٩/٢٦)، أسد الغابة (٣/٢٦٣ - ٢٦٤)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٥٤)، مختصر تاريخ دمشق (٤/٢٠٥).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤١٩).
- (٨) في س: أو.
- (٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٩١).

إليّ وهو موحى إليه هو صادق، ثم ثانياً بأخص مما قبله لأن الوحي قد يكون بإنزال قرآن وبغيره، وقصة ابن أبي سرح هي دعواه أنه سيُنزل [قرآناً] ^(١) مثل ما أنزل الله، وقوله: ﴿مَثَلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ليس مُعْتَقَدَهُ أن الله أنزل شيئاً وإنما المعنى: مثل ما أنزل الله على زعمكم، وإعادة ﴿مَنْ﴾ تدل على تغاير مدلوله لمدلول «مَنْ» المتقدمة، فالذي قال: ﴿سَأُنزِلُ﴾ غير مَنْ افتري أو قال: أوحى، وإن كان ينطلق عليه ما قبله انطلاق العام على الخاص، وقوله: ﴿سَأُنزِلُ﴾ وَعَدُّ كاذب، وتسميته إنزالاً مجاز [و] ^(٢) إنما المعنى: سأُنظِّمُ كلاماً يُمَثِّلُ ما ادعيتم إن الله أنزله. وقرأ أبو حيو ^(٣): «سَأُنزِلُ» ^(٤) بالتشديد ^(٥)، وهذه الآية وإن كان سبب نزولها في مخصوصين فهي شاملة لكل مَنْ ادعى مثل دعواهم كطليحة الأسدي ^(٦)، والمختار بن أبي عبيد

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: أو، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، وهو أحد الثلاثة الذين سموا لابن عبيد ونسى اسمه، له اختيار في القراءة، توفي سنة (٢٠٣هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٥٤ - ٣٥٥)، غاية النهاية (١/٢٩٤)

(٤) في الأصل وم وس: «ما نَزَّل» بالتشديد، وما أثبتته من ح. وهو الذي وقفت عليه في مصادر القراءات، والذي يظهر - والله أعلم - أن كليهما تقتضي الأخرى، فكلتاها من «نَزَّل».

(٥) «سَأُنزِلُ... ما نَزَّل» ينظر: الكامل في القراءات العشر (٥٤٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٠)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، الدر المصون (٥/٤١).

(٦) طليحة بن خويلد الأسدي، من بني أسد بن خزيمه، ارتدو تنبأ في حياة رسول الله ﷺ، وكان يقول: إن جبريل يأتيني، وسجع للناس الأكاذيب، ثم أسلم أو حسن إسلامه، وأحرم بالحج، فلما رآه عمر قال: ياطليحة لا أحبك بعد قتلك عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وكانا طليعة لخالد فقتلها طليحة وأخوه، ثم شهد القادسية وهاوند وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص أن شاور طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئاً توفي يوم نهاوند ومات شهيداً

ينظر: الكامل في التاريخ (٢/٢٠٦)، سير وأعلام النبلاء (١/٣١٦ - ٣١٧).

الثقفي^(١)، وسجاح^(٢)، وغيرهم^(٣).

وقد ادّعى النبوة عالم كثيرون، كان ممن عاصرناه ابراهيم الفازازي^(٤)
الفقير ادّعى ذلك بمدينة مالقة^(٥) وقتله السلطان أبو عبدالله محمد بن يوسف بن
نصر الخزرجي^(٦) ملك الأندلس بغرناطة^(٧) وصلبته، وبارقشاش بن قسيم النيلي^(٨)

(١) المختار بن أبي عبيد مسعود بن عمير الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي ﷺ ولكن لم يره، ذكر العلماء أنه الكذاب المذكور في قوله ﷺ: «إن في ثقيف كذباً ومبيراً» هو المختار بن أبي عبيد، كان ناصباً يبغض علياً بفضاً شديداً، تشيع حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع، فحاصره مصعب بن الزبير، وضيق عليه، وقتله.

ينظر: البداية والنهاية (١٢/٦٤ - ٧٢).

(٢) سُجَّاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية، ادعت النبوة والوحي، بالجزيرة في بني تغلب، بعد موت رسول الله ﷺ، فاستجاب لها الهذيل، وترك التنصر، وأقبل معها جماعة، فقصدت قتال أبي بكر، فراسلت مالك بن نويرة، فأجابها ومنعها من قصد أبي بكر فأجابت، تزوجها مسيلمة الكذاب، ولم تنزل سجاح في بني تغلب إلى أن نقلهم معاوية عام الجماعة في زمانه فأسلمت وحسن إسلامها.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/٢٢ - ٢٤)، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة (١/٦١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٠).

(٤) لم أجد ترجمته فيما وقفت عليه من المصادر.

(٥) «مالقة» بفتح اللام والقاف، مدينة بالأندلس، عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدى: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق والقولان. ينظر: معجم البلدان (٥/٤٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار (١/٥١٧).

(٦) محمد بن يوسف بن نصر، السلطان، أبو عبدالله الأحمر الأرجوني، صاحب الأندلس، بويع سنة تسع وعشرين وستمئة بأرجونة، وهي بلدة بالقرب من قرطبة، توفي سنة (٦٦٢)، وقيل (٦٧١). ينظر: تاريخ الإسلام (٥٠/١١٦ - ١١٧)، الوفي بالوفيات (٥/١٦٦)، الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٤١).

(٧) مدينة بالأندلس، سبقت الإشارة إليها.

(٨) لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من المصادر.

الشاعر تنبأ بمدينة النيل^(١) من أرض العراق، وله قرآن صنعه، ولم يُقتل لأنه كان يُضحك منه ويُضعف في عقله.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣] الظالمون عام أندرج فيه اليهود، والمتنبئة / ، وغيرهم^(٢). وقيل: «أل» للعهد^(٣) أي: من اليهود ومن تنبأ وهم الذين [١٢٧/ب] تقدم ذكرهم.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] قال ابن عباس: «بالضرب أي: ملائكة قبض الروح يضربون وجوههم وأدبارهم عند قبضه»^(٤). وقاله الفراء^(٥)، وليس المراد مجرد بسط اليد لا شراك المؤمنين والكافرين في ذلك، وهذا أوائل العذاب وأمارته. وقال ابن عباس أيضاً: «يوم القيامة»^(٦). وقال الحسن، والضحاك: «بالعذاب»^(٧). وقال الحسن أيضاً: «هذا يكون في النار»^(٨).

﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] قال الزمخشري: «يَسْطُونَ إِلَيْهِمْ أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح الشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال، وإنهم يفعلون بهم فعل

(١) مدينة تقع بين الكوفة وبغداد، وهي قريبة من واسط مبنية على نهر النيل. ينظر: توضيح المشتبه (١/٦٨٦)، الروض المعطار (١/٥٨٦).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٤٤).

(٣) في ح: إلى العهد.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٤٤).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٨).

(٦) ينظر: معاني القرآن (١/٣٤٥)، النكت والعيون (٢/١٤٤)، زاد المسير (٣/٨٧).

(٧) زاد المسير (٣/٨٧).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٤٨). وينظر: النكت والعيون (٢/١٤٤)، زاد المسير (٣/٨٧).

(٩) زاد المسير (٣/٨٧).

الغريم المسلط ببسط يده إلى مَنْ عليه الحق ويعتف عليه في المطالبة ولا يمهلها ويقول له: أخرج إليّ مالي عليك الساعة، ولا أريم^(١) مكاني حتى أنزعه من أحداقك^(٢)». (١)(٢).
ومَنْ قال: إن بسط الأيدي هو في النار فالمعنى: أخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن وخلصوها إن كان ما زعمتموه^(٣) حقاً في الدنيا، وفي ذلك توقيف^(٤) وتوبيخ على سالف فعلهم القبيح^(٥)، وقيل: هو أمر على سبيل الإهانة والإرعاب^(٦)، وإنهم ي منزلة مَنْ تولى إزهاق نفسه.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: الهوان^(٧). وقرأ عبدالله^(٨)، وعكرمة: «عذاب الهوان» بالألف [وفتح الهاء]^(٩) (١)(٢). و﴿الْيَوْمَ﴾ مَنْ قال: إن هذا في الدنيا كان عبارة عن وقت الإماتة، و«العذاب» ما عذبوا به من شدة النزاع^(١٠) أو الوقت الممتد

- (١) الريم: البراح، ريم بالمكان أقام به، ولا أريم أفعل كذا أي لا أبرح.
- ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٧٠) «ريم»، لسان العرب (١٢/ ٢٥٩) «ريم».
- (٢) في س: أصدقائق. وفي الكشاف: من أحداقك، والذي يظهر لي أنه الصواب. وحدقة العين في الظاهر هي سواد العين، وفي الباطن خرزتها، وتجمع على حُدُق، وحِداق، وأحداق.
- ينظر: العين (٣/ ٤١) «حداق»، لسان العرب (١٠/ ٣٩) «حداق».
- (٣) الكشاف (٢/ ٤٤).
- (٤) في الأصل: تزعمون، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو كما في المحرر الوجيز الذي نقل عنه أبو حيان.
- (٥) في الأصل: توقيق، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٠ - ٤٢١).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢١).
- (٨) تفسير مقاتل (١/ ٥٧٩)، مجاز القرآن (١/ ٢٠٠)، جامع البيان (٧/ ٢٧٧).
- (٩) ابن مسعود رضي الله عنه.
- (١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١١) ينظر: الكشاف (٤/ ٣٠٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢١)، مفاتيح الغيب (٢٨/ ٢٢)، الدر المنثور (٥/ ٤٣).
- (١٢) في س: النزع. وهو الصواب.

المتناول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ^(١)، ومَنْ قال: إن هذا في القيامة كان عبارة عن يوم القيامة أو عن وقت خطابهم في النار، وأضاف العذاب إلى الهون لتمكنه فيه^(٢)، لأن التنكيل^(٣) قد يكون على سبيل الزجر والتأديب ولا هوان^(٤) فيه وقد يكون على سبيل الهوان.

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣] القول على الله غير الحق يشمل كل نوع من الكفر^(٥)، ويدخل فيه دخولاً أولياً مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ الكذب.

﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: عن الأيمان بآياته.

وجواب «لو» محذوف تقديره: لرأيت أمراً عظيماً^(٦) أو لرأيت^(٧) عجباً، وحذفه أَبْلَغَ مِنْ ذِكْرِهِ، و﴿تَرَى﴾ بمعنى: رأيت، لعمله في الظرف الماضي وهو «إذ». ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطَوْنَ﴾ جملة حالية^(٨)، و﴿أَخْرَجُوا﴾ معمول لحال محذوفة أي: قائلين أخرجوا^(٩)، و«ما» في ﴿بِمَا﴾ مصدرية.

(١) ينظر: الكشاف (٤٥/٢).

(٢) ينظر: الكشاف (٤٥/٢).

(٣) في س: التنكيل. وهو خطأ.

(٤) في ح: والاهوان.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢١/٣).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٩٠/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٦١/١)، الكشاف (٤٤/٢).

(٧) في الأصل وَمَ: ولرأيت، وما أثبتته من ح.

(٨) مشكل إعراب القرآن (٢٦١/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٢١/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٢/٢).

(٩) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٢١/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١٩٢/٢).

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدًا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] قال عكرمة: « قال: النَّضْرُ بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت »^(١).

[و]^(٢) لما قال ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ وقفهم على أنهم يُقدمون يوم القيامة منفردين لا ناظر لهم، مُحتاجين إليه بعد أن كانوا ذوي حول^(٣) وشفعاء في الدنيا، ويظهر أن هذا الكلام هو من خطاب الملائكة الموكلين بعقابهم^(٤)، وقيل: هو كلام الله لهم^(٥)، وهذا مبني على أن الله تعالى يُكَلِّم الكفار، وهو ظاهر من قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ٦] ومن قوله: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]. و ﴿جِئْتُمُونَا﴾ من الماضي الذي أُريد به المستقبل^(٦). وقيل: هو ماضٍ على حقيقته محكي، فيقال لهم حالة الوقوف بين يدي الله للجزاء والحساب.

قال ابن عباس: ﴿فُرْدًا﴾ من الأهل، والمال، والولد^(٧). وقال الحسن: « كل واحد على حدته بلا أعوان ولا شُفعاء »^(٨). وقال مقاتل: « ليس معكم شيء من الدنيا تفتخرون به »^(٩).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٩/٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥٠/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح، وما أثبتته من م.

(٣) الخول: ما أعطاك الله من العبيد والنعم.

ينظر: العين (٣٠٥/٤) «خول»، تهذيب اللغة (٢٣١/٧) «خال».

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٩٢/١٣).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٩٢/١٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (٢٧٧/٧)، الكشف والبيان (١٧٠/٤)، مفاتيح الغيب (٩٢/١٣).

(٧) ينظر: النكت والعيون (١٤٦/٢).

(٨) زاد المسير (٨٨/٣).

(٩) الكشف والبيان (١٧٠/٤)، زاد المسير (٨٨/٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٥٧٩/١)، زاد المسير (٨٨/٣).

وقال الزجاج: «كُلُّ واحد مفرد عن شريكه وشفيعه»^(١). وقال ابن كيسان: «فُرْدَى» من المعبود»^(٢). وقيل: أعدناكم بلا مُعين ولا ناصر^(٣). وهذه الأقوال متقاربة، لما كانوا في الدنيا جَهَدُوا في تحصيل المال والجاه والشفعاء فجاؤوا^(٤) في الآخرة منفردين عن كل ما حَصَلُوهُ في الدنيا. وقُرئ: «فَرَادَ» غير مصروف^(٥). وقرأ عيسى بن عمر، وأبو حيوة: «فُرَاداً» بالتنوين^(٦).

وأبو عمرو، ونافع - في حكاية خَارِجَة عنهما - : «فردى» مثل سَكْرَى^(٧)، كقوله: «وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى» [الحج: ٢] وَأَنْتَ عَلَى مَعْنَى الْجَمَاعَةِ، وَالْكَافِ فِي «كَمَا» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، قِيلَ: بَدَلَ مَنْ فَرَادَى^(٨). وقيل: نعت لمصدر محذوف أي: مجيئاً كما خلقناكم، يريد كمجيئكم يوم خلقناكم^(٩)، وهو شبيه بالانفراد الأول وقت الخلقة^(١٠)، فهو تقييدٌ لحالة / الانفراد تشبيهُ بحالة الخلق لأن الإنسان يُخْلَقُ أَقْسَرًا لا

[١/١٢٨]

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧٣).

(٢) الكشف والبيان (٤/١٧٠)، زاد المسير (٣/٨٨).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٢/٨٣)، تفسير النسفي (٣/٤٩).

(٤) في م وس: جاؤوا.

(٥) «فُرَادَ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩) وقال: حكاه أبو معاذ النحوي، الجامع لأحكام القرآن (٤٠/٧).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٣)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٠).

(٧) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٨)، الكامل في القراءات للهنذلي (٥٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٠).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٢).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٩٤).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٢).

مال له ولا ولد ولا حشم^(١). وقيل: عراة غُرلاً^(٢). وَمَنْ قَالَ: على الهيئة التي وُلِدْتُمْ عليها في الانفراد يشمل^(٣) هذين القولين.

وانتصب ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على الظرف أي: أول زمان^(٤)، ولا يَتَقَدَّرُ: أوَّلَ خلق، لأن أوَّلَ خلق يستدعي خَلْقاً ثانياً، ولا يخلق ثانياً إنما ذلك إعادة لا خلق. ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي: ما تفضلنا به عليكم في الدنيا لم [ينفعكم]^(٥) ولم تَحْتَمِلُوا منه نقيراً ولا قدّمتموه لأنفسكم^(٦)، وأشار بقوله: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ إلى الدنيا لأنهم يتركون ما خولوه موجوداً.

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقفهم على الخطأ^(٧) في عبادتهم الأصنام وتعظيمها^(٨)، وقال مقاتل: كانوا يعتقدون شفاعة الملائكة^(٩) ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]. و﴿فِيكُمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بـ﴿شُرَكَاءُ﴾ والمعنى: في استعبادكم، لأنهم حين دعواهم آلهة وعبدوها فقد جعلوا الله شركاً فيهم وفي استعبادهم^(١٠)، وقيل: جعلوهم شركاء الله باعتبار أنهم يشفعون

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٧٠)، زاد المسير (٣/ ٨٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٧٣)، زاد المسير (٣/ ٨٨).

(٣) في ح: ويشمل.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ١٩٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٤٥).

(٧) في الأصل: الخطاب، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الوجيز الذي نقل عنه أبو حيان.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٢).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٧٩)، النكت والعيون (٢/ ١٤٥)، زاد المسير (٣/ ٨٩).

(١٠) ينظر: الكشاف (٢/ ٤٥).

(فيهم) (١) عنده (١) فهم شركاء بهذا الاعتبار، ويُمكن أن يكون المعنى شركاء لله في تَخْلِيصِكُمْ من العذاب أن (١) عبادتهم تنفعكم كما تنفعكم عبادته (١). وقيل: ﴿فِيكُمْ﴾ بمعنى عندكم (١). وقال ابن قتيبة: «إنهم لي في خَلْقِكُمْ شركاء» (١). وقيل: مُتَحَمِّلُونَ عنكم نصيباً من العذاب (١).

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤] قرأ [جهور] (١) السبعة: «﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالرفع» (١) على أنه اتَّسَعَ في الظرف وأسند الفعل إليه فصار اسماً كما استعملوه اسماً في قوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]، وكما حكى سيبويه: «هو أحمر بين العينين» (١) ورجَّحه الفارسي (١)، أو على أنه أريد بالبين الوصل أي:

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٦٠)، جامع البيان (٧/ ٢٧٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥)، النكت والعيون (٢/ ١٤٥)، الوجيز للواحي (١/ ٣٦٩).
- (٣) في ح: أي ولعل الصواب اجتماعهما: أي أن.
- (٤) أخرجه عن السدي ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥).
- (٥) ينظر: زاد المسير (٣/ ٨٩).
- (٦) تفسير غريب القرآن (١٥٧)، زاد المسير (٣/ ٨٩).
- (٧) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٤٦).
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٩) «بَيْنَكُمْ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٩).
- (١٠) الكتاب (١/ ١٩٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٣).
- (١١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٨٨-١٨٩)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٤٠-٤٤١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٣).

لقد تقطَّعَ وَصَلُكُمْ قاله أبو الفتح، والزهرراوي، والمهدوي^(١).

وطعن^(٢) فيه ابن عطية وزعم أنه لم يُسمع من العرب البين بمعنى: الوصل وإنما انتزع ذلك من هذه الآية^(٣)، أو على أنه أُريد (به)^(٤) بالبين: الافتراق، وذلك مجاز عن الأمر البعيد والمعنى: لقد تقطَّعت المسافة بينكم لطولها، فعبر عن ذلك بالبين^(٥). وقرأ نافع، والكسائي، وحفص: «﴿بَيْنَكُمْ﴾ بفتح النون»^(٦)، وخرَّجه الأخفش على أنه فاعل، ولكنه مبني على الفتح حملاً على أكثر أحوال هذا الظرف^(٧)، وقد يُقال: لإضافته إلى مبني كقوله: «﴿وَمِنَادُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]»^(٨)، وخرَّجه غيره على أنه منصوب على الظرف^(٩) وفاعل تقطَّع التقطع قال الزمخشري: «وقع^(١٠) التقطع بينكم كما

(١) ينظر: الحجة للقراءات السبع (٧٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٤٠ - ٤٤١)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٧٣)، الموضح في وجوه القراءات (١/٤٨٧)، المحرر الوجيز (٣/٩٤)، الدر المصون (٥/٥٤).

(٢) في الأصل وَ م: وقطع، وما أثبتته من ح.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح وس، والذي يظهر في أنها زيادة في الأصل غير مناسبة في هذا الموضع.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٣).

(٦) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٢٩).

(٧) لم أجده في معاني القرآن له. وينظر: الحجة للقراءات السبع لابن خالويه (٧٨)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/١٩٠)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٧٣).

(٨) أي: لإضافته إلى الضمير، وهو مبني؛ كما أضيف «دون» في الآية الثانية إلى اسم الإشارة وهو «نا» فبني لذلك.

(٩) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٤١) الموضح في وجوه القراءات (١/٤٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٢)

(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٩٠)، الموضح في وجوه القراءات (١/٤٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٢).

(١١) في م: وقطع.

كما تقول: جمع بين الشئيين تريد: أوقع الجمع بينهما على إسناد (الفعل إلى مصدره بهذا التأويل)^(١) انتهى. وظاهره ليس بجيد، وتحريره أنه أسند الفعل^(٢) إلى ضمير مصدره^(٣) فأضمّره فيه، لأنه إن أسنده إلى (ضمير)^(٤) صريح المصدر وهو محذوف ولا يجوز حذف الفاعل، (وهو)^(٥) مع هذا التقدير فليس بصحيح، لأن شرط الإسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه، ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت تريد قام هو أي: القيام. وقيل: الفاعل مُضَمَّرٌ يعود على الاتّصال الدال عليه قوله: ﴿شَرَكُوا﴾ ولا يُقَدَّرُ الفاعل صريح المصدر كما قاله ابن عطية، قال: «ويكون الفعل مسنداً^(٦) إلى شيء محذوف تقديره: لقد تقطّع الاتصال والارتباط بينكم، أو نحو هذا، وهذا وجه واضح وعليه فسّرَه الناس مجاهد، والسدي، وغيرهما^(٧)» انتهى.

وقوله: إلى شيء محذوف ليس بصحيح، لأن الفاعل لا يُحذف، وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفة لفاعل محذوف أي: لقد تقطّع شيء بينكم أو وَضَلَّ^(٨)، وليس بصحيح أيضاً لأن الفاعل لا يُحذف، والذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال، تسلط على ﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿تَقَطَّعَ﴾ و﴿ضَلَّ﴾ فأعمل الثاني وهو «ضَلَّ»

(١) الكشاف (٤٥/٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) في الأصل: يصدره، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح وس، والذي يظهر أنها زيادة في الأصل غير مناسبة في هذا الموضع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح. وهو الصواب.

(٦) في م وس: مستنداً، وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز.

(٧) المحرر الوجيز (٤٢٣/٣). وينظر: تفسير مجاهد (٢١٩)، تفسير مقاتل (٥٧٩/١)، تفسير الصنعاني

(٢/٢١٤)، جامع البيان (٧/٢٧٩).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٢).

وَأُضْمِرَ فِي «تَقَطَّعَ» (وهو) ^(١) ضمير «ما» وهم الأصنام فالمعنى: لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وضمحل عنكم ما كنتم تزعمون وضمُّوا عنكم، كما قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] أي: لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبدتموهم، وهذا إعراب سهل لم يُنبَّه له أحد.

وقرأ عبدالله، ومجاهد، والأعمش: «ما يَبْنِكُمْ» ^(٢) / والمعنى: تَلَفَ وذهب ما [١٢٨/ب] بينكم ^(٣). ﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ومفعولاً ﴿تَزْعُمُونَ﴾ محذوفان، التقدير: تزعمونهم شفعاء، حذفاً للدلالة عليها كما قال الشاعر ^(٤):
تري حبهـم عاراً عليّ وتحسب ^(٥)

أي: وتحسبه عاراً، ولأبي عبدالله الرازي في هذه الآية كلام يُشبهه آراء الفلاسفة قال في آخره: «وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ والمعنى: أن الوصلة الحاصلة بين النفس والجسد قد انقطعت ولا سبيل إلى تحصيلها مرة أخرى» انتهى ^(٦).
وليس هذا مفهوماً من الآية.

(١) ما بين القوسين ساقط من م وح وس، والذي يظهر أنها زيادة لا يستقيم المعنى بها.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٥)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، الكشف عن وجوه

القراءات السبع (١/ ٤٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٤).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٤).

(٤) الكميت بن زيد.

(٥) البيت بتمامه:

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة تـرى حبهـم عاراً عليّ وتحسبُ

(٦) مفاتيح الغيب (٣١/ ٩٤).

﴿٩٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ النَّوَىٰ
 تُوَفِّكُونَ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
 يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا
 نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ
 مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا
 لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾
 بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
 ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
 لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۗ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَآئِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
 فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَن عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
 وَلِيُقُولُوا دَرَسَتْ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ ۗ عَمَلُهُمْ
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
 لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَتَهُمْ
 وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۗ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴿الأنعام: ٩٥-١١٠﴾.

فَلَقَّ الشَّيْءَ: شَقَّه^(١).

النَّوَاةُ: معروفة، والنَّوَى: اسم جنس، بينه وبين مفرده تاء التأنيث^(٢).

النَّجْمُ: (معروف)^(٣) سُمِّيَ بذلك لطلوعه، يقال: نَجَمَ النَّبْتُ^(٤) إذا طلع^(٥).

الإِنْشَاءُ: الإيجاد^(٦)، لا يُفِيدُ الابتداء بل على وجه النُّمُو، كما يُقال في النبات أَنْشَأَهُ بمعنى: النُّمُو والزيادة إلى وقت الانتهاء.

مُسْتَوْدَعٌ: مُسْتَفْعَلٌ من الودیعة، يكون مصدرًا وزمانًا ومكانًا، والودیعة معروفة. الخَضِرُ: الغَضُّ، وهو الرُّطْبُ من البقول وغيرها، قال الزجاج: «الخَضِرُ بمعنى: الأَخْضَرُ، أَخْضَرَ فهو أَخْضَرٌ، وَخَضِرَ كَأَعْوَرَ فهو أَعْوَرٌ وَعَوِرَ»^(٧). وقال غيره: الخَضِرُ [بمعنى]^(٨): النَّضَارَةُ، ولا مدخل للون^(٩) فيه، ومنه: الدنيا خَضِرَةٌ حلوة^(١٠)،

(١) ينظر: جهمرة اللغة (١٣٣/٩) «فلق»، الحكم والمحيط الأعظم (٤٢٠/٦) «فلق»، المفردات في غريب القرآن (٣٨٥/١)، مختار الصحاح (٢١٤/١) «فلق».

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٣٦٦/٥) «نوى»، لسان العرب (٣٤٩/١٥) «نوى».

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) في ح: البيت.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٤٨٣/١)، لسان العرب (٥٦٨/١٢) «نجم».

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن (٤٩٣/١ - ٤٩٤)، التعريفات (٩٩/١).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢٧٥/٢)، تهذيب اللغة (٤٨/٧) «خضر».

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٩) في الأصل: الملون، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) اقتباس من حديث في صحيح مسلم رواه أبو سعيد الخدري وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا حُلوة خَضِرَةٌ وإن الله مستخلفكم فيها...» (٥٨/١٧)، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، حديث رقم (٦٨٨٣).

الأخضر يَغْلِبُ في اللَّون وهو في النَّصَارَةِ تَجْوُزُ^(١). وقال الليث: الحَضِرُ في كتاب الله
الزَّرْع، وفي الكلام كل نبات من الحُضْرَةِ^(٢).

تراكِبَ الشيء: رَكِبَ بعضُه بعضاً^(٣).

الطَّلَع: أوَّل ما يخرج من النَّخلة في أكامه، أَطْلَعَت النَّخلة أَخْرَجَت طَلْعَهَا^(٤)،
قال أبو عبيد: وَطَلَعُهَا كُفَّرَها^(٥) قبل أن يَنْشَقَّ عن الإِغْرِيض^(٦)، والإِغْرِيضُ يُسَمَّى
طَلْعاً، ويقال: طلع [الطلع]^(٧) يطلع طلوعاً^(٨).

القُنُو بكسر القاف وضمها^(٩) العِدْقُ بكسر العين وهو الكِبَاسَةُ، وهو عُنُقُود
النَّخلة^(١٠)، وقيل: الجُمَّار حكاه القرطبي^(١١)، وجمعه في القِلَّة أَقْنَاء وفي الكَثْرَةِ قِنُوان

(١) قول ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٨/٣).

(٢) تهذيب اللغة (٤٨/٧) «خضر»، مفاتيح الغيب (١١٣/١٣).

(٣) تفسير مقاتل (٥٨١/١)، بحر العلوم (٤٨٩/١)، المفردات في غريب القرآن (٢٠٢/١).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٠٢/٢) «طلع»، المصباح المنير (٣٧٦/٢) «طلعت».

(٥) في س: كعراها.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (١٠٢/٢) «طلع» ولم ينسبه لأبي عبيد.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) العشرات في غريب اللغة (٦٨/١)، جمهرة اللغة (٩٠٧/٢) «ضغي»، تهذيب اللغة (٥٠/٨) «غرض»،

المحكم والمحيط الأعظم (٤٠٥/٥) «غرض»، لسان العرب (١٩٦/٧) «غرض».

(٩) القُنُو، القُنُو.

(١٠) ينظر: العين (١٤٨/١) «عذق» مجاز القرآن (٣٧/٣)، جمهرة اللغة (٦٧٩/٢) «قنو»، تهذيب اللغة

(٢٣٧/٩) «قنا»، كفاية المتحفظ في اللغة (٢٠٧/١)، لسان العرب (٢٣٨-٢٣٩) «عذق».

(١١) الجامع لأحكام القرآن (٤٤/٧). وينظر: تهذيب اللغة (١٠٢/٢) «قنا».

بكسر القاف في لغة الحجاز^(١)، وضمها في لغة قيس^(٢)، وبالياء بدل الواو في لغة ربيعة، وتيمم بكسر القاف وضمها^(٣)، ويجمعون في المفرد على قَنُو وقُنُو بالواو^(٤)، ولا يقولون فيه قُنِي ولا قِنِي^(٥).

الزيتون: شجر معروف، ووزنه فيقول كَقَيْصُوم^(٦) لقولهم^(٧) أرض زَتَنَة ولعدم فعلول^(٨) أو قَلَّتَه فمادته مُغَايِرَة لمادّة الزيت^(٩).

الرَّمَان: فُعَال كالحَمَاض^(١٠) والعُنَاب^(١١)، وليس بُفُعْلَان لقولهم: أرض رَمِنَة^(١٢).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٦/٣)، الأماني في لغة العرب (٥٥/٢)، تهذيب اللغة (٢٣٩/٩) «قنا»، زاد المسير (٩٣/٣).

(٢) «قُنُوَان» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٦/٣)، تهذيب اللغة (٢٣٩/٩) «قنا» زاد المسير (٩٣/٣).

(٣) «قُنِيَان، قِنِيَان» ينظر: تهذيب اللغة (٢٣٩/٩) «قنا»، زاد المسير (٩٣/٣)، لسان العرب (٢٠٥/١٥) «قنا».

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٦/٢)، تهذيب اللغة (٢٣٩/٩) «قنا».

(٥) أي: قُنِيَا، قُنِيَا. ينظر: تهذيب اللغة (٢٣٩/٩) «قنا».

(٦) في الأصل: كيقصوم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في الأصل: كقولهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) في ح: فعلون.

(٩) ينظر: العين (٣٥٨/٧) «زتن»، تهذيب اللغة (١٢٨/١٣) «زتن»، المحكم والمحيط الأعظم (٢٤/٩) «زتن»، لسان العرب (١٩٦/١٣) «زتن».

(١٠) نوع من العشب.

(١١) نوع من الثمر.

(١٢) يريد أن يقول: إن نون رَمَان حرف أصلي وليس مزيداً بدلالة أنهم قالوا في وزنه: فُعَالٌ، فقابلوه بحرف أصلي وهو اللام، ولو كانت نونه مزيدة لقالوا في وزنه: فُعْلَان، فعبروا عن الزائد بلفظه؛ ثم استشهد على أصالة نونه بقول العرب: أرض رَمِنَة، أي كثيرة الرمان، ووجه الاستشهاد كونهم أثبتوا نونها، ولو كانت النون مزيدة لقالوا: رَمِنَة.

(١٣) أي: كثيرته. ينظر: العين (٢٧٠/٨) «رمن»، تهذيب اللغة (١٥٦/١٥) «رمن»، الدر المصون (٧٩/٥).

الْيَنَعُ: مصدر يَنَعُ بفتح الياء في لغة الحجاز^(١)، وبضمها في لغة بعض نجد^(٢)، وكذا يَنَعُ بضم الياء والنون، واليُنُوع^(٣) بواو بعد الضميتين يقال: يَنَعَت الثمرة إذا أَدْرَكَتْ وَنَضِجَتْ وَأَيَّنَعَتْ أيضاً ومنه قول الحجاج: «أرى رؤوساً قد أَيَّنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا»^(٤). قال الفراء: يَنَعُ الثمرُ وَأَيَّنَعُ إِحْمَرُ^(٥)، ومنه في حديث الملاعنة: «إن ولدته أَحْمَرٌ مِثْلَ الْيَنَعَةِ»^(٦) وهي: خَرْزَةُ حَمْرَاء يُقال: إنها العقيق أو نوع منه^(٧).

وقيل: اليَنَعُ جمع يانِع^(٨) كتاجرٍ وتجرٍ وصاحبٍ وصَحْبٍ.

خَرَقٌ وخَرَّقٌ: اخْتَلَقَ وافتَرى^(٩).

- (١) ينظر: مجاز القرآن (٣٧/١)، زاد المسير (٩٥/٣).
- (٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٢)، زاد المسير (٩٥/٣).
- (٣) في الأصل: اللينوع وفي ح: فالينوع، وما أثبتته من م.
- (٤) جزء من خطبه للحجاج ينظر: البيان والتبيين (١/٣٦٥-٣٦٧)، الإمامة والسياسة (٢/٢٠٥)، تاريخ الطبري (٣/٥٤٧)، مروج الذهب (١/٤٠٤). الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٦)، لسان العرب (٨/٤١٥-٤١٧) «ينع».
- (٥) ينظر: معاني القرآن (١/٣٤٨).
- (٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي ورد في حديث الملاعنة: «وإن جاءت به أحيمر كأنه حرة... الحديث» أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد (٩/٣٨٠) كتاب التفسير، باب ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ الآية، حديث رقم (٤٧٤٥).
- (٧) ينظر: جامع البيان (٧/٢٩٥)، تهذيب اللغة (٣/١٤٠) «ونع»، غريب الحديث للخطابي (١/٢٢٥)، المفردات في غريب القرآن (١/٥٥٣)، الفائق في غريب الحديث (٤/١٢٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٠)، العباب الزاجر (١/٣٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٦).
- (٨) ينظر: جامع البيان (٧/٢٩٥)، المفردات في غريب القرآن (١/٥٥٣)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٦).
- (٩) ينظر: المحيط في اللغة (٤/١٩٣) «خرق».

اللطيف: قال ابن الأعرابي: « هو الذي يوصل إليك أربك في رفق »^(١) ومنه:
 لطف الله بك. وقال الأزهري: « اللطيف من أسماؤه تعالى الرفيق بعباده »^(٢). وقيل:
 اللطيف ضد الكثيف^(٣).
 السب: الشتم^(٤).
 الفؤاد: القلب^(٥).



-
- (١) ينظر: تهذيب اللغة (٢٣٥ / ١٣) «لطف»، زاد المسير (٩٩ / ٣)، لسان العرب (٣١٦ / ٩) «لطف».
 (٢) تهذيب اللغة (٢٣٥ / ١٣) «لطف».
 (٣) ينظر: البصائر والذخائر (١٢٣ / ٥)، روح المعاني (٦٠ / ١٣).
 (٤) ينظر: لسان العرب (٤٥٥ / ١) «سبب»، مختار الصحاح (١١٩ / ١) «سبب».
 (٥) ينظر: لسان العرب (٣٢٨ / ٣) «فأد»، مختار الصحاح (٢٠٥ / ١) «فأد».

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥] الظاهر أن المعنى: أنه تعالى ﴿فالِقُ الْحَبِّ﴾ شاقه فمُخْرِجٌ منه النبات، ﴿وَالنَّوَى﴾ فمخرج منه الشجر^(١)، و﴿الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ عامان أي: كل حبة وكل نواة وبه قال قتادة، والضحاك، والسُّدي، وغيرهم، قالوا: هذه إشارة إلى فعل الله في أن يَشُقُّ جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه، وَيَشُقُّ النَّوَى عن جميع الأشجار الكائنة عنه^(١).

وقال ابن عباس، والضحاك أيضاً: «﴿فالِقُ﴾ بمعنى: خالق»^(١). قيل: ولا يُعرف ذلك في اللغة^(١). وقال تاج القراء^(١): «فَطَرَ، وَخَلَقَ، وَفَلَقَ بمعنى واحد»^(١). وقال مجاهد، وأبو مالك^(١): «إشارة إلى^(١) الشق الذي في حبة البُرِّ ونواة التمر»^(١).

(١) ينظر: تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٤)، جامع البيان (٧/ ٢٨٠)، الوسيط للواحد (٢/ ٣٠٢)، غريب القرآن للجستاني (١/ ٣٦١)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٤٢٠) «فلق».

(٢) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٢١٤)، وابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥١).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥١).

(٤) قاله ابن جرير الطبري ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٨١).

(٥) أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، سبقت ترجمته.

(٦) لباب التفاسير (١/ ٢٧٠) ت: المنصور.

(٧) أبو مالك الغفاري، اسمه غزوان، تابعي، كوفي، وثقه ابن معين، روى عن عمار بن ياسر وابن عباس وابن البزي، وروى عنه سلمة بن كهيل والسدي وحصين بن عب الرحمن.

ينظر: الجرح والتعديل (٧/ ٥٥)، تهذيب الكمال (٢٣/ ١٠٠)، الكاشف (٢/ ١١٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٢٠).

(٨) في الأصل وم وس: في، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في المحرر الوجيز الذي نقل أبو حيان بواسطته.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥١). وينظر أيضاً: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٤).

وقال اسماعيل الضرير^(١): « (المعنى)^(٢): فالق ما فيه الحب من السنبل، وما فيه النوى من التمر، وما أشبهه »^(٣). وقال المأثريدي: « وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِبْدَالِ مِنْهَا، فَأُضِيفَ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أُضِيفَ خَلْقُ جَمِيعِ الْبَشَرِ / إِلَى نَفْسِ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهَا مِنْهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] فكأنه قال: خالق الإبدال كلها »^(٤) انتهى. ولما كان قد تقدّم ذكر البعث نبّه على قدرته تعالى الباهرة في شقّ النواة مع صلابتها وإخراجه منها نباتاً أخضر لئناً إلى ما بعد ذلك مما فيه إشارة إلى القُدرة التامة والبعث والنشر بعد الموت.

وقرأ عبدالله: « فَلَقَ الْحَبَّ »، جعله فعلاً ماضياً^(٥).

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] تقدّم تفسير هذا في أوائل آل عمران^(٦)، وعطف قوله: ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ على قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ اسم فاعل على اسم فاعل، ولم يعطفه على ﴿يُخْرِجُ﴾^(٧) لأن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ من جنس إخراج

(١) إسماعيل بن أحمد الحيري، أبو عبدالرحمن، الضرير، المفسر، المقرئ، الواعظ، الفقيه، المحدث، أحد أئمة المسلمين، والحيرة محلة بنيسابور، قال ياقوت: الآن من الأحزاب. توفي ~ - فيما ذكره الحافظ عبدالغافر - بعد الثلاثين والأربع مئة.

له مصنفات مشهورة في علم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير.

ينظر: نكت الهميان في نكت العميان (١/٤٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تأويلات القرآن (٥/١٥٠)، وفيه تصرف.

(٥) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٣)، إعراب القراءات الشواذ (١/٤٩٥)

(٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ آل عمران: ٢٧.

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٤٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/١٩٦).

الحيّ من الميت لأن النامي في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ [الروم: ١٩] ^(١)، فوقع قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ من قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ موقع الجملة المبيّنة فلذلك عطف (على) ^(٢) اسم الفاعل لا على الفعل، ولما كان هذا مفقوداً في آل عمران وتقدّم قبل ذلك جملتان فعليتان وهما ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [آل عمران: ٢٧] كان العطف بالفعل على أنه يجوز أن يكون معطوفاً وهو اسم فاعل على المضارع لأنه في معناه، كما قال الشاعر ^(٣):

بات يُعَشِّيهَا ^(٤) بَعْضُ ^(٥) بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرٍ ^(٦) ^(٧) ^(٨)

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ فَآتَى تَوْفِكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] أي: ذلكم المتّصف بالقدرة الباهرة، فآتى تُصَرِّفون عن عبادته وتوحيده والإيمان بالبعث إلى عبادة غيره واتخاذ شريك معه وإنكار البعث.

(١) ينظر: الكشاف (٤٦/٢).

(٢) في الأصل وَح: على عطف، وما أثبتته من م، وما بين القوسين ساقط من س.

(٣) لم أهد إلى قائله.

(٤) وروي: يُعَشِّيهَا.

(٥) العَضْبُ: السيف القاطع، أو الصارم ينظر: العين (١٨٣/١) «عضب»، جمهرة اللغة (١/٣٥٤) «عضب»، مقاييس اللغة (٤/٣٤٧) «عضب».

(٦) جائر: مائل. ينظر: جمهرة اللغة (١/٤٦٧) «الجرو».

(٧) استشهد به ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك. ينظر (٣/٢٤٥). وينظر أيضاً: تهذيب اللغة (٦/١٤) «كهل»، المحكم والمحيط الأعظم (٢/٢٨٧) «العشا»، لسان العرب (١١/٦٠٠) «كهل»، خزانة الأدب (٥/١٤١).

(٨) الشاهد منه قوله: «يَقْصِدُ... وجائر»، حيث عطف اسماً يشبه الفعل على الفعل لما كان بمعناه.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦] (الإِصْبَاحُ) ^(١) مصدرٌ سُـمِّيَ بِهِ الصُّبْحُ ^(٢) قال الشاعر ^(٣):

ألا أيها الليل الطَّوِيلُ ألا انجلي بَصُوحٍ وما الإِصْبَاحُ فيك بأمثلٍ ^(٤)
فإن قلت: الظلمة: هي التي تَنفَلتُ عن الصبح ^(٥) كما قال الشاعر ^(٦):
تَفَرِّي لَيْلٍ عَن بِيَّاضِ نَهَارٍ ^(٧)

فالجواب من وجوه:

أحدها: أن يكون ذلك على حذف مضاف أي: فالق ظلمة الإصباح وهي الغبش الذي يلي الصُّبْحِ، أو يكون على ظاهره ومعناه: فَالِقُهُ عن بياض النهار. وقالوا: انصَدَعَ الفجر، وانشَقَّ عمود الفجر ^(٨) قال الشاعر ^(٩):

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) ينظر: الكشاف (٤٦/٢).

(٣) امرؤ القيس.

(٤) ينظر: ديوانه (١١٧)، زاهر الآداب (١٤٥/٢)، محاضرات الأدباء (١٠٤/٢)، نهاية الأدب في فنون الأدب (١٣٠/١).

(٥) ينظر: الكشاف (٤٧/٢).

(٦) أبو نؤاس.

(٧) عجزت بيت، والبيت بتمامه:

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى عَنْ أَدِيمِهَا تَفَرِّي لَيْلٍ عَن بِيَّاضِ نَهَارٍ

ينظر: ملحقات الأغاني (أخبار أبي نؤاس) (٢٧٨/١)، سر الفصاحة (٢٤٣/١)، ديوان الحماسة (٩٤/٢).

(٨) ينظر: جامع البيان (٢٨٢/٧)، الكشاف (٤٧/٢).

(٩) النابغة الذبياني.

فَأَنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً^(١) عَدَوَ النَّحُوصِ^(٢) تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِيمَ^(٣)
 وَسَمَّوْا الْفَجْرَ فَلَقًا بِمَعْنَى مَفْلُوقٍ^(٤)، أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى: مُظْهِرُ الْإِصْبَاحِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا
 كَانَ الْفَلَقُ مُقْتَضِيًا لِذَلِكَ الْإِظْهَارِ أَطْلَقَ عَلَى الْإِظْهَارِ فَلَقًا وَالْمُرَادُ الْمَسْبَبُ وَهُوَ
 الْإِظْهَارُ^(٥). وَقِيلَ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ خَالَقُهُ^(٦).

وقال مجاهد: «﴿الْإِصْبَاحُ﴾ إِضَاءَةُ الْفَجْرِ»^(٧). وروى ابن أبي طلحة عن ابن
 عباس أن: «﴿الْإِصْبَاحُ﴾ ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَضَوْءُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ»^(٨). وقال الليث،
 والفراء، والزجاج: الصبح والصباح والإصباح أول النهار^(٩) قال^(١٠):

أَفْنَى رِيَاحًا وَبَنَى رِيَاحٍ تَنَاسَيْخُ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ^(١١)

- (١) جافلة: سريعة. ينظر: لسان العرب (١١٣/١١) «جفل»، تاج العروس (٢٨٣/٢٨) «جفل».
- (٢) النحوص: الأتان الوحشية ينظر: العين (١٢٠/٣) «نحص»، تهذيب اللغة (٤٧/٤) «نحص»، مقاييس اللغة (٤٠٢/٥) «نحص».
- (٣) ينظر: ديوانه (١١٣).
- (٤) ينظر: الكشاف (٤٧/٢).
- (٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٠٤).
- (٦) قول ابن عباس }، والضحاك ~. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥٣/٤). وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٦٠/٢)، بحر العلوم (٤٧٠/١)، مفاتيح الغيب (١٣/١٠٤).
- (٧) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢٢٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٢-٢٨٣/٧)، وابن أبي حاتم (١٣٥٣/٤).
- (٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥٣/٤).
- (٩) ينظر: تهذيب اللغة (١٥٤/١) «صبح»، معاني القرآن (٣٤٦/١)، معاني القرآن وإعرابه (٢٧٤/٢).
- (١٠) لم أهدد لقائله.
- (١١) ينظر: تهذيب اللغة (١٥٤/٤) «صبح»، لسان العرب (٥٠٢/٢) «صبح».

يريد المساء والصبح^(١)، ويُروى بفتح الهمزة جمع مُسْبِحٍ وَصُبْحٍ^(٢).
وقال ابن عباس أيضاً: «معناه: خالق الليل والنهار»^(٣). وقال الكرماني:
«شاق^(٤) عمود الصُّبْحِ عن الظلِّمة وكاشفَه»^(٥).
وقرأ الحسن، وعيسى، وأبو رجاء: «الأَصْبَاحِ» بفتح الهمزة جمع صُبْحٍ^(٦).
وقرأت فرقة: «بنصب الإصباح وحذف تنوين فالتق»^(٧). وسيبويه إنما يُجَوِّزُ
هذا في الشعر^(٨) نحو قوله^(٩):
ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(١٠)

- (١) ينظر: تهذيب اللغة (٤/١٥٤) «صبح»، لسان العرب (٢/٥٠٢) «صبح».
- (٢) تَنَاسُخًا لِمَسَاءٍ وَالْإِصْبَاحِ. ينظر: إعراب القرآن (٢/٨٤)، المخصص (٢/٣٩٠)، الدرر المصون (٥/٥٩).
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٧/٢٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٥٤).
- (٤) في ح: ساق.
- (٥) لباب التفاسير (١/٢٧١).
- (٦) «فالتق الإصباح» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٣).
- (٧) «فالتق الإصباح» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٥).
- (٨) ينظر: الكتاب (١/١٦٩).
- (٩) أي: قول أبي الأسود الدؤليّ.
- (١٠) عجز بيت، والبيت بتمامه:
- فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَ رِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا
- ينظر: العين (٢/٧٧) «عتب»، الكتاب (١/١٦٩)، المقتضب (٢/٣١٣)، روضة العقلاء (١/١٨٦)،
خزانة الأدب (١١/٤٠٣)

حَذَفَ التَّنْوِينَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ^(١)، وَالْمَبْرَدُ يُجَوِّزُهُ فِي الكَلَامِ^(٢).

وقرأ النخعي، وابن وثاب، وأبو حيوه: « فَلَقَّ الإِصْبَاحَ » فعلاً ماضياً^(٣)

﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام:٩٦] لما استدل على باهر

حكيمته وقدرته بدلالة أحوال النبات والحيوان وذلك من الأحوال الأرضية استدلال

أيضاً على ذلك بالأحوال الفلكية، لأن فَلَقَ الصَّبْحَ أَعْظَمَ مِنْ فَلَقَ الحَبِّ والنَّوَى، لأن

الأحوال الفلكية أَعْظَمَ وَقَعاً فِي النُّفُوسِ مِنَ الأحوال الأَرْضِيَّةِ^(٤)^(٥). و« السَّكَنَ » فعل

بمعنى: مفعول أي: مَسْكُونٌ إليه، وهو مَنْ تَسْتَأْنِسُ بِهِ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، ومنه قيل للنار

سكن، لأنه يُسْتَأْنَسُ بِهَا، ولذلك / يُسَمُّوْنَهَا المُونِسَةَ، ومعنى أن الليل سكن أن^(٦) [١٢٩/ب]

الإنسان يَتَعَبُ نَهَارَهُ وَيَسْكُنُ فِي اللَّيْلِ ولذلك قال تعالى: ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾

[يونس:٦٧]^(٧). و« الحُسْبَانُ » جمع حِسَابٍ كشهاب وشُهْبَانٍ قاله الأخفش^(٨). أو مصدر

حَسَبَ الشَّيْءَ، والحِسَابُ الاسمُ قاله يعقوب^(٩). قال ابن عباس: « يعني بها عدد الأيام

(١) ينظر: الكتاب (١/١٦٩)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٦٥٩)، مغني اللبيب (١/٨٤٤) ط. دار الفكر.

(٢) ينظر: المقتضب (٢/٣١٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٤)، الكشف والبيان (٤/١٧٢)، تفسير السمعي (٢/١٢٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٣).

(٤) في ح: المرضية.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٠٠).

(٦) في م وح وس: لأن.

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٤٧).

(٨) ينظر: معاني القرآن (٢/٤٩٨).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٤).

والشهور والسنين»^(١). وقال قتادة: «حسباناً: ضياء»^(٢) انتهى.

قيل: وتُسَمَّى النَّارُ^(٣) حُسْبَانًا، وفي صحيح البخاري قال مجاهد: «المراد حُسْبَانٌ كحُسْبَانِ الرَّحَى»^(٤). وهو الدولاب والعود الذي عليه دورانه^(٥).

وقال تاج القراء: «حسباناً أي: بحساب قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥] والمعنى: أنه جعل سيرهما بحساب ومقدار، [لأن الشمس تقطع البروج كلها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم وتعود إلى مكانها]^(٦)، والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً، وبدورانها يعرف الناس حساب الأيام والشهور والأعوام»^(٧). وقيل: يجريان بحساب وعدد لبلوغ نهاية آجالهما^(٨).

وقال الزمخشري: «جعلها على حساب، لأن حساب الأوقات يُعلم بدورها وسيرهما»^(٩). وقرأ الكوفيون: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ فعلاً ماضياً^(١٠). لما كان فالتق بمعنى المضي حَسَنَ عَطْفٌ ﴿وَجَعَلَ﴾ عليه، وانتصب ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ عطفاً على

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٤/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥٤/٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨٤/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٥٤/٤).

(٣) في الأصل: النهار، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ذكره البخاري في صحيحه (٤٣٨/٦)، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٦/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) لباب التفاسير (٢٧٢/١).

(٨) ينظر: لباب التفاسير (٢٧٢/١).

(٩) الكشاف (٤٧/٢).

(١٠) الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان

(٣٢٩/٢)، التيسير في القراءات السبع (١٠٥).

﴿أَيْلَ سَكَنًا﴾^(١).

وقرأ باقي السبعة: « وَجَاعِلٌ » باسم الفاعل مضافاً إلى الليل^(٢)، والظاهر أنه اسم فاعل ماضٍ، ولا يعمل عند البصريين^(٣)، فانتصب ﴿سَكَنًا﴾ على إضمار فعل -أي: يجعله سكناً- لا باسم الفاعل، هذا مذهب أبي علي فيما انتصب مفعولاً ثانياً بعد اسم فاعل ماضٍ^(٤)، وذهب السيرافي^(٥) إلى أنه ينتصب باسم الفاعل وإن كان ماضياً^(٦)، لأنه لما وجبت إضافته إلى الأول لم يمكن^(٧) أن يُضاف إلى الثاني فعمل فيه النصب وإن كان ماضياً، وهذه مسألة تُذكر في^(٨) علم النحو.

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٨)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/ ١٩١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٤٨٨).

(٢) « وَجَاعِلُ اللَّيْلِ » ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠)، التيسير في القراءات السبع (١٠٥).

(٣) ينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/ ٦٢٧)، أصول النحو (١/ ٤٣٨)، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك (٣/ ١٠٧)، همع الهوامع (٣/ ٧٠).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٩١)، التوطئة (٢٦٢).

(٥) أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، كان معتزلياً، درس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، وأخذ اللغة عن أبي دريد، والنحو عن ابن السراج، ولي القضاء ببغداد، توفي سنة (٣٦٨هـ).

له مصنفات منها: أخبار النحويين البصريين، شرح كتاب سيويه، الإقناع، وغيرها.

ينظر: إنباه الرواة (١/ ٣١٣-٣٥١)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٤٧)، بغية الوعاة (١/ ٤٢٠-٤٢١).

(٦) ينظر: شرح التسهيل (٣/ ٧٨)، شرح الرضي للكافية (٣/ ٤١٨)، أصول النحو (١/ ٤٣٨-٤٣٩).

(٧) في س: لم تكن.

(٨) في الأصل: فيها، وما أثبتته من باقي النسخ.

وأما مَنْ أجاز إعمال اسم الفاعل الماضي وهو الكسائي، وهشام^(١) ف﴿سَكَنَّا﴾ منصوب به. وقرأ يعقوب: «سَاكِنًا»^(٢). قال الدَّانِي: «ولا يصح عنه»^(٣). وقرأ أبو حيوة: «بجر ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾»^(٤) عَطْفًا عَلَى ﴿أَيَّلَ سَكَنًا﴾^(٥). وأما قراءة النَّصَب - وهي قراءة الجمهور - فعلى^(٦) قراءة: «وجاعل الليل» ينتصبان على إضمار فعل أي: وجعل الشمس والقمر حساباناً^(٧). قال الزمخشري: «أو يُعْطَفَانِ عَلَى مَحَلِّ^(٨) الليل. فإن قلت: كيف يكون ليل محل والإضافة حقيقية لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى الماضي ولا تقول: زيد^(٩) ضاربٌ عمراً أمس؟ قلت: ما هو في معنى الماضي، وإنما هو دالٌّ على جعل مستمرٍّ في الأزمنة»^(١٠) انتهى.

ومُلَخَّصُه أنه ليس اسم فاعل ماضياً، فلا يلزم أن يكون عاملاً فيكون للمضاف إليه موضع من الإعراب، وهذا على مذهب البصريين أن اسم الفاعل الماضي

- (١) ينظر: شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٦٢٧/٢)، ارتشاف الضرب (٢٢٧١-٢٢٧٣) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك (٧٠/٣)، همع الهوامع (٧٠/٣).
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢/٧).
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٦/٣).
- (٤) «والشمس والقمر». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، إعراب القرآن للنحاس (٨٤/٣)، الكامل في القراءات للهنذلي (٥٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٣).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٦/٣).
- (٦) في الأصل: فهي على، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٧) ينظر: الكشف (٤٧/٢).
- (٨) في ح: مجيء.
- (٩) في الأصل: زيدا، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٠) الكشف (٤٧/٢).

لا يعمل^(١)، وأما قوله إنما (هو)^(٢) دالٌّ على جعل مستمر في الأزمنة يعني فيكون إذ ذاك عاملاً ويكون للمجرور بعده موضع^(٣) فيعطف عليه ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، وهذا ليس بصحيح إذا كان لا يتقيّد بزمان خاص وإنما هو للاستمرار، فلا يجوز له أن يعمل ولا لمجروره محل، وقد نصّوا على ذلك وأنشدوا^(٤):

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ^(٥)

فليس الكاسب هنا مُتَقَيِّداً بزمان، وإذا تقيّد بزمان فإما أن يكون ماضياً دون «أل» فلا يعمل إذ ذاك عند البصريين أو بـ «أل» أو حالاً أو مُسْتَقْبَلاً فيجوز إعماله والإضافة إليه على ما أَحْكَمَ في علم النحو وفُصِّلَ^(٦)، وعلى تسليم أن يكون دالاً^(٧) على الاستمرار في الأزمنة ويعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره، بل لو كان

(١) ينظر: أصول النحو (١/٤٣٨)، شرح التسهيل (٣/٧٨)، ارتشاف الضرب (٥/٢٢٧١-٢٢٧٢)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/١٩٦)، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك (٣/١٠٧)، همع الهوامع (٣/٧٠)، شرح للكافية للرضي (١/٢٧٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) في س: موضع من الإعراب.

(٤) القائل: الحُطَيْبَةُ لَمَّا حَبَسَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَبِّ الزَّبْرَقَانِ وَهَجَائِهِ إِيَّاهُ.

(٥) صدر بيت، والبيت بتمامه:

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاعْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ

ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/١١٧)، العقد الفريد (٥/٢٥٩)، الشعر والشعراء (١/٦٥)، ديوان المعاني (١/٣٩)، نهاية الأدب في فنون الأدب (٣/٢٧٧)، خزانة الأدب (٣/٢٧٧).

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب (٥/٢٢٧١-٢٢٧٣)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/١٩٦-١٩٩)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/٦٢٧).

(٧) في الأصل: إلا، وفي س: حالاً، وما أثبتته من م وح.

حالاً أو مستقبلاً لم يجز ذلك على القول الصحيح وهو مذهب سيبويه^(١). فلو قلت: زيد ضارب عمرو الآن أو غداً أو خالداً لم يجز أن تعطف وخالداً على موضع عمرو على مذهب سيبويه بل تُقَدَّرُه: وتضرب خالداً، لأن شرط العطف على الموضع مفقود فيه وهو أن يكون للموضع^(٢) مُحَرِّزٌ لا يتغير، وهذا مَوْضِعٌ في علم النحو.

وقُري شاذاً: «والشمس والقمر» برفعها على الابتداء^(٣)، والخبر محذوف تقديره: مجعولان حسبانا، أو محسوبان حسبانا^(٤).

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦] أي: ذلك الجعل، أو ذلك الفلق والجعل، أو ذلك إشارة إلى جميع الأخبار من قوله: ﴿فَالِقُ الْوَجْهِ﴾ إلى آخرها. ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الغالب الذي كل شيء من / هذه في تسخيريه وقهره ﴿الْعَلِيمِ﴾ الذي لا يعزب عنه شيء من هذه الأحوال ولا من غيرها، وفي جعل ذلك كله بتقديره دلالة على أنه هو المخصص^(٥) الفاعل المختار لا أن ذلك فيها بالطبع ولا بالخاصية.

(١) ينظر: الكتاب (١/١٠٩-١١٠، ١٦٩، ١٣٠، ١٨٢).

(٢) في الأصل و م: الموضع، وما أثبتته من ح.

(٣) «والشمس والقمر» ينظر: الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٤)، الكشاف (٢/٤٧)، المبهج في القراءات (٢/٢٥٢)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٣).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/١٤٦).

(٥) في س: المختص.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧] بَبَّه على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية للطُّرُق والمسالك والجهات التي تُقصد والقبلة، إذ حركات الكواكب في [الليل] ^(١) يُستدل بها على القبلة كما يُستدل بحركة الشمس في النهار عليها، والخطاب عام لكل الناس، و﴿لِتَهْتَدُوا﴾ مُتَعَلِّقٌ بـ « جعل » مُضْمَرَةٌ لَهَا بِدَلٍّ ^(٢) من ﴿لَكُمْ﴾ أي: جعل ذلك لاهتدائكم، وجعل معناها: خلق فهي تتعدى إلى واحد.

قال ابن عطية: « وقد يمكن أن تكون بمعنى: صَيَّرَ، ويُقدَّرُ المفعول الثاني من ﴿لِتَهْتَدُوا﴾ أي: جعل لكم النجوم هداية ^(٣) انتهى. وهو ضعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن وأخواتها، والظاهر أن الظلمات هنا على ظاهرها، وأبعد مَنْ قال: يَصِحُّ أن تكون الظلمات هنا ^(٤) الشدائد في المواضع التي يتفق أن يَهْتَدَى فيها بها ^(٥)، وأضاف الظلمات إلى البرِّ والبحر لملابستها لهما، أو شبهه مُشْتَبِهَاتِ الطُّرُق بالظلمات ^(٦)، وذكر تعالى النجوم في كتابه للزينة والرَّجْم والهداية فما سوى ذلك اختلاق على الله وافتراء.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧] أي: بَيَّنَّا وَقَسَّمْنَا، وَخَصَّ مَنْ يَعْلَمُ لَأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِتَفْصِيلِهَا، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَمَعْرُضُونَ عَنِ الْآيَاتِ وَعَنِ الْاِسْتِدْلَالِ بِهَا ^(٧).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: مبدلة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٢٦).

(٤) في الأصل وَح: هنا الظلمات، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٦).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٤٨).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٧).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٨] وهي آدم عليه السلام ^(١).

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قرأ الجمهور: «بفتح القاف» ^(١) جعلوه مكاناً أي: مَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ ومَوْضِعَ اسْتِئْذَاعٍ ^(١)، أو مصدرًا ^(١) أي: فاستقرار واستئذاع، ولا يكون «مُسْتَقَرٌّ» اسم مفعول لأنه لا يتعدى فعله فيبنى منه اسم مفعول.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «بكسر القاف» ^(١) اسم فاعل ^(١)، وعلى هذه القراءة يكون «مستودع» بفتح الدال اسم مفعول ^(١). لما ذكر إنشاءهم ذكر انقسامهم إلى مُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ، ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ أي: فمنكم مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ^(١).

وروى هارون الأعور ^(١) عن أبي عمرو: «﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ بكسر الدال»

- (١) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٥٨٠)، جامع البيان (٧/ ٢٩١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٥).
- (٢) «فَمُسْتَقَرٌّ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣٠).
- (٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/ ١٩٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/ ٤٨٨ - ٤٨٩).
- (٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٤٨).
- (٥) «فَمُسْتَقَرٌّ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣٠).
- (٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٧٩)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٤٨٨).
- (٧) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٤٨٨).
- (٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٦٢)، حجة القراءة لابن زنجلة (١/ ٢٦٣)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٦٣)، معالم التنزيل (٣/ ١٧١)، الكشاف (٢/ ٤٨). المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٩٥).
- (٩) هارون بن موسى، أبو عبدالله، العتكي البصري، الأزدي، مولا هم، علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة، قال أبو حاتم السجستاني: كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات، وألفها وتبع الشاذ منها، فبحث عن إسناد هارون بن موسى الأعور، وكان من القراء، مات هارون قبل المائتين.

اسم فاعل^(١).

قال ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وعطاء، والنخعي، والضحاك، وقتادة، والسدي، وابن زيد: « **فَمُسْتَقَرٌّ** في الرَّحْمِ **وَمُسْتَوْدَعٌ** في الصلب »^(١). وقال ابن بحر عكسه، قال: « والمعنى: فَذَكَرَ وَأَنْثَ، عَبَّرَ عن الذَّكَرِ بِالْمُسْتَقَرِّ لِأَنَّ النُّطْفَةَ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ فِي صِلْبِهِ، وَعَبَّرَ عن الأُنْثَى بِالْمُسْتَوْدَعِ لِأَنَّ رَحْمَهَا مِيسْتَوْدَعٌ لِلنُّطْفَةِ »^(١). وقال ابن مسعود: « **إِنَّ الْمُسْتَقَرَّ فِي الرَّحْمِ، وَالْمُسْتَوْدَعِ فِي الْقَبْرِ** »^(١). ورؤي عن ابن عباس: « **الْمُسْتَقَرُّ فِي الْأَرْضِ، وَالْمُسْتَوْدَعُ فِي الْأَصْلَابِ** »^(١). وعنه: « **كِلَاهُمَا فِي الرَّحْمِ** ». وعنه: « **الْمُسْتَقَرُّ حَيْثُ يَأْوِي، وَالْمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ يَمُوت** »^(١). وعنه: « **الْمُسْتَقَرُّ مَنْ خُلِقَ، وَالْمُسْتَوْدَعُ مَنْ لَمْ يُخْلَقْ** »^(١).

وقال مجاهد: « **الْمُسْتَقَرُّ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُسْتَوْدَعُ عِنْدَ اللَّهِ** »^(١). وقيل: « **كِلَاهُمَا فِي الدُّنْيَا** »^(١). وقيل: **المستقر الجنة، والمستودع النار**^(١). وقيل: **مُيَسْتَقَرُّ فِي الْآخِرَةِ بِعَمَلِهِ،**

﴿﴾

ينظر: غاية النهاية (٢/٣٠٣).

- (١) «مُسْتَوْدَعٌ» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٧).
- (٢) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٤)، وابن جرير في تفسيره (٧/٢٢٢ - ٢٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٥٥ - ١٣٥٧). وينظر: زاد المسير (٣/٩٢)، الدر المنثور (٣/٦٦).
- (٣) زاد المسير (٣/٩٢)، لباب التفاسير (٢٧٣)، مفاتيح الغيب (١٣/١٠٩).
- (٤) زاد المسير (٣/٩٢).
- (٥) النكت والعيون (٢/١٤٨).
- (٦) ينظر: هذه النقولات عن ابن عباس في زاد المسير (٣/٩٢).
- (٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٤).
- (٨) ينظر: النكت والعيون (٢/١٤٨)، زاد المسير (٣/٩٢).
- (٩) هذا القول يتضمَّن جملة من الأقوال السابقة مثل القائلين بأن المُسْتَقَرَّ في الأحكام والمُسْتَوْدَعُ في الأصْلاب، وكذلك القائلين بأن المُسْتَقَرَّ في الأرض والمُسْتَوْدَعُ في الأصْلاب، والقائلين بأن كلاهما في الرحم.
- (١٠) لم أفف عليه.

وَمُسْتَوْدِعٌ فِي أَصْلِهِ، يَنْتَقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ إِلَى انْتِهَاءِ أَجَلِهِ « انتهى^(١). وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّظَرُ أَنَّ الِاسْتِقْرَارَ وَالِاسْتِيْدَاعَ حَالَانِ يَعْتَوِرَانِ^(٢) عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الظَّهْرِ إِلَى الرَّحْمِ إِلَى الدُّنْيَا إِلَى الْقَبْرِ إِلَى الْحَشْرِ^(٣) إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ [إِلَى] النَّارِ، فَبِئْسَ كُلُّ رَتْبَةٍ يَحْصُلُ لَهَا اسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيْدَاعٌ، اسْتِقْرَارٌ (بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا) [و]^(٤) اسْتِيْدَاعٌ (بِالإِضَافَةِ)^(٥) إِلَى مَا بَعْدَهَا، وَلَفْظُ الْوَدِيعَةِ يَقْتَضِي الْإِنْتِقَالَ^(٦).

﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨] لَمَّا كَانَ الْإِهْتِدَاءُ^(٧) بِالنَّجُومِ وَاضِحًا خَتَمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ أَي: مَنْ لَهُ أَدْنَى إِدْرَاكٍ يَنْتَفِعُ بِالنَّظَرِ فِي النَّجُومِ وَفَائِدَتِهَا، وَلَمَّا كَانَ الْإِنْشَاءُ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَالتَّصْرِيْفُ فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ يَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ وَتَدْقِيقٍ (نَظَرٍ)^(٨) خَتَمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَفْقَهُونَ﴾، إِذِ الْفَقْهُ هُوَ اسْتِعْمَالُ فِطْنَةٍ وَدِقَّةٍ نَظَرٍ وَفِكْرٍ، فَنَاسِبٌ خَتَمَ كُلَّ جُمْلَةٍ بِمَا يُنَاسِبُ مَا صَدَّرَ بِهِ الْكَلَامَ^(٩).

(١) ذكره الماوردي ونسبه للحسن. ينظر: تأويلات القرآن (١٥٥/٥) وفيه تصرف.

(٢) الاعتوار: أن يكون هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا، يقال: اعتوراه وابتدأه، هذا مرة وهذا مرة.

ينظر: تهذيب اللغة (١٠٥/٣) «عور»، لسان العرب (٦٢٠/٤) «عور».

(٣) في ح: المحشر.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من ح.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٧/٣).

(٨) في الأصل: اهتداء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب (١١٠/١٣).

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩٩]

لَمَّا ذَكَرَ إِنْعَامَهُ تَعَالَى بِخَلْقِنَا ذَكَرَ إِنْعَامَهُ عَلَيْنَا بِمَا يَقُومُ بِهِ أَوْدُنَا^(١) وَمَصَالِحُنَا / ،
وَالسَّمَاءُ هُنَا السَّحَابُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى بِـ ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مَا يُسَمَّى نَبَاتًا فِي اللُّغَةِ
وَهُوَ مَا يُنْمَى^(٢) مِنَ الْحَبُوبِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْبَقُولِ وَالْحَشَائِشِ وَالشَّجَرِ، وَمَعْنَى ﴿ كُلِّ
شَيْءٍ ﴾: مِمَّا يُنْبَتُ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ السَّبَبَ وَاحِدٌ وَالْمَسْبُوبَاتُ كَثِيرَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنَفْضِلٍ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ [الرعد: ٤]. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: « ﴿ نَبَاتَ كُلِّ
شَيْءٍ ﴾ جَمِيعُ مَا يَنْمُو مِنَ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَتَغَذَى
وَيَنْمُو بِنَزُولِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ »^(٣). وَقَالَ الْفَرَاءُ: « مَعْنَاهُ: رِزْقُ كُلِّ شَيْءٍ أَي: مَا يَصْلِحُ
غِذَاءً لِكُلِّ شَيْءٍ »^(٤). فَيَكُونُ ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مَخْصُوصًا بِالْمَتَغَذَى، وَتَكُونُ إِضَافَةُ النَّبَاتِ
إِلَيْهِ إِضَافَةً بَيَانِيَّةً^(٥) بِالْكُلِّيَّةِ، وَعَلَى الْوَجْهِينِ السَّابِقِينَ تَكُونُ الْإِضَافَةُ رَاجِعَةً فِي الْمَعْنَى
إِلَى إِضَافَةٍ مَا يُشَبِّهُ الصِّفَةَ إِلَى الْمَوْصُوفِ^(٦) إِذْ يَصِيرُ الْمَعْنَى: فَأَخْرَجْنَا بِهِ كُلَّ شَيْءٍ مُنْبَتٍ،
وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ التَّفَاتُ مِنْ غَيْبَةٍ إِلَى تَكَلُّمِ بَنُونَ الْعِظَمَةِ.

﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ [الأنعام: ٩٩] أَي: مِنَ النَّبَاتِ غَضًّا نَاضِرًا طَرِيًّا، وَ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾
مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾، وَأَجَازَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنَّ يَكُونُ بَدَلًا مِنْ ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾^(٧).

(١) الأود: مصدر آد يؤود أوداءً، وتقول أودت العود فأنا أؤوده أوداً فأنآدا، وتفسيره عُجْتُه فأنعَاج، وأودُنَا: اعوجَجَانَا.

ينظر: العين (٨ / ٩٥) «أود»، تهذيب اللغة (١٤ / ١٦١) «أود»، لسان العرب (٣ / ٧٥) «أود».

(٢) في س: ينمو. وهو الصواب.

(٣) ينظر: جامع البيان (٧ / ٢٩٢)، المحرر الوجيز (٣ / ٤٢٨).

(٤) معاني القرآن (١ / ٣٤٧).

(٥) في الأصل وَح: مبينة، وما أثبتته من م.

(٦) في ح: للموصوف.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٢٤).

﴿يُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩] أي: من الحَضِر كالقمح والشعير وسائر القطني^(١)، ومن الثمار كالرمان والصنوبر وغيرهما مما تراكب حبه وركب بعضه بعضاً، و﴿يُخْرِجُ﴾ جملة في موضع الصفة لـ ﴿خَضِرًا﴾^(٢)، أو يجوز أن يكون استئناف إخبار^(٣).

وقرأ الأعمش، وابن محيصن: «يُخْرِجُ مِنْهُ حَبُّ مُتَرَاكِبٌ» على أنه مرفوع بـ «يُخْرِجُ»^(٤)، ومتراكبٌ صفة في نصبه ورفع.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] أي: قريبة من المتناول لقصرها ولصوق عروقها بالأرض قاله ابن عباس، والبراء^(٥)، والضحاك^(٦)، وحسنه الزمخشري فقال: «سهلة المجتنى، معرضة للقطف كالشيء الداني القريب المتناول،

(١) واحده قطنية وهي كل شجرة ليس لها ساق وهي تبسط على الأرض فهو يقطين.

ينظر: مقاييس اللغة (١٠٤/٥) «قطن»، لسان العرب (١٣/٣٤٢ - ٣٤٤) «قطن»، مختار الصحاح (١/٢٢٧) «قطن».

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٤).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٤).

(٤) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، المبهج في القراءات السبع (٢/٢٥٢)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٢).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، من بني حارثة من الأوس، يكنى أبا عمارة، رده رسول الله ﷺ عن بدر، استصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، شهد الجمل وصفين، وقاتل الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات في إمارة مصعب بن عمير، أرخه اب حبان سنة (٦٧هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٤/٣٦٤) و(٦/١٧)، الاستيعاب (١/١٥٥-١٥٧)، أسد الغابة (١/٢٥٨-٢٥٩)، الإصابة (١/٢٧٨).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٩٣ - ٢٩٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٥٩).

(ولأن النخلة وإن كانت صغيرة يناها القاعد فإنها تأتي بالتمر) (١) «(١)». وقال الحسن: «قريب بعضها من بعض» (١). وقيل ﴿دَانِيَةٌ﴾ مائلة (١). قيل: وذكر الدانية دون ذكر السَّحُوق (١) لأن النعمة بها أظهر، أو حذف السَّحُوق لدلالة الدانية عليها كقوله: ﴿سَرِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] [أي] (١): والبرد (١).

وقرأ الجمهور: «﴿قِنَوَانٌ﴾ بكسر القاف» (١). وقرأ الأعمش، والحقاف (١) -عن أبي عمرو- والأعرج في رواية: «بضمها»، ورواه السلمي عن

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) الكشاف (٤٩/٢).

(٣) النكت والعيون (١٤٩/٢).

(٤) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١٩٦/١).

(٥) النخلة السحوق: البعيدة الطول، أي الممتدة في السماء.

ينظر: تهذيب اللغة (١٧/٤) «سحوق»، لسان العرب (١٥٤/١٠) «سحوق»، المصباح المنير (٢٦٨/١) «سحقت».

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: زاد المسير (٩٤/٣)، مفاتيح الغيب (١١٤/١٣).

(٨) قراءة القراء السبعة، وابن محيصن، ويعقوب، وخلف «قِنَوَانٌ» ينظر: المحرر الوجيز (٤٢٩/٣)، المبهج في القراءات (٢٥٢/٢)، زاد المسير (٩٣/٣).

(٩) عبد الوهاب بن عطاء، أبو نصر، العجلي البصري، المقرئ، من كبار مشايخ الحديث قرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وصحب سعيد بن أبي عروبة فأكثر عنه، كان حسن الحديث، صدوقاً، وغيره أحفظ منه، مات سنة (٢٨هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٤٠-٣٤١/١)، سير أعلام النبلاء (٤٥١-٤٥٤)، غاية النهاية (٤٢٧/١).

علي بن أبي طالب^(١) وقرأ الأعرج - في رواية - وهارون عن أبي عمرو: «قُنُونٌ» بفتح القاف^(٢)، وخرجه أبو الفتح على أنه اسم جمع على فعْلان، لأن فعْلان ليس من أبنية جمع التكسير^(٣)، وفي كتاب ابن عطية: «وروي عن الأعرج ضم القاف على أنه جمع «قُنُو» بضم القاف»^(٤).

قال الفراء: «وهي لغة قيس وأهل الحجاز، والكسرُ أشهرُ في العرب، وقنو على قُنُونٌ»^(٥) انتهى. وهو مُحَالِفٌ لما نقلناه في المفردات من أن لغة الحجاز قُنُونٌ بفتح القاف^(٦)، وهذه الجملة مبتدأ وخبر^(٧)، و«مِنَ طَلْعِهَا» بدل من «وَمِنَ النَّخْلِ»^(٨).

(١) علي بن أبي طالب عليه السلام (عبد مناف) بن عبد المطلب (شيبه) بن هاشم (عمرو) بن عبد مناف (المغيرة) بن قصي، يكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم الحسن والحسين، رابع الخلفاء الراشدين عليهم السلام أجمعين كان علي أول الشبان إسلامًا، ولد قبل البعثة على الصحيح، فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك.

ينظر: الطبقات الكبرى (٣/١٩)، معرفة الصحابة (١/٧٥)، أسد الغابة (٤/١٠٠)، الإصابة (٤/٥٦٤).

(٢) «قُنُونٌ» ينظر: القراءات الشاة لابن خالويه (٣٩)، الكامل في القراءات للهندي (٥٤٤)، المبهج في القراءات (٢/٢٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٤)، زاد المسير (٣/٩٣)، الدر المصون (٥/٧٢).

(٣) «قُنُونٌ» ينظر: القراءات الشاة لابن خالويه المحتسب (١/٢٢٣)، الكامل في القراءات للهندي (٥٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٤)، زاد المسير (٣/٩٣).

(٤) ينظر: المحتسب (١/٢٢٣).

(٥) «قُنُونٌ» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٦) لم أفق عليه في معاني القرآن له، ونقله عنه أبو حيان بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٧) أي أن قول الفراء بأن ضم القاف لغة الحجاز مخالف لما نقله أبو حيان في المفردات بأن لغة الحجاز قنُون بفتح القاف.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٤ - ٥٢٥).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٥).

والتقدير: وقنوانٌ دانيةٌ كائنةٌ من طلع النخل.

وأفردَ ذِكْرُ القِنْوَانِ، وجُرِّدَ من قوله: ﴿بَنَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ لما في تجريدِها من عظيم^(١) المنَّةِ والنَّعمَةِ إذ كانت أعظمَ أو من أعظمِ قوتِ العرب، وأبرزت في صورةِ المبتدأ والخبرَ ليدل على الثبوت والاستقرار وأن ذلك مفروغ منه.

وقال ابن عطية: «﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ تقديره: ونخرج من النخل، و﴿مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ ابتداء خبره مُقَدَّم، والجملة في موضع المفعول بـ ﴿مُخْرِجٌ﴾^(٢) انتهى. وهذا خطأ، لأن ما يتعدى إلى مفعول واحد لا تقع الجملة في موضع مفعوله إلا إذا كان الفعل مما يُعَلَّقُ وكانت الجملة فيها مانع من أن يعمل في شيء من مُفْرَدَاتِهَا الفعل من الموانع المشروحة في علم النحو، و﴿مُخْرِجٌ﴾ ليست مما يُعَلَّقُ، وليس في الجملة ما يمنع من عمل الفعل في شيء من مفرداتها، إذ لو كان الفعل هنا مُقَدَّرًا لَتَسَلَّطَ على ما بعده فكان^(٣) التركيب والتقدير: ونُخْرِجُ من النخل من طلعتها قنواناً دانيةً بالنَّصب.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة ﴿أَخْرَجْنَا﴾ عليه تقديره: ومخرجة من طلع النخل قنوان»^(٤) انتهى. ولا حاجة إلى هذا التقدير، إذ الجملة مُسْتَقَلَّةٌ في الإخبار بدونه /، وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكون ﴿قِنْوَانٌ﴾ مبتدأ، والخبر ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾، وفي ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ ضمير تقديره: ونبت^(٥) من النخل شيء أو تمر، فيكون ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ بدلاً منه، ويجوز أن يرفع ﴿قِنْوَانٌ﴾ على أنه فاعل ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ فيكون في ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ ضميرٌ تفسيره ﴿قِنْوَانٌ﴾، وإن رُفِعَتْ ﴿قِنْوَانٌ﴾

(١) في ح: عظم.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٣) في س: وكان.

(٤) الكشاف (٢/٤٩).

(٥) في س: ونبت. وهو الصواب.

بقوله: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ على قول مَنْ أَعْمَلَ أَوَّلَ الْفَعْلَيْنِ جاز وكان في ﴿مِنَ طَلْعِهَا﴾ ضمير مرفوع^(١) انتهى. وهو إعراب فيه تخليط لا يسوغ في القرآن. وَمَنْ قَرَأَ: «يُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا»^(٢) جاز أن يكون قوله: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ معطوفاً عليه كما تقول: «يُضْرَبُ فِي الدَّارِ زَيْدٌ وَفِي السُّوقِ عَمْرُو»، وجاز أن يكون مبتدأً وخبراً وهو الأوجه.

﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] قراءة الجمهور: «بكسر التاء»^(٣) عَطْفًا على قوله: ﴿نَبَاتٍ﴾^(٤)، وهو من عَطَفَ الْخَاصَّ عَلَى الْعَامِّ لَشَرْفِهِ، وَلَمَّا جُرِّدَ النَّخْلُ جُرِّدَتِ جَنَاتُ الْأَعْنَابِ لَشَرْفِهَا كَمَا قَالَ: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

وقرأ محمد بن أبي ليلى، والأعمش، وأبو بكر - في رواية عنه - عن عاصم: ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بالرفع^(٥). وأنكر أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة حتى قال أبو حاتم:

- (١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٤-٥٢٥)، وفيه تصرف يسير.
- (٢) الفعل مبني للمفعول، وهي قراءة المطوعي. ينظر: الدر المصون (٥/ ٧١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/ ٢٧٠).
- (٣) «وجنات». ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٩٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٦)، بحر العلوم (١/ ٤٧)، الكشاف (٢/ ٤٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٩)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١١٤).
- (٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٤٩).
- (٥) «وجنات» ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٩٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٦)، المبهج في القراءات (٢/ ٢٥٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٩)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٤٥).
- (٦) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، سكن البصرة، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، روى عن أبي عبيدة وأبي يزيد والأصمعي، توفي سنة (٢٥٠هـ). له مصنفات منها: إعراب القرآن، لحن العامة، القراءات وغيرها.

« هي محال، لأن الجنّات من الأعناب لا تكون من النخل »^(١). ولا يسوغ إنكار هذه القراءة، ولها التوجيه الجيد في العربية، ووجهت على أنه مبتدأ محذوف الخبر فقدّره النحاس: « ولهم جنات »^(٢). وقدّره ابن عطية: « ولكم جنات »^(٣). وقدّره أبو البقاء: « ومن الكرم جنات »، وقدّره: « ومن الكرم »^(٤) لقوله: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ ﴾. وقدّره الزمخشري: « وثم جنات أي: مع [النخل] »^(٥).

ونظيره قراءة من قرأ: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالرفع^(٦) بعد قوله: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧]^(٧) الآية وتقديره: ولهم حور، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء^(٨)، ومثله كثير، وقدّر الخبر أيضاً مؤخراً تقديره: وجنات من أعناب أخرجناها^(٩)، ودل على تقديره قوله قبل: ﴿ فَأَخْرَجْنَا ﴾ كما تقول: أكرمتُ عبد الله

= ح

ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٣٠-٤٣٤)، معجم الأدباء (١١- ٢٦٣-٢٦٥)، بغية الوعاة (٢/ ٤٨-٤٩).

- (١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٤٥).
- (٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٦).
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٢٩).
- (٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٥).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٤٩).
- (٧) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم. ينظر: السبعة في القراءات (٤٣٤)، إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٣٢٧).
- (٨) في الأصل قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَايَسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الصفات: ٤٥، وكذلك في م وس. وما أثبتته من ح، وهو الصواب لأنها هي الآية التي جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾.
- (٩) ينظر: جامع البيان (٧/ ٢٩٤)، إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٣٢٧).
- (١٠) في الأصل: أخرجها، وكذلك في ح، وما أثبتته من م.
- (١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٤٥).

وأخوه التقدير: وأخوه أكرمه^(١)، فحذف أكرمه لدلالة أكرمت عليه.

ووجهها الطبري على أن ﴿وَجَنَّتٍ﴾ عَطَفَ عَلَى ﴿قِنَوَانٍ﴾^(٢). قال ابن عطية: «
وقوله ضعيف»^(٣). وقال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿قِنَوَانٍ﴾، لأن
العنب لا يخرج من النخل»^(٤).

وقال الزمخشري: «وقد ذكر أن في رفعه وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره: «وَتَمَّ جَنَاتٍ». وتقدّم ذكر هذا
التقدير عنه، قال: والثاني: أن يُعْطَفَ عَلَى ﴿قِنَوَانٍ﴾ عَلَى مَعْنَى: وحاصله، أو
ومخرجه^(٥) من النخل قنوان وجنات من أعناب أي: من نبات أعناب»^(٦) انتهى.
وهذا العطف هو على أن لا يُلَاحِظُ^(٧) فيه قيد من النَّخْلِ فكأنه قال: مِنَ النَّخْلِ قِنَوَانٌ
دَانِيَةٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ حَاصِلَةٌ كَمَا تَقُولُ: من بني تميم رَجُلٌ عَاقِلٌ وَرَجُلٌ مِّنْ
قَرِيشٍ مُنْطَلِقَانِ.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] قُرِئًا بِالنَّضْبِ إِجْمَاعًا^(٨). قال ابن

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٥)، الدر المصون (٥/٧٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٧/٢٩٤).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٥).

(٥) في ح: مخرجه، وما في الأصل وم: ومخرجه، موافق لما في الكشاف.

(٦) الكشاف (٢/٤٩).

(٧) في م وح: أن لا يُلَاحِظُ.

(٨) أي: «الزيتون والرمان»: ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٦)، الكشاف (٢/٤٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

عطية: « عطفاً على حباً »^(١). وقيل: عطفاً على نبات^(٢). وقال الزمخشري: « وقُرى: ﴿وَجَنَّتٍ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿بَنَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: وأخرجنا به جنات من أعناب، وكذلك قوله: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾^(٣) انتهى.

فظاهره أنه معطوف على ﴿بَنَاتٍ﴾ كما أن ﴿وَجَنَّتٍ﴾ معطوف عليه.

قال الزمخشري: « والأحسن أن يتَّصِبَ على الاختصاص كقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] لفضل هذين الصنفين »^(٤) انتهى. قال قتادة: « يتشابه في الورق، ويتباين في الثمر »^(٥).

وتشابه الورق في الحجم وفي اشتماله على جميع الغصن. وقال ابن جريج: « مُشْتَبِهًا ﴾ في النظر ﴿وَعَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ في الطعم، مثل الرماتين لونهما واحد وطعمهما مختلف »^(٦).

وقال الطبري: « جائز أن يتشابه في الثمر ويتباين في الطعم، ويُحْتَمَلُ أن يُريد: تشابه الطعم وتباين النظر، وهذه الأحوال موجودة في الاعتبار في أنواع الثمرات »^(٧). وقال الزمخشري: « بعضه متشابهاً وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم / ، وذلك دليل على التعمد دون الإهمال »^(٨) انتهى. وقرأ الجمهور:

[١٣١/ب]

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٤٩).

(٣) الكشاف (٢/٤٩).

(٤) الكشاف (٢/٤٩).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٩٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٥٩).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٦).

(٧) ينظر: جامع البيان (٧/٢٩٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٢٩).

(٨) الكشاف (٢/٤٩).

«مُشْتَبِهًا»^(١)، وُقِرَّ شَاذًا: «مُتَشَابِهًا»^(٢) وهما بمعنى واحد كاختصم وتخاصم،
 واشترك [وتشارك]^(٣)، واستوى وتساوى، ونحوها مما اشترك فيه باب الافتعال^(٤)
 والتفاعل^(٥). وانتصب «مُشْتَبِهًا» على أنه حال من الرُّمَانِ^(٦) لقُربِه وحُذفت الحال من
 الأول، أو حال من الأول لسببِه فالتقدير: والزيتون مُشْتَبِهًا وغير مُتَشَابِهٍ والرُّمَانِ
 كذلك، هكذا قَدَّرَهُ الزمخشري وقال: «كقوله»^(٧): كنت منه ووالدي بريئاً^(٨)»^(٩).
 انتهى.

فعلى تقديره يكون تقدير البيت: كنت منه بريئاً ووالدي كذلك أي: بريئاً،
 والبيت لا يتعين فيه ما ذكر، لأن بريئاً على وزن فعيل - كصديق ورفيق - فيصح أن

- (١) ينظر: الكامل في القراءات للهندي (٥٤٥)، الكشاف (٤٩/٢).
 - (٢) ينظر: الكامل في القراءات للهندي (٥٤٥) ونسبها لابن مقسم، الكشاف (٤٩/٢)، شواذ القراءات
 للكرماني (١٧٤) ونسبها لابن مسعود والأعمش، مفاتيح الغيب (١١٦/١٣).
 - (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.
 - (٤) في الأصل: الأفعال، وما أثبتته من باقي النسخ.
 - (٥) الكشاف (٤٩/٢).
 - (٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٢٥/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٠٢/٢).
 - (٧) القائل: ابن أحر، وقيل: للأزرق بن طرفه بن العمرد الفراسي
 - (٨) جزء من صدر بيت شعر، والبيت بتمامه:
- رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بريئاً ومن جُولِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
 وفي البيت رواية: «ومن أجل الطَّوِيِّ» بدلاً من «ومن جُولِ الطَّوِيِّ» وقد صححها السيرافي نقلاً عن
 ابن بري قال: لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة في بئر. والطَّوِيُّ: البئر المطوية بالحجارة.
 ينظر: الكتاب لسيبويه (٧٥/١) نسبه لابن أحر، مجاز القرآن (١٠٥/١) نسبه للأزرق بن طرفه بن
 العمرد الفراسي، زهرة الآداب (٣٦٣/١) بلا نسبة، لسان العرب (١٣٢/١١) «جول».
- (٩) الكشاف (٤٩/٢).

يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَفْرُودِ وَالْمُتَشَبِّهِ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ « بَرِيئاً » خَبِرَ « كَانَ » عَلَى اشْتِرَاكِ الضَّمِيرِ ^(١)، وَالظَّاهِرُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ فِيهِ ^(٢)، إِذْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبِراً عَنْهَا ^(٣) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالاً مِنْهَا ^(٤) وَإِنْ كَانَ قَدْ أَجَازَهُ بَعْضُهُمْ ^(٥)، إِذْ لَوْ كَانَ حَالاً مِنْهَا لَكَانَ التَّرْكِيبُ: مُتَشَابِهِينَ وَغَيْرَ مُتَشَابِهِينَ.

وقال الزجاج: « قرن الزيتون بالرمان لأنهما شجرتان تعرف العرب أن ورقهما يشتمل على الغصن من أوله إلى آخره، قال الشاعر ^(٦):

بورك الميـت الغريب كما بورك نضج الرمان والزيتون ^(٧)» ^(٨)

﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [الأنعام: ٩٩] النَّظَرَ نَظْرَ رُؤْيَا (العين) ^(٩)، وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ بِـ « إِلَى »، لَكِنْ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ الْفِكْرُ وَالْإِعْتَابُ وَالِاسْتَبْصَارُ وَالِاسْتِدْلَالُ عَلَى قُدْرَةِ بَاهِرَةٍ تَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ^(١٠)، وَنَبَّهَ عَلَى حَالَيْنِ: الْإِبْتِدَاءُ: وَهُوَ وَقْتُ ابْتِدَاءِ الْإِثْمَارِ،

(١) أي: التاء في كنت.

(٢) أي: في الخبر.

(٣) أي قوله: « بريئاً » خبر عن التاء ووالدي، وجاز هنا العطف لوجود فاصل. ينظر: الدر المصون (٧٩ / ٥).

(٤) في الأصل وم: عنهما، وما أثبتته من ح.

(٥) قال أبو البقاء: « حال من الرمان ومن الجميع » التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٢٥). وينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢ / ٢٠٢).

وقال السمين الحلبي: « فإن عنى في المعنى فصحيح ويكون على الحذف كما تقدم، وإن أراد في الصناعة فليس بشيء، لأنه يلزم المطابقة » الدر المصون (٥ / ٨٠).

(٦) أبو طالب بن عبدالمطلب.

(٧) ديوانة (٨٩)، مقاييس اللغة (٥ / ٤٣٨) «نضج»، المحكم والمحيط الأعظم (٣ / ١٣٣) «نضج».

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٢٧٦).

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) ينظر: الكشاف (٢ / ٥٠).

والانتهاء: وهو وقت نضجه أي: كيف يخرج ضئلاً ضعيفاً لا يكاد يُنتفع به، وكيف يعود نضيجاً مشتملاً على منافع؟ ونَبَّه على هاتين الحالتين - وإن كان بينهما أحوال يقع بها^(١) الاعتبار والاستبصار - لأنهما أغرب في الوقوع وأظْهَرَ في الاستدلال.

وقرأ ابن وثاب، ومجاهد، وحمزة، والكسائي: ﴿إِلَى ثَمْرَةٍ﴾ بضم الثاء والميم^(٢). قال ابن وثاب، ومجاهد: «وهي أصناف الأموال»^(٣) يعني: الأموال التي تتحصل^(٤) منه^(٥).

قال أبو علي: «والأَحْسَن أن يكون جمع ثمرة كخشبة وخُشْب، وأَكْمَةٌ وأُكْمٌ. ونظيره في المعتل: لَابَةٌ ولُؤْب، وناقَةٌ ونُؤُق، وساحَةٌ وسُيُؤُح»^(٦). وقرأت فرقة^(٧) «بضم الثاء وإسكان الميم»^(٨) طلباً للخفة^(٩) كما تقول في الكُتْب كُتِب. وقرأ باقي السبعة: ﴿ثَمْرَةٍ﴾ بفتح الثاء والميم^(١٠) وهو اسم جنس كَشَجَرٍ وشَجَرَةٍ، والثمر

(١) في الأصل: بهما، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) «ثَمْرَةٍ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٠/٢)، المحرر الوجيز (٤٣٠/٣).

(٣) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (٢٩٥/٧). وينظر: المحرر الوجيز (٤٣٠/٣).

(٤) في الأصل: يتحصل، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الذي يدل عليه السياق.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٠/٣).

(٦) الحجة للقراء السبعة (١٩٣/٢) وفيه تصرف.

(٧) كسعيد بن جبير، ويحيى، وإبراهيم، والأعمش.

(٨) «ثَمْرَةٍ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٢)، الكامل في القراءات للهنذلي (٤٤٥)، الكشف (٥٠/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٤).

(٩) ينظر: إعراب القرآن (٨٧/٢)، المحرر الوجيز (٤٣٠/٣).

(١٠) «ثَمْرَةٍ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٠/٢).

جنى الشَّجَر وما يطلع، وإن سمي الشَّجَر ثمرًا فمجاز^(١)، والعامل في « إذا » ﴿أَنْظُرُوا﴾. وقرأ الجمهور: « وَيَنْعِهِ » بفتح الياء وسكون النون^(٢). وقرأ قتادة، والضحاك، وابن محيصن: « بضم الياء وسكون النون »^(٣). وقرأ ابن أبي عبلة، واليمني: « ويانِعِهِ »^(٤) اسم فاعل من « ينع »، ونسبها الزمخشري إلى ابن محيصن^(٥).

وقال المروزي^(٦): « إِذَا أَثْمَرَ » عند لا ظل له دائم فلا ينضج، ولا شمس دائمة فتَحْرِق، أَرْسَلَ على كل فاكهة ريحين مُخْتَلِفِينَ، رِيحٌ تُحَرِّكُ الورق [فيبدو الثمر فتقرعه الشمس، وريح أخرى تُحَرِّكُ الورق]^(٧) وتُظِلُّ الثمر فلا يحترق^(٨).

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩] الإشارة بـ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى جميع ما سبق [ذكره]^(٩) من فلق الحب والنوى إلى آخر ما خلق تعالى وما امتنَّ به. والآيات العلامات الدالة على كمال قدرته، وإحكام صنعته، وتفرده بالخلق دون غيره، وظهور الآيات لا يَنْفَعُ^(١٠) إلا لمن قَدَّرَ الله له الإيمان، فأما مَنْ سَبَقَ قَدْرُ الله له بالكفر فإنه

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٨)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٥).

(٣) «ويُنْعِهِ» ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٨)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٥)، المبهج في القراءات السبع (٢/ ٢٥٣) شواذ القراءات للكرماني (١٧٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٧)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٤).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠).

(٦) لم أهد له.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) في الأصل: لا تنفع، وما أثبتته من باقي النسخ.

لا ينتفع بهذه الآيات، فنبه بتخصيص الإيمان على هذا المعنى^(١). وانظر إلى حُسْنِ
 مَسَاقِ هَذَا التَّرْتِيبِ لَمَّا تَقَدَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ جاء الترتيب بعد ذلك تابعاً
 لهذا الترتيب، فحين ذكر أنه أخرج نبات كل شيء ذَكَرَ الزرع وهو المراد بقوله:
 ﴿خَضِرًا يُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾، وابتدأ به كما ابتدأ به في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ﴾ ثم
 ثنَّى بما له نوى فقال: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ إلى آخره كما ثنَّى به في قوله:
 ﴿وَالنَّوَى﴾، وقَدَّمَ الزرع على الشجر لأنه غذاء والثمر فاكهة والغذاء مُقَدَّمٌ على
 الفاكهة، وقَدَّمَ النَّخْلَ على سائر الفواكه لأنه / يجري مجرى الغذاء بالنسبة إلى العرب،
 وقَدَّمَ العنب لأنه أشرف الفواكه وهو في جميع أطواره مُنْتَفِعٌ به حنوط ثم حصرم ثم
 عنب ثم إن عَصِرَ كان منه خل ودِبْسٌ وإن جُفِّفَ كان منه زبيب، وقَدَّمَ الزيتون لأنه
 كثير المنفعة في الأكل وفيما يُعَصَّرُ منه من الدَّهْنِ العَظِيمِ النَّفْعِ في الأكل والاسْتِصْبَاحِ
 وغيرهما، وذكر الرُّمَانَ لِعُجْبِ حاله وغرابته فإنه مُرَكَّبٌ من قِشْرٍ وشَحْمٍ وَعَجْمٍ
 (وماء)^(٢)، فالثلاثة باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عَفِصَةٌ^(٣) قوية في هذه الصفات،
 وماؤه بالضدِّ أَلْدُّ الأشربة وألطفها وأقربها إلى حيز الاعتدال، وفيه تقوية للمزاج
 الضعيف، غذاء من وجه ودواء من وجه، فجمع تعالى فيه بين المتضادين المتعاندين،
 فما أبهر قدرته وأعجب ما خلق^(٤).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١١٨/١٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) العفص: الذي فيه بشاعة ومرارة. ينظر: تهذيب اللغة (٢٧/٢) «عفص»، لسان العرب (٥٥/٧) «عفص».

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١١٨/١٣).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠] لَمَّا ذَكَرَ تعالى ما اختص به من باهر قدرته وامتقن صنعته وامتنانه على عالم الإنسان بما أوجد له مما يحتاج إليه في قوام حياته وبيّن (أن) ^(١) ذلك آيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ و﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ و﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ذكر ما عاملوا به مُنشئهم من العدم وموجد أرزاقهم من إشراك غيره له في عبادته ونسبة ما هو مُستحيل عليه من وصفه بسمات الحدوث من البنين والبنات، وقال الكلبي: «نزلت في الزنادقة قالوا: إن الله خالق الناس والدواب، وإبليس خالق الحيات والعقارب والسباع» ^(١).

ويقرّب من هذا قول المجوس قالوا: للعالم صانعان: إله قديم، والثاني: شيطان حادث من فكرة الإله القديم ^(١)، وكذلك الخائطية من المعتزلة ^(١) من أصحاب أحمد بن حائط ^(١) زعموا أن للعالم صانعين: الإله القديم، والآخر مُحدث خلقه الله أولاً ثم

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) ينظر: بحر العلوم (٤٧٢/١)، الكشف والبيان (٤/١٧٥)، مفاتيح الغيب (١٣/١١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٤١).

(٣) ينظر: الفرق بين الفرق (١/٢٦٩-٢٧٠)، مفاتيح الغيب (١٣/١١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٤١).

(٤) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر - والله أعلم - أن الصواب أنها الخابطية، إحدى فرق المعتزلة، وهم أتباع أحمد بن الخابط، وهي فرقة تطرفت في أقوالها، لذلك اعتبرها البغدادي من فرق الغلاة، ففصلها عن سائر فرق المعتزلة، واعتبرها من الفرق المنتسبة إلى الإسلام وليست منه.

ينظر: الفرق بين الفرق (١/٢١٦)، المعتزلة لزهدي جار الله (١٤٢)، المعتزلة وأصولهم الخمسة (٦٨-٧٠).

(٥) أحمد بن خابط، نصراني، كان تلميذاً لإبراهيم النطّام، وكان يزعم أن للعالم خالقين:

أحدهما: قديم، وهو الله. والآخر: حادث، وهو كلمة الله ﷻ المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم، وكان يزعم أن الذي يجيء به يوم القيامة مع الملائكة صفواً صفواً في ظلل الغمام إنما هو المسيح بن مريم عليها السلام، وأن الذي خلق آدم على صورته إنما هو المسيح بن مريم إلى آخر معتقداته الفاسدة.

فوض إليه تدبير العالم، وهو الذي يُجاسب الخلق في الآخرة^(١). والضمير في ﴿وَجَعَلُوا﴾ عائد على الكفار^(٢) لأنهم مشركون وأهل كتاب، وقيل: هو عائد على عبدة الأوثان والنصارى، قالت النصارى: المسيح ابن الله، واليهود قالوا: عزيز ابن الله، وطوائف من العرب جعلوا الله تعالى بنات الملائكة^(٣)، وبنو مدلج^(٤) زعموا أن الله تعالى صاهر الجن فولدت له الملائكة بنات^(٥)، وقد قيل: إن من الملائكة طائفة يُسمون الجن وإبليس منهم وهم خدم الجنة^(٦). وقال الحسن: «هذه الطوائف كلها أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان، واعتقدوا الإلهية فيمن ليست له، فجعلوهم شركاء لله في العبادة»^(٧).

وظاهر الكلام أنهم جعلوا الله شركاء الجن أنفسهم، وما قاله الحسن مُخالف لهذا الظاهر، إذ ظاهر كلامه أن الشركاء هي الأوثان وأنه جعلت طاعة الشيطان تشريكاً له مع الله تعالى إذ كان التشريك ناشئاً عن أمره وإغوائه، وكذا قال إسماعيل الضرير: «أراد بالجن إبليس أمرهم فأطاعوه».

==

ينظر: الفصل في الملل (٤/١٥٠)، الملل والنحل (١/٥٩).

(١) ينظر: الفرق بين الفرق (١/٢٦٩-٢٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٤٩).

(٢) ينظر: تفسير السمعي (٢/١٣١)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٧٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(٤) قال الرافعي: هم بطن من خزاعة، وقيل: من أسد. ينظر: تهذيب الأسماء (٢/٥٦٥).

(٥) تبع كفار العرب في ذلك اليهود فقد قالت: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن فكانت منهم الملائكة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ينظر: جامع البيان (١٦/١٧)، النكت والعيون (٥/٧٠)، تفسير السمعي (٣/٣٧٥)، الكشاف (٤/٦٦)، زاد المسير (٥/٣٤٦).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٧٨)، الوسيط للواحد (٢/٣٠٦).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢/١٥٠)، الوسيط للواحد (٢/٣٠٦).

وظاهر لفظ الجن أنهم الذين يتبادر إليهم الذهن من أنهم قسيم الإنس في قوله: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وأنهم ليسوا الملائكة لقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتَوْلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَكَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١]، فالآية مشيرة إلى الذين جعلوا الجن شركاء لله في عبادتهم إياهم وأنهم يعلمون الغيب، وكانت طوائف من العرب تفعل ذلك وتستجير بجن الأودية في أسفارها^(١)، والجمهور على نصب ﴿الْجِنَّ﴾^(٢)، وأعربه الزمخشري وابن عطية مفعولاً أولاً بـ ﴿جَعَلُوا﴾^(٣)، و﴿جَعَلُوا﴾ بمعنى: صَيَّرُوا^(٤)، و﴿شُرَكَاءَ﴾ مفعول ثانٍ^(٥)، و﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿شُرَكَاءَ﴾^(٦) قال الزمخشري: «فإن قلت: فما فائدة التقديم؟ قلت: فائدته استعظام أن يُتَّخَذَ لله شريك مَنْ كان ملكاً كان أو جنياً أو إنسياً^(٧)، ولذلك قَدَّمَ اسم الله على الشركاء»^(٨) انتهى.

وأجازهما^(٩)، والحوفي، وأبو البقاء فيه أن يكون ﴿الْجِنَّ﴾ بدلاً من ﴿شُرَكَاءَ﴾ و﴿لِلَّهِ﴾ في موضع المفعول الثاني و﴿شُرَكَاءَ﴾ هو المفعول الأول^(١٠)،

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٢) الجمل في النحو (١/ ١٢٧)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٧)، الكشاف (٢/ ٥٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١)، زاد المسير (٣/ ٩٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٧).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٦).

(٧) في هذا الموضع في س زيادة: أو غير ذلك.

(٨) الكشاف (٢/ ٥٠).

(٩) أي: الزمخشري، وابن عطية. وفي س: وأجاز الحوفي.

(١٠) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٦)، الدرر المصون

وما أجازوه^(١) لا يجوز لأنه لا يصح للبدل أن يحل محل المُبدَل منه، فيكون الكلام مُنتظماً لو قلت: وجعلوا الله الجن لم يصح، وشَرَطُ البدل أن يكون على [نية]^(٢) تكرار العامل على أشهر القولين، أو معمولاً للعامل / في المبدل منه على قول، وهذا لا يصحُّ [١٣٢/ب]

هنا البتة كما ذكرنا.

وأجاز الحوفي أن يكون ﴿شُرَكَاء﴾ المفعول الأول، و﴿الْجِنَّ﴾ المفعول الثاني كما هو ترتيب النَّظْم^(٣).

وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿لِلَّهِ شُرَكَاء﴾ حالاً^(٤)، وكان لو تأخر [نعتاً]^(٥) للشركاء، وأحسن مما أعربوه ما سمعت أستاذنا العلامة أبا جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي^(٦) يقول فيه، قال: « انتصب ﴿الْجِنَّ﴾ على إضمار فعل جواب سؤال مُقدَّر كأنه قيل: مَنْ جعلوا الله شركاء؟ قيل: الجن، أي: جعلوا الجن، ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب^(٧): « ﴿الْجِنَّ﴾ بالرفع^(٨) على تقدير: هم الجن^(٩)، جواباً لمن

(٨٣/٥).

(١) في س: وما أجازاه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الدر المصون (٨٤/٥).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٢٦/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٦) سبقت ترجمته في مبحث شيوخته.

(٧) يزيد بن قطيب السكوني، الشامي، أبو بحرية، ثقة، له اختيار في القراءة يُنسب إليه.

ينظر: التاريخ الكبير (٣٥٣/٨)، تاريخ الإسلام (٥٠٤/٧)، غاية النهاية (٣٣٣/٢).

(٨) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، الكشف (٥٠/٢)، المحرر الوجيز (٤٣١/٣)، شواذ

القراءات للكرماني (١٧٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨١/١).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣١/٣).

جواباً لمن قال: مَنْ الذي جعلوه شركاء؟ فقيل له: هم الجن. ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه، والانتقاص لمن جعلوه شريكاً لله. وقرأ شعيب بن أبي حمزة^(١): «**الْجِنُّ**﴾ بخفض النون»، ورُويت هذه عن أبي حيوة وابن قطيب أيضاً^(٢) قال الزمخشري: «وقرئ [بالجر]^(٣) على الإضافة التي للتبيين والمعنى: أشركوهم في عبادته، لأنهم أطاعوهم كما يُطاع الله»^(٤) انتهى.

ولا يتّضح معنى هذه القراءة إذ التقدير: وجعلوا شركاء الجن لله، وهذا معنى لا يظهر، والضمير في ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ عائد على الجاعلين^(٥)، إذ هم المُحَدَّث عنهم، وهي جملة حالية أي: وقد خَلَقَهُمْ^(٦) وانفرد بإيجادهم دون مَنْ اتخذ شريكاً له^(٧) وهم الجن، فجعلوا مَنْ لم يخلقهم شريكاً لخالقهم، وهذه غاية الجهالة، وقيل: الضمير يعود على الجن^(٨) أي: والله خلق مَنْ اتخذوه شريكاً له، فهم مُتساوون في أن الجاعل والمجعول مخلوقون لله فكيف يُناسب أن يجعل بعض المخلوق (بعضاً)^(٩) شريكاً لله تعالى؟^(١٠)

(١) شعيب بن أبي حمزة (دينار)، الحضرمي، الحمصي، أبو بشر، مولى بني أمية، كان كاتباً لهشام بن عبد الملك بالرصافة، توفي سنة (١٦٢هـ) وقيل: سنة (١٦٣هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٦٨)، الأنساب (٢/٢٦٣)، مختصر تاريخ دمشق (٣/٤٦٠).

(٢) «الجن». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٤)، الكشاف (٢/٥٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وَس، وما أثبتته من ح.

(٤) الكشاف (٢/٥٠).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٥٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٦).

(٧) توافقت النسخُ لديّ على خطأ في الخطّ، ويصحح هكذا: من اتخذوه شريكاً.

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٥٠).

(٩) ما بين القوسين ساقط من س.

(١٠) أي: أن الجاعل: وهم القائلون بأن الجن شركاء لله، والمجعول: الجن، وكلاهما مخلوق لله. فكيف يجعل بعض المخلوق وهم القائلون بأن الجن شركاء لله البعض الآخر وهم الجن شريكاً لله؟

وقرأ يحيى بن يعمر: « **وَخَلَقَهُمْ** » بإسكان اللام^(١). وكذا في مصحف عبدالله^(٢)، والظاهر أنه عطف على الجن أي: وجعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصناماً شركاء لله^(٣) كما قال تعالى: **﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾** (١٥) **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾** [الصفات: ٩٥-٩٦]، فالخلق هنا واقع على المَعْمُولِ المَصْنُوعِ بمعنى: المَخْلُوقِ، قال معناه ابن عطية^(٤). وقال الزمخشري: « وقرئ: » **« وَخَلَقَهُمْ »** أي: اختلاقهم الإفك يعني: وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم: **﴿وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾**^(٥) انتهى. فالخلق هنا مصدر بمعنى الاختلاق.

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠] أي: اختلقوا وافتروا^(٦)، ويُقال: خَرَقَ الإفك، وخالقه^(٧)، واختلقه، واخترقه، وافتعله، وافتراه، وخرصه^(٨) إذا كذب

(١) « وَخَلَقَهُمْ ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٨٧)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، المحتسب (١/ ٢٢٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٤).

(٢) لم أجد هذا في المطبوع من مصحفه. ينظر: المصاحف (١/ ١٧٦).

قال السمين الحلبي في الدر المصون (٥/ ٨٦): قوله: « وكذا في مصحف عبدالله » فيه نظر من حيث إن الشكل الاصطلاحي أعني ما يدل على الحركات الثلاث وما يدل على السكون كالجزم منه كانت مصاحف السلف منها مجردة والضبط الموجود بين أيدينا اليوم أمر حادث، يقال: أول من أحدثه يحيى بن يعمر، فكيف يُنسب ذلك لمصحف عبدالله بن مسعود.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٥) الكشاف (٢/ ٥٠).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١).

(٧) في الأصل: وخلقهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) في الأصل: وأخرصه، وما أثبتته من باقي النسخ.

فيه قاله الفراء^(١). وقال الزمخشري: « ويجوز أن يكون من حَرَقَ الثوب إذا شَقَّهُ أي: اشتقوا له بنين وبنات »^(٢). وقال قتادة، ومجاهد، وابن زيد، وابن جريج: « **وَحَرَفُوا** »^(٣) كذبوا^(٤). وأشار بقوله: **«بَيْنَ»** إلى أهل الكتابين في المسيح وعُزَيْر، **«وَبَنَّتِ»** إلى قريش في الملائكة^(٥).

وقرأ نافع: **«وَحَرَفُوا»** بتشديد الراء^(٦). وباقي السبعة: « بتخفيفها »^(٧).

وقرأ ابن عمر، وابن عباس: « وحرَفوا » بالحاء المهملة والفاء^(٨). وشَدَّدَ ابن عمر الراء^(٩)، وخَفَّفَهَا ابن عباس^(١٠) [بمعنى^(١١)]: وزوروا له أولاداً، لأن المَزُورَ مُحَرَّفٌ مُغَيَّرٌ للحق إلى الباطل^(١٢)، ومعنى **«يَغَيِّرُ عِلْمٍ»** من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من

(١) ينظر: معاني القرآن (٣٤٨/١) ولم يرد فيه: افتعل وخرص، الكشاف (٥٠/٢)، الدر المصون (٨٧/٥).

(٢) الكشاف (٥٠/٢).

(٣) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٢٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٦).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٠/٢).

(٥) «وَحَرَفُوا» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٠).

(٦) «وَحَرَفُوا» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٠)، التيسير في القراءات السبع (١٠٥).

(٧) «وَحَرَفُوا» ينظر: المحتسب (١/٢٢٤)، الكشاف (٥٠/٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٣١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٥).

(٨) «وَحَرَفُوا» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(٩) «وَحَرَفُوا» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣١).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: الكشاف (٥٠/٢).

خطأ وصواب، ولكن رَمياً بقولٍ عن عمى وجهالة من غير فكر وروية^(١)، وفيه نصُّ على قُبْح تَقَحُّمهم المجهولة وافترائهم الباطل^(٢).

﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُصِفُوْنَ﴾ [الأنعام: ١٠٠] نَزَّه ذاته عن تجويز المُسْتَحِيلَات عليه، والتعالى هنا هو: الارتفاع المجازي ومعناه: أنه مُتَقَدِّس في ذاته عن هذه الصفات، قيل: وَيَبِيْنُ ﴿سُبْحٰنَهُ﴾ و﴿وَتَعَالٰى﴾ فَرَقُّ من جهة أن « سبحان » مضاف إليه تعالى فهو من حيث المعنى مُنَزَّه، و« تعالى » فيه إسناد التعالي إليه على جهة الفاعلية فهو راجع إلى صفات الذات سواء سبحه أحد أم لم يسبحه.



(١) ينظر: الكشاف (٢/٥٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٢).

﴿بَدِيعُ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١] تقدّم تفسيره في البقرة^(١).

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحِيبَةً﴾ [الأنعام: ١٠١] أي: كيف يكون له ولد وهذه حاله؟ أي: إن الولد إنما يكون من الزوجة وهو لا زوجة له ولا ولد. وقرأ النَّخَعِي: « ولم يكن» بالياء^(٢)، ووجّه على أن فيه ضميراً يعود على الله أو على أن فيه ضمير الشأن^(٣)، والجملة في هذين الوجهين في موضع خبر^(٤) ﴿تَكُنْ﴾^(٥)، أو على ارتفاع ﴿صَحِيبَةً﴾ بـ ﴿تَكُنْ﴾ وذكر للفصل بين الفعل والفاعل^(٦) كقوله^(٧):
لقد ولد الأخيطل أم سوء^(٨)

وحَضَرَ للقاضي امرأة.

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة: ١١٧

(٢) «ولم يكن له صحبة» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، المحتسب (٢٢٤/١)، الكامل في القراءات للهذلي (٥٤٥)، الكشاف (٥١/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٥)، المحرر الوجيز (٤٣٢/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٢/٣).

(٤) في الأصل وم وس: جر، وما أثبتته من ح.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٢/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٢٧/١).

(٦) ينظر: الكشاف (٥١/٢)، الخصائص (٤١٤/٢).

(٧) القائل: جرير.

(٨) صدر بيت، والبيت بتمامه:

لقد ولَدَ الأخيطلُ أمُّ سُوءٍ على باب اسْتِهَا صُلْبٌ وشَامٌ

ينظر: الخصائص (٤١٤/٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٣٣٢/٨) «صلب»، لسان العرب (٥٢٩/١) «صلب»، خزنة الأدب (١٢٣/٩)، المفصل في صنعة الإعراب (٢٤٧/١)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١٧٥/١).

وقال ابن عطية: « وتذكير [كان] ^(١) وأخواتها مع تأنيث اسمها أسهل من ذلك في سائر الأفعال » ^(٢) انتهى. ولا أعرف هذا عن النحويين، ولم يُفَرِّقوا بين كان وغيرها، والظاهر ارتفاع **﴿بَدِيع﴾** على أنه خبر مبتدأ أي: هو بديع ^(٣)، فيكون الكلام جملة واستقلال الجملة بعدها. وجَوَّزوا أن يكون **﴿بَدِيع﴾** مبتدأ والجملة بعده خبره ^(٤)، فيكون انتفاء الولدِيَّة من حيث المعنى بجهتين:

إحدهما / : انتفاء الصاحبة، والأخرى: كونه بديعاً أي: عديم المثل ومُبدعاً لما خلق، ومَنْ كان بهذه الصفة لا يمكن أن يكون له ولد، لأن تقدير الولدِيَّة وتقدير الإبداع ينافي الولدِيَّة ^(٥).

وهذه الآية ردُّ على الكفار بقياس الغائب على الشاهد ^(٦). وقرأ المنصور ^(٧):
﴿بَدِيع﴾ بالجر ^(٨) رداً على قوله: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾**، أو على **﴿سُبْحَانَهُ﴾** ^(٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وفي م وس: وتذكيرها وأخواتها، وما أثبتته من ح، وما أثبتته موافق لما في المحرر الوجيز.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٣٢).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٧).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٧).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٥١).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٣٢).

(٧) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر، بويح إذ مات أخوه، بنى بغداد وجعلها قاعدة ملكهم، وبقي والياً إلى أن مات في ذي الحجة سنة (١٥٨هـ)، فكانت ولايته (٢٢ سنة)، مات متوجهاً إلى الحج، ودفن ببئر بقرم مكة، وله ثلاث وستون سنة.

ينظر: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم (٢/١٤٨)، خريدة القصر وجريدة العصر (١/١٩).

(٨) «بديع السموات» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، إعراب القرآن للنحاس (١/٥٧١)، الكشاف (١/٢٠٨)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٥).

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٥١).

وقرأ صالح الشامي^(١): «﴿بَدِيعٌ﴾ بِالنَّصْبِ»^(٢) على المدح^(٣).

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١] قيل: هذا عموم معناه الخصوص أي: وخلق العالم فلا تدخل فيه صفاته ولا ذاته كقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ولم تسع إبليس ولا مَنْ مات كافراً^(٤)، و﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ولم تدمر السموات والأرض^(٥). قال ابن عطية: «ليس هو عموماً مُحْصَصاً على ما ذهب إليه قوم، لأن العموم المُحْصَص هو أن يتناول العموم شيئاً ثم يخرج به بالتخصيص، وهذا لم يتناول قَطُّ هذا الذي^(٦) ذكرناها، وإنما هو بمنزلة قول الإنسان: «قتلت كُذَّلاً فارس، وأفحمت^(٧) كُلَّ خَصْمٍ» فلم يدخل القاتل قط في هذا العموم الظاهر من لفظه^(٨).

(١) لم أفق على ترجمته.

(٢) «بديع السماوات» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٣٩)، إعراب القرآن للنحاس (١/ ٥٧١)، الكشاف (١/ ٥٢١)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٥).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠).

(٤) ويظهر لي هنا أن هذه إساءة أدب من كلام الله كأنه استدراك عليه ورحمة الله لم تضق عن شيء أو بشيء يستحقها، وإبليس لا يستحقها، ولا يعني ذلك أنها ضاقت عنه، ثم إن الكافر عاش عمره يتقلب في نعم الله ورحمته العامة، وأبى عن التعرض لرحمة الله وجنته كما قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى».

وأما تنظيره بقوله: «﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾» وأنها لم تدمر السموات والأرض...»، فنقول: نعم تدمر كل شيء أمرت بتدميره.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٥٠).

(٦) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر أن الصواب: التي. كما في المحرر الوجيز.

(٧) في الأصل وَح: وأفحمت، وما أثبتته من م.

(٨) المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٢).

قال الزمخشري: « وفيه إبطال الولد من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن مبدع^(١) السموات والأرض - وهي أجسام عظيمة - لا يستقيم أن يُوصف بالولادة، لأن الولادة من صفات الأجسام، ومخترع الأجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً.

والثاني: أن الولادة لا تكون إلا بين زوجين من جنس واحد، وهو تعالى مُتَعَالٍ عن مجانس، فلم يصح أن تكون له صاحبة، فلم تصح الولادة.

والثالث: أنه ما من شيء إلا وهو خالقه والعالم به، ومَنْ كان بهذه الصفة كان غنياً عن كل شيء، والولد إنما يطلبه المحتاج^(٢).

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] قال ابن عطية: « هذا عموم على الإطلاق، لأن الله تعالى يعلم كل شيء^(٣) ».

وقال التبريزي: « ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الواجب، والممكن، والممتنع ».

(١) في م و ح وس: مبتدع.

(٢) الكشاف (٢/٥٠ - ٥١).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٣٢).

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

أي: ذلكم الموصوف بتلك الأوصاف السابقة - من كونه بديعاً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً خالق الموجودات علماً بكل شيء - هو الله، بدأ بالاسم العلم ثم قال: ﴿رَبُّكُمْ﴾ أي: مالِكُكم والناظر في مصالِحكم، ثم حَصَرَ الألوهية فيه، ثم كَرَّرَ وَصَفَ خلقه كل شيء، ثم أمر بعبادته لأن مَنْ استجمعت فيه هذه الصفات كان جديراً بالعبادة وأن يُفَرَّدَ بها فلا يُتَّخَذَ معه شريك، ثم أخبر أنه مع تلك الصفات السابقة التي منها خلق كل شيء وهو المالك لكل شيء من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] الإدراك قيل معناه: الإحاطة بالشيء، وبذلك فسّره هنا ابن عباس، وقتادة، وعطية العوفي^(١)، وابن المسيب^(٢)، والزجاج^(٣)، قال ابن المسيب: «لا تحيط به الأبصار»^(٤). وقال الزجاج: «لا تحيط بحقيقته»^(٥). والإدراك يتضمّن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعمّاقه وحوزته من جميع جهاته^(٦)، (أو كُنِيَ بالأبصار عن الأشخاص لأن بها تُدرك الأشياء وكان المعنى: لا يُدركه الخلق وهو يدركهم)^(٧)، أو يكون المعنى: إبصار القلب^(٨) أي: لا تُدركه علوم الخلق وهو يدرك علومهم وذواتهم لأنه غير محاط به)^(٩)، وهو على هذا مُستحيل على الله عند المسلمين، ولا تُنافي الرؤية انتفاء الإدراك، وقيل: الإدراك هنا الرؤية، وهي مُختلفٌ فيها بين المسلمين فالمعتزلة يُحيلونها^(١٠) وأهل السنة^(١١) يُجوزونها عقلاً ويقولون: هي واقعة سمعاً، وهذه مسألة يُبحث عنها في علم أصول الدين وفيه ذكر

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٧/٢٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٦٣).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٧٦)، زاد المسير (٣/٩٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧٨ - ٢٧٩)، زاد المسير (٣/٩٨).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٧٦)، زاد المسير (٣/٩٨).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧٩).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٤).

(٧) ينظر: تأويلات القرآن (٥/١٦٥).

(٨) ينظر: تأويلات القرآن (٥/١٦٥).

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) ينظر: تأويلات القرآن (٥/١٦٥).

(١١) المعتزلة ينفون رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة مستدلين بهذه الآية وغيرها.

ينظر: المغني في أبواب العدل (٤/١٣٩)، شرح الأصول الخمسة (١٥٦).

(١٢) يشير أبو حيان بأهل السنة للأشاعرة. وسيأتي بيان موقفهم من الرؤية قريباً إن شاء الله.

دلائل الفريقين مستوفاة^(١)، وقد رأيت فيها لأبي جعفر الطوسي^(٢) - وهو من عقلاء الإمامية - سفراً كبيراً ينصر فيه مقالة أصحابه نفاة الرؤية^(٣)، وقد استدلت نفاة الرؤية بهذه الآية لمذهبهم، وأجيبوا بأن الإدراك غير الرؤية، وعلى تسليم أن الإدراك هو الرؤية فالأبصار مخصوصة أي: أبصار الكفار الذين سبق ذكرهم أو لا تدركه في الدنيا، قال المأثري^(٤): « والبصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبّه الله تعالى في حاسة النظر، [به] ^(٥) تدرك المبصرات »^(٦). وفي قوله: ﴿وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ دلالة على أن الإدراك لا يُراد به هنا مجرد الرؤية، إذ لو كان مجرد الرؤية لم يكن له تعالى بذلك اختصاص ولا تمدّح، لأننا نحن نرى الأبصار فدل على أن معنى الإدراك الإحاطة بحقيقة الشيء / فهو تعالى لا يُحيط بحقيقته الأبصار وهو محيط بحقيقتها، وقال [١٣٣/ب] الزمخشري: « والمعنى: أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه مُتعال أن يكون مُبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو تابعاً كالأجسام والهيئات.

(١) للوقوف عليها. ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة (١٢٧-١٣٨). وسيأتي قريباً مزيد بسط وبيان لهذه المسألة.

(٢) محمد بن الحسن بن علي، فقيه الشيعة ومصنفهم، كان ينتمي إلى مذهب الشافعي، قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي ولزم الشيخ المفيد مدة وتحول رافضياً، مات بالكوفة سنة (٤٦٠ هـ).

له مصنفات على مذهب الإمامية، وجمع تفسير القرآن، وأملى أحاديث وحكايات تشتمل على مجلدين. حرمت كتبه عدة نوب بمحضر من الناس.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/١٢٦-١٢٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٩٣-٩٤)، طبقات المفسرين للدّاودّي (٢/١٢٦-١٢٧).

(٣) وهم المعتزلة.

(٤) في ح: أورد في هذا الموضع السقط السابق المشار إليه في حاشية سابقة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشف.

(٦) لم أفق عليه في تأويلات القرآن له. ووقفت عليه في الكشف (٢/٥١-٥٢) دون أن ينسبه.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ وهو لِلطَّفِ إدراكه للمدركات يُدْرِكُ تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك. ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يلطف عن أن تُدْرِكه الأبصار، الخبير بكل لطيف، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ لا تلتطف عن إدراكه، وهذا من باب اللَّفِّ^(١) انتهى، وهو على مذهبه الاعتزالي^(٢).

(١) في الأصل: اللغة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) الكشاف (٥٢/٢).

(٣) استدلال المعتزلة بهذه الآية على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، قال القاضي عبدالجبار: «ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية»، ثم قال بعد أن أورد هذه الآية: «ووجه دلالة الآية: هو ما ثبت من الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتتمل إلا الرؤية، وثبت أنه تعالى نفى عن نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدحاً راجعاً إلى ذاته وما كان من نفيه تمدحٌ راجعٌ إلى ذاته كان إثباته نقصاً والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال» ينظر: شرح الأصول الخمسة (١٥٥-١٥٦).

«واستدلال المعتزلة بهذه الآية على نفي الرؤية باطل من وجوه منها:

أولاً: أن الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك في اللغة زائد على النظر والرؤية، وهو بمعنى الإحاطة، وليس هذا المعنى في النظر، فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة، فلا شيء يحيط به.

ثانياً: أن الآية حجة على نفاة الرؤية بالأبصار في الآخرة وليست لكم، لان الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية، أو الرؤية المقيدة بالإحاطة، والأول باطل، لأنه ليس كل من رأى شيئاً يقال أنه أدركه كما لا يقال إنه أحاط به، وقد سئل ابن عباس } عن ذلك فقال: أأنت ترى السماء؟ قال: بلى: قال أكلها ترى؟ قال: لا. فدل قول ابن عباس على أن مطلق الرؤية لم يبق إلا أن يكون المراد به الرؤية المقيدة بالإحاطة، والرؤية المقيدة بالإحاطة مما يجب نفيه عن الله تعالى، فإنه لا يحاط به رؤيةً كما لا يحاط به علماً ولا يلزم من نفي إحاطة الرؤية والعلم، نفي العلم والرؤية، بل يكون دليلاً على أنه يرى ولا يحاط به، كما يعلم ولا يحاط به، فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يقتضي أن الرؤية ليست بمنفية، لأن تخصيص الأكبر بالنفي يقتضي أن الأصغر ثابت» وينظر: الفصل بين الملل (٣/٣-٤)، شرح الطحاوية (٢٠٨-٢٠٩) ط. المكتب الإسلامي، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (١٢٨-١٣٨) وفيه تصرف يسير.

وتضافرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بروية المؤمنين الله في الآخرة (١)،

«وأما الأشاعرة فوافقوا أهل السنة والجماعة على هذا الأصل وهو أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، إلا أن الأشاعرة المتأخرين خالفوهم في كيفية هذه الرؤية، فأثبتوها على هيئة لا تعقل ولا تتصور، وذلك أن المقرر عندهم والمقطوع به لديهم أن الله ليس في جهة، ولا يوصف بأنه عال خلقه مستو على عرشه على الحقيقة، ورؤية الله عز وجل ثابتة بالتواتر القطعي، وإثبات الرؤية على الوجه المعهود ويلزم منه كون المرئي في جهة، وهذا خلاف ما أجمعوا عليه، فوقعوا في التناقض، فهم لم ينفوا الرؤية كالمعتزلة، ولم يثبتوها على نحو يعقل كما هو مذهب أهل السنة، لكنهم حاولوا التوفيق بين مذهبهم في نفي العلو والجهة، وبين ما تواترت به النصوص الشرعية من إثبات الرؤية، تفادياً للتناقض، فجاؤوا بمذهب لا يعقل ولا يتصور» المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة عند أبي حيان (٤٠٥ - ٤٠٦) بتصرف.

وينظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٤٢)، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، فتاوى ابن تيمية (٣/ ١٤٤).

(١) منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارَسُولُ الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟، قالوا: لا يارَسُولُ الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك...) الحديث متفق عليه، صحيح البخاري (١٣/ ٢٧١)، كتاب الرقاق، باب الصَّراطِ جِسْرُ جَهَنَّمَ، حديث رقم (٦٥٧٣)، وصحيح مسلم (١٨/ ٣٠٣-٣٠٤)، كتاب الزهد والرقائق، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، حديث رقم (٧٣٦٤) ونحوه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين.

-ومنها حديث جرير بن عبد الله البجلي: قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر - فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإذا استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) صحيح البخاري (١٥/ ٣٧٩-٣٨٠)، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» حديث رقم (٧٤٣٤).

-ومنها حديث عدي بن حاتم: قال قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فنظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) صحيح البخاري (١٣/ ٢١٦)، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُدب، حديث رقم (٦٥٣٩).

وقد اختلفوا هل رآه رسول الله ﷺ في الدنيا يبصره ليلة المعراج؟ فذهب جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى إنكار ذلك^(١)، وقالت عائشة^(٢)، وابن مسعود، وأبو هريرة على خلاف عنهما^(٣)^(٤). وذهب ابن عباس، [وكعب]^(٥)، والحسن، وعكرمة، وأحمد بن حنبل، وأبو الحسن الأشعري، وجماعة من الصحابة إلى أنه رآه يبصره وعَيَّنِي رأسه^(٦)، ورُوي هذا عن ابن مسعود (وأبي هريرة والأول عن ابن مسعود أشهر)^(٧)^(٨) وقيل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ معناه: لا يخفى عليه شيء، وخصَّ «الأبصار» لتجنيس الكلام يعني المقابلة^(٩)، وقال الزجاج: «في هذا دليل على أن الخلق لا يُدركون الأبصار أي: لا يعرفون كيفية حقيقة البصر الذي صار به الإنسان مُبصراً من عينيه دون أن يُبصرَ من غيرهما من سائر أعضائه»^(١٠).

(١) ينظر: كتاب الشفاء (١/١٥٢-١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥١).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق > (عبد الله) بن أبي قحافة (عثمان) بن لؤي أم المؤمنين، وأمها: أم رومان بنت عمير بن عامر، ولدت عائشة في السنة الرابعة من النبوة، في أولها، تزوجها النبي ﷺ في السنة العاشرة في شوال وهي بنت ست سنين، ماتت سنة (٥٨)، وقيل: (٥٧)، ودفنت بالبقيع.

ينظر: الطبقات الكبرى (٨/٥٨، ٧٩)، الطبقات لأبي خياط (١/٣٣٣)، الاستيعاب (٤/١٨٨١)، الإصابة (٨/١٦، ٢٠).

(٣) في م: عنهما بذلك.

(٤) ينظر: كتاب الشفاء (١/١٥٢-١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: كتاب الشفاء (١/١٥٢-١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥١-٥٢).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ينظر: كتاب الشفاء (١/١٥٢-١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥١).

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٢).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧٨-٢٧٩). وفيه تصرف يسير.

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ قال أبو العالية: «لطف باستخراج الأشياء، خبير
بأماكنها»^(١).



(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠٤ / ٧)، ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٦٤ / ٤). وينظر: الكشف والبيان (١٧٦ / ٤)، تفسير السمعي (٢٣٢ / ٤) الجامع لأحكام القرآن (٥٣ / ٧).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤] هذا وارد على لسان الرسول لقوله آخره: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، والبصيرة نور القلب الذي يَسْتَبْصِرُ به كما أن البصر نور العين الذي تُبْصِرُ به^(١) أي: جاءكم من الوحي والتنبيه بما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر قاله الزمخشري^(٢).

وقال ابن عطية: «البصيرة هي ما ينقب^(٣) عن تحصيل العقل للأشياء المنظور فيها بالاعتبار، فكأنه قال: قد جاءكم في القرآن والآيات طرائق إبصار^(٤) الحق والمعينة عليه، والبصيرة للقلب مُسْتَعَارَةٌ من إبصار العين»^(٥).

وقال الحوفي: البصيرة الحجة البيّنة الظاهرة كما قال تعالى: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤]. وقال الكلبي: «البصائر آيات القرآن التي فيها الإيضاح والبيّنات^(٦) والتنبيه على ما يجوز عليه وعلى ما يستحيل»^(٧).

وإسناد المجيء إلى البصائر مجاز لتفخيم شأنها إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره كما يُقال: جاءت العافية.

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ١٠٤] أي: فالإبصار لنفسه أي: نفعه وثمرته.

﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤] أي: فالعمى عليها أي: فجدوى العمى عائدة على نفسه، والإبصار والعمى كنايةان عن الهدى والضلال والمعنى: أن ثمرة الهدى

(١) في م وح وس: به تبصر، هو موافق لما في الكشاف.

(٢) الكشاف (٥٢/٢).

(٣) في الأصل وح: يتقف، وما أثبتته من م.

(٤) في الأصل: انحصار، ما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) المحرر الوجيز (٤٣٥/٣).

(٦) في ح: والبيان.

(٧) الكشف والبيان (١٧٧/٤)، الوسيط للواحد (٣٠٨/٢).

والضلال إنما هي للمهتدي والضال لأنه تعالى غني عن خلقه، وهذه^(١) من الكنايات^(٢) الحسنة، لما ذكر البصائر أعقبها تعالى بالإبصار والعمى وهذه مطابقة، وقدره الزمخشري: فَمَنْ أَبْصَرَ الْحَقَّ وَأَمَّنْ فَلِنَفْسِهِ أَبْصَرَ وَإِيَّاهَا نَفَعُ، وَمَنْ عَمِيَ عَنْهُ فَعَلَى نَفْسِهِ عَمِيَ^(٣).

والذي قَدَّرْنَاهُ مِنَ الْمَصْدَرِ أَوْلَى - وهو: فالإبصار والعمى - لوجهين:

أحدهما: أن المحذوف يكون مفرداً لا جملة، ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة، وفي تقديره هو^(٤) المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة.

والثاني: وهو أقوى، وذلك أنه لو كان التقدير فعلاً لم تدخل الفاء سواء كانت «مَنْ» شرطاً أم موصولة مِشْبَهَةً بِالشَّرْطِ، لأن الفعل الماضي إذا لم يكن دعاء ولا جامداً ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مُشَبَّهٌ بِاسْمِ الشَّرْطِ لم تدخل^(٥) الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ، لو قلت: مَنْ جَاءَنِي فَأَكْرَمْتَهُ لم يجز، بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء، ولا يجوز حذفها إلا في الشعر. وقال أبو عبد الله الرازي: «البصيرة اسم للإدراك^(٦) التام الحاصل في القلب، والآيات المتقدمة ليست في أنفسها بصائر إلا أنها لقوتها وجلالها^(٧) توجب البصائر لمن عرفها، فلما كانت أسباباً لحصول البصائر سُمِّيَتْ بِصَائِرٍ»^(٨).

(١) في س: وهي.

(٢) في الأصل وح: الكناية، وما أثبتته من م.

(٣) الكشاف (٥٢١٢).

(٤) أي: الزمخشري.

(٥) في الأصل وح: يدخل، وما أثبتته من م، وهو الأنسب للسياق.

(٦) في م وس: الإدراك.

(٧) في الأصل وح: وجلالها، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في مفاتيح الغيب.

(٨) مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤٠) وفيه تصرف.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤] أي: برقيب أَحْصُرُ أعمالكم^(١)، أو بوكيل آخذكم / بالإيمان^(٢)، أو بحافظكم^(٣) من عذاب الله^(٤)، أو برب أجازيكم^(٥)، أو بشاهد، [أقوال]^(٦) رابعها للحسن وخامسها للزجاج^(٧). وقال الزمخشري: «﴿بِحَفِيظٍ﴾ أَحْفِظُ^(٨) أعمالكم وأجازيكم عليها، إنما أنا منذر والله^(٩) هو الحفيظ عليكم^(١٠)». انتهى. وهو بسط قول الحسن. وقال ابن عطية: «كان قبل ظهور الإسلام، ثم بعد ذلك كان حفيظاً على العالم آخذاً لهم بالإسلام أو السيف^(١١)»^(١٢).

(١) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٨٢)، جامع البيان (٧/٣٠٥)، الكشف والبيان (٤/١٧٧)، الوسيط للواحد (٢/٣٠٨) ونسبه للحسن.

(٢) هو قول الزجاج. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٧٩)، الوسيط للواحد (٢/٣٠٨)، زاد المسير (٣/٩٩).

(٣) في الأصل: يحافظكم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/٤٩٦)، زاد المسير (٤/١٤٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) لم أقف على نسبة القول الرابع للحسن، والخامس للزجاج، والذي وقفت عليه هو نسبة القول الأول للحسن والثاني للزجاج.

(٨) في الأصل: لحفظ، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في الكشاف.

(٩) في م: وأنه.

(١٠) الكشاف (٢/٥٢).

(١١) في ح وس: والسيف، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(١٢) المحرر الوجيز (٣/٤٣٥).

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي: ومثل ما بيننا تلك الآيات التي هي بصائر وصرّفناها نصرّف الآيات ونردّها على وجوه كثيرة.

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] يعني أهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «دارست»^(١) أي: دارست يا محمد غيرك في هذه الأشياء أي: قارآته وناظرته، إشارة منهم إلى سلمان وغيره من الأعاجم واليهود^(٢).

وقرأ ابن عامر، وجماعة من غير السبعة^(٣): «دَرَسْتَ» مبيناً^(٤) للفاعل مُضْمَرًا فيه^(٥) أي: درست الآيات أي: تَرَدَّدَتْ على أسماعهم حتى بَلَّيْتَ^(٦) وَقَدَمْتَ في نفوسهم واحْتَّ^(٧)، وقرأ باقي السبعة: ﴿دَرَسْتَ﴾^(٨) [أي:]^(٩) يا محمد في الكتب

(١) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٠ / ٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٥ / ٣)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٤٩١ / ١).

(٣) منهم يعقوب، وشامي، وسلام الجحدري، وابن صبيح. ينظر: الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٦)، المبهج في القراءات (٢٥٥ / ٢)، زاد المسير (١٠١ / ٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح وورد هذا السقط مثبتاً في موضع آخر منها.

(٥) «دَرَسْتَ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٠ / ٢).

(٦) في الأصل: مليت، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في س: وأمحيت. وما في الأصل موافق لما في المحرر الوجيز.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٥ / ٣).

(٩) «دَرَسْتَ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٠ / ٢).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ومَس، وما أثبتته من ح. وهو مثبت في المحرر الوجيز الذي نقل عنه أبو حيان.

القديمة ما تجيئنا به^(١) كما قالوا: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، وقال الضحاك: ﴿دَرَسَتْ﴾ قرأت وتعلّمت^(٢) من أبي فُكَيْهَةَ^(٣)، وخير^(٤)، ويسار^(٥)،

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣٠٦). وينظر: النكت والعيون (٢/ ١٥٤) وهو قول ابن عباس.

(٣) يسار وقيل: أفلح وهو مشهور بكينته، كان مولى لصفوان بن أمية، يقال إنه من الأزدي، وقال بعضهم إنه مولى لبني عبدالدار فأسلم بمكة، فكان يُعذَّب ليرجع عن دينه فيأبى، وكان قوم من بني عبدالدار يخرجونه نصف النهار في حر شديد في قيد من حديد ويلبس ثيابا ويبطح في الرمضاء حتى هاجر أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة فخرج معهم في الهجرة الثانية.

ينظر: الطبقات الكبرى (٤/ ١٢٣)، الاستيعاب (٤/ ١٥٨٢، ١٧٣٠)، أسد الغابة (١/ ١٦٣).

(٤) في موح وس: وجبر.

(٥) خير مولى عامر بن الحضرمي، وكان قد أسلم فأكرهه عامر على الكفر فجاء ثم أسلم عامر بعد ذلك وهاجر هو ومولاه جميعاً. ينظر: الإصابة (٣/ ٥٧٩).

وأما جبر كما هو في باقي النسخ فهو مولى عبدالدار، كان بمكة وكان يهودياً فسمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف فأسلم وكتّم إسلامه، ثم اطلع مواليه على ذلك، فعذّبوه فلما فتح رسول الله ﷺ مكة شكّا إليه ما لقي فأعطاه ثمنه فاشترى نفسه وعتق واستغنى، وحكى مقاتل بن حيان في تفسيره أنه أحد من نزل فيهم ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٥٢).

(٦) مولى رسول الله ﷺ، وقيل: كان نوبيا وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين استقاوا ذود رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ في طلبهم فأتى بهم فقتلهم رسول الله ﷺ وقطع أيديهم وسمل أعينهم، وألقاهم في الحرة حتى ماتوا وذلك سنة ست من الهجرة، وكان العرنيون قد قطعوا يديه ورجليه وعرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات، وأدخل المدينة ميتا، وهربوا بالسرح فأرسل رسول الله ﷺ في طلبهم فأدرکوا وفعل بهم ما سبق ذكره.

ينظر: معرفة الصحابة (٥/ ٢٨٠٩)، الاستيعاب (٤/ ١٥٨١ - ١٥٨٢)، أسد الغابة

وُقِرَىء: « دَرَسْتَ بالتشديد، والخطاب » أي: دَرَسْتَ الكتب المتقدمة^(١)، وُقِرَىء: « دَرَسْتَ » مُشَدَّداً مبنياً للمفعول المخاطب^(٢)، وُقِرَىء: « دُرَسْتَ » بالتخفيف والواو مبنياً للمفعول والواو مُبْدَلَةٌ من الألف في « دَارَسْتَ »^(٣)، وقرأت فرقة: « دَارَسْتَ » أي: دارستك الجماعة الذين تتعلم منهم^(٤).

وجاز الإضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم، ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لأهلها أي: دارس أهل الآيات^(٥). وقرأت فرقة: « دَرَسْتَ » بضم الراء مُسنداً إلى غائب، مبالغة في « دَرَسْتَ »^(٦) أي: اشتدّ دُرُوسُها وبلاها. وقرأ قتادة، والحسن، وزيد بن علي: « دَرَسْتَ » مبنياً للمفعول^(٧)، وفيه ضمير

==

(٥/٥٣٤)، (٥/٥٣٤) الإصابة (٦/٦٨١).

(١) في س: القديمة.

(٢) وهي قراءة قتادة، وابن أبي عبيدة. ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٨).

(٣) وهي قراءة معاذ القارئ، وأبو العالية، ومورق. ينظر: زاد المسير (٣/١٠١) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٨).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٢٨).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٤٩) ونسبها لمجاهد، جامع البيان (٧/٣٠٥) ونسبها لابن عباس على اختلاف عنه، وجماعة من التابعين، وبعض قراء أهل البصرة، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠) ونسبها للحسن، الكشاف (٢/٥٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٦).

(٦) الكشاف (٢/٥٢)، جامع البيان (٧/٣٠٥) ونسبها للحسن.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٤٩)، جامع البيان (٧/٣٠٥) ونسبها للحسن، الحجة للقراء السبعة (٢/١٩٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٦)، زاد المسير (٣/١٠١) ونسبها لأبي بن كعب، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٤).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٤٩)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، المحتسب (١/٢٢٥)،

==

الآيات غائباً، وهي قراءة ابن عباس بخلاف عنه^(١)، قال أبو الفتح: «ويُحتمل أن يُراد عُفِيَتْ أو بَلِيَتْ»^(٢). وكذا قال الزمخشري، قال: «بمعنى قُرِئَتْ أو عُفِيَتْ»^(٣). أما بمعنى: قُرِئَتْ فظاهر، لأن دَرَسَ بمعنى كرّر القراءة مُتَعَدِّدٌ وأما دَرَسَ بمعنى: بلي ومحى فلا أحفظه مُتَعَدِّدًا، وما وَجَدْنَاهُ في أشعار مَنْ وقفنا على شعره من العرب إلا لازماً. وقرأ أبي: «دَرَسَ» أي: محمد أو الكتاب، وهي (في)^(٤) مصحف عبدالله^(٥) ورؤي عن الحسن «دَرَسَنَ» مبنياً للفاعل مُسْتَدًا إلى النون^(٦) أي: درس الآيات، وكذا هي في بعض مصاحف عبدالله^(٧)، وقرأت فرقة: «دَرَسَنَ» بتشديد الراء مبالغة في دَرَسَنَ^(٨)، وقُرِئَتْ: دَارِسَاتٍ^(٩) أي: هي قدييات، أو ذات دَرَسٍ كَعِيشَةٍ راضية^(١٠)، فهذه ثلاث عشرة قراءة في هذه الكلمة.^(١١)

﴿﴾

الكشاف (٥٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٣٦/٣)، الدر المصون (٩٦/٥).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٤٩/١)، المحتسب (٢٢٦/١).

(٢) الذي وقفت عليه في المحتسب (٢٢٦/١)، عبارة ابن جني فيه: «عَفَتْ وتُنَوِّسِيَتْ». وهي كذا في المحرر الوجيز الذي ينقل بواسطته أبو حيان.

(٣) الكشاف (٥٢/٢).

(٤) ما بين القوسين سقط من س.

(٥) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، المحتسب (٢٢٥/١)، المحرر الوجيز (٤٣٦/٣).

(٦) ينظر: المحتسب (٢٢٥/١)، المحرر الوجيز (٤٣٦/٣).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٦/٣). ولم أقف عليها في المطبوع من مصحف عبدالله. ينظر: كتاب المصاحف (٢٠٦).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٦/٣)، الدر المصون (٩٨/٥).

(٩) ينظر: الكشاف (٥٢/٢)، مفاتيح الغيب (١٤٢/١٣).

(١٠) ينظر: الكشاف (٥٢/٢)، مفاتيح الغيب (١٤٢/١٣).

(١١) ثلاثة متواترة وعشر قراءات شاذة.

وقرأت طائفة: ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ بسكون اللام، على جهة الأمر المتضمن للتوبيخ والوعيد^(١)، وقرأ الجمهور بكسرها^(٢) وقالوا: هذه اللام هي التي تُضمَر «أَنْ» بعدها، والفعل منصوب بـ «أَنْ» المضمره^(٣). قال ابن عطية: «على أنها لام كي، وهي على هذا لام الصيرورة كقوله: ﴿فَالنَّقْطَةُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [الفص: ٨]، أي: لما صار أمرهم إلى ذلك»^(٤). وقال الزمخشري: ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ جوابه محذوف تقديره: وليقولوا درّست تصرفها^(٥)، فإن قلت: أي فرق بين اللامين في ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ و﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صُرِفَت للتبيين ولم تُصَرَف ليقولوا: دارست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شُبّه به فسيق مَسَاقَه، وقيل: وليقولوا كما قيل لنبيه^(٦). انتهى. وتسميته ما يتعلق به قوله: ﴿لِيَقُولُوا﴾ جواباً اصطلاح غريب، ومثل هذا لا يُسمّى جواباً لاتقول^(٧) في «جئت» من قولك: «جئت لتقوم»^(٨) أنه جواب، وهذا الذي ذكره الزمخشري من تخريج «ليقولوا» عليه هو الذي ذهب إليه مَنْ أنكّر لام الصيرورة وهي التي تُسمّى أيضاً لام العاقبة والمآل وهو أنه لما ترتّب على التّقاطه

(١) «وَلِيَقُولُوا» ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥).

(٢) «وَلِيَقُولُوا» ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٠)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/ ٢٧٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥)، زاد المسير (٣/ ١٠٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٥).

(٥) في م وس: نصر فها.

(٦) الكشاف (٢/ ٥٢).

(٧) في الأصل: لأننا نقول، وفي ح: لأنه يقال، وما أثبتته من م.

(٨) في الأصل وح: ليقوم، وما أثبتته من م.

[١٣٤/ب]

كونه صار لهم عدواً وحزناً جعل [كأنه] ^(١) علة لالتقاطه ^(٢) / فهو علة مجازية.

قال أبو عليّ الفارسي: « واللام في ﴿وَلَيَقُولُوا﴾ على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلا يقولوا أي: صرّفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد تليت وتكررت على الأسماع، واللام على سائر القراءات لام الصيرورة ^(٣) ».

وما أجازه أبو عليّ من إضمار « لا » بعد اللام المضمّر بعدها « أن » هو مذهب لبعض الكوفيين ^(٤) وتقدير الكلام: « لئلا يقولوا ^(٥) » كما أضمرها بعد « أن » المظهره في قوله: ﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ٤٤]، ولا يُجيزُ البصريون إضمار « لا » إلا في القسم على ما تبين ^(٦) فيه ^(٧)، وقد حمّله بعضهم ^(٨) على أن اللام لام كي حقيقة فقال: المعنى تصريف هذه الدلائل حالاً بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفراً على كفر وتنبئها لبعضهم فيزدادوا إيماناً على إيمان ونظيره: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] ^(٩)

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: للالتظامه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) الحجة للقراء السبعة (١٩٧/٢) وفيه تصرف، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٠)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٦)، الدر المصون (٥/٩٤).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٥)، الدر المصون (٥/٩٤).

(٥) ينظر: الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٥)، رصف المباني في شرح حروف المعاني (٢٩٩-٣٠١)، الجنى الداني في حروف المعاني (١٠٥).

(٦) في ح: على ما بيّن.

(٧) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني (٢٩٩-٣٠١)، الجنى الداني (١٠٥).

(٨) وهو ما أشار إليه الرازي في مفاتيح الغيب بقوله: « فأما أصحابنا فإنهم أجروا الكلام على ظاهر فقالوا: معناه: إنا ذكرناه هذه الدلائل حالاً بعد حال... » مفاتيح الغيب (٣/١٤٣).

(٩) هذا الكلام نقله أبو حيان عن الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٤٣).

ولا يتعيّن ما ذكره المُعَرَّبون والمُفَسِّرون من أن اللامَ في ﴿يَقُولُوا﴾ لامٌ كي أو لامٌ الصّيرورة، بل الظاهر أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها لا منصوب بإضمار «أن»، ويؤيده قراءة مَنْ سَكَنَ اللام والمعنى عليه متمكن كأنه قيل: ومثل ذلك نُصَرِّف الآيات وليقولوا هم ما يقولون مِنْ كونها دَرَسَتْها وَتَعَلَّمَتْها أو دَرَسَتْ هي أي: بَلِيَتْ وَقَدِّمَتْ، فإنه لا يُحْفَلُ بهم ولا يُلْتَفَتُ إلى قولهم وهو أمرٌ معناه: الوعيد بالتهديد وعدم الاكتراث بهم وبما يقولون في الآيات أي: نُصَرِّفُها^(١) ليدعوا فيها ما شاءوا فلا اكتراث بدعواهم.

﴿وَلَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي: نُصَرِّفُ^(١) الآيات، وأعاد الضمير مفرداً قالوا: (على)^(١) معنى الآيات لأنها [القرآن]^(١) كأنه قال: وكذلك نُصَرِّفُ القرآن، أو على القرآن ودل عليه الآيات أو درست، أو على المصدر المفهوم من ﴿وَلَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ أي: ولنبيّن التبيين كما تقول: «ضربته زيدا» إذا أردت ضربت الضرب زيدا^(١)، أو على المصدر المفهوم من نُصَرِّفُ^(١)، قال ابن عباس: ﴿لِقَوْمٍ﴾ يريد أولياء الذين هداهم إلى سبيل الرشاد.^(١)

(١) في الأصل وح: يصرّفها، وما أثبتته من م.

(٢) في الأصل: يصرّف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) للوقوف على هذه الأقوال ينظر: الكشاف (٢/ ٥٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٠٨-٢٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٥٥)، الدر المصون (٥/ ٩٨).

(٦) ينظر: الدر المصون (٥/ ٩٨).

(٧) الوسيط للواحد (٢/ ٣٠٩)، معالم التنزيل (٣/ ١٧٥).

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] أمره تعالى بأن يتبع ما أوحى إليه، وبأن يُعرض عن مَنْ أشرك، والأمر بالإعراض عنهم كان قبل نسخه بالقتال والسوق إلى الدين طَوْعاً أو كَرْهاً^(١)، والجملته بين الأمرين اعتراض أكدَّ به وُجوب اتِّباع الوحي^(٢)، أو في موضع الحال المؤكدة.^(٣)



(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٧١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٦).

(٢) في الأصل وَ م: الموحى، وما أثبتته من ح.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٣).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧] أي: إن إشراكهم ليس في الحقيقة بمشيئتهم وإنما هو ^(١) بمشيئة الله تعالى ^(٢)، وظاهر الآية يردُّ على المعتزلة ^(٣)، ويتأولونها على مشيئة القسْر والإلْجاء. ^(٤) ^(٥)

﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الأنعام: ١٠٧] أي: رقيباً تحفظهم من الإشراك. ^(٦)

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧] أي: بمسَلِّطٍ عليهم ^(٧)، والجملتان متقاربتان في المعنى إلا أن الأولى فيها نفي جَعَلَ الحِفظ منه تعالى له عليهم، والثانية فيها نفي الوكالة عليهم والمعنى: إننا ^(٨) لم نُسَلِّطْكَ ولا أنت في ذاتك بِمِيسَلِّطٍ، فَنَاسَبَ

(١) في ح: هي.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٤٥).

(٥) يذهب المعتزلة إلى أن الله شاء من العباد الإيمان على وجه الاختيار وبالتالي فإنهم لا يرون نفوذ المشيئة، بل يقولون: إن أكثر ما شاءه لم يقع، إذ شاء الإيمان والصلاح من جميع الخلق فلم يؤمن ويعمل الصالح إلا القليل، وقليل ما هم، وهذا مما يتعالى الله عنه علواً كبيراً، ومَنْشَأُ ضلالهم في ذلك تسويتهم بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا. وأما أهل السنة فيقرون أن كل ما يحدث في هذا الكون هو بمشيئة الله، وذلك يشمل الكفر والمعاصي، والمعاصي وإن كانت بمشيئة الله وتقديره إلا أن الله لم يجبها ولم يرضها، ولا أمر بها بل نهى عنها وأمر بضدها من الإيمان والطاعة، ومَنْ حصل منه كفر أو شرك أو معصية فقد تعلقت به مشيئة الله الشاملة لكل شيء ولم تتعلق بأمره الديني وشرعه الذي على السنة رسله.

ينظر: منهاج السنة (١٣/١٩١، ١٩٧، ٢٩٨)، درء تعارض العقل والنقل (٨/٧٤١)، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٢/٥٥) مطبوع بحاشية الكشاف، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١٩٩، ٤٣٨-٤٣٩).

(٦) تفسير مقاتل (١/٥٨٣)، الكشف والبيان (٤/١٧٧)، معالم التنزيل (٣/١٧٦).

(٧) بحر العلوم (١/٤٩٢).

(٨) في الأصل وح: إنها، وأثبتته من م.

أَنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ، إِذْ لَسْتَ مَأْمُورًا مِّنَّا بِأَنْ تَكُونَ حَفِيظًا [عَلَيْهِمْ] ^(١) وَلَا أَنْتَ وَكَيلٌ عَلَيْهِمْ مِنْ تَلْقَائِكَ.



(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] قال ابن عباس: « سَبَّهَا أَنْ كَفَرَ قَرِيْشٌ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ: إِمَّا (أَنْ) ^(١) يَنْتَهِي مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا وَالْغَضِّ مِنْهَا وَإِمَّا أَنْ نَسَبَ إِلَهَهُ وَنَهَجُوهُ فَتَزَلَّتْ » ^(٢).

وقيل: قالوا ذلك عند نزول قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ^(٣). وقيل: كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله تعالى ^(٤)، وحكم هذه الآية باق في هذه الأمة، فإذا كان الكافر في منعة وخيف ^(٥) أن يسب الإسلام أو الرسول أو الله فلا يحل لمسلم دم دين الكافر ولا صنمه ولا صليبه ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك ^(٦).

ولما أمر تعالى بالتباعد ما أوحى إليه وبموادعة المشركين عدل عن خطابه إلى خطاب المؤمنين، فنهوا عن سب أصنام المشركين، ولم يواجهه هو ﷺ بالخطاب وإن كان هو الذي سبب ^(٧) الأصنام على لسانه، وأصحابه تابعون له في ذلك لما في مواجهته وحده بالنهي من خلاف ما كان عليه ﷺ من الأخلاق الكريمة، إذ لم يكن ﷺ فحاشاً ولا صخاباً ولا سباباً فلذلك جاء الخطاب للمؤمنين فقليل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾ ولم يكن التركيب: « وَلَا تَسُبَّ » / كما جاء ﴿وَأَعْرِضْ﴾، وإذا كانت الطاعة تؤدي إلى

[١/١٣٥]

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٩/٧ - ٣١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٦٦ - ١٣٦٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٦) أسباب النزول للواحدي (١٨٠ - ١٨١).

(٣) ينظر: زاد المسير (٣/١٠٢)، وعزاه لابن عباس >، مفاتيح الغيب (١٣/١٤٦) عن ابن عباس أيضاً.

(٤) أخرجه الصنعاني في تفسيره عن قتادة (٢/٢١٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٣٠٩ - ٣١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٦٦ - ١٣٦٧).

(٥) في ح: وخف.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٦).

(٧) في ح: سب.

مفسدة خَرَجَتْ عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها كما يُنهى عن المعصية.

﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم الأصنام^(١) أي: يدعوهم المشركون، وَعَبَّرَ عن الأصنام وهي لا تعقل بـ ﴿الَّذِينَ﴾ كما يُعَبَّرُ عن العاقل على معاملة ما لا يعقل معاملة مَنْ يَعْقِلُ، إذ كانوا يُنْزَلُونَ مِنْزِلَةً مَنْ يَعْقِلُ في عبادتهم واعتقادهم فيهم أنهم شفعاء لهم عند الله تعالى^(٢)، وقيل: يُحْتَمَلُ أن يُرَادَ بـ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الكفار^(٣)، وظاهر قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾ أنهم يُقَدِّمُونَ على سبِّ [الله]^(٤) إذا سبَّ آلهتهم وإن كانوا مُعْتَرِفِينَ بالله تعالى، لكن يَحْمِلُهُمْ على ذلك انتصارهم لآلهتهم وشدة غَيْظِهِمْ لأجلها، فَيَخْرُجُونَ عن الاعتدال إلى ما يُنَافِي العقل كما يقع من بعض المسلمين إذا اشتد غضبه وانحرف فإنه قد يَلْفِظُ بما يُوَدِّي إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك.

وقال أبو عبد الله الرازي: «ربما كان بعضهم قائلًا بالدهر ونفى الصانع فكان يأتي بهذا النوع من الشناعة، أو كان المسلمون يسبّون الأصنام وهم كانوا يسبّون الرسول فأجرى سبِّ الرسول مجرى سبِّ الله تعالى كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] وكما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، أو كان بعض الكفرة يعتقد أن شيطاناً يحمل الرسول على ادعاء النبوة والرسالة وكانوا بجهلهم يشتمون ذلك الشيطان بأنه إله محمد^(٥)، انتهى. وهي احتمالات مخالفة للظاهر^(٦)، وإنما أوردتها لأنه ذكر أن المعترفين بوجود الصانع لا يجسرون أن يُقَدِّمُوا على سبه

(١) ينظر: تفسير الصنعاني (٢/ ٢١٥)، جامع البيان (٧/ ٣٠٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٥٦).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري (١/ ٨٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤٧).

(٦) في ح: الظاهر.

تعالى، وقد ذكرنا ما يحمل على حمل الكلام على ظاهره، وقال بعض الصوفية: «يعني خاطبوهم بلسان الحجة وإلزام الدليل ولا تكلموهم على نوازع النفس والعادة»^(١).

و﴿فَيَسْبُوا﴾ منصوب على جواب النهي^(١)، وقيل: هو مجزوم على العطف كقولك: لا تمدّها فتشققها^(١)، و﴿عَدَوًّا﴾ مصدر عَدَا وكذا عُدُوًّا وَعُدُوًّا بمعنى اعتدى أي: ظلم^(١).

وقرأ الحسن، وأبو رجاء، وقتادة، ويعقوب، وسلام^(١)، وعبد الله بن يزيد^(١): «بضم العين والدال، وتشديد الواو»^(١) وهو مصدر لعدا كما ذكرناه^(١)، وجوزوا فيها

(١) لطائف الإشارات (١/٣٠٧).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).

(٤) ينظر: العين (٢/٢١٣) «عدو»، جمهرة اللغة (٢/٦٦٦) «دعو»، تهذيب اللغة (٣/٦٩) «عدا»، زاد المسير (٣/١٠٣)، لسان العرب (١٥/٣٢) «عدا».

(٥) سلام بن سليمان، أبو المنذر المزني، مولاهم، البصري، ثم الكوفي، المقرئ النحوي، المعروف بالخراساني، شيخ يعقوب كان من حلة علماء البصرة، سمع من عاصم بن بهدلة، مات سنة (١٧١هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٨٢)، التاريخ الكبير (٧/٢٨٢)، الكنى والأسماء (٢/٧٧١)، المجروحين (١/٣٣٩-٣٤٠)، معرفة القراء الكبار (١/٢٧٧-٢٧٩).

(٦) عبد الله بن يزيد، أبو عبدالرحمن، المقرئ-شيخ البخاري، الإمام القرشي، العدومي، مولاهم، عراقي، نزل مكة، وهو من أئمة الحديث، مات سنة (٢١٣هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٥٨)، غاية النهاية (١/٤١٣-٤١٤).

(٧) «عُدُوًّا» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩) المحتسب (١/٢٢٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣١)، الكامل في القراءات للهندي (٥٤٦).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩) المحرر الوجيز (٣/٤٣٧)، التبيان في إعرابه القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).

انتصابهما^(١) على المصدر في موضع الحال (المؤكد)^(٢)، أو على المصدر من غير لفظ الفعل لأن سب الله عُدْوَان^(٣)، أو على المفعول له^(٤)، وقال ابن عطية: «وقرأ بعض المكين»^(٥) وَعَيْنُهُ الزمخشري فقال: «عن ابن كثير: بفتح العين، وضم الدال، وتشديد الواو^(٦) أي: أعداء»^(٧). وهو منصوب على الحال المؤكدة^(٨) و «عَدُوٌّ» يُجْبَرُ بِهِ عَنْ الْجَمْعِ^(٩) كما قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ [المنافقون:٤]، ومعنى ﴿يَغْيِرِ عِلْمٍ﴾ على جهالة بما يجب لله تعالى أن يُذَكِّرَ بِهِ^(١٠)، وهو بيان لمعنى الاعتداء.^(١١)

﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٨] أي: مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين

- (١) أي: ﴿عَدُوًّا﴾ و﴿يَغْيِرِ عِلْمٍ﴾.
- (٢) «عَدُوًّا» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩)، المحرر الموجيز (٣/٤٣٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠) الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).
- (٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).
- (٦) المحرر الوجيز (٣/٤٣٧).
- (٧) «عَدُوًّا» وينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، الكامل في القراءات للهنذلي (٥٤٦)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦).
- (٨) الكشاف (٢/٥٣).
- (٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٠).
- (١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٣٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٠).
- (١١) ينظر: الكشاف (٢/٥٣).
- (١٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧).

زَيْنًا لكل أمة، وظاهر ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ العموم في الأمم و(في) ^(١) العمل، فيدخل فيه المؤمنون والكافرون، وتزيينه ^(٢) هو ما يخلقُه ويختَرُه في النفوس من المحبة للخير أو الشر والاتباع لطرقه، وتزيين الشيطان هو ما يُقذِفُه في النفوس من الوسوسة وخطرات السوء ^(٣)، وخصَّ الزمخشري ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ فقال: «من أمة الكفار سوء عملهم أي: خليناهم وشأنهم، ولم نكفهم حتى حسنَ عندهم سوء عملهم، وأمهلنا الشيطان ^(٤) حتى زين لهم أو زيناه في زعمهم وقولهم: إن الله أمرنا بهذا وزينه لنا» ^(٥) انتهى. وهو على طريقته الاعتزالية ^(٦).

وقال الحسن: «أي: زيننا لكل أمة العمل الذي أوجبناه عليهم» ^(٧). فجعل ﴿زَيْنًا﴾ بمعنى: شرعنا، و﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ عام والعمل خاص بما ^(٨) أوجبه الله تعالى،

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) يرجع الضمير إلى الله سبحانه.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٣٧/٣).

(٤) في ح: الشياطين.

(٥) الكشاف (٥٣/٢).

(٦) كل هذه الأوجه التي ذكرها الزمخشري لا تعدو أن تكون مجرد تليقات لا ضرورة لشيء منها، لأن التزيين لهم قامت البراهين القطعية على أن الله خلق الإيَّان في قلوبهم إذ لا خالق غيره، لأن ما حصل في قلوبهم من اعتقاد حسن وماهم عليه من أنواع الكفر شيء حادث، ولا يوجد لشيء من الحوادث سواء تعالى، ولما اعتقد المعتزلة الشرك بالله تعالى في أفعاله بنو على ذلك تحريف الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وانفراده بخلق جميع المخلوقات. فما ذكره الزمخشري كله اعتزال وضلال، إذ هو إخراج للقرآن عن مقتضى خطابه لغير ضرورة فكان تحريفا له، فكان إلحاداً في الدين. وقول المعتزلة بالتخلية قول محال لا يعقل البتة، لأنه تعالى خالق أعمال العباد لوجوب انفراده بالصنع.

ينظر: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز (١٨١/٢).

(٧) النكت والعيون (١٥٥/٢).

(٨) في ح: ما.

وَأَنْكَرَ هَذَا الزَّجَّاجُ وَقَالَ: « هو بمعنى ^(١): طبع الله على قلوبهم، والدليل عليه: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [فاطر: ٨]» ^(٢) انتهى.

وما فسَّرَ به الحسن قد أوضحه بعض المعتزلة ^(٣) فقال: « المراد بتزيين العمل تزيين الأمور به لا المنهى عنه، ويُحمل على الخصوص - وإن كان عاماً - لئلا يؤدي إلى تناقض النصوص، لأنه نصٌّ على تزيين الله للإيمان وتكريبه للكفر في قوله: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ﴾ [الحجرات: ٧]، فلو دخل تزيين الكفر في هذه الآية في المراد لوجب التناقض بين الآيتين، ولذلك أضاف التزيين إلى الشيطان بقوله: ﴿ فزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [النحل: ٦٣] فلا يكون / الله مُزَيِّنًا مَا يُزَيِّنُهُ ^(٤) الشيطان فتقول: الله يُزَيِّنُ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَالشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ مَا يُنْهَى عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَمَلًا بِجَمِيعِ النُّصُوصِ ^(٥) انتهى. وأجيب بأن لا تناقض لاختلاف التزيين تزيين الله بالخلق للشهوات وتزيين الشيطان بالدعاء إلى المعاصي، فالآية على عمومها في كل أمة وفي عملهم.

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: أمرهم مُفَوِّضٌ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِأَحْوَالِهِمْ مُطَّلِعٌ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ، وَمُنْقَلِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (إِلَيْهِ) ^(٦) فَيُجَازِي كُلُّهُ بِمَقْتَضَى عَمَلِهِ ^(٧)، وَفِي ذَلِكَ وَعَدُّ جَمِيلٌ لِلْمُحْسِنِ وَوَعِيدٌ لِلْمُسِيءِ.

(١) في ح: هو بمنزلة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨١).

(٣) يشير بذلك إلى القاضي عبدالجبار.

(٤) في س: ما زينه.

(٥) ينظر: متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (١/ ٢٥٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤٩).

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] (أي) (١): آية من اقتراحهم نحو قولهم حين نزل (٢): ﴿إِن نُّشَأُ نُزُلًا عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] أنزلها علينا حتى نُؤْمِنُ بها فقال المسلمون: يا رسول الله أنزلها عليهم فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس (٣). أو نحو قولهم: يجعل الصفا ذهباً حتى ذكروا معجزة موسى في الحجر، وعيسى في إحياء الموتى، وصالح في الناقة، فقام الرسول يدعو فجاءه جبريل الكليل فقال له: «إِن شِئْتَ أَصْبِحَ [الصفا] ذهباً، فإن لم يؤمنوا هلكوا عن آخرهم معاجلة (٤) كما فعل بالأمة الماضية إذ لم يؤمنوا بالآيات المقترحة وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم، فقال: بل حتى يتوب تائبهم» (٥). وإنما اقترحوا آية معينة لأنهم شكوا في القرآن ولهذا قالوا: دارست أي: العلماء، وباحث أهل التوراة والإنجيل وكابر أكثرهم وعاند والمعنى: أنهم حلفوا غاية حلفهم، وسُمِّي

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) في الأصل وم: حتى نزل، وما أثبتته من ح.

(٣) ينظر: النكت والعيون (١٥٦/٢) وعزاه للكليبي، زاد المسير (١٠٣/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.

(٥) في الأصل: معالجة، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الذي نقل أبوحيان بواسطته.

(٦) أخرجه ابن إسحاق في سيرته (٢٥٥/٥) حديث رقم (٤٢٠) وأحمد في المسنده (٢٤٢/١)، والطبري في تفسيره (٣١٢/٧) حديث رقم (٢١٦٦)، وابن الحاكم في المستدرک (١١٩/١ - ١٢٠)، حديث رقم (١٧٤) و(٣٤٤/٢) حديث رقم (٣٢٢٥)، والبيهقي في السنن (٨/٩)، كتاب السير، باب مبتدأ الفرض على النبي ﷺ، حديث رقم (١٧٥١٠)، وعبد بن حميد في مسنده (٢٣٢/١)، والبزار في مسنده (٢٥٢/١١) حديث رقم (٥٠٣٦)، النسائي في سننه الكبرى (٣٨٠/٦)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ حديث رقم (١١٢٩٠). والطبراني في المعجم الكبير (١٥٢/١٢)، حديث رقم (١٢٧٣٦)، وابن جرير في تفسيره (٣١١-٣١٢)، والواحدي في أسباب النزول (١٨٢/١٨١). وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ينظر: المستدرک على الصحيحين (٣٤٤/٢)، حديث رقم (٣٢٢٥).

الحلف قَسَمًا لأنه يكون عند انقسام الناس إلى التصديق والتكذيب فكأنه يقوِّي القَسَم الذي يختاره.

قال التبريزي: الإقسام إفعال من القَسَم الذي هو بمعنى النصيب والقسمة، وكان إقسامهم بالله غايةً في الحلف، وكانوا يُقَسِّمُونَ بآبائهم وأهتهم فإذا كان الأمر عظيمًا أقسموا بالله تعالى.

والجهد: بفتح الجيم المشقة^(١)، وبضمها الطاقة^(٢)، ومنهم من يجعلها بمعنى واحد^(٣). وانتصب ﴿جَهَدَ﴾ على المصدر المنصوب أي: أقسموا جَهَدَ إقساماتهم، والأيمان بمعنى: الإقسامات كما تقول: ضربته أشد الضربات، وقال الحوفي: مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي: مجتهدين في أيمانهم. وقال المبرد: «مصدر منصوب بفعل من لفظه». ^(٤) وقد تقدّم الكلام على ﴿جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ في المائة^(٥)، و﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ﴾ إخبار عنهم لا حكاية لقولهم، إذ لو حُكي قولهم لكان لئن جاءتنا آية، ويُعامل الإخبار عن القَسَم معاملة حكاية القَسَم بلفظ ما نطق به المُقَسِّم، وأنه لا يُراد بها مطلق آية، إذ قد جاءتهم آيات كثيرة ولكنهم أرادوا آية مقترحة كما ذكرناه. وقرأ طلحة بن مُصَرِّف^(٦): ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾ مبنياً للمفعول، وبالنون

(١) الجُهد: المشقة. ينظر: العين (٣/٣٨٦) «جهد»، تهذيب اللغة (٦/٢٦) «جهد» لسان العرب (٣/١٣٣) «جهد».

(٢) الجُهد: الطاقة. ينظر: تهذيب اللغة (٦/٢٦) «جهد»، لسان العرب (٣/١٣٣) «جهد».

(٣) منهم أبو عبيد قال: جَهَدْتُهُ وَأَجْهَدْتُهُ. ينظر: تهذيب اللغة (٦/٢٦) «جهد»، تاج العروس (٧/٥٣٥) «جهد».

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٨).

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ آية ٥٣.

(٦) في الأصل: مصرّ. وما أثبتته من باقي النسخ.

الخفيفة»^(١).

﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩] هذا أمر بالردّ عليهم، وأن مجيء الآيات ليس لي، إنما ذلك لله تعالى وهو القادر عليها ينزلها على وجه المصلحة كيف شاء لحكمته وليست عندي فتقترح علي^(٢).

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] «ما» استفهامية، ويعود عليها ضمير الفاعل في ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾^(٣). وقرأ قوم^(٤): «بسكون ضمة الراء»^(٥). وقرأ: «باختلاسها»^(٦)، وأما الخطاب فقال مجاهد، وابن زيد: «هو للكفار»^(٧). وقال الفراء وغيره: «المخاطب بها المؤمنون»^(٨). (وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والعلمي^(٩)،

(١) «لَيُؤْمِنُونَ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٠)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٨).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٨).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٨).

(٤) منهم مجاهد، وأبي عمرو، والحسن، والثقفى. ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٦).

(٥) «يُشْعِرُكُمْ» ينظر: المحتسب (١/ ٢٢٧)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٩).

(٦) الاختلاس: الاثيان بثلاثي الحركة. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/ ١٧٨).

(٧) «يُشْعِرُكُمْ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٩).

(٨) أخرجه عنهما ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٣١٢). وينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٨٠)، الوسيط للواحد (٢/ ٣١١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٩)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٥٣).

(٩) لم أقف عليه في معاني القرآن له. وينظر: جامع البيان (٧/ ٣١٣)، الكشف والبيان (٤/ ١٨٠)، الوسيط للواحد (٢/ ٣١١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٩)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٥٣).

(١٠) يحيى بن محمد بن قيس الأنصاري، أبو محمد، الكوفي، شيخ القراء بالكوفة، مقرئ حاذق، ولد سنة (١٥٠هـ)، وقرأ على أبي بكر سنة (١٧٠هـ)، توفي سنة (٢٤٣هـ) وعمره (٩٠ سنة).

والأعشى^(١) - عن أبي بكر - وقال ابن عطية^(٢): « ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم - في رواية داود الإيادي^(٣) - «أَنَّهَا» بكسر الهمزة^(٤). وقرأ باقي السبعة: بفتحها^(٥). وقرأ ابن عامر، وحمزة: « لا تَوْمَنُونَ » بتاء الخطاب^(٦). وقرأ الباكون: بياء الغيبة^(٧). فترتبت أربع قراءات:

﴿

بنظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٠٩-٤١٠)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٠).

(١) يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف، التميمي، الكوفي، كان من أجل من قرأ على أبي بكر.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٣٢-٣٣٣)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) في ح: الا بنادي.

(٤) داود بن يزيد بن عبدالرحمن، أبو يزيد، الأودي الزعافري، من مذبح. كان ضعيفا له أحاديث صالحة، وأخوه إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي، الكوفي، مات سنة (١٥١ هـ) وكان ممن يقول بالرجعة. ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٦٣)، التاريخ الكبير (٣/ ٢٣٩)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٢٧)، المجروحين (١/ ٢٨٩)، الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٧٩).

(٥) «إنها» ينظر: السبعة للقراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣١)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣٩).

(٦) نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي: «أَنَّهَا».

ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣١)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦).

(٧) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣٣).

(٨) «لا يؤمنون» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣٣).

الأولى: كسر الهمزة والياء^(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر بخلاف عنه في كسر الهمزة، وهذه قراءة واضحة، أخبر تعالى أنهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البتة على تقدير مجيء الآية وتم الكلام عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾^(٢)، ومُتَعَلِّقٌ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ محذوف أي: وما يشعركم ما يكون، فإن كان الخطاب للكفار كان التقدير: وما يشعركم ما يكون منكم. ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لو جاءتهم الآيات، وإن كان الخطاب للمؤمنين كان التقدير: وما / يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم^(٣)، ثم أخبر المؤمنين بعلمه فيهم.

[١/١٣٦]

القراءة الثانية: كسر الهمزة والتاء^(٤) وهي رواية العليمي، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، والمناسب أن يكون الخطاب للكفار في هذه القراءة كأنه قيل: وما يدريكم أيها الكفار ما يكون منكم^(٥)، ثم أخبرهم على جهة الجزم أنهم لا يؤمنون على تقدير مجيئها، وَيَبْعُدُ جَدًّا أَنْ يَكُونَ الْخَطَابُ فِي ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للمؤمنين وفي «لا تؤمنون» للكفار.

القراءة الثالثة: فتح الهمزة والياء^(٦) وهي قراءة نافع، والكسائي، وحفص^(٧)،

(١) «إنها... لا يؤمنون».

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٠)، مجاز القرآن (١/٢٠٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٠)، الحجة في القراءات السبع (٧٩)، الكشف عن وجوه القراءات (٤٤٥)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٤٩٢).

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/١٠٩)، الموضح في وجوه القراءات (١/٤٩٢-٤٩٥).

(٤) «إنها... لا تؤمنون».

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/١٠٩)، الموضح في وجوه القراءات (١/٤٩٢-٤٩٥).

(٦) في س: والتاء، وهو خطأ.

(٧) أي بفتح الهمزة وبالياء «أنها... لا يؤمنون».

(٨) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠).

فالظاهر أن الخطاب للمؤمنين والمعنى: وما يُدريكم أيها المؤمنون أن الآية التي تقترحونها^(١) إذا جاءت لا يؤمنون بها يعني: أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وأنتم لا تدرّون بذلك، وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال: وما يدريكم أنهم لا يؤمنون (على معنى أنكم لا تدرّون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون)^(٢) ألا ترى إلى قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰ مَرَقٍ﴾ [الأنعام ١١٠]^(٣)، وَيَبْعُدُ جَدًّا أَنْ يَكُونَ الْخَطَابُ فِي ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ للكفار و«أن» في هذه القراءة مصدرية و«لا» على معناها من النفي، وجعل بعض المُفسّرين «أن» هنا بمعنى «لعل» وحُكِيَ من كلامهم ذلك قالوا: «إيتِ السوقَ أنك تشتري لحمًا» يريدون لعلك^(٤).

وقال امرؤ القيس^(٥):

عُوجًا عَلَى الطَّلِّلِ الْمُحِيلِ لِأَنَّا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى^(٦) ابْنُ حَزَامِ^(٧)

(١) في ح: يقترحونها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) ينظر: الكشاف (٥٤/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٠/١)، معاني القرآن للنحاس (٤٧٣/٢)، الوسيط للواحدي (٣١١/٢)، الكشاف (٥٤/٢)، المحرر الوجيز (٤٣٩-٤٤٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥٩/٧).

(٥) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي، اختلف في اسمه، من أهل نجد، من أشهر شعراء العرب، له أحوال ومواقف كثيرة، تنقل في البلاد والقبائل، توفي قبل الهجرة بنحو ٨٥ سنة. ينظر: الشعر والشعراء (١٢/١)، خزانة الأدب (٣٢١/١).

(٦) في ح: حكى.

(٧) في م: حرام.

(٨) ينظر: ديوانه (١٥٦)، الشعر والشعراء (١٨/١)، خزانة الأدب (٣٤٧/٤) وفيها: المحيل لعلنا، بدلا من: المحيل لأننا، واختلفت الروايات أيضا في: ابن حزام، قيل: ابن خدام، وقيل: ابن حزام، وقيل: ابن حزام، وقيل: ابن حزام، وقيل: ابن حزام.

وذكر ذلك أبو عبيدة وغيره^(١). و«لعل» تأتي (لهذا)^(٢) كثيراً في مثل هذا الموضوع قال تعالى: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ﴾ [عبس:٣] ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى:١٧]، وفي مصحف أبي: «وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون»^(٣). وضعف هذا القول أبو علي^(٤) بأن التوقع الذي يدل عليه «لعل» لا يناسب قراءة الكسر، لأنها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون^(٥). لكنه لم يجعل ﴿أَنْهَاءً﴾ معمولة لـ ﴿يَشْعُرْكُمْ﴾ بل جعلها علة على حذف لامها والتقدير عنده: قل إنما الآيات عند الله لأنها إذا جاءت لا يؤمنون، فهو لا يأتي بها لإصرارهم^(٦) على كفرهم فيكون نظير: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء:٥٩] أي: (بالآيات المقترحة)^(٧) انتهى.

ويكون ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ﴾ اعتراضاً بين المعلول وعلته إذ صار المعنى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: المقترحة لا يأتي بها لانتفاء إيمانهم وإصرارهم^(٨) على ضلالهم. وجعل بعضهم «لا» زائدة^(٩) فيكون المعنى: وما يدريكم بإيمانهم كما قالوا: إذا

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٠)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٠١)، مجاز القرآن (١/٢٠٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م وح وس. وهو الأنسب.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٠)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٧٤)، بحر العلوم (١/٤٧٤-٤٧٥)، الكشاف (٢/٥٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٠)، زاد المسير (٣/١٠٤-١٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٩).

(٤) في م وح وس: وضعف أبو علي هذا القول.

(٥) أي: وهو خبرٌ، وجعلها للتوقع إنشأً فلا يناسبها ذلك. ينظر: الحجة للقراء السبعة (١٩٩-٢٠٠).

(٦) في ح: لإصرارهم.

(٧) ما بين القوسين نقله أبو حيان عن ابن عطية دون أن يعزوه إليه. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٠).

(٨) في ح: وإضرارهم.

(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٠٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٠).

جاءت، وإنما جعلها زائدة لأنها لو بقيت على النفي لكان الكلام عذراً للكفار وفسد المراد بالآية قاله ابن عطية^(١)، قال: « وَضَعَفَ الزَّجَاجُ وَغَيْرُهُ زِيَادَةً « لا »^(٢) انتهى. قول ابن عطية. والقائل بزيادة « لا » هو الكسائي، والفراء^(٣).

وقال الزجاج: « زَعَمَ سَيَّبِيهِ أَنْ مَعْنَاهَا: لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ »^(٤). قال: « وهذا الوجه أقوى في العربية، والذي ذكر أن « لا » لَعُوَ غَالِطٌ، لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو. وَمَنْ قَرَأَ بِالْكَسْرِ فَالْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ « لا » غير لغو، فليس يجوز أن يكون المعنى مرةً إيجاباً ومرةً غير ذلك في سياق كلام واحد^(٥).

وتأول بعض المفسرين الآية على حذف معطوف يُخْرِجُ « لا » عن الزيادة وتقديره: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون أي: ما يدريكم بانتفاء الإيمان^(٦) أو وقوعه، ذكره النحاس وغيره^(٧)، ولا يَحْتَاجُ الكلام إلى زيادة « لا » ولا إلى هذا الإضمار ولا لأن تكون^(٨) « أن » بمعنى « لعل »، وهذا كله خُرُوجٌ عن

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٤٠). وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٠)، الحجة للقراء السبعة (٢/٢٠٠-٢٠١)، الكشاف (٥٥١٢).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٤٠). وينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٠)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٩).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٣). وفيه تصرف يسير.

(٦) في ح: الإمام..

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٤٧٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٩).

(٨) في الأصل وم: لا يكون، وما أثبتته من ح.

الظاهر لغير ضرورة^(١)، بل حمله على الظاهر أولى، وهو واضح سائغ كما بحثناه^(٢) أولاً أي: وَمَا يُشْعِرُكُمْ وَيُذِرِكُمْ بمعرفة انتفاء إيمانهم، لا سبيل لكم إلى الشعور بها.

القراءة الرابعة: فتح الهمزة والتاء، وهي قراءة ابن عامر، وحمزة^(٣)، والظاهر أنه خطاب للكفار^(٤) وَيَتَّضِحُ معنى هذه القراءة على زيادة « لا » أي: وَمَا يُذِرِكُمْ أَنْتُمْ تَوَمَّنُونَ إذا جاءت كما أقسمتم عليه، وعلى تأويل « أن » بمعنى « لعل » وكون « لا » نفيًا أي: وما يذريكم بحالهم^(٥) لعلها إذا جاءت لا يؤمنون بها^(٦)، وكذلك يصح المعنى على تقدير حذف المعطوف أي: وما يذريكم بانتفاء إيمانكم إذا جاءت أو وقوعه، لأن مآل أمركم مغيب عنكم، فكيف تُقَسِّمُونَ على الإيمان إذا جاءتكم / الآية، وكذلك يصح معناها على تقدير: أبي علي أن تكون أنها علة أي: قل إنما الآيات عند [الله]^(٧) فلا يَأْتِيكُمْ بها لأنها إذا جاءت لا تؤمنون^(٨) [وَمَا يُشْعِرُكُمْ]^(٩) بأنكم تؤمنون، وأما على إقرار « أن » معمول لـ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ وبقاء « لا » على النفي فيشكل معنى هذه القراءة لأنه يكون المعنى: وما يشعركم أيها الكفار بانتفاء إيمانكم إذا جاءتكم الآية المقترحة.

[١٣٦/ب]

(١) في الأصل وَمَ: لفرضه، وما أثبتته من ح.

(٢) في س: بحثنا.

(٣) أي بفتح الهمزة وبالتاء «أنها... لا تؤمنون» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٣/٢).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (١٨٠/٤)، الوسيط للواحد (٣١١/٢)، المحرر الوجيز (٤٣٩/٣).

(٥) في الأصل: بحالكم، وما أثبتته من باقي بالنسخ.

(٦) في م: لا تؤمنون بها.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ..

(٨) في س: يؤمنون.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

والذي يُناسب صَدْر الآية وما يُشعركم بوقوع [الإيمان] ^(١) منكم إذا جاءت، وقد يصحُّ أن (يكون) ^(٢) التقدير: وأيِّ شَيْءٍ يُشْعِرُكُمْ بِانْتِفَاء الإيمان إذا جاءت. أي: لا يقع ذلكم ^(٣) في خَوَاطِرِكُمْ، بَلْ ^(٤) أنتم مُصَمِّمُونَ على الإيمان إذا جاءت وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم. وكم آية جاءتكم فلم تؤمنوا.

وقد ذهب بعض المُفسِّرين إلى أن « ما » في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ نافية ^(٥)، والفاعل بـ ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ ضمير يعود على الله ^(٦)، ويتكلّف معنى الآية على جعلها نافية سواء فتحت « أن » أم كُسرت. ومُتَعَلِّقٌ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ محذوف، وحَسَّن حذفه كون ما يتعلق به وقع فاصلة وتقديره: لا يؤمنون بها.

وقد اتَّضَح من ترتيب هذه القراءات الأربع أنه لا [يصلح] ^(٧) أن يكون الخطاب للمؤمنين على الإطلاق و[لا] ^(٨) للكفار على الإطلاق، بل الخطاب يكون على ما يَصِحُّ به المعنى التي للقراءة ^(٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) في م: ذلك.

(٤) في الأصل: قل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٠).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/١٩٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) عبارة الأصل: بل الخطاب يكون على معنى ما يصح به التي للقراءة، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
 [الأنعام: ١١٠] الظاهر أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ﴾ جملة استثنائية، أخبر تعالى أنه يفعل بهم ذلك، وهي إشارة إلى الحيرة والتردد وصرف الشيء عن وجهه والمعنى: أنه تعالى يُحوِّلهم عن الهدى ويتركهم في الضلالة والكفر^(١). و﴿كَمَا﴾ للتعليل أي: يفعل بهم ذلك لكونهم لم يؤمنوا به أول وقت جاءهم هدى الله^(٢) كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٥]، ويؤكد هذا المعنى آخر الآية ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: ونتركهم في تغمطهم في الشر والإفراط فيه يتحيرون، وهذا كله إخبار من الله تعالى بفعله بهم في الدنيا. وقالت فرقة: هذا الإخبار هو على تقدير: أنه لو جاءت الآية التي اقترحوها صنعنا بهم ذلك^(٣).

ولذلك قال الزمخشري: «﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَتَهُمْ﴾، ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ عطف على ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ داخل في حكم ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ بمعنى: وما يشعركم أنهم لا يؤمنون، وما يشعركم أننا نُقلِّبُ أفئدتهم وأبصارهم أي: فنطبع على أبصارهم وقلوبهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا، أو لا يؤمنون بها لكونهم^(٤) (مطبوعاً على قلوبهم)^(٥)، وما يشعركم أننا نذرهم في طغيانهم أي: نُخليهم وشأنهم، لا [نكفهم]^(٦) ونصرفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه^(٧) انتهى. وهذا معنى ما قاله

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤١).

(٤) في ح: لكونها.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في الكشاف.

(٧) الكشاف (٢/ ٥٥).

ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد قالوا: « لو أتيناهم بآية كما سألوا^(١) لقلبنا أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان بها وحُلنا بينهم وبين الهدى فلم يؤمنوا كما لم يؤمنوا بما رأوا قبلها عقوبة لهم على ذلك^(٢) ». والفرق بين هذا القول والذي بدأنا به أولاً أن ذلك استئناف إخبار بما يفعل بهم تعالى في الدنيا وهذا إخبار على^(٣) تقدير مجيء الآية المقترحة فذلك واقع وهذا غير واقع، لأن الآية المقترحة لم تقع فلا يقع ما رُتب عليها. وقال مقاتل: « نقلب أفئدة^(٤) هؤلاء وأبصارهم عن الإيمان وعن الآيات كما لم يؤمنوا بما رأوا من الأمم الخالية بما رأوا من الآيات^(٥) ». وقيل: تقلبها بإزعاج نفوسهم همماً وغمماً. وقال الكرماني: « معناه: أنا نحيط علماً بذات الصدور وخائنة الأعين منهم^(٦) ». انتهى. ولا يستقيم هذا التفسير لقوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةٍ﴾ لا على التعليل ولا على التشبيه إلا إن جعل مُتَعَلِّقاً بقوله ﴿أَنَّهُآ إِذْ جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: كما لم يؤمنوا به أول مرة فيصح، على بُعد في تفسير التقليل بإحاطة العلم. وقال الكعبي: « المراد أننا لا نفعل^(٧) بهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والألطف من حيث أخرجوا أنفسهم عن الهداية بسبب الكفر^(٨) ». انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٩).

(١) في الأصل: كما شاؤا، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في زاد المسير الذي نقل أبو حيان بواسطته.

(٢) زاد المسير (١٠٥/٣).

(٣) في الأصل: عن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في ح: أفئدتهم.

(٥) تفسير مقاتل (٥٨٤/١)، زاد المسير (١٠٦/٣).

(٦) لباب التفاسير (٢٨١/١).

(٧) في ح: ما يفعل.

(٨) مفاتيح الغيب (١٢٠/١٣)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١٤٥/٣).

(٩) الألطف جمع مفردة لطف، واللطف كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات وترك المنهيات، أو يكون بسببه أقرب إلى اختيار المأمورات أو ترك المنهيات، والمعتزلة ترى وجوب اللطف على الله، أما أهل السنة
للـ =

[١/١٣٧]

ومعنى تقليب القلب والبصر ما ينشأ عن القلب والبصر من الدواعي إلى الحيرة / والضلال، لأن القلب والبصر يتقلبان بأنفسهما فنسبة القلب^(١) إليهما مجاز. وقدّمت الأفتدة لأن موضع الدواعي والصوارف هو القلب، فإذا حصلت الداعية في القلب أنصرف البصر إليه شاء أم أبى، وإذا حصلت الصّوارف في القلب أنصرف البصر عنه وإن كان يُحدق النظر إليه ظاهراً^(٢). وهذه التفاسير على أن ذلك في الدنيا.

وقالت فرقة: إن ذلك إخبار من الله تعالى يفعل بهم ذلك في الآخرة.^(٣) فروي عن ابن عباس: «أنه جواب لسؤالهم في الآخرة الرجوع إلى الدنيا والمعنى: لو ردّوا حللنا بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه^(٤) أول مرة وهم في الدنيا»^(٥) انتهى. وهذا ينبو عنه تركيب الكلام. وقيل: تقلبها في النار في جهنم على لهيها وجرها ليُعذبوا، ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾ يعني في الدنيا^(٦) وقاله الجبائي^(٧).

﴿

فهم يثبتون اللطف من الله لمن شاء من عباده تفضلاً لا واجباً، بل هو فضل من الله يؤتيه من شاء من عباده بسببه يتجه إلى الخير ويتعد من كل شر، إذ الواجب على الله محال، لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٣٥١-٣٥٢)، المغني في أبواب العدل والتوحيد (١٣/٤-٥)، (١٤/٥٣)، مدارج السالكين (٤١٤-٤١٦)، اقتضاء الصراط المستقيم (٩/٥١)، المعتزلة وشرح أصولهم الخمسة (١٩٣-١٩٧).

(١) في س: التقلب. وهو الصواب.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٢١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/١٤٤).

(٤) في الأصل: وبين. وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: زاد المسير (٣/١٠٦).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٤١).

(٧) التبيان للطوسي (٤/٢٣٧)، مجمع البيان للطبرسي (٤/٣٤٩)، مفاتيح الغيب (١٣/١٢٠).

وقال أبو الهذيل^(١): تقلب أفئدتهم بلوغها الحناجر كما قال تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ [غافر: ١٨]^(٢). وقيل: تقلب أبصارهم إلى الزُّرْقَةِ^(٣)، وَحَمَلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ ضَعِيفٌ قَلْتُ النَّظْمِ، لِأَنَّ التَّقْلِيْبَ فِي الْآخِرَةِ وَتَرْكَهُمْ [فِي] الطَّغْيَانِ فِي الدُّنْيَا، فَيَخْتَلِفُ الظَّرْفَانِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى اخْتِلَافِهَا، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ إِخْبَارٌ مُسْتَأْنَفٌ^(٤) كَمَا قَرَّرْنَاهُ أَوْلَى، وَالْكَافُ فِي ﴿كَمَا﴾^(٥) ذَكَرْنَا [أَنَّهَا]^(٦) لِلتَّعْلِيلِ، وَهُوَ وَاضِحٌ فِيهَا وَإِنْ كَانَ اسْتِعْمَالُهَا فِيهِ قَلِيلاً.

وقالت فرقة «﴿كَمَا﴾»: هي بمعنى المَجَازاةِ أَي: لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ نَجَازِيهِمْ بِأَنَّ نُقَلِّبَ أَفئِدَتَهُمْ عَنِ الْهُدَى وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَكَأَنَّهُ قَالَ^(٧): وَنَحْنُ نُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ جِزَاءً لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ^(٨) أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْعِ، قَالَهُ

(١) محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري العلاف، ولد سنة (١٣٥هـ)، توفي في سنة (٢٢٦هـ)، وقيل: سنة (٢٣٥هـ)، وقيل: سنة (٢٣٧هـ)، في خلافة المتوكل عن مائة سنة، مولى عبدالقيس، وشيخ المعتزلة البصريين، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء، وقد اطلع على الفلسفة اليونانية فجاءت أقواله متأثرة بها، حتى صار إمام المعتزلة في زمانه.
ينظر: مقالات الإسلاميين، الفرق بين الفرق (١/١٠٢) التبصرة في الدين (١/٦٩)، الملل والنحل (١/٤٩)، فتاوي ابن تيمية (١٤/٣٤٨)، المواقف للإيجي (٣/٦٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/١٠٧)، ولم يعزه لأبي الهذيل.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٤/١٠٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل: مستأنفة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) عبارة الأصل: والكاف في ما، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) في الأصل: وكأنه قال، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٩) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر أنها زيادة لا محل لها.

ابن عطية^(١). وهو معنى التعليل الذي ذكرناه، إلا أن تسمية ذلك بمعنى المجازاة غريبة لا يُعهد في كلام النحويين أن الكاف للمجازاة^(٢). وقيل: للتشبيه^(٣). وقيل: وفي الكلام حذف تقديره: فلا يؤمنون به ثاني مرة كما لم يؤمنوا به أول مرة^(٤). وقيل: الكاف نعت لمصدر محذوف أي: ككفرهم أي: عقوبة مساوية لمعصيتهم قاله أبو البقاء^(٥). وقال الحوفي: «نعت لمصدر محذوف والتقدير: لا يؤمنون به إيماناً ثانياً كما لم يؤمنوا به أول مرة»^(٦) انتهى.

والضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على الله^(٧)، أو القرآن^(٨)، أو الرسول^(٩) أقوال، وأبعد من ذهب إلى أنه يعود على التقليل^(١٠). وانتصب ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على أنه ظرف زمان^(١١).

- (١) المحرر الوجيز (٣/٤٤١).
- (٢) قال السمين الحلبي: «قلت: قد سبق ابن عطية إلى هذه العبارة، قال الواحدي: «وقال بعضهم: معنى الكاف في «كما لم يؤمنوا» معنى الجزاء» الدر المصون (٥/١١١). وينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٢٢).
- (٣) ينظر: جامع البيان (٧/٣١٥).
- (٤) ينظر: الوسيط للواحدى (٢/٣١١)، معالم التنزيل (٣/١٧٨).
- (٥) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣١).
- (٦) ينظر: الدر المصون (٥/١١١).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٢).
- (٨) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٣٧٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٢)، زاد المسير (٣/١٠٥).
- (٩) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٣٧٠)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٢)، زاد المسير (٣/١٠٥).
- (١٠) كما ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره. ينظر: جامع البيان (٤/٣١٥).
- (١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٤).

وقرأ النَّحْي: « وَيُقَلَّبُ، وَيَذَرُهُمْ^(١) بالياء فيها^(٢) » والفاعل ضمير الله^(٣). وقرأ أيضاً - فيما روى عنه مغيرة -^(٤) « وَتُقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ » بالرفع فيهما على البناء للمفعول، « وَيَذَرُهُمْ » بالياء^(٥) وسكون الراء^(٦).

وافقه^(٧) على « وَيَذَرُهُمْ » الأعمش، والهمداني^(٨)^(٩). وقال الزمخشري: « وقرأ الأعمش: « وَتُقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ » على البناء للمفعول^(١٠) ».

(١) في الأصل: ويذر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) « وَيُقَلَّبُ، يَذَرُهُمْ » ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٦)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، الكشف والبيان (٤/١٨١)، الكشف (٢/٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٤٤١).

(٣) ينظر: الكشف (٢/٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٤٤١).

(٤) مغيرة بن مقسم الضبي، مولى ضبة، يُكنى أبا هاشم، وقيل: هشام، الكوفي، الفقيه، يُلْحَقُ بِصِغَارِ التَّابِعِينَ، كان مكفوفاً، وكان ثقة كثير الحديث، روي له الجماعة توفي سنة (١٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٣٧)، طبقات الحنفية (٢/١٧٨) سير أعلام النبلاء (٦/١٠-١٣)

(٥) في ح: بالياء، وهو خطأ.

(٦) « وَتُقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَيَذَرُهُمْ ». ووجه إسكان الراء أن الفعل المرفوع سَكَنَ تَخْفِيفاً. ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦)، الكشف (٢/٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٤٤١).

(٧) في م: واقعه.

(٨) عيسى بن عمر، سبقت ترجمته.

(٩) « وَيَذَرُهُمْ » ينظر: المحتسب (١/٢٢٧)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٦)، المبهج في القراءات (٢/٢٥٧)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٦).

(١٠) القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠) الكشف (٢/٥٥).

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينًا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصِّحَكَ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

قبيل: جمع قبيل^(١) كـ «رغيف ورغف» ومعناه: جماعة، أو كفيل^(٢)، أو مفرد

(١) ينظر: النوادر في اللغة (٥٦٩-٥٧٠)، جهرة اللغة (١/٣٧٢) «بقل»، تهذيب اللغة (٩/١٣٧) «قلب».

(٢) في الأصل: كقبل، وما أثبتته من م وح.

بمعنى: قِبَل أي: مُوَاجِهَةٌ ومُقَابِلَةٌ^(١)، ويكون قِبَل ظرف أيضاً.

الزُّخْرُفُ: الزَّيْنَةُ قاله الزجاج^(٢). وقال أبو عبيدة: «كل ما حَسَّنَتْهُ وَزَيَّنَتْهُ وهو باطل فهو زُخْرُفٌ»^(٣) انتهى.

والزُّخْرُفُ: الذهب^(٤).

صَعَوْتُ وَصَغَيْتُ وَصَغَيْتُ بكسر الغين، فمصدر الأول: صَعُوٌّ، والثاني: صُغْيٌ، والثالث: صَغْيٌ^(٥)، ومضارعها^(٦) يَصْغَى بفتح الغين، وهي^(٧) لازمة، وأصغى مثلها لازم ويأتي مُتَعَدِّياً تكون الهمزة فيه للنقل، قال الشاعر^(٨) في اللازم:

ترى السَّفِيهَ به عن كل مُحْكَمَةٍ زَيْغٌ^(٩) وفيه إلى التَّشْبِيهِ إِصْغَاءٌ^(١٠)
وقال^(١١) في المُتَعَدِّي:

(١) ينظر: جمهرة اللغة (٣٧٢/١) «بقل»، تهذيب اللغة (١٣٧/٩) «قلب».

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٨٣/٢).

(٣) مجاز القرآن (٢٠٥/١). وينظر: العين (٣٣٨/٤) «زخرف»، تهذيب اللغة (٢٧١/٧) «زخرف».

(٤) ينظر: العين (٣٣٨/٤) «زخرف»، تهذيب اللغة (٢٧١/٧) «زخرف».

(٥) في ح: «صغاني».

(٦) أي مضارع الأفعال الثلاثة.

(٧) أي: الأفعال الثلاثة.

(٨) لم اهتد لقائله.

(٩) في ح: ريغ.

(١٠) ينظر: لسان العرب (٤٦١/١٤) «صغا». وفيه «عن كل مكرمة» بدلاً من «كل مُحْكَمَةٍ». وهو أيضاً في

جامع البيان (٧/٨) والنكت والعيون (١٥٩/٢).

(١١) القائل: النابغة الذبياني.

أصاخ^(١) من نَبْأَةٍ^(٢) أصغى لها أذنا صِاخُهَا^(٣) بدخيس^(٤) الرُّوقِ^(٥) مَسْتُورٍ^(٦)
وأصله المَيْلُ يقال: صَغَتِ النُّجُومُ: مَالَتْ للغروب^(٧). وفي الحديث: «فأصغى
لها الإناء»^(٨). قال أبو زيد: [ويقال: صَغُوهُ معك وصِغُوهُ وصَغَاهُ^(٩)].

- (١) في م: أصاح.
(٢) النبأة: الصوت الخفي. ينظر: المخصص (١/٢٢٢).
(٣) الصَّاخ: خرق الأذن. ينظر: العين (٤/١٩٢) «صمخ»، تهذيب اللغة (٧/٧٣) «صمخ».
(٤) الدَّخِيس: اللحم الكثير. ينظر: تهذيب اللغة (٧/٧٥) «دخس»، معجم مقاييس اللغة (٢/٣٣٤) «دخس».
(٥) في س: الذوق.
(٦) ينظر ديوانه (٥٠).
(٧) ينظر: العين (٤/٤٣٢) «صغو»، جمهرة اللغة (٢/٨٩٠) «الصَّغُو»، تهذيب اللغة (٨/١٤٨) «صغا».
(٨) الحديث روته كبشة بنت كعب بن مالك، وكانت تحت ابن أبي قتادة، وفيه أن أبا قتادة دخل عليها، فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه، فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرأني أنظر إليه، فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: نعم، فقال: «إن رسول الله ﷺ قال: إنها ليس بنجس، إنما من الطوافين عليكم والطوافات». أخرجه مالك في الموطأ (١/٢٢) كتاب الطهارة باب الطهور للوضوء، حديث رقم (٤٢)، وعبد الرزاق في معنقه (١/١٠١)، كتاب الطهارة، باب سؤر الهير، حديث رقم (٣٥٣)، وابن أبي شيبه في مصنفه (١/٣٦)، كتاب الطهارة، باب من رخص بسؤر الهير، حديث رقم (٣٢٥)، وأحمد في مسنده (٥/٣٠٣)، حديث رقم (٢٢٦٣٣)، وأبو داود في سنته (١/١٩)، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، حديث رقم (٧٥)، وابن ماجه في سنته (١/١٣١)، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الهرة والرخصة في ذلك، حديث رقم (٣٦٧)، والترمذي في سنته (١/١٥٤)، كتاب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة، حديث رقم (٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في سنته (١/٥٥)، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، حديث رقم (٦٨) والحاكم في مستدرکه (١/٢٦٣) كتاب الطهارة، حديث رقم (٥٦٧)، وقال: هذا الحديث مما صححه مالك واجتمع به في الموطأ، ومع ذلك له شاهدا بإسناد صحيح.
(٩) ينظر: تهذيب اللغة (٨/١٤٩) «صغا»، المخصص (٣/٣٥٠).

ويقال: أكرموا فلاناً في صاغيته أي: في قرابته الذين يميلون إليه ويطلبون ما عنده^(١).

اقتَرَفَ: اکتَسَبَ، وأكثر ما يكون في الشَّرِّ والدُّنُوبِ^(٢). ويقال: خرج يَقتَرِفُ لأهله: أي يَكتَسِبُ لهم. وَقَارَفَ فلان الأمر: أي: وَقَعَهُ، وَقَرَفَهُ^(٣) بكذا: رماه بريية، واقترف كذباً، وأصله / اُقْتِطَاعُ قطعة من الشيء^(٤).

[١٣٧/ب]

خَرَصَ: حَزَرَ وقال بغير تَيَقُّنٍ ولا عِلْمٍ، ومنه خَرَصَ بمعنى: كَذَبَ وافترى، خَرَصاً وخروصاً^(٥)، وقال الأزهري: «له التظني فيهما لا يُستيقن»^(٦).
الشرح: البَسْطُ والتوسعة^(٧).

قال الليث: يقال: شرح الله صدره فانشرح^(٨). وقال ابن الأعرابي^(٩): الشرح:

- (١) ينظر: جهرة اللغة (٢/ ٨٩٠) «صغو»، تهذيب اللغة (٨/ ١٤٨) «صغا»، أساس البلاغة (١/ ٣٥٦) «صغو»، لسان العرب (١٤/ ٤٦١) «صغا».
- (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) في الأصل: وقرنه، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٤) ينظر: العين (٥/ ١٤٦) «قرف»، تهذيب اللغة (٩/ ٩٥) «قرف»، لمحيط في اللغة (٥/ ٣٩٣-٣٩٤) «قرف»، مقاييس اللغة (٥/ ٧٣-٧٤) «قرف»، المصباح المنير (٢/ ٤٩٩) «قرف»، لسان العرب (٩/ ٢٨٠-٢٧٩) «قرف».
- (٥) ينظر: العين (٤/ ١٨٣) «خرص»، المحيطة في اللغة (٤/ ٢٤٤) «خرص»، مقاييس اللغة (٢/ ١٦٩) «خرص»، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٤) «خرص».
- (٦) تهذيب اللغة (٧/ ٦١) «خرص».
- (٧) ينظر: العين (٣/ ٩٣) «شرح».
- (٨) تهذيب اللغة (٤/ ١٠٧) «شرح» جهرة اللغة (١/ ٥١٣) «شرح».
- (٩) محمد بن زياد، أبو عبدالله، من موالى بني هاشم، كان نحويًا، عالماً باللغة والشعر، ولد سنة (١٥٠هـ) ومات بالعراق سنة (٢٣٠هـ) له مصنفات منها: النوادر والأنوار، الخيل وغيرهما.
ينظر: بغية الوعاة (١/ ٨٨-٩٠).

(١). الفتح.

وقال ابن قتيبة: « ومنه: شَرَحْتُ لك الأمر، وشَرَحْتُ اللحم فَتَحْتُهُ ».^(١)الضَيْقُ: فَيَعْلُ من ضَاق الشيء انضَمَّتْ أجزاؤه إذا كان مُجَوِّفًا.^(٢)

الْحَرَجُ: اسم فاعل من حَرَجَ إذا اشْتَدَّ [ضيقه]^(٣)، وبالفَتْح المصدر قاله الزجاج^(٤) وأبو علي^(٥). وقال الفراء: « هما بمنزلة الوحد والوحد، والفرد والفرد، والدَّنْف والدَّنْف، يعني أنهما وصفان »^(٦) انتهى. وأصله من الحَرْجَة، وهي شجرة تُحْفُّ بها الأشجار حتى تَمْنَع الراعي أن يصل إليها.^(٧) وقال أبو الهيثم^(٨): الحراج^(٩) غياض^(١٠) من شجر السَّلم مُلْتَفَّةٌ، واحدها حَرْجَة، لا يَقْدِرُ أن يدخل فيها أو يَنْفُذَ.^(١١)

(١) تهذيب اللغة (٤/١٠٧) «شرح».

(٢) تفسير غريب القرآن (١٥٩).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٩/١٧٣-١٧٤) «ضاقه»، لسان العرب (١٠/٢٠٨-٢٠٩) «ضيق».

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٠).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢١٠).

(٧) معاني القرآن (١/٣٥٤).

(٨) ينظر: المخصص (٣/١٧٥-١٧٦)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/٧١) «حرج»، لسان العرب (٢/٢٣٦) «حرج».

(٩) أبو الهيثم الرازي، كان إماماً لغوياً، أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر للإفادة، مات سنة (٢٧٦هـ) ينظر: بغية الوعاة (٢/٣٢٩).

(١٠) في الأصل: الجراح، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) في الأصل وَمَ: عياض، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في المصادر المشار إليها.

(١٢) تهذيب اللغة (٤/٨٤) «حرج»، لسان العرب (٢/٢٣٥) «حرج».

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١] أي: لو أتينا لهم^(١) بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة في قولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾، وتكليم الموتى إياهم في قولهم: ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا﴾ [الدخان: ٣٦]، و[في]^(٢) قولهم أخي قُصَيِّ بن كِلاب^(٣) وجِدعان بن عمرو^(٤) وهما أمينا العرب والوسطان فيهم، وحُشِرَ كلُّ شيءٍ عليهم من السِّباع والدَّواب والطيور، وشهادتهم بصدق [الرسول]^(٥). وقال الزمخشري: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قالوا: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَكِيَّةَ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢].^(٦)

وقرأ نافع، وابن عامر: « قِبَلًا » بكسر القاف وفتح الباء^(٧) ومعناه: مُقَابِلَةٌ

(١) في الأصل وَح: أتيناهم، وما أثبتته من م.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، يتصل به نسباً بنينا محمد ﷺ.

ينظر: سيرة ابن إسحاق (١/١)، تاريخ الطبري (١/٥١٦)، جمهرة أنساب العرب (٢/٤٦٤).

(٤) جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي، والد عبد الله بن جدعان، أحد رؤساء قريش يوم الفجار، كان من أجود العرب، وعبد الله صاحب الدار التي اجتمعت فيها قبائل قريش وتعاهدوا وتعاهدوا أن لا يجردوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظامه حتى ترد عليه مظلمته، فسمنت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٤)، نسب قريش (٨/٢٩١)، السيرة النبوية لابن كثير (١/١١٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) الكشاف (٥٥١٢).

(٧) « قِبَلًا ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١)، التذكرة في القراءات اثنان (٢/٣٣٣).

أي: عَيَانًا ومشاهدة قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد^(١). وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ^(٢)، وقال المبرد: «معناه: ناحية^(٣) كما تقول: زيد قَبْلَكَ، ولي قَبْلَ فلان دَيْنٌ»^(٤).

فانتصَابُهُ عَلَى الظرف^(٥)، وفيه بُعْدٌ. وقرأ باقي السبعة: «قُبُلًا» بضم القاف والباء^(٦). فقال مجاهد، وابن زيد، وعبد الله بن يزيد^(٧): «جمع قَبِيلٍ وهو النوع أي: نَوْعًا نَوْعًا، وَصِنْفًا صِنْفًا»^(٨). وقال الفراء، والزجاج: «جمع قَبِيلٍ بمعنى: كفيل أي: كفيلًا بصدق محمد ﷺ»^(٩).

يُقَالُ: قَبَلْتُ الرَّجُلَ أَقْبَلُهُ قَبَالَةً أَي: كفلت به، والقَبِيلُ والكَفِيلُ والزَّعِيمُ والأَذِينُ^(١٠) والحَمِيلُ والضَّمِينُ بمعنى واحد^(١١). وقيل: «قُبُلًا» بمعنى: قِبَلًا أي:

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٠). وينظر: النكت والعيون (٢/١٥٧)، الحجة للقراءات السبعة (٢/٢٠٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/٤٤٧)، الكتاب المختار معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٨١).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩١)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٤٤).

(٣) في الأصل: فأجبه، وفي م: فاحية، وما أثبتته من ح.

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٢/٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٢).

(٦) «قُبُلًا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٣).

(٧) في م: زيد وهو خطأ، والصواب: عبدالله بن يزيد.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢-٣). وينظر: غريب القرآن لابن عزيز (١/٣٨٣)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٣).

(٩) معاني القرآن (٢/٣٥٠-٣٥١)، معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٣).

(١٠) في س: الأدين.

(١١) ينظر: الدر المصون (٥/١١٣).

مُقَابِلَةٌ وَمُؤَا جِهَةٌ، ومنه: آتِيكَ قُبْلًا لَا دُبْرًا أَي: مِنْ قِبَلِ وَجْهِكَ^(١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦]، وَقَسْرِيءٌ: «لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ»: أَي: لِاسْتِقْبَالِهَا وَمُؤَا جِهَتِهَا^(٢). وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي أَحْسَنُ لِاتِّفَاقِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَأَبُو حَيَوَةَ: «قُبْلًا» بِضَمِّ الْقَافِ (وَسُكُونِ)^(٣) الْبَاءِ^(٤) عَلَى جِهَةِ التَّخْفِيفِ^(٥). وَقَرَأَ أَبُو، وَالْأَعْمَشُ: «قَبِيلًا» بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَيَاءِ بَعْدَهَا^(٦).

وَإِنْتِصَابِهِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ^(٧) عَلَى الْحَالِ^(٨)، وَقَرَأَ ابْنُ مَصْرَفٍ: «بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْبَاءِ»^(٩). وَجَوَابُ ﴿لَوْ﴾: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، وَقَدَّرَهُ الْحَوْفِيُّ: «لَمَا كَانُوا»

(١) ينظر: جامع البيان (٨/٢-٣)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٧٦). الكشف والبيان (٤/١٨١)، الدر المنصور (٥/١١٣).

(٢) جزء من الآية (١) سورة الطلاق، وهي قراءة شاذة، قيل: إنها قراءة ابن عمر }، وقيل: قراءة ابن عباس } . ينظر: تفسير الصنعاني (٣/٢٩٦)، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (٢/١٢١-١٢٣)، بحر العلوم (٣/٤٣٧)، النكت والعيون (٦/٢٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) في الأصل: الياء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) «قُبْلًا» ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٧) المحرر الوجيز (٣/٤٤٣)، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٣)، إعراب القرآن (٢/٩١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٠).

(٦) «قَبِيلًا» ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨١)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٣)، لسان العرب (١١/٥٤٤) «قبل».

(٧) في س: القراءة.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٣)

(٩) «قُبْلًا» ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٣)

قال: « وحُذِفَت اللَّامُ وهي مُرادُه (١) ». (٢) وليس قوله بجيد لأن المنفي (٣) بـ « ما » إذا وقع جواباً لـ « لو » فالأكثر في لسان العرب أن لا تدخل اللام على « ما » وقَلَّ دخولها على « ما »، فلا تقول إن اللام حُذِفَت منه بل إنما أدخلوها على « ما » تشبيهاً للمنفي بـ « ما » بالموجب (٤)، ألا ترى أنه إذا كان النَّفْيُ بـ « لم » لم تدخل اللام على « لم » فَدَلَّ على أن أصل المنفي أن لا تدخل عليه اللام، و﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ أبلغ في النَّفْيِ من « لم يؤمنوا » لأن فيه نفي التأهل والصلاحية للإيمان، ولذلك جاءت لام الجحود في الخبر. و﴿ أَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ استثناء مُتَّصِلٌ من محذوف هو علة وسبب (٥) التقدير: ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله. وَقَدَّرَهُ بعضهم: في كل حال [إلا في حال] (٦) مشيئة الله (٧)، وَمَنْ ذهب إلى أنه استثناء مُنْقَطِعٌ - كالكرماني، (٨) وأبي البقاء (٩)، والحويني (١٠) - فقله فيه بُعْدٌ إذ هو ظاهر الاتصال، وَعَدَّقَ (١١) إيمانهم بمشيئة الله دليل على ما يذهب إليه أهل السنة من أن إيمان العبد واقعٌ بمشيئة الله، وحمل ذلك المعتزلة

(١) في الأصل وم: مزاده، وما أثبتته من ح.

(٢) ينظر: التبيان في اعراب القرآن (١/٥٣٢)، الدر المصون (٥/١١٤).

(٣) في م وَح: النَّفْيِ.

(٤) في الأصل: بايوجب، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: التبيان في اعراب القرآن (١/٥٣٢)، الدر المصون (٥/١١٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: لباب التفاسير (١/٢٨٢).

(٨) ينظر: لباب التفاسير (١/٢٨٢).

(٩) ينظر: التبيان في اعراب القرآن (١/٥٣٢).

(١٠) ينظر: الدر المصون (٥/١١٥).

(١١) عَدَّقَهُ: رَبَطَهُ أَوْ وَسَمِهِ. أي: ربط إيمانه.

على مشيئة الإلجاء والقهر^(١)، ولذلك قال الزمخشري: «مشيئة إكراه واضطرار»^(٢).

والظاهر أن الضمير في ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١١] عائد على ما عادت عليه الضمائر قبل من الكفار^(٣) أي: يجهلون الحق^(٤)، أو/ يجهلون أنه لا يجوز اقتراح الآيات بعد أن رأوا آية واحدة^(٥)، أو يجهلون أن كلاً من الإيمان والكفر هو بمشيئة الله وقدره^(٦).

وقال الزمخشري: «جهلون فيقسمون بالله جهداً أيانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات»^(٧). قال: «أو لكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون في إيمانهم إذا^(٨) جاءت الآية المقترحة»^(٩). وقال غيره من المعتزلة: «جهلون أنهم يقون^(١٠) كفاراً عند ظهور الآيات التي اقترحوها»^(١١). وقال الجبائي: «﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يدل على حدوث مشيئة الله، إذ لو

(١) قول الزمخشري بأن المشيئة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة إكراه واضطرار بناه على اعتقاد فاسد عند المعتزلة وهو أن الله شاء منهم الإيمان اختياراً فلم يؤمنوا، وقد بينا وجه فساد هذا القول وموقف أهل السنة منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧].

(٢) الكشاف (٥٥/٢)

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٤٣/٣)

(٤) ينظر: بحر العلوم (٤٩٤/١)، الجامع لأحكام القرآن (٦٠/٧)

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٠/٧)

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٤٤٣/٣).

(٧) الكشاف (٥٦-٥٥/٢)

(٨) في الأصل وم: إذ، وما أثبتته من ح.

(٩) الكشاف (٥٦-٥٥/٢)

(١٠) في ح: ينفون.

(١١) مفاتيح الغيب (١٢٥/١٣)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١٤٨/٣).

كانت قديمة لم يجز أن يُعلّقَ عليها الحادث لأنها شرط، ويلزم من حصول
المشروط^(١) حصول الشرط، والحسُّ دل على حدوث الإيمان فوجب كون الشرط
حادثاً وهو المشيئة^(٢). وأجاب أبو عبد الله الرازي بـ: « أن المشيئة وإن كانت قديمة إلاَّ
أنَّ تَعَلُّقَهَا بِأَحْدَاثِ ذَلِكَ الْمُحْدَثِ فِي الْحَالِ إِضَافَةٌ حَادِثَةٌ » انتهى^(٣). وهذه الآية
مؤيِّسة من إيمان هؤلاء الذين اقترحوا الآيات إلاَّ مَنْ شاء الله منهم، ولذلك جاء قوله:
﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهم^(٤) مَنْ خَتَمَ لَهُمُ السَّعَادَةَ فَأَمَّنْ مِنْهُمْ^(٥).



(١) في ح: الشرط.

(٢) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٤).

(٣) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٤).

(٤) في الأصل: وهو، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) الكشف والبيان (٤/١٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٠).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] المعنى: مثل جعل هؤلاء الكفار المقترحين الآيات وغيرهم أعداء لك جعلنا لمن قبلك من الأنبياء أعداء شياطين الإنس والجن أي: متمردي^(١) الصنفين. ﴿يُوحِي﴾ يُلْقِي في خفية بعضهم إلى بعض أي: بعض الصنف الجنني إلى بعض الصنف الإنسي، أو يوحى شياطين الجن إلى شياطين الإنس ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ أي: مُحَسَّنَه ومُزَيَّنَه^(٢) [بالأباطيل ليغرُّوهم ويخدعوهم ويوهموهم أنهم على شيء]^(٣)، وثمره هذا الجعل الامتحان، فيظهر الصبر على ما منوا به ممن يُعَادِيهِمْ فَيَعْظُمُ الثَّوَابَ والأجر، وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ وتأسَّ بِمَنْ تَقَدَّمَه من الأنبياء وأنتك لست مُتَّفِرِدًا بَعْدَاوَةً مَنْ عَاصَرَكَ، بل هذه سنة من قبلك من الأنبياء^(٤). و﴿عَدُوًّا﴾ كما قلنا قَبْلُ في معنى أَعْدَاء^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال الشاعر^(٦):

إذا أنا لم أنفع صديقي بوده فإنَّ عدوي لم يضرهم بغيري^(٧)

وإعراب الحوفي، والزمخشري، وابن عطية، وأبي البقاء هنا كإعرابهم ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾^(٨)، وجوزوا في ﴿شَيْطَانٍ﴾ البدلية من ﴿عَدُوًّا﴾^(٩) كما جوزوا هناك

(١) في ح: متمردين.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١/ ٢٠٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٣).

(٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦].

(٦) النابغة الشيباني.

(٧) ينظر: ديوانه (١/ ١١٠)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢١٨).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٣١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٢٦)، الدر المصون (٥/ ٨٣).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٣)، البيان في غريب القرآن (١/ ٢٨٣)، التبيان في إعراب القرآن

بدلية ﴿الْجِنَّ﴾ مِنْ ﴿شُرَكَاءَ﴾، وقد رَدَدْنَاهُ عَلَيْهِمْ. والظاهر أن قوله: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ﴾ وَ﴿الْجِنَّ﴾ هو من إضافة الصَّفة إلى الموصوف أي: الإنس والجن الشياطين، فَيَلْزَمُ أَنْ يكون من الإنس شياطين ومن الجن شياطين، والشيطان: هو المْتَمَرِّد من الصَّنْفَيْنِ كما شرحناه، وهذا قول قتادة، ومجاهد، والحسن^(١)، وكذا فهم أبو ذر^(٢) من قول الرسول له: «هل تعوذت من شياطين الجن والإنس» قلت: يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: «نعم، وهم شرُّ من شياطين الجن»^(٣).

وقال مالك بن دينار: «شيطان الإنس عليّ أشدّ من شيطان الجن، لأنني إذا



(١/٥٣٢)، الدر المصون (٥/١١٥).

(١) ينظر: معالم التنزيل (٣/١٧٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٣)، مفاتيح الغيب (٣/١٨٥).

(٢) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، صحابي جليل ﷺ ومن كبارهم، قديم الإسلام، يقال اسلم بعد أربعة، وكان خامساً، أول من حيّ رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، وكان ﷺ زاهداً، يضرب به المثل في الصدق، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ). ينظر: الاستيعاب (١/٢٥٢-٢٥٦)، أسد الغابة (١/٤٤٠-٤٤٢)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦-٧٨).

(٣) الحديث رُوي من عدة طرق وفيه: أن أبا ذر، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست إليه فقال: يا أبا ذر وهل صليت؟ قلت: لا، قال: قُمْ فَصَلِّ، قال: فصليت ثم أتيت فجلستُ إليه فقال لي: يا أبا ذر هل استعدت من شرِّ شياطين الإنس والجن؟، قال: قلت يا نبي الله وهل للإنس شياطين؟، قال: نعم يا أبا ذر شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً... الحديث.

أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٦-٢١٧)، وأحمد في مسنده (٥/١٧٩) حديث رقم (٢١٥٩٢)، والطيالسي في مسنده (١/٦٥) حديث رقم (٤٧٨)، والنسائي في سننه الكبرى (٤/٤٦١)، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شياطين الإنس، حديث رقم (٧٩٤٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٣/١٥٤)، حديث رقم (١٩٧٩) ومعجمه الأوسط (٥/٧٧) حديث رقم (٤٧٢١)، ومعجمه الكبير (٨/٢١٧) حديث رقم (٧٨٧١) والهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٩٦-١٩٧) وقال: فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

تَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ، وَشَيْطَانِ الْإِنْسِ يَحْيَيْنِي^(١) وَيَجِيرُنِي إِلَى الْمَعَاصِي عَيَانًا^(٢).

وقال عطاء^(٣): أما أعداء النبي ﷺ من شياطين الإنس: فالوليد بن المغيرة^(٤)، والعاصي بن وائل^(٥)، وأبو جهل بن هشام^(٦)، والعاص بن

(١) في م: يحني.

(٢) الكشف والبيان (٤/١٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٢).

(٣) عطاء بن عبدالله (أبو مسلم)، الخراساني مولى المهلب بن أبي صفرة، من أهل بلخ، سكن الشام، ولد سنة (٥٥٠هـ) ومات سنة (١٣٥هـ)، ودفن ببيت المقدس.

ينظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/١٨)، الجرح والتعديل (٦/٣٣٤)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/٤٢٩)، طبقات الفقهاء (١/١٠٧)، صفوة الصفوة (٤/١٥٠)، تاريخ الإسلام (٨/٤٩٠)، سير أعلام النبلاء (٦/١٤٠-١٤٣).

(٤) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، والد خالد بن الوليد، كان سيد عشيرته، وأفصح قومه، جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو على كفره فقال: اقرأوا عليّ شيئاً من القرآن فقرأوا عليه فقال: ليس هذا كلام بشر، وليس بشعر، فمضى إليه أبو لهب وقال: أفسدت قريشاً بهذا القول فارجع عنه، فقال: أقول إنه سحر، أول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وأول من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرها رسول الله ﷺ في الإسلام، وكان أحد المستهزئين برسول الله ﷺ من قريش والذين عناهم الله بقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿١٥﴾ كما قال ابن عباس { . ينظر: أعلام النبوة (١/١٠٣، ١٦٩)، دلائل النبوة (١/٦٣).

(٥) العاص بن وائل بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي السهمي القرشي، والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه، كان أحد المستهزئين برسول الله ﷺ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي ﷺ: إن محمداً أبت، لا يعيش له ولد ذكر. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٢﴾، فركب حماراً له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربح به حماره فلدغ في رجله، فانتفخت حتى صارت كعنق البعير، فمات بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة. ينظر: الوفا بأحوال المصطفى (١/٦٧٧)، الكامل في التاريخ (١/٥٩٣-٥٩٤)، السيرة الحلبية (١/٥١٤).

(٦) عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو المخزومي، من صناديد قريش، وكان يكنى بأبي الحكم، ثم

عمرو^(١)، وزمعة بن الأسود^(٢)، والنضر بن حرث^(٣)، والأسود بن عبد الأسد^(٤)،

﴿

كنَّاه النبي ﷺ أبا جهل، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: من قال لأبي جهل «أبا الحكم» فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها. وقال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل. قُتِلَ في غزوة بدر، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه رمق، ثم دَفَّفَ عليه عبدالله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى.

ينظر: أنساب الأشراف (٥٧/١) و(٣٤٧/٣)، جوامع السيرة (٥٣/١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥٥/٤).

(١) العاص بن عمرو بن مازن بن الأزد. ينظر: نسب معدو اليمن الكبير (١٠٧/١).

(٢) زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد، قال فيه النبي ﷺ: «عاقرة الناقة أعزُّ في قومه من زمعة بن الأسود»، قتل يوم بدر كافراً، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان يدعى زاد الراكب.

ينظر: حذف من نسب قريش (١١/١)، جمهرة أنساب العرب (١٣/١)، أنساب الأشراف (٦٦/١).

(٣) النَّضْر بن الحارث بن كلدة من بني عبدالدار، كان من فصحاء قومه وشعرائهم من عارض القرآن، ومن المحرضين على قتل رسول الله ﷺ، أسره المسلمون في بدر، أمر النبي ﷺ بقتله بعد منصرفه من بدر راجعاً إلى المدينة وهو بالصفراء، فقتله علي عليه السلام.

ينظر: أعلام النبوة (١٢٠-١٢٨/١)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٦٩/١)، تايخ بن خلدون (٤٣٠/٢)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢٣١/٣).

(٤) الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله المخزومي، كان رجلاً شرساً سيء الخلق، قتله حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام عندما أقسم بألتهم ليهدم من حوض النبي ﷺ يوم بدر، فقال: والله لأنطلق فلاهدمته أو لأقتلن ذلك، فخرج إليه ليهدمه، وخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب فضربه فأطن قدمه بنصف ساقه، وهما دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دمًا نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، وهو يريد أن يبر بيمينه، وأتبعه حمزة يضربه حتى قتله في الحوض، فكان أول من قتل من المشركين.

ينظر: أنساب الأشراف (٦٥/١)، تاريخ الطبري (٣١/٢)، دلائل النبوة (٦٦-٦٧/٣)، تاريخ الإسلام (٥٧/٢).

وعتبة^(١) وشيبة^(٢) ابنا ربيعة^(٣)، وعقبة^(٤) بن أبي معيط^(٥)، والوليد بن عتبة^(٦)،

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، يكنى أبا الوليد، وهو الذي نهى قريشاً يوم بدر عن قتال النبي ﷺ، وفيه قال النبي ﷺ: (إن يطيعوا صاحب هذا الجمل الأحمر يرشدوا، يعني عتبة بن ربيعة، قتل يوم بدر كافراً، وهو والد حذيفة وهند } من عظماء قريش في الجاهلية بارز عبدة بن الحارث يوم بدر، واختلف عبدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه، فكر حمزة وعلي على عتبة بأسيافهما فحملاً عليه وقتلاه.

ينظر: حذف من نسب قريش (٨/١)، المغازي للواقدي (٧٠/١)، السيرة النبوية لابن هشام (٩٥/٢)، تاريخ الطبري (٢٢/٢) الأغاني (١٩٢/٤).

(٢) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، يكنى أبا هاشم، أكبر من عتبة بثلاث سنين، كان يقف بعرفة إذا حج، بخلاف سائر قريش، وكان قد تنصّر من قريش نفر يسير منهم شيبة بن ربيعة، وكان يؤذي النبي ﷺ كثيراً، ولا يتولاه بنفسه، وإنما كان يدس من يتولاه، بارز حمزة يوم بدر فقتله.

ينظر: حذف من نسب قريش (٨/١)، المغازي للواقدي (٧٨/١) أنساب الأشراف (٢٦٣/٣)، تاريخ الطبري (٣٢/٢)، جمهرة أنساب العرب (٤٩١/٢)

(٣) ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. ينظر: المغازي للواقدي (٧٠/١)، السيرة النبوية لابن هشام (٩٥/٢).

(٤) في الأصل وم: عتبة، وما أثبتته من ح.

(٥) عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، جاء إلي النبي وهو ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقه، وجعل يغمزها، فما رفعها حتى ظن رسول الله ﷺ أن عيناه تندران أو تسقطان، ثم مرّة أخرى جاء بسلى شاة فألقاه على رأسه ﷺ وهو ساجد خلف المقام، أسر يوم بدر، فقتله رسول الله ﷺ من بين الأسرى صبراً.

ينظر: المغازي للواقدي (١٣٣/١)، الدرر في اختصار المغازي والسير (١١٣/١)، الأغاني (٢١/١).

(٦) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، قتل يوم بدر، قتله علي بن أبي طالب ﷺ وكان عمره يوم قتل خمسين سنة.

ينظر: أنساب الأشراف (٦٧/١)، تاريخ الطبري (٣٢/٢)، الأغاني (١٩٢/٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠٧/٣).

وَأَبِيٍّ (١) وَأُمِّيَّة (٢) ابْنَا خَلْف (٣)، وَنَبِيُّهُ (٤) وَمُنْبِيُّهُ (٥)

(١) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، من بني جمح كان ممن أسروا يوم بدر، فما فُدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفه فرقاً من ذرة، أقتلك عليه، فقال له رسول الله ﷺ: (بل أنا أقتلك عليه). فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى شعب أحد، أبصره أبي بن خلف، فحمل عليه فرسه، فعطف عليه الزبير بن العوام، ومع الزبير حربة، فأخذها منه رسول الله ﷺ فطعنه فوق ترقوته وخرّ صريعاً، فأدركه المشركون، فأرتثوه وله خوار، فجعلوا يقولون: « ما بك بأس. فيقول: أليس قال لي: أنا قاتلك. فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة.

ينظر: جهمرة أنساب العرب (١٩/١)، المغازي للواقدي (١٢٦/١)، نسب قريش (١١/٢٦٣، ٣٨١، ٣٨٧)، تاريخ الطبري (٢/٦٧).

(٢) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، من بني جمح، والد الصحابي الجليل صفوان ﷺ قتل يوم بدر كافرًا، قتله: حبيب بن يساف وبلال، شركاء فيه.

ينظر: جهمرة أنساب العرب (١٩/١)، المغازي للواقدي (١٤٣/١).

(٣) خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن هصيص بن كعب بن لؤي، كان من أشرف قريش في الجاهلية، وكان شريفًا مطعمًا للطعام. قال الواقدي: كان خلف بن وهب يطعم في كل يوم بمكة حتى مات.

ينظر: حذف من نسب (١٦/١)، جهمرة أنساب العرب (٢/١) نسب قريش (١١/٣٨٧)، أنساب الأشراف (٣/٣٧١)، جوامع السيرة (١/٥٤).

(٤) نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، كان شاعرًا، ومن المطعمين يوم بدر، وكان من فرسان قريش، وذوي النباهة فيهم، قتل يوم بدر مشرکًا. قتله علي بن أبي طالب ﷺ وقيل حمزة بن عبدالمطلب ﷺ.

ينظر: نسب قريش (١١/٤٠٤)، المنق في أخبار قريش (١/٥٥)، جهمرة أنساب العرب (١/٢٠)، الأغاني (١٧/٢٨٢) الجوهرة في نسب النبي ﷺ.

(٥) منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، كان من وجوه قريش، ومن ذي النباهة فيهم، ومن المطعمين يوم بدر، قتل يوم بدر مشرکًا، قتله: أبو اليسر كعب بن عمرو، ويقال: علي، ويقال: أبو أسيد الساعدي ﷺ.

ينظر: جهمرة أنساب العرب (١/٢٠) نسب قريش (١١/٤٠٤)، أنساب الأشراف (١/١٣٠)، الأغاني

ابنا الحجاج^(١)، وعتبة بن عبدالعزيز^(٢)، ومعقب^(٣) بن عبدالعزيز^(٤).

وفي الحديث: « ما منكم (من) أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن الله عافاني / وأعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير^(٥) ». وقيل: الإضافة^(٦) ليست من باب إضافة الصفة للموصوف بل هي من باب غلام زيد^(٧) أي: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ أي: مُتَمَرِّدِينَ مُغْوِينَ لَهُمْ، وعلى هذا

﴿

(١٧/ ٢٨٢) الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه (١/ ٣٩)

(١) الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

ينظر: جمهرة أنساب العرب (١/ ١٦٥)، جوامع السيرة (١/ ٥٣) البداية والنهاية (٣/ ٤٧)،

(٢) عتبة بن عبدالعزيز أبي لهب بن عبدالمطلب، أمهم: أم جميل بنت حرب (حمالة الخطب)، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ ثم طلقها، ثم تزوجها عثمان بن عفان ﷺ بمكة، وماتت بها. له صحبه، شهد حيننا مع النبي ﷺ.

ينظر: نسب قريش (٣/ ٨٩)، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ (١/ ٢٩)، المعارف (١/ ١٤٢)، أنساب الأشراف (١/ ٥٩)، جمهرة أنساب العرب (١/ ٧٢)

(٣) في ح وس: معتب.

(٤) معقب بن أبي لهب بن عبدالمطلب، يقال: أنه تزوج أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ، أمه: أم جميل بنت حرب بن أمية «حمالة الخطب»، له صحبة، وشهد حيننا مع النبي ﷺ وثبت فيمن ثبت معه، وأصيبت عينه يومئذ، أقام بمكة ولم يأت المدينة.

ينظر: نسب قريش (٣/ ٩٠)، أنساب الأشراف (٢/ ٧٣) جمهرة أنساب العرب (١/ ٧٢)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب (١/ ٤)، خلاصة سير سيد البشر (١/ ١٤٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧/ ١٥٤-١٥٥)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، حديث رقم (٧٠٣٩).

(٧) أي في قوله تعالى: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ..﴾.

(٨) ينظر: المقتضب (٤/ ٢٧٧)، أصول النحو (١/ ٣٨٨-٣٨٩)، الأصول في النحو (١/ ٥٣).

فَسَّرَهُ عَكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَالْكَلْبِيُّ قَالُوا: لَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينُ وَالْمَعْنَى: شَيَاطِينُ الْإِنْسِ الَّتِي مَعَ الْإِنْسِ، وَشَيَاطِينُ الْجِنِّ الَّتِي مَعَ الْجِنِّ^(١)، فَسَمَّ إِبْلِيسَ (الْإِنْسِ الَّتِي مَعَ)^(٢) جُنْدَهُ فَرِيقًا إِلَى الْإِنْسِ وَفَرِيقًا إِلَى الْجِنِّ، يَتَلَقَوْنَ فَيَأْمُرُ بَعْضُ بَعْضًا أَنْ يُضِلَّ صَاحِبَهُ بِمَا أَضَلَّ هُوَ بِهِ صَاحِبَهُ^(٣)، وَرُجِّحَتْ (هَذِهِ)^(٤) الْإِضَافَةُ بِأَنَّ أَصْلَ الْإِضَافَةِ الْمَغَايِرَةُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَرُجِّحَتْ الْإِضَافَةُ السَّابِقَةَ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّسْلِيَّ^(٥) وَالِاتِّسَاءَ بِمَنْ سَبَقَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، إِذْ كَانَ فِي أَمْرِهِمْ مَنْ يَعَادِيهِمْ كَمَا فِي مِلَّةِ^(٦) مُحَمَّدٍ مَنْ كَانَ يُعَادِيهِ وَهُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ، وَالظَّاهِرُ فِي ﴿جَعَلْنَا﴾ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ يُصَيِّرُهُمْ أَعْدَاءَ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالْعَدَاوَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَعْصِيَةٌ وَكُفْرٌ، فَاقْتَضَى أَنَّهُ خَالِقُ ذَلِكَ^(٧)، وَتَأْوِيلُ الْمُعْتَزَلَةِ هَذَا الظَّاهِرُ. فَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «وَمَا خَلَقْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَعْدَائِكَ كَذَلِكَ فَجَعَلْنَا بِمَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْدَائِهِمْ، لَمْ نَمْنَعِهِمْ^(٨) مِنَ الْعَدَاوَةِ» انْتَهَى^(٩). وَهَذَا قَوْلُ الْكَعْبِيِّ قَالَ: «خُلِّيَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ». وَقَالَ الْجَبَائِيُّ: «الْجَعْلُ هُنَا الْحُكْمُ وَالْبَيَانُ، يُقَالُ: كَفَّرَهُ: حَكَمَ بِكُفْرِهِ، وَعَدَّلَهُ: أَخْبَرَ عَنْ عَدَالَتِهِ، وَلَمَّا بَيْنَ لِلرَّسُولِ كَوْنَهُمْ أَعْدَاءَ لَهُمْ قَالَ جَعَلَهُمْ أَعْدَاءَ

- (١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤/١٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٢). وينظر: الكشف والبيان (٤/١٨١)، النكت والعيون (٢/١٥٧).
- (٢) ما بين القوسين زيادة في الأصل، ولم أقف عليها في بقية النسخ. والذي يظهر أن أبا حيان نقل العبارة عن الثعلبي وفيه: «أن إبليس قسم جنده فريقين، بعث منهم فريقاً إلى الإنس وفريقاً إلى الجن».
- (٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨١).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٥) في م: التسي.
- (٦) في س: أمة. والذي يظهر من السياق أنه الصواب.
- (٧) ينظر مفاتيح الغيب (١٣/١٢٥).
- (٨) في الأصل: يمنعهم وفي ح مهمله بدون نقط، وما أثبتته من م.
- (٩) الكشاف (٢/٥٦).

لهم»^(١).

وقال أبو بكر الأصم^(٢): «لَمَّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْعَالَمِينَ وَخَصَّه بِالْمُعْجَزَاتِ حَسَدُوهُ، وَصَارَ الْحَسَدُ سَبَبًا^(٣) لِلْعَدَاوَةِ الْقَوِيَّةِ، فَلِهَذَا التَّأْوِيلُ قَالَ جَعَلَهُمْ لَهُ أَعْدَاءَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

فَأَنْتَ [الَّذِي] صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(٥)»^(٦).
وَذَلِكَ يَقْتَضِي صَيْرُورَتَهُمْ أَعْدَاءَ لِلْأَنْبِيَاءِ^(٧)»^(٨).

- (١) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٥).
- (٢) في الأصل: الأصنم، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الصواب. سبقت ترجمته.
- (٣) في الأصل وَح: مبيناً، وما أثبتته من م، وهو موافق لما في مفاتيح الغيب الذي نقل أبو حيان بواسطته.
- (٤) أبو الطيب المتنبي.
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَح وَس، وما أثبتته من م.
- (٦) صدر بيت، والبيت بتمامه:
أَزَلُّ حَسَدَ الْحُسَدِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا.
ينظر: زهر الاداب (١/٥٠٥)، شرح ديوان المتنبي. (١/٢٦٧).
- (٧) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٥).
- (٨) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٥)، وذكر أنها إجابة الكعبي عما ذكره أبو بكر الأصم آنفاً.
- (٩) عدول الزمخشري وغيره من المعتزلة عن ظاهر الآية وتأويله لها بأن ذلك خيلنا بينك وبين أعدائك فيه تحريف ظاهر، لأن القول بظاهر الآية يلزم منه أن يكون عداوة المجرمين للأنبياء من خلق الله، وهي ما يخالف عقيدة المعتزلة إذ من عقيدتهم: أن الله غير خالق لأفعال العباد، بل هي من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله ﷻ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم. وأما أهل السنة والجماعة فيرون أن أفعال العباد خلق لله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسيبات، فالعباد لهم قدرة ومشئنة وإرادة، لكنها تحت قدرة الله ومشئنته وإرادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
- ينظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد (٨/٣)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٨/٩٣، ٩٤، ٣٨٩، ٣٩٣)، شرح الطحاوية (٤٩٣)، ط. المكتب الإسلامي.

وَأَنْتَصَبَ ﴿عَمُورًا﴾ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ^(١)، وَجَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لـ ﴿يُوحَى﴾^(٢)، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى يَغُرُّ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، أَوْ مَصْدَرًا^(٣) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَي: غَارَيْنِ^(٤). ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] أَي: مَا فَعَلُوا الْعِدَاوَةَ، أَوِ الْوَحْيَ^(٥)، أَوْ الزَّخْرَفَ، أَوِ الْقَوْلَ، أَوِ الْغُرُورَ أَوْ جِهَ ذِكْرُهَا^(٦).

﴿فَدَرَّهْمٌ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] أَي: أَتْرَكَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ مِنْ تَكْذِيبِكَ، وَيَتَضَمَّنُ الْوَعِيدَ وَالتَّهْدِيدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُرِيدُ مَا زَيَّنَ لَهُمْ إِبْلِيسَ وَ(مَا)^(٧) غَرَّهُمْ بِهِ» أَنْتَهَى^(٨). وَظَاهِرُ الْأَمْرِ الْمُوَادَعَةَ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَاتِ الْقِتَالِ^(٩). وَقَالَ قَتَادَةُ: «كُلُّ ذَرْ» فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ مَنْسُوخٌ بِالْقِتَالِ^(١٠). وَ«مَا» بِمَعْنَى «الَّذِي»، أَوْ مَوْصُوفَةٌ، أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ^(١١).

- (١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٦).
- (٢) ينظر: المحرر الوجز (٣/٤٤٤).
- (٣) في م: مقدرًا.
- (٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٦).
- (٥) في الأصل وَم: والوحي، وما أثبتته من ح.
- (٦) ينظر: الكشاف (٢/٥٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٤)، زاد المسير (٣/١٠٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٢).
- (٧) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٨) مفاتيح الغيب (١٣/١٢٨).
- (٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٤)، زاد المسير (٣/١٠٩).
- (١٠) المحرر الوجيز (٣/٤٤٤).
- (١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٣).

﴿وَلِنَصِّغَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣].

أي: ولتصغي إليه^(١)، الضمير^(٢) يعود على ما عاد عليه في «فعلوه»^(٣).
﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام^(٤). واللام لام كي^(٥)، وهي معطوفة على قوله: ﴿عُرُورًا﴾ لما كان معناه للغرور فهي متعلقة بـ ﴿يُوحَى﴾^(٦)، ونصب (غرورا) لاجتماع شروط النصب فيه، وعدى ﴿يُوحَى﴾ إلى هذا باللام لفوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل، لأن فاعل ﴿يُوحَى﴾ هو ﴿بَعْضُهُمْ﴾ وفاعل «تصغى» هو ﴿أَفْعَدُهُ﴾، وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة، لأنه أولاً يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل، فكأن كل واحد مسبب عن ما قبله.

وقال الزمخشري: «﴿وَلِنَصِّغَنَّ﴾ جوابه محذوف تقديره: «وليكون ذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا» على أن اللام لام الصيرورة، والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يرجع إلى ما رجع

(١) أخرجه عن ابن عباس، والسدي ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/٦-٧)، وعن السدي ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٣). وينظر: الكشاف (٢/٥٦)، زاد المسير (٣/٥٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٤٩).

(٢) أي: في ﴿إِلَيْهِ﴾.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٢٥٦).

(٤) أخرجه عن ابن عباس ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨). وينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٤٧٨)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٢)، الكشاف والبيان (٤/١٨٢)، النكت والعيون (٢/١٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣)، تفسير البيضاوي (٢/١٧٨).

(٥) أي في: ﴿وَلِنَصِّغَنَّ﴾.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).

إليه الضمير في ﴿فَعَلُوهُ﴾ أي: ولتميل [إلى] ^(١) ما ذَكَرَ من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار ^(٢) انتهى.

وتسمية ما يتعلّق به اللام جواباً اصطلاحاً غريب، وما قاله هو قول الزجاج قال: «تقديره: ولتصغى إليه فعلوا ذلك، فهي لام صيرورة» ^(٣). وذهب الأخفش إلى أن ﴿وَلِصَغَى﴾ هي لام كي، وهي جوابٌ لقسم محذوف تقديره: والله لتصغى، ووضع لتصغى موضع ولتصغين ^(٤)، فصار جواب القسم من قبيل المفرد فنقول: «والله ليقيم زيد التقدير: أقسم بالله لقيام زيد، واستدل على ذلك بقول الشاعر ^(٥):

إذا قلتُ قَدني قال بالله حلفاً ^(٦) لتغني عني ذا ^(٧) إنائك أجمعاً ^(٨) /

وبقوله: ﴿وَلِصَغَى﴾، والردّ عليه مذكور في كتب النحو ^(٩).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) الكشاف (٥٦/٢)

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٨٤/٢)

(٤) ينظر: معاني القرآن (٣٠/٢)، عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾، البيان في غريب وإعراب القرآن (٢٨٣/١)، مغني اللبيب (١/٢٧٨)، (٥٣٤) ط٦. دار الفكر، همع الهوامع (٤٨٤/٢).

(٥) حريث بن عتاب النبهاي الطائي.

(٦) في م: حلفت.

(٧) في الأصل وم: إذا، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في مصادر البيت.

(٨) ينظر: شرح ديوان الحماسة (١/١٦٩)، المفصل في صناعة الإعراب (١/١٢٢)، الانتخاب لكشف الأبيات المشكّلة الإعراب (١/٥٥). وفيه صدر البيت: إذا قال قَدني...، خزنة الأدب (١/٤٧٠) وفيه: صدر البيت: إذا قال قَدني قلت آليت حلفاً.

(٩) ينظر: مغني اللبيب (٣/٧٠-٧١) ط. الكويت (١٤٢١هـ)، همع الهوامع (٤٨٤/٢).

وقرأ النخعي، والجراح بن عبدالله^(١): «وَلِتُصْنِغِي» من أَصْغَى رباعياً^(٢). وقرأ الحسن: «بسكون اللام في الثلاثة»^(٣). وقيل عنه^(٤): «لِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرَفُوا» وبالكسر في ﴿وَلِتُصْنِغِي﴾^(٥). وقال أبو عمرو الداني: «قراءة الحسن إنما هي: «وَلِتُصْنِغِي» بكسر الغين»^(٦) انتهى. وَخَرَجَ سكون^(٧) اللام في الثلاثة (على أنه شاذ في لام كي)^(٨).

وهي معطوفة على ﴿عُرُورًا﴾^(٩)، وسكون لام كي في نحو هذا شاذ في السماع قوياً في القياس قاله أبو الفتح^(١٠). وقال غيره^(١١): «هي لام الأمر في الثلاثة»^(١٢).

- (١) لم أفق على ترجمته.
- (٢) «وَلِتُصْنِغِي». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٦)، الدر المصون (٥/١٢٠-١٢١).
- (٣) أي في الأفعال الثلاثة «وَلِتُصْنِغِي... وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرَفُوا». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠) ولم يذكر «وَلِيَرْضَوْهُ»، المحتسب (١/٢٢٧)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).
- (٤) أي: الحسن.
- (٥) أي: أن قراءة الحسن في «وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرَفُوا» بالكسور وفي «لِتُصْنِغِي» بالكسر.
- (٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣).
- (٧) المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).
- (٨) في الأصل: بسكون، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من م.
- (١٠) قال ابن عطية: «ويظهر أن تُحْمَل قراءة الحسن بسكون اللامات الثلاثة على أنها لام الأمر المُصَمَّن الوعيد والتهديد» المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).
- (١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٥)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٦).
- (١٢) ينظر: المحتسب (١/٢٢٧).
- (١٣) أي: غير أبي الفتح.
- (١٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣).

وَيُعِيدُ ذَلِكَ فِي «وَلِتَصْغَى»: بإثبات الياء^(١)، وإن كان قد جاء ذلك في قليل من الكلام.

قرأ قبل^(٢): «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ» على أنه يحتمل التأويل^(٣). وقيل: هي في ﴿وَلِتَصْغَى﴾ لام كي سُدَّ ذَا^(٤)، وفي ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ لام الأمر مضمناً [التهديد]^(٥) والوعيد^(٦) كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، وفي قوله: ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ أنها تُفيد التعظيم والتشنيع^(٧) لما يعملون كقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

(١) قال ابن عطية «ولا يُحتمل ان تكون هذه اللامات - على هذه القراءة - لام الأمر وضمنها الوعيد وتبقى الياء في ﴿وَلِتَصْغَى﴾» المحرر الوجيز (٣/٤٤٥).

وقال القرطبي: «وزعم بعضهم أنها لام الأمر، وهو غلط لأنه كان يجب «ولتصغ إليه» بحذف الألف». وأنكر الرماني أيضاً ذلك فقال: هو غلط، إذ لو كان كما زعم أنها لام أمر لكان «ولتصغ إليه» بحذف الألف. ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٧). وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣). وقال أبو البقاء: «وليست لام الأمر، لأنه لم يجزم الفعل» التبيان في إعراب القرآن، (١/٥٣٣).

(٢) محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد، الإمام أبو عمر المخزومي أبو عمر المخزومي، مولا هم، المكي المقرئ «شيخ المقرئين»، ولد سنة (١٩٥ هـ) انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، توفي سنة (٢٩١ هـ). ينظر: معجم الأدباء (١٧/١٧-١٨)، معرفة القراء الكبار (١/٤٥٢-٤٥٣)، غاية النهاية (٢/١٤٦-١٤٧).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢٦١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢١٧)، إبراز المعاني من حرز الأمان (١/٣١٣)، مغني اللبيب (١/٦٢١). ط. دار الفكر.

(٤) ينظر: المحتسب (١/٢٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٢)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٣).

(٧) في الأصل: التشيع، وفي ح: التبشيع، وما أثبتته من م.

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام: ١١٤] قال
 مُشْرِكُو قَرِيشٍ لِلرَّسُولِ: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَكْمًا مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَإِنْ شِئْتَ مِنْ
 أَسَاقِفَةِ النَّصَارَى لِيُخْبِرُنَا عَنْكَ بِمَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرٍ كَفَرْتُمْ بِهِ^(١). وَوَجْهٌ نَظَّمَهَا بِمَا قَبْلَهَا
 أَنَّهُ لَمَّا حَكَى حَلْفَ الْكُفَّارِ وَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي إِظْهَارِ الْآيَاتِ الْمَقْتَرِحَةِ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ^(٢)
 يَبْقَوْنَ مُصْرِّينَ عَلَى الْكُفْرِ بَيِّنَ الدَّلِيلِ عَلَى نُبُوَّتِهِ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ [عَلَيْهِ]^(٣)، وَقَدْ عَجَزَ
 الْخَلْقُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَحُكْمِهِ فِيهِ بِنُبُوَّتِهِ، وَبِاشْتِمَالِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ حَقٌّ،
 وَأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقٌّ^(٤). وَوَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ: أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْعِدَاوَةَ وَتَهْدِيدَهُمْ
 قَالُوا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي سَبَبِ النُّزُولِ. وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ وَاخْتَلَفُوا فِيهِ
 جَعَلُوا بَيْنَهُمْ كَاهِنًا حَكَمًا فَأَمَّرَهُ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ
 مَعْنَاهُ النَّفْيُ أَي: لَا أَبْتَغِي حَكْمًا غَيْرَ اللَّهِ. قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: « وَالْحَكْمُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَاكِمِ لِأَنَّهُ
 مَنْ عُرِفَ مِنْهُ الْحَكْمُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَالْحَاكِمُ اسْمُ فَاعِلٍ يَصْدُقُ عَلَى الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ
 »^(٥). وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: الضَّرِيرُ: « الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْحَكْمَ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْحَاكِمُ
 يَحْكُمُ بِالْحَقِّ وَبِغَيْرِ الْحَقِّ »^(٦). وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ نَحْوَهُ. قَالَ « الْحَكْمُ أَبْلَغُ مِنَ الْحَاكِمِ إِذْ
 هِيَ صَيغَةٌ^(٧) لِلْعَدْلِ مِنَ الْحُكْمِ، وَالْحَاكِمُ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ وَقَدْ يُقَالُ لِلجَائِرِ^(٨) « أَنْتَهَى.

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/١٦٠)، زاد المسير (٣/١١٠).

(٢) في س: أنهم.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) مفاتيح الغيب (١٣/١٣٠).

(٥) لباب التفاسير (١/٢٨٣).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢/١٥٩) ولم ينسبه له.

(٧) في الأصل: صبغة، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٨) المحرر الوجيز (٣/٤٤٦).

وكانه إشارة إلى حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون ولو بعث إليهم كل الآيات، أو حُكْمُهُ بَأَنَّ جَعَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ أَعْدَاءَ، و﴿حَكَمًا﴾ أي: فاصلاً بين الحق والباطل. وجَوَّزُوا فِي إِعْرَابِ «غَيْرِ» أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِ﴿أَبْتَغَى﴾^(١) و﴿حَكَمًا﴾ حال^(٢)، وعكسه^(٣). وأجاز الحوفي، وابن عطية أن يَنْتَصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ^(٤) عَنْ غَيْرِهِمْ^(٥) كَقَوْلِهِمْ: «إِنْ لَنَا غَيْرُهَا [إِبْلًا]^(٦)» وَهُوَ مُتَّجِهٌ، وَحَكَاهُ أَبُو الْبَقَاءِ^(٧)، و﴿الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ^(٨)، و﴿مُفَصَّلًا﴾ مُوَضَّحًا مُزَالِ الْإِشْكَالِ^(٩)، أَوْ ﴿مُفَصَّلًا﴾ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ^(١٠) أَوْ ﴿مُفَصَّلًا﴾ مُفَرَّقًا عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ أَي: لَمْ يُنْزَلْهُ مَجْمُوعًا^(١١)، أَوْ ﴿مُفَصَّلًا﴾ فِيهِ الْأَحْكَامُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ، وَالضَّلَالِ وَالْهُدَى^(١٢)، أَوْ ﴿مُفَصَّلًا﴾ مُبَيِّنًا فِيهِ الْفَصْلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالشَّهَادَةَ لِي بِالصِّدْقِ

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٢/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٣/١).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٢/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٣/١).

(٣) أي: «حكماً» مفعول ابتغى، و«غير» حال. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٣/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢١٨/٢).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٢/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٣/١)، المحرر الوجيز (٤٤٦/٣)، الدر المصون (١٢٣/٥).

(٥) في ح: غير.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٣/١).

(٨) ينظر: جامع البيان (٨/٨)، زاد المسير (١١٠/٣).

(٩) ينظر: النكت والعيون (١٦٠/٢)، المحرر الوجيز (٤٤٦/٣).

(١٠) ينظر: زاد المسير (٧٤/٤).

(١١) ينظر: زاد المسير (٧٤/٤).

(١٢) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٩٣/٢)، النكت والعيون (١٦٠/٢)، زاد المسير (١١٠/٣).

وعليكم بالافتراء^(١) أقوال خمسة، وبهذه الآية خَاصَمَت الخوارج^(٢) علياً في تكفيره بالتحكيم^(٣)، وهذه الجملة حالية^(٤).

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤] أي: والذين أعطيناهم علم التوراة والإنجيل والزبور والصُّحُف، والمراد علماء أهل الكتاب، فهو عام بمعنى الخصوص^(٥)، وهذه الجملة تكون استثناءً وتتضمن الاستشهاد بمؤمني أهل الكتاب والظُّعْن على مشركيهم وحَسَدَتِهِمْ^(٦)، والعَضْد في الدلالة بأن القرآن حَقٌّ يَعْلَم أهل الكتاب أنه حَقٌّ لتصديقه كُتِبَهُمْ وموافقته لها^(٧).

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٦٠)، الكشاف (٢/ ٤٤٩).

(٢) الخوارج: الطائفة الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام.

قال الأشعري: «والسبب الذي سَمَّوا له خوارج، خروجهم على علي بن أبي طالب» ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٢٧-١٢٨).

وهم مبتدعة مارقون كما ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة على ذمهم والظعن عليهم. ينظر: درء التعارض (١/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٦).

(٤) قضية التحكيم: أنهم أجبروا علياً على قبول التحكيم، وحينما تم ذلك طلبوا منه أن يرجع عنه بل ويعلن إسلامه، فَرَدَّ عليهم ردّاً عنيفاً. وكان ذلك سبباً من الأسباب القوية لظهور الخوارج.

ينظر: الفرق بين الفرق (١/ ٥٥-٩٩)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية (١/ ٦٨) المواقف للإيجي (٣/ ٦٩٧)، شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ٣٠٥).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢١٩).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٦).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٦).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٦).

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ﴾ [الأنعام: ١١٤]. قيل: الخطاب للرسول خطاب لأمته^(١).
 وقيل: لكل سامع أي: إذا ظهرت الدلالة فلا ينبغي أن يمتري فيه^(٢). وقيل: هو من
 باب التهيج والإلهاب / كقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣). وقيل: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾
 مِنَ الْمُتَمَتِّينَ ﴿في أن أهل الكتاب يعلمون أنه مُنَزَّلٌ من ربك بالحق، ولا يرئيبك
 جحود أكثرهم وكُفْرهم﴾^(٤). وقرأ ابن عامر^(٥)، وحفص: ﴿مُنَزَّلٌ﴾ بالتشديد^(٦)،
 والباقون بالتخفيف^(٧).

[١٣٩/ب]

(١) ينظر: الكشاف (٥٧/٢).

(٢) ينظر: الكشاف (٥٧/٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٥٦/٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٥٦/٢).

(٥) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٦) «مُنَزَّلٌ» قراءة ابن عامر، وحفص. ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٣/٢).

(٧) «مُنَزَّلٌ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٣/٢).

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] لما تقدّم من أول السورة إلى هنا دلائل التوحيد والنبوة والطعن على مخالفي ذلك وكان من هنا إلى آخر السورة أحكام وقصص - ناسب ذكر هذه الآية هنا أي: تمت أفضيتها وأقداره قاله ابن عباس^(١). وقال قتادة: «كلماته هو القرآن»^(٢). وقال الزمخشري: «كل ما أخبر به، وأمر ونهى، ووعد وأوعد»^(٣). وقال الحسن: «صدقاً في الوعد، وعدلاً في الوعيد»^(٤). وقيل: في ما تضمن من خير^(٥) وحكم^(٦)، أو فيما كان وما يكون، أو فيما أمر وما نهى، أو في الترغيب والترهيب، أو فيما قال: هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار، أو في الثواب والعقاب، أو في نصرة أوليائه وخذلان أعدائه، أو في نصرة الرسول ببدر وإهلاك أعدائه، أو في الإرشاد والإضلال، أو في الغفران والتعذيب، أو في الفضل والمنع، أو في توسيع الرزق وتقتيره، أو في إعطائه وبلائه، وهذه الأقوال أول القول فُسّر به الصدق والمعطوف فُسّر به العدل.

وأعرب الحوفي، والزمخشري، وابن عطية، وأبو البقاء: ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ مَصْدَرَيْنِ

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٣)، الوجيز للواحيدي (١/٣٧٢)، معالم التنزيل (٣/١٨١)، زاد المسير (٣/١١١).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٣)، النكت والعيون (٢/١٦٠)، زاد المسير (٣/١١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٤).

(٣) في م: وإذ وعد.

(٤) الكشاف (٢/٥٧).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٣) نسبة لقتادة، معالم التنزيل (٣/١٨١) بلا نسبة. ولم أقف على مَنْ نسبه للحسن.

(٦) في الأصل وم: من خير، ما أثبتته من ح.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٧).

في موضع الحال^(١)، والطبري: تمييزاً^(٢)، وجوزهُ أبو البقاء^(٣). وقال ابن عطية: «هو غير صواب»^(٤). وزاد أبو البقاء مفعولاً من أجله^(٥)، وليس المعنى في ﴿وَتَمَّتْ﴾: أنها كان بها نقص فكملت^(٦) وإنما المعنى: استمرت وصحت^(٧)، كما جاء في الحديث: «تم حمزة على إسلامه»^(٨)، وكقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ﴾ [هود: ١١٩] أي: استمرت، وهي عبارة عن نفوذ أفضيته. وقرأ الكوفيون هنا وفي يونس في الموضعين، وفي المؤمن «كَلِمَةً» بالإنفراد^(٩)، ونافع جميع ذلك «كَلِمَاتٌ» بالجمع، تابعه أبو عمرو، وابن كثير هنا^(١٠).

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥] أي: لا مُغَيِّرَ لَأَقْضِيَّتِهِ^(١١)، أو لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ

- (١) ينظر: الكشاف (٥٧/٢)، المحرر الوجيز (٤٤٧/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٣٤/١).
- (٢) ينظر: جامع البيان (٩/٨)، المحرر الوجيز (٤٤٧/٣).
- (٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٤/١).
- (٤) المحرر الوجيز (٤٤٧/٣).
- (٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٤/١).
- (٦) في ح: فكلمت.
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٤٧/٣).
- (٨) لم أقف عليه، والذي يظهر لي أنه من أقوال أصحاب السير، قال ابن عطية: «وقبله ما وقع في السيرة من قولهم: «وتم حمزة على إسلامه» في الحديث مع أبي جهل». ينظر: المحرر الوجيز (٤٤٧/٣).
- (٩) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٣/٢).
- (١٠) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٣/٢).
- (١١) ينظر: الكشاف والبيان (١٨٤/٤)، زاد المسير (١١١/٣).

القرآن فلا يَلْحَقُهَا تَغْيِيرٌ لَّا فِي الْمَعْنَى وَلَا فِي اللَّفْظِ^(١)، وفي حرف أبي: « لا مُبَدَّل
لكلمات الله »^(٢).

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥] أي: السميع للأقوال، العليم بالضمائر.



(١) ينظر: زاد المسير (٣/١١١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٧).

﴿وإن تُطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام: ١١٦] أي: وإن توافق فيما هم عليه من عبادة غير الله وشرع ما شرعوه بغير إذن الله أكثر، لأن الأكثر إذ ذاك كانوا كفاراً، والأرض هنا الدنيا قاله ابن عباس^(١). وقيل: ﴿أكثر من في الأرض﴾ رؤساء مكة، والأرض مختصة^(٢) بأرض مكة^(٣)، وكثيراً ما ذمَّ [الله]^(٤) الأكثر في كتابه، والغالب أنه لا يقال الأكثر إلا للذين يتبعون أهواءهم.

﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ [الأنعام: ١١٦] أي: ليسوا راجعين في عقائدهم إلى علم، ولا فيما شرعوه إلى حكم [الله]^(٥). ﴿وإن هم إلا يخوضون﴾ [الأنعام: ١١٦] أي: يقتدرون ويخوضون، وهذا تأكيد لما قبله. ومن المفسرين من خصَّ هذه الطاعة واتباعهم الظنَّ وتخرصهم بأمر الذبائح، وحكي أن سبب النزول مجادلة المشركين الرسول في أمر الذبائح وقولهم: نأكل ما نقتل، ولا نأكل ما قتل الله، فنزلت مخبرة أنهم يعتدون^(٦) بظنونهم وبخرصهم^(٧).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٧).

(٢) في الأصل وح: خاص، وما أثبتته من م.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٨٦)، بحر العلوم (١/٤٧٧)، الوجيز للواحدي (١/٣٧٢).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في الأصل وح: يقتدرون، وما أثبتته من م.

(٧) في ح: وتخرصهم.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٨).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧].

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَخْبَرَ أَنَّهُ (١) أَعْلَمُ الْعَالَمِينَ بِالضَّالِّ وَالْمُهْتَدِيِ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَبِكَ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ وَأَنْتَ الْمُهْتَدِي. وَ﴿مَنْ﴾ قِيلَ: فِي مَوْضِعٍ جَرَّ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ وَإِبْقَاءِ عَمَلِهِ (٢)، وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشَّعْرِ (٣) نَحْوُ: زَيْدٌ أَضْرَبُ السَّيْفَ أَي: بِالسَّيْفِ. وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بـ ﴿أَعْلَمُ﴾ بَعْدَ حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ» (٤). وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلَ لَا يُعْمَلُ النَّصْبَ فِي الْمَفْعُولِ بِهِ (٥)، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ أَي: يَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ، وَدَلَّ عَلَى حَذْفِهِ ﴿أَعْلَمُ﴾ (٦)، وَمِثْلُهُ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ (٧):
وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا (٨) (٩)

(١) في ح: به.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٥)، الدر المصون (١/١٢٦).

(٣) في م: السفر.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٧).

(٥) المحتسب (١/٢٢٩)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٥٣٤)، المحرر الوجيز (٣/٤٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٥).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٤).

(٧) يقول أبو علي الفارسي: «أفعل لا يقوى قوة الفعل فيعمل فيما قبله» المسائل الحلبية (١٧٧-١٨١).
وينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨، ٥٣٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٨٤).

(٨) البيت للعباس بن مرداس السلمى، أنشده أبو زيد في كتابه النوادر في اللغة (٢٦٠) وهو ليس من شعره.

(٩) القَوَانِسُ جمع قَوْنَسٍ وهو عظم ناتئ بين أذني الفرس وأعلى بيضة الحديد وهي الخَوْدَةُ. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٤/١٢٦).

(١٠) عجز البيت، والبيت بتامه:

[١/١٤٠]

أي: نَضْرِبُ القَوَانِسَ، وهي إذ ذاك موصولة وصلتها ﴿يَضِلُّ﴾، وَجَوَّزَ أبو البقاء أن تكون موصوفة بالفعل^(١). وقال الكسائي، والمُبَرِّدُ، والزجاج، ومكي: في موضع رفع، وهي استفهامية مبتدأ، والخبر / ﴿يَضِلُّ﴾، والجملته في موضع نَصْبٍ بـ ﴿أَعْلَمُ﴾ أي: أعلم أيُّ الناس يَضِلُّ كقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾^(٢) [الكهف: ١٢]. وهذا ضعيف، لأن التعليق فرغ عن جواز العمل، وأفعل التفضيل لا يعمل في المفعول به فلا يعلق عنه، والكوفيون يُجيزون إعمال^(٣) أفعل التفضيل في المفعول به^(٤) والرد عليهم في كتب النحو^(٥). وقرأ الحسن، وأحمد بن أبي شريح^(٦): «يُضِلُّ»

أَكْرَرَ وَأَحْمَىَ لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنْهَا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِيسَا.

ينظر: الحماسة البصرية (١/ ٥٤-٥٥)، ديوان الحماسة (١/ ١٦٩)، خزانة الأدب (٨/ ٣٢٣).

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٨، ٥٣٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٦)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٦٧)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٣٤)، (١/ ٢٦٦)، الدر المصون (٥/ ١٢٧).

(٣) في الأصل: إفعال، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في ح: المعمول به.

(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٦٨-٦٩)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/ ١٨٦-١٨٩)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/ ٦١٩-٦٢٠)، همع الهوامع (٣/ ٩٤-٩٥).

(٦) لم أقف عليه بهذا الاسم، والذي يظهر - والله أعلم - أنه أحمد بن أبي شريح الرازي النَّهْشَلِي، أبو جعفر المقرئ، واسم أبيه الصَّبَّاح، وقيل: هو أحمد بن عمر بن الصَّبَّاح، قرأ على الكسائي، توفي بعد الأربعين ومائتين.

ينظر: معرفة القراء الكبار (٥/ ٤٣٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٥)، وقال المحقق في حاشية الكتاب: تصحفت «سريج» في تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٥) و«الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٠) إلى «شريح»، وقد قيده المؤلف الذهبي في «المشته» (٣٩٥)، وابن حجر في «تبصير المنتبه» (٢/ ٧٧٩) ابن أبي سُريج.

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١٨] ذَكَرَ أَنَّ السَّبَبَ فِي نَزُولِهَا: أَنَّهُمْ قَالُوا لِلرَّسُولِ: مَنْ قَتَلَ الشَّاةَ الَّتِي مَاتَتْ؟ قَالَ: اللَّهُ، قَالُوا: فَتَزْعَمُ^(١) أَنْ مَا قَتَلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ وَمَا قَتَلَهُ الصَّقْرُ وَالْكَلْبُ حَلَالٌ، وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ حَرَامٌ^(٢). وَقَالَ عِكْرَمَةُ: «لَمَّا أَنْزَلَ تَحْرِيمَ الْمَيْتَةِ كَتَبَ مَجُوسُ فَارَسَ إِلَى مُشْرِكِي - قَرِيشَ - وَكَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَيْنَهُمْ مُكَاتِبَةٌ - أَنْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ أَمْرَ اللَّهِ، ثُمَّ يَزْعَمُونَ أَنَّ مَا ذَبَحُوا فَهُوَ حَلَالٌ وَمَا ذَبَحَ اللَّهُ فَهُوَ حَرَامٌ، فَوَقَعَ فِي أَنْفُسِ نَاسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا﴾ [الأنعام: ١٢١]»^(٣). وَلَمَّا تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الَّتِي قَبْلَهَا الْإِنْكَارَ عَلَى اتِّبَاعِ الْمُضِلِّينَ الَّذِينَ يُحِلُّونَ الْحَرَامَ وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَكَانُوا يُسَمُّونَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يُذَكَّرُ بِهِ^(٤) اسْمَ آلِهِتِهِمْ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ مَا سُمِّيَ عَلَى ذَكَاتِهِ اسْمَ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ مِنْ آلِهِتِهِمْ أَمَرَ بِإِبَاحَةِ، وَمَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَهُوَ الْمُدَّكِّي لَا مَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ^(٥). وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «﴿فَكُلُوا﴾ مُسَبَّبٌ^(٦) عَنِ^(٧) الْإِنْكَارِ اتِّبَاعِ الْمُضِلِّينَ»^(٨). وَعَلَّقَ أَكْلَ مَا سُمِّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَكَاتِهِ بِالْإِيمَانِ كَمَا تَقُولُ: أَطْعَمَنِي إِنْ كُنْتُ ابْنِي^(٩) أَي: أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ فَلَا تُخَالِفُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَهُوَ حَتٌّ عَلَى أَكْلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَرَكَ مَا حَرَّمَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: مَا تَزْعَمُ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ - عَنِ عِكْرَمَةَ، وَالْحَضْرَمِيِّ، وَالضَّحَّاكِ - الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٧/٨).

(٣) مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (١٣/١٣٩)، غَرَائِبُ الْقُرْآنِ وَرَغَائِبُ الْفِرْقَانِ (٣/١٥٣).

(٤) فِي ح: يَذْبَحُونَهُ، وَفِي س: يَذْكُرُونَهُ.

(٥) يَنْظُرُ: ١ لِكَشَافِ (٥٧/٢)، مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (١٣/١٣٥).

(٦) فِي م وَس: مُتَسَبِّبٌ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: عَلَى، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَشَافِ.

(٨) الْكَشَافِ (٥٧/٢).

(٩) يَنْظُرُ: الْفُرُوقُ (أَنْوَارُ الْبُرُوقِ فِي أَنْوَاءِ الْفُرُوقِ) مَعَ هَوَامِشِهِ (١/١٧٩، ١٨٢).

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] أي: وأي غرض لكم في الامتناع من أكل ما ذُكِرَ اسم الله عليه^(١)؟ وهو استفهام يتضمّن الإنكار على مَنْ امتنع من ذلك أي: لا شيء^(٢) يمنع من ذلك ﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ﴾ في هذه السورة، لأنها على ما نُقِلَ مكيّة ونزلت في مرة واحدة^(٣) فلا يُناسب أن يكون ﴿وَقَدْ فَضَّلَ﴾ راجعاً إلى تفصيل البقرة والمائدة لتأخيرهما في النزول عن هذه السورة^(٤). وقال الزمخشري: «﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ﴾ مما لم يُحرّم عليكم وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]»^(٥) انتهى. وذكرنا أن تفصيل التحريم بما في البقرة^(٦) والمائدة^(٧) لا يُناسب، ودعوى زيادة «لا» هنا لا حاجة إليها، والمعنى على كونها نافية صحيح واضح، و﴿أَلَّا تَأْكُلُوا﴾ أصله «في أن لا تأكلوا» فحذف «في» المتعلّقة بما تعلّق به «لكم» الواقع خبراً لـ «ما» الاستفهامية، ونفي ﴿أَلَّا تَأْكُلُوا﴾ على الخلاف أهو منصوب أو مجرور؟ ومن ذهب إلى أن ﴿أَلَّا تَأْكُلُوا﴾ في موضع الحال أي: تاركين الأكل فقوله: ضعيف^(٨) لأن «أن» ومعمولها لا يقع حالاً، وهذا منصوص عليه من سيويه^(٩)، ولا نعلم مخالفاً له ممن يُعتبر، وله علةٌ مذكورة

(١) ينظر: الكشاف (٥٧/٢)، تفسير النسفي (٣٤٢/١).

(٢) في الأصل: لأي شيء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) كما ذكر الصنعاني في تفسيره (٢٠٣/٢)، والطبري في تفسيره (١٤٢/٧)، والنحاس في معاني القرآن (٣٩٥/٢).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣٦/١٣).

(٥) الكشاف (٥٧/٢).

(٦) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ...﴾ الآية، البقرة: ١٧٣.

(٧) في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ...﴾ الآية، المائدة: ٣.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٥/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٢١/٢).

(٩) ينظر: الكتاب (٣٩٠/١).

في النحو^(١)، والجمله من قوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ في موضع الحال^(٢). وقرأ العربيان^(٣)، وابن كثير: ﴿فَصَّلَ﴾ و﴿حَرَّمَ﴾ مبنياً للمفعول^(٤). ونافع، وحفص: ﴿فَصَّلَ﴾ و﴿حَرَّمَ﴾ على بنائهما للفاعل^(٥). والأخوان، وأبو بكر: ﴿فَصَّلَ﴾ مبنياً للفاعل، و﴿حَرَّمَ﴾ مبنياً للمفعول^(٦)، وعطية^(٧) كذلك إلا أنه خَفَّفَ الصَّاد^(٨)، ومعنى ﴿إِلَّا مَا أَضْطَرَّرْتُمُ إِلَيْهِ﴾ من ما حَرَّمَ عليكم في حالة الاختيار فإنه حلال لكم في حالة الاضطرار. قال ابن عطية: «و» ما يُريد بها جميع ما حَرَّمَ كالميتة وغيرها». قال هو الحوفي: «وهي في موضع نَصْب [بالاستثناء أو الاستثناء منقطع]»^(٩). وقال أبو البقاء: «﴿مَا﴾ في موضع نَصْب»^(١٠) على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى، كأنه وَبَخَهُمْ بِتَرْكِ الأَكْلِ مما سُمِّي عليه، وذلك يتضمَّنُ إباحة الأكل مطلقاً^(١١).

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩] أي: وإن كثيراً من الكفار -المجادلين

في المطاعم وغيرها- ليضلُّون بالتحريم والتحليل وبأهوائهم وشهواتهم بغير علم / [١٤٠/ب]

(١) ينظر: إرتشاف الضرب (٣/ ١٥٧٠-١٥٧٢)، همع الموامع (٢/ ٢٩٨).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٢١).

(٣) أبو عمرو، وابن عامر.

(٤) «فُصِّلَ... حَرِّمَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢).

(٥) «فَصَّلَ... حَرِّمَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢).

(٦) «فَصَّلَ... حَرِّمَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢).

(٧) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، سبقت ترجمته.

(٨) «فَصَّلَ.. حَرِّمَ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١) «فَصَّلَ.. حَرِّمَ» كلاهما بالتخفيف، المحتسب

(١/ ٢٢٧) لم يذكر فيه إلا تخفيف «فَصَّلَ» ولم يذكر تخفيفاً في «حَرِّمَ»، شواذ القراءات الكرمانية (١٧٧).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٤٩)، الدر المصون (٥/ ١٢٩-١٣٠).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٥).

﴿أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وفي الحج ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ﴾ [الحج: ٩]، وفي لقمان ﴿لِيُضِلَّ﴾
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٦]، وفي الزمر ﴿أَنْدَادًا لِيُضِلَّ﴾ [الزمر: ٨]»^(١). وَضَمَّهَا الْكُوفِيُّونَ فِي
 السِّتَةِ^(٢)، وَافْقَهُمُ الصَّاحِبَانِ^(٣) إِلَّا فِي يُونُسَ وَهَذَا فَفَتْحًا^(٤).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩] أي: بالمجاوزين الحدَّ في الاعتداء
 فَيَحْلُلُونَ وَيُجْرَمُونَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ [مَنْ]^(٥) اللَّهُ، وَهَذَا إِخْبَارٌ يَتَّصِمُنَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ لِمَنْ
 اعْتَدَى أَي: فَيَجَازِيهِمْ عَلَى اعْتِدَائِهِمْ.

-
- (١) « لِيُضِلُّونَ، لِيُضِلُّوا، لِيُضِلَّ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١) -
 (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤).
- (٢) « لِيُضِلُّونَ، لِيُضِلُّوا، لِيُضِلَّ » ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١) -
 (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤).
- (٣) نافع وابن عامر.
- (٤) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠١-٢٠٢).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته ح.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] ﴿الْإِثْمِ﴾ عام في جميع المعاصي، لما عَتَبَ عليهم في تَرْكِ أَكْلِ مَا سَمَّى اللهُ عَلَيْهِ أَمْرًا بِتَرْكِ «الِإِثْمِ» مَا فُعِلَ ظَاهِرًا وَمَا فُعِلَ فِي خَفِيَّةٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: اتْرَكُوا الْمَعَاصِيَ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمَجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَعَطَاءٌ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَالزَّجَّاجُ^(١). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «ظَاهِرُ الزَّوْنِ»^(٢). وَقَالَ السُّدِّيُّ: «الزَّوْنُ الشَّهِيرُ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ، وَبَاطِنُهُ: اتِّخَاذُ الْأَخْدَانِ»^(٣). وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ: «ظَاهِرُهُ: مَا نَصَّ اللهُ عَلَى تَحْرِيمِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] الْآيَةُ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢] الْآيَةَ، وَبِالْبَاطِنِ: الزَّوْنُ»^(٤). وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «ظَاهِرُهُ: نَزْعُ أَثْوَابِهِمْ إِذْ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، وَبِالْبَاطِنِ: الزَّوْنُ»^(٥).

وقيل: ظاهره: عمل الجوارح، وباطنه: عمل القلب من الكبر، والحسد، والعُجب، وسوء الاعتقاد، وغير ذلك من معاصي القلب^(٦). وقيل: ظاهره: الخمر،

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٣-١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٧٦). وينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٧)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٨٠)، زاد المسير (٣/ ١١٤)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٣٧).

(٢) زاد المسير (٣/ ١١٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٧٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٧٦-١٣٧٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٠).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٣). وينظر: النكت والعيون (٢/ ١٦١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٠)، زاد المسير (٣/ ١١٤).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٧٠)، النكت والعيون (٢/ ١٦١)، تفسير السمعي (٢/ ١٣٩)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١).

وباطنه: النبيذ (المأول)^(١) وقال مجاهد أيضاً: « ظاهره: الزنا، وباطنه: ما نواه »^(٢).
 وقال الماتريدي: « الأليق أن يُحْمَلَ: ﴿ظَهَرَ الْإِثْمَ وَبَاطِنَهُ﴾ على أكل الميتة وما لم يُذكر
 اسم الله عليه »^(٣). وقال مقاتل: « ﴿الْإِثْمَ﴾ هنا الشرك »^(٤). وقال غيره: جميع
 الذنوب سوى الشرك. وكل هذه الأقوال تخصيصات لا دليل عليها، والظاهر العموم
 في المعاصي - كلها من الشرك وغيره - ظاهرها وخفيها، ويدخل في هذا العموم
 [كل]^(٥) ما ذكروه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠] أي: يكسبون الإثم
 في الدنيا سيجزون [في الآخرة]^(٦)، وهذا وعيد وتهديد شديد للعصاة^(٧).



(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٧٠).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ١٨٥)، زاد المسير (٣/ ١٤٨).

(٤) لم أجده في كتابه تأويلات القرآن.

(٥) تفسير مقاتل (١/ ٥٨٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٠).

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

قال السخاوي^(١): «قال مكحول^(٢)، وعطاء، وعكرمة: «هي منسوخة بقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥] ورؤي عن أبي الدرداء، وعبادة بن الصامت^(٣) مثل ذلك^(٤)، وأجاز ذبائح أهل الكتاب وإن لم يُذكر اسم الله عليها، وذهب جماعة إلى أن الآية مُحْكَمَةٌ ولا يجوز لنا أن نأكل من ذبائحهم إلا ما ذُكِرَ عليه اسم الله ورؤي ذلك عن علي، وعائشة، وابن عمر^(٥)؛ انتهى. ولا يُسمَّى هذا نَسْخًا

(١) أبو الحسن الهمداني السخاوي المصري، شيخ القراء والنحاة والفقهاء في زمانه، ولد بدمشق سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسة، سمع من جماعته، وأخذ اللغة عن أبي اليمن الكندي، وأكثر عن الإمام القاسم الشاطبي، وقرأ عليه وانتفع به، وقرأ علي جماعته غيره حتى فاق أهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير، ومات سنة (٦٤٣هـ). له مصنفات منها: التفسير إلى الكهف في أربع مجلدات، شرح الشاطبية في مجلدين، كتاب جمال القراء وتاج الإقراء، شرح المفصل في أربع مجلدات وغير ذلك.

ينظر: طبقات الشافعية القاضي شهبة (١١٧/٢)، طبقات المفسرين للدَّوْدِي (١/٤٢٥-٤٢٨)

(٢) أبو عبدالله الدمشقي، كان عبداً لسعيد بن العاص، فوهب لأمرأة من قريش فأعتقه، كان إمام أهل الشام وفقهها، توفي سنة (١١٢هـ)

ينظر: الجرح والتعديل (٤٠٧/٥)، حلية الأولياء (١٧٧/٥)، مختصر تاريخ دمشق (٧/٤٠٤).

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن الخزرج، يكنى أبا الوليد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الإثني عشر، وشهد بدرًا وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها، توفي سنة (٣٢هـ) بالرملة. وقيل: بالبيت المقدس.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦٢١/٣)، الطبقات لابن خياط (١/٣٠٢)، معرفة الصحابة (٤/١٩١٩-١٩٢٠)، الاستيعاب (٢/٨٠٧-٨٠٨)، أسد الغابة (٣/١٥٨)، الإصابة (٣/٦٢٤).

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٨).

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٤٠)، زاد المسير (٢/٢٩٦).

(٦) لم أقف على نقل السخاوي وأخرجه ابن أبي حاتم عن مكحول. وينظر أيضاً: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٣٩).

بل هو تخصيص^(١) ولما أمرَ بأكل ما سُمِّي الله عليه وكان مفهومه أنه لا يُؤكَل مما لم يُذكَر اسم الله (عليه)^(٢) أكَّدَ هذا المفهوم بالنص عليه، والظاهر تحريم أكل ما لم يُذكَر اسم الله عليه عمداً كان ترك التسمية أو نسياناً (وبه قال ابن عباس، وابن عمرو، وعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة^(٣)، وعبد الله بن يزيد الخطمي^(٤)، وابن سيرين^(٥)، والشعبي^(٦)،

(١) ينظر: زاد المسير (٢/٢٩٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المكي، ثم المدني، القارئ أبو الحارث، ولد بالحبيشة، استشهد بسجستان سنة (٥٧٨هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/٢٨)، معرفة القراء الكبار (١/١٥٢)، الاستيعاب (٣/٩٦١)، اسد الغابة (٣/٣٦٨).

(٤) في الأصل: الخطيم، وما أثبتته من ح، وهو الصواب.

(٥) عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي، أبو موسى، من الأنصار من الأوس، له صحبة، نزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات بها في خلافة عبدالله بن الزبير، شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة، وشهد مع علي صفين والجمل والنهروان.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/١٨)، معرفة الصحابة (٤/١٨٠٣)، الاستيعاب (٣/١٠٠١).

(٦) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، الأنيس البصري، مولى أنس بن مالك، ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، له في تعبير الرؤيا عجائب وكان له في ذلك تأييد إلهي، توفي سنة (١١٠هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/١٩٣-٢٠٩)، وفيات الأعيان (٤/١٨١-١٨٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٦٠٦-٦٢٢).

(٧) عامر بن شراحيل الهمداني، ثم الشعبي، ولد سنة (٢٠هـ) أو سنة (٢١هـ) كان آية في الحفظ، تولى القضاء في أيام عبد الملك بن مروان، توفي سنة (١٠٤هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٤٦-٢٥٦)، أخبار القضاة (٢/٤١٣-٤٢٨)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤-٣١٩).

ونافع^(١)، وأبو ثور^(٢)، وداود^(٣)، وأحمد في رواية. وقال أبو هريرة، وابن عباس أيضاً في رواية، وأبو عياض^(٤)، وأبو رافع^(٥)، وعطاء^(٦)،

(١) نافع: أبو عبدالله القرشي العدوي، العمري، مولى ابن عمرو وروايته ثقة ثبت فقيه مشهور، قال مالك عنه: كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا أبالي ألا أسمع من غيره، توفي سنة (١١٧هـ).

ينظر: التاريخ الكبير (٨/ ٨٤-٨٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥-١٠١).

(٢) إبراهيم بن خالد الكلبي، البغدادي، الفقيه، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ)، صحب الشافعي، توفي سنة (٢٤٠هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٢-٧٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٧٤-٨٠).

(٣) داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، إمام أهل الظاهر، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢٧٠هـ).

ينظر: المنتظم (٥/ ٧٥-٧٧)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٥٥-٢٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٩٧-١٠٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٨٤-٢٩٣).

(٤) في ح: وعياض.

(٥) قيس بن ثعلبة، من كبار التابعين وفقهائهم أدرك عمر بن الخطاب فكان يروى عن أبي هريرة وابن عباس ويفتي في حياتهما، ويستفتى في خلافة معاوية. ينظر: الاستذكار (٥/ ٤٩٦).

وقيل هو: عمرو بن الأسود العنسي، أبو عبدالرحمن من عباد أهل الشام وزهادهم وكان يقسم على الله فيبره، يروي عن عمر ومعاوية. ينظر: الأنساب (٤/ ٢٥٧).

(٦) أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: أسلم، وقيل: إبراهيم، غلبت كنبته، توفي في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

ينظر: الاستيعاب (١/ ٨٣-٨٥)، (٤/ ١٦٥٦-١٦٥٧)، أسد الغابة (٦/ ١٠٦-١٠٧)، الإصابة (٧/ ١٣٤-١٣٥).

(٧) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي، مولاهم، مفتي الحرم، ولد في أثناء خلافة عثمان ﷺ، توفي سنة (١١٥هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٦٧-٤٧٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٦١-٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨-٨٨).

وابن المسيب^(١)، والحسن، وجابر^(٢)، وعكرمة، وطاووس^(٣)، والنخعي، وقتادة، وابن زيد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى^(٤)، وربيعة^(٥)، ومالك في رواية، والشافعي، والأصم^(٦): **يَحِلُّ أَكْلُ مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ عَمْدًا** كان الترك

(١) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة، سيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، توفي سنة (٩٤هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (١١٩/٥-١٤٣)، وفيات الأعيان (٣٧٥-٣٧٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤-٢٤٦).

(٢) جابر بن زيد الأزديُّ اليمانيُّ، مولاهم البصري الخوفاي، من كبار تلامذة ابن عباس، يكنى بأبي الشعثاء، وكان مفتي البصرة، توفي سنة (٩٣هـ) جمع فقهه أحد المعاصرين.

ينظر: الطبقات الكبرى (١٧٩/٧-١٨٢)، تهذيب الكمال (٤٣٤-٤٣٧/٤)، طبقات الحفاظ (٢٨).

(٣) طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبدالرحمن، مات بمكة حاجاً سنة (١٠٦هـ)، كان فقيهاً جليلاً، روى عنه عطاء ومجاهد وجماعة.

ينظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (٦٥/١)، سير أعلام النبلاء (٣٨-٣٩/٥)، (٤٩).

(٤) عبدالرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري، الكوفي، الفقيه، من أبناء الأنصار، وُلِدَ في خلافة الصديق رضي الله عنه، من ثقات التابعين، قُتِلَ سنة (٨٢هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (١٠٩/٦-١١٣)، وفيات الأعيان (١٢٦/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٦٢-٢٦٧).

(٥) ربيعة بن أبي عبدالرحمن (فروخ) أبو عثمان، يقال له: «ربيعة الرأي»، من فقهاء أهل المدينة أخذ الفقه عن مالك، توفي بالأندلس سنة (١٣٦هـ) في مدينة أبي العباس.

ينظر: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) (٣٢٠/١)، المعارف (٤٩٦/١)، أنساب الأشراف (٣٤٥/٣)، مشاهير علماء الأمصار (٨١/١٠)، وفيات الأعيان (٢٨٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٨٩-٩٦).

(٦) أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل السناني النيسابوري، ولد سنة (٢٤٧هـ) توفي سنة (٣٤٦هـ).

ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٢٩٦/١)، الأنساب (٣١٢/٣)، طبقات الشافعية لقاضي شهبة (١٣٤/١).

أو (نسياناً) (١) (٢). وقال مجاهد، وطاووس أيضاً، وابن شهاب (٣)، وابن جبير، وعطاء في رواية، (وأبو حنيفة) (٤)، وأصحابه، والثوري (٥)، والحسن بن حي (٦) (٧)،

- (١) في ح: و
- (٢) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٣) ينظر: جامع البيان (١٢/٨٣-٨٥)، اختلاف العلماء (١/٢٠٧)، اختلاف الأئمة العلماء (٢/٣٤٣-٣٤٤)، الحاوي الكبير (١٥/١١)، المحلى (٧/٤١٤)، الاستذكار (٥/٢٤٩)، بداية المجتهد (١/٣٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٧)، الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢٤٩).
- (٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن الزهري، أحد الفقهاء والمحدثين، وأحد الأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة منهم: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، وسفيان الثوري، مات سنة (١٢٤هـ) بنواحي إيلة، بموضع يقال له: بداو شغب، وهما واديان على مرحلة من إيلة.
- ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/١٤١)، الأنساب (١/٢٣٧)، وفيات الأعيان (٤/١٧٧)، مختصر تاريخ دمشق (٤/٤٠٥).
- (٥) النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، ولي لقيم الله بن ثعلب، ولد سنة (٨٠هـ)، أحد الأئمة الأربعة في المذاهب، مات ببغداد سنة (١٥٠هـ)، وهو ابن سبعين سنة.
- ينظر: طبقات الفقهاء (١/٨٧)، طبقات الحنفية، الجواهر المضيئة (١/٢٦-٢٧).
- (٦) سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبدالله الكوفي، المجتهد، إمام الحفاظ ولد سنة (٩٧هـ)، وتوفي سنة (١٦١هـ).
- ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٧١-٣٧٣)، وفيات الأعيان (٢/٣٨٦-٣٩١)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩-٢٧٩).
- (٧) في الأصل: يحيى، وما أثبتته من ح، وهو الصواب.
- (٨) الحسن بن صالح بن حي، أبو عبدالله الهمداني، الثوري، الكوفي، الفقيه العابد، ولد سنة (١١٠هـ)، وكان يرى ترك الجمعة خلف أئمة الجور والفساق، توفي سنة (١٦٩هـ).
- ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٧٥)، حلية الأولياء (٧/٣٢٧-٣٣٥)، سير أعلام النبلاء (٧/٣٢٧-٣٣٥).

والحسن بن صالح^(١)، وإسحاق^(٢)، ومالك في رواية^(٣)، وأحمد في رواية، وابن القاسم^(٤)، وعيسى^(٥)، وأصبغ^(٦): يُؤكّل إن كان الترك ناسياً، وإن كان (الترك)^(٧) عمداً لم يُؤكّل^(٨)، واختاره النحاس وقال: « لا يُسَمَّى فاسقاً

- (١) الحسن بن صالح الحسن بن حي المذكور آنفاً. وهو تكرر في الأصل.
- (٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم التميمي، ثم الحنظلي، المروزي، الشهير بابن راهوية، نزيل نيسابوري، ولد سنة (١٦١ هـ)، سيد الحفاظ، شيخ المشرق، توفي سنة (٢٣٨ هـ).
- ينظر: حلية الأولياء (٩/٢٣٤-٢٣٨)، سير أعلام النبلاء (١١/٣٥٨-٣٨٣).
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٤) عبد الرحمن بن القاسم بن خالدة بن جنادة العتقي، كنيته أبو عبدالله، جمع بين الزهد والعلم، وتفقه بهالك ونظرائه، وصحب مالكاَ عشرين سنة، وعاش بعده (١٢ سنة)، ومولده (١٣٢ هـ)، مات بمصر سنة (١٩١ هـ).
- ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/١٥٥)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٢٥٠)، الدِّياج المذهب (١/١٤٦).
- (٥) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، طليطي، صحب عبدالرحمن بن القاسم العتقي، وتفقه عليه، وكان ابن القاسم يحله ويكرمه، وروى عيسى عنه وعن غيره، كان إماماً في الفقه على مذهب مالك بن أنس، كان على طريقة عالية من الزهد والعبادة مات سنة (٢١٠)
- ينظر: طبقات الفقهاء (١/١٦٣) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس (١/١٠٧)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٣٧٣).
- (٦) أصبغ بن الفرّج بن سعيد بن نافع، مولى عبدالعزيز بن مروان، يكنى أبا عبدالله، سكن الفسطاط، رحل إلى المدينة لسمع من مالك، فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم وابن وهب وأشهب وسمع منهم وتفقه معهم، كان فقيه البلد، ماهراً في فقهه، توفي سنة (٢٢٥)
- ينظر: طبقات الفقهاء (١/١٥٨)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٣٢٥)، الدِّياج المذهب (١/٩٧).
- (٧) ما بين القوسين ساقط من م وَح وس.
- (٨) ينظر: بدائع الصنائع (٥/٤٦-٤٧)، العناية شرح الهداية (١٤/١٣٦-١٣٩)، البحر الرائق (٨/١٩١)، المدونة الكبرى (٣/٥١، ٥٤)، رسالة القيرواني (١/٨٠)، الاستذكار (٥/٢٥٠)، الكافي (١/١٧٩)،

إذا كان ناسياً»^(١). ورؤي عن علي، وابن عباس: جَوَّازُ أَكْلِ ذَبِيحَةِ النَّاسِيِ لِلتَّسْمِيَةِ^(٢).
وقال ابن عطية: «وهذا قول الجمهور»^(٣). وقال أشهب^(٤)، والطبري: تؤكل ذبيحة
تارك التسمية عمداً (إلا أن يكون / مُسْتَحْفَافاً. وقال أبو بكر الأبهري^(٥): ويكره أكل
ذبيحة تارك التسمية عمداً)^(٦)(٧)(٨). وتحتاج هذه التخصيصات إلى دلائل.

[١٨٤١]

=

بداية المجتهد (١/٣٢٨)، القوانين الفقهية (١/١٢٤) مختصر خليل ولاشرح الكبير (٢/١٠٦)، الحاوي
الكبير (١٥/١١)، المحلى (٧/٤١٢)، اختلاف الأئمة العلماء (٢/٣٤٣-٣٤٤)، الذخيرة (٤/١٣٤).
مختصر الخرفي (١/١٣٤)، المغني (٩/٣٠٩)، الشرح الكبير لابن قدامة (١١/٥٨)، الإنصاف
(١٠/٤٠٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧١)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٧١)، الجامع
لأحكام القرآن (٧/٦٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٥١)، الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/٢٤٩).

- (١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٩)، معاني القرآن (٢/٤٨١).
- (٢) ينظر: فتح الباري (١١/٥٠-٥٢)، ولم أقف على رواية علي.
- (٣) المحرر الوجيز (٣/٤٥١).
- (٤) أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيس المعافري الجعدي، أشهب لقب، يكنى بأبي عمرو، فقه
بالك وبالمدينين وبالمصريين، ولد سنة (١٥٠هـ)، وقيل سنة (١٤٠هـ)، ومات بمصر سنة (٢٠٤هـ).
ينظر: طبقات الفقهاء (١/١٥٥)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/٢٥٩-٢٦٢).
- (٥) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح الأبهري، أبو بكر، ولد بأبهر من أرض الجبل، انتهت إليه
الرئاسة في مذهب مالك، سكن بغداد سنة (٢٨٧هـ)، وتوفي سنة (٣٧٥هـ).
له مصنفات منها: شرح كتاب بن عبدالحكم الصغير، شرح كتاب بن عبدالحكيم الكبير، الرد على المزني
وغيرها.
- ينظر: الفهرست (١/٢٨٣)، المنتظم (١٤/٣١٦)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/١٢٤-١٢٩).
- (٦) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٧) جامع البيان (٨/٢١)، المحرر الوجيز (٣/٤٥١)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٧١)، الجامع
لأحكام القرآن (٧/٦٨).
- (٨) خلاصة الكلام هذه المسألة أن العلماء اختلفوا في حكم التسمية على الذبيحة على ثلاثة أقوال:
القول الأول: وجوب التسمية على الذبيحة مطلقاً فلا تحل بدونها.

=



وإلى هذا القول ذهب جماعة من أهل العلم، ورواية عن الإمام أحمد، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: « وهذا أظهر الأقوال فإن الكتاب والسنة قد عَلَّقَا الحِلَّ بذكر اسم الله عليه في غير موضع.

القول الثاني: أن التسمية على الذبيحة واجبة في حالة الذكر دون حالة النسيان، فَيُبَاح ما تُرِكَت عليه سهواً لا عمداً من الذبائح.

وإلى هذا القول ذهب الحنفية، والمالكية، والمشهور في مذهب الحنابلة.

القول الثالث: أن التسمية على الذبيحة سنة مطلقاً وليست شرطاً.

وهذا القول رواية عن الإمام أحمد، ومذهب الشافعية.

الأدلة:

أولاً: أدلة القول الأول: استدلل أصحاب القول الأول: بالكتاب والسنة:

١- الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾.

وجه الدلالة:

ظاهر الآية يدل على النهي عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وتسميته فسقاً.

المناقشة:

نوقش الاستدلال بهذه الآية بأنها محمولة على ما ذبح لغير الله، كقوله تعالى: ﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾، أو محمولة على الميتة بدليل ما روي في سبب نزول الآية: إن المشركين حين سمعوا تحريم الله ورسوله الميتة وتحليله للمذكاة وكانوا يستحلون الميتة، قالوا معاندة لله ورسوله ومحاوله بغير حجة ولا برهان أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعنون بذلك الميتة.

وأجيب عن هذه المناقشة: بأن الآية عامة فيها ورد به سبب النزول، وفي غيره مما ذبح لغير الله ومترك التسمية، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند الأصوليين. فقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ظاهره العموم في كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما ذبح لغير الله ومترك التسمية، فحملة على البعض لا دليل عليه.

٢- السنة: استدلوا: بحديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال: « وأنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ».

وجه الاستدلال: اشتراط التسمية، لأنه علق الإذن بمجموع الأمرين وهي الإنهار والتسمية والمعلق على شيئين لا يكتفي فيه بوجود أحدهما.

المناقشة: نوقش الاستدلال بهذا الحديث بأنه عام يمكن تخصيصه بالأحاديث الدالة على عدم شرطية

للصحة



التسمية: أما مطلقاً أو في حالة النسيان.

وأجيب عن هذا المناقشة: بأن تلك الأحاديث التي ادعى تخصيصها لهذا الحديث وما جاء بمعناه من الأحاديث الصحيحة ليست من القوة في درجة هذه الأحاديث حتى تقوى على تخصيصها.

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بالسنة ومنها:

١- حديث ابن عباس { عن النبي ﷺ قال: « المسلم يكفيه اسمه أن نسي أن يسمي حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله » رواه البيهقي.

٢- قول النبي ﷺ: « إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكروها عليه ».

وجه الاستدلال: ظاهر في إباحة ما تركت عليه التسمية سهواً.

المناقشة: نوقش هذا الاستدلال بأن فيه نظراً، لأن الحديث إنما يدل على سقوط الإثم عن الناسي، وليس فيه ما يمنع الوجوب، ولهذا استوى العمد والسهو في ترك تكبيرة الإحرام والطهارة وغيرها من الشرائط.

أدلة القول الثالث: استدل أصحاب هذا القول بالكتاب والسنة:

أولاً: الكتاب استدلو بما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾.

وجه الاستدلال: إن الله اباح للمذكي ولم يذكر التسمية.

المناقشة: يمكن أن يناقش هذا الاستدلال بأن المراد: إلا ما ذكيتم وذكرتم اسم الله عليه لما ثبت من الأدلة الأخرى.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾.

وجه الاستدلال: أن الله أباح ذبائح أهل الكتاب، وهم لا يسمون غالباً فدل على أنها غير واجبة، لأنها لو اشترطت التسمية لما حلت الذبيحة مع الشك في وجودها لأن الشك في الشرط شك في المشروط.

المناقشة: يمكن أن يناقش هذا الاستدلال بأن المراد بذبائح أهل الكتاب المباحة بالآية المذكورة ما ذبحوها بشرطها كذبائح المسلمين، وإذا لم يعلم أسمى الذابيح فذبيحته حلال، سواء كان مسلماً أم كتابياً، فإن الشرع لم يكلفنا بالوقوف على كل ذبيحة لنعلم أذكر اسم الله عليها أم لا؟ لما في ذلك من الحرج فوجب أن نحمل ذبح المسلم ومن في حكمه على أحسن الأحوال تحسیناً للظن.

ثانياً: السنة: استدلو بحديث عائشة > وفيه: أن أناساً قالوا: يا رسول الله إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ قال: سموا عليه أتمم واكلوا، قالت: وكانوا حديث عهد بالكفر.»

﴿

والظاهر أن المراد بقوله: ﴿مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ظاهر^(١)، لعموم الآية وهو متروك التسمية. وقال ابن عباس في رواية: «إنه الميتة»^(٢). [وعنه: «أنه الميتة»]^(٣)، والمنخقة، إلى وما ذُبِحَ على النَّصْبِ^(٤). وقال عطاء: «ذبائح للأوثان، كانت العرب تفعل ذلك»^(٥). وقال ابن بحر: «صيد المشركين، لأنهم لا يُسَمُّون عند إرسال السَّهْمِ ولا هُم من أهل التسمية»^(٦). قال الحسن: «لفسق: لكفر»^(٧).

==

وجه الاستدلال: أن التسمية لو كانت شرطاً لم يرخص لهم إلا مع تحققها وما ذكروا في الحديث المراد به التسمية المأمور عند أكل الطعام.

المناقشة: يمكن أن يناقش ذلك بأنه خلاف مدلول الحديث، فإنه يدل على وجوب التسمية، لأن الصحابة فهموا أنها لا بد منها، وخشوا أن لا تكون وجدت من أولئك لحدائثة إسلامهم فأمرهم بما يخصهم من التسمية عند الأكل.

الترجح:

بعد النظر في أقوال الفقهاء وأدلة كل قول تبين أن الراجح - والله أعلم - ما ذهب فيه أصحاب القول الأول لقوة ما استدلووا به، وإجابتهم عند المناقشة في مقابل ضعف ما استدل به أصحاب القولين الآخرين.

ينظر: الأطعمة وأحكام الصيد للشيخ د. صالح الفوزان. وينظر أيضاً: تفسير ابن جرير الطبري (١٢/٨٣-٨٥)، تفسير ابن كثير (٢/١٧٤-١٧٧)، فتح الباري (٩/٦٢٣-٦٣٦).

- (١) في الأصل: ظاهره، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٨). وينظر: النكت والعيون (٢/١٦١)، زاد المسير (٣/١١٥).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٤) ينظر: زاد المسير (٣/١١٥).
- (٥) النكت والعيون (٢/١٦١)، زاد المسير (٣/١١٥).
- (٦) النكت والعيون (٢/١٦١).
- (٧) جامع البيان (٨/٢٠) بلا نسبة. ولم أقف على من نسبه للحسن.

قال الكرماني: « يريد مع الاستحلال »^(١). وقال غيره: « لفسق: لمعصية »^(٢). والضمير في ﴿وَإِنَّهُ﴾ عائد على^(٣) المصدر الدال عليه « تأكلوا » أي: وإن الأكل قاله الزمخشري^(٤)، واقتصر عليه^(٥)، وجوّز معه الحوفي أن يعود على « ما » من قوله: ﴿مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ﴾، وجوّز معه ابن عطية أن يعود على « الذّكر » الذي تَصَمَّنَه قوله: ﴿لَمْ يُذَكَّرْ﴾^(٦) انتهى. ويعني^(٧) إنه عائد على المصدر المنفي كأنه قيل: وإن تَرَكَ الذّكر لفسق، وهذه الجملة لا موضع لها من الإعراب، وتَصَمَّنَتْ معنى التعليل فكأنه قيل: لفسقه.

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي: وإن شياطين الجن قاله ابن عباس، وعبد الله بن كثير^(٨). وقال عكرمة: « مَرَدَةُ الْإِنْسِ مِنْ مَجُوسِ فَارَسٍ »^(٩). وتقدّم ذُكِرَ كتابتهم إلى قريش^(١٠) أي: ليوسوسون إلى

(١) لباب التفاسير (١/٢٨٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس { (٤/١٣٧٩).

(٣) في م وح وس: إلى.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٥٨).

(٥) قال السمين الحلبي: « قلت: لم يقتصر بل ذكر أنه يجوز أن يعود على الموصول وذكر التأويلين المتقدمين.. » الدر المصون (٥/١٣٢).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٥١).

(٧) في س: ومعنى.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٢). وينظر: النكت والعيون (٢/١٦٢)، زاد المسير (٣/١١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٩).

(٩) أخرجه ابن جرير والطبري في تفسيره (٨/١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٧٩). وينظر: الكشاف والبيان (٤/١٨٦)، النكت والعيون (٢/١٦٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٥١)، زاد المسير (٣/١١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٦٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٥٢)، الدر المنثور (٣/٧٨).

(١٠) ينظر: الكشاف والبيان (٤/١٨٦)، الكشاف (٢/٥٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٥١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٨٠)، تفسير النسفي (١/٣٤٣).

كفار قريش بإلهامهم تلك الحجّة في أمر الذبائح التي تقدّم ذكرها، أو على ألسنة الكهّان في زمانهم ليُجادلوكم^(١). قال الزمخشري «بقولهم: ولا تأكلون ما قتله الله. ولهذا ترّجح تأويل مَنْ تأول بالميتة»^(٢) انتهى. والأحسن حمل الآية على عدم التخصيص بما ذكره، بل هذا إخبار أنّ ما صدر من جدال الكفار للمؤمنين ومنازعتهم فإنما هو من الشياطين يُوسوسون لهم به^(٣)، ولذلك ختم بقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي: وإن أطعتم أولياء الشيطان إنكم لمشركون، لأن طاعتهم طاعة للشياطين وذلك إشراك، ولا يكون مُشركاً حقيقة حتى يُطيعه في الاعتقاد^(٤)، وأما إذا أطاعه في الفعل وهو سليم الاعتقاد فهو فاسق، وهذه الجملة أخبار تتضمن^(٥) الوعيد، وأصعب ما على المؤمن أن يُشبه المُشرك فضلاً أن يُحكّم عليه بالشرك. وحكي عن ابن عباس أن الذين جادلوا بتلك الحجّة قوم من اليهود^(٦)، وُضعف بأن اليهود لا تأكل الميتة اللهم (إلا)^(٧) إن قالوا ذلك على سبيل المغالطة وإجابتهم عن العرب فيمكن^(٨).

وجواب الشرط زعم الحوفي أنه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ على حذف الفاء أي: فإنكم^(٩)، وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن وإنما الجواب محذوف، و﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥١).

(٢) الكشاف (٢/ ٥٩).

(٣) في س: بذلك.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٠).

(٥) في س: يتضمن.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٨-١٩).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٢).

(٩) وهو ما ذهب إليه أبو البقاء. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٦)، الدر المصون (٥/ ١٣٣).

جواب قَسَمَ محذوف التقدير: والله إن أطعموهم لقوله^(١): ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾. وقوله^(٢): ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وأكثر ما يُستعمل هذا التركيب بتقديم^(٣) اللام المؤذنة بالقَسَم المحذوف على «إن» الشرطية كقوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، وحُذِفَ جواب الشرط لدلالة جواب القَسَم عليه.



(١) في ح: دولة.

(٢) في ح وم: كقوله.

(٣) في س: بتقديره.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قال ابن عباس: نزلت في حمزة^(١)، وأبي جهل رمى الرسول بفرت، فأخبر بذلك حمزة حين رجع من قنصه وبيده قوس وكان لم يُسَلِّمْ فغضب فعلا بها^(٢) أبا جهل وهو يتصرع إليه ويقول: سَفَّهَ عَقُولَنَا وَسَبَّ آهْتَنَا وَخَالَفَ آبَاءَنَا، فقال حمزة: وَمَنْ أَسَفَّهَ مِنْكُمْ تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وَأَسَلَّمَ^(٣). وعن ابن عباس أيضاً: أنها نزلت في عمار^(٤) وأبي جهل^(٥). وقال زيد بن أسلم: في عمر،

(١) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب، يكنى أبا عمار، أسلم بمكة، وكان إسلامه عزّ ومنعة للرسول ﷺ، شهد بدرًا، واستشهد بأحد، لقّبه النبي ﷺ أسد الله وسماه سيد الشهداء.

ينظر: الطبقات الكبرى (٨/٣)، معرفة الصحابة (٢/٦٧٣)، الإصابة (٢/١٢١-١٢٢).

(٢) في الأصل: بهما، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٧-١٨٨)، أسباب النزول للواحدي (١٨٢-١٨٣)، معالم التنزيل (٣/١٨٤)، زاد المسير (٣/١١٦)، مفاتيح الغيب (١٣/١٤١).

(٤) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس يكنى: أبا اليقظان، أمه: سمية بنت خياط، قدم أبوه ياسر من اليمن، وأقام بمكة، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية بنت خياط، فولدت له عمارًا، فاعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة حتى مات، وجاء الله بالإسلام، فأسلم ياسر وسمية وعمار، وأخوه عبد الله بن ياسر، وكانوا ممن أودوا في الله بمكة على إسلامهم، وقال فيهم النبي ﷺ: أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ قال فيه النبي ﷺ: تقتلك الفئة الباغية، قتل يوم صفين سنة (٣٧هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٣/٢٤٦-٢٥٣)، الطبقات لابن خياط (١/٢١)، أسد الغابة (٤/١٣٩-١٤٠)، الإصابة (٤/٥٧٥).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٧)، معالم التنزيل (٣/١٨٥)، زاد المسير (٣/١١٦)، مفاتيح الغيب (١٣/١٤١).

وأبي جهل^(١).

لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ مَثَلُ تَعَالَى (فِيهِمَا)^(١) بِأَنَّ شَبَهَ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَافِرًا بِالْحَيِّ الْمَجْعُولِ لَهُ نُورٌ يَتَصَرَّفُ بِهِ كَيْفَ سَلَكَ، وَالْكَافِرَ بِالْمُخْتَبِطِ فِي الظُّلُمَاتِ^(١) الْمُسْتَقَرِّ فِيهَا دَائِمًا، لِيُظْهِرَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالنُّورَ وَالظُّلْمَةَ مَجَازًا، فَالظُّلْمَةُ مَجَازٌ عَنِ الْكُفْرِ، وَالْحَيَاةُ^(١) مَجَازٌ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْمَوْتُ مَجَازٌ عَنِ الْكُفْرِ.

وقال الماتريدي: « الموت مجاز عن كونه / في ظلمات البطن لا يُبصر^(١) ولا يَعْقِل [ب/١٤١] شيئاً ثم أُخْرِجَ فَأَبْصَرَ وَعَقَلَ، يَقُولُ^(١): لا يَسْتَوِي مَنْ أُخْرِجَ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَمَنْ تُرِكَ^(١) فِيهَا فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوِي (المؤمن) الذي يُبْصِرُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَالْكَافِرَ الَّذِي لا يُبْصِرُ^(١). ونحو منه قول ابن بحر قال: « أَوْ مَنْ كَانَ نُطْفَةً أَوْ عِلْقَةً أَوْ مُبْضَغَةً فَصَوَّرَ نَاهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ الرُّوحَ »^(١) انتهى. وأما النُّورُ فهو نور الحكمة،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨١). وينظر: أسباب النزول للواحدي (١٨٢-١٨٣)، الكشف والبيان (٤/ ١٨٧)، معالم التنزيل (٣/ ١٨٤)، زاد المسير (٣/ ١١٦)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) في م: بالظلمات.

(٤) في س: النور.

(٥) في م: لا ينصر.

(٦) في الأصل: نقول، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في ح: نزل.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) ينظر: تأويلات القرآن (٥/ ٢٠٣).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٨)، النكت والعيون (٢/ ١٦٣)، زاد المسير (٣/ ١١٧)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤١).

أو نور الدين، أو القرآن أقوال^(١).

وقال أبو عبدالله الرازي: «الحياة الاستعداد^(٢) لقبول المعارف، فتحصل له علوم كُليّة أولية وهي المسماة^(٣) بالعقل، والنور ما توصل إليه تركيب تلك البدييات من المجهولات النظرية، ومَشِيه به^(٤) في الناس كونه صار محضراً^(٥) للمعارف القدسية والجلال الروحانية ناظراً إليها، ويمكن أن يقال: الحياة: الاستعداد القائم بجوهر الروح، والنور اتصال نور الوحي والتنزيل به، فالبصيرة لا بد فيها من أمرين: سلامة حاسة العقل، وطلوع نور الوحي، كما أن البصر لا بد فيه من أمرين: سلامة الحاسة، وطلوع الشمس^(٦) انتهى ملخصاً. وهو بعيد من مناجي^(٧) كلام العرب ومفهوماتها، ولما ذكر صفة الإحسان إلى العبد المؤمن نسب ذلك إليه فقال: ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا﴾، وفي صفة الكافر لم ينسبها إلى نفسه بل قال: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ولما كانت أنواع الكفر متعددة قال: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ولما ذكر جعل النور للميت قال: ﴿يَمِشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ أي: يضحبه كيف تقلب، وقال: ﴿فِي النَّاسِ﴾ إشارة إلى تنويره على نفسه وعلى غيره من الناس، فذكر أن منفعة المؤمن ليست مُقتصرة على

(١) القول الأول: ذكره الواحدي في الوجيز (١/٣٧٣)، والثاني: لابن زيد والسدي وابن عباس، والثالث: لابن عباس وقتادة أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٢). وينظر أيضاً: النكت والعيون (٢/١٦٣)، زاد المسير (٣/١١٧)، مفاتيح الغيب (١٣/١٤١)، وقال الرازي: «والأقوال بأسرها مُتقاربة».

(٢) في ح: الاستعداد.

(٣) في م: المسميات.

(٤) في الأصل و م: ومشيه.

(٥) هكذا في جميع النسخ وفي مفاتيح الغيب: مُستحضراً.

(٦) مفاتيح الغيب (١٣/١٤١) وفيه تصرف.

(٧) في م: مناجي.

نفسه، وقابلَ تَصَرَّفَه بالنور ومُلازمة النور له باستقرار الكافر في الظلمات وكونه لا يفارقها، وأكد ذلك بدخول الباء في خبر ليس، وَيَبْعُدُ قول مَنْ قال: إن النور والظلمة هما يوم القيامة إشارة إلى قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢]، وإلى ظلمة جهنم^(١). وتَقَدَّمَ^(٢) الكلام على «مثل» في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]. وقرأ طلحة «أفمن» بالفاء بدل الواو^(٣).

﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢] الإشارة بـ «ذلك» إلى إحياء المؤمن أو إلى كون الكافر في ظلمات أي: كما أحيينا المؤمن زُيِّنَ للكافرين، أو ككينونة الكافر في [الظلمات]^(٤) زُيِّنَ للكافرين، والفاعل محذوف. قال الحسن: «هو الشيطان»^(٥). وقال غيره: الله تعالى^(٦). وجَوَّزَ الوجَّهين الزمخشري^(٧)، وتَقَدَّمَ الكلام في التزيين، وقيل: المزيين الأكبر للأصاغر^(٨).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٠).

(٢) في م: وتقديره، وفي ح: ويقدم.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٥٢)، الدر المصون (٥/ ١٣٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٩) ولم ينسبه، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤٠)، معالم التنزيل (٣/ ١٨٥) ونسبه لابن عباس.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٩)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٤٠).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/ ٥٩).

(٨) في الأصل: المزيين للأكابر الأصاغر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: الكشاف والبيان (٤/ ١٨٧).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّا كُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] أي: كما جعلنا في مكة صنائدها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية^(١)، وتضمن ذلك فساد حال الكفرة المعاصرين للرسول ﷺ إذ حالهم حال مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنْ نُظَرَائِهِمُ الْكُفَّارِ. وقال عكرمة: «نزلت في المستهزئين»^(٢). يعني أن التمثيل لهم^(٣)، وقيل: هو معطوف على ﴿كَذَلِكَ زَيْنَ﴾، فتكون الإشارة فيه إلى ما يشير^(٤) إليه بقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيْنَ﴾^(٥)، و﴿جَعَلْنَا﴾ بمعنى صَيَّرْنَا، ومفعولها الأول ﴿أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ و﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ المفعول الثاني، و﴿أَكْبَرًا﴾ على هذا مضاف إلى ﴿مُجْرِمِيهَا﴾^(٦)، وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بدلاً من ﴿أَكْبَرًا﴾^(٧)، وأجاز ابن عطية أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ المفعول الأول و﴿أَكْبَرًا﴾ المفعول الثاني والتقدير: مجرميها أكابر^(٨)، وما أجازاه خطأ وذُهِبَ عَنْ قَاعِدَةِ نَحْوِيَّةٍ وَهُوَ أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلُ إِذَا كَانَ «مَنْ»^(٩) مَلْفُوظًا بِهَا أَوْ مُقَدَّرًا^(١٠) أَوْ مَضَافًا^(١١) إلى نكرة كان مُفْرَدًا مُذَكَّرًا دَائِمًا، سواء كان لُذْكَر

(١) الكشاف (٥٩/٢).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٤/٨).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٥٣/٣).

(٤) في ح وس: أشير.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٨/٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٤٥٣/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٣٦/١).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٣٦/١).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤٥٣/٣). وبه قال مكي في مشكل إعراب القرآن (٢٦٨/١)، وابن الأنباري في

البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٥/١).

(٩) في الأصل: غير، وما أثبتته من م، وفي ح وس: بمن.

(١٠) في س: مقدر. وهو الصواب.

(١١) في س: مضافة. وهو الصواب.

أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو مجموع، فإذا (أُنْثِ أَوْ) ^(١) تُنِّي أَوْ مُجْمَعٌ طابق ما هو له في ذلك ولزمه أحد أمرين: إما الألف واللام، أو الإضافة إلى معرفة ^(٢)، وإذا تقرّر هذا فالقول بأن ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿أَكْبَرِ﴾ أَوْ أَنْ ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ مفعول أول خطأ، لالتزامه أن يَبْقَى ﴿أَكْبَرِ﴾ مجموعاً وليس فيه ألف ولام ولا هو مضاف إلى معرفة وذلك لا يجوز، وقد تنبّه الكرمانى لهذه القاعدة فقال: «أضاف الأكابر إلى مجرميها لأن أفعل لا يُجْمَعُ إلا مع الألف واللام، أو مع الإضافة» ^(٣) انتهى.

وكان ينبغي أن يُقَيَّدَ فيقول: أو مع الإضافة إلى معرفة، وقَدَّرَ بعضهم المفعول الثاني محذوفاً أي: فُسِّقاً ليمكروا فيها ^(٤)، وهو ضعيف جداً لا يجوز أن يُحْمَلَ القرآن عليه، وقال ابن عطية: «ويقال / أكابرة كما قالوا: أحمر وأحامرة، ومنه قول الشاعر ^(٥) :

إِنَّ الْأَحَامِرَةَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ مَالِي وَكُنْتُ بَيْنَ قَدَمَيْ مُوَلَعَا ^(٦)» انتهى.

ولا أعلم أحداً أجاز في الأفاضل أن يُقَالَ: الأفاضلة، بل الذي ذكره ^(٧) النحويون أن أفعل التفضيل يُجْمَعُ لِلْمِذْكَرِ عَلَى الْأَفْضَلِينَ أَوْ الْأَفْضَلِ ^(٨)، وَخَصَّ

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣/٥٨)، إرشاف الضرب (٥/٢٣٢٠-٢٣٢٥)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/١٧٤-١٧٧)، همع الهوامع (٣/٩٦).

(٣) لباب التفاسير (١/٢٨٨).

(٤) ينظر: الدر المصون (٥/١٣٦).

(٥) لأعشى بكر.

(٦) ينظر: الحماسة البصرية (٢/٣٩٣)، المزهري في علوم اللغة والأدب (٢/١٥٩)، تزيين الأسواق بتفصيل العشاق (٢/١٣٥).

(٧) المحرر الوجيز (٣/٤٥٣-٤٥٤).

(٨) في ح: ذكر الذي.

(٩) ينظر: الشافية في علم التصريف (١/٥٢)، الدر المصون (٥/١٣٦).

الأكابر لأنهم أقدر على الفساد والتَّحْيِيلُ والمكر لرئاستهم وسعة أرزاقهم واستتباعهم الضعفاء والمحاويج^(١). قال البغوي^(٢): « سنة الله أنه جعل أتباع الرُّسل الضُّعفاء كما قال: ﴿وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وجعل فسَّاقهم أكابرهم، وكان قد جلس على طريق مكة أربعة (نفر)^(٣) ليصرفوا الناس عن الإيمان بالرسول يقولون لكل مَنْ يَقدِّمُ: إياك وهذا الرجل فإنه كاهن ساحر^(٤) كذاب^(٥)». وهذه الآية تسلية للرسول^(٦) إذ حاله في أن كان رؤساء قومه يُعادونه كما كان في قرية، قرية من يُعانَد الأنبياء^(٧)، وقرأ ابن مسلم^(٨): « أكبر مجرميها^(٩)». وأفعل التفضيل إذا أضيف إلى معرفة وكان لثنى أو مجموع أو مؤنث جاز أن يطابق وجاز أن يُفرد كقوله: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٨).

(٢) الحسين بن مسعود البغوي، أبو محمد، المعروف بابن الفراء، الملقب بأعجمي السنة، إمام في التفسير والحديث والفقهاء، توفي سنة (٥١٦هـ). له مصنفات منها: معالم التنزيل في التفسير، والمصايح والجمع بين الصحيحين في الحديث، والتهذيب في الفقه.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/٢٥٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٤٩-٥٠).

(٣) ما بين القوسين زيادة في م.

(٤) في س: ساحر كاهن.

(٥) معالم التنزيل (٣/١٨٥)، وفيه تصرف يسير.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٥٩).

(٧) ينظر: زاد المسير (٣/١١٧).

(٨) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر القرشي، الزهري المدني، الفقيه الحافظ، المتفق على صلواته وإتقانه، ولد سنة (٥٥٠هـ)، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، توفي سنة (١٢٤هـ).

ينظر: حلية الأولياء (٣/٣٦٠-٣٨١)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/١٤١)، وفيات الأعيان (٤/١٧٧-١٧٩)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦-٣٥٠).

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٥٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٨١)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤١١) كلاهما بلا نسبة، الدر المصون (٥/١٣٧).

النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ ﴿البقرة:٩٦﴾، وتحرير هذا وتفصيله وخلافه مذكور في علم النحو^(١)،
ولام ﴿لِيَمَّكُرُوا﴾ لام كي^(٢). وقيل: لام العاقبة والصيرورة^(٣).

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٣] أي: وبألهُ يحيق بهم كما قال:
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣] ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يحيق ذلك بهم ولا يعني نفي
شعورهم على الإطلاق، وهو مبالغة في نفي العلم إذ نفي عنه الشعور الذي يكون
للبهائم.



- (١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (١/١٢٠)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/٢٩٧)، شرح
شذور الذهب (١/٥٣٦)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/١٨١)، همع الهوامع (٣/٩٦).
- (٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٨٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٨)، البيان في غريب إعراب
القرآن (١/٢٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٦).
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٦).

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] قال مقاتل: «رُوي أن الوليد بن المغيرة^(١) قال: لو كانت النبوة حقاً لكُنت أُولىٰ بها منك، لأنني أكبر منك سنّاً وأكثر منك مالاً»^(٢). ورُوي أن أبا جهل قال: «زاحمنا»^(٣) بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يوحى إليه، والله لا نرضىٰ به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحي^(٤) كما يأتيه فنزلت، ونحوه: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]»^(٥).

والآية العلامة على صدق الرسول، والضمير في ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ عائد على الأكابر قاله الزجاج^(٦). وقال غيره: يعود على المجادلين في أكل الميتة^(٧). وتغذية^(٨) إيمانهم بقوله: ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ﴾ دليل على تمحلهم في دعواهم واستبعاد منهم أن الإيمان لا يقع منهم البتة إذ^(٩) علقوه بمُستحيل عندهم، وقولهم: ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾ ليس فيه إقرار بالرسول من الله وإنما قالوا ذلك على سبيل التّهكّم والاستهزاء، ولو كانوا موقنين وغير

(١) في الأصل: ابن المغيرة الوليد بن المغيرة، وفي م: المغيرة، وما أثبتته من ح. وهو موافق لما في المصادر.

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٧)، معالم التنزيل (٢/١٥٤)، الكشف (٢/٥٩)، زاد المسير (٣/١١٨)، مفاتيح الغيب (١٣/١٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧١)، لباب التأويل (٢/١٥٤).

(٣) في ح: تراحمنا.

(٤) في م: بوحى.

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٧)، معالم التنزيل (٣/١٨٥)، الكشف (٢/٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧١).

(٦) ينظر: معاني القرآن واعرابه (٢/٢٨٨).

(٧) ينظر: زاد المسير (٣/١١٨) وعزاه لأبي سليمان.

(٨) في م: وتغيير.

(٩) في ح: أو.

معاندين لا تبعوا رسل الله، والمثلية كونهم يُجري على أيديهم المعجزات فيحيي^(١) لهم
 الأموات ويُفلق لهم البحر ونحو ذلك، كما جرت على أيدي الرسل^(٢)، أو النبوة^(٣)، أو
 جبريل والملائكة^(٤)، أو انشقاق القمر، أو الدخان^(٥)، أو آية من القرآن تأمرهم
 بالإيمان، أقوال آخرها للحسن وابن عباس^(٦)، وفيه تأمرهم باتباع الرسول وأولها
 النبوة (والرسالة)^(٧) لقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فظاهره يدل
 على أن المثلية هي في الرسالة. وقال الماتريدي: «أخبر عن غاية سَفَهِهِمْ وَأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ
 رسالته عن علم بها ولولا ذلك ما تمنوا أن يُؤتوا مثل ما أُوتي^(٨)» انتهى. ولم يتمنوا
 ذلك إنما أخبروا أنهم لا يؤمنون حتى يُؤتوا مثل ما أُوتي الرسل^(٩)، فعلقوا ذلك
 على^(١٠) ممتنع وقصدوا بذلك أنهم لا يؤمنون البتة.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ هذا استئناف إنكار عليهم وأنه تعالى لا
 يصطفي للرسالة إلا من علم أنه يصلح لها، وهو أعلم بالجهة التي يضعها فيها^(١١)،
 وقد وضعها فيمن اختاره لها وهو رسول الله محمد ﷺ دون أكابر مكة كأبي جهل،

(١) في م وس: فتحي.

(٢) ينظر: جامع البيان (٢٥ / ٨).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤ / ١٨٧)، مفاتيح الغيب (١٣ / ١٤٣).

(٤) ينظر: الوجيز للواحدي (١ / ٣٧٤)، تفسير السمعاني (٢ / ١٤٢)، زاد المسير (٣ / ١١٨).

(٥) ينظر: زاد المسير (٣ / ١١٨).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣ / ١٤٤).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م.

(٨) تأويلات القرآن (٥ / ٢٠٧) وفيه تصرف.

(٩) ينظر: الكشاف (٢ / ٦٠).

(١٠) في ح: على ذلك.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٤٥٤).

والوليد بن المغيرة، ونحوهما. وقيل: الأَبْلَغُ في تصديق الرُّسُل أن لا يكونوا قبل البعث مُطَاعِينَ في قومهم، لأنهم إن كانوا مُطَاعِينَ قيل^(١) اتَّبَعُوا لأجل الطاعة السابقة^(٢)، وقالوا: ﴿حَيْثُ﴾ لا يمكن إقرارها على الظرفية هنا^(٣). قال الحوفي: لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، فإذا لم تكن ظرفاً كانت مفعولاً على السَّعة، والمفعول على السَّعة لا يعمل فيه «أعلم»^(٤)، لأنه لا يعمل في المفعولات، فيكون العامل فيه فِعْلٌ دَلَّ عليه «أعلم»^(٥). وقال أبو البقاء: «والتقدير: يعلم موضع رسالاته، وليس ظرفاً، لأنه/ يصير التقدير: يَعْلَمُ في هذا المكان كذا، وليس المعنى عليه»^(٦). وكذا قَدَرَهُ ابن عطية^(٧).

[١٤٢/ب]

وقال التبريزي: «﴿حَيْثُ﴾ هنا اسم لا ظرف، انتَّصَبَ انتَّصَابَ المفعول كما في قول الشماخ^(٨):

(١) هكذا في الأصل و م، وما أثبتته من ح.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٥٤).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٢٥).

(٤) في الأصل: علم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٢٥)، الدر المصون (٥/١٣٧-١٣٨).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٧).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٤).

(٨) الشماخ بن ضرار بن سنا، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وقد قال للنبي ﷺ:

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّا كَأَنَّنا أَفَانَا بِأَنْمَارِ تَعَالَبَ ذِي غَسَلِ

والشماخ لقب، واسمه: معقل. وقيل: الهيثم والصحيح معقل. يعني أنمار بن بغيض وهم قومه، وهو أحد من هجا عشيرته، كان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد توفي في غزوة موقان سنة (٢٢هـ). ينظر: الأغاني (٩/١٨٤-١٨٥)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (١/٦٢)، الإصابة (٣/٣٥٣)، طبقات فحول الشعراء (١/١٣٢)، خزانة الأدب (٣/١٨٦).

وَحَلَّاهَا^(١) عَنْ ذِي الْأَرَكَةِ عَامِرٌ

(أخو الخُضْرِ^(٢))^(١) يَرْمِي حَيْثُ تَكْوَى النَّوَاحِزُ^(٣) (١)

و «حيث»^(١) مفعولاً به، لأنه ليس يريد أنه يرمي شيئاً حيث تكوى النواحيز، إنما يريد أنه يرمي ذلك الموضع؛ انتهى. وما أجازوه^(٢) من أنه مفعول به على السعة أو مفعول به على غير السعة تأباه قواعد النحو، لأن النحاة نصّوا على أن «حيث» من الظروف التي لا تتصرف^(٣) (١) وشذذوا إضافة «لدى»^(٤) إليها وجرها بـ «الباء»^(٥) (وب «في»)^(٦)، ونصّوا على أن الظرف الذي يتوسّع فيه لا يكون

(١) في الأصل: وجلّاهما، وفي م: وجدّاهما، وما أثبتته من ح.

(٢) الخُضْرُ بالضم: بطن من قيس عيلان فسّموا بذلك لخضرة ألوانهم، وعامر أخو الخضر، اسمٌ وكنيته لرام من أمهر الرماة. ينظر: لسان العرب (٤/٢٤٤) «خضر»، تاج العروس (١١/٨٩) «خضر»

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) النواحيز: التي بها سعال من الإبل. ينظر: تاج العروس (٢٢/٤٠٤) «هكع».

(٥) ديوانه (١/٦٥)، جمهرة أشعار العرب (١/٢٤٧).

(٦) في الأصل وم وس: فجعل، وما أثبتته من ح.

(٧) في ح: وما أجازوه، وفي س: وما قاله.

(٨) ينظر: إرتشاف الضرب (٣/١٤٤٦)، همع الهوامع (٢/٢١٢). و (٣/٩٥).

(٩) ما ذكره أبو حيان عن النحاة وإن كان رأي الجمهور إلا أنه ليس إجماعاً، بل إن جميع من النحويين يرون أن «حيث» ظرف متصرّف.

ينظر: الخصائص (٣/٥٧)، شرح التسهيل (٢/٢٢٩-٢٣٢)، شرح الرضي (٢/٥٩٠)، الكافية الشافية (٢/١١٤١).

(١٠) في ح: لذي.

(١١) في الأصل: بالياء، وما أثبتته من باقي النسخ، وفي س: بالياء.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من س.

إلا مُتَّصِرًا^(١)، وإذا كان الأمر كذلك اُمتنع نَصْب ﴿حَيْثُ﴾ على المفعول به لا على السَّعة ولا على غيرها، والذي يظهر لي (أن)^(٢) إقرار ﴿حَيْثُ﴾ على الظرفية المجازية على أن تُضَمَّن^(٣) ﴿أَعْلَمُ﴾ معنى ما يتعدَّى إلى الظرف فيكون التقدير: الله أنفذ علماً حيث يجعل رسالته^(٤) أي: هو نافذ العلم في الموضوع الذي يجعل فيه رسالته، والظرفية هنا مجاز كما قلنا^(٥). ورُوي « حيث » بالفتح فقييل: حركة بناء، وقيل: حركة إعراب ويكون ذلك على لغة بني فقعس^(٦) فإنهم يُعربون « حيث » حكاها الكسائي^(٧). وقرأ ابن كثير، وحفص: « رسالته » بالتوحيد^(٨)، وباقي السبعة: على الجمع^(٩).

- (١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/٥٣٧)، ارتشاف الضرب (٣/١٤٦٢-١٤٦٥).
- (٢) ما بين القوسين ساقط من م وح وس، فالذي يظهر أنها زيادة في الأصل لا محل لها، والعبارة تكون منتظمة بدونها.
- (٣) في ح وم: يُضَمَّن.
- (٤) في ح وس: رسالاته.
- (٥) قال السمين الحلبي: « قلت: قد ترك ما قاله الجمهور وتتابعوا عليه وتناول شيئاً هو أعظم مما فر منه الجمهور، وذلك أنه يلزمه على ما قدر أن علم الله في نفسه يتفاوت بالنسبة إلى الأمكنة فيكون في مكان أبعد منه في مكان، ودعواه مجاز الظرفية لا ينفعه فيما ذكرته من الإشكالات » الدر المصون (٥/١٣٨).
- (٦) بنو فقعس بن طريف بن أسد بن خزيمة بن جحوان، قبيلة كبيرة منازلها بأرض الطيب وقرقوب.
- ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (١/٥٣٦).
- (٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٧)، لسان العرب (٢/١٤٠) « حيث »، الدر المصون (٥/١٣٩).
- (٨) ينظر: السبعة في القراءات (٢٤٦) ط. دار المعارف، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦).
- (٩) « رسالاته » ينظر: السبعة في القراءات (٢٤٦) ط، دار المعارف، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦).

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

هذا وعيد شديد، وَعَلَّقَ الإِصَابَةَ بِمَنْ أَجْرَمَ لِيَعْمَ الأَكَابِرَ وَغَيْرَهُمْ، وَالصَّغَارُ: الذُّلُّ وَالهُوَانُ يُقَالُ مِنْهُ: صَغُرَ يَصْغُرُ، صَغَرَ يَصْغَرُ صِغَرًا وَصَغَارًا^(١)، وَاسْمُ الْفَاعِلِ صَاغِرٌ وَصَغِيرٌ، وَأَرْضٌ مُصْغِرَةٌ [لم]^(٢) يَطْلُبُ نَبْتَهَا^(٣)، عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ^(٤): وَقَابِلُ الأَكْبَرِيَّةِ بِالصَّغَارِ^(٥). وَالْعَذَابُ الشَّدِيدُ مِنَ الأَسْرِ وَالْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّارِ فِي الآخِرَةِ^(٦)، وَإِصَابَةٌ ذَلِكَ لَهُمْ بِسَبَبِ مَكْرِهِمْ^(٧) فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَمَّكُرُوا فِيهَا﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٨)، وَقَدَّمَ^(٩) الصَّغَارَ عَلَى الْعَذَابِ لِأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ وَتَكَبَّرُوا طَلَبًا لِلْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ فَتَقَوَّبُوا أَوَّلًا بِالذُّلِّ وَالهُوَانِ^(١٠)، وَلَمَّا كَانَتِ الطَّاعَةُ يَنْشَأُ عَنْهَا التَّعْظِيمُ ثُمَّ الثَّوَابُ عَلَيْهَا نَشَأَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ الإِهَانَةُ ثُمَّ الْعِقَابُ عَلَيْهَا، وَمَعْنَى

(١) ينظر: جامع البيان (٢٦/٨)، المحيط في اللغة (٧-٦/٥) «صغر»، لسان العرب (٤٥٨/٤) «صغر» الجامع لأحكام القرآن (٧٢/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٦٠/٨) «صغر»، المحيط في اللغة (٦/٥) «صغر»، لسان العرب (٤٥٨/٤) «صغر».

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) تهذيب اللغة (٦٠/٨) «صغر»، المحيط في اللغة (٦/٥) «صغر»، لسان العرب (٤٥٨/٤) «صغر».

(٦) ينظر: الكشاف (٦٠/٢).

(٧) في ح: ذلك بسبب لهم بسبب مكرهم.

(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٨١/٢).

(٩) في م: وقدر.

(١٠) في باقي النسخ: بالهوان والذل.

(١١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤٤/١٣).

﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال الزجاج: « في عرضة قضاء الآخرة »^(١). وقال الفراء: « في حكم الله، كما تقول عند الشافعي أي: في حكمه »^(٢). وقيل: في سابق علمه. وقيل: إن الجزية تُوضَع عليهم لا محالة، وأن حكم الله بذلك مُثَبَّت عنده بأنه سيكون ذلك فيهم. وقال إسماعيل الضرير: في الكلام تقديم وتأخير أي: صَغَارٌ وعذاب شديد عند الله في الآخرة^(٣). وانتصب ﴿عِنْدَ﴾ بـ ﴿سَيُصِيبُ﴾ أو بلفظ ﴿صَغَارٌ﴾ لأنه مصدر فيعمل، أو على أنه صفة لصغار فيتعلق بمحذوف^(٤)، وقدّره الزجاج: ثابت عند الله^(٥).

و﴿بِمَا﴾ الظاهر أنّها مصدرية أي: بكونهم يمكرون. وقيل: موصولة بمعنى الذي^(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٩)، النكت والعيون (٢/١٦٤)، زاد المسير (٣/١١٩)، الدر المصون (٥/١٤٠).

(٢) معاني القرآن (١/٣٥٣). وينظر: النكت والعيون (٢/١٦٤)، زاد المسير (٣/١١٩)، الدر المصون (٥/١٤٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٩٦) بلا نسبة، الكشف والبيان (٤/١٨٧) نسبه للنحاس، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٥٤) ولم ينسبه ولم أقف على مَنْ نسبه لإسماعيل الضرير.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٢٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٨٩).

(٦) ينظر: الدر المصون (٥/١٤٠).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال مقاتل: «نزلت في الرسول ﷺ وفي أبي جهل^(١)، والهداية هنا مقابلة الضلالة، والشرح (هنا)^(٢) كناية عن جعله قابلاً للإسلام مُتَوَسَّعاً لقبول تكاليفه، ونسبة ذلك إلى صدره مجاز عن ذات الشخص، ولذلك قالوا: فلان واسع الصدر إذا كان الشخص مُحْتَمِلاً ما يرد عليه من المشاق والتكاليف، ونسبة إرادة الهدى والضلال إلى الله إسناد حقيقي، لأنه تعالى هو الخالق لذلك والموجد له والمريد له، وشرح الصدر تسهيل قبول الإيمان عليه وتَحْسِينُهُ وإعداده لقبوله، وضمير فاعل الهدى عائد على الله أي: يشرح الله صدره^(٣). (وقيل: على الهدى المُنْسَبِ^(٤) من أن يهديه أي: يشرح الهدى صدره)^(٥). قال ابن عطية: «ويتركب عليه^(٦) مذهب القدرية في خلق الأعمال»^(٧) انتهى.

(١) زاد المسير (٣/١١٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٦).

(٤) في الأصل: المنسك، وما أثبتته من ح.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) في الأصل وم: على، وما أثبتته من ح.

(٧) أي القول بعود الضمير على الهدى، المحرر الوجيز (٣/٤٥٦)، وقال ابن عطية: «وينبغي أن يُعْتَقَدَ صَعْفَهُ، وأن الضمير إنما هو عائد على اسم الله ﷻ فإن هذا يعضده اللفظ والمعنى».

المعتزلة يرون أن الله غير خالق لأفعال العباد، قال القاضي عبد الجبار: «أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، وأنهم هم المحدثون لها». ينظر: شرح الأصول الخمسة (٢٢٦).

بينما أهل السنة والجماعة يرون أن أفعال العباد مخلوقة فيهم لله تعالى، قال ابن حزم: «وذهب أهل السنة كلهم... إلى أن جميع أفعال العباد خلقها الله في أفعالهم لها».

ينظر: الفصل في الملل (٣/٣٢).

[١/١٤٣]

وفي الحديث السؤال عن كيفية هذا الشرح وأنه إذا وقع النور في القلب أنشَرَح الصَّدْر، وأمارته^(١) الإنابة إلى دار الخلود والتَّجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الفوت^(٢)، والضيق / والخرج كناية عن ضد الشَّرْح واستعاره لعدم قبول الإيمان، والخرج: الشديد الضيق^(٣)، والضمير في ﴿يَجْعَلُ﴾ عائد على ﴿الله﴾، ومعنى ﴿يَجْعَلُ﴾: يصير، لأن الإنسان يُخْلَق أولاً على الفطرة، وهي كونه مُهَيَّأ لما يُلْقَى (إليه)^(٤) ولما يُجْعَل فيه، فإذا أراد الله إضلاله أَضَلَّهُ وجَعَله لا يقبل الإيمان، ويُحْتَمَل أن يكون ﴿يَجْعَلُ﴾: يخلق، ويتصبب ﴿ضَبِيقًا﴾ على الحال أي: يخلقه على هذه الهيئة فلا يسمع^(٥) الإيمان ولا يقبله، (ولا اعتزال)^(٦) أبي عليِّ الفارسي ذهب إلى أن ﴿يَجْعَلُ﴾ هنا بمعنى: يُسَمِّي، قال: كقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، قال: أي: سمَّوهم، أو بمعنى: يحكم له بالضيق كما تقول: هذا يجعل البصرة^(٧) مِصْرًا أي: يحكم لها بحكمها^(٨)، فراراً من نسبة خلق ذلك إلى الله تعالى أو تصديره،

(١) في الأصل وح: وإشارته، وما أثبتته من م، لموافقته للحديث.

(٢) الحديث رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «تلا رسول الله ﷺ من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقالوا: يا رسول الله وما هذا الشرح. قال: نور يقذف به في القلب فينفسح له القلب. قال: فقيل. فهل لذلك من أمانة يعرف بها؟ قال: نعم. قيل: وما هي؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت». أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٥/٥-٨٨) حديث رقم (٩١٨)، وابن أبي شيبه في مصنفه (٧٧/٧) حديث رقم (٣٤٣/٥)، والحاكم في المستدرک (٣٤٦/٤) وسكت عنه، كتاب الرقاق حديث رقم (٧٨٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٢/٧) حديث رقم (١٠٥٥٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٨٦/٢)، الكشف والبيان (١٨٨/٤)، النكت والعيون (١٦٦/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) في ح: فلا يسع.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح وس.

(٧) في الأصل وم: النصره، وما أثبتته من ح.

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢١٢/٢).

وجرياً^(١) على مذهبه الاعتزالي^(٢). ونحو منه في خروج اللفظ عن ظاهره قول الزمخشري قال: «**﴿أَنْ يَهْدِيَهُ﴾** أي: (أن)^(٣) يَلْطُفُ به، ولا يريد أن يَلْطُفُ إلا بمن له لطف، **﴿يُشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾** يَلْطُفُ به حتى يرغب في الإسلام وتَسْكُنُ إليه نفسه ويجب الدخول فيه. **﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾** [أن]^(٤) يَحْذُلُهُ وَيُجْلِيهِ وَشَأْنَهُ، وهو الذي لا لطف له، **﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾** يَمْنَعُهُ أَلْطَافَهُ^(٥) حتى يَقْسُو قلبه وَيَنْبُو عن قبول الحق وَيَنْسَدَّ فلا يدخله الإيمان^(٦)؛ انتهى. وهذا كله إخراج للفظ عن ظاهره وتأويل على مذهب المعتزلة^(٧).

(١) في س: وجوباً.

(٢) فالمعتزلة كما سبق أن بينت يرون أن الله غير خالق لأفعال العباد، وهم بذلك يخالفون أهل السنة في أن أفعال العباد مخلوقة فيهم لله تعالى.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) الألفاظ جمع مفردة لطف، واللفظ هو كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات وترك المنهيات، أو يكون بسببه أقرب إلى اختيار المأمورات، أو ترك المنهيات. والمعتزلة ترى وجوب اللطف على الله، وأهل السنة يثبتون اللطف من الله لمن شاء من خلقه، ولكنهم يرون أن ذلك فعله الله بمن شاء من عباده تَفَضُّلاً لا واجباً، بل هو فضل من الله يؤتیه من شاء من عباده، بسببه يتجه إلى الخير ويتعد وينجو من كل شر، إذ الواجب على الله محال، لاستحله موجب فوجه يوجب عليه شيئاً.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٣٥١-٥٣٢)، المغني في أبواب العدل والتوحيد (١٣/٤-٥)، (٥٣/١٤)، مدارج السالكين (٤١٤-٤١٦)، اقتضاء الصراط المستقيم (٥١٩)، المعتزلة وشرح أصولهم الخمسة (٩٣-٩٧).

(٦) الكشاف (٦٠/٢).

(٧) تتصل هذه المسألة بباب خلق أفعال العباد، ومنها مسألة صرف قلب الكافر والطبع عليه حتى يكون بهذه الصورة التي وصفها القرآن الكريم من الضيق والحرج حيث إن المجبرة يرون أن الله قد جعل ذلك فيه بمحض إرادة ومشيئة دون أن يكون للعبد الاختيار في ترك ذلك.

والجملة التشبيهية^(١) معناها: كأنها يزاوُلُ أمرًا غير ممكن، لأن صعود السماء مثلاً فيما يَبْعُدُ ويمتنع^(٢) من الاستطاعة وتَضَيِّقُ عنه المقدرة قاله الزمخشري^(٣). وهو قريب من تأويل ابن جريج، وعطاء الخراساني^(٤)، والسُّدي قالوا: «أي: كأن هذا الضَّيِّقُ الصِّدْرَ الحَرَجَ يُجَاوِلُ الصُّعُودَ فِي [السَّمَاءِ]»^(٥) متى حاول الإيمان أو فَكَّرَ فِيهِ وَيَجِدُ صُعُوبَتَهُ عَلَيْهِ كصُعُوبَةِ الصُّعُودِ فِي السَّمَاءِ»^(٦) (انتهى). ولا ممتناع ذلك عندهم حكى الله

﴿

وأما المعتزلة القدرية فإنهم يرون أنه لا يجوز على الله تعالى أن يفعل ذلك بأحد، لأن ذلك ينافي مسألة الأصلح، ولهذا فالمقصود بقوله: «يجعل صدره ضيقاً حرجاً» أي: يسميه هكذا أو يصفه بذلك دون أن يصيره على هذه الحال.

وأبو حيان كشف هذا المنحنى العقدي الإعرابي عند الفارسي والمنحنى العقدي المعنوي عند الزمخشري. وأما أهل السنة والجماعة فيرون أن الله قد بيّن الحق لكل العباد ودعاهم إليه وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ومع ذلك فقد وَفَّقَ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَخَذَلَ مَنْ شَاءَ بَعْدَهُ وَحِكْمَتِهِ. ينظر: الأثر العقدي من تعدد التوجه الإعرابي لآيات القرآن (١/٥٤٤-٥٤٥).

(١) يعني بذلك قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

(٢) في م: ويمتنع.

(٣) الكشاف (٢/٦٠).

(٤) عطاء بن أبي مسلم، أبو مسلم عبدالله، وهو مولى المهلب بن أبي صفرة، كان من أهل بلخ، وسكن الشام ولد سنة (٥٥٠هـ) وتوفي بأريحا، فدفن ببيت المقدس سنة (١٣٥هـ).

ينظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/١٨) الجرح والتعديل (٦/٣٣٤)، طبقات الفقهاء (١/١٠٧)، صفة الصفوة (٤/١٥٠) اللباب في تهذيب الأنساب (١/٤٢٩)، تاريخ الإسلام (٨/٤٩٠)، سير أعلام النبلاء (٦/١٤٠-١٤٣).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٥٧). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢٨-٢٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٥-١٣٨٦)، ونقله أبو حيان بواسطة المحرر الوجيز (٣/٤٥٧).

عنهم أنهم اقترحوا قولهم أو ترقى في السماء^(١). وقال ابن جبير: «المعنى: لا يجِدُ مسلماً إلا صعداً من شدة التّضايق»^(٢). يريد ضاقت عليه الأرض فظل مُصعداً إلى السماء. وقيل: المعنى: أنه عازبُ الرأي، طائرُ القلب في الهواء^(٣)، كما يطير الشيء الخفيف عند عصف الرياح. وقرأ ابن كثير: «ضيقاً» هنا وفي الفرقان^(٤)، فاحتمل أن يكون مخففاً من ضيق كما قالوا: لئن. وقال الكسائي: «الضيق بالتشديد في الأجرام، وبالتخفيف في المعاني»^(٥). واحتمل أن يكون مصدراً، قالوا في مصدر ضاق: ضيق بفتح الضاد وكسرهما بمعنى واحد^(٦)، فإما^(٧) نُسبَ إلى الصّدر على المبالغة، أو على معنى الإضافة أي: ذا ضيق، أو على جعله مجازاً عن اسم الفاعل، وهذا على الأوجه الثلاثة المقولة في نعت الأجرام بالمصادر.

وقرأ نافع، وأبو بكر: ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء^(٨) وهو مصدر أي: ذاحرج، أو جعل نفس الحرج، أو بمعنى حرج بكسر الراء، ورؤيت عن عمر^(٩)، وقرأها له بعض

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٦). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٧).

(٣) ينظر: تفسير النسفي (١/٣٤٤).

(٤) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٧)، الكليات (١/٥٧٤).

(٦) «ضيق، ضيق».

(٧) في م: فلماً.

(٨) هكذا في جميع النسخ والذي وقفت عليه في مصادر القراءات عن نافع، وأبي بكر: بكسر الراء «حَرَجًا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦)، الدر المصون (٥/١٤٤).

(٩) ابن الخطاب رحمته الله.

الصحابة بالكسر فقال: « ابغوني رجلاً من كنانة راعياً وليكن^(١) من بني مدلج^(٢)، فلما جاءه قال: يا فتى ما الحرجة عندكم؟ قال: الشجرة (تكون بين)^(٣) الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشية، فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير^(٤)؛ انتهى. وهذا تنبيه - والله أعلم - على جهة اشتقاق الفعل من نفس^(٥) العين كقولهم: استحجر^(٦) واستنوق. وقرأ ابن كثير: « يَصْعَدُ^(٧) » مضارع صَعَدَ. وقرأ أبو بكر: « يَصَاعَدُ^(٨) » أصله يَتَصَاعَدُ فَأُدْغِمَ^(٩). وقرأ باقي السبعة: ﴿يَصْعَدُ﴾ بتشديد الصاد والعين، وأصله يَتَصَعَّدُ^(١٠). وبهذا قرأ عبدالله^(١١)، وابن مصرف، والأعمش^(١٢).

(١) في الأصل: ولم يكن، وفي م وس: ولكن، وما أثبتته من ح.

(٢) بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بطن من كنانة مشهورون بالقيافة.

ينظر: تاريخ يعقوبي (١/٢٣٢)، جمهرة أنساب العرب (٢/٤٦٥)، الإنباه على قبائل الرواة (١/٥٢)، القرط على الكامل (١/١٢٧).

(٣) في ح بدلاً مما بين القوسين: هن.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢٨). وينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٨)، معالم التنزيل (٣/١٨٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٥٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٥٥).

(٥) في ح: من اسم.

(٦) في ح: فيه طمس.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٦).

(٨) التاء في الصاد. ينظر: جامع البيان (٨/٣١)، بحر العلوم (١/٤٨١)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٨٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (١/٢٧١)، المحرر الوجيز (٣/٤٥٨).

(٩) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٧).

(١٠) ابن مسعود رضي الله عنه.

(١١) ينظر: المصاحف (١/١٧٦)، معاني القرآن للنحاس (٢/٤٨٧)، تفسير السمعاني (٢/١٤٣)، الكشف

وقال أبو علي: كأنها يصعد من سُفْل إلى عَلْوٍ، ولم يُرد السماء المَظَلَّة بعينها كما قال سيويه: «والقيدود: الطويل في غير سماء»^(١). أي: في غير ارتفاع^(٢). وقال ابن عطية: «ويحتمل أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كَوُود كأنه يَصْعَدُ بها في الهواء، وَيَصْعَدُ: (معناه)^(٣) يَعْلُو، وَيَصْعَدُ معناه: يَتَكَلَّفُ من ذلك ما يَشُقُّ عليه، ومنه قول عمر بن الخطاب: «ما تَصَعَّدَنِي^(٤) شَيْءٌ كَمَا تَصَعَّدَنِي خِطْبَةُ النِّكَاحِ»^(٥)، ورُوي: «ما تَصَعَّدَنِي خِطْبَةُ».

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أي: مثل ذلك

الْجَعْلُ جَعَلَهُ الصِّدْرُ / ضَيْقًا حَرَجًا، وَيُعِيدُ ما قاله الزجاج: «أي: مثل ما قصصنا عليك يجعل»^(٦). ومعنى ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾: يُلْقِي اللهُ أَوْ يُصَيِّرُ اللهُ العَذَابَ، والرِّجْسُ بمعنى: العذاب قاله أهل اللغة^(٧). وتَعْدِيَةٌ «يجعل» بـ «على» يُحْتَمَلُ

﴿﴾

(٢/٦٠)، المبهج في القراءات (٢/٢٦٥)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٥٨).

(١) الكتاب (٤/٣٦٥).

(٢) الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/٢١١-٢١٢).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) في م: يصعدني.

(٥) ينظر: جامع البيان (٨/٣١)، النهاية في غريب الأثر (٣/٣٠)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في

الكشاف (٤/١٠٠) رقم (١٤١١) وقال: رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم الحربي في غريبها،

الجامع الصغير وزوائد للسيوطي (١٤/٢٦٢) رقم (٣٢٥٦)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

(١٦/٢٠٧) رقم (٤٥٦١٨).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٥٨).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٠).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/٣٠٧) «رجس»، المحيط في اللغة (٧/١٠) «رجس»، لسان العرب (٦/٩٥)

﴿﴾

أن يكون معناه: يلقي^(١) كما تقول: جعلت متاعك بعضه على بعض^(٢)، وأن يكون بمعنى: يصير، و﴿عَلَى﴾ في موضع المفعول الثاني^(٣). وقال الزمخشري: «يَجْعَلُ اللَّهُ﴾ يعني: الخذلان ومنع التوفيق، وصفه بنقيض ما يُوصف به التوفيق من الطيب، أو أراد الفعل المؤدّي إلى الرّجس وهو العذاب من الارْتِجَاس وهو الاضطراب^(٤)؛ انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٥). ونقيض الطيب النّين الرائحة الكريهة، والرّجس والنّجس بمعنى واحد قاله بعض أهل الكوفة^(٦). وقال مجاهد: «الرّجس: كل ما لا خير فيه»^(٧). وقال عطاء، وابن زيد وأبو عبيدة: «الرّجس: العذاب في الدنيا والآخرة»^(٨). وقال الزجاج: «اللجنة في الدنيا

﴿عَلَى﴾

«رجس».

(١) في م: نلقي.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٢٧/١) «جعل»، لسان العرب (١١١/١١) «جعل»، المحرر الوجيز (٤٥٨/٣).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٥٩/٣).

(٤) الكشاف (٦٠/٢).

(٥) حرّف الزمخشري الآية إلى الخذلان، الخذلان عند المعتزلة هو ترك ما يختار لنفسه ويخلقه في محله وهو باطل وإلحاد.

ينظر: التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز (١٩٠/٢).

والزمخشري وأشباهه القدرية - كما ذكرنا سابقاً - يزعمون بهذا الوهم أنهم ينزهون الله ﷻ عن ظلم العباد.

(٦) ينظر: النكت والعيون (١٦٦/٢).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣١/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨٦/٤). وينظر: مجاز القرآن (٢٠٦/١)، الكشف والبيان (١٨٨/٤)، الوجيز للواحدي (٣٧٤/١)، معالم التنزيل (١٨٧/٣)، مفاتيح الغيب (١٥٠/١٣).

(٨) أخرجه عن ابن زيد الطبري في تفسيره (٣١/٨). وينظر: مجاز القرآن (٢٠٦/١)، زاد المسير (١٢١/٣).

والعذاب في الآخرة»^(١). وقيل: «الرَّجْسُ: السُّخْطُ»^(٢). وقال إسماعيل الضرير:
«الرَّجْسُ التَّكْذِيبُ»^(٣)، وأصله التَّيْنُ النَّجِسُ وهو رَجَاسَةُ الْكُفْرِ»^(٤).



(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٠).

(٢) أخرجه عن ابن عباس { الطبري في تفسيره (١١/١٧٤). وينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٣٢٠) الكشف والبيان (٥/١٥٣). النكت والعيون (٢/٤٥٢)، تفسير السمعاني (٢/٤٠٧)، زاد المسير (٤/٦٨).

(٣) في س: التعذيب.

(٤) ينظر: تفسير بن أبي زمنين (٢/٩٦) ولم ينسبه.

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ
مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ
النَّارُ مَثُونٌ لَكُمْ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضَ الظَّالِمِينَ
بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّيْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ
﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو
الرَّحْمَةِ ۖ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ
ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ ۖ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
بِرَعْمِهِمْ ۖ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا
كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ
زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذُوهُمْ
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ
أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا
يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا
فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ
فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ ۗ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦] الإشارة بـ « هذا »^(١) إلى القرآن والشَّرْع الذي جاء به الرسول قاله ابن عباس^(٢)، أو القرآن قاله ابن مسعود^(٣)، أو التوحيد قاله بعضهم^(٤)، أو ما قرَّره في الآيات المُتقدِّمة في هذه الآية وفي غيرها من سُبُل الهدى وسُبُل الضلالة. وقال الزَّخشي: « ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ﴾ طريقه^(٥) الذي اقتضته^(٦) الحكمة، وعادته في التوفيق والخذلان^(٧) ». ونحو منه قول إسماعيل الضرير: يعني هذا صُنْع رَبِّكَ، وهذا إشارة إلى الهدى والضلال. وأُضيف الصُّراط إلى الرَّب على جهة أنَّه من عنده وبأمره^(٨).

﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عِوَجَ فيه، وانتَصَب ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ على أنَّه حال مُؤكِّدة^(٩).
 ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ١٢٦] أي: بيَّناها^(١٠)، ولم نترك فيها إجمالاً ولا التباساً.
 ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦] يتدبرون بعقولهم، وكأن الآيات كانت شيئاً غائباً عنهم لم يذكروها فلما فَصَّلَتْ تذكروها.

- (١) في م وح وس: والإشارة بقوله: « وهذا ».
- (٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٢ / ٨). وينظر: لباب التأويل (١٥٦ / ٢)، المحرر الوجيز (٤٥٩ / ٣).
- (٣) ينظر: الكشف والبيان (١٨٩ / ٤)، زاد المسير (١٢١ / ٣)، لباب التأويل (١٥٦ / ٢).
- (٤) ينظر: تفسير مقاتل (٥٨٨ / ١)، بحر العلوم (٤٨١ / ١)، زاد المسير (١٢١ / ٣).
- (٥) في الأصل: طريقته، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) في ح: أقبضته.
- (٧) الكشاف (٦٠ / ٢). وقد أشرت إلى تحريف الزخشي في هذه الآية وغيرها إلى الخذلان وبيَّنت معنى الخذلان عند المعتزلة، وتوهمهم أنهم بذلك ينزهون الله ﷻ عن ظلم العباد.
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٤٥٩ / ٣).
- (٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٥ / ٢)، المحرر الوجيز (٤٥٩ / ٣).
- (١٠) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٩٧ / ٢)، المحرر الوجيز (٤٥٩ / ٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧٤ / ٧).

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧] أي: لهم الجنة^(١)، و﴿السَّلَامِ﴾ (اسم)^(٢) من أسماء الله تعالى^(٣) كما قيل في الكعبة: بيت الله قاله ابن عباس وقتادة^(٤)، وأضيفت إليه تشريفاً، أو دار السلامة من كل آفة^(٥)، والسلام والسلامة بمعنى كاللذاز واللذازة، والضلال والضلالة قاله الزجاج^(٦)، أو ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾ بمعنى التحية، لأن تحية أهلها فيها سلام قاله أبو سليمان الدمشقي^(٧)، ومعنى ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في نَزْلِهِ وضيافته، كما تقول: نحن اليوم عند فلان أي: في كرامته وضيافته، (أو في الآخرة بعد الحشر قاله ابن عطية^(٨)، أو في ضمانه كما تقول لفلان عليّ حقٌّ لا يُنسى، أو ذخيرة لهم لا يعلمون كُنْهَهَا كقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قاله قوم منهم الزمخشري^(٩)، أو على حذف مضاف أي: عند لقاء ربهم قاله قوم^(١٠)،

(١) أخرجه عن قتادة، والسُّدي ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٧). ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٩)، الكشف (٢/٦٠)، زاد المسير (٣/١٢٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٩١)، المحرر الوجيز (٣/٤٥٩).

(٤) أخرجه عن جابر بن زيد ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٧). وينظر: زاد المسير (٣/١٢٢)، مفاتيح الغيب (١٣/١٥٤).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٨٩)، النكت والعيون (٢/١٦٧)، الكشف (٢/٦٠).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩١)، النكت والعيون (٢/١٦٧)، تفسير السمعاني (٢/١٤٤)، مفاتيح الغيب (١٣/١٥٤)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٦٣).

(٧) ينظر: زاد المسير (٣/١٢٢).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٥٩).

(٩) ما بين القوسين ساقط من م.

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٢/١٦٧)، الكشف (٢/٦٠).

(١١) لم أقف عليه.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرُ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨] الظاهر [أن] ^(١) العموم في الثقلين لتقدم ذكر ^(٢) الشياطين وهم الجن والكفرة أوليائهم، والمؤمنون الذين لهم دار السلام قال معناه الزمخشري ^(٣) وابن عطية ^(٤)، قال ابن عطية: «ويدل عليه التأكيد العام بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾» ^(٥). وقال التبريزي: «وهذا النداء يدل على أن الضمير في ﴿يُحْشَرُهُمْ﴾ دخل فيه الجن حين حشرهم ثم ناداهم، أمّا الثقلان فحسب، أو هما وغيرهما من الخلائق» انتهى. ومن جعل ﴿وَيَوْمَ﴾ معطوفاً على ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٦) ويوم يحشرهم فالعامل في الظرف ﴿وَلِيَّهُمْ﴾ ^(٧) وكان الضمير خاصاً بالمؤمنين وهو بعيد، والأولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكي به النداء أي: ويوم نحشرهم نقول يا معشر الجن، وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه بـ «اذكر» مفعولاً به لخروجه عن الظرفية ^(٨)، ومما أجاز الزمخشري من نصبه بفعل مُضْمَرٍ غير «فعل القول». و«اذكر» وتقديره عنده: ويوم يحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاً عنه ^(٩)، لاستلزامه حذف جملتين من الكلام جملة «وقلنا» وجملة

[١/٤٤٤]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَمَ وَسْ، وما أثبتته من ح.

(٢) في ح: ذكر لجميع.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٦١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٠).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤٦٠).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٠).

(٧) وهو ما ذهب إليه ابن النحاس، والزمخشري، وابن الأنباري، وأبو البقاء العكبري. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٥)، الكشاف (٢/٦١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٨٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٢٧).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٦١).

العامل، وقَدَّرَ الزَّجَاجُ فِعْلًا^(١) القول المحذوف مبنياً للمفعول التقدير: فَيَقَالُ لَهُمْ^(٢)،
لأنه يَبْعَدُ أَنْ يُكَلِّمَهُمُ اللهُ شِفَاهَاً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ١٧٤]،
ونداؤهم نداء شُهْرَةٍ وتوبيخ على رؤوس الأشهاد، والمعشر الجماعة ويُجْمَعُ عَلَى مَعَاشِرٍ
كما جاء: «نحن معاشر الأنبياء لا نُورَثُ»^(٣). وقال الأفوه^(٤):

فِينَا مَعَاشِرٌ لَنْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا^(٥)
ومعنى الاستكثار هنا إضلالهم منهم كثيراً^(٦) وجعلهم أتباعهم كما يقول:

(١) في ح: بعد.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩١).

(٣) لم أفق عليه بلفظ: «معاشر الأنبياء» وإنما أخرج النسائي في سننه الكبرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لعبد الرحمن، وسعد، وعثمان، وطلحة، والزبير: «أنشدكم بالله الذي قامت له السماوات والأرض
سمعتم النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة، قالوا: اللهم نعم». سنن النسائي
الكبرى (٤/٦٤) كتاب الفرائض، باب ذكر موارث الأنبياء حديث رقم (٦٣٠٩).

قال ابن حجر: «وأما ما اشتهر في كتب الأصول وغيرهم بلفظ «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» فقد
أنكره جماعة من الأئمة. ينظر: فتح الباري (١٢/٨) وقال صاحب ذخيرة الحفاظ بعد أن أورده: وهذا
حديث منكر من حديث عبد الملك عن الزهري، وعن غيره مشهور صحيح.

وقال الطبراني في المعجم الأوسط أيضاً بعد أن ذكره: لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير إلا تليد
بن سليمان تفرد به أبو موسى الأنصاري.

(٤) صلاة بن عمرو بن مالك بن الحارث أودي، وأود هو ابن صعيب بن سعد العشيرة بن مذحج، أمه
ولدتها عند أكمه تسمى مذحج فسمى بها، من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، كان سيد قومه وقائدهم
في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها.

ينظر: الشعر والشعراء (١/٤٠) الأغاني (١٢/١٩٨)، اللآلي من شرح أمالي القالي (١/٣٦٥).

(٥) ينظر: المعمرن والوصايا (١/٢١)، الأمالي في لغة العرب (٢/٢٢٨)، الأغاني (٢٤/١٨٢)، التذكرة
الحمودنية (٩/٢٥٠)، المزهري في علوم اللغة والأدب (١/١٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٧)، عن ابن عباس
رضي الله عنه

استكثر فلان من الجنود، واستكثر فلان من الأشياع. وقال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: «أَفَرَطُمْ فِي إِضْلَاهِمُ وَإِغْوَاهِمُ»^(١). وقرأ حفص «يحشرهم» بالياء^(٢)، وباقي السبعة بالنون^(٣).

﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]

وقال: أولياء الجن أي: الكفار من الإنس^(٤)، ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ﴾ أي: انتفع بعضنا ببعض، فانتفاع الإنس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وعلى التوصلات إليها، وانتفاع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مُرادهم في إغوائهم^(٥)^(٦). روي هذا المعنى عن ابن عباس، وبه قال محمد بن كعب والزجاج^(٧). وقال ابن عباس أيضاً، ومقاتل: «استمتع الإنس بالجن قول بعضهم: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شرّ أهله إذا بات بالوادي في سفره، واستمتع الجن بالإنس افتخارهم على قومهم وقولهم: قد سدّنا^(٨) الإنس حتى صاروا يعوذون بنا»^(٩).

﴿﴾

ومجاهد وقتادة.

- (١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٣ / ٨)، ابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١٣٨٧). وينظر: النكت والعيون (٢ / ١٦٨)، المحرر الوجيز (٣ / ٤٦٠).
- (٢) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢ / ٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٧).
- (٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢ / ٣٣٤).
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٤٦٠).
- (٥) في ح: أعوانهم.
- (٦) ينظر: الكشاف (٢ / ٦١)، المحرر الوجيز (٣ / ٤٦٠).
- (٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٢٩١)، الكشف والبيان (٤ / ١٩٠)، زاد المسير (٣ / ١٢٣).
- (٨) في الأصل: سدّدنا، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٩) تفسير مقاتل (١ / ٥٨٩)، تأويلات القرآن (٥ / ٢١٣)، زاد المسير (٣ / ١٢٣).

قال الكرمانى: « كانوا يعتقدون أن الأرض مملوءة جنًّا، وأن مَنْ لم يدخله جنى في جواره خبله الآخرون، وكذلك كانوا إذا قتلوا صيداً استعاضوا بهم، لأنهم يعتقدون أن هذه البهائم للجن منها مراكبهم^(١)». وقيل: في كون عظامهم طعاماً للجن وأرواث دوابهم علفاً، واستمتاع^(٢) الإنس بالجن استعانتهم بهم على مقاصدهم حين يستخدمونهم بالعزائم، أو يُلقون إليهم بالمودة^(٣)؛ انتهى. ووجه الاستمتاع كثيرة تدخل هذه الأقوال كلها تحتها فينبغي أن يُعتَقَد في هذه الأقوال إنها تمثيل في الاستمتاع لا حصر في واحد منها، وظاهر قوله: ﴿أَسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي: بعض الإنس بالجن، وبعض الجن بالإنس. وقيل: المعنى اسْتَمْتَعَ بعض الإنس ببعضه وبعض الجن ببعضه، جعل الاستمتاع لبعض الصَّنَف لبعضه والقول السابق بعض الصنفين (ببعض الصنفين)^(٤)، والأَجَل الذي بَلَغوه الموت قاله الجمهور، وابن عباس، والسدي، وغيرهما^(٥). وقيل: البعث والحشر^(٦)، ولم يذكر الزمخشري غيره^(٧). وقيل:

(١) لباب التفاسير (١/٢٩١).

(٢) في الأصل: علقا والاستمتاع، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) لم أقف المصدر الذي نقل عنه أبو حيان. وينظر: تأويلات القرآن (٥/٢١٣)، الكشف والبيان (٤/١٩٠)، زاد المسير (٣/١٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٥).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٩٠)، مفاتيح الغيب (١٣/١٥٦).

(٦) كمحمد بن كعب أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٨). وينظر: بحر العلوم (١/٤٨١)، الكشف والبيان (٤/١٩٠)، الوجيز للواحدى (١/٣٧٥)، النكت والعيون (٢/١٦٨) ونسبه للحسن والسدي ولم أقف على نسبة هذا القول لابن عباس }.

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٩٠)، النكت والعيون (٢/١٦٨)، الوجيز للواحدى (١/٣٧٥)، الكشاف (٢/٦١)، زاد المسير (٣/١٢٤).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٦١).

هو الغاية التي انتهى إليها جميعهم من الاستمتاع^(١). وهذا القول منهم اعتذار عن الجن في كونهم منهم، وإشارة إلى أن ذلك بقدرك وقضائك إذ لكل كتاب أجل^(٢)، واعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث^(٣)، واستسلام وتخسر على حالهم^(٤). وقُرئ: «آجالنا» على الجمع^(٥) الذي على التذكير والإفراد. قال أبو علي: «هو جنس، أوقع الذي موقع التي» انتهى^(٦). وإعرابه عندي بدل^(٧)، كأنه قيل: الوقت الذي، وحينئذ يكون جنساً ولا يكون إعرابه نعتاً لعدم المطابقة، وفي قوله: ﴿وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨] دليل على المعتزلة في قولهم: بالأجلين، لأنهم أقرؤا بذلك وفيهم المعقول وغيره^(٨).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٠).

(٢) في ح: أجل كتاب.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٠).

(٤) في ح: بالتعذيب.

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٦١).

(٦) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠) ونسبها للحسن، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٨)، الدر المصون (٥/ ١٤٩).

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٨)، الدر المصون (٥/ ١٤٩).

(٨) في ح: يدل.

(٩) المعتزلة يقولون أن لكل إنسان أجلين:

أحدهما: الآجال الطبيعية: وهي التي لو بقي ذلك المزاج مصوناً من العوارض الخارجية لانتهدت مدة بقائه إلى الوقت الفلاني، أو أي أي من الأوقات الفلكية.

ثانيهما: الآجال الاخترامية: وهي التي تحصل بسبب من الأسباب الخارجية كالغرق والحرق ولدغ الحشرات وغيرها من الأمور المعضلة.

وهذا القول نقله أبو عبدالله الرازي، وقال: هذا قول حكماء الإسلام، وأما أهل السنة فالأجل عندهم

﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أي: مكان ثوائكم أي: إقامتكم قاله الزجاج^(١). وقال أبو علي: «هو عندي مصدر لا موضع، وذلك لعمله في الحال التي هي ﴿خَالِدِينَ﴾، والموضع ليس فيه معنى فِعْلٌ فيكون عاملاً والتقدير: النار ذات ثوائكم^(٢)»^(٣) انتهى. ويصح قول الزجاج على إضمار يدل عليه ﴿مَثْوَاكُمْ﴾ أي:

[١٤٤/ب]

يثوون خالدين فيها، والظاهر أن هذا الاستثناء من الجملة التي يليها/ الاستثناء. وقال أبو مسلم: «هو من قوله: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي: إلا مَنْ أهلكته واخترمته قبل الأجل الذي سمّيته لكفره وضلاله»^(٤). وهذا ليس بجيد، لأنه لو كان على ما زعم لكان التركيب: إلا ما شئت، ولأن القول بالأجلين أجل الاخترام والأجل الذي سمّاه الله باطل، وللفصل بين المستثنى منه والمستثنى بقوله: ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، وفي ذلك تنافر التركيب، والظاهر أن هذا الاستثناء مُراد حقيقة وليس بمجاز.

وقال الزمخشري: «أو يكون من قول الموثور^(٥) الذي ظفر بواتره^(٦) ولم يزل يخرق^(٧) عليه أنيابه وقد طلب [إليه]^(٨) أن يُنْقَسَ عن خناقه أهلكني الله إن نقّست عنك إلا إذا شئت، وقد عَلِمَ أنه لا يشاء إلا التّشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من

=

واحد وهو الوقت المقرر للموت. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢/١٢٧).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩١).

(٢) في ح: ثوابكم.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٦١). وينظر: مفاتيح الغيب (٣/١٥٨).

(٤) مفاتيح الغيب (١٣/١٥٨).

(٥) الموثور: الذي قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه. ينظر: لسان العرب (٥/٢٧٤) «وتر»، تاج العروس (١٤/٣١٤) «وتر».

(٦) في الأصل: تواتره، وفي م: لواتره، وما أثبتته من ح.

(٧) في م وس: يحرف، وفي ح: تحرق.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

التعنيف والتشديد، فيكون قوله: إلا إذا شئت من أشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه إطناع^(١) انتهى.

وإذا كان الاستثناء حقيقة [فاختلفوا]^(٢) في الذي استثنى ما هو؟ فقال قوم: هو استثناء أشخاص من المخاطبين وهم من آمن في الدنيا بعد أن كان من هؤلاء الكفرة، ولما كان هؤلاء صنفاً ساعاً في العبارة عنهم (« ما »)^(٣) فصار كقوله: ﴿فَأَنكِرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] حيث وقعت « ما » على نوع من يعقل، وهذا القول فيه بعد لأن هذا خطاب للكفار يوم القيامة فكيف يصح الاستثناء فيمن آمن منهم في الدنيا وشُرط من أخرج بالاستثناء اتحاد زمانه وزمان المخرج منه؟ فإذا قلت: قام القوم إلا زيداً فمعناه: إلا زيداً فإنه ما قام، ولا يصح أن يكون المعنى: إلا زيداً فإنه ما يقوم في المستقبل، وكذلك: سأضرب القوم إلا زيداً معناه: إلا زيداً فإني لا أضربه في المستقبل، ولا يصح أن يكون المعنى إلا زيداً فإني ضربته بالأمس، إلا إن كان الاستثناء منقطعاً فإنه يسوغ كقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦] أي: لكن الموتة الأولى في الدنيا فإنهم ذاقوها. وقال قوم: المستثنى هم العيصاة الذين يدخلون النار من أهل التوحيد أي: إلا النوع الذي دخلها من العيصاة فإنهم لا يُجَلَدون في النار^(٤).

وقال قوم: الاستثناء من الأزمان^(٥) أي: خالدين فيها أبداً إلا الزمان الذي شاء

(١) الكشاف (٦٢/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م

(٤) المحرر الوجيز (٤٦١/٣).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٤٨٢/١)، الكشاف والبيان (١٩٠/٤).

(٦) جامع البيان (٣٤/٨)، بحر العلوم (٤٨٢/١)، الكشاف والبيان (١٩٠/٤)، النكت والعيون

(٢/١٦٩)، الكشاف (٦٢/٢)، زاد المسير (٣/١٢٤)، مفاتيح الغيب (١٣/١٥٧).

الله أن لا يُخلّدون فيه، واختلف هؤلاء في تعيين الزمان فقال الطبري: «هي المدة التي بين حشرهم إلى دخولهم النار»^(١). وساغ هذا من حيث العبارة بقوله: ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ﴾ لا تُخَصُّ بصيغتها مُستقبل الزمان دون غيره. وقال الزمخشري: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: يخلّدون في عذاب الأبد [كله]^(٢)، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا الأوقات التي يُنقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهير، فقد روي: أنهم يدخلون وادياً [فيه]^(٣) من الزمهير ما يميز بعض^(٤) أوصالهم من بعض، فيتعاونون ويطلبون الردّ إلى الجحيم^(٥). وقال الحسن: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من كونهم في الدنيا بغير عذاب^(٦). وهذا راجع إلى الزمان أي: الزمان الذي كانوا فيه في الدنيا بغير عذاب^(٧)، ويردّ على هذا القول ما يرّد على مَنْ جعله استثناء من الأشخاص الذين آمنوا في الدنيا. وقال الفراء: «إلا» بمعنى «سوى» والمعنى: سوى ما يشاء من زيادة في العذاب^(٨). ونحى إلى هذا الزجاج^(٩). وقال غيره: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من النكال والزيادة على العذاب^(١٠). وهذا راجع إلى الاستثناء من المصدر الذي يدل عليه معنى الكلام إذ

(١) جامع البيان (٨/٣٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٤) في م: ما يميز فيه بعض.

(٥) الكشاف (٢/٦١-٦٢).

(٦) الكشف والبيان (٤/١٩٠)، زاد المسير (٣/١٢٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٧)، ولم أقف على مَنْ نسبه للحسن.

(٧) ما بين القوسين ساقط من م.

(٨) المحرر الوجيز (٣/٤٦١). وينظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس (٢/٤٩١)، النكت والعيون (٢/١٦٩)، تفسير السمعي (٢/١٤٥).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٢).

(١٠) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٩٠)، النكت والعيون (٢/١٦٩)، تفسير السمعي (٢/١٤٥).

المعنى: تُعَذَّبُونَ بالنار خالدين فيها إلا ما شاء من العذاب الزائد على النار فإنه يُعَذَّبُكُمْ به، ويكون إذ ذاك استثناء منقطعاً إذ العذاب الزائد على عذاب النار لم يندرج تحت عذاب النار، والظاهر أن هذا الاستثناء [هو] ^(١) من تمام كلام الله للمُخَاطَبِينَ، وعليه جاءت تفاسير الاستثناء.

وقال ابن عطية: «ويتجه عندي في هذا الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأُمَّتِهِ، وليس مما يُقال يوم القيامة، والمستثنى هو مَنْ كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله، كأنه لما أَخْبَرَهُمْ أنه يقال للكفار النار مشواكم استثنى ^(٢) لهم مَنْ يُمكن أن يؤمن ممن يرونه يومئذ كافراً، وتقع «ما» على ^(٣) صفة مَنْ يَعْقِلُ، ويُؤيد هذا التأويل اتصال قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أي: بِمَنْ يُمْكِنُ أَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ» ^(٤) انتهى، وهو تأويل حَسَن. ورُوي عن ابن عباس أنه قال: «هذه الآية تُوجب الوَقْفَ في جميع / الكُفَّار» ^(٥). قيل: ومعنى ذلك أنها تُوجب الوَقْفَ فيمن لم يَمِيتَ إذ قد يُسَلِّم ^(٦). ورُوي عنه أيضاً أنه قال: «جعل أمرهم في مَبْلَغِ عذابهم ومدته إلى مشيئته» ^(٧) حتى لا يُحْكَمَ (على) ^(٨) الله في خلقه» ^(٩). وعنه أيضاً أنه قال في هذه الآية: «إنه لا

[١/١٤٥]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في م: مستثنى.

(٣) في الأصل: على «ما» وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٤٦١-٤٦٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٥).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٥).

(٧) في ح: مشيئتهم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من س.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٨). وينظر: الكشف

والبيان (٤/ ١٩٠)، النكت والعيون (٢/ ١٦٩)، لباب التأويل (٢/ ١٥٧).

ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا ناراً^(١). قال ابن عطية: «الإجماع على التخليد الأبدى^(٢) في الكفار، ولا يصح هذا عن ابن عباس^(٣)؛ انتهى. وقد تعلق قومٌ بظاهر هذا الاستثناء فزعموا أن الله يُخرج من النار كلَّ برٍّ وفاجرٍ ومُسلمٍ وكافرٍ، وأنَّ النار تَحُلُو وتَحْرَب، وقد ذَكَرَ هذا عن بعض الصحابة، ولا يصح ولا يُعْتَبَرُ خلاف هؤلاء ولا يُلْتَفَتُ إليه^(٤). ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ قال الزمخشري:

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٤ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨ / ٤). وينظر: النكت والعيون (١٦٩ / ٢)، لباب التأويل (١٥٧ / ٢).

(٢) في ح: الأبد.

(٣) المحرر الوجيز (٤٦١ / ٣).

(٤) ما أشار إليه أبو حيان يتعلق بمسألتين من مسائل العقيدة:

الأولى: ما يتعلق بمرتكب الكبيرة والفساق من أهل التوحيد فالوعيدية من الخوارج والمعتزلة يرون أنه في الآخرة خالدًا مخلدًا في النار، لا يخرج منها أبدًا. وأما حكمه في الدنيا فاختلَفوا فيه على أقوال: الأول: أنه كافر، وهو ما ذهب إليه الخوارج.

الثاني: أنه في منزلة بين المنزلتين، أي منزلتي الكفر والإيمان، وهو ما ذهب إليه المعتزلة.

وأما المرجئة فيرون أنه مؤمن كامل الإيمان وأن مصيره في الدنيا مصير المؤمنين، ما ثبت له حكم الإسلام. وأما أهل السنة والجماعة فيرون أنه في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأن إيمانه ناقص غير كامل بهذه الكبيرة ما يشاء من غير تحلید في جهنم، ثم إن مصيره إلى الجنة.

الثانية: مسألة بقاء النار وفنائها، فقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاستثناء على ظاهره من طويل المدة، وأن هذا يدل على أن أهل النار من الكفار يخلدون فيها، ولكنها بعد أحقاب طويلة تفني وتبيد، فيفنون بفنائها وزوالها، والخلاف في هذه المسألة كان جارياً في دائرة أهل السنة والجماعة أيضاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: «وأما القول (في فناء النار) ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين ومن بعدهم».

ينظر: الرد على من قال بفناء النار (٥٢).

قال شارح الطحاوية: «وأما أبدية النار ودوامها فالناس فيها ثمانية أقوال:



أحدها: أن من دخلها لا يخرج منها أبداً الآباد، وهذا قول الخوارج والمعتزلة.
والثاني: أن أهلها يُعذبون فيها، ثم تتقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقته لطبعهم،
وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي.

والثالث: أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدد، ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا قول
حكاه اليهود للنبي ﷺ، وأكذبهم فيه...

الرابع: يخرجون منها، وتبقى على حالها ليس فيها أحد.

الخامس: أنها تفنى بنفسها، لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحالة بقاؤه.

وهذا قول الجهم وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

السادس: تفنى حركات أهلها ويصيرون جماد، ولا يحسون بألم، وهذا قول أبي الهذيل.

السابع: أن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الحديث، ثم يبقها شيئاً، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً
تنتهي إليه.

الثامن: أن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في السنة، ويبقى فيها الكفار، بقاءً لا انقضاء له كما قال الشيخ
~

وما عدا هذين القولين الأخيرين ظاهر البطلان وهذان القولان لأهل السنة ينظر في أدلتها « ينظر: شرح
الطحاوية (٤٨٣-٤٨٤).

وقد بسط ابن القيم ~ هذه المسألة في بعض كتبه - وذكر أن للناس فيها سبعة أقوال - فقال ~ « والصحيح
أن هذه الآيات على عمومها وإطلاقها، ولكن ليس فيها ما يدل على أن نفس النار دائمة بدوام الله لا
انتهاء لها، هذا ليس في القرآن ولا في السنة ما يدل عليه بوجه ما، وفرق بين أن يكون عذاب أهلها دائماً
بدوامها، وبين أن تكون هي أبدية لا انقطاع لها، فلا تستحيل ولا تضمحل، فهذا شيء وهذا شيء » ينظر:
شفاء العليل (٢٥٨).

وقال أيضاً: « ورؤي عن ابن عباس أنه كان يتأول في هذا الاستثناء أن الله جعل أمر هؤلاء في مبلغ
عذابه إياهم إلى مشيئته.

وهذا التفسير من ابن عباس يبطل قول من تأول الآية على أن معناها: سوى ما شاء الله من أنواع
العذاب. أو قال: المعنى: إلا مدة مقامهم قبل الدخول من حيث بعثوا إلى أن دخلوا، أو أنها في أهل
القبلة، و« ما » بمعنى: « من » أو أنها بمعنى الواو، أي: وما شاء الله، وهذه كلها تأويلات باردة ركيكة،
=

« لا يفعل شيئاً إلا بموجب الحكمة، ﴿عَلَيْمٌ﴾^(١) بأن الكفار يَسْتَوْجِبُونَ عَذَابَ الأبد»^(٢)؛ انتهى. وهذا على مذهبه الاعتزالي^(٣). وقال ابن عطية: « صفتان مناسبتان لهذه الآية، لأن^(٤) تخليد هؤلاء الكفرة في النار صادر عن حكمة »^(٥).

☞ =

لا تليق بالآية، ومن تأملها جزم ببطلانها « ينظر: شفاء العليل (٢٥٩).

هذا ويمكن تلخيص اختلاف العلماء في مسألة أبدية ودوامها على قولين:

الأول: أن النار أبدية دائمة غير فانية، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

الثاني: أن النار فانية غير أبدية، وإلى القول ذهب الجهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية، وبه قال جماعة من أهل السنة والجماعة.

ولكل من هذين القولين أدلته التي لا يتسع المقام لذكرها.

والذي يظهر لي - والله أعلم - رجحان ما ذهب إليه أصحاب القول الأول وهو أن النار أبدية دائمة غير فانية، وهو الذي عليه أكثر العلماء قديماً وحديثاً في تفسير الآية الكريمة، وأن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعاة الشافعين، ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها.

ينظر: جامع البيان (٣٤ / ٨) و (١٢ / ١١٨ - ١١٩)، النكت والعيون (١٦٩ / ٢)، معالم التنزيل

(٣ / ١٨٨ - ١٨٩)، زاد المسير (٣ / ١٢٣)، الرد على من قال بفساد النار (٥٢)، شفاء العليل (٢٥٨)،

حادي الأرواح (٢٥٦ - ٢٤٧)، شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٣ - ٤٨٤).

(١) في س: عليهم.

(٢) الكشاف (٦٢ / ٢).

(٣) إذ المعتزلة - كما سبق أن أشرت - يرون أنه في الآخرة خالداً مخلداً في النار لا يخرج منها أبداً.

(٤) في س: بهذه.

(٥) في م: كأن.

(٦) المحرر الوجيز (٤٦٢ / ٣).

وقال التبريزي: «[حَكِيمٌ]»^(١) في تدبير المبدأ (والمعاد)^(٢)، ﴿عَلِيمٌ﴾^(٣) بما يؤول إليه أمر العباد». وقال إسماعيل الضرير: «حَكِيمٌ حَكَمَ عَلَيْهِم بِالْخُلُودِ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بِهِمْ وَبِعُقُوبَتِهِمْ». وقال البغوي: «﴿عَلِيمٌ﴾ بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البرِّ والتقوى»^(٤). وقال القرطبي^(٥): «﴿حَكِيمٌ﴾ في عقوبتهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمقدار مجازاتهم»^(٦).



(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) في م: عليهم.

(٤) معالم التنزيل (٣/١٨٩).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٥).

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

لما ذَكَرَ تعالى أنه وَلِيٌّ للمؤمنين بمعنى أنه يحفظهم وينصرهم بَيِّنَ أن الكافرين بَعْضُهُم أولياءُ بَعْضٍ في الظُّلم والجزاء^(١). قال قتادة^(٢): «يجعل بعضهم وَلِيٌّ بعض في الكفر والظُّلم»^(٣). يريد ما تقدّم من ذِكْرِ الجنِّ والإنس واستمتاع بعضهم ببعض. وقال قتادة أيضاً: «يتبع بعضهم [بعضاً]^(٤) في دخول النار أي: يجعل بعضهم يلي بعضاً في الدخول»^(٥). وقال ابن زيد: «معناه: نُسَلِّطُ^(٦) بعض الظالمين على بعض، ونجعلهم^(٧) أولياء النعمة منهم»^(٨). وهذا تأويل بعيد، وحين قَتَلَ عبد الملك بن مروان^(٩)

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٥٨).

(٢) في م: «تعالى» بدلاً من «قتادة»، وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٨).

(٤) ما بين العكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٨). وينظر: الكشف والبيان (٤/١٩١)، النكت والعيون (٢/١٧٠).

(٦) في م: يسלט.

(٧) في الأصل: ويجعلهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٨٩). وينظر: الكشف والبيان (٤/١٩١)، النكت والعيون (٢/١٧٠).

(٩) الأصل: مراد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، يكنى أبا الذبان لبخر في فمه، ويلقب برشح البخلة، وما معاوية بن أبي سفيان جعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم ولاه أبوه مروان. هجر، ثم بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير، وبقي على مصر والشام، وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين، ثم غلب عبد الملك على العراق وبقية البلدان، وقتل ابن الزبير واستوثق الأمر له، كان عابداً ناسكاً، كان عاقلاً حازماً أديباً لبيباً عالماً، أول من سمي عبد الملك في الإسلام، توفي بدمشق سنة (٥٨٦هـ).

عمرو بن سعيد الأشدق^(١) قام عبدالله بن الزبير^(٢) وصعد المنبر وقال: إن أبا الذبان قتل لطيم الشيطان^(٣)، وتلا ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) الآية. وقال ابن عباس: «تفسيرها أن الله إذا أراد بقوم شرّاً أو لي عليهم شرّاً هم، أو خيراً أو لي عليهم خيراً هم»^(٥).

﴿

ينظر: تاريخ يعقوبي (٢/٢٦٩)، البدء والتاريخ (٦/٢٦)، تليح فهم أهل الأثر (٧٨)، الكامل في التاريخ (٤/٢٣٧)، فوات الوفيات (٢/٢٤)، مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة (١/٧٨).

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، كان أحد الأشراف الأمويين، ولي المدينة ليزيد بن معاوية، كان يسمى الأشدق، سمي بذلك لأنه كان أقدم ماثلاً إن الذقن، ولهذا سمي لطيم الشيطان. وقيل: سمي الأشدق لتشادقه في الكلام، وكان مروان بن الحكم قد ولاه العهد بعد ابنه الملك فقتله عبد الملك سنة (٧٠هـ)، قيل: إنها أول غدرة في الإسلام، وقال ابن الزبير لما بلغه قتله: إن أبا الذبان قتل لطيم الشيطان.

ينظر: الكامل في التاريخ (٤/٨٥)، فوات الوفيات (٢/١٩٨)، البداية والنهاية (٨/٣١٠-٣١١)، شذرات الذهب (١/٧٧).

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر، وقيل: أبو حبيب، الأسدي، القرشي، حواري رسول الله ﷺ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، جدّه أبو بكر الصديق، وجدته: صفية عمة رسول الله ﷺ كان أول مولود في الإسلام للمهاجرين بالمدينة، فحنكه رسول الله ﷺ، فكبر الصحابة والمسلمون لمولده استكثاراً، وقتل بمكة سنة (٧٣هـ) فكبر فجرة أهل الشام استكباراً، بايع النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين، كان صوّماً قوَّماً بالحق قوَّالاً، وللرحم وصلاً، قتله الحجاج بمكة وصلبه في جمادى الآخرة سنة (٧٣هـ).

ينظر: تاريخ دمشق (٢٨/١٥٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٠٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٨٩)، أسد الغابة (٣/٢٤٥).

(٣) يقال لمن به لُفوة أو شتر إذا سبّ: يالطيم الشيطان. ينظر: الحيوان (٦/١٧٨).

(٤) ينظر: البيان والتبيين (١/٢١٠، ٢٦٠)، أنساب الأشراف (٢/٤٤٠)، العقد الفريد (٤/٣٨٢)، الكامل في التاريخ (٤/٩٠) وفيه: أن ابن الزرقاء، الوافي بالوفيات (٢٤/٣٠٢)، فوات الوفيات (٢/١٩٨).

(٥) الكشف والبيان (٤/١٩١)، تفسير السمعاني (٦/٥٦)، معالم التنزيل (٣/١٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٦).

وفي بعض الكتب المنزلة: أُفني أعدائي بأعدائي ثم أفنيهم بأوليائي^(١). وقال إسماعيل الضرير: « يترك المشركين إلى بعضهم في النصرة، والمعونة، والحاجة ». وقال الزمخشري: « نُخليهم حتى يتولّى بعضهم بعضاً، كما فعل الشياطين وغواية الإنس، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكُفْر والمعاصي^(٢)؛ انتهى. وقوله: نخليهم هو على طريقة الاعتزالي^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٩١) وفيه: وقال مالك ابن دينار: قرأت في كتب الله المنزلة: إن الله تعالى

قال: أفني أعدائي بأعدائي ثم أفنيهم بأوليائي.

(٢) الكشف (٢/٦٢).

(٣) عدول الزمخشري عن ظاهر الآية وتأويله لها بأن ذلك معناه التخلية فيه تحريف ظاهر، إذ القبول بظاهر

الآية يلزم منه أن أفعال العباد من خلق الله الأمر الذي يخالف عقيدة المعتزلة إذ من عقيدتهم أن الله غير خالق لأفعال العباد، بل هي من تصرفهم وقيامهم وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله أقدرهم على ذلك، ولا فاعلها ولا محدث سواهم. وأما أهل السنة - كما سبق أن أشرت - فيرون أن أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات.

﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]

هذا النداء أيضاً يوم القيامة، والاستفهام للتوبيخ والتقريع^(١) حيث أعذر الله إليهم بإرسال الرُّسُل فلم يقبلوا منهم، والظاهر أنَّ من الجنِّ رُسُلًا إليهم كما أنَّ من الإنس رسلاً لهم^(٢). فقيل: بعث الله رسولاً واحداً من الجنِّ إليهم اسمه يوسف^(٣). وقيل: رسل الجنِّ هم رسل الإنس، فهم رسل الله بواسطة، إذ هم رُسُل رسله ويُؤيده قوله: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] قاله ابن عباس، والضحاك^(٤). ورُوي: أنَّ قوماً من الجنِّ استمعوا إلى الأنبياء ثم عادوا إلى قومهم فأخبروهم كما جرى لهم مع الرسول، فيقال لهم رسل الله وإن لم يكونوا رسله حقيقة^(٥)، وعلى هذين القولين يكون الضمير عائداً على ﴿الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٦)، وقد تعلق قوم بهذا الظاهر فزعموا أنَّ الله تعالى بعث إلى الجنِّ رسلاً منهم ولم يُفرِّقوا بين مكلفين [ومكلفين]^(٧) أنَّ يبعث إليهم رسول من جنسهم لأنهم به آنس وآلف^(٨). وقال مجاهد، والضحاك، وابن جريج، والجمهور: والرسل من الإنس دون الجنِّ^(٩)، ولكن لما كان النداء

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ٣٥)، الكشاف (٢/ ٦٢)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٥٩).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن الضحاك (٨/ ٣٦). وينظر أيضاً: تفسير مقاتل (١/ ٥٨٩)،

النكت والعيون (٥/ ١٥٥)، الكشاف (٢/ ٦٢)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٥٩).

(٣) ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٦/ ٣٦)، البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٣٧).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٣)، زاد المسير (٣/ ١٢٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٧).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٢).

(٩) القول بأنهم رسل من الجنِّ أنهم هم الذي بلغوا قومهم، وفي القول بأنهم من الإنس أنهم أخذوا حقيقة،
لله

لها والتوبيخ معاً^(١) جرى الخطاب عليهما على سبيل التَّجَوُّزِ المَعْهُودِ في كلام [العرب]^(٢) تَغْلِيْباً لِلإِنْسِ لشرفهم، وتأوَّله الفراء على حَذْفِ مضاف أي: من أحدكم^(٣) كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢] أي: من أحدهما وهو الملح^(٤). وكقوله: ﴿وَجَعَلَ / الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] أي: في إحداهنَّ وهي سماء الدنيا، [ب/١٤٥] ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] أراد بالذكر التكبير، وبالأيام المعلومات العشر أي: في أحد أيام وهو يوم النحر^(٥). وقال الكلبي: «كانت الرسل يبعثون إلى الإنس [وبعث]^(٦) محمد ﷺ إلى الجن والإنس»^(٧). ورُوي هذا أيضاً عن ابن عباس^(٨). ومعنى قصص الآيات: الإخبار بما أوحى إليهم من التنبيه على مواضع الحُجَج، والتعريف بأدلة التوحيد والامثال لأوامره والاجتناب بمناهيها، والإنذار بالإعلام بالمخوف، و﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: يوم القيامة، والإنذار بما يكون فيه من الأهوال والمخاوف وصيرورة الكفار المكذبين إلى العذاب الأبدي. وقرأ الأعرج:

==

وأما رسل الجن فهم رسل رسل الله وهم واسطة رسل الله من الإنس وقومهم أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨٩/٤). وينظر أيضاً: الكشف والبيان (٤/١٩١)، تفسير السمعي (٢/١٤٥)، زاد المسير (٣/١٢٥)، مفاتيح الغيب (١٣/١٦٠).

- (١) في ح: نعم.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) في م: من أحدهم.
- (٤) ينظر: معاني القرآن (١/٣٥٤).
- (٥) يشار إلى أن التكبير والذكر بصفة عامة يكون في العشر كلها لما روى عن ابن عمر وابن مسعود.
- (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٧) ينظر: معالم التنزيل (٣/١٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٧).
- (٨) ينظر: بحر العلوم (١/٤٨٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٧).

« أَلَمْ تَأْتِكُمْ »^(١) على تأنيث لفظ الرسل بالتاء^(٢).

﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] الظاهر أن هذه حكاية لتصديقهم وإيجابهم^(٣) قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾، لأن الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرُّسُلِ للإنكار، فكان تقريراً لهم^(٤) والمعنى: قالوا شهدنا على أنفسنا بإتيان الرُّسُلِ إلينا وإنذارهم إيانا هذا اليوم، وهذه الجملة نابت مناب « بلى » هنا، وقد صرَّح بها في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الزمر: ٧١]، أقرؤا بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها^(٥). وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ إقرار منهم بالكفر واعتراف أي: شهدنا على أنفسنا بالتقصير» انتهى^(٦). والظاهر في ﴿شَهِدْنَا﴾ شهادة كل واحد على نفسه^(٧). وقيل: شهد^(٨) بعضنا على بعض بإنذار الرسل^(٩).

﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] هذا إخبار عنهم من الله تعالى وتنبئيه على السبب الموجب لكفرهم وإفصاح لهم بأذم الوجوه الذي هو الخداع^(١٠).

(١) في الأصل وم: « يأتكم »، وما أثبتته من ح.

(٢) في م: بالياء.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٧)، الكامل في القراءات للهذلي (٥٤٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٣).

(٤) في الأصل وم: وإلجائهم، وما أثبتته من ح.

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٣).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٣).

(٧) المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٣).

(٨) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٧٠)، زاد المسير (٣/ ١٢٦).

(٩) في الأصل: شهدنا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٧٠)، زاد المسير (٣/ ١٢٦).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٣).

و[قيل]:^(١) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَرِّ الطَّائِرِ فَرَحَهُ^(٢) أَي: أَطْعَمَهُمْ وَأَشْبَعَهُمْ، وَالتَّوَسُّعُ فِي الرِّزْقِ وَالبَسْطُ سَبَبٌ لِلْبَغْيِ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠] ظاهره شهادة كل واحد على نفسه بالكفر^(٣). وقيل: شهد بعضهم على بعض^(٤). وقيل: شهدت جوارحهم عليهم بعد إنكارهم والحثم على أفواههم^(٥). وهو بعيد من مساق الآية، ولا تنافي^(٦) بين قوله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ وبين الآيات التي تدل على الإنكار، لاحتمال أن يكون ذلك من طوائف، طائفة تشهد وطائفة تُنكِر، أو من طائفة واحدة لاختلاف الأحوال ومواطن القيامة في ذلك اليوم المتطاوَل فيُقَرِّرون في بعض ويَجْحَدون في بعض^(٧). وقال التبريزي: «﴿وَشَهِدُوا﴾ [أقروا]^(٨) على أنفسهم اضطراراً لا اختياراً، ولو أرادوا أن يقولوا غيره ما طاوعتهم أنفسهم». وقال الزمخشري: «فإن قلت: لم كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم؟ قلت الأولى: حكاية لقولهم: كيف يقولون ويعترفون، والثانية: ذم لهم، وتخطئة لرأيهم، ووصف لقلّة نظرهم لأنفسهم، وأثمهم قوم غرّتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة، وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب^(٩) عذابه، وإنما قال ذلك تحذيراً

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٣).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/١٧٠).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/١٧٠).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٦٢)، المحرر الوجيز (٣/٤٦٣).

(٦) في الأصل وم: وتنافي، وما أثبتته من ح.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) في س: واستنجاز.

للسامعين مثل حالهم». (١) انتهى. ونقول (٢) لم تتكرر الشهادة؟ لاختلاف المخبر
ومتعلقها فالأولى: إخبارهم عن أنفسهم، والثانية: إخباره تعالى عنهم أنهم شهدوا على
أنفسهم بالكفر، فهذه الشهادة غير الأولى.



(١) الكشاف (٢/٦٣).

(٢) في م: ويقول.

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١].

الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى أقرب مذكور دلّ عليه الكلام وهو إتيان الرُّسُلِ قاصِّين الآيات ومُنذرين بالحشر والحساب والجزاء بسبب انتفاء إهلاك القرى بظلم وأهلها لم ينتهوا^(١) ببعثة الرُّسُلِ إليهم والإعذار إليهم والتقدم بالأخبار بما يحلُّ بهم إذا لم يتبعوا الرسل، وفي الحديث: «ليس أحد أحب إليه العُذر من الله، فمن أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرُّسُلَ»^(٢). وقال الزجاج قريباً من هذا أي: «ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرُّسُلِ وأمر عذاب مَنْ كَذَّبَ، لأنه لم يكن كذا أي: لا يهلكهم حتى يبعث إليهم رسولاً»^(٣). وقيل: الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى السؤال وهو ألم يأتكم أن لم يكن؟ أي: لبيان أن لم يكن، حكاة التبريزي. وقال الماتريدي: «الإشارة إلى ما وُجدَ منهم من التكذيب والمعاصي، ويُحتمل أن يشار به إلى الهلاك الذي كان بالأمم الخالية»^(٤)؛ انتهى.

ولا يستقيم هذان القولان/ مع قوله: ﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ﴾، لأن المعاصي أو الهلاك^(٥) ليس مُعللاً بـ ﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ﴾^(٦)، وجوزوا في ﴿ذَلِكَ﴾ الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر

(١) لعلها: لم يُنبهوا.

(٢) الحديث رواه عبدالله بن مسعود وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرُّسُلَ».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، حديث رقم (٢٧٦٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٣)، وفيه تصرف يسير.

(٤) تأويلات القرآن (٥/٢١٧) وفيه تصرف.

(٥) في الأصل: والهلاك، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في الأصل: لم يكون، وما أثبتته من باقي النسخ.

أي: ذلك الأمر^(١)، وخبر محذوف المبتدأ أي: الأمر ذلك^(٢)، والنَّصْبُ على: فعلنا ذلك^(٣)،
 و﴿أَنْ لَّمْ يَكُنْ﴾ تعليل^(٤) ويُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ ﴿أَنَّ﴾^(٥) الناصبة للمضارع والمخففة من
 الثقيلة أي: لأن الشأن لم يكن ربك^(٦). وَأَجَازُ الزمخشري أن لا يكون ﴿أَنْ لَّمْ يَكُنْ﴾
 تعليلاً فأجاز فيه أن يكون بدلاً من ذلك كقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾ [الحجر: ٦٦]^(٧)، فإذا كان تعليلاً فهو على إسقاط حرف العلة على الخلاف
 أموضعه^(٨) نصب أو جر؟ وإن كان بدلاً فهو في موضع رفع، لأن الزمخشري لم يذكر في
 ذلك إلا أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: الأمر ذلك، و﴿يُظْلَمُ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ
 يكون مضافاً إلى الله أي: ظالماً لهم كقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا
 مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، ومعنى ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ أي: دون أن يتقدم إليهم بالندارة^(٩)

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٦)، الكشاف (٢/٦٣)، البيان في غريب إعراب القرآن
 (١/٢٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٩).

(٣) أي على تقدير: فعلنا ذلك. ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٥٥)، جامع البيان (٨/٣٧)، المحرر الوجيز
 (٣/٤٦٣).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٦٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٢٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٦٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٣٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد
 (٢/٢٢٩).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٦٣).

(٨) في م: أو موضعه.

(٩) أي: الإنذار. قال الفيروز أبادي: «والنذير: الإنذار كالندارة بالكسر، وهذه عن الإمام الشافعي رحمته». ينظر: القاموس المحيط (٨: ٦١٩) «النذر».

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] ^(١)، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى ﴿الْقُرَى﴾ أي: ظالمة دون أن ينذرهم ^(٢)، وهذا معنى قول القشيري أي: لا يهلكهم بذنوبهم ما لم يبعث إليهم الرُّسل ^(٣)، وهذا الوجه أليق، لأن الأول يوهم أنه تعالى لو أخذهم قبل بعثة الرُّسل كان ظالماً، وليس الأمر كذلك عندنا لأنه تعالى يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وعند المعتزلة لو أهلكهم وهم غافلون ولم ينبهوا بكتاب ورسول لكان ظالماً، وهو مُتَعَالٍ عن الظلم وعن كل قبيح ^(٤)^(٥). وقيل: ﴿يُظَلِّمُونَ﴾ بشرِك مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ، فهو مثل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] ^(٦). وقال الماتريدي: «أي: ﴿أَنْ لَّمْ يَكُنْ﴾ يهلكهم بِظُلْمِ أَنْفُسِهِمْ إِهْلَاكَ اسْتِئْصَالٍ وَتَعْذِيبٍ إِلَّا بَعْدَ تَقَدُّمٍ وَعِيدٍ أَوْ سُبُوَاهُمْ الْعَذَابِ، وَلَا يُهْلِكُهُمْ مَعَ الْغَفْلَةِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْعَصِيَانِ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ، بَلِ سَنَتَهُ هَكَذَا، لئلا يقولوا: لولا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا [رسولاً] ^(٧)، وكل [ذلك] ^(٨) فَضْلٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ» ^(٩). وقال مجاهد: «لا يهلكهم بظلم بعضهم بعضاً» ^(١٠). وقيل:

(١) ينظر: جامع البيان (٣٧ / ٨)، المحرر الوجيز (٤٦٣ / ٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٧ / ٨)، المحرر الوجيز (٤٦٣ / ٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ينظر: الكشاف (٦٣ / ٢)، مفاتيح الغيب (٦١ / ١٨).

(٥) المعتزلة يرون أن الله لا يفعل القبيح، وأن أفعاله لا بد أن تكون حَسَنَةً، وهذا مما يتفق فيه أهل السنة مع المعتزلة، ولكن يرتبوا على قولهم إن الله لا يفعل القبيح: القول بأن العبد هو الخالق لأفعاله، لأن منها ما هو حسن ومنها ما هو قبيح، فلو كان الله خالقها لكان فاعلاً للقبيح، وهذا ما يبطله أهل السنة والجماعة، لأن الله خالق لكل شيء.

(٦) ينظر: جامع البيان (٣٧ / ٨)، الكشاف والبيان (١٩٢ / ٤)، الجامع لأحكام القرآن (٨٧ / ٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وس، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) تأويلات القرآن (٢١٨ / ٥) وفيه تصرف.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب (١٦١ / ١٣) ولم ينسبه. ولم أقف على مَنْ نسبه لمجاهد.

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢] أي: ولكل من المكلفين - مؤمنهم وكافرهم - درجات متفاوتة من جزاء أعمالهم، وتفاوتها بنسبة بعضهم إلى بعض، أو بنسبة عمل كل عامل، فيكون هو في درجة فيترقى إلى أخرى كاملة ثم إلى أكمل، والظاهر اندراج الجن في العموم في الجزاء كما اندرجوا في التكليف وفي إرسال الرسل إليهم. قال الضحاك: « مؤمنو الجن في الجنة كمؤمني الإنس »^(١). وقيل: لا يدخلون الجنة ولا النار، يقال لهم: كونوا تراباً، فيصيرون تراباً كالبهائم^(٢). وقال ابن عباس: « جزاء مؤمني الجن إجاتهم من النار »^(٣). وقال أبو حنيفة^(٤): ليس للجن ثواب، لأن الثواب فضلٌ من الله، فلا يقال به لهم إلا ببيان من الله، ولم يذكر الله في حقهم إلا عقوبة عاصيهم لا ثواب طائعهم، وخالفه أصحابه أبو يوسف^(٥) ومحمد^(٦)

- (١) ينظر: الكشف والبيان (٢٣/٩)، النكت والعيون (١٧٠/٢)، معالم التنزيل (١٧٥/٤)، مفاتيح الغيب (٢٩/٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٦)، لباب التنزيل (١٧٠/٦).
- (٢) ينظر: النكت والعيون (١٧١/٢)، معالم التنزيل (١٧٥/٤)، زاد المسير (١٢٥/٣).
- (٣) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين (١/٦١٩). ولم أقف على من نسبه لابن عباس.
- (٤) سبقت ترجمته .
- (٥) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حميد الأنصاري، من أولاد أبي دجانة الأنصاري، الصحابي، ولد سنة (١١٣هـ)، كان من أصحاب الحديث، ثم غلب عليه الرأي، أخذ الفقه عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ثم عن أبي حنيفة، وولي القضاء لهارون الرشيد. مات ببغداد سنة (١٨٢هـ).
- ينظر: طبقات الفقهاء (١/١٤١)، طبقات الحنفية (٢/٢٢٠-٢٢١).
- (٦) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الإمام صاحب الإمام، ولد بواسط وصحب أبا حنيفة، وأخذ عنه الفقه، ثم عن أبي يوسف، ويروي الحديث عن مالك، دون الموطأ وحدث به توفي سنة (١٨٧هـ) وهو ابن (٥٨ سنة) له مصنفات منها: الجامع الكبير والصغير.
- ينظر: وفيات الأعيان (٤/١٨٤)، طبقات الحنفية (٢/٤٢-٤٤).

فقالا: لهم ثواب على الطاعات^(١) وعقاب على المعاصي^(٢)، ودليلها عمومات^(٣) الكتاب والسنة^(٤). وقيل: ولكل من المؤمنين خاصة^(٥). وقال الماتريدي: «ولكل من الكفار خاصة درجات ودركات ومراتب من العقاب مما عملوا من الكفر والمعاصي، لأنه جاء عقيب خطاب الكفار فيكون راجعاً عليهم»^(٦).

﴿وَمَا رُبُّكَ يَغْفِلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢] أي: ليس بساه يخفى عليه مَقَادِير الأعمال وما يترتب عليها من الأُجور^(٧)، وفي ذلك تهديد ووعيد. وقرأ ابن عامر: «تعملون» بالتاء على الخطاب^(٨).



- (١) في الأصل وم: الطاعة، وما أثبتته من ح، وهو أنسب للسياق.
- (٢) ينظر: أمالي ابن سمعون (١/١٩٩)، الكشف والبيان (٩/٢٣)، معالم التنزيل (٤/١٧٥)، لباب التأويل (٦/١٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢١٧)، آكام المرجان في أحكام الجان (١/٨٨)، فتح الباري (٦/٣٤٦)، عمدة القارئ (١٥/١٨٤).
- (٣) في س: عموم.
- (٤) هذه المسألة مبسطة في طريق المهجرتين وباب السعادتين. ينظر: (١/٦١٨-٦١٩).
- (٥) ينظر: لباب التفاسير (١/٢٩٣).
- (٦) تأويلات القرآن (٥/٢١٩) وفيه تصرف.
- (٧) ينظر: جامع البيان (٢/٣٠)، الكشف (٢/٦٣).
- (٨) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٢)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٥).

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣] لما ذَكَرَ تعالى مَنْ أَطَاعَ وَمَنْ عَصَى
والثواب والعقاب ذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، لَا تَنْفَعُهُ الطَّاعَةُ وَلَا تَضُرُّهُ
المعصية، ومع كونه غنياً هُوَ ذُو الرَّحْمَةِ أَي: التَّفَضُّلِ التَّامِ.

قال ابن عباس: «﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ بأوليائه وأهل طاعته»^(١). وقيل: بكل خلقه،
ومن رحمته تأخير الانتقام من العصاة^(٢). وقيل: «﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ جاعل نَفْعَ الْخَلَائِقِ
بعضهم ببعض^(٣). وقال الزمخشري: «﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف
ليعرضهم للمنافع الدائمة»^(٤). ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ
وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣]

[١٤٦/ب] هذا فيه إظهار القدرة التامة والغنى المطلق، والخطاب عام / للخلق كلهم كما قال:
﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ [النساء: ١٣٣] فالمعنى: إِنْ يَشَاءُ يُفْنِي هَذَا
العالم واستخلاف ما يشاء من الخلق غيرهم فَعَلَّ، وَالْإِذْهَابُ هُنَا الْإِهْلَاكُ إِهْلَاكُ
الاستئصال^(٥) لا الإماتة ناساً بعد ناس^(٦)، لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فَلَا يُعْلَقُ الْوَاقِعُ عَلَيَّ ﴿إِنْ
يَشَاءُ﴾. وقيل: الخطاب لأهل مكة^(٧). وقال عطاء: «يعني الأنصار والتابعين»^(٨).
وقيل: يذهبكم أيها العصاة وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ مِنَ النُّوعِ الطَّائِعِ^(٩)،

(١) زاد المسير (١٢٧/٣)

(٢) ينظر: زاد المسير (١٢٧/٣).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) الكشاف (٦٤/٢).

(٥) في م: الاستبطل.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٩٩/٢).

(٧) تفسير مقاتل (٥٩٠/١)، الوجيز للواحدى (٣٧٦/١)، زاد المسير (١٢٧/٣).

(٨) الكشاف والبيان (١٩٢/٤).

(٩) ينظر: الكشاف (٦٤/٢).

﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ﴾ في موضع مَصْدَرٍ على غير الصدر لقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ﴾^(١)، لأن معناه: وينشئ والمعنى: إن يشأ الإذهاب والاستخلاف يُذْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ، فكلُّ من الإذهاب والاستخلاف معذوق^(٢) بمشيئته، و﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية^(٣).

وقال ابن عطية: «للتبعيض»^(٤). وقال الطبري - وتبعه مكي - هي بمعنى: «أخذت من ثوبي ديناراً، بمعنى: عنه وعَوَضَهُ»^(٥)؛ انتهى. يعني إنها بدليلة^(٦) والمعنى: من أولاد قوم مُتَقَدِّمِينَ أَصْلَهُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقال الزمخشري: «من أولاد قوم ءاخريين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح»^(٧)؛ انتهى. ويعني: أنكم من ذرية قوم صالحين فلو شاء أذْهَبَكُمْ أيها العصاة وَيَسْتَخْلِفُ بعد طائعين كما أنكم عصاة أنشأكم من قوم طائعين، و«ما» في قوله: ﴿مَا يَشَاءُ﴾ قيل: بمعنى: «مَنْ» والأولى إنه [إن]^(٨) كان المقدر استخلافه من غير العاقل فهي واقعة موقعها، وإن كان عاقلاً فيكون قد أُريد بها النوع^(٩).

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٣٩/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٠/٢).

(٢) معذوق: أي متعلق. وقيل: المعذوق: الموسوم، يقال: هو معذوق بالشر أي: موسوم به. ينظر أساس البلاغة (٤١٢/١)، تاج العروس (١٣٠/٢٦) «عذق».

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٤٠/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٠/٢).

(٤) المحرر الوجيز (٤٦٥/٣).

(٥) جامع البيان (٣٨/٨)، المحرر الوجيز (٤٦٥/٣). ولم أجده في مشكل إعراب القرآن.

(٦) ينظر: الكشاف (٦٤/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٨٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٤٠/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٣٠/٢).

(٧) الكشاف (٦٤/٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: الدر المصون (١٥٦/٥).

وقرأ زيد بن ثابت^(١): « ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ بفتح الذال » وكذا في آل عمران^(٢)، وأبان بن عثمان^(٣): « ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ [بفتح الذال وتخفيف الراء المكسورة]^(٤)، وعنه^(٥): « ذرية » على وزن ضربة^(٦)، وتضمنت هذه الآية التحذير من بطش الله في التعجيل بذلك^(٧).

- (١) زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي النجاري، استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر، وشهد أحداً، وقيل لم يشهدا وإنما شهد الخندق، وكان يكتب الوحي، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ: أفرضكم زيد « فكان أعلم الصحابة بالفرائض توفي سنة (٤٥هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: الاستيعاب (٢/٥٣٧-٥٤٠)، أسد الغابة (٢/٢٧٨-٢٧٩)، الإصابة (٢/٥٩٢-٥٩٥).
- (٢) « ذرية » هكذا في جميع النسخ والذي وقفت عليه في مصادر القراءات أن زيداً قرأ « ذرية » بكسر الذال. ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، شواذ القراءات الكرمانى (١٧٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٦٤-٤٦٥) وعزى صاحب الدر المصون قراءة الفتح لأبي بن كعب. ينظر: (٥/١٥٧). وقال ابن عطية: «وحكى عنه - أي عن أبان بن عثمان - أبو الزناد أنه قرأ على المنبر « ذرية » بفتح الذال وسكون الراء على وزن فعلة، قال: فسألته فقال: أقرأئها زيد بن ثابت ».
- (٣) أبان بن عثمان بن سعيد بن البشر بن غالب بن فيض اللخمي، كان نحوياً لغوياً، لطيف النظر جيد الاستنباط بصيراً بالحجة، متصرفاً في دقيق العلوم، مات سنة (٣٧٦هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/١٩٣)، بغية الوعاة (١/٣٣٤).
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) « ذرية » ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٦)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٨).
- (٦) في س: وعند.
- (٧) « ذرية » ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٦)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠) وفيه: « من ذرية بالفتح والتخفيف وبعض أهل المدينة » وهي تصحيف. - والله أعلم -، المحرر الوجيز (٣/٤٦٥).
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٥).

﴿إِنَّ مَاتُوعِدُونَ لَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] ظاهرها^(١) العموم في كل ما يوعد^(٢) به. وقال الحسن: «من مجيء الساعة، لأنهم كانوا يكذبون بها»^(٣). وقيل: من الوعد والوعيد^(٤). وقيل: من النصر للرسول لكائن^(٥). وقيل: من العذاب لآت يوم القيامة^(٦). (وقيل: «من الوعد يوم القيامة»^(٧)) لقريظة: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، والإشارة إلى هذا الوعد [المتقدم خصوصاً، وأمّا أن يكون للعموم مطلقاً فذلك يَتَضَمَّنُ إنفاذ الوعيد]^(٨) والعقائد ترد ذلك^(٩)؛ انتهى. وقال أبو عبد الله الرازي: «الوَعْدُ مخصوص بالإخبار عن الثواب فهو آتٍ لا محالة، فتخصيص الوعد بهذا الجزم يدل على أن جانب الوعيد ليس كذلك، ويُقَوِّي هذا الوجه أنه قال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: لا تخرجون عن قدرتنا وحكمتنا، فلما ذَكَرَ الوَعْدَ جزم، ولما ذَكَرَ الوَعِيدَ ما زاد على ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، وذلك يدل على أن جانب الرحمة غالب»^(١٠). فَتَلَخَّصَ في قوله: ﴿مَاتُوعِدُونَ﴾ العموم، ويُخْرِجُ منه ما خَرَجَ بالدليل، أو يُرَادُ به الخصوص من الحشر أو النصر أو الوعيد أو الوعد أي: لا يلازمها من الثواب أو العقاب، أو مجموعها ستة أقوال. وَكُتِبَتْ ﴿إِنَّ﴾ مفصولة من ﴿مَا﴾

(١) في م: ظاهر، وفي ح: ظاهر ما.

(٢) في الأصل: ما توعد به، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) معالم التنزيل (٣/١٩١)، زاد المسير (٣/١٢٧)، مفاتيح الغيب (١٣/١٦٦).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ينظر: لباب التفاسير (١/٢٩٤).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح فقط.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) قاله ابن عطية ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٦٥).

(١٠) مفاتيح الغيب (١٣/١٦٦).

﴿قُلْ يَفْقَهُمْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَايِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

قرأ أبو بكر: «على مكاناتكم»^(١)، على الجمع حيث وقع، فمن جمع قابل جمع المخاطبين بالجمع، ومن أفرد فعلى الجنس، والمكانة مصدر مكن فالميم أصلية^(٢)، وبمعنى المكان، ويقال: (المكان)^(٣) والمكانة مفعّل ومفعلة [من الكون]^(٤) فالميم زائدة، فيحتمل أن يكون المعنى: على تمكينكم من أمركم وأقصى استيطاعتكم وإمكانكم، قال معناه الزجاج^(٥)، ويحتمل أن يكون المعنى: على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها يقال: على مكانتك يا فلان إذا أمرته أن يثبت على حاله أي: اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه^(٦). وقال ابن عباس: «على ناحيتكم»^(٧). والمعنى: ما تنجون^(٨) أي: (ما) تنقصدون من صالح وطالح. وقال ابن زيد: «على حالكم»^(٩).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٩٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣) التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٤)، التيسير في القراءات السبع (١٠٧).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع (٨١)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٨٩)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٥٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٥٠٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح فقط.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٣-٢٩٤).

(٦) ينظر: الكشف (٢/٦٤).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٩٠).

(٨) في ح: يحون.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح فقط.

(١٠) الكشف والبيان (٤/١٩٣).

[١/١٤٧]

وقال بيان^(١): « على مذاهبكم »^(٢). وقال إسماعيل الضرير: « على دينكم في منازلكم هلاكي، خطاباً لكفار مكة، ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ هلاككم »؛ انتهى. وهي ألفاظ مُتقاربة، وهذا الأمر أمر تهديد ووعد كقوله: ﴿أَعْمَلُوا / مَا شِئْتُمْ﴾^(٣) [فصلت: ٤٠]، وهي التخلية^(٤) والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر، فكأنه مأمور به وهو واجب عليه حتمً ليس له أن يتفصى^(٥) عنه ويعمل بخلافه^(٦). ومعنى ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ أي: على مكاني التي أنا عليها^(٧). قال الزمخشري: « اثبتوا على كفركم وعداوتكم فيّ، فإني ثابت على الاسلام وعلى مُصَابِرَتِكُمْ »^(٨)؛ انتهى.

والظاهر أن ﴿مَنْ﴾ مفعول ﴿تَعَلَّمُونَ﴾^(٩)، وأجازوا أن يكون مبتدأ اسم استفهام وخبره ﴿تَكُونُ﴾^(١٠) والفعل معلق^(١١)، والجملة في موضع المفعول إن كان

(١) بيان بن رثاب، وقيل: رباب، ضعيف من الخوارج.

ينظر: المغني في الضعفاء (٢/ ٧٦٠)، لسان الميزان (٦/ ٣١٦)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٧/ ٢٨٩).

(٢) الكشف والبيان (٤/ ١٩٣).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٩٩)، الكشف والبيان (٤/ ١٩٣) الوجيز للواحد (١/ ٣٧٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٥).

(٤) في م: التحلية.

(٥) في ح وم: ينقضي. ومعناها يتخلص أو يخرج عنه.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٤).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٩).

(٨) الكشاف (٢/ ٦٤).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٥)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٨٨).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٥).

﴿تَعْلَمُونَ﴾ تعَدَّى إلى واحد، أو في موضع المفعولين إن كان يتعدَّى إلى مفعولين، و ﴿عَقِبَةُ الدَّارِ﴾ مآلها وما تنتهي إليه، ﴿وَالدَّارِ﴾ يظهر منه أنها دار الآخرة. قال ابن عطية: «ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ مَالُ الدُّنْيَا بِالنَّصْرِ وَالظُّهُورِ فِي الْآيَةِ إِعْلَامٌ بِغَيْبِ»^(١). وقال الزمخشري: «العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها، وهذا طريق من الإنذار لطيفُ المسلك فيه إنصافٌ في المقال وأدبٌ حسنٌ مع تَضَمُّنِ شِدَّةِ الوعيد، والوثوق بأن المُنذِرَ مُحِقٌّ وَأَنَّ المُنذِرَ مُبْطِلٌ»^(٢). وقيل: معنى ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي: مَنْ لَهُ النُّصْرَةُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ لَهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ أَي: الْجَنَّةُ^(٣)، وفي قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من التهديد والوعيد ما لا يخفى كقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَيْنِ﴾ [الرحمن: ٣١] ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال الشاعر^(٤):

إذا ما التقينا والتقى الرسلُ بيننا فسوف ترى يا عمرو ما الله صانع^(٥)
وقال آخر^(٦):

ستعلمُ ليلَ أيِّ دينٍ تداينتُ وأيِّ غريمٍ للتقاضي غريمُها^(٧)

﴿﴾

(١) في م: يتعلق.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٤٦٥).

(٣) الكشاف (٢/٦٤).

(٤) ينظر: بحر العلوم (١/٤٨٤).

(٥) لم: أهتد لقائله.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) لم أهتد لقائله.

(٨) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/٥٨)، مغني اللبيب (١/٥٤٥، ٦٦٨) ط، دار الفكر، طبقات الشافعية

الكبرى (٨/٢٧٦)، شذرات الذهب (٥/٢٧٣)، سمط النجوم العوالي (٣/٥٢٧).

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥] أي: لا يفوزون قاله الضحاك^(١).
 وقال عكرمة: «لا يبقون»^(٢). وقال عطاء: «لا يسعد من كفر نعمتي»^(٣) وقيل: لا
 يأمنون ولا ينجون من العذاب^(٤). وفيه إشعار بأنهم هم الظالمون الذين لا يفلحون،
 وفي قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ ترديد بينه عليه^(٥) السلام
 وبينهم، ومعلوم أن هذا التهديد (والوعيد)^(٦) مختص بهم وأن عاقبة الدار الحسنى هي
 له **عاقبة الدار الحسنى** ولكنه أُجْرِي مُجْرَى قَوْلِهِ: فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ^(٧). وقوله^(٨):
 فَأَيُّ مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا فَسَيَقُ إِلَى الْمَقَادَةِ فِي هَوَانٍ^(٩)

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/١٩٣)، معالم التنزيل (٣/١٩٢).

(٢) الكشف والبيان (٤/١٩٣).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٢/١٢٥) ط. دار الفكر.

(٥) في ح: عليهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) عجز بيت لحسان بن ثابت، والبيت بتمامه:

أَتَهَجَّوْهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ.

ينظر: ديوان حسان بن ثابت (١/٣)، الشعر والشعراء (١/٦٠)، العقد الفريد (٥/٢٦٠)، أدب
 الكاتب (٢/١٥٩)، خزنة الأدب (٩/٢٣٥)، (٣٣٩).

(٨) القائل: العباس بن مرداس.

(٩) ينظر: الكتاب (٢/٤٠٢) وفيه: فسيق إلى المقامة لا يراها، مجاز القرآن (١/٨٨) (٩٢، ٩٩) وفيه: فقيد
 إلى المقامة لا يراها، المعاني الكبير (١/١٩٨) وفيه: فقيد إلى المقامة لا يراها، إعراب القرآن للنحاس
 (٣/٣٠٦) وفيه: فسيق إلى المقامة، خزنة الأدب (٤/٣٣٨) وفيه: فقيد إلى المقامة لا يراها، ولم أفق على
 رواية: فسيق إلى المقامة في هوان؛ عند غير المؤلف.

وقد علم مَنْ هو شر وَمَنْ هو (١) خير، ولكنه أُبرِزَ في صورة الترديد إظهاراً
 لصورة الإنصاف ورَمياً بالكلام على جهة الاشتراك اتكالا على فَهْم المعنى.
 وقرأ حمزة، والكسائي: « مَنْ يَكُون » بالياء على التذكير، وكذا في القصص (١)(٢).



(١) في س: ما هو.. وما هو.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِيهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾
 [القصص: ٣٧].

(٣) ينظر: البسعة في القراءات (٢٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان
 (٢/٣٣٥).

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

رُوي عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي: « أن العرب كانت تجعل من غلاتها
وزروعها وأثمارها وأنعامها جزءاً تُسميه لله، وجزءاً تُسميه لأصنامها، وكانت عاداتها
[أن] ^(١) تُبالغ وتجتهد في إخراج نصيب الأصنام أكثر منها في نصيب الله، إذ كانوا
يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله، فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح
فحملت من الذي لله إلى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه إلى نصيب الله ويفعلون
عكس هذا، وإذا تفجّر من سقى ما جعلوه لله في نصيب شركائهم تركوه، وبالعكس
سدوه ^(٢)، وإذا لم ينجح شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله لها، وكذا في الأنعام،
وإذا أجدبوا ^(٣) أكلوا نصيب الله وتركوا نصيبها ^(٤). لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى قُبِحَ ^(٥) طريقة
مشركي العرب في إنكارهم البعث ذكراً أنواعاً من جهالاتهم تبنيتها على ضعف ^(٦)
عقولهم ^(٧)، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا ذَرَأً﴾ أنه تعالى كان أولى أن يجعل له الأحسن
والأجود، وأن يكون جانبه تعالى هو الأزرَجح ^(٨)، إذ كان تعالى هو الموجد لما جعلوا له

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: شهدوه، وفي م: شدوه، وما أثبتته من ح.

(٣) في الأصل: جذبوا، وفي ح: أجدبوا، وما أثبتته من م.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٤٠-٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٩٠-١٣٩٢).

وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٦).

(٥) في الأصل وم: أقبح، وما أثبتته من ح.

(٦) غير واضحة في ح.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/ ١٦٧).

(٨) بل الواجب المتعين أن يُخلَص له جميع العمل، لأنه هو الرزاق الخالق وما زعموه من شركاء لم تفعل شيئاً
من ذلك فلا يصرف لها شيء من العمل.

منه^(١) نصيباً والقادر على تنميته دون أصنامهم العاجزة عن ما يجل بها، فضلاً عن أن تَخْلُقَ شيئاً أو تُنمِّيَه، وفي قوله: ﴿مِمَّا﴾ -ب « من » التبعية - دليل على قِسْمٍ ثالث وهو ما بقي^(٢) لهم من غير النصيين^(٣)، وفي الكلام حَذْفٌ دَلَّ عليه التقسيم أي: وَنَصِيباً لَشُرَكَائِهِمْ، أَلَا / ترى إلى قوله^(٤): ﴿هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾، و﴿الْحَرْثِ﴾ قيل هنا: الزرع^(٥) .

وقيل: الزرع، والأشجار، وما يكون من الأرض^(٦). ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم^(٧)، يَتَقَرَّبُونَ بِذَبْحِ ذَلِكَ. وقيل: إنه البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي^(٨). وقيل: النَّصِيبُ من الأنعام هو النَّفَقَةُ عليها^(٩). وفي قوله: ﴿فَقَالُوا﴾ تأكيدٌ للفعل الذي هو الجَعْلُ بالقول ليتطابق^(١٠) ويتظافر الفعل بالقول، ثم إنهم أَخْلَفُوا ذلك، واعتَرَضَ أثناء الكلام قوله: ﴿بِرَعْمِهِمْ﴾ وجاء إثر قولهم: [﴿هَذَا لِلَّهِ﴾] لأنه إخبار كَذِبٍ حيث أُخْلِفَ ما جعلوه وأكَّدوه بالقول، ولم يأت ذلك إثر قولهم^(١١):

- (١) في ح: منه له.
- (٢) في ح: نفى.
- (٣) في الأصل: الصنفين، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٤) في الأصل: قولهم، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) في الأصل: الرز، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ينظر: النكت والعيون (١٧٣/٢)، زاد المسير (١٣١/٣).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٤٦٦/٣).
- (٨) ينظر: النكت والعيون (١٧٣/٢).
- (٩) الكشف والبيان (١٩٥/٤)، النكت والعيون (١٧٤/٢).
- (١٠) النكت والعيون (١٧٣/٢).
- (١١) في الأصل: ليطلق، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَهَذَا الشُّرَكَائِنَا﴾ لتحقيق ما لشركائهم أنه لهم، والزَّعْمُ في أكثر كلام العرب أقرب إلى غير اليقين والحق، نَبَّه على أنهم فعلوا ذلك من غير أن يأمرهم الله بذلك ولا أن يشرعه لهم، وذلك جري على عاداتهم في شَرَع أحكام لم يأذن (الله) ^(١) فيها ولم يشرعها. وقرأ الكسائي: «﴿بَزَعَمِهِمْ﴾ فيها بضم الزاي» ^(٢). وهي لغة بني أسد ^(٣)، والفتح لغة الحجاز ^(٤)، وبه قرأ باقي السبعة ^(٥)، وهما مصدران. وقيل: الفتح في المصدر، والضم في الاسم ^(٦). وقرأ ابن أبي عبلة: «بفتح الزاي والعين فيهما» ^(٧). والكسر لُغَةٌ لبعض قَيْس وتميم ^(٨) ولم يُقرأ به، ويتعلق ﴿بَزَعَمِهِمْ﴾ بـ «قالوا» ^(٩).
وقيل: بما يتعلق به ﴿لِلَّهِ﴾ من الاستقرار ^(١٠). و﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ ألهتهم،

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) «بَزَعَمِهِمْ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٥/٢).

(٣) اسم عدة قبائل منهم: قبيلة أسد بن عبدالعزى بن قصي من قريش، وقبيلة أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وقبيلة أسد بن ربيعة بن نزار وقبيلة أسد بن دودان، وفي الأزدي قبيلة يقال لهم بنو أسد مُحْرَك السَّيْن وهو أسد بن شريك بضم الشين، ولم أفق على أي هذه القبائل المرادة هنا. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٥٣/١)، لسان العرب (٧٢/٣) «أسد».

(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (٩٧/٢).

(٥) السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٥/٢).

(٦) ينظر: الجحفة في القراءات السبع لابن خالويه (٨/١)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٤٥٣/١).

(٧) «بَزَعَمِهِمْ». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٧٨) المحرر الوجيز (٤٧١/٣).

(٨) «زَعَم» ينظر: الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (٢٨٩/١-٢٩٠).

(٩) ينظر: التبيان في اعراب القرآن (٥٤٢/١)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢٣٢/٢).

(١٠) ينظر: الدر المصون (١٥٩/٥).

والشركاء^(١) من الشرك، والإضافة إضافة تَحْصِيص أي: الشركاء الذين أشركوا بينهم وبين الله في القُرْبَة، وليس معناه الإضافة إلى فاعل ولا مفعول. وقيل: سُمُّوا شُرَكَاء لأنهم نَزَّلُوهَا منزلة الشُّركاء في أموالهم^(٢)، فتكون إضافة [إما]^(٣) إلى الفاعل فالتقدير: وهذا لأصنامنا التي تشركنا في أموالنا، و[إما]^(٤) إلى المفعول فالتقدير: التي شركناها في أموالنا.

وقال ابن عطية: « سَمَّوْهُمُ شُرَكَاءَ عَلَى مُعْتَقَدِهِمْ فِيهِمْ أَنَّهُمْ يُسَاهِمُونَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ »^(٥). ومعنى ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لَا يَقَعُ مَوْقِعَ مَا يُضْرَفُ فِي وُجُوهِ الْبَرِّ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَزُورِارِ بَيْتِ اللَّهِ وَنَحْوِهَا، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ (لَمْ يَنْفَعِ)^(٦)، لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا، وَلَا يَصِلُ^(٧) أَلْبَتَّةَ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الْمَقْصُودِ بِهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: « كَانُوا إِذَا هَلَكَ الَّذِي لِأَوْثَانِهِمْ أَخَذُوا بَدْلَهُ مِمَّا لِلَّهِ وَلَا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ [لِلَّهِ] »^(٨). وقيل: كانوا يَصْرَفُونَ^(٩) مِمَّا جَعَلُوهُ لِلَّهِ إِلَى سَدَنَةِ الْأَصْنَامِ وَلَا

(١) في الأصل: والشرك، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (٢/٩٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤٦٦).

(٦) في الأصل: بيتا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح فقط.

(٨) في ح: أو لا يصل.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧٤)، النكت والعيون (٢/١٧٤).

(١١) في م: يتصرفون.

يَتَصَدَّقُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا جَعَلُوهُ لِلْأَوْثَانِ^(١). ومعنى ﴿فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾: بإنفاق عليها بذبح نسائك عندها، والآخرة للنفقة على سدنتها^(٢)^(٣). وقال ابن عطية: «جمهور المتأولين: إن المراد بقوله: ﴿فَلَا يَصِلُ﴾ وقوله: ﴿يَصِلُ﴾ ما قدمنا ذكره من حمايتهم نصيب آلهتهم في هبوب الريح وغير ذلك. وقال ابن زيد: إنما ذلك في أنهم كانوا إذا ذبحوا لله ذكروا آلهتهم على ذلك الذبح، وإذا ذبحوا لآلهتهم لم يذكروا الله^(٤). قال^(٥): فلا يَصِلُ إلى ذكر [الله]^(٦)^(٧)، وقال: فهو يَصِلُ إلى ذكر الله^(٨)؛ انتهى. وظاهر الآية يدل على أن ما جعلوه نصيباً لشركائهم فلا يُصرف منه شيء في وجوه البر التي^(٩) يقصد بها^(١٠) وجهه، وما جعلوه نصيباً لله أنفق في مصارف^(١١) آلهتهم.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ هذا ذمٌ بالغٌ عامٌّ لأحكامهم فيندرج فيه حكمهم هذا السابق وغيره. وقال الزمخشري: «في إشارتهم على الله وعملهم ما لم يشرع لهم»^(١٢). وقال الماتريدي: «أي: بسئ الحكم حكمهم»^(١٣). حيث قرنوا

(١) أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧٤)، النكت والعيون (٢/١٧٤) وعزاه لبعض المتأخرين.

(٢) في ح: سدتها.

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٦٥).

(٤) قول ابن زيد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٩٢).

(٥) هكذا في جميع النسخ. وفي المحرر الوجيز المطبوع: فكأنه قال.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح وس، وما أثبتته من م.

(٧) في المحرر الوجيز المطبوع: «وقال: فهو يصل إلى ذكر شركائهم». أورد ذكر «شركائهم» بدلاً من «الله».

(٨) المحرر الوجيز (٣/٤٦٧).

(٩) في س: الذي.

(١٠) في الأصل: يقتضيها، وفي م: تقتضيها، وما أثبتته من ح.

(١١) في الأصل: مصاريف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٢) الكشاف (٢/٦٥).

(١٣) تأويلات القرآن (٥/٢٢٣) وفيه تصرف.

حَقِّي بِحَقِّ^(١) الْأَصْنَامِ وَبِخَسُونِي. وَقِيلَ: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ لِأَنْفُسِهِمْ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ ﴿سَاءَ﴾ هُنَا مَجْرَاءُ مَجْرَى «بئس» فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَبْسُكُمَا يَا مُرْكُم﴾ [البقرة: ٩٣]، وَالخِلَافُ الْجَارِي فِي ﴿يَبْسُكُمَا﴾ وَمَا إِعْرَابُ «مَا» جَارٍ هُنَا، وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يَبْسُكُمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] وَعَلَى أَنْ حَكَمَهُمَا حَكْمَ ﴿يَبْسُكُمَا﴾، فَسَّرَهَا الْمَاتَرِيدِيُّ فَقَالَ: «بئس الحكم حكمهم»^(٢). وَأَعْرَبَهَا الْحَوْفِيُّ وَجَعَلَ «مَا» مَوْصُولَةً بِمَعْنَى «الذي» قَالَ: وَالتَّقْدِيرُ: سَاءَ الَّذِي يَحْكُمُونَ حَكْمَهُمْ^(٣)، فَيَكُونُ «حَكْمَهُمْ» رَفْعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَمَا قَبْلَهُ الْخَبْرُ وَحَذْفُ لِدَلَالَةِ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَا» تَمْيِيزًا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يُحْيِيزُ ذَلِكَ فِي ﴿يَبْسُكُمَا﴾ فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ التَّقْدِيرِ: سَاءَ حَكْمًا حَكْمَهُمْ، وَلَا يَكُونُ ﴿يَحْكُمُونَ﴾ صِفَةً لـ«مَا» لِأَنَّ الْغَرَضَ الْإِبْهَامَ، وَلَكِنْ فِي الْكَلَامِ (حَذْفٌ)^(٤) يَدُلُّ^(٥) [مَا قَبْلَهُ]^(٦) عَلَيْهِ وَالتَّقْدِيرُ: «سَاءَ مَا مَا يَحْكُمُونَ»، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: «وَمَا» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ كَأَنَّهُ قَالَ: سَاءَ الَّذِي يَحْكُمُونَ^(٧)، وَلَا يَتَّجِهُ عِنْدِي أَنْ تُجْرَى هُنَا ﴿سَاءَ﴾ مَجْرَى «نعم» وَ«بئس» لِأَنَّ الْمُسَرَّ هُنَا مُضْمَرٌ وَلَا بَدَّ مِنْ إِظْهَارِهِ بِاتِّفَاقٍ مِنَ النُّحَاةِ، وَإِنَّمَا اتَّجِهَ أَنْ تُجْرَى^(٨)

(١) فِي ح: تَحَقُّقٌ.

(٢) تَأْوِيلَاتُ الْقُرْآنِ (٥/٢٢٣).

(٣) يَنْظُرُ: الدَّر الْمَصُون (٥/١٦٠).

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ م.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَح: بَدَلٌ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ م.

(٦) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَح وَس، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ م.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَم: تَحْكُمُونَ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ح.

(٨) فِي س: يَجْرِي.

[مجرى] (١) «بِسْ» في قوله: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧] لأن المفسر ظاهر في الكلام (٢) انتهى. وهذا قول من شدا يسيراً من العربية (٣) ولم يرسخ قدمه فيها، بل إذا جرى ﴿سَاءَ﴾ مجرى «نِعَم» و«بِسْ» كان حكمها (٤) حكمها (٥) سواء، لا يختلف في شيء البتة من فاعل مُضْمَر أو ظاهر وتمييز، ولا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم، والتمييز فيها لدلالة الكلام عليه فقوله: لأن المفسر هنا مُضْمَر ولا بد من إظهاره باتفاق / النُّحَاة إلى آخره كلام ساقط، ودَعَوَاهُ الاتفاق مع أن الاتفاق على خلاف ما ذكر عجبٌ عَجَاب.

[١/١٤٨]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٧).

(٣) أي أخذ منها طرفاً، أو أحسنَ منها شيئاً قليلاً.

(٤) في م: حكمها.

(٥) في الأصل: حكمها، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

أي: ومثل تزئين قسمة القربان بين الله وألتهم وجعلهم آلهتهم شركاء لله في ذلك^(١). قال الزمخشري: «أو مثل ذلك التزئين البليغ الذي علم من الشياطين»^(٢). وقال ابن الأنباري: «ويجوز أن يكون ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مستأنفاً غير مُشار به إلى ما قبله فيكون المعنى: وهكذا زين «^(٣)؛ انتهى. و﴿لِكَثِيرٍ﴾ يُرادُ به مَنْ كان من مُشركي العرب. قال مجاهد: «﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾ شياطينهم أمرؤهم أن يدفنوا بناتهم أحياء خشية العيلة»^(٤). وقال الكلبي: «﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾ سدنتهم وخزنتهم التي لألتهم، كانوا يُزَيِّنون لهم دفن البنات أحياء»^(٥). وقيل: رؤسأؤهم، كانوا يقتلون الإناث تكبراً والذكور خوف الفقر^(٦).

وقال الزمخشري: «﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَادِ ونَحَرِهِم للآلهة، وكان الرجل يـحلف في الجاهلية: لئن وُلِدَ له كذا غلاماً لَيَنحَرَنَّ أحدهم، كما حلف عبدالمطلب»^(٧). وقرأ الجمهور: ﴿زَيْنٌ﴾ مبنياً للفاعل، ونصب ﴿قَتَلَ﴾ مضافاً إلى ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، ورفع ﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾ فاعلاً بـ ﴿زَيْنٌ﴾^(٨).

(١) ينظر: الكشاف (٦٥/٢).

(٢) الكشاف (٦٥/٢)

(٣) زاد المسير (١٢٩/٣)

(٤) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢٢٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٤٣/٨).

(٥) الكشف والبيان (١٩٤/٤)، معالم التنزيل (١٩٢/٣).

(٦) ينظر: تأويلات القرآن (٢٢٤/٥).

(٧) الكشاف (٦٦/٢).

(٨) «زَيْنٌ... قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر

(٢٠٣) التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٥/٢).

وإعراب هذه القراءة واضح^(١). وقرأت فرقة -منهم السلمي، والحسن، وأبو عبد الملك قاضي الجند^(٢) صاحب ابن عامر- «زَيْنَ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، «قَتْلُ» مرفوعاً مضافاً إلى ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ مرفوعاً على إِضْمَارِ فِعْلٍ أَي: زَيْنُهُ شُرَكَاءُهُمْ^(٣) هكذا خَرَجَهُ سيبويه^(٤)، أو فاعلاً بالمصدر أي: «قَتْلُ»^(٥) أو لآدِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ كما تقول: حُبَّبَ إِلَيَّ رُكُوبُ الْفَرَسِ زَيْدٌ^(٦) هكذا خَرَجَهُ قطرب^(٧)، فعلى توجيه سيبويه الشُّركاءُ مُزَيَّنُونَ لا قاتلون كما ذلك في القراءة الأولى^(٨)، وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون. ومجازه أنهم لما كانوا مُزَيَّنِينَ الْقَتْلَ جُعِلُوا هم القاتلين وإن لم يكونوا مُبَاشِرِي الْقَتْلِ. وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم خفضوا شركائهم^(٩)، وعلى هذا

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٥٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٢٤)، الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (١/ ٢٩١)، الموضح في وجوه القراءات (١/ ٥٠٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٨).

(٢) أبو عبد الملك الشامي، عرض على يحيى بن الحارث، وروى القراءة عنه أيوب بن تميم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٤٥).

(٣) «زَيْنٌ.. قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ» ينظر: اعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٧)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠-٤١) المحتسب (١/ ٢٢٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٨).

(٤) ينظر: الكتاب (١/ ٢٩٠)، مشكل اعراب القرآن (١/ ٢٧٢)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/ ٧٢٨)، المقتضب (٣/ ٢٨١)، الأصول في النحو (٣/ ٤٧٣).

(٥) في ح: أَنْ قَتْلُ.

(٦) أي: أن ركب الفرس زيد وينظر: المحتسب (١/ ٢٣٠).

(٧) ينظر: المحتسب (١/ ٢٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٨).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٨).

(٩) «زَيْنٌ.. قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ» ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١/ ٩٨)، مشكل اعراب القرآن (١/ ٢٧٢)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٩).

الشركاء هم المؤؤودون لأنهم شركاء في النسب والمواريث^(١)، أو لأنهم قسيّموا أنفسهم^(٢) وأبعاض منها.

وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ وجرَّ ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾^(٣)، فصّل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول^(٤)، وهي مسألة مُختلف في جوازها فجمهور البصريين يَمْنَعونها -مُتَقَدِّمُوهم ومُتَأخِرُوهم- ولا يُجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر^(٥)، وبعض النحويين أجازها -وهو الصحيح- لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المخص ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، [ولوجودها أيضاً في لسان العرب]^(٦) في عدة أبيات قد ذكرناها في كتاب منهج السالك من تأليفنا^(٧)، ولا التفات إلى قول ابن عطية: «وهذه قراءة ضعيفة في لسان العرب»^(٨) وذلك أنه أضاف الفعل^(٩)

(١) ينظر: معاني القرآن للقراء (١/٣٥٧)، اعراب القرآن للنحاس (٢/٩٨)، المحرر الوجيز (٣/٤٦٩-٤٧٠)، مشكل اعراب القرآن (١/٢٧٢).

(٢) في الأصل: نفسهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) «زَيْنٌ.. قَتْلٌ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، اعراب القرآن للنحاس (٢/٩٨)، التيسير في القراءات السبع (١٠٧).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨١-٨٢) الحجة للقراء السبعة (٢/٢١٦)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٢٩١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٣).

(٥) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٢٧-٤٣٦) ط. دار الفكر.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لم يكمله، حيث انتهى إلى آخر باب «افعل التفضيل»، وقد نُشِرَ بتحقيق الأستاذ سدي جليزر. ينظر: أبو حيان النحوي (١٢٣-١٢٣)، مقدمة تقريب المقرب للدليمي (٦٨)، أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧) لـ «د. بدر البدر».

(٨) المحرر الوجيز (٣/٤٦٨).

(٩) لوقال: أضاف العامل لكان أنسب لأن العامل في المضاف إليه هو المضاف وهو "قتل" وهو اسم وليس فعلاً.

إلى الفاعل وهو الشُّركاء ثم فَصَلَ بين المضاف والمضاف إليه (بالمفعول) ^(١)، ورؤساء العربية لا يُجِزُونَ الفَصَلَ بالظروف في مثل [هذا] ^(٢) إلا في الشعر كقوله ^(٣):

كما خَطَّ الكتابُ بكفٍّ يوماً
يهوديُّ يُقاربُ ^(٤) أو يُزِيلُ ^(٥)

فكيف بالمفعول في أفصح كلام، ولكن وجهها على ضَعْفِها أنها وَرَدَتْ شاذَّةً في بيت أنشده أبو الحسن الأَخْفَشُ:

فزججتُه ^(٦) بِمِزَجَّةٍ ^(٧) زجَّ القلوص ^(٨) أبي مزاده ^(٩)

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) البيت لأبي حية النميري.

(٤) يقارب: يجعل بعض الكتابة قريباً من بعض.

(٥) يزِيل: يباعد بعضها عن بعض.

والشاهد منه الفصل بين المتضايقين وهما: (كفَّ) و(يهوديُّ) بالطرف (يوماً).

ينظر: الخزانة (٤/٤١٥).

(٦) ينظر: عيار الشعر (١/٧١)، الصناعتين الكتابة والشعر (١/١٦٥)، الحلل في شرح أبيات الجمل

(١/١٧٥)، ديوان المتنبي (١/١٥٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٢/٢٨٨). خزانة الأدب

(٤/٣٨٤).

(٧) فزججتها: أي الناقة، وقال العيني أي: المرأة.

(٨) الزج: الطعن، والمزجة: الرمح القصير. ينظر: لسان العرب (٢/٢٨٧-٢٨٨) «زجج».

(٩) القلوص: الفتيّة من النوق. ينظر: تهذيب اللغة (٨/٢٨٥) «قلص»، المحكم والمحيط الأعظم

(٦/٢٠٤) «قلص».

(١٠) لم أهدد لقائله. ينظر: الخصائص لابن جني (٢/٤٠٦)، إبراز المعاني من حرز الأماني (٢/٤٦٥)، خزانة

الأدب (٤/٣٨٠)

وفي بيت الطرماح^(١) وهو قوله:

يَطْفَنُ بِحُرِّ وَزِيٍّ^(٢) المراتع لم تُرْعَ بواديه من قرع القسيِّ الكنائن^(٣) (١)

انتهى كلام ابن عطية^(٤). ولا التفات أيضاً إلى قول الزخشي: «إن الفصل بينهما - يعني بين المضاف والمضاف إليه^(٥) - فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر كان سَمَجاً مردوداً، فكيف [به]^(٦) في القرآن المعجز بحُسْنِ نَظْمِهِ وَجَزَالَتِهِ؟ والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ مكتوباً بالياء^(٧)، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء - لأن الأولاد شركاءهم في أموالهم - لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب^(٨)» انتهى ما قاله. وأعجب لعجمي^(٩) ضعيف في النحو

(١) الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن جحدر الطائي، أبو نفر أو أبو ضبيعة، ولد في الشام ونشأ فيها، وانتقل إلى الكوفة، واعتقد مذهب السراة من الأزارقة، وكان معاصراً للكُميت وصديقاله لا يكاد يفارقه، توفي سنة (١٢٥هـ).

ينظر: الشعر والشعراء (١/١٢٧)، الأغاني (١٢/٤٣)، خزانة الأدب (٨/٧٤).

(٢) الحوزي: المتوحد وهو الفحل منها، وهو من حزت الشيء إذا جمعته أو نحته. ينظر: تهذيب اللغة «حوز» (٥/١١٦)، لسان العرب (٥/٣٤١) «حوز».

(٣) القسيّ: جمع قوس، وهو معروف. الكنائن: جمع كنانة، وهي كالجعبة غير أنها صغيرة، تتخذ للنبل. ينظر: تهذيب اللغة (٩/٣٣٤) «كَنَ». المخصص (٢/٤٣)، لسان العرب (١٣/٣٦١) «كن».

(٤) ينظر: ديوانه (١/١٢٩)، المعاني الكبير (١/١٧١)، خزانة الأدب (٤/٣٨٣).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤٦٨-٤٦٩).

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) «شركائهم» وهي هكذا في بقية النسخ.

(٩) الكشاف (٢/٦٦) وفيه تصرف يسير.

(١٠) في ح: بعجمي.

يُرَدُّ عَلَى عَرَبِي صَرِيحٍ مَحْضٍ قِرَاءَةً مُتَوَاتِرَةً مَوْجُوداً نَظِيرُهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِ مَا بَيْتٍ، وَأَعْجَبَ لِسُوءِ ظَنِّ هَذَا/ الرَّجُلِ بِالْقُرَّاءِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ تَخَيَّرْتَهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةَ لِنَقْلِ ^(١) [ب/١٤٨] كِتَابِ اللَّهِ شَرْقاً وَغَرْباً، وَقَدْ اعْتَمَدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى نَقْلِهِمْ لَضَبْطِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ وَدِيَانَتِهِمْ، وَلَا التَّفَاتِ أَيْضاً لِقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ: « هَذَا قَبِيحٌ قَلِيلٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ، وَلَوْ عَدَلَ عَنْهَا - يَعْنِي قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ ^(٢) - كَانَ أَوْلَى، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُجِزُوا الْفَصْلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالظَّرْفِ فِي الْكَلَامِ مَعَ اتِّسَاعِهِمْ فِي الظَّرْفِ، وَإِنَّمَا أَجَازُوهُ فِي الشَّعْرِ » ^(٣)؛ أَنْتَهَى.

وَإِذَا كَانُوا (قَدْ) ^(٤) فَصَلُوا بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْجُمْلَةِ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ: «هُوَ غَلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخِيكَ» ^(٥) فَالْفَصْلُ بِالْمُفْرَدِ أَسْهَلُ، وَقَدْ جَاءَ الْفَصْلُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ فِي الْإِخْتِيَارِ، قَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ: ﴿مُخْلِفٌ وَعَدُهُ رُسُلُهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بِنَسْبِ «وَعَدُهُ» وَخَفِضَ «رُسُلُهُ» ^(٦). وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٧) الْفَصْلَ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَالْمُضَافِ

(١) في ح: ليقل.

(٢) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من باقي النسخ. وهو الصواب.

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢١٤) وفيه تصرف يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى (٢/ ٤٦٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٨١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٦٨)، الكشاف (٢/ ٥٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٦) ط. دار الكتب العلمية.

(٧) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي، الكوفي، وقيل: أحمد بن السحيين بن مرة بن عبد الجبار، المعروف بالمتنبي، الشاعر المشهور من أهل الكوفة، وقدم الشام في صباه، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها، اعتنى العلماء بشعره، فشرحوه ديوانه، ولد سنة (٣٠٣هـ) بالكوفة في محلة تسمى الكندة فنسب إليها، وليس من كندة التي هي قبيلة، بل هو جعفي القبيلة، مات سنة (٣٥٤هـ) قتل بالقرب من النعمانية في موضع يقال له: الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد.

ينظر: وفيات الأعيان (١/ ١٢٠)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ٩٧)، تاريخ ابن

إلى الفاعل بالمفعول اتِّبَاعاً لما ورد عن العرب فقال:

بعثتُ إليه من لساني حديقة^(١) سقاها الحيا سقيَ الرياضِ السَّحائبِ^(٢) ()

وقال أبو الفتح: « إذا اتفق [شيء] ^(١) من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به فإن كان فصيحاً وكان ما أورده لا يقبله ^(٢) القياس فالأولى أن يُحَسَّنَ به الظن، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها ^(٣). وقال أبو عمرو بن العلاء: « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أَقْلُهُ ولو جاءكم وَافِراً لجاءكم عِلْمٌ وشِعْرٌ كثير ^(٤) ». ^(٥) ونحوه ما روى ابن سيرين ^(٦) عن عمر بن الخطاب:

﴿﴾ =

الوردي (١/ ٢٨١).

(١) في م: حقيقة.

(٢) السحائب: جمع سحابة.

(٣) روي البيت برواية:

حملت إليه من لساني في حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

ينظر: فقه اللغة (١/ ٧٣)، شرح المشكل من شعر المتنبي (١/ ٤٢)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه

(١/ ١٣٣)، شرح ديوان المتنبي (١/ ١٦٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل وَ م: يقبله، وما أثبتته من ح.

(٦) الخصائص (١/ ٣٨٥).

(٧) في ح: كبير.

(٨) طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٥)، الخصائص (١/ ٣٨٦).

(٩) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، الأنسي البصري، مولى أنس بن مالك، ولد لسنتين بقيتا من خلافة

عثمان بن عفان رضي الله عنه، له تعبير في الرؤيا عجائب، وكان له في ذلك إلهي، توفي سنة (١١٠هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٩٣-٢٠٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨١-١٨٣)، سير أعلام النبلاء

(٤/ ٦٠٦-٦٢٢).

أنه حَفِظَ أَقْلَ ذَلِكَ وَذَهَبَ عَنْهُمْ كَثِيرُهُ يَعْنِي الشُّعْرُ فِي حِكَايَةِ فِيهَا طَوْلٌ^(١).
 وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمْ يَقْطَعْ عَلَى الْفَصِيحِ إِذَا سُمِعَ مِنْهُ مَا يُجَالِفُ
 الْجُمْهُورَ بِالْخَطَأِ»^(٢)؛ انْتَهَى مَلْخَصًا مُقْتَصِرًا عَلَى بَعْضِ مَا قَالَهُ. وَقَرَأَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ،
 وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ: «زَيْنٌ» بِكَسْرِ الزَّيِّ، وَسُكُونِ الْيَاءِ «عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ
 مِنَ الْفِصْلِ بِالْمَفْعُولِ»^(٣)، وَمَعْنَى «لِيُرِدُّوهُمْ» لِيُهْلِكُوهُمْ، مِنَ الرَّدِيِّ وَهُوَ الْهَلَاكُ^(٤)،
 «وَلِيَلْبَسُوا» لِيُخْلَطُوا^(٥)، وَ«دِينَهُمْ» مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى زَلُّوا عَنْهُ
 إِلَى الشَّرْكِ^(٦).

وَقِيلَ: «دِينَهُمْ» الَّذِي وَجِبَ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ^(٧). وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: وَلِيُوقِعُوهُمْ فِي
 دِينٍ مَلْتَبَسٍ^(٨).

(١) أورد الرواية عن عمر بن الخطاب ابن جني في الخصائص وذكر فيها أن عمر بن الخطاب قال: «كان
 الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه في الإسلام، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ولهت
 عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر،
 فلم يؤولوا إلى ديوان لا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من هلك، فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم
 كثيره». ينظر (٣٨٦/١).

(٢) الخصائص (٣٨٦/١).

(٣) «زَيْن». ينظر: المحرر الوجيز (٤٦٩/٣).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٥٩١/١)، جامع البيان (٤٣/٨)، بحر العلوم (٤٨٦/١)، المحرر الوجيز
 (٤٧٠/٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٥٩١/١)، جامع البيان (٤٣/٨)، بحر العلوم (٤٨٦/١)، الكشف والبيان
 (٤٨٦/١)، المحرر الوجيز (٤٧٠/٣).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٤٨٦/١)، تفسير ابن أبي زمنين (١٠٠/٢)، الكشف والبيان (١٩٥/٤)، الكشف
 (٦٧/٢).

(٧) ينظر: الكشف (٦٧/٢).

(٨) ينظر: الكشف (٦٧/٢).

وقرأ النخعي: ﴿وَلَيْكِلِسُوا﴾ بفتح الباء^(١). قال أبو الفتح: «استعارة من اللباس عبارة عن شدة المخالطة»^(٢). واللام متعلقة بـ ﴿زَيْنٌ﴾^(٣). وقال الزمخشري: «إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة»^(٤).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧] الظاهر عود الضمير على القتل لأنه المصريح به والمحدث عنه، والواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ عائد على الكثير^(٥). وقيل: الهاء للتزيين، والواو للشركاء^(٦). وقيل: الهاء للباس وهذا بعيد^(٧). وقيل: لجميع ذلك، إن جعلت الضمير جارياً مجرى الإشارة^(٨). وهذه الجملة ردٌّ على مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَخْلُقُ أَفْعَالَهُ^(٩). وقال الزمخشري: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة قسر^(١٠)؛ انتهى. وهو على مذهبه الاعتزالي^(١١).

(١) «وَلَيْكِلِسُوا». ينظر: المحتسب (١/ ٢٣١)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٠).

(٢) المحتسب (١/ ٢٣١) وفيه تصرف. وينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٠).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٧).

(٤) الكشاف (٢/ ٦٧)

(٥) في ح: الكبير.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٧)

(٧) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٧)

(٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٦٨).

(٩) وهم المعتزلة.

(١٠) الكشاف (٢/ ٦٧).

(١١) بنى الزمخشري نفي المشيئة على اعتقاد فاسد عند المعتزلة وهو أن العباد خالقون لأفعالهم وأن أفعال العباد لا يجوز أن تكون خلقاً لله، وهذه الشبهة تُبنى على أن العباد لا فعل لهم بمعنى أنهم مجبورون على ما يكون منهم من تصرفات وهذا باطل لا يقول به أحد من أهل السنة بل يقولون: أفعال العباد خلقاً لله وكسباً لله =

﴿فَذَرَّهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧] أي: ما يَحْتَلِقُونَ من الإفك والأحكام التي يَشْرَعُونَهَا، وهو أمر تهديد ووعيد^(١).



للعباد بمنزلة الأسباب للمسببات، فالعباد لهم قدرة ومشية وإرادة ولكنها تحت قدرة الله ومشيته قال

تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

(١) ينظر: الكشاف (٢/٦٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٧٠).

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِغْمِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨]

أَعْلَمَ تعالى بأشياء مما شرعوها وتقسيماً ابتدعوها والتزموها على جهة القُرْبَةِ^(١) والكذب منهم على الله، أفردوا من أنعامهم وزروعهم وثمارهم شيئاً وقالوا: هذا حِجْرٌ أي: حرام ممنوع. وقرأ أبان بن عثمان: «نَعْمٌ» على الأفراد^(٢). وقرأ باقي^(٣) السبعة: «بكسر الحاء وسكون الجيم»^(٤). والحِجْرُ بمعنى: المَحْجُور كالذَّبْحِ والطَّحْنِ، ويستوى في الوَصْفِ به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات قاله الزمخشري^(٥). وقرأ الحسن، وقتادة، (والأعرج)^(٦): «بِضَمِّ الحاءِ وسكون الجيم»^(٧). (وقال القرطبي: «قرأ الحسن، وقتادة: بفتح الحاء، وإسكان الجيم»^(٨))^(٩)، وعن الحسن أيضاً: «حِجْرٌ بِضَمِّ الحاء»^(١٠). وقرأ أبان بن عثمان،

(١) في ح: القرية، وفي س: الفرية. وهو الصواب.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٩)، الدر المنصور (١٨٠/٥).

(٣) والذي وقفت عليه أنها قراءة السبعة جميعهم، وعليه فلا محل هنا لكلمة «باقي» والله أعلم.

(٤) «حِجْرٌ». ينظر: جامع البيان (٤٥/١)، الكامل في القراءات للهندي (٥٤٨)، المحرر الوجيز (٤٧٠/٣).

(٥) ينظر: الكشاف (٦٧/٢).

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) في ح: بفتح.

(٨) «حُجْرٌ» ينظر: جامع البيان (٤٥/٨)، إعراب القرآن للنحاس (٩٩/٢)، الكامل في القراءات للهندي

(٥٤٨)، الكشاف (٦٧/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٩).

(٩) «حِجْرٌ» الجامع لأحكام القرآن (٨٣/٧).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١١) «حُجْرٌ» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٩/٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الكامل في

القراءات للهندي (٥٤٨). الكشاف (٦٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٨٣/٧).

وعيسى بن عمر بضم الحاء والجيم^(١)، وقال هارون^(٢): « كان الحسن يضم الحاء من ﴿حَجْرٌ﴾ حيث وقع إلا ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣] فيكسرهما^(٣). وقرأ أبي، وعبد الله^(٤)، وابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، وعمرو بن دينار، والأعمش: « حِرْج » بكسر الحاء، وتقديم الراء على الجيم وسكونها^(٥)، وخُرِّجَ على القلب فمعناه معنى ﴿حَجْرٌ﴾^(٦)، أو من الحرج وهو التضييق^(٧). ﴿لَا يَطْعَمُهَا﴾ لا يأكلها، ﴿إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾ وهم الرجال دون النساء^(٨)، أو سدنة الأصنام^(٩) ﴿بِرَعْمِهِمْ﴾ أي: بتقوُّلهم الذي هو أقربُ/ إلى الباطل منه إلى الحق^(١٠).

[١/١٤٩]

﴿وَأَنعَمُ حَرَمَتَ طُهُورُهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨] هي البحائر، والسوائب، والحوامي، وتقدّم تفسيرها في المائة^(١١).

- (١) « حَجْرٌ ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الجامع لأحكام القرآن (٨٣/٧).
- (٢) هارون بن موسى الأعور، سبقت ترجمته.
- (٣) الجامع لأحكام القرآن (٨٣/٧) وفيه تصرف يسير.
- (٤) ابن مسعود.
- (٥) « حِرْج ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٩/٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، المحتسب (١/٢٣١)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٩).
- (٦) أي: حرام، أصله المنع، وسُمِّيَ العقل حَجْرًا لَمَنَعَهُ عن القبائح.
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧٠-٤٧١).
- (٨) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٢).
- (٩) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٢)، جامع البيان (٨/٤٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/٦٣٩٤).
- (١٠) ينظر: تفسير السمعاني (٢/١٤٨)، الكشف (٢/٦٧)، مفاتيح الغيب (١٣/١٧٠).
- (١١) عند تفسير في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ المائدة: ١٠٣.

﴿وَأَنعَمُوا لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨] أي: عند الذبح. وقال أبو وائل^(١)، وجماعة: « لا يُحْجُونَ عليها ولا يُلبَّون، كانت تُرْكَب في كل وجه إلا في الحجج^(٢)».
 ﴿أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٣٨] اختلاقاً وكذباً على الله^(٣)، حيث قَسَمُوا هذه الأنعام هذا التقسيم ونسبوا ذلك إلى الله. وانتصب ﴿أَفْتَرَاءً﴾ على أنه مفعول من أجله، أو مصدر على إضمار فعل^(٤) أي: يفترون، أو مصدر على معنى: ﴿وَقَالُوا﴾، لأنه في معنى افتروا^(٥)، أو مصدر في موضع الحال^(٦).
 ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٨] تهديد ووعيد شديد^(٧) (٨).

- (١) شقيق بن سلمة الأسدي، أسد خزيمة الكوفي، مخضرم، أدرك النبي ﷺ وما رآه، حَدَّثَ عن عمر وعثمان وعلي وجماعة من الصحابة. توفي سنة (٨٢هـ).
- ينظر: وفيات الأعيان (٢/٤٧٦-٤٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/١٦١-١٦٦).
- (٢) تفسير السمعاني (٢/١٤٨)، معالم التنزيل (٣/١٩٣)، الكشف والبيان (٣/١٣١)، المحرر الوجيز (٣/٤٧١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٤).
- (٣) ينظر: بحر العلوم (١/٤٨٧).
- (٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٩)، الكشف (٢/٦٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٧١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٢).
- (٥) ينظر: الكشف (٢/٦٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٢).
- (٦) ينظر: الكشف (٢/٦٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٣٦).
- (٧) م وح: شديد ووعيد.
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧١).

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا ﴾

[الأنعام: ١٣٩] الذي في بطونها هو الأجنة قاله السُّدِّيُّ^(١). وقال الزمخشري: «كانوا يقولون في أجنة البحائر والسَّوائِب: ما وُلِدَ منها حَيًّا فهو خَالِصٌ لذكورنا ولا تأكل منه الإناث، وما وُلِدَ^(٢) مَيْتًا اشترك^(٣) فيه الذُّكُور والإناث»^(٤). وقال ابن عباس، وقتادة، والشعبي^(٥): «الذي في بطونها هو اللبن»^(٦). وقال الطبري: «اللفظ يعم الأجنة واللبن»^(٧)؛ انتهى. والظاهر الأجنة، لأنها التي في البطن حقيقة وأما اللبن ففي الضرع لا في البطن إلا بمجاز بعيد. وقرأ عبدالله، وابن جبير، وأبو العالية، والضحاك، وابن أبي عبله: « خَالِصٌ » بالرفع بغير تاء^(٨)، وهو خبر ﴿ مَا ﴾ و﴿ لِّذُكُورِنَا ﴾ مُتَعَلِّقٌ به^(٩). وقرأ ابن جبير - فيما ذكر ابن جني -: « خَالِصًا » بالنصب بغير تاء^(١٠) وانتصب على الحال من الضمير الذي تَضَمَّنَتْهُ الصلة^(١١)، أو على الحال من ﴿ مَا ﴾

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩٥/٣).

(٢) في الأصل: ولدت، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في ح: اشتركوا.

(٤) الكشاف (٦٧/٢).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٧-٤٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩٥/٥)، والصنعاني

في تفسيره (٢١٩/٢). وينظر: الكشاف والبيان (١٩٦/٤)، المحرر الوجيز (٤٧٢/٣).

(٧) جامع البيان (٤٨/٨)، وفيه تصرف. وينظر أيضاً: المحرر الوجيز (٤٧٢/٣).

(٨) « خَالِصٌ » ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٨/١)، إعراب القرآن للنحاس (٩٩/٢)، القراءات الشاذة

لابن خالويه (٤١)

(٩) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٤٢/١)، الفريد في إعراب

القرآن المجيد (٢٣٧/٢).

(١٠) « خَالِصًا ». ينظر: المحتسب (٢٣٣/١).

(١١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٠/١)، المحرر الوجيز (٤٧٢/٣).

(على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها^(١))؛ انتهى ملخصاً. ويعني بقوله: على الحال من ﴿مَا﴾^(١) أي: من ضمير ﴿مَا﴾ الذي تضمنه^(١) خبر ﴿مَا﴾ وهو ﴿لَذُكُورِنَا﴾، (ويعني بقوله: في إجازته إلى آخره على العامل فيها إذا كان ظرفاً أو مجروراً نحو: زيد قائماً في الدار، وخبر ﴿مَا﴾^(١)) على هذه القراءة هو ﴿لَذُكُورِنَا﴾^(١). وقرأ^(١) ابن عباس، والأعرج، وقتادة، وابن جبير أيضاً: «خَالِصَةٌ» بالنصب^(١) وإعرابها كإعراب «خَالِصاً» بالنصب^(١)، وخَرَجَ ذلك الزمخشري على أنه مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ كالعاقبة^(١). وقرأ ابن عباس أيضاً، وأبو رزين^(١)،

(١) ينظر: أصول النحو (١/٢٩٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٠)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩١)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٣٢-٣٣).

(٢) المحتسب (١/٢٣٣) وفيه تصرف.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) في ح: ضمنه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٧٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩١).

(٧) في ح: جاء في هذا الموضع بالسقط المشار إليه فيه في الموضوعين السابقين معاً. (على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها انتهى ملخصاً... وخبر «ما»).

(٨) «خَالِصَةٌ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٩٩)، المحتسب (١/٢٣٢)، الكامل في القراءات للهدلي (٥٤٩)، شواذ القراءات للكرمانى (١٧٩).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧٢)، الدر المصون (٥/١٨٤).

(١٠) ينظر: الكشاف (٢/٦٨).

(١١) مسعود بن مالك، ويقال: ابن عبدالله، أبو رزين الكوفي، وروت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب، روى عنه الأعمش، تابعي مختلف في إدراكه. قيل: قتله عبيدالله بن زياد بعد سنة ستين، وقيل: عاش إلى الجماجم بعد سنة ثمانين، وأرخه ابن قانع سنة (٩٥هـ).

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٥٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/١٤٩).

وعكرمة، وابن يعمر^(١)، وأبو حيوة، والزُّهري: «**خَالِصَةٌ**» على الإضافة^(٢) وهو بَدَلٌ مِنْ **مَا**^(٣)، أو مبتدأ خبره **لِذِكْرِنَا** والجملة خبر **مَا**^(٤). وقرأ الجمهور: «**خَالِصَةٌ**» بالرفع وبالتاء^(٥). وهل التاء للمبالغة كـ«راوية»، أو حملاً على معنى **مَا**^(٦) لأنها أجنة^(٧) وأنعام، أو هو مصدر يُنَى على فاعل كالعافية والعاقبة أي ذو: خلوص. أقوال^(٨)، وكان قد سَبَقَ لنا أن شيخنا علم الدين العراقي ~ (٩) ذَكَرَ أنه لم يُوجَد في القرآن حَمَلٌ على المعنى أولاً ثم حَمَلٌ على اللفظ بعده إلا في هذه الآية، ووجدنا أن نُحَرِّرَ ذلك في مكانه^(١٠)، وما ذَكَرَهُ قاله مكي^(١١)، قال: «الآية في قراءة الجماعة أتت على خِلافِ نظائرها في القرآن، لأن كلَّ ما يُحْمَلُ على اللفظ مرةً وعلى المعنى مرةً إنما يُبْتَدَأُ أولاً بِالْحَمَلِ على اللفظ ثم يليه الحَمَلُ على المعنى^(١٢) نحو:

(١) في ح: وابن نعم.

(٢) «**خَالِصَةٌ**». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٩٩)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، المحتسب (١/ ٢٣٢)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧١)، شواذ القراءات للكرماني (١٧٩).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٩٠)، زاد المسير (٣/ ١٣٣).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٤٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٣٨).

(٥) ينظر: الكامل في القراءات للهنلي (٥٤٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٢)، زاد المسير (٣/ ١٣٣).

(٦) في ح: أحبة.

(٧) انظر هذه الأقوال في: المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٢)، مفاتيح الغيب (١٣/ ١٧١).

(٨) سبقت ترجمته في مبحث شيوخه.

(٩) في س: مكان.

(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٧٣).

(١١) قال السمين الحلبي: «إلا أن مكياً زعم في غير إعراب القرآن له أن لهذه الآية نظائر فذكرها، وأما في إعرابه فلم يذكر أن غيرها في القرآن شاركها في ذلك» الدر المصون (٥/ ١٨٤).

﴿مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٢] ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٦٢] هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب^(١). وهذه الآية تقدّم فيها الحَمَل على المعنى فقال: ﴿خَالِصَةٌ﴾ ثم حَمَلَ على اللفظ فقال: ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾، ومثله: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ [الإسراء: ٣٨] في قراءة نافع ومن تابعه^(٢)، فأنث على معنى ﴿كُلِّ﴾ لأنها اسم لجميع^(٣) ما تقدّم مما نهي عنه من الخطايا^(٤) ثم قال: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] فذكر على لفظ ﴿كُلِّ﴾، وكذلك ﴿مَا تَرَكَونَ﴾^(٥) لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٢-١٣] [جمع الظهور]^(٦) حَمَلًا على ﴿مَا﴾ ووحد الهاء حَمَلًا على لفظ ﴿مَا﴾. وحكي عن العرب «هذا الجراد قد ذهب فأراحنا من أنفسه» جمع الأنفس ووحد الهاء وذكرها^(٧) انتهى. وفيه بعض تلخيص. ومن ذهب إلى أن الهاء للمبالغة أو التي في المصدر كالعافية فلا يكون التأنيث حَمَلًا على معنى ﴿مَا﴾، وعلى تسليم^(٨) أنه حَمَلَ على المعنى فلا يتعيّن أن يكون بدأ أولاً بالحَمَل على المعنى ثم بالحَمَل على اللفظ، لأن صلة «ما» مُتَعَلِّقَةٌ^(٩) بفعل محذوف وذلك الفعل مُسْنَدٌ إلى ضمير «ما»، ولا يتعيّن أن يكون: وقالوا ما استقرت في بطون الأنعام بل الظاهر أن يكون التقدير:

(١) ينظر: الدر المصون (١٨٤).

(٢) كابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، والأعرج، وابن محيصن، واليزيدي. ينظر: معاني القرآن للفراء (١٢٤/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٠/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢٤٢/٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٦٩)، زاد المسير (٣٦/٥).

(٣) في الأصل وس: لجمع، وما أثبتته من م وح.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٢٦)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٤٧٦-٤٧٧/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٦) ينظر: الأصول في النحو (٣٤٨/٢).

(٧) ينظر: الدر المصون (١٨٤/٥).

(٨) في الأصل: تسلم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) في م: تتعلق.

[١٤٩/ب]

ما استقر، فيكون حُمِلَ أولاً على التذكير ثم ثانياً على التأنيث، وإذا احتَمَلَ هذا الوجه - وهو الراجح - لم يكن دليلاً على أنه بدأ بالحمل / على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ، وقول مكّي: «هكذا يأتي في القرآن وكلام^(١) [العرب]^(٢)». أما القرآن فكذلك^(٣) هو، وأما كلام العرب فجاء فيه الحَمَلُ على اللفظ أولاً ثم على المعنى وهو الأكثر، وجاء الحمل على المعنى أولاً ثم على اللفظ، وأما قوله: ومثله ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ [الإسراء: ٣٨] فليس مثله بل حُمِلَ أولاً على اللفظ في قوله: ﴿كَانَ﴾ - ألا ترى أنه أعاد الضمير مُذَكَّرًا - ثم على المعنى فقال: ﴿سَيِّئُهُ﴾ ، وأما قوله: وكذلك ﴿مَا تَرَكَبُونَ﴾ (فليس مثله، لأنه يحتمل أن يكون التقدير: ما تركبونه)^(٤) فيكون قد حُمِلَ أولاً على اللفظ، ثم على المعنى في قوله: ﴿ظُهُورِهِ﴾ ثم على اللفظ في إفراد الضمير، (وأما «هذا الجراد قد ذهب» فقد حُمِلَ أولاً على إفراد الضمير على اللفظ ثم جمع على المعنى ثم على اللفظ في افراد الضمير)^(٥).

ومعنى ﴿أَزْوَاجِنَا﴾: نسائنا أي: (هي)^(٦) (هي)^(٦) مُعَدَّة أن تكون أزواجاً قاله مجاهد^(٧). وقال ابن زيد: «بناتنا»^(٨).

(١) في الأصل: وكلامه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في م: فذلك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) في م: هذه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٨ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩٥ / ٥). وينظر: المحرر الوجيز (٤٧٣ / ٣).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٩ / ٨).

﴿وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] كانوا إذا خرج الجنين ميتاً اشترك في أكله الرجال والنساء^(١)، وكذلك ما مات من الأنعام الموقوفة نفسها^(٢). وقرأ أبو بكر: « (وإن تكن) بقاء التأنيث، ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب^(٣) أي: وإن تكن الأجنة التي تخرج ميتة. وقرأ ابن كثير: «(وإن يكن) بالتذكير وبالرفع «ميتة» على كان التامة^(٤)، وأجاز الأخفش أن تكون الناقصة وجعل الخبر محذوفاً التقدير: وإن تكن^(٥) في بطونها ميتة^(٦)، وفيه بُعد. وقال الزمخشري: «وقرأ أهل مكة: «(وإن تكن ميتة) بالتأنيث والرفع»^(٧) انتهى. فإن عنى ابن كثير فهو وهم، وإن عنى غيره من أهل مكة فيمكن أن يكون نقلاً صحيحاً، وهذه القراءة التي عزاها الزمخشري لأهل مكة هي قراءة ابن عامر^(٨). وقرأ باقي السبعة: ﴿وَأِنْ يَكُنْ﴾ بالتذكير ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب^(٩)،

(١) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧٣).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٦).

(٤) في ح: تكن.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٥٥).

(٦) في م: يكن، وفي ح: كون، هكذا بدون نقط.

(٧) ينظر: معاني القرآن (٢/٥٠٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٠).

(٨) الكشف (٢/٦٨).

(٩) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، التيسير في القراءات السبع (١٠٧).

(١٠) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٥)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٦).

على تقدير: وإن يَكُنْ ما في بُطونها ميتةً. قال أبو عمرو بن العلاء: «ويُقَوِّي هذه القراءة قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ ولم يقل فيها»^(١)؛ انتهى.

وهذا ليس بجيد، لأن الميتة لكل ميت - ذكراً كان أو أنثى - فكأنه قيل: وإن يكن ميتاً^(٢) فهم فيه شركاء. وقرأ يزيد^(٣): «﴿مَيْتَةً﴾ بالتشديد»^(٤). وقرأ عبد الله^(٥): «فهم فيه سواء»^(٦).

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٩] أي: جزاء وَصَفَهُم الكذب على الله في التحليل والتحرير من قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦]^(٧). ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩] أي: ﴿حَكِيمٌ﴾ في عذابهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم.

(١) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٣).

(٢) في م: ميتاً لهم.

(٣) يزيد بن القعقاع المدني، الإمام، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، قرأ: القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقاً، على أبي بصير، وقيل: إنه قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه. وقد اختلف في وفاته فقيل: توفي سنة (١٢٧هـ)، وقيل: (١٢٨هـ) وقيل: (١٣٢هـ) وقيل: غير ذلك. ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٢-١٧٨)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٣-٣٣٤).

(٤) «مَيْتَةً». ينظر: المبسوط في القراءات العشر (٢٠٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٣).

(٥) ابن مسعود.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٣)، الدر المصون (٥/ ١٨٧).

(٧) الكشاف (٢/ ٦٨).

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠]

كان جمهور العرب لا يئدون بناتهم، وكان بعض ربيعة ومضر^(١) يئدونهن وهو دَفْنُهُنَّ أحياء، فبعضهم يئد خوف العيلة والإقتار، وبعضهم خوف السبي، فنزلت هذه الآية^(٢) في ذلك إخباراً بخسران فاعل ذلك، ولما تقدم تزوين قتل الأولاد (وتحريم ما حرّموه في قولهم: ﴿هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾ جاء هنا تقديم قتل الأولاد^(٣) وتلاه التحريم، وفي قوله: ﴿سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إشارة إلى خفة عقولهم وجَهْلهم بأن الله هو الرزاق والمقدّر^(٤) السبي وغيره، ﴿مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ إظهار لإباحته لهم فقابلوا بإباحة الله بتحريمهم هم، ﴿مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ يعمّ السوائب والبحائر والزروع، وترتب على قتلهم أولادهم الخسران مُعَلَّلاً بالسّفه والجهل، وعلى تحريم ما رزقهم الخسران مُعَلَّلاً بالافتراء ثم الإخبار بالضلال وانتفاء الهداية؛ وكل واحدة من هذه السبعة سبب تام في حصول الدّم، فأما الخسران فلأن الولد نعمة عظيمة من الله فإذا سعى في إبطال تلك النعمة والهبة فقد خسر واستحقّ الدّم في الدنيا بقولهم: قَتَلَ وَلَدَهُ خَوْفٌ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، وفي الآخرة العقاب لأن ثمرة الولد المحبة ومع حصولها ألحق به أعظم المضار وهو القتل، كان أعظم الذنوب فيستحقّ أعظم العقاب، وأما السّفه وهي الخفّة المذمومة

(١) ابنا نزار بن معد بن عدنان، والعرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر، لا خلاف في ذلك، وهما قبيلتان عظيمتان من قبائل الجزيرة العربية.

ينظر: الإنباه على قبائل الرواة (١/٣٧، ٨٦)، الأنساب (٥/٣١٨).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٣)، جامع البيان (٨/٥١)، المحرر الوجيز (٣/٤٧٤)، لباب التأويل (٢/١٦٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) في ح: الرازق المقدّر.

فقتل الولد لخوف الفقر وإن كان ضرراً فالقتل أعظم منه وأيضاً فالقتل ناجز والفقر مؤهوم، وأما الجهل فتولد عنه السفاهة والجهل أعظم القبائح، وأما تحريم ما أحل الله فهو من أعظم الجنايات، وأما الافتراء فجُرأة على الله وهو من أعظم الذنوب، وأما الضلال فهو أن لا يرشدوا لا في مصالح الدنيا ولا الآخرة، وأما انتفاء الهداية فتنبئهم على أنهم لم يكونوا قطّ فيما سلكوه من ذلك ذوي هداية^(١).

وقرأ الحسن / ، والسلمي، وأهل مكة والشام، ومنهما^(٢) ابن كثير وابن عامر: [أ/١٥٠] «قَتَلُوا» بالتشديد^(٣). وقرأ اليمني^(٤): «سفهاء» على الجمع^(٥).



(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٧٢/١٣)، لباب التأويل (١٦٣/٢).

(٢) في الأصل وَ م: وبينهما، وما أثبتته من ح.

(٣) «قَتَلُوا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الشان (٣٣٦/٢).

(٤) محمد بن السَّمِيعِ.

(٥) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، زاد المسير (١٣٤/٣).

﴿١٤١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ
 وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
 حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ
 كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ
 الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ لِذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ
 لِذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ
 وَصَّيَكُمُ اللَّهُ بِهِدَاءَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ
 بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ
 وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
 وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
 وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ
 عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
 الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلَمْ شُهِدْكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ
 شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِغَايِبَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
 وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
 الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ
 وَصَّيَكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
 الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا
 قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّيَكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٣﴾

الزَّرْع: الحَبُّ الْمُقْتَات. الحِصَاد: بفتح الحاء وكسرهما^(١) كالجداد^(٢) بالفتح والكسر^(٣)، وهو مصدر حَصَد، ومصدره: أيضاً حَصَدٌ، وهو القياس. وقال سيبويه: «جاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على فِعَال^(٤)»^(٥). ورُبِّمَا قالوا فيه: فَعَال. وقال الفراء: «الكسر للحجاز، والفتح لنجد وتميم»^(٦).

الْحَمُولَة: الإبل التي تَحْمِلُ الأحمال على ظهورها قاله أبو الهيثم^(٧)، ولا يَدْخُل فيها البغال ولا الحمير، وأَدْخَلَ بعضهم فيها البقر، إذ من عادة بعض الناس الحَمْل عليها.

الْفَرَش: الغنم^(٨). وقال الزجاج: «أَجْمَع أهل اللغة على أن الفَرَش صغار الإبل»^(٩). وأنشد الشاعر^(١٠):

(١) الحَصَاد، الحِصَاد.

(٢) في الأصل: كالجداذ، وفي ح: كالجداد، وما أثبتته من م.

(٣) الجَدَاد، الجِدَاد، وهو صران النخل أي قطع ثمره.

ينظر: تهذيب اللغة (٢٤٦/١٠) «جد»، لسان العرب (١١٢/٣)، «جدد».

(٤) في ح: عن فعل.

(٥) الكتاب (١٢/٤)

(٦) لم أجد هذا القول في كتابه معاني القرآن، ولم أقف عليه في غيره من المصادر.

(٧) أبو الهيثم الرازي، اللغوي، سبقت ترجمته.

(٨) ينظر: جامع البيان (٦٤/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٠١/٥) وأيضاً: العين (٢٥٦/٦) «رفش»،

تهذيب اللغة (٢٣٨/١١) «فرش».

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٢٩٨/٢)، تهذيب اللغة (٢٣٨/١١) «فرش»، لسان العرب (٣٢٩/٦)

«فرش».

(١٠) لم أهتد إلى قائله.

أَوْرَثْنِي حَمُولَةً وَفَرَشًا
 أَمْشُهَا^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ مَشًّا^(٢)
 وقال آخر^(٣):

وَحوَيْنَا الفَرَشَ مِنْ أَنْعَامِكُمْ وَالْحُمُولَاتِ وَرَبَّاتِ الحَجَلِ^(٤)

والفرش: مُشْتَرَكٌ بَيْنَ صِغَارِ الإِبِلِ^(٥). قال أبو زيد: «ويحتمل أن سُمِّيَتْ بِالْمُصَدَّرِ»^(٦) وبين المفروش^(٧) من متاع البيت^(٨)، والزَّرْعُ إِذَا فَرَشَ^(٩)، وَالْفَضَاءُ الوَاسِعُ^(١٠)، وَاتَّسَاعُ خُفِّ البَعِيرِ قَلِيلًا^(١١)، وَالأَرْضُ المَلْسَاءُ^(١٢)،

(١) أي: أحلبها، يقال: مَشَّ الناقةُ أي: حلبها. وقال أبو عبيد: مششتها أَمْشُهَا مَشًّا إِذَا حَلَبْتَ وَتَرَكْتَ فِي الضَّرْعِ بَعْضَ اللَّبَنِ.

ينظر: تهذيب اللغة (٢٠٠/١١) «مش»، المحكم والمحيط الأعظم (٦٣٠/٧) «مشش»، لسان العرب (٣٤٦/٦)، «مشش».

(٢) ينظر: النكت والعيون (١٧٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/٧).

(٣) القائل: ابن مسلمة. ينظر: النكت والعيون (١٧٩/٢).

(٤) الحَجَلُ: صِغَارُ الإِبِلِ وَأَوْلَادُهَا: ينظر: العين (٧٩/٣) «حجل»، تهذيب اللغة (٨٩/٤) «حجل» المحكم والمحيط الأعظم (٧٦/٣).

(٥) ينظر: النكت والعيون (١٧٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٠/٧).

(٦) ينظر: مجاز القرآن (٢٠٧/١)، تهذيب اللغة (٢٣٨/١١) «فرش»، مختار الصحاح (٢٠٨/١) «فرش».

(٧) ينظر: الدر المصون (١٩١/٥).

(٨) في الأصل: الفروش، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: لسان العرب (٣٢٧/٦) «فرش»، مختار الصحاح (٢٠٨/١) «فرش»، القاموس المحيط (٧٧٥/١) «فرش».

(١٠) ينظر: لسان العرب (٣٢٨/٦) «فرش»، تاج العروس (٣٠٠/١٧) «فرش».

(١١) ينظر: جوهرة اللغة (٧٢٩/٢) «فرش»، معجم مقاييس اللغة (٤٨٧/٤) «فرش»، تاج العروس (٣٠٠/١٧) «فرش».

(١٢) ينظر: القاموس المحيط (٧٧٥/١) «فرش».

(١٣) ينظر: الدر المصون (١٩١/٥).

عن أبي عمرو^(١)، وفرش البعل^(٢)، وفراش^(٣) الطائر^(٤)، وَبَبْتُ يَلْتَصِقُ بِالْأَرْضِ^(٥).
قال الشاعر^(٦):

كَمِشْفَرِ النَّابِ تَلْعُوكُ الْفَرَشَا^(٧)

ويأتي ذكر الاختلاف في الحمولة والفرش إن شاء الله.

الإبل: الجَمَالُ للواحد والجمع، وَيُجْمَعُ عَلَى آبَالٍ، وَتَأْبَلُ الرَّجُلُ^(٨) اتَّخَذَ إِبِلًا^(٩)،
وقولهم: « ما آبل الرجل » في التعجب شاذًا^(١٠).

الضأن: معروف بسكون الهمزة وفتحها^(١١)، ويقال: ضَيْنٌ، وكلاهما اسم جمع

(١) ابن العلاء.

(٢) في م وح وس: النعل.

والبعل: النخل الذي يشرب بعروقه ويستغني عن المطر. ينظر: جمهرة اللغة (١/٣٦٥) « بعل »، تهذيب
اللغة (٢/٢٥٠) « بعل ».

(٣) في ح: وفرش.

(٤) ينظر: أساس البلاغة (١/٤٦٩)، القاموس المحيط (١/٧٧٥) « فرش ».

(٥) ينظر: الدر المصون (٥/١٩١)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٧٥).

(٦) لم أهدد إلى قائله.

(٧) رجز. ينظر: تهذيب اللغة (١١/٢٣٨) « فرش »، المحكم والمحيط الأعظم (١/٦٤) و(٨/٥٠)، لسان
العرب (٦/٣١٧) « فرش ».

(٨) في ح: وبابل الأرجل.

(٩) ينظر: المحيط في اللغة (١٠/٥٤٩-٣٥٠) « أبل »، لسان العرب (١١/٣) « أبل ».

(١٠) في ح: شاد.

(١١) أي: ضَأْنٌ، ضَأْنٌ.

لضائنة وضائن^(١).

المعز: معروف بسكون العين وفتحها^(٢)، ويقال: مَعِيزٌ وَمَعَزَى وَأَمْعِيزٌ، وهي أسماء جموع لما عَزَى وما عَزَى^(٣).

السَّفْح: الصَّبُّ، مصدر سَفَحَ يَسْفَحُ، والسَّفْحُ مَوْضِعٌ^(٤).

الظُّفْر: معروف، وهو بضم الظاء والفاء، وبسكون الفاء، (وبكسرهما، وبسكون الفاء)^(٥)، وأُظْفُورٌ^(٦)، وجمع الثلاثي أَظْفَارٌ، وجمع أَظْفُورٍ أَظْفِيرٌ وَأَظْفِرٌ، وَرَجُلٌ أَظْفَرٌ طویل الأظفار^(٧).

(الشَّحْمُ: معروف)^(٨).

الحَوَايَا: إِنْ قُمْدَرٌ وَزَمِيهَا فَوَاعِلٌ فَجَمَعَ حَاوِيَةَ كَ «راوية ورَوَايَا»^(٩)، أو جَمَعَ

(١) ينظر: العين (٦١ / ٧) «ضان»، تهذيب اللغة (٤٩ / ١٢) «ضأن»، المحيط في اللغة (٤٧ / ٨) «ضأن»، مختار الصحاح (١٥٨ / ١) «ضأن».

(٢) أي: مَعَزٌ، مَعَزَى.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٩٤ / ٢) «معز»، المحيط في اللغة (٣٩٨ / ١) «معز» لسان العرب (٤١٠ / ٥) «معز».

(٤) ينظر: جوهرة اللغة (٥٣٢ / ١) «سفح»، المخصص (٥٨ / ٢)، المصباح المنير (٢٧٨ / ١) «سفح»، القاموس المحيط (٢٨٧ / ١)، «السفح».

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) أي: ظُفْرٌ، ظُفْرٌ، ظُفْرٌ، ظُفْرٌ، ظُفْرٌ، ظُفْرٌ، ظُفْرٌ = خمس لغات.

انظر: الدر المصون (٢٠١ / ٥).

(٧) ينظر: جوهرة اللغة (٧٦٢ / ٢) «رضت»، تهذيب اللغة (٢٦٩ / ١٤) «ظفر»، المخصص (١٤٧ / ١)، المحكم والمحيط الأعظم (١٨ / ١٠) «ظفر»، لسان العرب (٥١٧ / ٤) «ظفر».

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) ذكره ابن منظور. ينظر: لسان العرب (٢٠٩ / ١٤-٢١٠) «حوا».

حَاوِيَاءَ ك « قاصِعاء وقَوَاصِع »^(١)، وَإِنْ قُمْدَرٌ وَزَنْبُهَا فَعَائِلٌ فَجَمَعَ حَوِيَّةَ ك « مَطِيَّةً وَمَطَايَا »^(٢)، وتقرير صيرورة ذلك إلى حَوَايَا مذكور في علم التصريف، وهي: الدوارة التي تكون في بطون الشياه^(٣)، ويأتي خلاف المفسرين فيها إن شاء الله تعالى.

هَلُمَّ: لغة الحجاز إنها لا تلحقها الضمائر بل تكون هكذا للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، فهي عند النحويين اسم فعل، ولغة بني تميم لحاق الضمائر على حَدِّ حُوقِهَا للفعل^(٤)، فهي عند معظم النحويين فعل لا يَتَصَرَّفُ، والتزمت العرب فتح الميم في اللغة الحجازية، وإذا كان أمراً للواحد المذكر في اللغة التميمية فلا يجوز فيها ما جاز في « رَدَّ »^(٥)، ومذهب البصريين أنها مُرَكَّبَةٌ من «ها» التي للتنبيه ومن «لَمْ»^(٦)، ومذهب الفراء من «هل» و«أَمْ»، وتقول: للمؤنثات هَلْمُنَّ^(٧). وحكى الفراء: هَلْمَيْنِ^(٨)، وتكون مُتَعَدِّيَةٌ بمعنى: أَحْضَرُ، ولازمه بمعنى: أَقْبَلَ^(٩).

(١) وإليه ذهب سيبويه. ينظر: الكتاب (٣/٦١٨)، معاني القرآن للأخفش (١/٣١٦)، الدر المصون (٥/٢٠٦).

(٢) ذكره الصيمري. ينظر: التبصرة والتذكرة (٩٠٠)، شرح التصريح على التوضيح (٢/٣٧٢).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٥/١٩٠) «حوى»، المخصص (١/١٥٦)، لسان العرب (١٤/٢٠٩) «حوى».

(٤) ينظر: العين (٤/٥٦) «هلم»، الكتاب (٣/٥٢٩)، المقتضب (٣/٢٥) ت: عظيمه، أصول النحو (٢/٨٩-٩٠). جمهرة اللغة (٢/٩٨٨) «هلم» تهذيب اللغة (٦/١٦٧) «هلم»، المخصص (٤/٢٥٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/٣٢٨) «هلم»، لسان العرب (١٢/٦١٧) «هلم».

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٣)، تهذيب اللغة (٦/١٦٨) «هلم»، الدر المصون (٥/٢١٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٣)، تهذيب اللغة (٦/١٦٨) «هلم».

(٧) ينظر: حروف المعاني للزجاجي (١/٧٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٣)، تهذيب اللغة (٦/١٦٨) «هلم»، المفصل (١/١٩٣) «هلم»، لسان العرب (١٢/٦١٩) «هلم».

(٨) لم أجد هذا القول في «معاني القرآن». ينظر: لسان العرب (١٢/٦١٩) «هلم»، تهذيب اللغة (٦/١٦٨) «هلم».

(٩) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤/٣٢٨) «هلم»، المفصل (١/١٩٣)، لسان العرب (١٢/٦١٧) «هلم».

الإملاق: الفَقْر قاله ابن عباس وغيره^(١)، يقال: أَمَلَقَ الرَّجُلُ إذا افْتَقَرَ، ويُشبهه أن يكون كأرمل^(٢) أي: لم يبق له شيء إلا المَلَق وهي الحجارَةُ السُّودِ وهي المَلَقَةُ، ولم يبق له إلا الرمل والتراب^(٣). وقال مؤرِّج^(٤): «هو الجوع بلغة لَحْم»^(٥). وقال منذر بن سعيد^(٦): «هو الإنفاق، أَمَلَقَ ماله: أي أَنْفَقَهُ»^(٧). وقال محمد بن نعيم الترمذي^(٨): «هو الإسراف في الإنفاق»^(٩).

﴿﴾

هلم^(١٠)، المصباح المنير (٢/٦٤٠) «هلم».

(١) ك «قتادة، والسُّدِّي، وابن جريج، والضحاك». أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٤).

(٢) في ح: كأرمل.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩١).

(٤) لحم بن عدي بن عمرو بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم لحم: مالك، إحدى القبائل المنتسبة إلى عمرو بن سبأ، ينظر: الإنباه على قبائل الرواة (١/٩٨)، تاريخ ابن الوردي (١/٨٨).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٧).

(٦) منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن قاسم النفزي، الأندلس، كان حافظاً للقرآن، كثير التلاوة، عالماً بتفسيره وأحكامه، كان أخطب أهل زمانه وأعلمهم بالجدل، كان حسن الخلق سهل الجانب كثير الدعابة، ولي قضاء الجماعة لقرطبة توفي سنة (٣٥٥هـ) له مصنفات منها: الأحكام، الناسخ والمنسوخ، تفسير القرآن، وصنف في الفقه، والرد على المذاهب.

ينظر: البلغة (٢٢٦)، بغية الوعاة (٢/٣٠١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٦-٣٣٧)، شذرات الذهب (٣/١٧).

(٧) المحرر الوجيز (٣/١١٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٧).

(٨) لم أفق على ترجمته.

(٩) المحرر الوجيز (٣/٤٩١).

الكيل: مصدر كَالٌ، وكال معروف، ثم يُطْلَقُ على الآلة التي يُكَالُ بها كالمكيال^(١).

الميزان: مِفْعَالٌ مِنَ الْوِزْنِ، وهو آلة الْوِزْنِ كَالْمِنْقَاشِ وَالْمِضْرَابِ وَالْمِضْبَاحِ، وتختلف أشكاله باختلاف الأقاليم كالمكيال.



(١) ينظر: لسان العرب (٦٠٤/١١) «كيل»، مختار الصحاح (٢٤٤/١) «كيل».

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أخبر عنهم أنهم حرّموا أشياء مما رزقهم الله أخذ يذكر تعالى ما امتنّ به عليهم من الرّزق الذي تصرّفوا فيه بغير إذنه تعالى، افتراءً منهم عليه واختلافاً، فذكر نوعي الرّزق النباتي والحيواني، فبدأ بالنباتي كما بدأ به في الآية المشبهة لهذا، واستطرّد منه إلى الحيواني، إذ كانوا قد حرّموا أشياء من التّوعين. [١٥٠/ب]

﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ اسم مفعول يقال: عرّشت الكرم، إذا جعلت له دعائم وسيمكاً ينعطف عليه القصبان^(١). وهل المعروشات ما غرسه الناس وعرّشوه وغيرها ما نبت في الصحاري والبراري وهو^(٢) قول ابن عباس^(٣)، أو كل شجر ذي^(٤) ساق كالكرم والنخل^(٥) وكل ما نجم غير ذي ساق كالزّرع أو ما يثمر وما لا يثمر، أو الكرم قسمت إلى ما عرّش فارتفع وإلى ما كان منها مُنبسطاً على الأرض قاله ابن عباس^(٦)، أو ما حوله حائط وما لا حائط حوله^(٧)، وما انبسط على وجه الأرض وانتشر كالكرم والقرع والبطيخ، وما قام على ساق كالزّرع والنخل والأشجار قاله ابن عباس^(٨)،

(١) ينظر: الكشاف (٦٨/٢).

(٢) في ح: وهذا.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢/٨).

(٤) في الأصل: ذي، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في م وس: كالنخل والكرم.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢/٨).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٣/٣).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١٧/٢٧). وينظر: معالم التنزيل (١٩٥/٣)، زاد المسير (١٣٤/٣).

أو الكَرَم [الذي] ^(١) عرش عنبه وسائر الشجر الذي لا يُعَرَّش ^(٢)، أو ما يرتفع بعض أغصانه على بعض وما لا يحتاج إلى ذلك ^(٣)، أو ما عادته أن يُعَرَّش كالكرم وما يجري مجراه وما لا يُعَرَّش كالنخل وما أشبهه ^(٤)؟ تسعة أقوال، والظاهر أن المعروش ما يُجَعَل له عَرَشٌ كَرَمًا كان أو غيره، وغير المعروش ما لم يُجَعَل له ذلك ^(٥). ولما كانت هذه الآية وَارِدَةً في معنى ذِكْرِ الْمِنَّةِ وَالْإِحْسَانِ قَدَّمَ ما حاجة العرب إليه أشدَّ وما هو أكثر فيه كما قال تعالى: ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وهو غالب قوتهم فقال: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾. ولما كانت تلك الآية جاءت عَقِبَ إنكار الكُفَّار التَّوْحِيدِ وَجَعَلِهِمْ مَعَهُ آلهة، واستطردَّ من ذلك إلى المعاد الأخروي، واستدل عليه بقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] فاندرج فيه النخل والزرع كان الابتداء في التقسيم بِذِكْرِ الزَّرْعِ لِصِغَرِ حَبِّهِ، وهو أدلُّ على التوحيد والقدرة التامة، وأبلغ في الاعتبار، وأسرع في الانتفاع من ما هو فوقه في الجرم، والظاهر دخول ﴿وَالنَّخْلَ﴾ وما بعده في قوله: ﴿جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ فاندرج في ﴿جَنَّاتٍ﴾، ونُحِصَّ بالذكرِ وَجُرْدَ تَعْظِيمًا لِمَنْفَعَتِهِ وَالْإِمْتِنَانِ بِهِ، وَمَنْ خُصَّ الْجَنَّاتُ بِتَسْمِيَّتِهَا ^(٦) بِالكَرَمِ قال: ذَكَرَ النَّخْلَ وما بعده ذَكَرَ أنواعاً أُخْبَرَ تعالى بأنه أنشأها، واختلاف أَكْلِهِ - وهو المأكول - هو بأن لكل نوع من أنواع النَّخْلِ وَالزَّرْعِ طَعْمًا وَلَوْنًا وَحَجْمًا وَرَائِحَةً يُخَالِفُ به النَّوْعَ الأخر والمعنى: مُخْتَلَفًا أَكْلَ ثَمَرِهِ، وَانْتَصَبَ ﴿مُخْتَلَفًا﴾ على أنه حال مُقَدَّرَةٌ لأنه لم يكن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: زاد المسير (٣/ ١٣٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ١٣١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/ ٥٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠١)، الكشاف (٢/ ٦٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٩١).

(٦) في الأصل وس: بقسمها، وفي ح: تقسيمها، وما أثبتته من م.

وقت الإنشاء مُخْتَلَفًا^(١).

وقيل: هي حال مقارنة، وذلك بتقدير^(٢) حذف مضاف قبله تقديره: وَثَمَرُ النَّخْلِ وَحَبُّ الزَّرْعِ^(٣)، والضمير في ﴿أَكُلُهُ﴾ عائد على ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾ وأُفْرِدَ لدخوله في حكمه بالعطفية قال معناه الزمخشري^(٤)، وليس بجيد، لأن العطف بالواو لا يُجَوِّزُ إفراد (ضمير)^(٥) المتعاطفين. وقال الحوفي: «والهاء في ﴿أَكُلُهُ﴾ عائدة على ما تقدّم من ذِكر هذه الأشياء المنشآت»^(٦)؛ انتهى. وعلى هذا لا يكون ذو الحال «النخل والزرع» فقط بل جميع ما أنشأ لاشتراكها كلها في اختلاف المأكول، ولو كان كما زعم لكان التركيب: «مُخْتَلَفًا أَكُلُهَا^(٧)»، إلا إن أُخِذَ ذلك على حذف مضاف أي: ثمر جنات وروعي هذا المحذوف فقيل: ﴿أَكُلُهُ﴾ بالإفراد على مراعاته، فيكون ذلك نحو قوله: ﴿أَوْ كُظُلْمَتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ [النور: ٤٠] أو كذي ظلمات، ولذلك أعاد الضمير في ﴿يَغْشَاهُ﴾ عليه، والظاهر عَوْدُهُ على أقرب مذكور وهو «الزرع»، ويكون قد حُذِفَتْ حَالُ «النخل» لدلالة هذه الحال عليها التقدير: والنخل مُخْتَلَفًا أَكُلُهُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلَفًا أَكُلُهُ كما تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ في قولهم: «زيد وعمرو قائم» [أي: زيد]^(٨) قائم وعمرو قائم، ويُحْتَمَلُ أن تكون الحال مُخْتَصَّةٌ بِالزَّرْعِ لأن أنواعه مُخْتَلَفَةٌ الشَّكْلَ جَدًّا كَالقَمْحِ،

(١) ينظر: الكشاف (٢/٦٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٧٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩١).

(٢) في الأصل: يتقدم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٣٩).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٦٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) الدر المصون (٥/١٨٨).

(٧) في م: «مختلف أكله».

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

والشعير، والذرة، والقطنية^(١)، والسلت^(٢)، والعدس، والجلبان^(٣)، والأرز، وغير ذلك، بخلاف النخل فإن الثمر لا يختلف شكله إلا بالصغر والكبر^(٤)، وتقدم الكلام على قوله: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُمْتَشِكِيهَا وَعَيْرُ مُمْتَشِكِيهَا﴾ فأغنى عن إعادته.

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١] لما كان مجيء تلك الآية في معرض الاستدلال بها على الصانع وقدرته والحشر وإعادة الأرواح إلى الأجساد بعد العدم وإبراز الجسد وتكوينه من العظم الرميم وهو عجب الذنب قال: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ إشارة إلى الإيجاد أولاً وإلى غايته، وهنا لما كان معرض الغاية الامتنان وإظهار الإحسان بما خلق لنا قال: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ فحصل بمجموعهما الحياة الأبدية السرمدية والحياة الدنيوية السريعة الانقضاء، وتقدم النظر - وهو الفكر - على الأكل لهذا السبب^(٥)، وهذا أمر بإباحة^(٦) الأكل ويستدل به على أن الأصل في المنافع الإباحة والإطلاق^(٧)، وقيد بقوله: ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ - وإن كان من المعلوم أنه إذا لم يثمر فلا أكل - تنبيهاً على أنه لا ينتظر به محل إدراكه واستوائه، بل متى أمكن الأكل منه فعل^(٨).

(١) القطنية: اسم جامع للحبوب التي تطبخ.

ينظر: لسان العرب (٣٤٥ / ١٣) «قطن»، المصباح المنير (٥٠٩ / ٢) «قطن».

(٢) السلت: شعير لا قشر له. ينظر: العين (٢٣٧ / ٧) «سلت»، لسان العرب (١٣٠ / ١) «سلت»، تهذيب اللغة (٢٦٧ / ١٢) «سلت».

(٣) الجلبان: المُلْك، الواحدة جلبانة، وهو حبُّ أغبرٍ أكدر على لون الماش، يُطبخ. ينظر: تهذيب اللغة (٦٦ / ١١) «جلب»، لسان العرب (٢٧٤ / ١) «جلب».

(٤) في ح: بالصغير والكبير.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٧٣ / ١٣).

(٦) في م: إباحة.

(٧) ينظر: المحصول في علم الأصول (١٤٢ / ٦)، مفاتيح الغيب (١٧٤ / ١٣).

(٨) ينظر: الكشاف (٦٩ / ٢).

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١] الذي يَظْهَرُ عَوْدُ الضمير على ما عاد عليه من ثَمَرِهِ ﴿وهو جميع ما تقدّم ذكره مما يمكن أن يُؤكَل إذا أثمر. وقيل: يعود على النخل﴾^(١)؛ لأنه ليس في الآية ما يجب أن يؤتى حقه عند جذاذه إلا النخل. وقيل: يعود على الزيتون والرمان لأنهما أقرب مذكور^(٢). وأفرد الضمير للوجوه التي ذكرناها في قوله: ﴿مُخْلِفاً أَكْلَهُ﴾.

﴿وَأَتُوا﴾ أمرٌ على الوجوب، وتقدّم الأمر بالأكل على الأمر بالصدقة لأن تقديم منفعة الإنسان بما يملكه في خاصّة نفسه مَرَجَّحَةٌ على منفعة غيره كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] وابدأ بنفسك ثم بمن تعول إنّما الصدقة عن ظَهْر غِنَى^(٣). والحق هنا مُجْمَلٌ، واختلّف فيه أهو الزكاة أم غيرها؟. فقال ابن عباس، وأنس بن مالك^(٤)، والحسن، وطاووس، وجابر بن زيد^(٥)، وابن المسيب، وقتادة، ومحمد بن الحنفية، وابن طاووس^(٦)، والضّحّاك،

(١) ينظر: زاد المسير (٣/١٣٦)، وقال ابن الجوزي: ذكره بعض السلف.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٧٣).

(٣) أصله حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير الصدقة ما كان عن ظَهْر غِنَى، وابدأ بمن تعول». أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٠٤٨)، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، حديث رقم (٥٠٤١).

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري، الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، ودعا له النبي ﷺ بالبركة في المال والولد، فرزق والداً كثيراً وعمراً طويلاً، وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، توفي سنة (٩١هـ) أو سنة (٩٣هـ)، وهو آخر من توفي من الصحابة بالبصرة.

ينظر: الاستيعاب (١/١٠٩-١١١)، اسد الغابة (١/١٥١-١٥٢)، الإصابة (١/١٢٦-١٢٩).

(٥) جابر بن زيد الأزديّ اليمحديّ، مولاهم، البصري الخوفيّ من كبار تلامذة ابن عباس، يُكنّى بأبي الشعثاء، وكان مفتي البصرة، توفي سنة (٩٣هـ)، جمع فقهه أحد المعاصرين.

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/١٧٩-١٨٢)، طبقات الفقهاء (٨٨)، طبقات الحفاظ (٢٨).

(٦) عبد الله بن طاووس، أبو محمد اليماني، المحدث، الثقة، توفي سنة (١٣٢هـ).

وزيد بن أسلم، وابنه^(١)، ومالك بن أنس: هو الزكاة^(٢). واعتُرض هذا القول بأن
السورة مكية وهذه الآية - على قول الجمهور - غير مستثناة^(٣). وحكى الزجاج: أن
هذه الآية قيل فيها: إنها نزلت بالمدينة^(٤).

وقال محمد بن علي بن الحسين - وهو الباقر^(٥) - وعطاء، وحماد^(٦)، ومجاهد،
وإبراهيم، وابن جبير، ومحمد بن كعب^(٧)، والربيع بن أنس^(٨)، ويزيد بن الأصم^(٩)،



ينظر: الطبقات الكبرى (٥/٥٤٥)، سير أعلام النبلاء (٦/١٠٣-١٠٤).

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة (١٨٢هـ).

له: «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ».

ينظر: التاريخ الكبير (٥/٢٨٤-٢٨٥)، سير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩)، طبقات المفسرين للداودي
(١/٢٦٥-٢٦٦).

(٢) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢١٩)، وابن جرير في الطبري في تفسيره (٨/٥٣-٥٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧٥).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٩٧)، جامع البيان (٧/١٤٢)، معاني القرآن للنحاس (٢/٣٩٥)،
الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٥١)، الكشف والبيان (٤/١٣١).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي، أبو إساعيل الأشعري، مولاهم، فقيه العراق، من العلماء الأذكياء
والكرام الأشخياء، موهو شيخ أبي حنيفة، رمي بالإرجاء، توفي سنة (١٢٠هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٣٢-٣٣٣)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٣١-٢٣٩)، طبقات الحفاظ (٤٨).
(٧) سبقت ترجمته.

(٨) الربيع بن أنس، من بني بكر بن وائل، لقي ابن عمر وأنس بن مالك وجابر، وهرب في زمن الحجاج،
ودخل وسكن فيها، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة (١٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٦٩)، طبقات المفسرين الأذنة (١/١٦).

(٩) سبقت ترجمته.

والحكم^(١): هو حق غير الزكاة^(٢).

وقال مجاهد: إذا حضر المساكين فاطرح لهم عند الجذاذ^(٣)، وعند التكديس^(٤) وعند الدرر، وعند التصفية^(٥). وعنه أيضاً: كانوا يُعَلِّقُونَ العِدْقَ^(٦) عند الصّرام فيأكل منه من مر^(٧). وعن إبراهيم: «هو الضُّغْتُ^(٨) يطرحه للمساكين، ولَقَطَ ما يَسْقُطُ منه من السُّنْبُلِ، لا يَمْنَعُهُمْ منه»^(٩). وروى عن [ابن عباس] ^(١٠)، وابن الحنفية، وإبراهيم، والحسن، وعطية العوفي، والسُّدِّي: أنها مَنَسُوخَةٌ، نَسَخَهَا العِشْرُ وَنِصْفُ العِشْرِ^(١١).

(١) الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي، مولا هم، الكوفي، عالم أهل الكوفة، ولد سنة (٤٦هـ) تقريباً، ثقة ثبت فقيه، توفي سنة (١١٥هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٣١-٣٣٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٠٨-٢١٣)، طبقات الحفاظ (٤٤-٤٥).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٣٩٧-١٣٩٨).

(٣) الجذاذ: القطع. ينظر: العين (٦/١١) «جد»، لسان العرب (٣/٤٧٩) «جذ».

(٤) التكديس: التجميع. ينظر/ العين (٤/٣٠٤) «كدس»، تهذيب اللغة، لسان العرب (٦/١٩٢) «كدس».

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٣٩٧).

(٦) العِدْق: العرجون بما فيه من الشماريح، وقيل: كل عُصْنٍ له شُعَب.

ينظر: لسان العرب (١٠/٢٣٨-٢٣٩) «عِدْق».

(٧) في الأصل وم وس: من مس، وما أثبتته من ح.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٥٧).

(٩) الضُّغْتُ: الذي اختلط بغيره.

ينظر: تهذيب اللغة (٨/٤٩) «صغث» لسان العرب (٢/١٦٣) «ضغث».

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٥٥).

(١١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٥٨-٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٣٩٨).

قال سفيان^(١): قلت للسُّدِّي نَسَخَهَا عَنْ مَنْ؟ قال: عن العلماء^(٢). وقال أبو جعفر النحاس ما ملخصه: هل أُريد بها الزكاة أو نُسِخَتْ بالزكاة المفروضة، أو بالعشر ونصف العشر، أو هي محكمة يُرادُ بها غير الزكاة، أو ذلك على الندب؟ خمسة أقوال. وإذا كان مَعْنِيًّا به الزكاة فالظاهر إخراجُه من كل ما سبق ذِكرُه فَيَعْمُ جميع ما أخرجته الأرض، وبه قال أبو حنيفة وزفر إلا الحطب والقصب والحشيش. وقال أبو (يوسف) محمد^(٣): لا شيء فيها أخرجته الأرض إلا ما كان له ثمرة باقية^(٤). وقال مالك: الزكاة في الثمار والحبوب، فمن الثمار العنب والزيتون، ومن الحب القمح والشعير والسلت والذرة والدُّخْن والحُمُص والعدس واللُّوبيا والجُلْبَان والأرز وما أشبه ذلك إذا كان خمسة أوسق^(٥)(^(٦))(^(٧)).

وقال الشافعي، وأبو ثور: يجب في يابس مُقْتَات مُدَّخَر لا في زيتون لأنه إدام^(٨).

(١) الثوري. سبقت ترجمته.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٨).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧٦)، الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير (١/١٣٠)، فتاوى السعدي (١/١٨٤)، بدائع الصنائع (٢/٥٨)، الهداية شرح البداية (١/١٠٩)، تحفة الملوك (١/١٢٩)، شرح فتح القدير (٢/٢٤٢)، العناية شرح الهداية (٣/١٦٣).

(٥) الوَسْق والوسق: حمل بعير، وقيل هو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. ينظر: العين «وسق»، المخصص (٣/٤٤١).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧٦)، المدونة الكبرى (٢/٣٤٨)، التلغين في الفقه المالكي (١/١٦٤)، الاستذكار لابن عبد البر (٣/٢٢٠)، الكافي (١/١٠٢)، الذخيرة (٣/٨٠)، القوانين الفقهية (١/٧٢)، شرح مختصر خليل (٢/١٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٧-٩١).

(٧) الناسخ والمنسوخ (١/٤١٩-٤٢٩).

(٨) ينظر: مختصر المزني (١/٤٧)، الحاوي الكبير (٣/٢٣٤) المجموع (٥/٤١٦)، الاستذكار لابن عبد البر (٣/٢٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٩).

وقال الثَّوْرِي، وابن أبي ليلي، والحسن بن صالح^(١)، وابن المبارك^(٢)، ويحيى بن آدم^(٣): لا يجب إلا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب^(٤). وعن أحمد أقوال: أظهرها - كمذهب أبي حنيفة - إذا كان يُوسق، فأوجبها في اللوز لأنه مكيل ولم يُوجبها في الجوز لأنه معدود^(٥). وروى عن جماعة من السلف منهم عمرو بن دينار: لا صدقة في الخضر^(٦). وعن ابن عباس^(٧): « كان يأخذ من دساتج^(٨) الكراث العُشْر^(٩) ».

(١) سبقت ترجمته.

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبدالرحمن الحنظلي، مولا هم، التركي، المروزي، ولد سنة (١١٨هـ)، الثقة، الثبت الفقيه، العالم، الجواد، المجاهد، جمعت فيه خصال الخير له مصنفات منها: الزهد والرقاق، أحكام الجهاد.

ينظر: حلية الأولياء (٨/١٦٢-١٩٠)، وفيات الأعيان (٣/٣٢-٣٤)، سير أعلام النبلاء (٨/٣٧٨-٤٢١).

(٣) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي، أبو زكريا، الكوفي، مولى بني أمية، ثقة من كبار التاسعة، أحد الأئمة الأعلام، مات سنة (٢٠٣هـ)، صنّف كتاب الخراج. ينظر: المقصد الأرشد (٣/٨٦)، تحفة الأحوذى (٢/٢٧٧).

(٤) ينظر: الخراج (١/١٧١)، فتوح البلدان (١/٨٥)، الخراج وصناعة الكتابة (١/٢٢)، أحكام القرين للجصاص (٤/١٧٦)، المبسوط للسرخسي (٣/٤)، الاستذكار لابن عبدالبر (٣/٢٢٠)، الأم (٧/١٤٣)، المغني (٢/٥٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٨).

(٥) ينظر: الكافي في فقه أحمد بن حنبل (١/٣٠١)، المغني (٢/٢٩٣-٢٩٤)، الشرح الكبير لابن قدامة (٢/٥٤٩-٥٥٠)، الفروع وتصحيح الفروع (٢/٣١١)، المبدع في شرح المقنع (٢/٣٣٩)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣/٨٦-٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٩).

(٦) ينظر: المدونة الكبرى (٢/٢٩٤)، الخراج ليحيى بن آدم (١/١٧٠-١٧٢، ١٨٠-١٨٣)، الأم (٧/١٤٤)، مصنف عبدالرزاق (٤/١٢٠-١٢١).

(٧) في م: ابن مسعود.

(٨) في ح: دسايبخ، وفي م: دساتيح، وفي س: دساتج.

(٩) الدَّسَاتِيح: جمع دستجة تعريب دسة. والدَّسْتَجَةُ: بفتح الدال وسكون السين المهملة وقبل الجيم مثناة فوقية: الحزمة، والصُّغْتُ.

بالبصرة»^(١). وعن إبراهيم: في كل ما أُخْرِجَتِ الأَرْضُ حتى في كل عشر دَسَاتِجٍ من بقل واحد^(٢). وقال الزُّهْرِيُّ، والحسن: «يُزَكَّى أَثْمَانُ الخُضْرِ والفواكه إذا أَيْنَعَتْ وبلغ ثمنها مائتي درهم»^(٣). وقاله الأوزاعي في ثمن الفواكه^(٤).

وأما مقدار ما تجب فيه الزكاة فقال أبو حنيفة: في قليل ما تخرجه الأرض وكثيره^(٥).

وقال مالك، والليث، وابن أبي ليلى، وأبو يوسف، ومحمد، والشافعي: لا يخرج حتى يبلغ خمسة / أو سق إذا كان [مكيلاً^(٦)، فإن كان]^(٧) غير مكيل

[١٥١/ب]

=

ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (١/٢٨٧)، تاح العروس (٥/٥٦٦).

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٧٦).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٨٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٠).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٠).

(٥) ينظر: الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير (١/١٣٠)، المبسوط لمحمد بن الحسن (٢/١٤٢)، الحجة على أهل المدينة (١/٤٩٨)، المبسوط للرخسي (٢/٢٠٨)، بدائع الصنائع (٢/٣٠)، الهداية شرح البداية (١/١٠٩).

(٦) قال أبو يوسف: يعتبر خمسة أوسق من أدنى الموسقات كالذرة ونحوها.

وقال محمد: يعتبر خمسة من أعلى ما يقدر به الناس كالقطن بالأحمال إذا بلغ خمسة أحمال كل حمل ثلاث مائة.

ينظر: الجامع الصغير (١/١٣٠)، المبسوط للرخسي (٣/١٥)، بدائع الصنائع (٢/٥٩)، الهداية شرح البداية (١/١١٠)، المدونة الكبرى (٢/٣٣٩)، الاستذكار (٣/١٣٢)، مختصر المزني (١/٤٨)، المهذب (١/١٥٤)، المبسوط للرخسي (٣/١٥).

ينظر: الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير (١/١٣٠)، بدائع الصنائع (٢/٥٩)، الهداية شرح البداية (١/١١٠).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

فعن أبي يوسف ومحمد: اختلاف فيما يعتبر^(١)، (وفي العسل أيضاً عنها اختلاف فيما يعتبر^(٢))^(٣)، وذكروا هنا فروعاً قالوا: لا زكاة عند أصحاب مالك في الجوز، واللوز، والحلوز، وما أشبهها وإن كان مُدَّخراً، كما لا زكاة عندهم في الإجاجاص^(٤)، والتفاح، والكمثري، والمشمش، ونحوه مما يبس ولا يُدَّخر، وعد^(٥) مالك التين في الفواكه^(٦).

وقال ابن حبيب^(٧): فيه الزكاة، وإليه ذهب جماعة من أتباع مالك إسماعيل بن

-
- (١) عند أبو يوسف: أن تبلغ قيمته خمسة أوسق من أدنى ما يدخل تحت الوسق.
 أما عند محمد فيعتبر فيه خمسة أفرق والفرق ستة وثلاثون رطلاً، فخمسة أفرق تكون تسعين منا.
 ينظر: الجامع الصغير (١/١٣٠)، المبسوط للسخي (٣/١٥)، بدائع الصنائع (٢/٥٩)، الهداية شرح البداية (١/١١٠).
- (٢) ينظر: المصادر السابقة.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من س.
- (٤) الإجاجاص: المشمش عند أهل الشام، وقيل: الكمثري.
 ينظر: العين (٦/٢٢٥)، «مش»، تهذيب اللغة (١١/٢٠٠)، «مش»، لسان العرب (٥/١٥٢)، و(٦/٣٤٨) «مشش».
- (٥) في الأصل وم وس: وعند، وما أثبتته من ح.
- (٦) ينظر: الاستذكار لابن عبد البر (٣/٢٣٤)، الكافي لابن عبد البر (١/١٠٠)، التاج والإكليل (٢/٢٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٩١).
- (٧) عبد الملك بن حبيب الأندلسي، أبو مروان، الفقيه المشهور، صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط، من كبار العاشرة، مات سنة (٣٩هـ).
- ينظر: ترتيب المدارك (٤/١٢٢-١٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/١٠٢-١٠٧)، الدِّياج المذهب (٢/٨-١٥).

إسحاق^(١)، وأبو بكر الأبهري^(٢)، وغيرهم^(٣). وقال مالك: لا زكاة في الزيتون^(٤). وقال هو والشافعي: ولا في الرمان^(٥). وقال الزهري، والأوزاعي والثوري، والليث: تجب الزكاة في الزيتون^(٦). وعن مالك: لا يُخْرَصُ الزيتون ولكن يُؤْخَذُ العُشْرُ من زيته إذا بلغ مكيله خمسة أوسق^(٧). وأبو حنيفة: في هذه كلها على أصله، وما خَصَّصُوه به من عُموم الآية يحتاج^(٨) إلى دليل، والأدلة المذكورة في كتب الفقهاء. والظاهر أن ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ مَعْمُولٌ لقوله: ﴿وَأَتُوا﴾ والمعنى: واقصّدوا الإيتاء واهتموا به وَقَتَ حَصَادِهِ.

- (١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي، اصل من البصرة وبها نشأ، واستوطن بغداد، كان عالماً فاضلاً، متفنناً فقيهاً على مذهب مالك، شرح المذهب، ولخصه، واحتج له، توفي سنة (٢٠٠هـ).
- صنف مسند يحيى بن سعيد الأنصاري، وكتبا عديدة من علوم القرآن، وجمع حديث مالك، وغيرها.
- ينظر: ترتيب المدارك (١/٤٦٣-٤٧٢)، الديباج المذهب (١/٩٣).
- (٢) محمد بن عبدالله بن صالح، الفقيه، سكن بغداد، كان معظماً عند علماء سائر وقته، لا يشهد محضراً إلا هو المقدم فيه، كما يحفظ أقوال الفقهاء حفظاً مشبعاً، تفقه عليه عدد كثير، توفي ببغداد سنة (٣٧٥هـ).
- له تصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد من خالفه.
- ينظر: ترتيب المدارك (٢/١٢٤-١٢٩)، الأنساب (١/٧٧)، الديباج المذهب (١/٢٥٥).
- (٣) ينظر: الاستذكار (٣/٢٣٤)، الكافي في فقه أهل المدينة (١/١٠٠)، القوانين الفقهية (١/٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٩١).
- (٤) قال ابن عبد البر: هذا قوله بمصر وعليه أكثر أصحابه في الزيتون، وله قول آخر أن فيه زكاة كان يقول به ببغداد قبل نزوله مصر. ينظر: الاستذكار (٣/٢٢٦-٢٣٥)، الذخيرة (٣/٧٣).
- (٥) ينظر: الاستذكار (٣/٢٣٣-٢٣٥)، الكافي في فقه أهل المدينة (١/١٠٠)، مختصر المزني (١/٤٧)، الأم (٢/٣٤)، الحاوي الكبير (٣/٢٣٥)، الإقناع في الفقه الشافعي (١/٦٤)، المهذب (١/١٥٣)، حلية العلماء (٣/٦٢)، الشرح الكبير للرافعي (٥/٥٥٩)، المجموع (٥/٤١٤).
- (٦) ينظر: الاستذكار (٣/٢٢٦)، المغني (٢/٢٩٥)، الشرح الكبير لابن قدامة (٢/٥٥٣).
- (٧) ينظر: المدونة الكبرى (١٢/٣٣)، الاستذكار (٣/٣٢٥)، التاج والإكليل (٢/٢٨٠).
- (٨) في ح: احتاجوا.

الحصاد فلا يُؤخر عن (وقت) ^(١) إمكّان الإيتاء فيه. ويجوز أن يكون معمولاً لقوله: ﴿حَقُّهُ﴾ أي: وءاتوا ما استحق يوم حصاده، فيكون الاستحقاق ثابتاً ^(٢) يوم الحصاد والأداء بعد التّصفية ^(٣)، ولذلك قال بعضهم: في الكلام محذوف تقديره: وءاتوا حقه يوم حصاده إلى تصفيته، قال: فيكون الحصاد سبباً للوجوب الموسّع والتصفية سبب للأداء ^(٤)، والظاهر وجوب إخراج الحق منه كلّهُ، ما أكل صاحبه وأهله منه وما تركه ^(٥)، وبه قال أبو حنيفة ومالك ^(٦).

وقال جماعة ^(٧): لا يدخل ما أكله هو وأهله منه في الحق ^(٨)، والظاهر أنه أمر بأن يُؤتى حقه يوم حصاده، فلا يخرص عليه. قال النّخعي: «الخرص اليوم بدعة» ^(٩). وقال الثوري: «الخرص غير مُستعمل، ولا يجوز بحال، وإنما على ربّ الحائط أن

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) في الأصل وَ م: بإيتاء، وما أثبتته من ح.

(٣) ينظر: المهذب (١/١٥٧، ١٦٢)، بدائع الصنائع (٢/٥٣)، المغني (٢/٢٩٦)، الشرح الكبير للرافعي (٦/١٠٣)، المجموع (٥/٤٤١-٤٥٢)، روضة الطالبين (٢/٢٣١)، الذخيرة (٣/٦٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٦٤)، الدر المصون (٥/١٩٠).

(٤) ينظر: الدر المصون (٥/١٩٠).

(٥) في س: تركوه. وهو الصواب.

(٦) ينظر: مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (١/٤٥٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٠)، الاستذكار (٣/٢٢٣).

(٧) منهم أبو يوسف، والليث، والشافعي، وعند الحنابلة: لا زكاة فيما يأكله، وفيما يطعمه روايتان.

(٨) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (١/٤٥٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٠)، الاستذكار (٣/٢٢٣)، الشرح الكبير للرافعي (٥/٥٨٧)، الفروع (٢/٣٣٠)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣/١١١).

(٩) أخرجه عبدالرزاق عن الشعبي (٤/١٢٧). وينظر: الاستذكار (٧/٤٤)، التمهيد (٦/٤٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٣-٩٢) ونسبوه أيضاً للشعبي. ولم أقف على نسبه للشعبي.

يُؤَدِّي عُسْرُ مَا يَصِلُ فِي يَدِهِ لِلْمَسَاكِينِ إِذَا بَلَغَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ»^(١). وقرأ العريبان^(٢)، وعاصم: «حَصَادِهِ» بفتح الحاء^(٣). وقرأ باقي السبعة بكسرها^(٤).

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

لَمَّا أَمَرَ تَعَالَى بِالْأَكْلِ مِنْ ثَمَرِهِ وَبِإِيْتَاءِ حَقِّهِ نَهَى عَنِ مَجَاوِزَةِ الْحَدِّ فَقَالَ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، وَهَذَا النَّهْيُ يَتَضَمَّنُ إِفْرَادَ الْإِسْرَافِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِسْرَافُ فِي أَكْلِ الثَّمَرَةِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ لِلزَّكَاةِ، وَالْإِسْرَافُ فِي الصَّدَقَةِ (بِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى لِنَفْسِهِ وَلَا لِعِيَالٍ شَيْئًا، وَقِيْدَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَابْنُ جَرِيحٍ بِالصَّدَقَةِ)^(٥) بِجَمِيعِ الْمَالِ فَيَبْقَى هُوَ وَعِيَالُهُ كَلَّا عَلَى النَّاسِ^(٦). وَقَالَ ابْنُ جَرِيحٍ أَيْضًا: هُوَ نَهْيٌ فِي الْأَكْلِ فَيَأْكُلُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَا تَجِبُ فِيهِ^(٧). وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «هُوَ نَهْيٌ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْمَعْصِيَةِ»^(٨). وَقِيلَ: فِي صَرْفِ الصَّدَقَةِ إِلَى غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي افْتَرَضْتَ، كَمَا صَرَفَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى جِهَةِ أَصْنَامِهِمْ^(٩).

(١) مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (١/٤٥٢)، الاستذكار (٧/٤٤)، التمهيد (٦/٤٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٢).

(٢) في م: الحرميان.

والعريبان: أبو عمرو، وابن عامر.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٦).

(٤) «حَصَادِهِ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/٦٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٣٩٩)، النكت والعيون (٢/١٧٨).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢/١٧٩)، زاد المسير (٣/١٣٦)، ونسبناه لابن بحر، والذي أخرجه ابن جرير

الطبري في تفسيره عن ابن جرير قوله: قال -أبي جريح- يقول لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد أم في كل شيء قال: بلى في كل شيء ينهى عن السرف. ينظر (٨/٦٠).

(٨) تفسير السمعاني (٢/١٥٠)، زاد المسير (٣/١٣٦)، مفاتيح الغيب (١٣/١٧٦).

(٩) النكت والعيون (٢/١٧٩)، زاد المسير (٣/١٦٣).

وقيل: نهي للعاملين^(١) على الصدقة عن أخذ الزائد^(٢). ورُوي عن ابن عباس أن ثابت بن قيس بن شماس^(٣) جَدَّ خمسمائة نخلة^(٤) وقَسَمَهَا في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً فنزلت: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٥) أي: لا تعطوا كله. وعن ابن جريج جَدَّ معاذ بن جبل^(٦) فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منها شيئاً فنزلت: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٧). وقال أبو العالية: «كانوا يُعْطُونَ شيئاً عند الجذاذ فتَمَارَوْا فيه فأسرفوا فنزلت»^(٨).

(١) في ح: للعالمين.

(٢) ينظر: جامع البيان (٦١/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٠٠/٥).

(٣) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرؤ القيس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار، يكنى أبو أحمد وقيل: أبو عبدالرحمن، أول مشاهده أحد وشهد ما بعدها، قيل: إن النبي ﷺ بشره بالجنة، استشهد باليامة سنة (١٢هـ).

ينظر: معرفة الصحابة (٤٦٤/١)، أسد الغابة (٣٣٩/١)، الإصابة (٣٩٥/١).

(٤) جَدَّ نخلة، هكذا في الرواية.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦١/٨). ينظر: بحر العلوم (٤٨٩/١)، النكت والعيون (١٧٩/٢)، تفسير السمعاني (١٥٠/٢)، معالم التنزيل (١٩٥/٣)، الكشف (٦٩/٢)، زاد المسير (١٣٦/٣)، مفاتيح الغيب (١٧٦/١٣).

(٦) معاذ بن جبل بن عمرو، الأنصاري الخزرجي، ثم الجشمي، أبو عبدالرحمن، شهد بيعة العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها، من فقهاء الصحابة وكان يفتي على عهد رسول الله ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، وتوفي في طاعون عمواس سنة (١٨هـ).

ينظر: الاستيعاب (١٤٠٢-١٤٠٧)، أسد الغابة (١٩٤-١٩٧)، الإصابة (١٣٦-١٣٨).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٤٥/٤) وفيه: جد معاذ بن جبل نخله... إلخ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩٩/٥).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦١/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٩٩/٥).

وقال مجاهد: « لو كان أبو قبيس^(١) لرجل ذهباً فأنفقه في طاعة الله لم يكن مُسرفاً، ولو أنفق درهماً واحداً في معصية الله كان مُسرفاً^(٢). وقال إياس بن معاوية^(٣): « كل ما جاوزت فيه أمر الله فهو سرف^(٤) ».



- (١) الجبل الذي الصفا تحته، وهو « أول جبل وُضع على الأرض ». أخرجه عن عطاء ابن جرير الطبري في تفسيره (١/٥٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٣٢١٨). وينظر: تفسير مقاتل (٣/٣٦٧)، الكشف والبيان (٥/٢٦٩) عزاه لابن عباس.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٠٠). وينظر: بحر العلوم (١/٤٨٩)، الكشف والبيان (٤/١٩٨)، معالم التنزيل (٣/١٩٦).
- (٣) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس، أبو وائلة، كان ثقة، وكان قاضياً على البصرة، كان عاقلاً من الرجال فطناً، توفي سنة (٢١هـ).
- ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٣٤)، الطبقات لابن خياط (١/١٧٦)، الإصابة (١/٢٦١).
- (٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٧٢٦). وينظر: الكشف والبيان (٤/١٩٩)، معالم التنزيل (٣/١٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٩٨).

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢] هذا معطوف على ﴿جَنَّتِ﴾ أي: وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً^(١)، وهل الحمولة ما قاله ابن عباس: «ما حُمِلَ عليه من الإبل والبقر والخيول والبغال والحمير، والفرش: الغنم»^(٢)؟ أو ما قاله أيضاً: «ما انتفع به من ظهورها، والفرش: الراعية»^(٣)؟ أو ما قاله ابن مسعود، والحسن، ومجاهد، وابن قتيبة: «ما حمل من الإبل، والفرش: صغارها»^(٤)؟

أو ما قاله الحسن أيضاً: «الإبل والفرش: الغنم»^(٥)؟، أو ما قاله ابن زيد: «ما يُرْكَب، والفرش: ما يؤكل لحمه ويجلب من الغنم والفصلاان والعجاجيل»^(٦)؟ أو ما قاله الماتريدي: «مراكب النساء، والفرش: ما يكون للنساء»^(٧)؟ أو ما قاله أيضاً: «كل شيء من الحيوان وغيره يقال له فرش؟ تقول العرب: أفرشه الله كذا أي: جعله له»^(٨). أو ما قاله بعضهم: «ما كان مُعَدًّا للحمل من الحيوانات، والفرش: ما خلق لهم / من أصوافها وجلودها التي يفرشونها ويجلسون عليها»^(٩). أو «ما يحمل الأثقال،

[١/١٥٢]

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠١)، الكشاف (٢/٦٩) المحرر الوجيز (٣/٤٧٧)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٣).

(٢) أخرجه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٠٠-١٤٠١).

(٣) زاد المسير (٣/١٣٧).

(٤) أخرجه عن ابن مسعود والحسن ومجاهد ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦٢-٦٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٠٠-١٤٠١). وينظر: مجاز القرآن (١/٢٠٧)، تفسير غريب القرآن (١٦٢)، زاد المسير (٣/١٣٧).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦٣-٦٤). وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٤).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦٣). وينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٧٦)، الكشاف والبيان (٤/١٩٩)، الكشاف (٢/٦٩).

(٧) تأويلات القرآن (٥/٢٣٥) وعزاه لأبي عوسجة. وفيه قال: «والفرش ما يكون للتناج».

(٨) تأويلات القرآن (٥/٢٣٥).

(٩) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٤)، النكت والعيون (٢/١٧٩).

والفرش: ما يُفرش للذبح، أو يُنسج من وبره وصوفه وشعره للفرش^(١). أو ما قاله الضحاك- واختاره النحاس - «: الإبل والبقر، والفرش: الغنم»^(٢). ورُجِح هذا بإبدال «ثمانية أزواج» منه^(٣)، عشرة أقوال. وقَدِّم الحُمولة على الفرش لأنها أعظم في الانتفاع إذ يُتَفَعُّ بها في الحمل والأكل.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٤٢] أي: مما أحله (الله)^(٤) لكم ولا تُحرِّموا كفعل الجاهلية، وهذا نص في الإباحة، وإزالة لما سنَّه الكُفَّار من البَحِيرَة والسَّائِبَة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢] أي: التحليل والتَّحريم من عند أنفسكم^(٥)، وتعلَّقت بها المعتزلة في أن الحرام ليس برزق^(٦)، وتقدَّم تفسير: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ إلى آخره في البقرة^(٧).

(١) ينظر: الكشاف (٢/٦٩)، المحرر الوجيز (٣/٤٧٧)، مفاتيح الغيب (١٣/١٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٦٣-٦٤). وينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٥٠٤).

(٣) أي: بدل من قوله: «حمولة وفرشا».

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٥٠٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٦٩)، مفاتيح الغيب (١٣/١٧٧).

(٧) الرزق عند أهل السنة ما صحَّ الانتفاع به حلالاً كان أو حراماً، خلافاً للمعتزلة في قولهم: إن الحرام ليس برزق، لأنه لا يصح تملكه وإن الله لا يرزق الحرام وإنما يرزق الحلال، والرزق لا يكون إلا بمعنى الملك.

ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١٧٧) ط. دار الشعب، القاهرة.

(٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ البقرة: ١٦٨.

﴿ثُمَّ نَبَيْتُ أَزْوَاجَهُ مِنْ الْأُنثَىٰ وَمِنْ الْأُنثَىٰ قُلٌّ وَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثَىٰنِ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَىٰنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

تقدم تقسيم^(١) المشركين فيما أحلوا^(٢) وما حرموا ونسبتهم ذلك إلى الله، فلما قام الإسلام وثبتت الأحكام جادلوا النبي ﷺ وكان خطيبهم مالك بن عوف بن أبي الأحوص الجشمي^(٣) فقال: يا محمد بلغنا أنك تحرم^(٤) أشياء، فقال له: «إنكم^(٥) قد حرمتُم أشياء على غير أصل وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين جاء (هذا)^(٦) التحريم أم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟ فسكت مالك بن عوف وتحيّر^(٧)؛ فلو علل بالذكورة وجب أن تحرم الذكور، أو بالأنوثة فكذلك، أو باشتغال الرحم وجب أن تحرم ما لا اشتغالها^(٨) عليهما، فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس أو السابع أو ببعض دون بعض فمن أين؟^(٩) ورُوي أنه قال لمالك: «مالك لا تتكلم؟ فقال له مالك: بل تكلم وأسمع منك»^(١٠). والزواج ما كان مع آخر من

(١) في ح وس: تفسير.

(٢) في الأصل: أحاموا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) مالك بن عوف بن نضلة بن خديج بن حبيب، الجشمي، والد أبي الأحوص الجشمي صاحب ابن مسعود.

ينظر: الطبقات الكبرى (٢٨/٦)، الاستيعاب (١٣٥٩/٣)، أسد الغابة (٥١/٥)، الإصابة (٧٤٤/٥).

(٤) في س: تحل.

(٥) في م: أنتم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من م.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٥٩٣/١)، الكشف والبيان (٢٠٠/٤)، معالم التنزيل (١٩٧/٣)، لباب التأويل (١٦٦/٢).

(٨) في الأصل وم: لا اشتغالها، وما أثبتته من ح.

(٩) ينظر: بحر العلوم (٤٩٠/١)، تفسير السمعاني (١٥١/٢)، معالم التنزيل (١٩٧/٣)، لباب التأويل (١٦٦/٢).

(١٠) ينظر: بحر العلوم (٤٩٠/١)، معالم التنزيل (١٩٨/٣)، لباب التأويل (١٦٦/٢).

جنسه، وهما زوجان قال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، فإن كان وحده فهو فرد^(١)، ويعني بـ ﴿أُنثَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى أي: كَبْشاً وَنَعَجَةً، وَتَيْساً وَعَنْزاً^(٢)، وهذا الاستفهام [هو]^(٣) استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع^(٤) حيث نَسَبُوا ما حَرَّمَه إلى الله تعالى وكانوا مرة يُحَرِّمُونَ الذُّكُورَ ومرة الإناث ومرة أولادها ذكوراً أو إناثاً أو مُخْتَلِطَةً^(٥)، فَبَيَّنَ تعالى أن هذا التَّقْسِيمَ هو من قِبَلِ أَنفُسِهِمْ لا من قِبَلِهِ تعالى. وَاِنْتَصَبَ ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ على البدل في قول الأكثرين من قوله: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ وهو الظاهر^(٦). وَأَجَازُوا نَصْبَهُ بِـ ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ وهو قول علي بن سليمان^(٧) وَقَدَّرَهُ: كُلُوا لِحْمِ ثَمَانِيَةٍ^(٨)، وَبِـ ﴿أُنثَى﴾ مُضْمَرَةٌ قَالَهُ الْكَسَائِيُّ^(٩)، وَعَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَوْضِعِ «مَا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(١٠)، وَبِـ ﴿كُلُوا﴾ مُضْمَرَةٌ^(١١)، وَعَلَى أَنَّهَا حَالٌ أَيْ: مُخْتَلِفَةٌ مُتَعَدَّةٌ^(١٢).

(١) ينظر: الكشاف (٧٠/٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٦٠١/١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: الكشاف (٧٠/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣).

(٥) ينظر: الكشاف (٧٠/٠٢).

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥٠٦/٢)، اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣).

(٧) علي بن سليمان الأخفش، وفي م: على قول ابن سليمان.

(٨) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٣)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣).

(٩) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣)، البيان في اعراب القرآن (٤٩٢/١).

(١٠) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣)، البيان في غريب القرآن (٤٩٢/١).

(١١) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، التبيان في اعراب القرآن (٥٤٤/١)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢٤١/٢).

(١٢) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (١٠٢/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٣) التبيان في اعراب القرآن

وقرأ طلحة بن مصرّف، والحسن، وعيسى بن عمر: « **وَمِنَ الضَّكَّانِ** » بفتح الهمزة^(١). وقرأ الابنان^(٢)، وأبو عمرو: « **وَمِنَ الْمَعَزِ** » بفتح العين^(٣). وقرأ أبي: « **ومن المعزى** »^(٤). وقرأ أبان بن عثمان: « **اثنان** » بالرفع على الابتداء والخبر المقدم^(٥)، وتقديم المفعول وتأخير الفعل دلّ على وقوع تحريمهم الذكور تارة والإناث أخرى وما اشتملت عليه الرّحم أخرى فأنكر تعالى ذلك عليهم حيث نسبوه إليه تعالى فقال: **﴿حَرَّمَ﴾** أي: حرّم الله أي: لم يُحرّم تعالى شيئاً من ذلك لا ذكورها ولا إناثها ولا مما تحمله أرحام إناثها، وقدم في التقسيم الفرش على الحمولة لقرب الذكر، وهما طريقان للعرب تارة يُراعون القرب وتارة يُراعون التقديم، ولأنهما أيسر ما يتملكه ويقتنيه الفقير والغني كما قال الشاعر^(٦):

ألا إن لا تُكُنْ إبْلُ فمعزى^(٧)

﴿﴾

(١/ ٥٤٤)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٠).

(١) « **الضَّكَّانِ** ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، المحتسب (١/ ٢٣٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠).

(٢) ابن كثير، وابن عامر.

(٣) « **المَعَزِ** ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٧)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٣٦).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٨).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٢)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠).

(٦) امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٧) صدر بيت، والبيت بتمامه:

ألا إن لا تُكُنْ إبْلُ فمعزى كأن قرون جلّتها العصي

﴿﴾

وَقَدَّمَ الضَّأْنَ عَلَى الْمَعزِّ لَغْلَاءَ ثَمَنَهُ، وَطِيبَ لِحْمَهُ، وَعَظَّمَ الْإِنْتِفَاعَ بِصُوفِهِ.

﴿نِعْمُوْنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أي: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ فِي نَسْبَةِ ذَلِكَ التَّحْرِيْمِ إِلَى اللَّهِ فَأَخْبِرُونِي عَنِ اللَّهِ بِعِلْمٍ لَا بِاِفْتِرَاءٍ وَلَا بِتَخَرُّصٍ، وَأَنْتُمْ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِذَلِكَ إِذْ لَمْ يَأْتِكُمْ بِذَلِكَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يُمْكِنُ مِنْكُمْ تَنْبِئَةٌ بِذَلِكَ، وَفَصَلَ بِهَذِهِ ^(١) الْجُمْلَةَ الْمُعْتَرِضَةَ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفِيْنَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيعِ (لَهُمْ) ^(٢) وَالتَّوْبِيخِ حَيْثُ لَمْ يَسْتَنِدُوا فِي تَحْرِيْمِهِمْ إِلَّا إِلَى الْكُذْبِ الْبَحْتِ وَالْاِفْتِرَاءِ.



﴿﴾

وفيه روايات: إذا ما لم يكن إبل فمعزى، إذا لم تكن...، إذا ما لم يكن...، ألا إلا تكن...
 ينظر: عيون الأخبار (١/١٣٩)، من اسمه عمرو من الشعراء (١/٣٣)، جبهة الأمثال (١/٣٧٩)،
 لباب الآداب للثعالبي (١/١٠٦)، الحياصة البصرية (٢/٧٩)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/٢٤)،
 تخريج الدلالات السمعية (١/٤٨٨).

(١) في م: «بين»، بدلاً من «بهذه».

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

انتقل من توبيخهم في نفي علمهم بذلك إلى توبيخهم في نفي شهادتهم ذلك وقت توصية الله إياهم بذلك، لأن مدرك الأشياء المعقول / والمحسوس فإذا انتفياً [١٥٢/ب] فكيف يُحَكَّم بتحليل أو بتحريم؟. وكيفية انتفاء الشهادة منهم^(١) واضحة، وكيفية انتفاء العلم^(٢) بالعقل أن ذلك مستند إلى الوحي وكانوا لا يُصدِّقون بالرسول، ومع انتفاء هذين كانوا يقولون: إن الله حَرَّمَ كذا، افتراءً عليه. قال الزمخشري: «فتهم بهم في قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾» [الأنعام: ١٤٤] على معنى: أعرَفْتُم التَّوَصِيَةَ به مشاهدين، لأنكم لا تؤمنون بالرسول؛ انتهى^(٣).

وقَدَّمَ الإبل على البقر لأنها أغلَى ثمناً وأغنى نفعاً في الرحلة وحمل الأثقال عليها، وأصبر على الجوع والعطش، وأكثر انقياداً في الإناخة والإثارة.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤] أي: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً فنسب إليه تحريم ما لم يُحرِّمه تعالى^(٤)، فلم يقتصر على افتراء الكذب في حق نفسه وضلالها حتى قصد بذلك ضلال غيره، فسَنَّ هذه السنة الشنعاء وغايتها بها إضلال الناس فعليه وزرُّها ووزر مَنْ عمل بها.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤] نفى هداية مَنْ وُجِدَ منه الظلم،

(١) في م: بينهم.

(٢) في م: بالعلم.

(٣) الكشاف (٧٠/٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٧٠/٢).

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُمْ حَرَّمُوا مَا حَرَّمَوا افْتِرَاءً عَلَى [اللَّهِ] ^(١) أَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يُجِبَّ بِهِمْ بِأَنْ
مَدْرِكِ التَّحْرِيمِ (إِنَّمَا) ^(٢) هُوَ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبِشْرَعِهِ، لَا بِمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَمَا
تَحْتَلِقُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَاءَ التَّرْتِيبُ هُنَا كَالتَّرْتِيبِ الَّذِي فِي الْبَقْرَةِ ^(٣) وَالْمَائِدَةِ ^(٤)، وَجَاءَ
هُنَا هَذِهِ الْمَحْرَمَاتُ مُنْكَرَةً وَالدَّمُ مَوْصُوفًا بِقَوْلِهِ: ﴿مَسْفُوحًا﴾ وَالْفِسْقُ مَوْصُوفًا بِقَوْلِهِ:
﴿أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾، وَفِي تَيْنِكَ السُّورَتَيْنِ مُعَرَّفًا لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ فَعَلِقَ
بِالتَّنْكِيرِ ^(٥)، وَتَانِكَ السُّورَتَانِ مَدَنِيَّتَانِ ^(٦) فَجَاءَتْ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ مَعَارِفًا بِالْعَهْدِ حِوَالَةً
عَلَى مَا سَبَقَ تَنْزِيلُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَرُوي عَنْ ابْنِ عَامِرٍ: «﴿فِي مَا أُوحِيَ﴾ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ
وَالْحَاءِ» ^(٧) جَعَلَهُ فِعْلًا مَاضِيًا مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، وَ﴿مُحَرَّمًا﴾ صِفَةً لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ:
مَطْعُومًا وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾، وَ﴿يَطْعَمُهُ﴾ صِفَةً لِمُحَرَّمٍ ^(٨). وَقَرَأَ

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ
بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

(٤) في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمَنْخِقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ
وَالْمَثْرَبِيُّ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقُوا بِالْأَنْزَلِ ذَلِكُمْ
فَسَقٌ يَوْمَ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣].

(٥) في ح: بالمتنكر.

(٦) البقرة والمائدة.

(٧) «أَوْحَى». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٧).

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٤٤).

الباقر^(١): «﴿يَطْعَمُهُ﴾ بتشديد الطاء، وكسر العين»^(٢)، والأصل يَطْعَمُهُ أُبدلت تاءؤه طاءً وأدْغِمَتْ فيها فاءُ الكلمة^(٣).

وقرأت عائشة، وأصحاب عبد الله^(٤)، ومحمد بن الحنفية: «﴿يَطْعَمُهُ﴾ بفعل ماضٍ»^(٥) و﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ استثناء منقطع^(٦) لأنه كَوْنٌ وَمَا قَبْلَهُ عَيْنٌ، ويجوز أن يكون نَصْبُهُ بدلاً على لغة تميم ونَصْباً على الاستثناء على لغة الحجاز^(٧). وقرأ الابنابن، وحمزة: «إِلَّا أَنْ تَكُونَ» بالتاء^(٨)، وابن كثير، وحمزة: ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب^(٩)، واسم ﴿يَكُونَ﴾ مُضْمَرٌ يعود على قوله: ﴿مُحْرَمًا﴾ وَأَنْتَ لِتَأْنِيثِ [الخبير]^(١٠). وقرأ

(١) أبو جعفر بن محمد بن علي الباقر، سبقت ترجمته.

(٢) «يَطْعَمُهُ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٣/٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٤٨١/٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٣/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٣/١).

(٤) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) «طَعِمَهُ». ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥٠٧/٢)، الكشف والبيان (٢٠١/٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٤٨١/٣).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٧٦/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٣/١).

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٧٦/١)، المحرر الوجيز (٤٨١/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٤٥/١).

(٨) «إِلَّا أَنْ تَكُونَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٩) «إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٤٥٧/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥١١/١).

ابن عامر: «﴿مَيْتَةٌ﴾ بالرفع»^(١) جعل كان تامة^(٢). وقرأ الباقون: «بالياء ونُصِبَ ﴿مَيْتَةٌ﴾»^(٣) واسم كان ضمير مُذَكَّرٌ يعود على ﴿مُحَرَّمًا﴾^(٤) أي: إلا أن يكون المُحَرَّم مَيْتَةٌ، وعلى قراءة [ابن عامر]^(٥) -وهي قراءة أبي جعفر فيما ذكر مكِّي- يكون قوله: ﴿أَوْ دَمًا﴾ معطوفاً على مَوْضِعٍ ﴿أَنْ يَكُونَ﴾^(٦)، وعلى قراءة غيره يكون معطوفاً على قوله: ﴿مَيْتَةٌ﴾، ومعنى ﴿مَسْفُوحًا﴾: مَضْبُوبًا سَائِلًا كَالدَّمِ فِي الْعُرُوقِ [لا]^(٧) كَالطَّحَالِ وَالْكَبِدِ، وَقَدْ رُخِّصَ فِي دَمِ الْعُرُوقِ بَعْدَ الذَّبْحِ^(٨). وقيل لأبي مجلز^(٩):

(١) «إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٢) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٤٥٧/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥١١/١).

(٣) «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (٤٥٧/١)، مشكل إعراب القرآن (٢٧٥/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١٩٣/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٣/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٧٦/١)، المحرر الوجيز (٤٨١/٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: الكشاف (٧١/٢)، الفروع لابن مفلح (٢٢٠/١)، الإنصاف للمرداوي (٣٢٧/١)، مواهب الجليل (٢٢١/٣).

(٩) لاحق بن حميد بن شيبه السدوسي، من أهل البصرة، يروي عن ابن عمر وابن عباس وأنس رضي الله عنهم، وروى عنه قتادة وسليمان التيمي، قدم خراسان وأقام بها مدة مع قتيبة بن مسلم ومات بالكوفة في خلافة عمر بن عبدالعزيز قبل وفاة الحسن البصري سنة (١٠٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٢١٦/٧)، الطبقات لابن خياط (٢٠٩/١)، الأنساب (٢٣٦/٢).

الْقِدْرُ تَعْلُوهَا الْحُمْرَةُ مِنَ الدَّمِ فَقَالَ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسْفُوحَ^(١)، وَقَالَتْ نَحْوَهُ عَائِشَةُ، وَعَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ^(٢). وَقَلِيلُ الدَّمِ حَرَامٌ، لِأَنَّهُ إِذَا زَايَلَ^(٣) فَقَدْ سَفَحَ^(٤). وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿فَإِنَّهُ﴾ عَائِدٌ عَلَى ﴿لَحْمِ خِنْزِيرٍ﴾، وَزَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنَ حَزْمٍ^(٥) أَنَّهُ عَائِدٌ عَلَى ﴿خِنْزِيرٍ﴾ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ^(٦)، وَإِذَا احْتَمَلَ الضَّمِيرُ الْعَوْدَ عَلَى شَيْئَيْنِ كَانَ عَوْدُهُ عَلَى الْأَقْرَبِ أَرْجَحَ، وَعُورِضَ بِأَنَّ الْمُحَدَّثَ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ اللَّحْمُ وَجَاءَ ذِكْرُ الْخِنْزِيرِ عَلَى سَبِيلِ الْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُحَدَّثُ عَنْهُ الْمَعْطُوفُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: ذَكَرَ اللَّحْمَ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ مَا يُتَنَفَّعُ بِهِ مِنَ الْخِنْزِيرِ^(٧) وَإِنْ كَانَ سَائِرُهُ مُشَارِكًا لَهُ فِي التَّحْرِيمِ بِالتَّنْصِيصِ عَلَى الْعِلَّةِ مِنْ كَوْنِهِ رَجَسًا^(٨)، أَوْ لِإِطْلَاقِ الْأَكْثَرِ عَلَى كُلِّهِ، أَوْ الْأَصْلِ عَلَى التَّابِعِ، لِأَنَّ الشَّحْمَ وَغَيْرَهُ تَابِعٌ لِلْحَمِّ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٠ / ٨). وَيَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٢٠١ / ٤)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٤٨١ / ٣)، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (١١١ / ٧).

(٢) يَنْظُرُ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٤٨١ / ٣)، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (١١١ / ٧).

(٣) الْمَزَايِلَةُ: الْمَفَارِقَةُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: زَايَلَهُ مَزَايِلَةً وَزَيْالًا إِذَا فَارَقَهُ، وَمَزَايِلَةُ الدَّمِ هُنَا مَفَارِقَتُهُ لِمَكَانِهِ وَمَجْرَاهُ.

يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٣١٧ / ١١) «زِيل».

(٤) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ لِأَسْبَعِ وَعَلَلُهَا (٤٥٧ / ١)، الْمَوْضُحُ فِي وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ وَعَلَلُهَا (٥١١ / ١).

(٥) سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

(٦) يَنْظُرُ: الْمَحَلِيُّ (٧ / ٣٩٠ - ٤٠٤)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٤٨١ / ٣).

(٧) يَنْظُرُ: الْمَحَلِيُّ (٧ / ٣٩٠ - ٤٠٤).

(٨) يَنْظُرُ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِلْجِصَاصِ (١٥٣ / ١)، رِسَالَةُ الْقَيْرَوَانِيِّ (١٥٢ / ١)، حَاشِيَةُ الْعُدُويِّ (٥٤٧ / ٢)، الرُّوضَةُ النَّدِيَّةُ (٣ / ٢٥)، الثَّمَرُ الدَّانِي شَرَحَ رِسَالَةَ الْقَيْرَوَانِيِّ (٤٠٣ / ١)، سَبِيلُ السَّلَامِ (٧٢ / ٤).

قَالَ ابْنُ رِشْدٍ: «فَأَمَّا الْخِنْزِيرُ فَاتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ شَحْمِهِ وَلَحْمِهِ وَجِلْدِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْإِتِّفَاعِ بِشَعْرِهِ وَفِي طَهَارَةِ جِلْدِهِ مَدْبُوعًا وَغَيْرَ مَدْبُوعٍ» يَنْظُرُ: بَدَايَةُ الْمَجْتَهَدِ (٣٤٢ / ١).

[١/١٥٣]

واختلفوا في هذه الآية أهي مُحْكَمَةٌ^(١)؟ وهو قول الشعبي وابن جبير، فعلى هذا لا شيء مُحَرَّم من الحيوان إلا فيها^(٢)، وليس هذا مذهب الجمهور^(٣). وقيل: هي منسوخة بآية المائة^(٤)، وينبغي أن يفهم هذا النسخ بأنه نَسَخٌ لِلْحَضْرِ فَقَطْ^(٥). وقيل: جميع ما حَرَّمَ داخل في الاستثناء سواء كان بنص قرآن أو حديث عن الرسول ﷺ بالاشتراك في العلة التي هي الرَّجْسِيَّةُ^(٦)، والذي نقوله: إن الآية مكية^(٧) وجاءت عقب^(٨) قوله: ﴿ثُمَّ نَبَأَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرْمَاتٍ مِمَّا حُرِّمَ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِغِ وَالْوَصَائِلِ وَالْحَوَامِي مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ^(٩)﴾، فالآية مُحْكَمَةٌ وأخبر فيها أنه لم يجد

(١) في م: محكية.

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٢)، تفسير السمعاني (٢/١٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠٣)، نواسخ القرآن (١/١٦٠)، زاد المسير (٣/١٤٠).

(٣) ذهب الجمهور إلى أن هذه الآية منسوخة، لأنه وجب منها أن لا يحرم إلا ما فيها، فلما حَرَّمَ رسول الله ﷺ الحُمُرَ الأهلِيَّةَ، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، فنسخت هذه الأشياء منها. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٢)، تفسير السمعاني (٢/١٥٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُ وَالْحَمُّ الْخَنزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٣﴾ المائة: ٣. ينظر: نواسخ القرآن (١/١٦٠)، زاد المسير (٣/١٤٠)

(٥) ينظر: زاد المسير (٣/١٤٠)

(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٢)، معالم التنزيل (٣/١٩٨-١٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠٣).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠٢)، الدر المنثور (٣/٢٤٣).

(٨) في س: عقيب.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠٤).

فيما أُوحِيَ إليه إذ ذاك من القرآن سوى ما ذُكِرَ، ولذلك أتت صلة ﴿مَا﴾ جملة مُصَدَّرَةٌ بالفعل الماضي، فجميع ما حُرِّمَ بالمدينة لم يكن إذ ذاك سَبَقَ منه وَحْيٌ فيه بمكة، فلا تَعَارُضٌ بين ما حُرِّمَ بالمدينة وبين ما أُخْبِرَ أنه أُوحِيَ إليه بمكة تحريمه، وذُكِرَ الخنزير - وإن لم يكن من ثمانية [الأزواج]^(١) - (لأن من الناس من كان يأكله إذ ذاك، ولأنه أشبه شيء ثمانية)^(٢) الأزواج في كونه ليس سَبُعاً مُفْتَرَساً يأكل اللحوم ويتغذى بها وإنما هو من نمط الثمانية في كونه يعيش بالنبات ويرعى كما ترعى الثمانية.

وذكر المفسرون هنا^(٣) أشياء مما اختلف أهل العلم فيه، ونُلَخِّصُ من ذلك شيئاً فنقول: أما الحُمُرُ الأهلية فذهب الشعبي، وابن جبير إلى انه يجوز^(٤) أكلها وأن تحريم الرسول لها إنما كان لعدة، وأما لحوم الخيل فاختلف فيها السلف وأباحها الشافعي^(٥) وابن حنبل^(٦) وأبو يوسف ومحمد بن الحسن^(٧)، وعن أبي حنيفة الكراهة. فقيل: كراهة تنزيه^(٨). وقيل: كراهة تحريم، وهو قول مالك، والأوزاعي^(٩)، والحكم بن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) في ح: منها.

(٤) وذلك لأنهما يريان أنه لا شيء محرم من الحيوان إلا ما جاء في هذه الآية كما سبق أن ذكره المصنف آنفاً.

(٥) ينظر: الأم (٢/٢٥١)، المجموع (٩/٥٠٤)، مغني المحتاج (٤/٢٩٨).

(٦) ينظر: مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله (١/٢٦٨، ٥٥٩)، عمدة الفقه (١/١٢٢)، المغني (٩/٣٢٧).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) ينظر: بدائع الصنائع (٥/٣٨)، الهداية شرح البداية (٤/٦٨)، الاختيار لتعليل المختار (٥/١٦)، العناية شرح الهداية (١٤/١٦٣).

(٩) كراهة أكل لحوم الخيل كراهة تنزيهية هو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة. ينظر: كتاب الآثار للطحاوي (١/٢٣٧)، المبسوط للسرخسي (١١/٣٣٣)، بدائع الصنائع (٥/٣٨-٣٩)، الهداية شرح البداية (٤/٦٨)، العناية شرح الهداية (١٤/١٦٣).

(١٠) ينظر: الاستذكار (٥/٢٩٧)، الفواكه الدواني (٢/٢٨٩)، بداية المجتهد (١/٣٤٤).

عينته، وأبي عبيد^(١)، وأبي بكر الأصبم، وقال به من التابعين مجاهد^(٢)، ومن الصحابة ابن عباس^(٣)، ورؤي عنه خلافه^(٤)، وقد صَنَّفَ في حكم لحوم الخيل جزءاً قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني السروجي الحنفي ~^(٥) قرأناه عليه، وأجمعوا على تحريم البغال^(٦)، وأما الحمار الوحشي إذا تأنس فذهب أبو حنيفة وأصحابه^(٧) والحسن بن صالح^(٨) والشافعي^(٩) إلى جواز أكله، وروى ابن القاسم عن مالك: أنه إذا دجن^(١٠) وصار يحمل عليه كما يحمل على الأهلي أنه لا يؤكل^(١١).

(١) ينظر: التمهيد لابن عبدالبر (١٠/١٢٧)، شرح السنة للبغوي (١١/٢٥٦)، المغني (٩/٣٢٧).

(٢) أخرجه عنه عبدالرزاق في مصنفه (٥/١٢١).

(٣) أخرجه الطحاوي في كتاب الآثار (١/٢٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/١٢١). وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٤٣٦)، بحر العلوم (٢/٢٦٦)، أحكام القرآن للجصاص (٥/٢)، الكشف والبيان (٦/٨)، تفسير السمعي (٣/١٦١).

(٤) لم أفق عليه.

(٥) سبقت ترجمته في مبحث شيوخه.

(٦) الذي يظهر لي - والله أعلم - أن دعوى الإجماع هنا لا تصح. فالذي يظهر في كتب الفقهاء أنها محل خلاف قال ابن رشد: «وأما اختلافهم في البغال فسيببه معارضة دليل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ - وقوله مع أن ذلك في الأنعام - ﴿لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ للآية الحاصرة للمحرمات، لأنه يدل مفهوم الخطاب فيها أن المباح في البغال إنما هو الركوب مع قياس البغل أيضاً على الحمار». بداية المجتهد (١/٣٤٤).

وكان ممن حكى الإجماع في ذلك ابن عبدالبر. ينظر: الاستذكار (٥/٢٩٧).

(٧) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٣/٢٠٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٧).

(٨) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٣/٢٠٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٨٧).

(٩) ينظر: الأم (٢/٢٥١)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١/٥٦٤).

(١٠) المداجنة: حسن المخالطة، وكل ما يألف، والداجن: المستأنس.

ينظر: تهذيب اللغة (٣/٣٤٩) «دجن»، لسان العرب (١٣/١٤٧) «دجن».

(١١) ينظر: المدونة الكبرى (٣/٦٤)، الذخيرة (٤/١٠١)، مواهب الجليل (١/١٠٨)، شرح مختصر خليل للخرشي (١/٩٤).

وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، وزفر، ومحمد: لا يحل أكل ذي الناب من السباع وذي المخلب من الطير^(١). وقال مالك: لا يُؤكل سباع الوحش ولا الهُرُّ - وحشياً كان أو أهلياً - ولا الثعلب، ولا الضبع، ولا بأس بأكل سباع الطير - الرّخم، والعُقبان^(٢)، والنُّسور، وغيرها - ما أكل الجيفة وما لم يأكل^(٣).

وقال الأوزاعي: «الطير كله حلال إلا أنهم يكرهون الرخم»^(٤). وقال الشافعي: ما عدا على الناس (من ذي الناب)^(٥) - كالأسد، والذئب، والنمر - وعلى الطيور من ذي المخلب - كالنسر، والبازي - لا يُؤكل، ويؤكل الثعلب والضبع^(٦)، وكَرِهَ أبو حنيفة الغراب الأبقع^(٧) لا الغراب الزرعي^(٨)، والخلاف في الحدأة كالخلاف في العقبان^(٩)

(١) ينظر: تحفة الفقهاء (٦٥/٣)، بدائع الصنائع (٣٩/٥)، بداية المبتدئ (٢١٩/١)، تبيين الحقائق (٢٩٤/٥).

(٢) في س: العقاب.

(٣) ينظر: مختصر اختلاف العلماء (١٩٣/٣)، المدونة الكبرى (٤٤٣/٢) و (٦٥/٣)، الاستذكار (٢٩٢/٥)، شرح مختصر خليل للخرشي (٣٠/٣).

(٤) مختصر اختلاف العلماء (١٩٣/٣)، أحكام القرآن للجصاص (١٨٨/٤)، التمهيد لابن عبد البر (١٧/١٥).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) مختصر اختلاف العلماء (١٩٣/٣). وينظر: مختصر المزني (٢٨٦/١)، الأم (٢٤٢/٢-٢٤٩)، الحاوي الكبير (١٤٤/١٥)، روضة الطالبين (٢٧١/٣).

(٧) الأبقع: الأسود في صدره بياض.

مقاييس اللغة (٢٨١/١) «بقع»، لسان العرب (١٧/٨) «بقع».

(٨) ينظر: تحفة الفقهاء (٦٥/٣)، بدائع الصنائع (٤٠/٥)، بداية المبتدئ (٤١٩/١)، الهداية شرح البداية (٦٨/٤).

(٩) في م وح وس: العقاب.

والنَّسْر، وكره أبو حنيفة الضَّبَّ^(١). وقال مالك والشافعي: لا بأس به^(٢)، والجمهور على أنه لا يُؤكل الهر الإنسي^(٣)، وعن مالك جواز أكله إنسيًّا كان أو وحشيًّا^(٤)، وعن بعض السلف جواز أكل إنسيِّه^(٥). وقال ابن أبي ليلي: « لا بأس بأكل الحية إذا ذكيت »^(٦). وقال الليث: « لا بأس بأكل القنفذ، وفراخ النحل، ودود الجبن، ودود التمر، ونحوه »^(٧). وكذا قال ابن القاسم عن مالك في القنفذ^(٨). وقال أبو حنيفة، [والشافعي]^(٩): « لا تؤكل الفأرة »^(١٠). وقال أبو حنيفة: « لا يؤكل

- (١) ينظر: الهداية شرح البداية (٤/٦٨)، تبين الحقائق (٥/٢٩٥)، العناية شرح الهداية (١٤/١٦١).
- (٢) المدونة الكبرى (٣/٦٢)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (٢/٥٥٢)، مختصر المزني (٢٨٦)، الأم (٢/٢٥٠)، الحاوي الكبير (١٥/١٤٠)، المهذب (١/٢٤٧)، المجموع (٩/٤-٥)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (١/٥٦٤)، المغني (٤/١٧٥)، الشرح الكبير لابن قدامة (٣/٢٨٥)، الإنصاف (١٠/٣٥٥).
- (٣) ينظر: بدائع الصنائع (٢/١٩٦)، حاشية ابن عابدين (٦/٣٠٦)، الحاوي الكبير (١٥/١٤٠)، المهذب (١/٢٤٧)، المجموع (٩/٤-١٠)، المغني (٩/٣٢٦)، الشرح الكبير لابن قدامة (١١/٧٤).
- (٤) ينظر: المدونة الكبرى (٢/٤٤٣) و(٣/٦٣)، التاج والإكليل (٣/٣٣٥)، الكافي لابن عبد البر (١/١٨٦)، التاج والإكليل (٣/٢٣٥).
- (٥) قال الليث: « لا بأس بأكل الهر ». ينظر: مختصر اختلاف العلماء (٣/١٩٢)، الاستذكار (٥/٢٩٢).
- (٦) مختصر اختلاف العلماء (٣/٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٩٠).
- (٧) مختصر اختلاف العلماء (٣/٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٩٠).
- (٨) ينظر: المدونة الكبرى (٢/٤٤٣)، مختصر اختلاف العلماء (٣/٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٩٠).
- (٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٠) ينظر: تحفة الفقهاء (٣/٦٤)، بدائع الصنائع (٥/٣٦)، الأم (٢/٢٠٨)، المجموع شرح المهذب (٩/١٦).

اليربوع»^(١). وقال الشافعي: «يؤكل»^(٢). وعن مالك في الفأر التحريم، والكراهة، والإباحة^(٣). وذهب أبو حنيفة، والشافعي، وأصحابهما إلى كراهة أكل الجلالة^(٤). وقال مالك، والليث: لا بأس بأكلها^(٥).

وقال صاحب التحرير والتجوير^(٦): «وأما المُخَدَّرَات كالبنج، والسيكران، واللفاح، وورق القنب^(٧) المُسَمَّى بالحشيشة فلم يُصَرِّح فيها أهل العلم بالتحريم^(٨) وهي عندي إلى التحريم أقرب، لأنها إن كانت مُسْكِرَةً فهي مُحَرَّمَةٌ بقوله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»^(٩)، وبقوله: «كُلُّ مُسْكِرٍ

(١) ينظر: تحفة الفقهاء (٣/٦٤)، بدائع الصنائع (٥/٣٦)، تحفة الملوك (١/٢١٣).

(٢) ينظر: روضة الطالبين (٣/٢٧٢)، المجموع شرح المهذب (٩/١٣).

(٣) الاستذكار (٤/١٥٥)، مواهب الجليل (٣/٢٣١).

(٤) الجلالة: التي تأكل الحِلَّةَ، والحِلَّةُ: البعر، فاستعير ووضع موضع العَدْرَةِ. والحيوانات الجلالة: التي تأكل النجاسات.

ينظر: تهذيب اللغة (١٠/٣٦١) «جل»، لسان العرب (١١/١١٩) «جلل».

(٥) المبسوط للسرخسي (١١/٢٥٥)، تحفة الفقهاء (٣/٦٥)، بدائع الصنائع (٥/٣٩)، الحاوي الكبير (١٥/١٤٧)، التنبيه في الفقه الشافعي (١/٨٤)، المهذب (١/٢٥٠)، الوسيط في المذهب (٧/١٦٥).

(٦) ينظر: المدونة الكبرى (٣/٦٤)، الذخيرة (٤/١٠٤)، التاج والإكليل (٣/٢٢٩).

(٧) ابن النقيب، سبقت ترجمته.

(٨) في م: العنت.

(٩) في م: بالتحجير.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٩/٢٢١) حديث رقم (١٧٠٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٦٧)

حديث رقم (٢٣٧٥٤)، وأحمد في مسنده (٢/٩١) حديث رقم (٥٦٤٨)، وابن ماجه في سننه

(٢/١١٢٤)، كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيره فقليله حرام حديث رقم (٣٣٩٣)، والترمذي في سننه

(٤/٢٩٢) كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، حديث رقم (١٨٦٥)، والنسائي في

سننه (٨/٣٠٠)، كتاب الأشربة، باب تحريم كل شراب أسكر كثيره، حديث رقم ٥٦٠٦، وأبي داود في

سننه

[١٥٢/ب]

حَرَامٌ»^(١)، وإن كانت غير مُسْكِرَةٍ فَادْخَالَ الضَّررِ عَلَى الْجِسْمِ حَرَامٌ، وقد نقل ابن بختيشوع^(٢) في كتابه: إن ورق القنب يُحْدِثُ فِي الْجِسْمِ سَبْعِينَ دَاءً وذكر منها أنه يُصَفِّرُ الجلد، وَيُسَوِّدُ الْأَسْنَانَ وَيَجْعَلُ فِيهَا الْحَفْرَ، وَيَثْقِبُ الْكَبِدَ/ وَيَحْمِيهَا، وَيُفْسِدُ الْعَقْلَ، وَيُضْعِفُ الْبَصَرَ، وَيُجْدِثُ الْغَمَّ، وَيُذْهِبُ الشَّجَاعَةَ، وَالْبَنَجَ وَالسَّيْكَرَانَ كَالْوَرَقِ فِي الضَّررِ، وَأَمَّا الْمُرْقَدَاتُ كَالزَّعْفَرَانِ وَالْمَازَرِيُونَ فَالْقَدْرُ الْمُضِرُّ مِنْهَا حَرَامٌ، وَقَالَ جَمْهُورُ الْأَطْبَاءِ: إِذَا اسْتَعْمَلَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ كَثِيرًا قَتَلَ فَرَحًا^(٣)؛ انتهى، وفيه بعض تلخيص. وقال أبو بكر الرازي^(٤): « فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَى طَائِعٍ يَطْعَمُهُ﴾ دلالة على أن المُحَرَّمَ مِنَ الْمَيْتَةِ مَا يَتَأْتَى فِيهِ الْأَكْلُ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ يُتَنَاوَلِ الْجِلْدَ الْمَدْبُوعَ وَلَا الْقَرْنَ وَلَا الْعَظْمَ

=

سننه (٣/٣٢٧)، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر حديث رقم (٣٦٨١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث جابر. ورواه ابن حبان في صحيحه (١٢/٢٠٢)، حديث رقم (٥٣٨٢).

(١) رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمُزْرُ. فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ فَقَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ وَالْمِرْزُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ. فَقَالَ: كُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ.

أخرجه الطيالسي في مسنده (١/٦٧)، وعبدالرزاق في مصنفه (٣/٣٥٦-٣٥٧)، والبخاري في صحيحه (٤/١٥٧٩)، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل } إلى اليمن، حديث رقم (٤٠٨٧). ومسلم في صحيحه (٣/١٥٨٦) كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، حديث رقم (١٧٣٣)، وأبي داود في سننه (٣/٣٢٨)، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، حديث رقم (٣٦٨٤)، وابن ماجه في سننه (٢/١١٢٤)، كتاب الأشربة، باب كل مسكر حرام، حديث رقم (٣٣٩١). والنسائي في سننه (٨/٢٩٨)، كتاب الأشربة، باب تحريم كل شراب أسكر، حديث رقم (٥٥٩٧).

(٢) طيب كان عند المتوكل، غضب عليه المتوكل ونفاه سنة (٢٤٤هـ). ينظر: البداية والنهاية (١٠/٣٤٦).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) أحمد بن علي، المعروف بالخصاص، سبقت ترجمته.

ولا الظَّلْفُ^(١) ولا الرِّيش ونحوها، وفي قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ دلالة على أن دم البق والبراغيث والذُّباب ليس بنجس، (لأنه ليس بمسفوح)^(٢)؛ انتهى.

﴿أَوْ فَسَقًا﴾ الظاهر أنه معطوف على المنصوب قبله^(٣)، سُمِّيَ ما أُهْلَ لغير الله به فَسَقًا لِتَوَغُّلِهِ فِي بَابِ الْفِسْقِ وَمِنْهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، و﴿أُهْلَ﴾ صفة له منصوبة المحل^(٤)، وأجاز الزمخشري أن يَنْتَصِبَ ﴿فَسَقًا﴾ على أنه مفعول من أَجَلُهُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْعَامِلِ فِيهِ وَهُوَ ﴿أُهْلَ﴾ كقوله^(٥):
طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ^(٦)

(١) في الأصل: ونصف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) أحكام القرآن (٤/١٩٢) وفيه تصرف يسير.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٤)، الكشاف (٢/٧١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٥).

(٥) جملة «أُهْلَ» في محل نصب نعتاً لقوله: «فَسَقًا».

وكان محلها النصب لأن منعتها وهو «فَسَقًا» منصوب.

(٦) ينظر: الكشاف (٢/٧١).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٧١).

(٨) القول للكميت بن زيد الأخفش الأسدي.

(٩) صدر بيت، والبيت بتمامه:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لِعِبَاءٍ مَنِّي وَذُو الشُّوقِ يَلْعَبُ

وفي رواية: وذو الشيب يلعب. وهو الأنسب للمعنى.

ينظر: الأغاني (١٧/٣١)، الخصائص (٢/٢٨١)، الحلل في شرح أبيات الجمل (١/١٥٨)، التذكرة

الحمدونية (٤/٣٩) الحماسة البصرية (١/١٢٠٨)، الكشكول (١/٢٦٠)، خزنة الأدب (٤/٢٨٩).

وفَصَلَ به^(١) بين ﴿أَوْ﴾ و﴿أَهْلَ﴾ بالمفعول له، ويكون ﴿وَمَا أَهْلَ﴾ معطوفاً على ﴿يَكُونُ﴾، والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود على ما عاد عليه في ﴿يَكُونُ﴾^(٢)، وهذا إعراب مُتَكَلِّفٌ جداً وتركيب^(٣) على هذا الإعراب خارج عن الفصاحة وغير جائز في قراءة مَنْ قرأ: «إلا أن تكون ميتة» بالرفع^(٤)، فيبقى الضمير في ﴿بِهِ﴾ ليس له ما يعود عليه، ولا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير: أو شيء أهل لغير الله به، لأن مثل هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر.

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

تقدم تفسير مثل هذا، ولما كان صدر الآية مُفْتَتِحاً بخطابه تعالى بقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ﴾ اختتم الآية بالخطاب فقال: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾، ودل^(٥) على اعتناؤه به تعالى بتشريف خطابه افتتاحاً واختتاماً.

(١) أي: بـ ﴿فَسَقًا﴾.

(٢) ينظر: الكشاف (١/ ٧١).

(٣) في م وح وس: وترتيب.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبو جعفر، وقد سبقت الإشارة لذلك.

(٥) في ح: وذلك.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

مناسبة هذه لما قبلها أنه لما بَيَّنَّ أن التَّحريم إنما يَسْتَنَدُ للوحي الإلهي أَخْبَرَ أنه حَرَّمَ على بعض الأمم السابقة أشياء كما حَرَّمَ على أهل هذه الملة أشياء مما ذكرها في الآية قبل، فالتحريم إنما هو راجع إلى الله تعالى في الأمم جميعها، وفي قوله: ﴿حَرَّمْنَا﴾ تكذيب لليهود في قولهم: إن الله لم يُحَرِّم علينا شيئاً، وإنما حَرَّمْنَا على أَنْفُسِنَا ما حَرَّمَهُ إسرائيل على نَفْسِهِ^(١). قال ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة، والسدي: «هي ذوات الظُّلْف كالإبل والنعام، وما ليس بذي أصابع مُنْفَرَجَة كالبط والإوز^(٢) ونحوهما»^(٣). واختاره الزجاج^(٤). وقال ابن زيد: «هي الإبل خاصة»^(٥). وَضَعَّفَ هذا التَّخْصِصُ^(٦). وقال الضحاك: «هي النعامة، وحمار الوحش»^(٧). وهو ضعيف لتخصيصه.

وقال الكلبي: «كل ذي مخلب من الطير، وذي حافر من الدواب، (وذي ناب من السباع)»^(٨). وقال القُتَيْبِيُّ: «الظفر هنا بمنزلة الحافر يدخل فيه كل ذي حافر

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٨٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١١١-١١٢).

(٢) في ح وم: الوز.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٧٢-٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٠١).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٧٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/٧٣)، المحرر الوجيز (٣/٤٨٣).

(٧) لم أقف على هذا القول، والذي أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك: النعام، ولم يذكر حمار الوحش.

وفي معاني القرآن للنحاس ذكر أن الضحاك قال: «كل ذي ظفر» الإبل والنعام. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١٠)، معاني القرآن للنحاس (٢/٥١٠).

(٨) لم أقف على مَنْ نقله عنه غير أبي حيان.

(من) ^(١) الدَّوَاب، سُمِّي الحافر ظُفْرًا استعارة ^(٢). وقال ثعلب: « كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر، وما يصيد فهو ذو مخلب ^(٣). قال النقاش: « هذا غير مُطَرِّد، لأن الأسد ذو ظفر ^(٤). وقال الزمخشري: « ما له أصبع من دابة أو طائر، وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم فلما ظلموا حرّم ذلك عليهم فعَمَّ التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله: ﴿فِظْلٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠] ^(٥). وقال أبو عبد الله الرازي: « حَمَل الظُّفْر على الحافر ضعيف، لأن الحافر لا يكاد يُسَمَّى ظفراً، ولأنه لو كان كذلك لقليل: حرّم عليهم كل حيوان له حافر، وذلك باطل لدلالة الآية على إباحة البقر والغنم مع أنها لها حافر، فَوَجَبَ حَمَل الظُّفْر على المَخَالِب والبرّاثن، لأن المخالب آلات لجوارح الصيد في الاضطبياد فيدخل فيه أنواع السباع والكلاب والسنانير ^(٦) والطيور التي تصطاد، ويكون هذا مُحْتَصَباً باليهود لدلالة: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ على الحصر فيختص التحريم باليهود ولا تكون مُحَرَّمَةً على المسلمين، وما رُوي من تحريم ذي النَّاب من السِّباع وذي المخلب من الطير ضعيف، لأنه خبر واحد على خلاف كتاب الله فلا يُقْبَل، ويقوي مذهب مالك ^(٧)؛ انتهى، مُلَخَّصاً وفيه منوع: أحدها: لا نُسَلِّم تخصيص (ذي) ^(٨) الظفر بما قاله ^(٩).

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن (١٦٣) معالم التنزيل (٣/ ١٩٩-٢٠٠)، زاد المسير (٣/ ١٤١).

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٣).

(٤) هذا القول نسبه أبو حيان للنقاش. وورد في المحرر الوجيز على أنه من قول ابن عطية. ينظر (٣/ ٤٨٣).

وذكر صاحب التسهيل أن النقاش حكاه عن ثعلب. ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٤).

(٥) الكشاف (٢/ ٧١).

(٦) جمع سَنُور، والسَنُور الهرة. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٨١)، «سنر».

(٧) مفاتيح الغيب (١٣/ ١٨٣).

(٨) ما بين القوسين ساقط من م.

(٩) في الأصل وح وس: لما قاله، وما أثبتته من م.

الثاني: لا نُسَلِّمُ الحَضْرَ الذي ادَّعاه.

الثالث: لا نُسَلِّمُ الاِخْتِصَاصَ./

الرابع: لا نُسَلِّمُ أن خبر الواحد في تحريم ذي الناب وذي المخلب على خلاف كتاب الله، وكل مَنْ فَسَّرَ الظُّفْرَ بما فَسَّرَهُ من ذوي الأقوال السابقة يذهب^(١) إلى تحريم لحم ما فَسَّرَهُ وشحمه وكل شيء منه. وذهب بعض المفسرين إلى أن ذلك على حذف مضاف وليس المُحَرَّمُ ذا الظفر وإنما المراد ما صاده ذو الظفر أي: ذو المخلب الذي لم يُعَلِّمَ، وهذا خلاف الظاهر. وقرأ أبي، والحسن، والأعرج: ﴿ظُفْرٌ﴾ بسكون الفاء^(٢). والحسن أيضاً، وأبو السمال قعب^(٣): ﴿بسكونها وكسر الظاء﴾^(٤).

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦].

أي: شحوم الجنسين، وتعلق «من» بـ ﴿حَرَّمَنا﴾ المتأخرة^(٥)، ولا يجب تَقَدُّمُهَا على العامل (بل على مُفسِّر الضمير المجرور بها، ويجوز تقديمها على العامل [بل على مُفسِّر الضمير]^(٦)^(٧))، فلو كان التركيب: وَحَرَّمَنا عَلَيْهِم من البقر والغنم

(١) في الأصل وم وس: بذهب، وما أثبتته من ح.

(٢) «ظُفْرٌ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الكامل في القراءات للهندي (٥٤٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٣)، ولم أقف على مَنْ نسبها لأبي.

(٣) قعب بن أبي قعب، أبو السَّمَال، العدوي، البصري المقرئ، له قراءة شاذة في «الكامل» للهندي، روى عنه أبو زيد الأنصاري، وكان راسماً في العربية، صواماً قواماً، متأهلاً. ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٦٦)، غاية النهاية (٢/ ٢٦).

(٤) «ظُفْرٌ»: ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٣).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٤٥)، الفريدي في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من م وح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

شحومهما^(١) لكان تركيباً غريباً كما تقول: من زيد أخذت ماله، ويجوز أخذت من زيد ماله، والإضافة تدل على تأكيد التخصيص والربط^(٢)، إذ لو أتى في الكلام من البقر والغنم حرماً عليهم الشحوم لكان كافياً في الدلالة على أنه لا يراد إلا شحوم البقر والغنم، ويحتمل أن يكون ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ﴾ معطوفاً على ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ فتتعلق ﴿وَمِنَ﴾ بـ ﴿حَرَمْنَا﴾ الأولى^(٣)، ثم جاءت الجملة الثانية مفسرة لما أُبهم^(٤) في ﴿وَمِنَ﴾ التبعية من المحرم فقال: ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا﴾.

وقال أبو البقاء: « لا يجوز أن يكون ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ﴾ متعلقاً بـ ﴿حَرَمْنَا﴾ الثانية، بل ذلك معطوف على ﴿كُلَّ﴾، و﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ﴾ تبيناً للمحرّم من البقر والغنم^(٥). وكأنه يؤهم أن عود الضمير مانع من التعلق، إذ رتبة المجرور بـ « من » التأخير، لكن [عن]^(٦) ماذا؟ أما عن الفعل فمُسلّم، وأما عن المفعول فغير مُسلّم، وإن سلّمنا أن رتبته التأخير عن الفعل والمفعول فليس بممنوع، بل يجوز ذلك كما جاز ضرب غلام المرأة أبوها « و غلام المرأة ضرب أبوها » وإن كانت رتبة المفعول التأخير، لكنه وجب هنا تقديمه لعود الضمير الذي في الفاعل^(٧) الذي رتبته التقديم

(١) في س: شحومها.

(٢) ينظر: الكشاف (٢/ ٧١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٤).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٤٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٤)، الدر المصون (٥/ ٢٠١).

(٤) في ح: إنهم.

(٥) الذي وقفت عليه لأبي البقاء في كتابه التبيان في إعراب القرآن قوله: « ويجوز أن يكون ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ﴾ متعلقاً بـ ﴿حَرَمْنَا﴾ الثانية « ولا أدري من أين نقل أبو حيان نفى الجواز عنه، فإما أن يكون أبو حيان أخطأ في النقل عنه، أو أن الناسخ زاد كلمة « لا » في النسخة التي اعتمد عليها أبو حيان في النقل.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في م: العامل.

عليه فكيف بالمفعول الذي هو والمجرور في رتبة واحدة - أعني في كونها فضلة - فلا يُبالي فيهما بتقديم أيهما شئتَ على الآخر، وقال الشاعر^(١):
وقد رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا^(٢)

فَقَدَّمَ الظَّرْفَ وجوباً^(٣) لِعَوْدِ الضَّمِيرِ الذي اتصل بالفاعل على المجرور بالظرف. واخْتُلِفَ في تحريم ذلك على المسلمين من ذبائح اليهود، فعن مالك (مَنْعُ)^(٤) أكل الشحم من ذبائحهم وروى عنه الكراهة^(٥)، وأباح ذلك بعض الناس من ذبائحهم ومن ذبحهم ما هو عليهم حرام إذا أمرهم بذلك مسلم^(٦). وقال ابن حبيب: «ما كان معلوماً تحريمه عليهم من كتابنا فلا يحل لنا من ذبائحهم، وما لم نعلمه^(٧) إلا من أقوالهم فهو غير محرم علينا من ذبائحهم»^(٨)؛ انتهى. فظاهر قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥] أن الشحم الذي هو من ذبائحهم لا يحل لنا لأنه ليس من طعامهم فلا يدخل تحت عموم ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ﴾، وحمل قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ﴾ على الذبائح فيه بُعد، وهو خلاف الظاهر.

(١) امرؤ القيس.

(٢) صدر بيت، والبيت بتمامه:

وقد رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا رَكَوْدَ نَوَادِي الرَّبْرِبِ الْمَتَوَرِّقِ.

ينظر: ديوانه (١٠٥)، أساس البلاغة (١/ ٦٧٢).

(٣) في ح: وجوداً.

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ينظر: الذخيرة (٤/ ١٢٣)، الفواكه الدواني (١/ ٣٩٠)، الكافي لابن عبد البر (١/ ١٨٧)، حاشية الدسوقي (٢/ ١٠٢)، فتح الجليل على مختصر سيدي خليل (٢/ ٤١٧).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٤).

(٧) في الأصل: يعلمه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٤).

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] أي: (إلا) (١) الشحم الذي حملته ظهور (٢) البقر والغنم. قال ابن عباس: «هو ما علقَ بالظهر من الشحم وبالجنب من داخل بطونها» (٣). وقيل: سمين الظهر، وهي الشرائح التي على الظهر من الشحم، فإن ذلك لم يحرم عليهم (٤). وقال السُّدي، وأبو صالح: «الآليات» (٥) مما حملت ظهورهما» (٦).

﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] هو معطوف على ﴿ظُهُورُهُمَا﴾ قاله الكسائي (٧)، وهو الظاهر أي: أو (٨) والشحم الذي حملته الحوايا.

قال ابن عباس، وابن جبير، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والسُّدي، وابن زيد: «هي المَبَاعِر» (٩). وقال علي بن عيسى: «هو كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار» (١٠).

- (١) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٢) في الأصل وح: ظهورهما، وما أثبتته من م.
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٥ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٠ / ٥).
- (٤) لم أقف عليه.
- (٥) جمع آلية: وهي العجيزة للناس وغيرهم. وقيل: هو ما ركب العَجَز من اللحم والشحم. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤٤٢٠ / ١٠) «أل ي»، لسان العرب (٤٣ / ١٤) «إلا»، القاموس المحيط (٢٦٢٧ / ١).
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٥ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٠ / ٥). وينظر: المحرر الوجيز (٤٨٤ / ٣).
- (٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٤ / ٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٧٦ / ١)، المحرر الوجيز (٤٨٥ / ٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٣ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٤٤ / ٢).
- (٨) في م وس: و.
- (٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٦-٧٥ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٠ / ٥).
- (١٠) النكت والعيون (١٨٤ / ٢). وينظر: جامع البيان (٧٥ / ٨)، المحرر الوجيز (٤٨٤ / ٣)، زاد المسير (١٤٣ / ٣) ونسبه لأبي عبيده والزجاج.

وقال ابن زيد أيضاً: «هي بنات اللبن»^(١). وقيل: «الأمعاء والمصارين التي عليها الشحم»^(٢).

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] هو معطوف على ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾^(٣)، ﴿بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الآية لأنه على العُصْعُصِ قاله السُّدِّي، وابن جريج^(٤)، أو شحم الجنب^(٥)، أو كل شحم / في القوائم والجنب والرأس والعينين والأذنين قاله ابن جريج أيضاً^(٦)، أو مَخِ العظام^(٧)، والظاهر أن هذه الثلاثة مُسْتَثْنَاةٌ من الشحوم فهي حلال لهم.

قيل: فالمحرم إذن شحم الثَّرْبِ^(٨) والكلَى^(٩). وقيل: ﴿أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٥ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١١ / ٥).

(٢) النكت والعيون (١٨٤ / ٢) وعزاه لبعض المتأخرين. وينظر: المحرر الوجيز (٤٨٤ / ٣).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٤ / ٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٢ / ٧).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٥-٧٦ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١١ / ٥). ينظر:

النكت والعيون (١٨٤ / ٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٢ / ٧). أحكام القرآن للجصاص (١٩٤ / ٤).

(٥) وهو أيضاً قول السُّدِّي، وابن جريج. ينظر: النكت والعيون (١٨٤ / ٢)، الجامع لأحكام القرآن

(١١٢ / ٧)، أحكام القرآن للجصاص (١٩٤ / ٤).

(٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١٩٤ / ٤)، النكت والعيون (١٨٤ / ٢)، تفسير السمعي (١٥٣ / ٢)،

الجامع لأحكام القرآن (١٢٥ / ٧)، مفاتيح الغيب (١٨٣ / ١٣)، زاد المسير (١٤٣ / ٣).

(٧) في م وح: العظم.

(٨) الثَّرْبُ: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. ينظر: العين (٢٢٢ / ٨) «ثرب»، جمهرة اللغة (٢٥٩ / ١) «

ثرب»، تهذيب اللغة (٥٩ / ١٥) «ثرب».

(٩) وهو قول السُّدِّي، وابن زيد. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧٤ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(١٤١٠ / ٥)، وعزاه إليها الماوردي في النكت والعيون (١٤١٠ / ٥). وينظر أيضاً: الكشاف (٧١ / ٢)،

مفاتيح الغيب (١٨٣ / ١٣).

يُعْظِرُ ﴿عَظِرٌ﴾ معطوف على قوله: ﴿شُحُومَهُمَا﴾ فتكون داخلة في المحرّم أي: حرّمنا عليهم شحومهما، أو الحوايا، أو ما اختلط بعظم، إلا ما حملت ظهر وهما^(١)، وتكون ﴿أَوْ﴾ كهي في قوله: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ أَيْثُمَا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] يُراد بها نفي ما تدخّل عليه بطريق الانفراد كما تقول: «هؤلاء أهل أن يُعصّوا فاعص هذا أو هذا»^(٢). فالمعنى حرّم عليهم هذا وهذا. قال الزمخشري: «و﴿أَوْ﴾ بمنزلتها في قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين»^(٣)؛ انتهى. وقال النحويون: «أو» في هذا المثال للإباحة، فيجوز له أن يُجالسها معاً وأن يُجالس أحدهما^(٤). والأحسن في الآية إذا قلنا إن ذلك معطوف على ﴿شُحُومَهُمَا﴾ أن تكون ﴿أَوْ﴾ فيه للتفصيل، فصّل بها ما حرّم عليهم من البقر والغنم^(٥). وقال ابن عطية: «وقال بعض الناس ﴿أَوْ أَلْحَايَا﴾ معطوف على الشحوم. قال: وعلى هذا يدخل الحوايا في التحريم، وهذا قول لا يعضده اللفظ ولا المعنى، بل يدفَعانه»^(٦)؛ انتهى. ولم يُبيّن دَفْعَ اللفظ والمعنى لهذا القول.

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٦] قال ابن عطية: «﴿ذَلِكَ﴾ في موضع رفع»^(٧).

(١) ينظر: الكشاف (٧١ / ٢)، المحرر الوجيز (٤٨٥ / ٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٣-٢٩٤)،

التبيان في إعراب القرآن (٥٤٦ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٤٥ / ٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠١-٣٠٢ / ٢)، مفاتيح الغيب (١٨٤ / ١٣).

(٣) الكشاف (٧١ / ٢). وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٢ / ٢)

(٤) ينظر: المقتضب (١١ / ١)، معاني القرآن وإعرابه (٣٠٢ / ٢) الأصول في النحو (٥٦ / ٢)، حروف المعاني

(١ / ١)، اللمع في العربية (٩٢ / ١)، المفصل في صنعة الإعراب (٤٠٥ / ١)، الإنصاف في مسائل

الخلافاً (٤٨٣ / ٢)، ط. دار الفكر، التبيان في إعراب القرآن (٥٤٦ / ١)، مغني اللبيب (٩٥ / ١) ط. دار

الفكر، شرح ابن عقيل ألفية بن مالك (٢٣٢ / ٣)، همع الهوامع (١٩٠ / ٣).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٤٦ / ١).

(٦) المحرر الوجيز (٤٨٥ / ٣).

(٧) المحرر الوجيز (٣٢٠ / ٣).

وقال الحوفي: « **ذَلِكَ** » في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: الأمر ذلك ^(١) ويجوز أن يكون نُصِبَ بـ **جَزَيْنَهُمْ** لأنه يتعدى إلى مفعولين والتقدير: جزيناهم ذلك ^(٢). وقال أبو البقاء: « **ذَلِكَ** » في موضع نصب بـ **جَزَيْنَهُمْ** ^(٣). ولم يُبين على أي شيء انتصب، هل على المَصْدَر أو على المفعول قال؟. وقيل: مبتدأ والتقدير: جزيناهموه ^(٤)؛ انتهى. وهذا ضعيف لضعف « زيدٌ ضربتُ » ^(٥). وقال الزمخشري: « ذلك الجزء جزيناهم وهو تحريم الطيبات » ^(٦)؛ انتهى. وظاهره أنه مُتَّصِبٌ انتصاب المَصْدَر، وزعم ابن مالك أن اسم ^(٧) الإشارة لا يتَّصِبُ مُشاراً به إلى المَصْدَر إلا ويُتَّبَعُ بالمَصْدَر ^(٨) فتقول: قُمتُ هذا القيام وقعدتُ ذلك القعود ^(٩)، ولا يجوز قُمتُ هذا ولا قعدتُ ذلك، فعلى هذا لا يصحُّ انتصابُ ذلك على أنه إشارة إلى المَصْدَر. والبغى هنا الظلم ^(١٠). وقال الحسن: « الكفر » ^(١١). وقال أبو عبدالله الرازي: « هو قتلهم الأنبياء بغير حق، وأخذهم الربا، وأكلهم أموال الناس بالباطل، ونظيره: **فِيظَلِمَنَّ الَّذِينَ**

(١) الدر المصون (٥/٢٠٧).

(٢) قال السمين الحلبي: « وهو ظاهر كلام الزمخشري فإنه قال: ذلك الجزء جزيناهم وهو تحريم الطيبات ». ينظر: الدر المصون (٥/٢٠٨)، الكشاف (٢/٧١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٦). وينظر: البيان في غريب القرآن (١/٢٩٤).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٤٥).

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٤).

(٦) الكشاف (٢/٧١).

(٧) في م: انتصاب. بدلاً من اسم.

(٨) ينظر: شرح التسهيل (٢/١٨١-١٨٢)، إرتشاف الضرب (٣/١٣٥٦).

(٩) في س: العقود.

(١٠) ينظر: الكشاف والبيان (٤/٢٠٢)، تفسير السمعاني (٢/١٥٣).

(١١) ينظر: لباب التفاسير (١/٣٠٣).

هَادُوا حَرَمًا ﴿١﴾، وهذا يقتضي أن (هذا) ^(١) التحريم كان عقوبة لهم على ذنوبهم واستعصائهم على الأنبياء ^(٢). قال القاضي: «نفس التحريم لا يكون عقوبة على جُرم صدر منهم، لأن التكليف تعريضٌ للثواب، والتعريض للثواب إحسان. والجواب: أن المنع من الانتفاع يمكن لمن يرى استحقاق الثواب، ويُمكن أن يكون للجُرم المُتقدم، وكل واحد منهما غير مُستبعد» ^(٣).

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] في الإخبار عن حرماننا عليهم. وقال ابن عطية: «إخبار يتضمن التعريض بكذبهم في قولهم: ما حرّم الله علينا وإنما اقتدينا بإسرائيل فيما حرّم على نفسه، ويتضمن إذحاض قولهم وردّه عليهم» ^(٤). وقال التبريزي: «﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في إتمام جزائهم في الآخرة الذي سبق الوعيد به، فيكون التحريم من الجزاء المُعجل لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم». وقال الزمخشري: «﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فيما أوعدنا به العصاة لا نُخلفه، كما لا نُخلف ما وَعَدناه أهل الطاعة، فلما عَصَوْا وَبَغَوْا أَلْحَقْنَا بِهِم الوعيد وأحللنا بهم العقاب» ^(٥)؛ انتهى. وهو على طريقة الاعتزال ^(٦).

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) في ح: أنبيائهم.

(٣) مفاتيح الغيب (١٣/ ١٨٤) وفيه تصرف يسير.

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٥).

(٥) الكشاف (٢/ ٧١-٧٢).

(٦) المعتزلة وعيدية في حكم عصاة الموحدين إذ يقطعون بوجوب وعيد العصاة في الآخرة، وأنهم إذا ماتوا من غير توبة فهم خالدون مخلدون في النار.

وأما أهل السنة فيقولون: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحداً.

ينظر: الملل والنحل (١/ ٤٥)، منهاج السنة (١/ ٤٦٦-٤٦٧)، مدارج السالكين (١/ ٣٩٦).

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرْدُّبَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾

[الأنعام: ١٤٧] الظاهر عود الضمير على أقرب مذكور وهم اليهود وقاله مجاهد والسُّدِّي^(١) أي: فإن كذبوك فيما أخبرت به أنه تعالى حرّمه عليهم وقالوا: لم يحرّمه الله وإنما حرّمه إسرائيل، فقل: مُتَعَجِّباً من حالهم، ومُعْظِماً لافتراءهم مع علمهم بما قلت: ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾، حيث لم يُعَاجِلْكم بالعقوبة مع شدة هذا الجُرْم، كما تقول عند رؤية معصية عظيمة: ما أحلم الله، وأنت تريد: لإمهاله العاصي^(٢) وقيل: الضمير للمشركين الذين كان الكلام معهم في قوله: ﴿تَبَيَّنُونِي﴾ وقوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي: فإن كذبوك في النبوة، والرسالة، وتبليغ أحكام الله^(٣) .

[١/١٥٥]

وقال الزمخشري: « ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ في ذلك وزعموا أن الله واسع المغفرة، وأنه لا يُؤَاخِذْنَا بِالْبَغْيِ وَيُخْلِفُ الْوَعِيدَ جُوداً وَكَرَمًا ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ لأهل طاعته ﴿وَلَا يُرْدُّبَأْسُهُ﴾ مع سعة رحمته ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ فلا يُغْتَرَّ بِرَجَاءِ رَحْمَتِهِ عَنِ خَوْفِ نَقْمَتِهِ^(٤)؛ انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٥).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٧ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤١٢ / ٥).

(٢) في ح: المعاصي.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٨٦ / ٣).

(٤) ينظر: زاد المسير (١٤٤ / ٣) وعزاه لابن عباس، مفاتيح الغيب (١٨٤ / ١٣).

(٥) الكشاف (٧٢ / ٢).

(٦) المعتزلة يرون: أن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده، ويرون أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها يستحق النار مخلداً فيها، لأن الله توعد بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، وأن المكلف ينال ما وعد عن طريق الاستحقاق. وأما أهل السنة فإنهم يردون رأي المعتزلة في الوعد والوعيد، ففي الوعد: يرون أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق.

وفي الوعيد: يرون أن الله يجوز أن يخلف وعيده في حق الموحد العاصي، فمرتكب الكبيرة إذا مات من غير توبة عن كبيرة ارتكبها تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وعفى عنه وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار فلا يخلد فيها.

﴿الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ عام يَنْدَرَج فيه مُكْذِبو الرسل وغيرهم من المجرمين^(١)،
ويُحْتَمَل أن يكون مِنْ وَقوع الظاهر مَوْقع المَضْمَر أي: ولا يرد بأسه عنكم^(٢)، وجاء
معمول ﴿فَقُلْ﴾ الأول جملة اسمية لأنها أبلغ في الإخبار من الجملة الفعلية فَنَاسَبَتْ^(٣)
الأبْلَغِيَّة في [وصفه]^(٤) تعالى بالرحمة الواسعة، وجاءت الجملة الثانية فِعْلِيَّة ولم تأت
اسمية فيكون التركيب: وذو بأس، لئلا يتعادل الإخبار عن الوَصْفَيْن وباب الرحمة
أوسع فلا تَعَادُل.

وقال الماتريدي: «﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما تدعوهم إليه من التصديق والتوحيد
﴿فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ إذا رجعتم عن التكذيب»^(٥)؛ انتهى. وقيل: ﴿ذُو
رَحْمَةٍ﴾ لا يهلك أحداً وقت المعصية ولكن يؤخر ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ﴾ إذا نزل^(٦).

ينظر: الأصول الخمسة (١٣٥-١٣٦، ٦١٤-٦١٥، ٦١٩-٦٥٩-٦٦٦) ط. مكتبة الاستقلال الكبرى،
الملل والنحل (٤٥/١)، منهاج السنة (٤٦٦/١-٤٦٧)، مدارج السالكين (٣٩٦/١)، المعتزلة وأصولهم
الخمس (٢٨٥-٢٨٦).

- (١) ينظر: زاد المسير (١٤٤/٣).
- (٢) ينظر: الدر المصون (٢٠٩/٥).
- (٣) في م: فَنَاسَبَ.
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وس، وما أثبتته من م وح.
- (٥) تأويلات القرآن (٢٤٥/٥).
- (٦) هذا المعنى ذكره الطبري في تفسيره. ينظر (٧٧/٨).

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

هذا إخبار بمستقبل وقد وقع، وفيه إخبار بمغيب معجزة للرسول فكان كما أخبر به تعالى، وهذا القول ورد منهم^(١) حين بطل احتجاجهم وثبت الرد عليهم فعدّلوا إلى أمر حقّ وهو أنه لو أراد الله أن لا يقع^(٢) من ذلك شيء، وأوردوا ذلك على سبيل الحوالة على المشيئة والمقادير مغالطةً وحيدةً عن الحق وإحاداً^(٣) لا اعتقاداً صحيحاً، أو قالوا: ذلك اعتقاداً صحيحاً حين قارفوا^(٤) تلك الأشياء استمساكاً بأن ما شاء الله هو الكائن كما يقول الواقع في معصية إذا بُيّن له وجهها: هذا قدر الله، لا مَهْرَب ولا مَفَرٍّ من قدر الله أو قالوا ذلك وهو حق على سبيل الاحتجاج على تلك الأشياء أي: لو لم يُرد الله ما نحن عليه لم يقع ولحال بيننا وبينه. وقال الزمخشري: «يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم^(٥) ما أحل^(٦) الله بمشيئة الله وإرادته، ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك، كمذهب المجبرة^(٧)»

(١) في م وس: منهم ورد.

(٢) في ح: نفع.

(٣) في م: إتحاداً.

(٤) في ح: فارقوا.

(٥) في م: وتحريم.

(٦) في ح: من أجل.

(٧) المجبرة: إحدى الفرق الجهمية، تقول إن قدرة العبد لا تأثير لها في فعله بوجه من الوجوه، وأن العبد ليس فاعلاً لفعله بل هو مجبور على أفعاله مقهور عليها، وذلك كما يقول إمامهم الجهم بن صفوان ومن تبعه. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك ودم من يطلقه وإن قصد به الرد على القدرية الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد ولا بأنه شاء الكائنات وقالوا هذا رد بدعة وقابل الفاسد بالفاسد والباطل بالباطل.

وهذه الآية ومثيلاتها من أظهر الأدلة وأقواها على مذهب الجبرية والقدرية على حد سواء، فإن أولها رد على الجبرية الذين يزعمون أن الله جبرهم وقسره على أعمالهم، وآخرها رد على القدرية النفاة، الذين

بعينه»^(١)؛ انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٢). وقال الماتريدي: «يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ المشيئة بمعنى الرضا، أو بمعنى الأمر والدعاء لأنهم قالوا: إن الله أمرنا بذلك، ويُحْتَمَلُ أَنْ قَالَهُ اسْتَهْزَاءً وَسُخْرِيَةً»^(٣) انتهى. ولا تَعَلَّقُ للمعتزلة بذلك مع هذه الاحتمالات.

قال ابن عطية: «وَتَعَلَّقَتِ المَعْتَزَلَةُ بِهَذِهِ الآيَةِ فَقَالُوا: إِنْ اللهُ قَدْ ذَمَّ لَهُمْ هَذِهِ المَقَالَةَ،

﴿﴾=

يُخْرِجُونَ أَفْعَالَ العِبَادِ عَنِ أَنْ تَكُونَ مَخْلُوقَةً لِلَّهِ وَيُزَعِّمُونَ أَنَّ الكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى خِلَافِ مَشِيئَةِ اللهِ. ينظر: درء التعارض (١/٦٥)، منهاج السنة النبوية (٣/٧٥)، الصواعق المرسلية (٤/١٥٤٨)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٩٣).

(١) الكشاف (٢/٧٢-٧٣).

(٢) يشير الزمخشري بالمجبرة إلى أهل السنة كعادته، وتلك مغالطة في الحقائق، فالمجبرة فرقة معروفة عقيدتها أن العبد لا اختيار له ولا قدرته البتة، بل هو مجبور على أفعاله مقهور عليها أما أهل السنة فهم متفقون على إنكار قول الجبرية كما سبق أن بينت آنفاً.

وأما الآية الكريمة فمعناها: أن هذا الكلام الذي قاله الكفار وإن كان في ذاته كلام حق إلا أنه حق أريد به باطل، فتكذيب الله لهم واقع على باطلهم الذي قصدوه بهذا الكلام الحق، يوضح هذا أن مرادهم أنهم لما كان كفرهم وعصيانهم بمشيئة الله، وأنه لو شاء لمنعهم من ذلك، فعدم منعه لهم دليل على رضاه بفعلهم، فكذبهم الله في ذلك مبيناً أنه لا يرضى بكفرهم كما نص عليه بقوله: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية يلزمها الرضا، وهو زعم باطل، بل الله يريد بإرادته الكونية ما لا يرضاه بدليل قوله: ﴿حَتَّمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ مع قوله: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾.

وهذه الآية ومثيلاتها من أظهر الأدلة وأقواها في الرد على مذهبي الجبرية والقدرية على حد سواء، فإن أولها رد على الجبرية الذين يزعمون أن الله جبرهم وقسرهم على أعمالهم.

وآخرها رد على القدرية النفاة، الذين يخرجون أفعال العباد عن أن تكون مخلوقة لله ويزعمون أن الكفر والمعاصي واقعة على خلاف مشيئة الله.

ينظر: دفع إيهام الاضطراب (١٢٩)، أضواء البيان (٧/٢٢٠-٢٢٦)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري (١/٤٥٥).

(٣) تأويلات القرآن (٥/٢٤٦) وفيه تصرف يسير.

وإنما ذمّها لأن كفرهم ليس بمشيئة الله، بل هو خلق لهم^(١). قال: وليس الأمر على ما قالوا، وإنما ذمّ الله ظنّ المشركين إن ما شاء الله لا يقع عليه عقاب، وأما^(٢) أنه ذمّ قولهم: لولا المشيئة لم نكفر فلا؛ انتهى^(٣). و﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مُشْرِكُو قَرِيشٍ^(٤)، أو مشركو العرب^(٥) قولان، ﴿وَلَا آبَاءُنَا﴾ معطوف على الضمير المرفوع^(٦)، وأغنى الفصل بـ « لا » بين حرف العطف والمعطوف على الفصل بين المتعاطفين بضمير منفصل يلي الضمير المتصل أو بغيره، وعلى هذا مذهب البصريين لا يجيزون^(٧) ذلك بغير فصل إلا في الشعر^(٨)، ومذهب الكوفيين جواز ذلك^(٩) وهو عندهم فصيح في

(١) المعتزلة ينفون أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد زعماً منهم أنهم يتزهونه عن كل قبيح، فأفعال العباد فيها ما هو قبيح.

أما أهل السنة فيرون أن أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسيبات، فالعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة لكنها داخله تحت قدرة الله ومشيئته وإرادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

ينظر: فتاوى ابن تيمية (٨/٣٨٣)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٥٠٢).

(٢) في ح: وإنما.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٤٨٧).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد (٢٢٧)، جامع البيان (٨/٧٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٤)، معاني القرآن للنحاس (٢/٥١٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٦)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٠٥).

(٦) في «أَشْرَكْنَا». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٦).

(٧) في ح: لا يجوز.

(٨) ينظر: أصول النحو (١/٤٣١)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٧٤)، شرح التسهيل لابن مالك (٣/٣٧٣) إرتشاف الضرب (٤/٢٠١٣)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٤٧٠)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/٧٩٢).

(٩) ينظر: أصول النحو (١/٤٣١)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٧٥)، إرتشاف الضرب (٤/٢٠١٣)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٤٧٠).

الكلام، وجاء في سورة النحل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٣٥] فقال: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مرتين، وقال: ﴿نَحْنُ﴾ فأكد الضمير لأن لفظ العبادة يَصِحُّ أن يُنسَبَ إلى أفراد الله بها، وهذا ليس بِمُسْتَنَكَّرٍ بل الْمُسْتَنَكَّرُ عبادة شيء غير الله أو شيء مع الله فناسب [هنا] ^(١) ذُكِرَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مع العبادة، وأما لفظ ﴿مَا أَشْرَكْنَا﴾ فالإشراك يدل على إثبات شريك، فلا يتركَّبُ مع هذا الفعل لفظ «من دونه» لو كان التركيب في غير القرآن «ما أشركنا من دونه» لم يَصِحَّ مَعْنَاهُ، وَأَمَّا ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ الثانية فالإشراك يدلُّ على تحريم أشياء وتحليل أشياء فلم يَحْتَجَّ إلى لفظ «من دونه»، وَأَمَّا لفظ العبادة فلا يدلُّ على تحريم شيء كما دَلَّ عليه لفظ «أشرك» فقيّد بقوله: «من دونه»، ولَمَّا حَذَفَ «مِنْ دُونِهِ» هنا ناسب أن يحذف «نحن» لِيَطْرَدَ التركيب في التخفيف ^(٢).

﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

أي: مثل ذلك التكذيب المشار إليه/ في قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ كُذِّبَتِ الأُمَمُ السالفة، فَمُتَعَلَّقُ التكذيب هو غير قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ أي: بنحو هذه الشبهة من ظنهم أن ترك الله لهم دليل على رضاه بحالهم، و﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ غاية لا متداد التكذيب إلى وقت العذاب، لأنه إذا حَلَّ العذاب لم يبق تكذيب، وجَعَلَتِ المعتزلة التكذيب راجعاً إلى قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الجملة التي هي مُحْكِيَّةٌ بالقول وقالوا: كَذَّبَهُمُ اللهُ فِي قَوْلِهِمْ، وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ بَعْضِ الشُّوَاذِ: «كَذَّبَ» ^(٣). وقال الزمخشري: «أي: جاؤوا بالتكذيب المطلق، لأن الله ﷻ رَكَّبَ فِي الْعُقُولِ وَأَنْزَلَ فِي الْكُتُبِ مَا دَلَّ عَلَى غِنَاهُ وَبِرَاعَتِهِ مِنْ مَشِيئَةٍ» ^(٤) القبائح وإرادتها، والرسل أخبرت بذلك، فمن

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٨٢)، أسرار التكرار في القرآن (١/٧٥).

(٣) «كَذَّبَ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١) ونسبها ليحيى وإبراهيم، الكشاف (٢/٧٣)، مفاتيح الغيب (١٣/١٨٥).

(٤) في ح: من شبيهه.

عَلَّقَ وجود^(١) القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله، (ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره)^(٢) انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٣).

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾

[الأنعام: ١٤٨] استفهام على معنى التَّهَكُّم بهم وهو إنكار أي: ليس عندكم من علم تَحْتَجُّون به فَتُظْهِرُوهُ لَنَا، ما تَتَّبِعُونَ في دعاواكم إِلَّا الظَّنَّ الكاذب الفاسد، وما أَنْتُمْ إِلَّا تكذبون أو تقدرون وتَحْزِرُونَ^(٤). وقرأ النخعي، وابن وثاب: «إِنْ يَتَّبِعُونَ» بالياء^(٥). قال ابن عطية: «وهي قراءة شاذة يُضَعِّفُها قوله: ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾»^(٦) انتهى. ولا يُضَعِّفُها قوله: ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ﴾، لأنه يكون من باب الالتفات.

(١) في الأصل وح وس: وجوه، وما أثبتته من م.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) الكشاف (٧٣/٢).

(٤) المعتزلة يقسمون الأفعال إلى حسنة وقييحة، ويثبتون لله الأفعال الحسنة، وينفون عنه الأفعال القبيحة، فهم يرون أن الله لا يفعل القبيح ولا يريد ولا يخل بما هو واجب عليه وقد ترتب على مبالغة المعتزلة في نفي القبيح عن الله أن نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد، وأهل السنة يوافقون المعتزلة في أن أفعال الله كلها حسنة، وأنه تعالى لا يفعل القبيح، لكنهم لا يرتبون على هذا النفي أن لا يكون تعالى خالقاً لأفعال العباد.

ينظر: شرح الأصول الخمسة (٤٥٩)، المغني في أبواب العدل (٣/٨)، مدارج السالكين (٣٣٨/٢)، شفاء العليل (١٧٩/١)، اقتضاء الصراط المستقيم (٤٠٩/١).

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن عزيز (١٤٢/١).

(٦) ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٠)، المحرر الوجيز (٤٨٨/٣).

(٧) المحرر الوجيز (٤٨٨/٣).

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] بين ﴿قُلْ﴾ و «الفاء» محذوف قدره الزمخشري: «فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم وعلى (رد) (١) مذهبكم (١)، ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ منكم ومن مخالفيكم (١) فإن تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضاً بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم، وتوقروهم ولا تخالفوهم، لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه» (١)؛ انتهى. وهذا تفسير للآية على ما تقرّر قبل في الآيات السابقة من مذهب الاعتزال (١)، والذي قدره الزمخشري من شرط محذوف (١) و﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ في جوابه (١) بعينه، والأولى تقديره: أنتم لا حجة لكم أي: على إشراككم، ولا على تحريمكم من قبل أنفسكم غير مستندين إلى وحي، ولا على افتراءكم على الله إنه حرّم ما حرّمتم، ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ في الاحتجاج، الغالبة كل حجة، حيث خلق عقولاً يفكر بها، وأسماعاً يسمع بها، وأبصاراً يبصر بها، وكل هذه مدارك للتوحيد ولا تباع ما جاءت به الرسل عن الله. قال أبو نصر بن القشيري (١):

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) في المطبوع الذي وقفت عليه: فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم.

(٣) في م: مخالفتكم.

(٤) الكشاف (٧٣/٢)

(٥) في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٤٩) بيان أن ملكه تعالى وحده للتوفيق والهداية هو الحجة البالغة على خلقه، يعني فمن هديناه وتفضلنا عليه بالتوفيق فهو فضل منا ورحمة، ومن لم نفعل له ذلك فهو عدل منا وحكمة، لأنه لم يكن له ذلك ديناً علينا ولا واجباً مستحقاً يستحقه علينا، بل إن أعطيناه ذلك ففضل وإن لم نعطه فعدل. ينظر: أضواء البيان (٩٦/٧).

(٦) حيث قال: بين «قل» و«فله» شيء محذوف.

(٧) أي جواب الشرط المحذوف وهو: «فالله الحجة البالغة».

(٨) عبد الرحيم بن الإمام شيخ الصوفية أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري النحوي، المتكلم، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخ، اعتنى به أبوه وأسمعه حتى برع في اللغة العربية والنظم

«الْحُجَّةُ الْبَلَّغَةُ» تَبَيِّنُ لِلتَّوْحِيدِ وَإِبْدَاءِ^(١) الرُّسُلِ بِالْمُعْجَزَاتِ، فَأَلْزَمَ أَمْرَهُ كُلَّ مُكَلَّفٍ^(٢)، فَأَمَّا عِلْمُهُ وَإِرَادَتُهُ فَغَيْبٌ لَا يَطَّلَعُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَيَكْفِي فِي التَّكْلِيفِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ مَكَّنَهُ، وَخِلَافَ الْمَعْلُومِ مَقْدُورٌ فَلَا يَلْتَحِقُ بِمَا يَكُونُ مُحَالًا فِي نَفْسِهِ؛^(٣) انْتَهَى. وَفِي آخِرِ كَلَامِهِ نَظَرٌ^(٤). قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ» هِدَايَةَ الْجَاءِ وَاضْطِرَارًا^(٥) انْتَهَى، وَهَذِهِ نَزْعَةٌ اعْتَرَايَلِيَّةٌ^(٦). وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْقَشِيرِيِّ:

والشر والتأويل، كان أحد الأذكياء، لازم إمام الحرمين وحصل طريقة المذهب والخلاف وساد وعظم قدره واستشهر ذكره، توفي سنة (٥٢٤هـ). صنف كتاب التيسير في التفسير.

ينظر: الكامل في التاريخ (٨/٤١٧)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٢٤-٤٢٦)، ذيل طبقات الخنابلة (٦/١).

(١) في الأصل: وإيداء، وما أثبتته من باقي النسخ. وتعني: تأييد الرُّسُلِ بِالْمُعْجَزَاتِ.

(٢) في م: متكلف.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٥) ولم ينسبه.

(٤) وهو كون خلاف المعلوم مقدور، قال أبو حامد الغزالي: «وهذا مما اختلف فيه، ولا يتصور الخلاف فيه إذا حقق وأزيل تعقيد الألفاظ وبيانه: أنه قد ثبت أن كل ممكن مقدور وأن المحال ليس بمقدور، فانظر أن خلاف المعلوم محال أو ممكن، ولا تعرف ذلك إلا إذا عرفت معنى المحال والممكن وحصلت حقيقتهما وإلا فإن تساهلت في النظر ربما صدق على خلاف المعلوم أنه محال وأنه ممكن وأنه ليس بمحال، فإذا صدق أنه محال وأنه ليس بمحال والنقيضان لا يصدفان معاً.

فاعلم أن تحت اللفظ إجمالاً وإنما ينكشف لك ذلك بما أقواله وهو أن العالم مثلاً يصدق عليه أنه واجب وأنه محال وأنه ممكن، أما كونه واجباً فمن حيث إنه إذا فرضت إرادة القديم موجودة وجوداً واجباً كان المراد أيضاً واجباً بالضرورة لا جائزاً، إذ استحيل عدم المراد مع تحقق الإرادة القديمة، وأما كونه محالاً فهو أنه لو قد عدم تعلق الإرادة بإيجاده فيكون لا محالة حدوثه محالاً إذ يؤدي إلى حدوث حادث بلا سبب وقد عرف أنه محال، وأما كونه ممكناً فهو أن تنظر إلى ذاته فقط ولا تعتبر معه وجود الإرادة ولا عدمها، فيكون له وصف الإمكان». ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد (١/١١٢).

(٥) لباب التفاسير (١/١٩٣)

(٦) المعتزلة يذهبون إلى أن الله شاء من العباد الهداية على وجه الاختيار وبالتالي فإنهم لا يرون وجوب نفوذ المشيئة بل يقولون إن أكثر ما شاء لم يقع، إذ شاء الإيمان والصلاح والهداية من جميع الخلق، فلم يؤمن

« هذا تصريح بأن الكفر واقع بمشيئة الله تعالى »^(١). وقال البغوي: « هذا يدل أنه لم يشأ إيمان الكافر »^(٢).



ويعمل الصالح يهتدي إلا القليل، فإذا صدفهم مثل هذه الآية تحيلوا في المدافعة بحمل المشيئة المنفية على مشيئة الإلحاء والاضطرار كما هو حال الكرمانى في حمل الهداية في هذا الموضوع، ومنشأ ضلالهم في ذلك تسويتهم بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا. أما أهل السنة فيقرون أن كل ما حدث في هذا الكون هو بمشيئة الله، ومن ذلك الهداية، وقد سبق أن بينت ذلك في موضع سابق.

(١) لم أفق عليه.

(٢) معالم التنزيل (٣/٢٠٢).

﴿قُلْ هَلَمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾

[الأنعام: ١٥٠].

يَبَيِّنُ تَعَالَى كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَافْتِرَاءَهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ مَا مَنْسُوباً إِلَى اللَّهِ فَقَالَ:
 ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ وَقَالَ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ ، وَلَمَّا انْتَفَى هَذَا الْوَجْهَانِ انْتَقَلَ إِلَى
 وَجْهِ لَيْسَ بِهِذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَهُوَ أَنْ يَسْتَدْعِي مِنْهُمْ مَنْ يَشْهَدُ لَهُمْ بِتَحْرِيمِ اللَّهِ مَا حَرَّمَ مَا،
 وَ﴿هَلَمْ﴾ هُنَا عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ وَهِيَ مُتَعَدِّيَّةٌ، وَلِذَلِكَ انْتَصَبَ الْمَفْعُولُ بِهِ بَعْدَهَا أَي:
 أَحْضِرُوا شُهَدَاءَكُمْ وَقَرِّبُوهُمْ^(١)، وَإِضَافَةُ الشُّهَدَاءِ إِلَيْهِمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُهُمْ، وَهَذَا
 أَمْرٌ عَلَى سَبِيلِ التَّعْجِيزِ أَي: لَا يُوجَدُ مَنْ يَشْهَدُ بِذَلِكَ شَهَادَةً حَقًّا لِأَنَّهَا دَعْوَى كَاذِبَةٍ،
 وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ أَي فَاِنْ: فَرَضَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ فَلَا تَشْهَدُ
 مَعَهُمْ أَي: لَا تَوَافِقُهُمْ لِأَنَّ كَذِبَهُمْ فِي شَهَادَتِهِمْ كَمَا أَنَّ الْمَشْهُودَ لَهُمْ كَذِبَةٌ فِي دَعْوَاهُمْ^(٢)،
 وَأَضَافَ الشُّهَدَاءَ إِلَيْهِمْ أَي: الَّذِينَ أَعَدَّدْتُمُوهُمْ شُهُودًا لَكُمْ بِمَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ،
 وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ﴾ أَي: هُمْ مُوسُومُونَ^(٣) بِالشَّهَادَةِ لَهُمْ وَبِنُصْرَةِ
 وَدَعَاوَاهُمْ الْكَاذِبَةِ. وَلَوْ قِيلَ: «هَلُمَّ شُهَدَاءَ» بِالتَّنْكِيرِ لَفَاتَ الْمَعْنَى الَّذِي
 اقْتَضَتْهُ/الإِضَافَةُ، وَالْوَصْفُ بِالْمَوْصُولِ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى: هَلُمَّ أَنْسَاءً يَشْهَدُونَ بِتَحْرِيمِ
 ذَلِكَ، فَكَانَ الظَّاهِرُ طَلِبَ شُهَدَاءَ بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ يَنَافِي مَعْنَى الْآيَةِ^(٤).

وقال الحسن: «أَحْضِرُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»، قَالَ: «وَلَا يَجِدُونَ، وَلَوْ
 حَضَرُوا لَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُمْ لِأَنَّهَا كَاذِبَةٌ»^(٥). وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «فَإِنْ افْتَرَى أَحَدٌ وَزَوَّرَ

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٨٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٥).

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/٧٠)، معالم التنزيل (٣/٢٠٢).

(٣) في س: مؤمنون.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٧٤).

(٥) لم أقف عليه.

شهادةً أو خبراً عن نبوة فتجنب أنت ذلك ولا تشهد معهم، وفي قوله: ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ قوة وصف^(١) شهادتهم بنهاية الزور^(٢). وقال أبو نصر بن القشيري: «فإن شهد بعضهم لبعض فلا تُصدّق، إذ الشهادة من كتاب أو على لسان نبي، وليس معهم شيء من ذلك»^(٣). قال الزمخشري: «أمرهم باستحضارهم وهم شُهَدَاءُ بِالْبَاطِلِ لِيَلْزِمَهُمُ الْحُجَّةُ، وَيُلْقِمَهُمُ الْحَجْرَ، وَيُظْهِرُ لِلْمَشْهُودِ لَهُمْ بَانْقِطَاعِ الشُّهَدَاءِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ لَتَسَاوَى أَقْدَامُ الشَّاهِدِينَ وَالْمَشْهُودِ لَهُمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى مَا يَصِحُّ التَّمَسُّكُ بِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فَلَا تُسَلِّمُ لَهُمْ مَا شَهِدُوا بِهِ وَلَا تُصَدِّقُهُمْ لِأَنَّهُ إِذَا سَلَّمَ لَهُمْ فَكَأَنَّهُ شَهِدَ مَعَهُمْ مِثْلَ شَهَادَتِهِمْ فَكَانَ وَاحِدًا مِنْهُمْ»^(٤)؛ انتهى، وهو تكثير.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾
[الأنعام: ١٥٠] الظاهر في العطف أنه يدل على مُغَايِرَةِ الذَّوَاتِ، وَ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾
يَعْمُ جَمِيعٌ مَن كَذَّبَ الرَّسُولَ وَإِنْ كَانَ مُقَرَّراً بِالْآخِرَةِ كَأَهْلِ الْكِتَابِ.

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قِسْمٌ مِنَ الْمُكذِّبِينَ بِالْآيَاتِ وَهُمْ عِبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْجَاعِلُونَ لِرَبِّهِمْ عَدِيلاً وَهُوَ الْمِثْلُ عَدَلُوا بِهِ الْأَصْنَامَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَطْفُ مِنْ تَغَايُرِ الصِّفَاتِ وَالْمَوْصُوفِ وَاحِدٌ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ النَّاسِ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ اخْتِيَارُ الزَّمْخَشَرِيِّ لِأَنَّهُ قَالَ: «﴿قُلْ هَلْ تَسْهَدُونَ كُمْ الَّذِينَ﴾ مِنْ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعِ الْمُضْمَرِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَعَدَلَ بِهِ غَيْرُهُ فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِلْهَوَى لَا غَيْرَ،

(١) في م: ضعف.

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٩)

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٦) ولم ينسبه.

(٤) الكشاف (٢/ ٧٤).

لأنه لو تبع الدليل لم يكن إلا مُصِّدَقاً بِالآيَاتِ مُوَحِّدًا لِلَّهِ^(١). وقال النقاش: «نزلت في الدهرية^(٢) من الزنادقة»^(٣).



(١) الكشاف (٧٤/٢)

(٢) الدهرية: قوم يقولون بقدَم العالم، ويُنكرون الصانع، ويُنكرون البعث، ومنهم قوم يُدعون أصحاب الهيولي يقولون بقدَم أصل العالم ويُقرُّون بحدوث الأعراض. ينظر: التبصير في الدين (١٤٩/١-١٥٠).

(٣) المحرر الوجيز (٤٨٩/٣).

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] لما ذَكَرَ تعالى ما حَرَّمَه
 افتراءً عليه ثم ذَكَرَ ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان ذَكَرَ ما حَرَّمَه
 تعالى عليهم من أشياء نهاهم عنها وما أوجب عليهم من أشياء أمرهم بها، وتقدّم
 شرح ﴿تَعَالَوْا﴾ في قوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ [آل عمران: ٦٤]، والخطاب في ﴿قُلْ﴾
 للرسول^(١)، وفي ﴿تَعَالَوْا﴾ قيل: للمشركين^(٢). وقيل: لمن بحضرة الرسول من
 مؤمن، وكتابي، ومُشرك^(٣). وسياق الآيات يدلُّ على أنه للمُشركين وإن كان حُكْمُ
 غَيْرِهِمْ في ذلك حُكْمَهُمْ، أمره تعالى أن يدعو جميع الخلق إلى سَماع ما حَرَّمَ اللهُ بشرع
 الإسلام المبعوث به إلى الأسود والأحمر^(٤). و﴿أَتْلُ﴾ أسرد وأقص، من التلاوة وهي
 إتباع بعض الحروف بعضاً^(٥). وقال كعب الأخبار^(٦): «هذه الآيات مُفْتَتِحُ التوراة
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
 شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية»^(٧). وقال ابن عباس: «هذه الآيات هي المحكمات التي ذَكَرَها
 اللهُ تعالى في سورة آل عمران، أجمعت عليها شرائع الخلق ولم تُنسخ قط في ملة»^(٨).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٢٠٣/٤)، النكت والعيون (١٨٥/٢)، المحرر الوجيز (٤٨٩/٣).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٢٠٢/٣).

(٣) كمالك بن عوف وأصحابه الذين يُحَرِّمُونَ الأشياء على أنفسهم. ينظر: بحر العلوم (٤٩٤/١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤٨٩/٣).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٨٩/٣).

(٦) كعب بن مناع الحميري، أبا إسحاق، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، وكان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب ؓ، مات سنة (٣٢هـ).

ينظر: معرفة الصحابة (٢٣٨٦/٥)، أسد الغابة (٥١٤/٤)، الإصابة (٦٤٧-٦٥١).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨٧/٨). وينظر: المحرر الوجيز (٤٩٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١٧/٧).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/١٧٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٤) و (٨/٨٦-٨٧).

وقد قيل: إنها العَشْرُ كلمات المنزلة على موسى عليه السلام^(١). و﴿مَا﴾ بمعنى «الذي»، وهي مفعولة بـ﴿أَتْلُ﴾ أي: اقرأ الذي حَرَّمَهُ ربكم عليكم^(٢). وقيل: مصدرية^(٣) أي: تحريم ربكم. وقيل: استفهامية، منصوبة بـ﴿حَرَّمَ﴾ أي: أي شيء حَرَّمَ ربُّكم؟^(٤). ويكون قد عَلَّقَ ﴿أَتْلُ﴾^(٥)، وهذا ضعيف لأن ﴿أَتْلُ﴾ ليس من أفعال القلوب فلا تُعَلَّقُ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بـ﴿حَرَّمَ﴾ لا بـ﴿أَتْلُ﴾ فهو من إعمال الثاني. وقال ابن الشجري^(٦): «إن عَلَّقْتَهُ بـ﴿أَتْلُ﴾ فهو جيد لأنه أَسْبَقَ، وهو اختيار الكوفيين فالتقدير: اتل عليكم الذي حَرَّمَ ربُّكم»^(٧).

﴿أَلَا تَشْكُرُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١] الظاهر أن «أن» تفسيرية و«لا» ناهية، لأن ﴿أَتْلُ﴾ فعل بمعنى القول^(٨)، وما بعد «أن» جملة، فاجتمع في «أن» شرطا التفسيرية وهي أن يتقدمها معنى القول وأن تكون بعدها جملة، وذلك بخلاف «أي» فإنها حَرْفٌ تفسيرى يكون قبلها مُفْرَدٌ ومُجْمَلٌ يكون فيها مَعْنَى القول وغيرها وبعدها

- (١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٧).
- (٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٠٦)، الكشاف (٢/ ٧٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٩).
- (٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٤٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٨).
- (٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٠٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٣٨٩)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٩٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (١/ ٢٤٨).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٨٩).
- (٦) هبة الله بن علي بن محمد العلوي الحسني البغدادي، أبو السعادات، عالم أشعار العرب وأيامها وأحوالها، قرأ النحو سبعين سنة ببغداد، وتوفي بها سنة (٥٤٢هـ).
- له مصنفات منها: الأمالي الشجرية، وشرح اللمع لابن جني، وشرح التصريف الملوكي وغيرها. ينظر: بغية الوعاة (٢/ ٣٢١)، شذرات الذهب (٤/ ١٣٢-١٣٤).
- (٧) ينظر: الأمالي الشجرية (١/ ٤٧)، ط. دار المعرفة، بيروت، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١١٦).
- (٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٧٥).

مفرد وجملة، وَجَعَلَهَا تفسيرية هو اختيار الزمخشري: « فَإِنْ قُلْتَ: إِذَا جَعَلْتَ «أَنْ» مُفَسَّرَةً لِفِعْلِ / التلاوة وهو معلق بـ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ مِنْهَا [١٥٦/ب] عنه مُحَرَّمًا كُلُّهُ كَالشَّرْكِ وَمَا بَعْدَهُ مِمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ حَرْفُ النَّهْيِ فَمَا تَصْنَعُ بِالْأَمْرِ؟ قُلْتُ: لَمَّا وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَمْرُ مَعَ النَّوَاهِي وَتَقَدَّمْنَ جَمِيعًا فِعْلُ التَّحْرِيمِ وَاشْتَرَكْنَ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ حُكْمِهِ عُلِمَ أَنَّ التَّحْرِيمَ رَاجِعٌ إِلَى أَضْدَادِهَا وَهِيَ الْإِسَاءَةُ إِلَى الْوَالِدِينَ، وَبَخْسِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَتَرْكِ الْعَدْلِ فِي الْقَوْلِ، وَنَكَثِ عَهْدِ اللَّهِ»^(١)؛ انتهى.

وَكُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ اشْتَرَكْتَ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ حُكْمِ التَّحْرِيمِ وَكَوْنِ التَّحْرِيمِ رَاجِعًا إِلَى أَضْدَادِ الْأَمْرِ (بَعِيدٌ جَدًّا وَإِلِغَازٌ فِي الْمَعَانِي، وَلَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ، وَأَمَّا عَطْفُ هَذِهِ الْأَمْرِ)^(٢) فَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: [إنها ليست]^(٣) معطوفة على^(٤) المناهي قبلها فيلزم أنسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز^(٥) «أَنْ» التفسيرية بل هي معطوفة على قوله: ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ﴾، أَمْرُهُمْ أَوَّلًا بِأَمْرٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ ذِكْرُ مَنْأِهِ ثُمَّ أَمْرُهُمْ ثَانِيًا بِأَمْرِ، وَهَذَا مَعْنَى وَاضِحٌ.

والثاني: أن تكون الأوامر معطوفة على المناهي وداخله تحت «أَنْ» التفسيرية، ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون «أَنْ» مُفَسَّرَةً لَهُ وَلِلْمَنْطُوقِ قَبْلَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَى حَذْفِهِ وَالتَّقْدِيرُ: وَمَا أَمْرُكُمْ بِهِ، [فَحَذَفَ «وَمَا أَمْرُكُمْ بِهِ»]^(٦) لدلالة «مَا حَرَّمَ» عليه، لأن معنى ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾: مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْهُ (فالمعنى: قل تعالوا أتل

(١) الكشاف (٢/٧٥).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في ح: لا على.

(٥) في الأصل: في حبر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

ما نهاكم ربكم عنه^(١)، وإذا كان التقدير هكذا صحَّ أن تكون «أن» تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف.

ألا ترى أنه يجوز أن تقول: «أمرتُك أن لا تُكْرَمَ جاهلاً وأكْرَمَ عالماً» إذ يجوز عطف الأمر على النهي والنهي على الأمر كما قال (امرؤ القيس)^(٢):

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل^(٣)

وهذا لا نعلم فيه خلافاً، بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والإنشاء فإن في جواز العطف فيها خلافاً، وقد جَوَّزوا في «أن» أن تكون مَصْدَرِيَّة لا تَفْسِيرِيَّة في موضع رفع^(٤)، وفي موضع نصب^(٥). فأما الرفع فعلى إضمار مُبْتَدَأٍ دَلَّ عليه المعنى أو التقدير: المثلوا لا تشركوا، وأما النصب فَمِنْ وُجُوه: أحدها: أن يكون مَنْصُوباً بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾، ويكون من باب الإغراء وتَمَّ الكلام عند قوله: ﴿أَتُلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ أي: التزموا انتفاء الإشراف^(٦)، وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره.

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) صدر بيت، والبيت بتمامه:

وقوفاً بها صَحْبِي عَلَى مَطِيَّتُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْمَلِ

والبيت من معلقة امرئ القيس. ينظر: ديوانه (١٠) جمهرة أشعار العرب (١/٧٩)، الشعر والشعراء

(١٨/١) خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/٣٨٠).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٨٩)، البيان في غريب إعراب القرآن

(١/٢٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٨).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٩٠)، البيان في غريب إعراب القرآن

(١/٢٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٨).

(٦) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج (٢/٣٠٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٥)، التبيان في

إعراب القرآن (١/٥٤٨).

الثاني: أن يكون مفعولاً من أجله^(١) أي: أتل ما حَرَّمَ ربكم عليكم لأن لا تشرکوا، وهذا بَعِيدٌ لأن ما جاء بعده أمرٌ معطوف بالواو ومناه هي معطوفة [بالواو]^(٢) فلا يُناسب أن تكون تَبِيناً لِمَا حَرَّمَ، أما الأوامر فمن حيث المعنى وأما المناهي فمن حيث العطف.

الثالث: أن يكون مفعولاً بفعل محذوف تقديره: أوصيكم ألا تشرکوا، لأن قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ محمول على أوصيكم بالوالدين إحساناً^(٣)، وهذا بَعِيدٌ لأن الإضمار على خلاف الأصل.

وهذه الأوجه الثلاثة « لا » فيها باقية^(٤) على أصل وضعها من النفي، وهو مُراد. الرابع: أن يكون في موضع نصب على البدل من ﴿مَا حَرَّمَ﴾، أو من الضمير المحذوف من ﴿مَا حَرَّمَ﴾^(٥) إذ تقديره: ما حَرَّمَهُ، وهذان الوجهان « لا » فيهما زائدة^(٦) كهي في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، وهذا ضعيف لانحصار عُمُوم المحرَّم في الإشراك، إذ ما بَعْدَهُ من الأمر ليس داخلاً في المحرَّم ولا ما بعد الأمر مما فيه لا يمكن ادعاء زيادة « لا » فيه لظهور أن « لا » فيها للنهي.

وقال الزمخشري: « فإن قلت: هَلَّا قُلْتَ هي التي تنصب الفعل وجَعَلْتَ ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ بدلاً من ﴿مَا حَرَّمَ﴾ قُلْتَ: وجب أن يكون ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ و ﴿وَلَا تَقْرُبُوا﴾

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٠).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج (٢/ ٣٠٤)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٨).

(٤) في م: نافية.

(٥) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن (١/ ٢٩٥)، التبيان في اعراب القرآن (١/ ٥٤٨)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٨).

(٦) ينظر: التبيان في اعراب القرآن (١/ ٥٤٨)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٤٨).

﴿وَلَا تَقْنُلُوا﴾ و﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ نواهي لأنعطاف الأوامر عليها، وهي قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ - (لأن التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً)^(١) - و﴿أَوْفُوا﴾، و﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾، و﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾^(٢) انتهى. ولا يتعين أن تكون جميع الأوامر معطوفة على جميع ما دخل^(٣) عليه « لا »، لأننا بيننا جواز عطف ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ على ﴿تَعَالَوْا﴾، وما بعده معطوف عليه، ولا يكون قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ معطوفاً على ﴿أَلَا تُشْرِكُوا﴾^(٤)، و﴿أَلَا تُشْرِكُوا﴾ شاملٌ لمن أشرك بالله الأصنام كقوم^(٥) إبراهيم، ومن أشرك بالله الجن، ومن أشرك بنين وبنات. وقال ابن الجوزي^(٦): « قيل: ادعاء شريك لله. / وقيل: طاعة غير الله في معصية الله »^(٧)، وتقدم تفسير ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ في سورة البقرة^(٨).

[١/١٥٧]

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) الكشاف (٧٥ / ٢)

(٣) في الأصل: دل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في الأصل: على « أن » لأنه تشركوا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في ح: كقوله.

(٦) عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي، أبو الفرج، الجوزي، من ولد الإمام أبي بكر الصديق، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الملقب بجمال الدين، الحافظ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، توفي سنة (٥٩٧هـ). له مصنفات منها: زاد المسيرة في علم التفسير، تلقيح فهوم الأثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة، وغيرهما.

ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (١ / ١٦٢ - ١٦٣)، طبقات المفسرين للأدنة (١ / ٢٠٨ - ١٦٣).

(٧) زاد المسير (٣ / ١٤٨)

(٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمْلَقَ تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]

﴿مَنْ﴾ هنا سببية أي: مَنْ فَقَر لِقَوْلِهِ ^(١): ﴿خَشِيَةَ إِمْلَقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] ^(٢)، وَقَتْلُ الْوَلَدِ حَرَامٌ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا السَّبَبَ لِأَنَّهُ كَانَ الْعِلَّةُ فِي قَتْلِ الْوَلَدِ عِنْدَهُمْ، وَبَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ هُوَ الرَّازِقُ لَهُمْ وَلِأَوْلَادِهِمْ، وَإِذَا كَانَ هُوَ الرَّازِقُ فَكَمَا لَا تَقْتُلُ نَفْسَكَ كَذَلِكَ لَا تَقْتُلُ وَوَلَدَكَ. وَلَمَّا أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدِينَ نَهَى عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَى الْأَوْلَادِ وَبَيَّنَّ ^(٣) عَلَى أَعْظَمِ الْإِسَاءَةِ لِلْأَوْلَادِ وَهُوَ إِعْدَامُ حَيَاتِهِمْ بِالْقَتْلِ خَوْفَ الْفَقْرِ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ فَذَكَرَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ». ثُمَّ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَوَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». وَقَالَ: «وَأَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» ^(٤). وَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ مُتَزَعًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَجَاءَ التَّرْكِيبُ هُنَا: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ﴾ وَفِي الْإِسْرَاءِ: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١] فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ التَّفَنُّنِ فِي الْكَلَامِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ جَاءَ ﴿مِمَّنْ أَمْلَقَ﴾ فَظَاهِرُهُ حُصُولُ الْإِمْلَاقِ لِلْوَالِدِ لَا تَوَقُّعُهُ وَخَشْيَتُهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِدًا لِلْمَالِ، فَبَدَأَ أَوْلًا بِقَوْلِهِ: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُكُمْ﴾ خُطَابًا لِلْآبَاءِ وَتَبَشِيرًا لَهُمْ بِزَوَالِ الْإِمْلَاقِ وَإِحَالَةِ الرَّزْقِ عَلَى الْخَلَاقِ الرَّزَاقِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَادَ. وَأَمَّا فِي الْإِسْرَاءِ فَظَاهِرُ التَّرْكِيبِ أَنَّهُمْ مُؤَسِّرُونَ وَإِنْ قَتَلَهُمْ إِيَاهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِتَوَقُّعِ حُصُولِ الْإِمْلَاقِ وَالْخَشْيَةِ مِنْهُ فَبَدِئَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ﴾ إِنْخِبَارًا بِتَكْفُلِهِ تَعَالَى بِرِزْقِهِمْ فَلَسْتُمْ أَنْتُمْ رَازِقِيهِمْ، وَعَطَفَ

(١) في ح: كقوله.

(٢) ينظر: الكشاف (٧٥/٢).

(٣) في ح: وبته.

(٤) أخرجه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه البخاري في صحيحه (٤٣٨/٩)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦٨)، حديث رقم (٤٧٦١)، ومسلم في صحيحه (٢/٢٦٧)، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، حديث رقم (٢٥٣).

عليهم الآباء وصارت الآيتان مفيدتين معنيين:

أحدهما: أن الآباء نُهوا عن قتل الأولاد مع وجود إِمْلَاقِهِمْ.

والآخر: أنهم نُهوا عن قتلهم وإن كانوا مُوسرين لتوقع الإِمْلَاقِ وَخَشْيَتِهِ، وَحَمْلُ

الآيتين على ما يفيد معنيين أولى من التأكيد.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] المنقول (في) ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ كالمنقول^(١) في ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠]^(٢)، وتقدم فأغنى عن إعادته.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١] هذا مُنْدَرَجٌ تحت عُمُومِ الفواحش، إذ الأَجُودُ أن لا يُحْصَى الفواحش بنوع مَّا، وإنما جَرَّدَ منها قَتْلُ النَّفْسِ تَعْظِيماً لهذه الفاحشة واستهواً لوقوعها، ولأنه لا يَتَأْتَى الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا من القتل لا من عُمومِ الفواحش، وقوله: ﴿الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حوالة على سَبْقِ العهد [في تَحْرِيمِهَا فلذلك وَصِفَتْ بـ ﴿الَّتِي﴾، والنفس المحرمة هي المؤمنة والذِمِّيَّة]^(٣) والمُعَاهِدَةُ^(٤)، و﴿بِالْحَقِّ﴾ بالسبب الموجب لقتلها كالرَّدة، والقصاص،

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ينظر: الكشاف (٧٥ / ٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) وذهب بعض المفسرين إلى أن القصد بهذه الآية أشياء مخصصات، فقال السدي، وابن عباس { : ﴿مَا ظَهَرَ﴾ هو زنى الحوانيت الشهير، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ هو متخذات الأخدان، وكانوا يستقبحون الشهير وحده فحرم الله الجميع، وقال مجاهد: ﴿مَا ظَهَرَ﴾ هو نكاح حلائل الآباء ونحو ذلك، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ هو الزنى إلى غير هذا من تخصيص لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مجردة قاله ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٤٩١ / ٣).

وينظر أيضاً أقوال المفسرين في جامع البيان (٨ / ١٤، ٨٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٣٧٧ / ٤).

والزنا بعد الإحصان، والمحاربة^(١).

﴿ذَلِكَ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُعْتَقًا﴾ [الأنعام: ١٥١] أشار إلى جميع ما تقدم، وفي لفظ ﴿وَصَنَّكُمْ﴾ من اللطف والرفقة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الإحسان^(٢)، ولما كان العقل مناط التكليف قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا^(٣)، والوصاة الأمر المؤكّد المقرّر^(٤). وقال الأعشى^(٥):
أجدك^(٦) لم تسمع وصاة^(٧) محمد^(٨) نبي الإله، حين أوصى وأشهدا^(٩)

(١) أي: الحاربة. ينظر: الكشاف (٢/٧٥)، المحرر الوجيز (٣/٤٩١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٩١).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٩١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٠).

(٥) ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن طبيعته بن قيس بن ثعلبة، ولد باليامة، لقب بالأعشى لضعف في بصره ولكن العشا لم يقتصر على هذا الأمر بل أدى في النهاية إلى انطفاء النور في مقلتيه، كان رحالة يطوف من بلد إلى بلد ويعرض بضاعته من الشعر على الملوك والأمراء، مات سنة (٥٧هـ).

ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/٥٢)، معجم الشعراء (١/١٠١)، جمهرة أنساب العرب (٢/٣١٩).

(٦) أي: أهذا جد منك؟

(٧) وصاة: أي: وصية.

(٨) ينظر: ديوانه (٥١)، معجم الشعراء (١/١٠١)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٨/٤٧).

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢] هذا نَهْيٌ عَنِ الْقُرْبِ (الذي) ^(١) يَعْمُرُ جَمِيعَ (وجوه) ^(٢) التَصَرُّفِ، وفيه سَدُّ الذَّرِيعَةِ ^(٣).

﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] أي: بِالْحِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فِي حَقِّ الْيَتِيمِ ^(٤)، ولم يَأْتِ «إِلَّا بِالَّتِي هِيَ حَسَنَةٌ»، بل جاء بـ «أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ» مُرَاعَاةً لِمَالِ الْيَتِيمِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي فِيهِ الْحَالَةُ الْحَسَنَةُ بَلِ الْحِصْلَةُ الْحُسْنَى، وَأَمْوَالُ النَّاسِ مَمْنُوعٌ مِنْ قُرْبَانِهَا وَنَصَّ عَلَى ﴿الْيَتِيمِ﴾ لِأَنَّ الطَّمَعَ فِيهِ أَكْثَرَ لَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ مُرَاعَاتِهِ ^(٥). قال ابن عباس، وابن زيد: «التي هي أحسن هو [أن] ^(٦) يَعْمَلُ لَهُ عَمَلًا مُصْلِحًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ حَاجَتْ» ^(٧). وقال الزجاج: «حفظه وزيادته» ^(٨). وقال الضحَّاك: «حَفِظَ رِبْحَهُ بِالتَّجَارَةِ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا» ^(٩). وقال مجاهد: «التي هي أحسن: التجارة» ^(١٠).

فَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاطِرِينَ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ فَلَا أَحْسَنَ إِذَا تَمَّرَ مَالُ الْيَتِيمِ أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْهُ نَفَقَةً وَلَا أُجْرَةً وَلَا غَيْرَهَا، وَمَنْ كَانَ مِنَ النَّاطِرِينَ لَا مَالَ لَهُ وَلَا يَتَّفِقُ لَهُ نَظَرٌ إِلَّا

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٧٥).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٢/١٨٧)، زاد المسير (٣/١٤٩).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩). وينظر: زاد المسير (٣/١٤٩).

(٨) معاني القرآن واعرابه (٢/٣٠٥).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٤).

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٤).

بأن يُنْفِقَ على نفسه أَنْفَقَ من ربح نَظَرِهِ^(١).

وقيل: الانتفاع بدوابه، واستخدام جواريه، لئلا يُخْرَجَ الأَوْلِيَاءَ بِالْمُخَالَطَةِ؛ ذَكَرَهُ المروزي^(١). وقيل / لا يأكل منه إلا قَرَضًا^(١). وهذا بَعِيدٌ، وَأَيُّ أَحْسَنِيَّةٍ فِي هَذَا.

[١٥٢/ب]

﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] هذه^(١) غاية من حيث المعنى لا من حيث التركيب اللفظي، ومعناه: احفظوا [على]^(١) اليتيم ما له إلى بلوغ أَشُدَّهُ فادفعوه إليه. وبلوغ الأَشُدِّ هنا لليتيم هو بلوغ الحلم قاله الشعبي، وزيد بن أسلم، ويحيى بن يَعْمُرٍ، [وربيعة^(١)]، ومالك^(١). وحكى ابن عطية عن الشعبي، وربيعه، ومالك، وأبي حنيفة: إنه البلوغ مع أن لا يثبت سفه^(١) (١).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٢).

(٢) ينظر: تأويلات القرآن (٥/٢٥٥) ولم ينسبه.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٢٢)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٢٩٧) وقال النحاس: وهذا قول جماعة من التابعين منهم عبيدة، وأبو العالية، ومجاهد.

(٤) في م: هذا.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ربعة بن أبي عبدالرحمن (فروخ)، مولى آل المنكدر التميمي، أبا عثمان، مفتي المدينة، المشهور بربيعة الرأي، توفي في آخر خلافة أبي العباس سنة (١٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (١/٣٢٠-٣٢٤)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/١٤١)، سير أعلام النبلاء (٦/٩١-٩٦).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩). وينظر: الكشف والبيان (٤/٢٠٤)، زاد المسير (٣/١٤٩)

(٩) في س: فسقه.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٣)

وقد نُقِلَ في تفسير « الأَشُدُّ » أقوال لا يمكن أن تَجِيءَ هنا^(١)، وكأنها نُقِلَتْ في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [يوسف: ٢٢] فعن ابن عباس: « ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين »^(٢). وعنه: « ثلاث وثلاثون »^(٣). وعن ابن جبير، ومقاتل: « ثماني عشرة »^(٤). وعن السُّدي: « ثلاثون »^(٥). وعن الثوري: « أربع وثلاثون »^(٦). وعن عكرمة: « خمس وعشرون »^(٧). وعن عائشة: « أربعون »^(٨). وعن أبي العالية: « عقلة واجتماع قوته »^(٩). وعن بعضهم: « من خمسة عشر إلى ثلاثين »^(١٠). وعن بعضهم: « ستون سنة »^(١١) ذَكَرَهُ البغوي^(١٢). وَأَشَدُّ جَمْعُ شِدَّةٍ^(١٣) أَوْ شَدٌّ^(١٤) أَوْ شِدٌّ^(١٥)، أَوْ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ (من

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٣٩٣).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧٧/١٢) وقال: « هي من وجه غير مرضي ». وينظر: الكشف والبيان (٥/٢٠٧)، زاد المسير (٣/١٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧٧/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤١٩).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٧). وأخرجه عن سعيد بن جبير الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢٢٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٠).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٠).

(٦) ينظر: تفسير السمعي (٤/١٢٧)، زاد المسير (٣/١٥٠).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٠).

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١١٨) ونسبها للحسن، زاد المسير (٣/١٤٩).

(٩) ينظر: معالم التنزيل (٣/٢٠٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١٧٢).

(١٠) ينظر: النكت والعيون (٥/٢٧٦) ونسبه لمحمد بن أويس، تفسير السمعي (٤/١٢٧).

(١١) ينظر: معالم التنزيل (٣/٢٠٤).

(١٢) نسبة السمين في الدر المصون لأبي الهيثم. ينظر (٥/٢٢١). وينظر: قول أبي الهيثم أيضاً في تهذيب اللغة (١١/١٨٢) « شد »، لسان العرب (٣/٢٣٥) « شدد ».

(١٣) ينظر: الدر المصون (٥/٢٢١).

(١٤) قال السمين الحلبي: « نقله ابن الأنباري عن بعض البصريين ». ينظر: الدر المصون (٥/٢٢١).

لفظه^(١)، أو مفرد لا جمع له^(٢)، أقوال خمسة^(٣)، اختار ابن الأنباري في آخرين الأخير، وليس بمختار لفقدان أفعل في المفردات وضمّاً، وأشدّ مشتق من الشدّة وهي القوّة والجلادة^(٤). وقيل: أصله الارتفاع، من شدّ النهار إذا ارتفع^(٥). قال عنتره: عهدي به شدّ النهار كأنها خضب اللبان^(٦) ورأسه بالعظم^(٧)، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط^(٨) [الأنعام: ١٥٢] أي: بالعدل^(٩) والتسوية^(١٠). وقيل: القسط هنا أدنى زيادة^(١١)، ليخرج بها عن العهدة بيقين لما روي: «إذا وزنتم

(١) وإليه ذهب الفراء فقال: «الأشدُّ واحدها شدُّ في القياس، ولم اسمع لها بواحد».

ينظر: تهذيب اللغة (١١/١٨٢) «شد»، لسان العرب (٣/٢٣٥) «شدد».

(٢) قال السمين الحلبي: «نقل ابن الأنباري عن بعض أهل اللغة ذلك». ينظر: الدر المصون (٥/٢٢٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب (٢/٦٠٩)، الخصائص لابن جني (١/٨٦) و(٣/١١٨)، لسان العرب

(٣/٢٣٥-٢٣٦) «شدد» المخصص (٥/١٤٨) «الأشد» المحكم والمحيط الأعظم (٧/٦٠٧-٦٠٨) «

شدد»

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١١/١٨٢) «شد»، لسان العرب (٣/٢٣٥)، «شدد».

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٧/٦٠٧) «شدد»، لسان العرب (٣/٢٣٥) «شدد».

(٧) اللبان: الصدر. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٣٨٤) «لبن»

(٨) العظم: شجر يُحْضَبُ به الشعر، وقيل: شجر عصاره شجر لونه كالنيل، أخضر إلى الكدره. ينظر: جمهرة

اللغة (١/٤٠٩) «تمك»، تهذيب اللغة (٣/٢٢٩) «عظم»

(٩) وفي رواية: خضب اللبان. ينظر: ديوانه (١/١٧٧) جمهرة اشعار العرب (١/١٤٩)، الزاهر في معاني

كلمات الناس (٢/١٤٩) ومعنى شدّ النهار يعني أشد أعلاه وأمتعته. ينظر: الخصائص (١/٨٦).

(١٠) في الأصل: بالعهد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: الكشاف (٢/٧٥).

(١٢) ينظر: جامع البيان (٨/٨٦)، الكشف والبيان (٤/٢٠٤)، الكشاف (٢/٧٥)، مفاتيح الغيب

للغيب

فأرجحوا»^(١).

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢] أي: إلا ما يسعها ولا تعجز عنه، ولما كانت مُراعاة الحد من القسْط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان يجري فيها الحرج ذكرَ بُلوغ الوُسْع وأنَّ ما وراءه معفو عنه، فالواجب في إيفاء^(٢) الكيل والميزان هو القدر الممكن، وأما التحقيق فغير واجب^(٣)، قال معناه الطبري^(٤). وقيل: المعنى: لا نُكَلِّف ما فيه تلفه، وإن جاز كقوله: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٦٦] فعلى هذا لا يكون راجعاً إلى إيفاء الكيل والميزان، ولذلك قال ابن عطية: «يقتضي أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفُّظ والتحرُّز، لا أنه مُطالَب بغاية العدل في نفس الشيء المُتصرَّف فيه»^(٥).

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢] أي: ولو كان المقول له أو عليه ذا قرابة للقائل فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص، ويدخل في ذي القربى نفس القائل

﴿﴾

(١٣/١٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٣).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/٧٤٨) كتاب التجارات، باب الرجحان في الوزن، حديث رقم (٢٢٢٢)، وأبو عوانه في مسنده (٣/٢٥٥)، كتاب البيوع، باب ذكر الخبر الموجب على الوزن أن يرجح إذا وزن، حديث رقم (٤٨٦٥)، والشهاب في مسنده (١/٤٤٣)، والكناني في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/٢٢)، كتاب التجارات، باب الرجحان في الوزن حديث رقم (٧٨٤) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط البخاري، وابن حجر في تحفة الإشراف (٢/٢٦٧)، والسيوطي في الفتح الكبير (١/١٤٩) وفي جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) (١/٢٧٤)، وعلاء الدين الهندي في كنز العمال (٤/٢٢)، حديث رقم (٩٤٤٢)

(٢) في الأصل: في إبقاء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٣/١٩٢)

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/٨٦).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٤٩٣)

ووالداه وأقربوه فهو ينظر إلى قوله: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]^(١)، وعنى بالقول هنا ما لا يطلع عليه إلا بالقول من أمر وحكم وشهادة زجر^(٢) ووساطة بين الناس وغير ذلك، لكونها منوطة بالقول^(٣)، وتخصيصه بالحكم أو بالأمر أو بالشهادة أقوال لا دليل عليها على^(٤) التخصيص.

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى [الفاعل]^(٥) أي: بما عهدكم الله عليه أوفوا^(٦)، وأن يكون مضافاً إلى المفعول أي: بما عاهدتم الله عليه^(٧). وقيل: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْعَهْدُ بَيْنَ الْإِنْسَانِينَ، وَتَكُونُ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ أَمَرَ بِحِفْظِهِ وَالْوَفَاءُ بِهِ^(٨). قَالَ الْمَاتَرِيدِيُّ: «أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ»^(٩). وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «بِعَهْدِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ». وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «يَشْمَلُ مَا عَاهَدَهُ إِلَى الْخَلْقِ وَأَوْصَاهُمْ بِهِ، وَعَلَى مَا أَوْجَبَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَذْرٍ وَغَيْرِهِ»^(١٠).

﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ولما كانت الخمسة المذكورة قبل هذا من الأمور الظاهرة الجليلة وَجِبَ تَعَقُّلُهَا وَتَفَهْمُهَا فُخِّمَتْ بِقَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ نَعْقِلُونَ﴾، وهذه الأربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف

(١) ينظر: الكشاف (٧٥/٢)

(٢) في ح: وخبر.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٤٩٣/٣)، مفاتيح الغيب (١٩٣/١٣).

(٤) في م وح: لها.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: بحر العلوم (٤٩٤/١)، المحرر الوجيز (٤٩٣/٣).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٧/٢)، المحرر الوجيز (٤٩٣/٣).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٢-١٢٣).

(٩) تأويلات القرآن (٢٥٧/٥) وفيه تصرف.

(١٠) زاد المسير (١٥١/٣).

على مَوْضِع الاعتدال ختمت بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. وقرأ حفص، والأخوان:
 ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، حيث وقع بتخفيف الذال^(١) حذف التاء^(٢) إذ أصله تتذكرون^(٣)،
 وفي المحذوف خلاف أهى تاء المضارعة أو تاء تفعل. وقرأ باقي السبعة:
 ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتشديدها^(٤) أدغم تاء تفعل في الذال^(٥).

(١) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٢) في الأصل: الذال، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (٢٩٧/١)، الحجة للقراء السبعة للفراسي (٢/٢٤٤ - ٢٢٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٧/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥١٣/١).

(٤) «تَذَكَّرُونَ» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٤)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفراسي (٢/٢٢٤ - ٢٢٥) كتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (٢٩٧/١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٧/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥١٣/١).

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزُرْ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] قرأ الأخوان: ﴿وَأَنَّ هَذَا﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون^(١) على الاستئناف، و﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ جملة معطوفة على الجملة المستأنفة. وقرأ الباقون: «بفتحها، وخفف ابن عامر النون^(٢)، وشددها الباقون^(٣)».

(١) «وإنَّ هذا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٧)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٢) «وَأَنَّ هذا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٧)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

(٣) «وَأَنَّ هذا». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٧)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٦/٢).

وقرأ عبدالله بن أبي إسحاق ﴿وَأَنَّ﴾ كقراءة ابن عامر^(١)، فأما تخفيف النون/ فعلى أنه حذف اسم أن وهو ضمير الشأن^(٢)، وخُرِجَتْ قِراءَةٌ فَتَحَ الهمزة على وجوه:

أحدها: أن يكون تعليلاً حذف منها اللام تقديره: ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه^(٣) كقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقد صرح باللام في قوله: ﴿إِلَيْكَ قُرَيْشٌ﴾ [١] ﴿إِلَيْهِمْ﴾ [قرش: ١-٢] ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ [قرش: ٣]. قال الفارسي: «قياس قول سيويه^(٤) في فَتْحِ الهمزة أن تكون الفاء زائدة بمنزلتها في «زيد فقام»^(٥).

الوجه الثاني: أن تكون معطوفة على ﴿أَلَا تُشْرِكُوا﴾ أي: أتُلُّ عليكم نفي الإشرak والتوحيد، وأتُلُّ عليكم أن هذا صراطي^(٦) (مستقيماً)^(٧)، وهذا على تقدير «أن» في ﴿أَلَا تُشْرِكُوا﴾^(٨) مصدرية قاله الحوفي^(٩)، هكذا قرروا هذا الوجه فجعلوه معطوفاً

(١) بكسر الهمزة وتخفيف النون «وأن هذا». ينظر: جامع البيان (٨/ ٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٢٣)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٥١٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٤).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/ ٢٢٧)، الكتاب المختار في معاني قراءات الأمصار (١/ ٢٩٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/ ٤٥٧-٤٥٨)، الكشف (٢/ ٧٦)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٥١٤).

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/ ٤٥٧)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٥١٣).

(٤) في م: طاووس.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٢٧) وفيه تصرف.

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٢)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/ ٢٩٧)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ٥١٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) ينظر: الدر المصون (٥/ ٢٢٣).

على البدل من ﴿مَا حَرَّمَ﴾ وهو ﴿أَلَا تُشْرِكُوا﴾.

وقال أبو البقاء: «إنه معطوف على المُبْدَل منه أي: أتل الذي حَرَّمَ وأتل أن هذا صراطي مستقيماً»^(١). وهو تخريج^(٢) سائغ في الكلام، وعلى هذا فالصراط مضاف للمتكلم وهو الرسول ﷺ، وصراطه هو صراط الله.

الوجه الثالث: أن يكون في موضع جر، عَطْفاً على الضمير في «به» قاله الفراء^(٣)، أي: وَصَّأكُمْ بِهِ، وبأنَّ حُذِفَت الباء^(٤) لطول «أَنَّ» بالصلة. قال الحوفي: «وهي مرادة، ولا يكون في هذا عَطْفٌ مُظْهِرٌ عَلَى مُضْمَرٍ لِإِرَادَتِهَا»^(٥). وقال أبو البقاء: «هذا فاسد لوجهين:

أحدهما: عطف المُظْهِر على المُضْمَر من غير إعادة الجار.

والثاني: أنه يصير المعنى: وَصَّأكُمْ بِاسْتِقَامَةِ الصَّرَاطِ»^(٦).

وقرأ الأعمش: «وهذا صراطي»^(٧)، وكذا في مصحف عبدالله^(٨)، ولَمَّا فَصَّلَ فِي الْآيَتَيْنِ قِيلَ: أَجْمَلٌ [فِي هَذِهِ]^(٩) إجمالاً يدخل فيه جميع ما تَقَدَّمَ وجميع شريعته، والإشارة

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٩) وفيه تصرف يسير.

(٢) في ح: تخرج.

(٣) ينظر: معاني القرآن (١/٣٦٤).

(٤) في ح: التاء.

(٥) ينظر: الدر المصون (٥/٢٢٤).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٩).

(٧) باسقاط «أَنَّ». ينظر: الكشاف (٢/٧٦).

(٨) ينظر: المصاحف (١/١٧٦)، المحرر الوجيز (٣/٤٩٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

بِ﴿هَذَا﴾ إِلَى الْإِسْلَام^(١)، أَوْ الْقُرْآن^(٢)، أَوْ مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ^(٣)، لِأَنَّهَا كُلُّهَا فِي التَّوْحِيدِ وَأَدْلَةُ النُّبُوَّةِ وَإِثْبَاتِ الدِّينِ^(٤)، أَوْ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي اعْقَبَتْهَا هَذِهِ الْآيَةُ^(٥) لِأَنَّهَا الْمُحْكَمَاتُ الَّتِي لَمْ تُنْسَخْ فِي مِلَّةٍ مِنَ الْمَلَلِ أَقْوَالٌ أَرْبَعَةٌ.

﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أَمَرَ بِاتِّبَاعِهِ كُلِّهِ وَالْمَعْنَى: فَاعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ مِنْ تَحْرِيمٍ وَتَحْلِيلٍ، وَأَمَرَ وَنَهَى، وَإِبَاحَةً.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: « هِيَ الضَّلَالَاتُ »^(٦). قَالَ مُجَاهِدٌ: « الْبِدْعُ وَالْأَهْوَاءُ وَالشَّبَهَاتُ »^(٧). وَقَالَ مُقَاتِلٌ: « مَا حَرَّمَوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ »^(٨). وَقِيلَ: سُبُلُ الْكُفْرِ كَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ فِي الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ^(٩)، وَفِي مَسْنَدِ الدَّارِمِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: « خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ

(١) ينظر: بحر العلوم (١/٤٩٥)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٠٦)، النكت والعيون (٢/١٨٨)، الوجيز للواحدي (١/٣٨٢)، زاد المسير (٣/١٥١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/١٨٨)، زاد المسير (٣/١٥١).

(٣) لم أفق على مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ.

(٤) فِي ح: الَّذِي.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٧)، جامع البيان (٨/٨٧)، الكشف والبيان (٤/٢٠٥).

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٨٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/١٤٢٢).

(٧) أَخْرَجَهُ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٢٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٨٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/١٤٢٢).

(٨) زَادَ الْمَسِيرَ (٣/١٥٢).

(٩) فِي الْأَصْلِ: سَبِيلٌ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٨/٨٧)، النكت والعيون (٢/١٨٩)، الكشف (٢/٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٤).

خُطوطاً عن يمينه ويساره ثم قال: هذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية «^(١)». وعن جابر نحو منه في سنن ابن ماجه^(٢) ^(٣). وانتصب ﴿فَنَفَّرَقَ﴾ لأجل النهي جواباً له أي: فتتفرق، فحذف التاء^(٤). وقرئ: ﴿فَنَفَّرَقَ﴾ بتشديد التاء^(٥).

﴿ذَالِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] كرر التوصية على سبيل التوكيد، ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن بنيات الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار، إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمديّة.

قال ابن عطية: «ومن حيث كانت المحرمات الأول لا يقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة: ﴿لَعَلَّكُمْ نَعْقِلُونَ﴾، والمحرمات الآخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء من لم يتدكر، وركوب الجادة الكاملة تتضمن فعل الفضائل، وتلك درجة التقوى»^(٦).

(١) (٧٨/١)، باب في كراهية أخذ الرأى، حديث رقم (٢٠٢). وأخرجه الطيالسي في مسنده (٣٣/١)، حديث رقم (٢٤٤)، وسعيد بن منصور في سننه (١١٢/٥) حديث رقم (٩٣٥)، وأحمد في مسنده (٤٣٥/١) حديث رقم (٤١٤٢)، والبزار في مسنده (٥/٩٩)، والنسائي في سنننه الكبرى (٣٤٣/٦) حديث رقم (٣٤٣١٦)، وابن حبان في صحيحه (١/١٨٠) باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمرأ وزجراً حديث رقم (١/١٨٠)، والهيثمي في موارد الظمان (١/٤٣٠) حديث رقم (١٧٤١٩)، والحاكم في مستدركه (٢/٢٦١) حديث رقم (٢٩٣٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (٢) سبقت ترجمته.

(٣) (٦/١)، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، حديث رقم (١١)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وصححه ابن حبان. ينظر: صحيح ابن حبان (١/١٨٠).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٤٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥١).

(٥) «فتفرق». ينظر: الكشاف (٢/٧٦)، الدر المصون (٥/٢٢٥) وعزاها للبرقي.

(٦) المحرر الوجيز (٣/٤٩٥).

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

﴿ثُمَّ﴾ تقتضي المهلة في الزمان، هذا أصلٌ وَضَعَهَا ثم تأتي للمُهَلَّة في الأخبار. فقال الزجاج: «هو معطوف على ﴿أَتْلُ﴾ تقديره: أتل ما حرّم ثم أتل آتينا»^(١). وقيل: معطوف على ﴿قُلْ﴾ على إضمار «قل» أي: ثم قل آتينا^(٢). وقيل: التقدير: ثم إني أخبركم إنا آتينا^(٣). وقال الحوفي: «رتبتم التلاوة أي: تلونا عليكم قصة محمد ثم نتلو عليكم قصة موسى». وقال ابن عطية: «مُهَلَّتْهَا في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كأنه قال: ثم بما وصّيناه أنا آتينا موسى الكتاب، ويدعو إلى ذلك أن موسى ﷺ متقدّم بالزمان على محمد ﷺ»^(٤). وقال ابن القشيري: «في الكلام محذوف تقديره: ثم كُنَّا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد ﷺ»^(٥).

[١٥٨/ب]

وقال الزمخشري: «عطف على ﴿وَصَّيْنَكُمْ بِهِ﴾ قال: فَإِنْ قُلْتَ: كيف صحَّ عطفه عليه ب﴿ثُمَّ﴾ والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟ قُلْتُ: هذه التوصية قديمة، لم تزل تُوصّاها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس: «محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب»^(٦). فكانه قيل: ذالكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثم أعظم من ذلك أننا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك. وقيل: هو معطوف على ما

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٠٦) وفيه تصرف يسير.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٤/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٨-١٢٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٤/١٤).

(٤) المحرر الوجيز (٣/٤٩٥).

(٥) زاد المسير (٣/١٥٢) وعزاه لابن الأنباري، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٨) ولم يعزه، الدر المصون (٥/٢٢٦).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٧) ولم ينسبه لابن عباس، الكشف والبيان (٤/٢٠٥)، معالم التنزيل (٣/٢٠٤).

تقدّم قبل شطر^(١) السورة من قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾؛^(٢) انتهى. وهذه الأقوال كلها متكلّفة، والذي ينبغي أن يُذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مُهْمَلَة^(٣)، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة^(٤)، و﴿الْكَتَبَ﴾ هنا التوراة بلا خلاف^(٥)، وانتصب ﴿تَمَامًا﴾ على المفعول لأجله^(٦)، أو على المصدر أي: أتممناه تمامًا^(٧)، مصدر على حذف الزوائد، أو على الحال إما من الفاعل أو المفعول، وكلُّ قد قيل^(٨).

وقيل: معنى ﴿تَمَامًا﴾ أي: دفعة واحدة، لم تُفرّق إنزاله كما فرّقنا إنزال القرآن

- (١) في ح: شرط.
- (٢) الكشاف (٧٦/٢) وفيه تصرف يسير.
- (٣) اختار أبو حيان أن «ثم» تأتي بمعنى الواو في مواضع ابتعاداً عن التكلّف والتمخّل، كما هو الحال في هذا الموضوع ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(١١) الأعراف آية ١١.
- وفي مواضع أخرى اختار أنها ليست بمعنى الواو، ولعله بهذا الصنيع ينظر إلى سياق الكلام وقرائن الأحوال، الأمر الذي يجعله يختار إثباتها بمعنى الواو أولاً. ينظر: اختيارات أبي حيان النحوية (٦٠٥/٢).
- (٤) ينظر: رصف المباني (٢٥٠)، الجنى الداني (٤٢٧-٤٢٨)، مغني اللبيب (٢٢٢/٢-٢٢٧)، همع الهوامع (١٩٥/٣).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٤٩٥/٣).
- (٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٦/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٠٨/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٦/١).
- (٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٦/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٠/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٥٢/٢).
- (٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٥٠/١)، الدر المصون (٢٢٦/٥-٢٢٧).

قاله أبو سليمان الدمشقي^(١). و﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾ جنس^(٢) أي: على مَنْ كَانَ مُحْسِنًا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ قَالَه مجاهد^(٣) أي: إتماماً لِلنَّعْمَةِ عندهم، [ويؤيده قراءة ابن مسعود: « على الَّذِينَ أَحْسَنُوا »]^(٤)، وقراءة أبي: « تماماً للمحسنين »^(٥) فيشمل الأنبياء وغيرهم ممن أَحْسَنُوا وَقَالَه مجاهد^(٦) [١]. وقيل: المراد بـ﴿الَّذِي أَحْسَنَ﴾ مخصوص، فقال الماوردي: « كانت نبوة موسى نعمة على إبراهيم لأنه من ولده، والإحسان للأبناء إحسان للآباء »^(٧). وقيل: « موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَمَمُهُ^(٨) للكرامة على العبد الذي (أحسن)^(٩) الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به »^(١٠). و﴿الَّذِي﴾ في هذه التأويلات واقعة على مَنْ يَعْقِل^(١١). وقال ابن الأنباري: « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ من العلم وكتب الله القديمة^(١٢)، ونحو منه قول ابن قتيبة، قال: « معنى الآية: ﴿تَمَامًا﴾ على ما كان

(١) ينظر: زاد المسير (١٥٣/٣)

(٢) في ح: حيث.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٠/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢٣/٥).

(٤) ينظر: معاني القراء (٣٦٥/١)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨١).

(٥) لم أقف عليها.

(٦) ينظر: النكت والعيون (١٣٧/٢).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَمَ وَسَ، وما أثبتته من ح.

(٨) النكت والعيون (١٨٩/٢) وعزاه لابن بحر. وينظر: زاد المسير (١٥٣/٣).

(٩) في م: تممه، وفي س: تنمة. وهو الصواب.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من م.

(١١) ينظر: النكت والعيون (١٨٩/٢) وعزاه للربيع، والفراء. الكشاف (٧/٢)، زاد المسير (١٥٣/٣).

(١٢) ينظر المحرر الوجيز (٤٩٦/٣).

(١٣) زاد المسير (١٥٤/٣)

أحسن من العلم والحكمة»^(١). من قولهم: فلان يُحسِنُ كذا أي: يَعْلُمُهُ.

وقال الزمخشري في هذا التأويل: «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» موسى من العلم والشرائع، مِنْ أَحْسَنَ الشَّيْءِ إِذَا أَجَادَ مَعْرِفَتَهُ أَي: زيادة على عِلْمِهِ على وجه التتميم»^(٢)؛ انتهى. وقال ابن عطية: «على ما أَحْسَنَ هو من عبادة ربه والاضطِّلاع بأُمُور نُبُوَّتِهِ، يُرِيدُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذَا تَأْوِيلَ الرَّبِيعِ^(٣) وَتَقَادَةَ^(٤)»^(٥) انتهى. و«الَّذِي» في هذا التأويل واقعة على غير العاقل^(٦).

وقيل: «الَّذِي» مصدرية وهو قَوْلٌ كُوفِيٌّ^(٧)، وفي «أَحْسَنَ» ضمير موسى أي: تَمَامًا عَلَى إِحْسَانِ مُوسَى بِطَاعَتِنَا وَقِيَامِهِ بِأَمْرِنَا وَتَمِينِنَا^(٨)، ويكون على إشعار بالعلية كما تقول: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ. وقيل: الضمير في «أَحْسَنَ» يعود على الله تعالى وهذا قول ابن زيد^(٩)، ومُتَعَلِّقُ الإِحْسَانِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ^(١٠)

(١) تأويل مشكل القرآن (٣٩٨).

(٢) الكشاف (٧٧/٢)

(٣) الربيع بن أنس بن زياد من بني بكر بن وائل، الخراساني، المروزي، البصري، سمع أنسبن مالك والحسن البصري وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، كان عالم زمانه، هرب في زمن الحجاج ودخل مرو وسكن فيها. توفي سنة (١٣٩هـ) في خلافة أبي جعفر.

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/٦)، طبقات المفسرين للأدنة (١٦/١).

(٤) أخرجه عنها ابن جرير الطبري في تفسيره (٩١/٨)، وابن ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢٣/٥).

(٥) المحرر الوجيز (٤٩٦/٣)

(٦) ينظر: جامع البيان (٩١/٨)، المحرر الوجيز (٤٩٦/٣).

(٧) قال به يونس، والفراء، والفارسي، وارتضاه ابن خروف، وابن مالك. ينظر: مغني اللبيب (٧٧/٦).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٦٥/١)، جامع البيان (٩٢/٨)، النكت والعيون (٨٩/٢)، زاد المسير (١٥٤/٣).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٠/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٢٣/٥).

(١٠) وهو قول الربيع بن أنس وتقادته، وإليه ذهب الفراء. ينظر: معاني القرآن (٣٦٥/١)، جامع البيان

أو إلى موسى^(١) قولان^(٢)، و﴿أَحْسَنَ﴾ في هذه الأقوال كلها [فِعْل]^(٣). وقال بعض نُحَاة الكُوفَةِ: «يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ ﴿أَحْسَنَ﴾ اسْمًا وَهُوَ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، وَهُوَ مَجْرُورٌ صِفَةً لـ ﴿الَّذِي﴾^(٤) وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً مِنْ حَيْثُ قَارَبَ الْمَعْرِفَةَ إِذْ لَا تَدْخُلُهُ «أَل» كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: «مَرَرْتُ^(٥) بِالَّذِي خَيْرٌ مِنْكَ»، وَلَا يَجُوزُ «مَرَرْتُ بِالَّذِي عَالِمٌ»^(٦)؛ انْتَهَى. وَهَذَا سَائِغٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ خَطَأٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ^(٧). وَقَرَأَ^(٨) يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: «﴿أَحْسَنَ﴾ بَرَفْعِ النُّونِ»^(٩). وَخُرِّجَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأً

﴿﴾

(٨ / ٩١)، تفسير ابن أبي حاتم (٥ / ١٤٢٣).

(١) وهو قول محمد بن يزيد، وعبد الله بن زيد. ينظر: جامع البيان (٨ / ٩١)، تفسير ابن أبي حاتم (٥، ١٤٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٢٨).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٢٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢ / ٥٣)

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٠٨)، المحرر الوجيز (٣ / ٤٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٢٨).

(٥) في الأصل: أمرت، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) وهو مذهب الفراء، والكسائي. ينظر: معاني القرآن (١ / ٣٦٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢ / ١٠٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٢٨)، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن أبا حيان نقله عنه بواسطة المحرر لابن عطية ينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٤٩٦) وفيه تصرف يسير.

(٧) وممن خَطَّأَ الْبَصْرِيِّينَ الزَّجَّاجُ، قَالَ: «وَهَذَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ خَطَأٌ فَاحِشٌ». مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢ / ٣٠٥). وَقَالَ النَّحَّاسُ:

«وَذَا مَحَالٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، لِأَنَّهُ نَعَتْ لِلْأَسْمِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ، وَالْمَعْنَى عِنْدَهُمْ عَلَى الْمُحْسَنِ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ (٢ / ١٠٨).

(٨) في الأصل: وقال، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) «عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ». يَنْظُرُ: الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَّةُ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (٤١)، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٢ / ٥٢٠)، الْمُحْتَسَبُ (١ / ٢٣٤)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٣ / ٤٩٦)، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٧ / ١٢٨).

محذوف أي: هو أحسن، و﴿أَحْسَنَ﴾ خبر صلة كقراءة مَنْ قرأ: «مثلاً ما بعوضة»^(١) أي: تماماً على الذي هو أحسنُ دين وأرضاه، أو تاماً كاملاً على أحسن ما تكون [عليه الكتب]^(٢) أي: على الوجه والطريق الذي هو أحسن، وهو معنى قول الكلبي: «أتم له الكتاب على أحسنه»^(٣). وقال التبريزي: «﴿الَّذِي﴾ هنا بمعنى الجمع، و﴿أَحْسَنَ﴾ صلة فعل ماضٍ حُذِفَ منه الضمير وهو الواو، فبقي أحسن أي: على الذين أحسنوا، وحُذِفَ هذا [الضمير]^(٤)، والاجتزاء بالضممة تَفَعَّلَهُ العرب، قال الشاعر^(٥):

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانَ حَوْلِي^(٦)

وقال آخر^(٧):

- (١) وهي قراءة الضحاك، ومالك بن دينار، والأصمعي عن نافع، وابن السكّاء.
ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤)، المحتسب (١/٦٤)، الكامل في القراءات للهنذلي (٤٨٢)، شواذ القراءات للكرمانى (٥٦).
- (٢) ينظر: الكشف (٢/٧٧)، مفاتيح الغيب (٤/١٤)، الدر المصون (٥/٢٢٨).
- (٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٤) ينظر: الكشف (٢/٧٧)، مفاتيح الغيب (٥/١٤).
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ابن عبدل: وهو من شعره في الفأرة والسنور. ينظر: كتاب الحيوان للجاحظ (٥/٢٩٧).
- (٧) صدر بيت، والبيت بتمامه:
فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة
- ينظر: الحيوان للجاحظ (٥/٢٩٧)، أصول النحو (٢/١١١)، علل النحو (١/١٤٩)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٥٤٦) و (٢/٧٥٣)، الباب في علل البناء على الإعراب (٢/١١١)، خزانة الأدب (٥/٢٢٦).
- (٨) لم أهدد لقائله.

إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا^(١)
وقال آخر^(٢):

شَبُّوا عَلَى الْمَجْدِ وَشَابُوا وَاکْتَهَلُوا^(٣)

يريد: واكتهلوا، فحذف الواو ثم حذف الضمة^(٤) للوقف^(٥)؛ انتهى. وهذا
خَصَّهُ أصحابنا/ بالضرورة فلا يُحْمَلُ كتاب الله عليه.

﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لعلمهم بالبعث
يؤمنون، فالإيمان به هو نهاية التصديق إذ لا يجب بالعقل، لكنه يجوز في العقل وأوجه
السمع^(٦)، وانتصاب ﴿وَتَفْصِيلاً﴾ وما بعده كانتصاب ﴿تَمَامًا﴾^(٧).



(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٨٦)، مغني اللبيب (٦/٩٦).

(٢) لم أهد لقائله.

(٣) اُكْتَهَلُ: تم واشتد، والكَهْلُ مَنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ. ينظر: جمهرة اللغة (٢/٩٨٢) «كله»، المفردات في غريب
القرآن (١/٤٤٢).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في الأصل وَ م: الضمير، وما أثبتته من ح.

(٦) في م: الموقف.

(٧) أقول: في مجال الشريعة: العقل تابع للنقل فما ثبت بالنقل ثبت بالعقل.

(٨) ينظر: الدر المصون (٥/٢٢٨).

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]

﴿وَهَذَا﴾ إشارة إلى القرآن^(١)، و﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ و﴿مُبَارَكٌ﴾ صفتان لكتاب^(٢)، أو خبران عن «هذا» على مذهب مَنْ يُجِيزُ تعداد الأخبار^(٣) وإن لم يكن في معنى خبر واحد، وكان الوصف بالإنزال أكد من الوصف بالبركة فَتَقَدَّمَ، لأن الكلام مع من يُنَكِّرُ رسالة الرسول ﷺ وَيُنَكِّرُ إنزال الكتب الإلهية وكونه مباركاً عليهم هو وَصْفٌ حاصل لهم منه مُتَرَاخٍ عن الإنزال، فلذلك تأخر الوصف بالبركة وَتَقَدَّمَ الوصف بالإنزال، وكان الوصف بالفعل المُسَنَدُ إلى نون العظمة أَوْلَى من الوصف بالاسم لما يدل الإسناد إلى الله تعالى من التعظيم والتشريف وليس ذلك في الاسم لو كان التركيب: منزل (أو منزل منا)^(٤). وبركة القرآن بما يترتب عليه من النفع والنماء بجمع كلمة العرب به، والمواعظ والحكم، والإعلام بأخبار الأمم السالفة، والأجور التالية، والشفاء من الأدواء، والشفاعة لقارئه وعدّه من أهل الله وكونه مع المكرمين من الملائكة، وغير ذلك من البركات التي لا تُحْصَى، ثم أمر الله تعالى باتباعه وهو العمل بما فيه والانتهاز إلى ما تَصَمَّنَه والرجوع إليه عند المُشْكِلَات، والظاهر في قوله: ﴿وَاتَّقُوا﴾ أنه أمرٌ بالتقوى العامة في جميع الأشياء^(٥). وقيل: ﴿وَاتَّقُوا﴾ مخالفته لرجاء الرحمة^(٦). (وقال التبريزي: «[اتقوا]^(٧) غيره فانه منسوخ»)^(٨). وقال التبريزي «في الكلام

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٦).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢/٣٠٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٨)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٠).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٤).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٧).

(٦) ينظر: تفسير النسفي (١/٣٥٤).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

إشارة، وهو وصف الله التوراة بالتَّام، والتَّام يُؤذَن بالانْصِرَام». وقال الشاعر (١):

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَتْ نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ (٢)

فنسخها الله بالقرآن، ودينها بالقرآن، ووصف القرآن بأنه مبارك في مواضع كثيرة، والمبارك هو الثابت الدائم في ازدياد، وذلك مُشْعِرٌ ببقائه ودوامه.



(١) عبدالله بن المبارك.

(٢) ينظر: ديوانه (٢٥/١) وفيه: تقع زوالاً إذا قيل تم، المصون في الأدب (١/٢٤)، محاضرات الأدباء (١/٥٢٨)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٦/١٢٠).

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴾

[الأنعام: ١٥٦].

﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ مفعول من أجله، فقدره الكوفيون: لئلا تقولوا، ولأجل أن لا تقولوا^(١)، وقدّره البصريون: كراهة أن تقولوا^(٢)، والعامل في كلا المذهبين «أنزلنا» محذوفة يدل عليها قوله [قبل]^(٣): ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾، ولا يجوز أن يكون العامل ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ هذه الملفوظة بها للفواصل بينهما وهو ﴿مُبَارَكٌ﴾ الذي هو وَصْفٌ لكتاب أو خبر عن هذا، فهو أجنبي من العامل والمعمول. وظاهر كلام ابن عطية أن العامل فيه ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ الملفوظ بها^(٤).

وقيل: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ مفعول، والعامل فيه ﴿وَأَتَقُوا﴾ أي: واتقوا أن تقولوا، لأنه لا حجة لكم^(٥) فيه^(٦)، والكتاب هنا جنس، والطائفتان هما أهل التوراة والإنجيل اليهود والنصارى بلا خلاف^(٧)، والخطاب مُتَوَجِّهٌ إلى كفار قريش بإثبات الحجّة عليهم بإنزال هذا الكتاب، لئلا يحتجوا هم وكفار العرب بأنهم لم يكن لهم كتاب فكأنه

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٦٦)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/٩٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٠٦-٣٠٧)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٠٨)، تفسير السمعي (٢/١٥٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٠)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٦)، مفاتيح الغيب (١٤/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٧)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٦).

(٥) في الأصل: لهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٤٩٧)، مفاتيح الغيب (١٤/٦).

(٧) ينظر: تفسير مجاهد (١/٢٢٨)، تفسير مقاتل (١/٥٩٨)، جامع البيان (٨/٩٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٢٥)، بحر العلوم (١/٤٩٦)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٠٧)، الكشف والبيان (٤/٢٠٧)، الوجيز للواحي (١/٣٨٣)، تفسير السمعي (٢/١٥٨).

قيل: وهذا القرآن يا معشر العرب أنزل [حجة] ^(١) عليكم لثلاثا تقولوا: (إنما) ^(٢) أنزلت التوراة والإنجيل بغير لساننا على غيرنا ونحن لم نعرف ذلك، فهذا كتاب بلسانكم مع رجل منكم ^(٣). وقرأ ابن محيصن: « أن يقولوا » بياء الغيبة ^(٤)، ويعني كفار قريش. وقال الماتريدي: « [المعنى] ^(٥): إنما ظهر نزول الكتاب عند الخلق على طائفتين من قبلنا ولم يكونوا وقت نزول التوراة والإنجيل يهوداً ولا نصارى، وإنما حدث لهما هذان الاسمان لما حدث منهما ^(٦) ».

و﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾ وقرءاتهم ودرسهم ^(٧)، والمعنى: عن مثل « دراستهم » ^(٨)، وأعاد الضمير جمعاً لأن كل طائفة منهم جمع كما أعاده في قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩]، و« إن » هنا هي المخففة / من الثقيلة ^(٩). وقال الكوفيون: [١٥٩/ب]

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: بحرا للعلوم (١/٤٩٦)، الكشف والبيان (٤/٢٧)، الوجيز للواحدى (١/٣٨٣).

(٤) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الكامل في القراءات للهذلي (٥٤٩)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) تأويلات القرآن (٥/٢٦١) وفيه تصرف.

(٧) وهو قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، والسدي أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٨/٩٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٤٢٥). وينظر أيضاً: بحر العلوم (١/٤٩٦)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٠١)، الكشف والبيان (٤/٢٠٧).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٧٧).

(٩) عند البصريين. ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٧٨)، الكشاف (٢/٧٧)، المحرر الوجيز (٣/٤٩٧)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٦٤٢).

« إن » نافية، واللام بمعنى « إلا » والتقدير: وما كنا عن دراستهم إلا غافلين^(١). وقال قُطْرِب: « في مثل هذا التركيب « إن » بمعنى « قد » واللام زائدة^(٢). وليس هذا الخلاف مقصوراً على ما في هذه الآية، بل هو جَارٍ في شخصيات هذا التركيب، وتقديره في علم النحو^(٣). وقال الزمخشري: « وَإِنْ كُنَّا » هي المخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، والأصل: « وإنه كنا عن دراستهم غافلين » على أن الهاء ضمير الشأن^(٤)؛ انتهى. وما ذهب إليه من أن أصله « وإنه كُنَّا »^(٥) والهاء ضمير الشأن يلزم منه أن « إن » المخففة من الثقيلة عاملة في مُضْمَرٍ محذوف حالة التخفيف كما قال النحويون في « أن » المخففة من الثقيلة، والذي نصَّ عليه الناس^(٦) أن « إن » المخففة من الثقيلة إذا لزمَت اللام في أحد الجزئين بعدها أو في أحد معمولي^(٧) الفعل النَّاسِخ الذي يليها إنها مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مُضْمَرٍ، لا مُثَبَّتٍ ولا محذوف، فهذا الذي ذهب إليه مخالف للنصوص وليست إذا وليها النَّاسِخ داخلة في الأصل على ضمير شأن البتة.

و﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿لِغَافِلِينَ﴾، وهذا يدل على بطلان مذهب الكوفيين في دعواهم أن اللام بمعنى « إلا »، ولا يجوز أن يعمل ما بعد « إلا » فيما

(١) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج (٢/٣٠٧)، مشكل اعراب القرآن (١/٢٧٨)، المحرر الوجيز

(٣/٤٩٧)، البيان في غريب اعراب القرآن (١/٢٩٦)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٦٤٢).

(٢) أمالي الشجري (٢/٤٧٦) و(٣/١٥١)، مغني اللبيب (١/١٥١-١٥٢).

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب (٣/١٢٧٤-١٢٧١)، رصف المباني (١٩٢)، الجنى الداني (٢١٤-٢١٥)

وحكاه عن الكسائي، مغني اللبيب (١/١٥١-١٥٢)، همع الهوامع (١/٤٥٥).

(٤) الكشاف (٢/٧٧).

(٥) في م وس: وإن كنا، وما في الأصل موافق لما في الكشاف.

(٦) في م وح وس: الناس عليه.

(٧) في الأصل: مفعولي، وما أثبتته من باقي النسخ.

قبلها، وكذلك اللام التي بمعناها، ولهم أن يجعلوا « عنها » متعلقاً بمحذوف ويدل أيضاً [على] ^(١) أن اللام لام ابتداء لزمّت للفرق، فجاز أن يتقدم مَعْمُولُهَا عَلَيْهَا لَمَّا وَقَعَتْ فِي غَيْرِ مَا هُوَ لَهَا (أصل كما جاز ذلك في « إن زيدا طعامك لآكل » حيث وقعت في غير ما هو لها أصل) ^(٢) ولم يُجْز ذلك فيها إذا وقعت فيها هو لها أصل وهو دخولها على المبتدأ.



(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

انتقال من الإخبار لحصر إنزال الكتاب على غيرهم وأنه لم يُنزل عليهم إلى الإخبار بحكم على تقدير، والكتاب يجوز أن يُراد به الكتاب السابق ذكره^(١) ويجوز أن يُراد الكتاب الذي تمّنوا أن يُنزل عليهم^(٢)، ومعنى ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ أرشد وأسرع اهتداءً لكونه نزل علينا بلساننا، فنحن نتفهمه ونتدبره ونذكر ما تَصَمَّنَه من غير إكداد فِكر ولا تعلّم لسان، بخلاف الكتاب الذي أُنزل على الطائفتين فإنه بغير لساننا فنحن لا نعرفه ونغفل^(٣) عن دراسته^(٤)، أو ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لكون اليهود والنصارى قد افترقت فرقا مُتباينة فلا نعرف^(٥) الحق من الباطل.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

هذا قطعٌ لا عتذارهم بأنحصار إنزال الكتاب على الطائفتين وبكونهم لم يُنزل عليهم كتاب، ولو نزل لكانوا أهدى من الطائفتين. والظاهر أن البيّنة هي القرآن^(٦)، وهو الحجّة الواضحة الدالة النيرة، حيث نزل عليهم بلسانهم وألزم العالم أحكامه وشريعته، وإن الهدى والنور من صفات القرآن. وقيل: البيّنة الرسول قاله ابن عباس^(٧)، ﴿بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: حجة، وهو النبي ﷺ والقرآن^(٨). وقيل: آيات الله

(١) أي: كتابا اليهود والنصارى، وهو ظاهر قول البغوي ينظر: معالم التنزيل (٢٠٦/٣).

(٢) وهو ظاهر قول الطبري. ينظر: جامع البيان (٩٤/٨).

(٣) في س: ولا نغفل.

(٤) ينظر: جامع البيان (٩٣/٨)، معالم التنزيل (٢٠٦/٣).

(٥) في ح: فلا يعرف.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٥٩٨/١)، جامع البيان (٩٤/٨)، بحر العلوم (٤٩٦/١)، تفسير السمعاني (١٥٨/٢).

(٧) ينظر: بحرا العلوم (٤٩٦/١)، زاد المسير (١٥٥/٣)، مفاتيح الغيب (٦/١٤).

(٨) ينظر: المصادر السابقة.

التي أظهرها في كتابه، وعلى لسان رسوله^(١). وقيل: دين الله^(٢)، والهدى والنور على هذه الأقوال من صفات ما فُسِّرَتِ البَيِّنَةُ به، والفاء في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ على ما قَدَّرَهُ الزمخشري وغيره جواب شرط محذوف، قال الزمخشري: « والمعنى: إن صدقتم فيما كنتم تعدون^(٣) من أنفسكم فقد جاءكم بيّنة من ربكم، فَحَذَفَ الشَّرْطَ وهو من أحسن الحذوف^(٤)؛ انتهى. وَقَدَّرَهُ غيره: إن كنتم كما تزعمون إذا نزل عليكم كتاب تكونون أهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم^(٥). وَأَطْبَقَ الْمُفَسِّرُونَ على أن الغرض بهذه الجملة إقامة الحُجَّةِ على مُشْرِكِي العرب وَقَطَعَ احتجاجهم.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥٧].

أي: بعد مجيء البَيِّنَةِ والهدى والنور لا يكون أحد أشدُّ ظُلْمًا من المُكذِّبِ^(٦) بالأمر الواضح النَّيِّرِ^(٧) الذي لا شبهة فيه والمُعْرِض عنه بَعْدَمَا لاحت له صحته وصدقه وعرفه أو تمكّن من معرفته، وتَأَخَّرَ الإِعْرَاضُ لأنه ناشىءٌ عن التكذيب، والإِعْرَاضُ عن الشيء هو بعد رؤيته وظهوره. وقيل: قبل الفاء شَرْطٌ محذوف تقديره: فإن كذبتهم فلا أحدٌ أَظْلَمُ منكم^(٨). وآيات الله يُحْتَمَلُ أن يُرَادَ بها القرآن والرسول، والأوَّلَى أن يُحْمَلَ على العموم، ﴿وَصَدَفَ﴾ لا زِمَ بمعنى: أَعْرَضَ^(٩) - وقد شَرَحْنَا

(١) أشار إلى هذا المعنى الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (٧/١٤).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٦/١٤).

(٣) في الأصل وم: تعبدون، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في الكشاف.

(٤) الكشاف (٧٧/٢).

(٥) ينظر: الدر المصون (٢٣١/٥).

(٦) في ح: الكذب.

(٧) في ح: البيّن.

(٨) ينظر: مغني اللبيب (٦/٥٢٠-٥٢١)، الدر المصون (٢٣١/٥).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٨)، جامع البيان (٨/٩٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٢٦).

على هذا المعنى - ومُتَعَدِّ أَي: صَدَفَ عنها غيره بمعنى: صَدَّه، وفيه مُبَالِغَةٌ في الذمِّ حيث كذب بآيات الله و(جعل)^(١) غيره يُعْرِضُ عنها وَيُكَذِّبُ بها. وقرأ ابن وثَّاب، وابن أبي عبلة: «مَمَّنْ كَذَّبَ» بتخفيف الدال^(٢).

﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧] عَلَّقَ الجزء على الصُّدُوفِ، لأنه هو ناشئ عن التكذيب، و﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شديده^(٣) كقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، وقرأت فرقة: «يَصْدِفُونَ» بضم الدال^(٤).

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) «كَذَّبَ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، المحتسب (١/ ٢٣٥)، شواذ القراءات للكرماني (١٨١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/ ٩٥)، بحر العلوم (١/ ٤٩٦)، الكشف والبيان (٤/ ٢٠٧).

(٤) «يَصْدِفُونَ». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨١) ونسبها للحسن، المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٨).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

الضمير في ﴿يَنْظُرُونَ﴾ عائد على الذين قيل لهم: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ وهم العادلون برهبهم من العرب الذين مضى أكثر السورة في جدالهم أي: ما ينتظرون^(١). ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إلى قبض أرواحهم وتعذيبها، وهو وقت لا تنفع توبتهم وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن جريج^(٢). وقيل: ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الذين ينصرفون يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]^(٣).

وقيل: ذلك إشارة إلى قولهم: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] أي: رسلاً من الله إليهم كما تمنوا^(٤)، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ فيهم بالقتل أو غيره قاله ابن عباس^(٥). وقال مجاهد: «﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ بعلمه وقدرته - بلا أين ولا كيف - لفصل القضاء بين خلقه في الموقف يوم القيامة»^(٦). وقال الزجاج: «أو يأتي إهلاك ربك إياهم»^(٧).

قال ابن عطية: «وعلى كل تأويل فإنما هو بحذف مضاف تقديره: أمر ربك وبطش وحساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مُسْتَحِيلٌ في حق الله تعالى، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿فَأَنْتَهُمْ اللَّهُ مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢] فهذا إتيان قد وقع، وهو على المجاز وحذف المضاف»^(٨)^(٩). وقال الزمخشري: «أو يأتي كل آيات ربك

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٢٦-١٤٢٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٨).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٩٦). وينظر: النكت والعيون (٢/ ١٩٠)، معالم التنزيل

(٣/ ٢٠٧) بلا نسبة، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٠).

(٧) معاني القرآن واعرابه (٢/ ٣٠٧).

(٨) المحرر الوجيز (٣/ ٤٩٩).

(٩) الكلام على صفة الإتيان فيما نقله أبو حيان هنا يتوافق مع ما قرره الأشاعرة في إنكار قيام هذه الصفة

بدليل قوله: أو يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي، و﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها، (وغيرها) ^(١)؛ انتهى. وقال ابن مسعود، وابن عمر، وقتادة، ومجاهد، والسُّدي: «إنه طلوع الشمس من مغربها» ^(٢). ورواه أبو سعيد ^(٣) عن النبي ﷺ ^(٤)، وفي الصحيحين عنه عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنَ مَنْ عَلَيْهَا، فذلك (حين)» ^(٥)

==

-بمعنى الإتيان- وسائر الصفات الفعلية بذات الله تعالى، فهم وإن سمَّوها صفات فإنه ليس باعتبار أنها قائمة بذات الله يفعلها بذاته، بل باعتبار أن الله هو الذي أوجدها مفصلة عن ذاته، فإما أن يؤولوا معنى الصفة، وإما أن يفوضوا معناها، وفي كلا الحالين - على حد قولهم - فليس ثمة صفة قائمة بذاته إلا صفات المعاني، وهي تلك الصفات التي اتفق الأشاعرة على إثباتها، وهي سبع صفات الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام - والتي يستدلون على إثباتها بالفعل. وأما أهل السنة والحديث - من سلف الأمة وخلفها - فإنهم يثبتون قيام هذه الصفات بالله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه وبحمده، كسائر الصفات الإلهية، لثبوت ذلك في الكتاب والسنة.

ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٥٧٧-٥٧٨)، الصواعق المرسلة (١/١٨٩).

- (١) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٢) الكشاف (٢/٧٨)
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٩٦-١٠٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٨). وينظر: النكت والعيون (٢/١٩٠)، زاد المسير (٣/١٥٦).
- (٤) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري، الصحابي المشهور بكنيته، من الحفاظ المكثرين العلماء، توفي سنة (٧٤هـ).
- ينظر: الاستيعاب (٢/٦٠٢)، (٤/١٦٧١-١٦٧٢)، أسد الغابة (٢/٣٦٥)، الإصابة (٣/٧٨-٨٠).
- (٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٢٦٤) كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأنعام، حديث رقم (٣٠٧١)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٢٧) والبغوي في معالم التنزيل (٣/٢٠٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/١٠٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(١).
وقال ابن مسعود- فيما روى [عنه]^(٢) مسروق^(٣) -: « طلوع الشمس والقمر من
مغربها »^(٤). وقيل: إحدى الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها، (والدّابة)^(٥)،
وفتح يأجوج ومأجوج (رواه القاسم عن ابن مسعود^(٦))، وقال أبو هريرة: « طلوعها،
والدّجال، والدّابة »^(٧). وقيل: العشر الآيات التي في حديث البراء^(٨) (١)^(٩): « طلوع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ١٨٤)، كتاب التفسير، باب لا ينفع نفس إيمانها، حديث رقم (٤٦٣٦)، صحيح مسلم (٢/ ٣٧٠-٣٧١)، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم (٣٩٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، أبو عائشة الوادعي، الهمداني، الكوفي، أدرك الجاهلية، حدث عن عمر، وعلي، وأبي كعب، وابن مسعود وغيرهم، عدّ من كبار التابعين، توفي سنة (٦٣هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٧٦-٨٤)، المعارف (٤٣٢)، أسد الغابة (٥/ ١٦٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٣-٦٩)، الإصابة في معرفة الصحابة (٦/ ٢٩١-٢٩٢).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٩٦، ١٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٠٨). وينظر: زاد المسير (٣/ ١٥٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن مسعود (٨/ ١٠٢)، زاد المسير (٣/ ١٥٧) وقال: روى هذا المعنى القاسم بن عبدالرحمن عن ابن مسعود، الدر المنثور (٣/ ١٠٩).

(٧) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٢٢٠) حديث رقم (١٧٦) و (١/ ٢٥٣) حديث رقم (٢١٨)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٣) حديث رقم (٦١٧٢).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/ ٧٨).

(٩) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، من بني حارثة بن الحارث من الأوس، يكنى أبا عمارة، رده رسول الله ﷺ عن بدر، استصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، شهد الجمل وصفين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات في إمارة مصعب بن الزبير، أرخه ابن حبان سنة (٧٢هـ).

الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، وحَسَفَ بالمشرق، وحَسَفَ بالمغرب، وحَسَفَ
بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قَعْرِ عَدْنٍ
تُسَوِّقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ» (١)(٢).

والظاهر أنهم تَوَعَّدُوا بِالشَّيْءِ الْعَظِيمِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ لِيَذْهَبَ الْفِكْرُ فِي ذَلِكَ
كُلِّ مَذْهَبٍ، لَكِنْ أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ عَنْهُ - عَنْ هَذَا الْبَعْضِ - بِعَدَمِ قَبُولِ التَّوْبَةِ فِيهِ
إِذَا أَتَى، وَتَصْرِيحُ الرَّسُولِ بِأَنْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَقَدْ لَا يَنْفَعُ فِيهِ التَّوْبَةُ،
فِيظْهَرُ أَنَّهُ هَذَا الْبَعْضُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَعْضُ غُرُورَةَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّهَا
تَكُونُ فِي وَقْتٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ التَّوْبَةُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ﴾ [النساء: ١٨]. وفي الحديث: «أَنَّ تَوْبَةَ
الْعَبْدِ تُقْبَلُ مَا لَمْ يُعْرِغِرْ» (١). وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾
[الأنعام: ١٥٨] (غَيْرِ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، فَيَكُونُ هَذَا عِبَارَةً عَنْ مَا يُقْطَعُ

﴿﴾

ينظر: الطبقات الكبرى (٤/٣٦٤) و(٦/١٧)، الاستيعاب (١/١٥٥-١٥٧)، أسد الغابة (١/٢٥٨-
٢٥٩)، الإصابة (١/٢٧٨).

(١) ذكره الزيلعي في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (١/٤٤٧) وقال:
«غريب من حديث البراء، ورواه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة».

(٢) أنقص أبو حيان واحداً من الآيات العشر وهو «الدخان».

(٣) رواه عبدالله بن عمر، وأخرجه ابن الجعد في مسند (١/٤٨٩) حديث رقم (٣٤٠٤)، وابن أبي شيبة في
مصنفه (٧/١٣٧)، حديث رقم (٧/١٧٣)، وعبد بن حميد في مسنده (١/٢٦٧) حديث رقم (٨٤٧)،
ابن ماجه في سننه (٢/١٤٢٠) كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، حديث رقم (٤٢٥٣)، والترمذي في سننه
(٥/٥٤٧)، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ،
حديث رقم (٣٥٣٧)، وقال هذا حديث حسن غريب، وأبو يعلى في مسنده (٩/٤٦٢)، وأحمد في مسنده
(٢/١٣٢، ١٥٣) حديث رقم (١٦٦٠، ٦٤٠٨)، وابن حبان في صحيحه (٢/٣٩٥)، والحاكم في
مستدرکه (٤/٢٨٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بوقوعه من أشرط الساعة، ويكون قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾^(١) [الأنعام: ١٥٨] (فيه وصف / محذوف يدل عليه المعنى تقديره: يوم يأتي بعض آيات ربك)^(٢) التي ترتفع معها التوبة^(٣). وثبت بالحديث الصحيح: أن طلوع الشمس من مغربها وقت لا تُقبل فيه التوبة^(٤). ويدل على التغاير إعادة: ﴿آيَاتِ رَبِّكَ﴾، إذ لو كانت هذه تلك لكان التركيب يوم يأتي بعضها أي: بعض آيات ربك.

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٠).

(٤) وذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل». أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ١٨٤)، كتاب التفسير، باب: « لا ينفع نفساً إيمانها » حديث رقم (٤٦٣٥). ومسلم في صحيحه (٢/ ٣٧١)، كتاب الإبان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم (٣٩٤).

وروى معاوية حديثاً آخر وفيه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ».

أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٩٩) حديث رقم (١٦٩٥٢)، والدارمي في سننه (٢/ ٣١٢)، كتاب السير، باب أن الهجرة لا تنقطع، حديث رقم (٢٥١٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٨٠)، حديث رقم (٧٧٠)، وأبو داود في سننه (٣/ ٣)، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، حديث رقم (٢٤٧٩)، والنسائي في سننه (٥/ ٢١٧)، كتاب السير، باب متى تنقطع الهجرة، حديث رقم (٥/ ٢١٧)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٣٥٩) حديث رقم (٧٣٧١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٣٨) حديث رقم (١٠٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣٨٧) حديث رقم (٩٠٧)، والبيهقي في السنن الصغرى (٧/ ٤٨٨)، كتاب السير، باب السيرة في أهل الكتاب حديث رقم (٣٥٦٧)، وفي سننه الكبرى (٩/ ١٧)، كتاب السير، باب الرخصة في الإقامة الشرك لمن لا يخاف الفتنة، حديث رقم (١٧٥٥٦)، والبغوي في شرح السنة (١٠/ ٣٧١)، كتاب السير والجهاد، باب فرض الجهاد، حديث رقم (٢٦٣٦). وقال: وهذا الحديث في إسناده مقال.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا تَكُنَّ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] منطوق الآية أنه إذا أتى هذا البعض لا ينفع نفساً كافرة إيمانها الذي أَوْقَعَتْهُ إِذْ ذَاكَ^(١)، ولا ينفع نفساً سبق إيمانها وما كَسَبَتْ فِيهِ خَيْرًا، فَعَلَّقَ نَفْيَ (نَفْع)^(٢) الإِيمَانِ بِأَحَدٍ وَصَفَيْنِ: إِمَّا نَفْيَ سَبْقِ الإِيْمَانِ فَقَطْ، وَإِمَّا سَبْقَهُ مَعَ نَفْيِ كَسْبِ الْخَيْرِ، وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ يَنْفَعُ الإِيْمَانِ السَّابِقَ وَحْدَهُ أَوْ السَّابِقَ وَمَعَهُ الْخَيْرِ، وَمَفْهُومُ الصِّفَةِ^(٣) قَوِي فَيُسْتَدَلُّ بِالآيَةِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ^(٤) مِنْ أَنَّ الإِيْمَانَ لَا يَشْتَرِطُ فِي صِحَّتِهِ الْعَمَلُ^(٥).

وقال الزمخشري: « ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ صفة لقوله: ﴿نَفْسًا﴾، وقوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ عطف على ﴿ءَامَنَتْ﴾ والمعنى: أَنَّ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ إِذَا جَاءَتْ وَهِيَ آيَاتٌ مُلْجِئَةٌ مُضْطَرَّةٌ ذَهَبَ أَوْ أَنَّ التَّكْلِيفَ عِنْدَهَا، فَلَمْ يَنْفَعِ الإِيْمَانَ حِينَئِذٍ نَفْسًا غَيْرَ مُقَدِّمَةٍ إِيمَانَهَا مِنْ قَبْلِ ظُهُورِ الآيَاتِ، أَوْ مُقَدِّمَةٍ إِيمَانَهَا غَيْرَ كَاسِبَةٍ خَيْرًا فِي إِيمَانِهَا،

(١) ينظر: تفسير مقاتل (١/٥٩٨).

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) مفهوم الصفة: أن يقترن بعام صفة خاصة كـ « في الغنم السائمة الزكاة » وكـ « في سائمة الغنم الزكاة » ولذلك قال كثير من العلماء: « هو تعليق الحكم بإحدى صفتي الذات ».

ينظر: الكوكب المنير (٣/٤٩٨)، المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٤/١٧٦٧-١٧٦٨).

(٤) يشير هنا: بأهل السنة للأشاعرة.

(٥) ما ذهب إليه أبو حيان في أن الإيمان لا يشترط في صحته العمل هو ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة من أن الإيمان الشرعي هو التصديق، وأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان، وقد يطلق الإيمان عليها من باب المجاز لا الحقيقة. ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٣٨٩)، الانتصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ينظر: (٣٣-٣٤، ٨٤-٨٥).

وأما أهل السنة فقد أجمعوا على أن الإيمان الشرعي هو: اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فهو عندهم قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح ينظر: الشريعة للأجري (٢/٦١١)، اعتقاد أهل السنة (١/١٥١، ١٧٦، ١٨١)، فتاوى ابن تيمية (٧/١٢٧، ٢٩٠-٢٩٧)، (٣٦/٦٣٨، ٣٠٨، وما بعدها).

فلم يُفَرِّق - كما ترى - بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيراً ليعلم أن قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥] جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد وإلا فالشقاوة والهلاك^(١)؛ انتهى. وهو جار على مذهبه الاعترالي^(١).

وقرأ الأخوان: «إلا أن يأتيهم»^(١) بالياء. وقرأ ابن عمرو، وابن سيرين، وأبو العالية: «يوم تأتي بعض» بالتاء، مثل: «تلتقطه بعض السيارة»^(١)، وابن سيرين: «لا تنفع نفساً»^(١).

(١) الكشاف (٧٨/٢).

(٢) ذهب الزمخشري في تفسيره للآية إلى معنى بعيد كل البعد عن المعنى الذي يدل عليه ظاهرها، يروم بذلك الاستدلال على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود في النار أي: إن أخل بشيء من العمل فمصيره الشقاوة والخلود في النار، وهذا باطل وليس هو مراد الآية بل معناها: أنه إذا وجد بعض آيات الله، لم ينفع الكافر إيمانه إن آمن، ولا المؤمن المقصّر أن يزداد خيراً بعد ذلك، بل ينفعه ما كان معه من الإيمان قبل ذلك، وما كان له من الخير الموجود قبل أن يأتي بعض الآيات، والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيماناً بالغيب وكان اختياراً من العبد، فأما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة ولم يبق للإيمان فائدة، لأنه يشبه الإيمان الضروري، كإيمان الغريق، والحريق، ونحوهما، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾ (٨٥)

(٨٤)..... (٨٥).. سورة غافر. ينظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٧٨/٢) هامش الكشاف، تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (٢٨١)، المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٤٥٧/١).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٧)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٧/٢).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٧).

(٥) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحتسب (٢٣٦/١)، الكشف والبيان (٢٠٧/٤) ونسبها لله =

قال أبو حاتم^(١): «ذكروا أنه غَلَطٌ مِنْهُ»^(٢). وقال النحاس: «في هذا شَيْءٌ دَقِيقٌ^(٣) ذَكَرَهُ سيبويه، وذلك أن الإيمان والنفس كُلُّ منهما مُشْتَمِلٌ على الآخر، فَأَنَّ الإيمان إذ هو من النَّفْسِ وبها، وَأَنْشَدَ سيبويه ~^(٤):
 مَشَيْنٌ^(٥) كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسْفَهُتُ^(٦) أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّوَاسِمِ^(٧)
 «^(٨) انتهى.

وقال الزمخشري: «وقرأ ابن سيرين: «لا تنفع» بالتاء^(٩)، لكون الإيمان مضافاً إلى المؤنث الذي هو بعضه كقوله: ذهبت بعض أصابعه»^(١٠)؛ انتهى. وهو غلط، لأن الإيمان ليس بعضاً للنفس، ويُحْتَمَلُ أن يكون أُنْثًى على معنى الإيمان وهو

لأبي العالية، الكامل في القراءات للبهدي (٥٥٠)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٢).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٧). وذكر ابن جني مثل هذا القول عن مجاهد ينظر: المحتسب (٢٣٦/١).

(٣) في الأصل وَمَ: رقيق، وما أثبتته من ح. وهو موافق لما في إعراب القرآن للنحاس.

(٤) البيت لذي الرمة.

(٥) الشَّيْنُ خِلافُ الزَّيْنِ، والمفعول مَشَيْنٌ على النَّقْصِ. ينظر: جمهرة اللغة (٨٨٣/٢) «الشن».

(٦) أي حَرَكْتَهُ. ينظر: تهذيب اللغة (٨١/٦) «سفه».

(٧) أي الضعيفة المبوب.

(٨) ينظر: الكتاب لسيبويه (٥٢/١، ٦٥)، إعراب القرآن للنحاس (١٠٩/٢)، المقتضب (١٩٧/٤)، الأصول في النحو (٧٢/٢)، المخصص (١٨٢/٥)، ديوان المتنبي (٢٠٦/٤)، خزنة الأدب (٢١٠/٤).

(٩) إعراب القرآن (١٠٩/٢) وفيه تصرف يسير. وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/٧).

(١٠) في ح: بالياء.

(١١) الكشف (٧٩/٢). وينظر: الكتاب لسيبويه (٥١/١)، الأصول في النحو (١٠٤/٢) و(٤٧٧/٣)، سر صناعة الإعراب (١٣٨)، الخصائص (٤١٥/٢).

المعرفة أو العقيدة فكان مثل: « جاءته كتابي فاحتقرها »^(١)، على معنى الصَّحيفة. وَنُصِبَ «يَوْمَ يَأْتِي» بقوله: «لَا يَنْفَعُ»، وفيه دَلِيلٌ على [جواز]^(٢) تَقَدُّمِ مَعْمُولِ الْفِعْلِ الْمُنْفِيِّ بِ«لَا» على («لَا»)^(٣) خِلافًا لِمَنْ مَنَعَ^(٤). وقرأ زهير الفرقي^(٥): «يَوْمَ يَأْتِي» بالرفع^(٦)، والخبر «لَا يَنْفَعُ» والعائد محذوف أي: لَا يَنْفَعُ فِيهِ^(٧)، «لَمْ تَكُنْ» صفة^(٨)، وجاز الفَصْلُ بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبي، إذ قد اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل، فعلى هذا يجوز: «ضرب هنداً غلامها

- (١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٦). وعبارة: «جاءته كتابي فاحتقرها» من كلام العرب، حكاه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رجل من أهل اليمن. ينظر: الخصائص (١/٢٤٩)، المحتسب (١/٢٣٨).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وَ م، وما أثبتته من ح.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٤) ينظر: مغني اللبيب (٣/٣١٨).
- (٥) في س: القروي.
- (٦) زهير الفرقي النحوي، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يروى عنه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٦٨).
- وقال القراء: زهير الفرقي رجل من أهل القرآن منسوب إلى فرُقب.
- ينظر: تهذيب اللغة (٩/٣١١) «فرقب».
- (٧) «يَوْمَ يَأْتِي» ينظر: المحتسب (١/٢٣٦)، شواذ القراءات للكرماني (١٨١)، المحرر الوجيز (٣/٥٠٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥١).
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٥-٢٥٦).
- (٩) ينظر: الكشاف (٢/٧٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٦).

التميمية «، وَمَنْ جَعَلَ الْجُمْلَةَ حَالاً أَبْعَدَ، وَمَنْ جَعَلَهَا مُسْتَأْنَفَةً فَهُوَ أَبْعَدُ^(١).
﴿قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] أي: انتظروا ما تنتظرون إنا منتظرون ما يحلُّ
بِكُمْ، وهو أمرٌ تهديدٌ ووَعِيدٌ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ أَمَرَ بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ فَهُوَ مَنْسُوخٌ عِنْدَهُ
بِآيَةِ السِّيفِ^(٢).



(١) وجهان ذكرهما أبو البقاء في التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٢).

(٢) نقل هذا القول ابن جوزي. ينظر: زاد المسير (٣/١٥٨) وآية السيف هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ
الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ التوبة: ٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ صِرَاطَهُ مُسْتَقِيمٌ، وَنَهَى عَنِ اتِّبَاعِ السُّبُلِ، وَذَكَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْقُرْآنَ وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِهِ، وَذَكَرَ مَا يَنْتَظَرُ الْكُفَّارَ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ بِهِمْ انْتَقَلَ إِلَى ذِكْرِ مَنْ اتَّبَعَ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَتْ بِهِ عَنْ سَبِيلِ (١) اللَّهِ، لِيُنَبِّهَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِتِّلَافِ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ وَلِتَلَا يَخْتَلِفُوا كَمَا اخْتَلَفَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَ [أَنْ] (٢) كَانُوا مُتَّفِقِينَ عَلَى الشَّرَائِعِ الَّتِي بَعَثَ أَنْبِيَآؤُهُمْ بِهَا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ الْحُرُورِيَّةُ (٣)، أَوْ أَهْلَ الضَّلَالَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (٤)، أَوْ أَصْحَابَ الْبِدْعِ أَوْ الْأَهْوَاءِ / مِنْهُمْ (٥) وَهُوَ قَوْلُ الْأَحْوَصِ (٦)

[١/١٦١]

(١) فِي مَوْحٍ: سَبِيلٌ.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٣) الْحُرُورِيَّةُ: فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ نُسِبَتْ إِلَى حُرُورَاءِ بِالْمَدِّ «قَرْيَةٌ بِقَرْبِ الْكُوفَةِ» وَكَانَ أَوَّلُ اجْتِمَاعِهِمْ بِهَا وَتَعَمَّقُوا فِي الدِّينِ حَتَّى مَرَقُوا مِنْهُ وَتَعَاقَدُوا عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْعَدْلِ، وَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ كَبِيرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْكَوَّاءِ بِفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَبِالْمَدِّ الْيَشْكُرِيُّ.

يَنْظُرُ: عَمْدَةُ الْقَارِي (٨٥/٢٤)، الدِّيَابِجُ عَلَى مُسْلِمٍ (٣/١٦٠)، التَّعَارِيفُ (١/٢٧٧).

(٤) يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ (٨/١٠٥)، تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٥/١٤٢٩)، النَّكْتُ وَالْعَيُونُ (٢/١٩٢)، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ (٤/٢١٠).

(٥) وَهُوَ قَوْلُ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/١٠٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥/١٤٣٠).

(٦) الْأَحْوَصُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَخُو خُوَيْصَةَ وَمُحِيصَةَ، ذَكَرَهُ الْعَدُوِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَنْصَارِ، شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا.

يَنْظُرُ: اسْدُ الْغَابَةِ (١/٨٨)، الْإِصَابَةُ (١/٣٤).

وأُم سلمة^(١)، أو اليهود^(٢)، أو هم والنصارى وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة^(٣) أي: فرقوا دين إبراهيم الحنيفية^(٤)، أو هم مشركو العرب، أو الكفار وأهل البدع^(٥)، أقوال ستة. وافتراق النصارى إلى ملكية^(٦)، ويعقوبية^(٧)، ونسطورية^(٨)، وتشعبوا إلى اثنين وسبعين فرقة، وافتراق اليهود إلى موسوية، وهارونية، وداودية، وسامرية^(٩)، وتشعبوا إلى إحدى وسبعين فرقة. وافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين

- (١) هند بنت أبي أمية بن المغيرة، القرشية، المخزومية، أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة أبي سلمة، توفيت سنة (٦٣هـ)، وقيل غير ذلك، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة.
- ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٩٣٩-١٩٤٠)، أسد الغابة (٧/ ٣٤٠-٣٤٣)، الإصابة (٨/ ٢٢١-٢٢٥).
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠١).
- (٣) وهو قول مجاهد، أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٠). وينظر: النكت والعيون (٢/ ١٩٢).
- (٤) والسُّدي، أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٢٢٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٤-١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣١).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠١).
- (٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٠)، النكت والعيون (٢/ ١٩٢)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٤).
- (٧) الملكية أو الملكائية: منسوبون إلى ملكاء، وهم أقدمهم. ينظر: مفاتيح العلوم (١/ ٢٣).
- (٨) يعقوبية: ينسبون إلى مار يعقوب وهم قليل، وأهل الروم كلهم ملكائية. ينظر: مفاتيح العلوم (١/ ٢٣).
- (٩) النسطورية: منسوبون إلى نسطورس، وكان أحدث رأياً فنفوه عن مملكة الروم، فليس بها أحد منهم. ينظر: مفاتيح العلوم (١/ ٢٣).
- (١٠) ينظر: أمالي ابن سمعون (٢/ ٧٤).
- (١١) السامرية: قوم السامري، سُموا بمدينة الشام تسمى سامرية. ينظر: مفاتيح العلوم (١/ ٢٤).

فرقة كلها في النار إلا مَنْ كان على ما عليه الرسول وأصحابه^(١).

وقيل: [معنى]^(٢) ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وأضاف الدين إليهم من حيث كان ينبغي أن يلتزموه إذ هو دين الله الذي ألزمه العباد فهو دين جميع الناس بهذا الوجه^(٣). وقرأ علي^(٤)، والأخوان: «فارقوا» هنا وفي الروم بألف^(٥)، ومعناها قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد^(٦)، تقول: ضَاعَفَ، ووضَعَفَ^(٧). وقيل:

(١) أصله حديث رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «افتقرت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة...». الحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٩٧/٤) كتاب السنة، باب شرح السُّنَّة، حديث رقم (٤٥٩٦)، والترمذي في سننه (٢٥/٥)، كتاب الإيثار، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤٠) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه (١٣٢١/٢)، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم (٣٩٩١)، والإمام أحمد في مسنده (٣٣٢/٢) حديث رقم (٨٣٧٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤٠/١٤) باب ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة، حديث رقم (٦٢٤٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/١٠)، كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة أهل الأهواء، حديث رقم (٢٠٦٩٠). والحاكم في مستدركه (٤٧/١)، حديث رقم (١٠) وقال: هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعيد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمرو، وعوف بن مالك عن رسول الله ﷺ مثله، وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥٠١/٣).

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، جامع البيان (١٠٤/٨)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٧/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٢/٣).

(٦) ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٧/٢).

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٥٨/١)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٢٩٨/١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥١٥-٥١٦).

تركوه وبأينوه^(١)، وَمَنْ فَرَّقَ دِينَهُ فَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَقَدْ فَارَقَ دِينَهُ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ^(٢). وقرأ إبراهيم، والأعمش، وأبو صالح^(٣): «فَرَّقُوا» بتخفيف الراء^(٤). «وَكَانُوا شِيعًا» أي: أحزاباً^(٥)، كُلُّ مِنْهُمْ تَابِعٌ لِشَخْصٍ لَا يَتَعَدَّاهُ، «لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» أي: لَسْتَ مِنْ تَفْرِيقِ دِينِهِمْ، أَوْ مِنْ عِقَابِهِمْ^(٦)، أَوْ مِنْ قِتَالِهِمْ^(٧)، أَوْ هُوَ إِخْبَارٌ عَنِ الْمُبَايَنَةِ التَّامَّةِ وَالْمُبَاعَدَةِ^(٨) كَقَوْلِ النَّابِغَةِ^(٩):

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ، وَلَسْتَ مِنِّي^(١٠)

احتمالات أربعة.

- (١) ينظر: الكشاف (٧٩/٢).
- (٢) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٧-٨).
- (٣) سبقت ترجمته.
- (٤) «فَرَّقُوا». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحتسب (٢٣٨/١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٢).
- (٥) ينظر: تفسير مقاتل (٥٩٩/١)، جامع البيان (٤٢/٢١)، تفسير ابن أبي زمنين (١٠٨/٢).
- (٦) ينظر: الكشاف (٧٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٥/٧).
- (٧) ينظر: النكت والعيون (١٩٣/٢)، معالم التنزيل (٢١٠/٣)، زاد المسير (١٥٩/٢).
- (٨) ينظر: النكت والعيون (١٩٣/٢).
- (٩) الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب، أبو أمانة وأبو تمامة وهما ابتناه، من أشرف قبيلة بني ذبيان وبيوتاتهم، شاعر مخضرم، أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، توفي سنة (٦٠٤م).
- ينظر: طبقات فحول الشعراء (٥١/١)، الأغاني (٦-٥/١١)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (٨٧/١)، جهرة أنساب العرب (٢٥٣/١)، الأنساب (٦/٣)، المذاكرة في ألقاب الشعراء (١/١)، المناقب الزيدية (١٤٣/١).
- (١٠) ينظر: ديوانه (١٣٨)، الأنوار ومحاسن الأشعار (٧٦/١)، شرح ديوان الحماسة (١٤٤/١)، خزانة الأدب (٦٩/٥).

وقال ابن عطية: «أي: لا تَشْفَعْ لهم ولا لهم بك تَعَلُّقٌ، وهذا على الإطلاق في الكفار، وعلى جهة المبالغة في العُرْصَاةِ وَالْمُنْتَطِعِينَ فِي الشَّرْعِ إِذْ لَهُمْ حِظٌّ مِنْ تَفْرِيقِ الدِّينِ»^(١).

ولمَّا نفى كونه منهم في شيء حَصَرَ مَرْجِعَ أَمْرِهِمْ مِنْ هَلَاكٍ أَوْ اسْتِقَامَةٍ إِلَيْهِ تَعَالَى، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مُجَازِيهِمْ بِأَفْعَالِهِمْ، وَذَلِكَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ. وَقَالَ السَّدْيِيُّ: «هَذِهِ آيَةٌ لَمْ يَأْمُرْ فِيهَا بِقِتَالِ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِالْقِتَالِ»^(٢). قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «وَهَذَا كَلَامٌ غَيْرٌ مُيْتَقَنٌ، فَإِنَّ الْآيَةَ خَبَرَ لَا يَدْخُلُهُ نَسْخٌ، وَلَكِنَّهَا تَضَمَّنَتْ بِالْمَعْنَى أَمْرًا بِالْمُؤَادَعَةِ فَيُشْبِهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ النَّسْخَ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي قَدْ تَقَرَّرَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ»^(٣).



(١) المحرر الوجيز (٣/٥٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٠٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٣١).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥٠٢).

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

[الأنعام: ١٦٠].

روى الخدري^(١)، وابن عمر: «أنها نزلت في الأعراب الذين آمنوا بعد الهجرة، ضُوعِفَتْ لهم الحسنة بعشر، وضُوعِفَ^(٢) للمهاجرين بسبعمئة^(٣)». ذكره ابن عطية^(٤) وقال: «يحتاج إلى إسناد يقطع العذر»^(٥)؛ انتهى. ولما ذكر أنه يُشبههم بفعلهم ذكر كيفية المجازاة، ولما كان قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا﴾^(٦) مُشْعِراً بقسيمه ممن ثبت على دينه قَسَمَ المجازين إلى جاء بحسنة وجاء بسيئة، وفُسِّرَت الحسنة بالإيمان، وعشر أمثالها تَضْعِيفُ أَجُورِهِ أَي: ثواب عَشْرَ أمثالها في الجنة. وفُسِّرَت السيئة بالكفر، ومثلها النار، وهذا مروى عن الخدري وابن عمر^(٧). وقال ابن مسعود، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة^(٨)،

(١) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان، الخزرجي، الأنصاري، صحابي مشهور بكنيته أحد العلماء الحفاظ الكثيرين، توفي سنة (٧٤هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/٦٠٢)، و(٤/١٦٧١-١٦٧٢)، أسد الغابة (٢/٣٦٥)، الإصابة (٣/٧٨-٨٠).

(٢) في م: وضوعفت.

(٣) في الأصل وم: تسعمائة، وما أثبتته من ح، وهو مواقف لرواية أبي سعيد الخدري في تفسير الطبري.

(٤) رواية ابن عمر لم يريد فيها تحديد المضاعفة بالعدد «سبعمئة» وإنما ورد ذلك في رواية أبي سعيد الخدري وأبي هريرة.

أخرجه عن أبي سعيد الخدري وابن عمر الطبري في تفسيره (٨/١١٠)، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٤٣٢) رواية ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٥) المحرر الوجيز (٣/٥٠٢).

(٦) لم أقف على هاتين الروایتين. والذي يظهر أن أبا حيان فهم ذلك مما روى عنها آنفاً، وقد ذكر أن مَنْ آمَنَ من الأعراب فله عشر حسنة، فيفهم من ذلك أن من كفر وجاء بسيئة فليس له إلا سيئة واحدة.

(٧) القاسم بن أبي بزة (نافع)، مولى لبعض أهل مكة، كان ثقة قليل الحديث، توفي بمكة سنة (١٢٤هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٧٩)، الطبقات لابن خياط (١/٢٨١).

وغيرهم: « الحسنه هنا: لا إله إلا الله، والسيئة الكفر »^(١)، والظاهر أن العدد مُراد.

وقال الماتريدي: « ليس على التحديد حتى لا يَزَاد عليه ولا يُنْقَص منه بل على التَّعْظِيم لذلك إذ هذا العدد له خطر عند الناس، أو على التمثيل كقوله: ﴿كَعْرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال: ﴿مَنْ جَاءَ﴾ ولم يقل: « مَنْ عمل » لِيُعْلَم أن النَّظْرَ إلى ما خُتِمَ به وقُبِضَ عليه دون ما وُجِدَ مِنْهُ من العمل، فكأنه قال: مَنْ خُتِمَ له بالحسنة وكذلك بالسيئة »^(٢)؛ انتهى.

وَأَنْتَ « عَشْرًا » - وإن كان مضافاً إلى جمع مُفْرَدَه « مثل » وهو مُيَذَّكَرٌ - رَعِيًّا للمَوْصُوفِ المحذوف، إذ مفرده مؤنث والتقدير: فله عشر حسنات أمثالها، ونظيره ما في التذكير: مررت بثلاثة نَسَابَاتٍ، راعى الموصوف المحذوف أي: بثلاثة رجال نَسَابَاتٍ^(٣). وقيل: أَنْتَ « عَشْرًا » - وإن كان مُيَضَافاً إلى ما مُفْرَدَه مُيَذَّكَرٌ - لإضافة « أمثال » إلى مُؤنث وهو ضمير الحسنه كقوله: ﴿يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] قاله أبو علي، وغيره^(٤). وقيل: الحسنه والسيئة عامَّان / - وهو الظاهر - وليساً مُحْصَوَيْنِ [١٦١/ب]

(١) وغيرهم: كابن عباس، ومحمد بن كعب، وإبراهيم النخعي، وابن جبير، وعطاء، والحسن، والضحاك. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٣١/٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٠٣/٣).

(٢) تأويلات القرآن (٥/٢٧٣-٢٧٤) وفيه تصرف.

(٣) ينظر: الكتاب (٥٦٦-٥٦٧/٣)، معاني القرآن للفراء (٣٦٦/١)، معاني القرآن للأخفش (٥١٠/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٩/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١١٠/٢)، المحتسب (٢٣٧/١)، شفاء العليل (٥٦٤/٢)، المساعد على تسهيل الفوائد (٧٤-٧٦/٢)، ارتشاف الضرب (٧٥٢/٢-٧٥٥).

(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٠/٢)، المقتضب (١٤٩/٢)، المحتسب (٢٣٧/١)، التكملة (٧٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٢٩٦-٢٩٧/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٢-٥٥٣/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٥/٧).

بالكفر والإيمان^(١)، ويكون ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ مخصوصاً بمن أراد الله تعالى وقضى بمجازاته عليها ولم يقض أن يغفر له، وكونه له عشر أمثالها لا يدل على أنه لا يزيد^(٢) وإن كان مفهوم العدد^(٣) قوياً في الدلالة، إذ تكون «العشر» هي الجزاء على الحسنة وما زاد فهو فضل من الله كما قال: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤). وقرأ الحسن، وابن جبير، وعيسى بن عمر، والأعمش، ويعقوب، والقزاز^(٥) عن عبدالوارث: «عشر» بالتنوين^(٦)، «أمثالها» بالرفع «على الصفة لعشر»^(٧)، ولا يلزم من المثلية أن تكون في النوع بل يكتفى أن تكون في قدر مشترك، إذ النعيم السرمدى والعذاب المؤبد ليسا مشتركين في نوع ما كان مثلاً لهما، لكن النعيم مشترك مع الحسنة في كونها حسنين^(٨)، والعذاب مشترك مع السيئة في كونها يسوءان، وظاهر ﴿مَنْ جَاءَ﴾ العموم. وقيل:

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٣)، زاد المسير (٣/١٥٩).

(٢) في ح وس: يُزاد.

(٣) مفهوم العدد هو أحد أقسام مفهوم المخالفة وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ينظر: الكوكب المنير (٣/٥٠٨).

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣١٠)، الكشاف (٢/٧٩).

(٥) عمران بن موسى، أبو موسى، القزاز البصري، شيخ مقرئ معروف، روى القراءة عرضاً عن عبدالوارث، وروى القراءة عرضاً عنه موسى بن جهود ومحمد بن إسحاق بن خزيمة.

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٩٣-٣٩٤)، غاية النهاية (١/٥٣٣).

(٦) «عشر أمثالها». ينظر: معاني القرآن للقراء (١/٣٦٦-٣٦٧)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥١٠)، جامع البيان (٨/١١٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٠)، بحر العلوم (١/٤٩٨-٤٩٩)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤١)، الكشف والبيان (٤/٢١١)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٠)، المبهج في القراءات (٢/٢٧٤-٢٧٥)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٢)، زاد المسير (٣/١٦١).

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٨).

(٨) في س: حسنتين.

يَخْتَصُّ بِالْأَعْرَابِ الَّذِينَ أُسْلِمُوا^(١)، كما ذُكِرَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ. وَقِيلَ: بِمَنْ آمَنَ مِنْ
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ^(٢). وَقِيلَ: بِهَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣)، وَهِيَ أَدْنَى الْمُضَاعَفَةِ. وَقِيلَ: الْعِشْرَ عَلَى
بَعْضِ الْأَعْمَالِ، وَالسَّبْعُونَ عَلَى بَعْضِهَا^(٤). ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لَا يُنْقَصُ مِنْ ثَوَابِهِمْ، وَلَا
يُزَادُ فِي عِقَابِهِمْ.



(١) ينظر: جامع البيان (١١٠/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٣٢/٥)، النكت والعيون (١٩٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٣/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٠٩/٨).

(٣) ينظر: النكت والعيون (١٩٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٢/٣).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٤٩٩/١)، الكشف والبيان (٢١٢/٤)، النكت والعيون (١٩٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٣-٥٠٢/٣).

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٦١] أَمَرَهُ تَعَالَى بِالْإِعْلَانِ بِالشَّرِيعَةِ وَنَبَذَ مَا سِوَاهَا، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ لَا عِوَجَ فِيهَا، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾. وَلَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْفِرَاقِ أَمَرَهُ أَنْ يُجَبِّرَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تِلْكَ الْفِرَاقِ بَلْ هُوَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَسْنَدَ الْهُدَايَةَ إِلَى رَبِّهِ لِيَدُلَّ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِعِبَادَتِهِ إِيَّاهُ كَأَنَّهُ قِيلَ: هِدَايَ مَعْبُودِي لَا مَعْبُودِكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَمَعْنَى ﴿هُدَيْتُنِي﴾ خَلَقَ فِي الْهُدَايَةِ^(١). وَقَالَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ: «دَلَّنِي»^(٢). قَالَ الْمَاتَرِيدِيُّ: «وَهَذَا بَاطِلٌ، إِذْ لَا فَائِدَةَ فِي تَخْصِيصِهِ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَذَلِكَ»^(٣).

﴿دِينًا قِيمًا﴾ [الأنعام: ١٦١] أَي: قِيمًا بِالْبُرْهَانِ وَالْحَقِّ.

﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ذَكَرَهُمْ أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي [هُوَ]^(٤) عَلَيْهِ هُوَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي يُعَظَّمُهُ أَهْلُ الشَّرَائِعِ وَالدِّيَانَاتِ وَتَزْعُمُ كُفَّارَ قَرِيشٍ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ، فَارْتَدَّتْ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. وَانْتَصَبَ ﴿دِينًا﴾ عَلَى إِضْمَارِ عَرَفْنِي^(٥) لِذَلَالَةِ ﴿هُدَيْتُنِي﴾ عَلَيْهِ، أَوْ بِإِضْمَارِ هِدَايَ^(٦)، أَوْ بِإِضْمَارِ اتَّبِعُوا وَالزَّمُوا^(٧)، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٤)

(٢) ينظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١/ ٢٧٢)، ونقله الماتريدي عن أبي بكر الكيساني. ينظر: تأويلات القرآن (٥/ ٢٧٤).

(٣) تأويلات القرآن (٥/ ٢٧٤-٢٧٦) وفيه تصرف. ذكره في معرض التعقيب على قول أبي بكر الكيساني المشار إليه آنفاً.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣١١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٥٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٢٩٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٤).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٠).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٦).

لـ ﴿هَدَيْتُنِي﴾ على المعنى^(١) كأنه قال: اهتدأ، أو على البدل من ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ على
المَوْضِع^(٢) لأنه يُقَالُ: هَدَيْتُ الْقَوْمَ الطَّرِيقَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾
[الفخ: ٢]. وقرأ الكوفيون، وابن عامر: ﴿قِيمًا﴾^(٣)، وتقدّم توجيهه في أوائل سورة
النساء^(٤). (وقرأ)^(٥) باقي السبعة: « قِيمًا » كـ « سَيِّدٌ »^(٦)، و﴿مَلَّةٌ﴾ بدل من قوله:
﴿دِينًا﴾^(٧)، و﴿حَنِيفًا﴾ تقدّم إعرابه في قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥] في سورة
البقرة. وقال ابن عطية: « و﴿حَنِيفًا﴾ نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ »^(٨).

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٦٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١١)، الكشاف (٢/٨٠)، المحرر الوجيز (٣/٥٠٤)، البيان
في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٧).

(٣) بكسر القاف، وفتح الياء ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٥)،
التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٧).

(٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ النساء: ٥. ووجهه: أنه مصدرٌ
وُصِفَ بِهِ الدِّينُ. ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٦٧).

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) « قِيمًا » بفتح القاف، وكسر الياء مشددة. ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، المبسوط في القراءات العشر
(٢٠٥)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٧)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٩).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٠)، التبيان في إعراب
القرآن (١/٥٥٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٥٩).

(٨) المحرر الوجيز (٣/٥٠٥).

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] الظاهر أن الصلاة هي التي ^(١) فَرَضَتْ عَلَيْهِ ^(٢). وقيل: صلاة الليل ^(٣). وقيل: صلاة العيد لمناسبة النسك ^(٤). وقيل: الدعاء والتذلل ^(٥). والنُّسُكُ: يُطْلَقُ عَلَى الصَّلَاةِ أَيْضًا، وَعَلَى الْعِبَادَةِ ^(٦)، وَعَلَى الذَّبِيحَةِ ^(٧). وَأَمَّا فِي الْآيَةِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جَبْرِ، وَمَجَاهِدٌ، وَابْنُ قَتَيْبَةَ: «هِيَ الذَّبَائِحُ الَّتِي تُذْبَحُ لِلَّهِ» ^(٨). وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا كَمَا قَالَ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] ^(٩). وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهَا نَازِلَةٌ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَالْجَدَلُ فِيهَا فِي السُّورَةِ ^(١٠). وَقَالَ الْحَسَنُ: «الدين والمذهب» ^(١١). وقيل: «العبادة الخالصة» ^(١٢). ومعنى ﴿وَمَحْيَايَ

(١) في ح: التي هي.

(٢) وهو ما ذهب إليه معظم المفسرين. ينظر: جامع البيان (٨/ ١١٢)، بحر العلوم (١/ ٥٠٠)، النكت والعيون (٢/ ١٩٥)، زاد المسير (٣/ ١٦١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٧).

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٧).

(٥) ينظر: تأويلات القرآن (٥/ ٢٧٧).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣١١)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٩٩)، معالم التنزيل (٣/ ٢١١).

(٧) ينظر: جامع البيان (٨/ ١١٢)، العين (٥/ ٣١٤) «نسك»، تهذيب اللغة (١٠/ ٤٤-٤٥) «نسك»، المخصص (٤/ ٦٣-٦٤) «النسك»، لسان العرب (١٠/ ٤٩٨) «نسك»؟

(٨) أخرجه عن مجاهد، وسعيد بن جبيرة الطبري في تفسيره (٨/ ١١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٤). وينظر: مجاز القرآن (١/ ٢٠٩)، وعزاه لابن عباس الواحدي في الوسيط (٢/ ٣٤٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٦١).

(٩) ينظر: الكشاف (٢/ ٨٠)، مفاتيح الغيب (١٤/ ١٠)، زاد المسير (٣/ ١٦١).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٦).

(١١) ينظر: بحر العلوم (١/ ٥٠٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٩٩)، النكت والعيون (٢/ ١٩٥)، معالم التنزيل (٣/ ٢١١)، زاد المسير (٣/ ١٦١).

(١٢) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٩٩)، النكت والعيون (٢/ ١٩٥).

وَمَمَاتٍ لِلَّهِ: أنه لا يملكهما إلا الله^(١)، أو حياتي لطاعته ومماتي رجوعي إلى جزائه^(٢)، أو ما آتبه في حياتي من العمل الصالح وما أموت عليه من الإيمان بالله^(٣)، ثلاثة أقوال. وقال أبو عبد الله الرازي: «معنى كونها لله بخلق الله، وهذا يدل على أن طاعة العبد مخلوقة لله»^(٤) انتهى.

وقال ابن عطية: «أمره تعالى أن يُعلن أن مَقْصِدَهُ في صلاته وطاعاته من ذبيحة وغيرها، وتَصَرَّفَهُ مدَّة حياتِهِ، وحاله من الإخلاص والإيمان عند مماته إنما هو الله وَجَدَّ وإرادة وجهه وطلبه رِضَاهُ، وفي إعلان النبي ﷺ بهذه المقالة ما يُلْزِمُ الْمُؤْمِنِينَ التَّأْسِي بِهِ حَتَّى يَلْزَمُوا فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِمْ قَصْدَ وَجْهِهِ وَجَدَّ، وله تصرفه في جميع ذلك كيف شاء»^(٥). وقرأ الحسن، وأبو حيوة: «وَسُكِّي بِإِسْكَانِ السَّيْنِ»^(٦)، وما رُوي عن نافع من سكون ياء المتكلم في «وَحَيَايَ» هو جمع بين ساكنين^(٧)، / أَجْرَى الوَصْلُ فِيهِ مَجْرَى الوقف، والأحسن في العربية الفتح. قال أبو علي: «هي شاذة في القياس، لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في الاستعمال، ووجهها أنه قد سُمِعَ من العرب: التَّقَتْ حَلَقَتَا البَطَانِ، ولفلان ثلثا المال»^(٨).

[١/١٦٢]

(١) ينظر: زاد المسير (٣/١٦١).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٣/٢١١)، زاد المسير (٣/١٦١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢١٢)، معالم التنزيل (٣/٢١١)، الكشف (٢/٨٠).

(٤) مفاتيح الغيب (١٤/١١) وفيه تصرف.

(٥) المحرر الوجيز (٣/٥٠٥).

(٦) «وَسُكِّي». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٠٦). ذكر ابن خالويه أن الحسن قرأ «وَسُكِّي» بسكون السين وفتح الياء.

(٧) «حَيَايَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٩)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٨).

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢/٢٣٠) وفيه تصرف، الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٥١٨)، المحرر

وروى أبو خالد^(١) عن نافع ﴿وَمِحْيَايَ﴾ بكسر الياء^(٢).

وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى، والجدري: «مِحْيِيَّ» على لغة هذيل^(٣)، كقول
أبي ذؤيب: سَبَقُوا هَوَيَّ^(٤). وقرأ عيسى بن عمر: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾
بفتح الياء، ورؤي ذلك عن عاصم^(٥)، من سكون ياء المتكلم^(٦).

﴿

الوجيز (٣/٥٠٦).

- (١) هكذا في جميع النسخ وهو خطأ، والصواب: أبو خليل، لأنه هو الراوي عن نافع.
- واسمه عتبة بن حماد، الفارئ الحكمي، إمام المسجد الجامع بدمشق، لم أقف على تاريخ وفاته. ينظر:
مختصر تاريخ دمشق (٥/١٤٨).
- (٢) «مِحْيَايَ». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٠٦) وفيها «روى أبو خليل...».
- (٣) «مِحْيِيَّ» بتشديد الياء الثانية من غير ألف. ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، شواذ القراءات
للكرماني (١٨٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٠٦).
- (٤) جزء من صدر البيت، والبيت بتمامه:
سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ
- ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/٢٠٥)، المفضليات (١/٤٢١)، شرح ديوان الحماسة (١/١١)، الحماسة
المغربية (٢/٨٠٣).
- (٥) «صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِحْيَايَ وَمَمَاتِي». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٦). الرواية عن عاصم هي رواية باقي
القراء ما عدا نافع. ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٦)، التذكرة في
القراءات الثمان (٢/٣٣٨).
- (٦) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/٥١٩).

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

الظاهر نفي كلِّ شريك، فهو عامٌّ في كلِّ شريك، فتخصيص ذلك بما قيل من أنه لا شريك له في العالم أو لا شريك له فيما اتَّقَرَّبَ به من العبادة^(١) أو لا شريك له في الخلق والتدبير أو لا شريك [له]^(٢) فيما شاء من أفعاله الأولى بها أن يكون على جهة التمثيل لا على التخصيص حقيقة، والإشارة بـ « ذلك » إلى ما بعد الأمرين: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي﴾ أو إلى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ وما بعدها، أو إلى قوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [فقط]^(٣) أقوال ثلاثة^(٤) أظهرها الأول، والألف واللام في المسلمين للعهد ويعني به: هذه الأمة، لأنَّ إسلام كلِّ نبي سابق على إسلام أمته لأنهم منه يأخذون شريعته قاله قتادة^(٥). وقيل: من العرب^(٦). وقيل: من أهل مكة^(٧). وقال الكلبي: «أَوْهَيْمٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ»^(٨). وقيل: أَوْهَيْمٌ فِي الْمَرْيَةِ، وَالرُّتْبَةِ، وَالتَّقَدُّمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٩). وقيل: مُيْذُكُنْتُ نَبِيًّا كُنْتُ مُسْلِمًا، كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ^(١٠). وقال أبو عبد الله الرازي:

(١) كلا الاحتمالين أوردهما الماوردي في تفسيره. ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٩٥)،

ينظر: النكت والعيون (٢/ ١٩٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وس، وما أثبتته من م وح.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) للوقوف على هذه الأقوال ينظر: الكشاف (٢/ ٨٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٥).

(٥) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٢٢٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٥).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (١/ ٦٠٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٦) وعزاه للنقاش.

(٨) الكشف والبيان (٤/ ٢١٢)،

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٣٩).

(١٠) هذه العبارة مما اشتهر على الألسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : «وأما قول بعضهم: كنت نبياً وآدم لله»

« معناه: من المسلمين^(١) لقضاء الله وقدره، إذ من المعلوم أنه ليس أولاً لكل مسلم^(٢)؛ انتهى. وفيه إلغاء لفظ أول^(٣)، ولا تُلغى الأسماء، والأحسن من هذه الأقوال القول الأول.



﴿٣﴾

بين الماء والطين. فهذا نقل باطل نقلاً وعقلاً، فإن آدم ليس بين الماء والطين، بل الطين ماء وتراب، ولكن كان بين الروح والجسد فهذا ونحوه فيه علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابتها إيها وإخباره بها، وذلك غير وجود أعيانها، لأنها لا توجد بين ثبوت الشيء في العلم والكلام والكتاب وبين حقيقته في الخارج...
« ينظر: فتاوى ابن تيمية (١٨ / ٣٧٠).

(١) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر لي أنه خطأ، والصواب -والله أعلم-: المستسلمين، كما في مفاتيح الغيب ولدلالة السياق عليه.

(٢) مفاتيح الغيب (١٤ / ١٠) وفيه تصرف يسير.

(٣) تعقب أبي حيان للرازي بأنه ألغى «أول» فيه نظر، فالرازي بعد هذه العبارة التي نقلها عنه أبو حيان قال: «فيجب أن يكون المراد كونه أولاً لمسلمي زمانه».

﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ آبَنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤] حَكَى النَّقَّاشُ أَنَّهُ رُوي أَنَّ الكُفْرَانَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: ارجع يا محمد إلى ديننا، واعبد آلهتنا، واترك ما أنت عليه، ونحن نتكفل لك بكل (ما تريد) ^(١) في دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ، فنزلت هذه الآية ^(٢). والهمزة للاستفهام ومعناه: الإنكار والتوبيخ ^(٣)، وهو ردُّ عليهم إذ دَعَوَهُ إِلَى آلهتهم والمعنى: أنه كيف يجتمع (لي) ^(٤) دعوة غير الله ربًّا وغيره مَرَبُوبٍ له.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦٤] أي: ولا تكسب كل نفس شيئاً تكون عاقبته على أحدٍ إلا عليها.

﴿وَلَا نُزِرُ وَأَزْرَةٌ وَزُرٌّ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] أي: لا تُذنب نفس مذنبه ذنب نفس أخرى والمعنى: لا تؤاخذ بغير وزرها، فهو تأكيد للجمله قبله، وهو جواب لقولهم: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤] أي: مَرَجِعْكُمْ اللَّهُ ^(٥) يوم القيامة، والتنبئة عبارة عن الجزاء، والذي اختلفوا فيه هو من الأديان والمذاهب ^(٦)، يجازيكم بما ترتب عليها من الثواب والعقاب، وسياق هذه الجملة سياق الخبر والمعنى: على الوعيد والتهديد، وقيل: بما كنتم فيه تختلفون في أمري من قول بعضكم: هو شاعرٌ، هو ساحرٌ، وقول بعضكم: افتراه، وبعضكم: اكتبه، ونحو هذا ^(٧).

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٤٠).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٤٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) في م: إلى.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٦).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٠٧).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

أذكرهم تعالى بنعمته عليهم إذ كان النبي ﷺ المبعث^(١) وهو محمد ﷺ خاتم النبيين، فأتمته خلقت سائر الأمم، ولا تجيء بعدها أمة تخلفها إذ عليهم تقويم الساعة^(٢). وقال الحسن: إن النبي ﷺ قال: «توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»^(٣). ورؤي «أنتم آخرها وأكرمها على الله»^(٤). ورفع الدرجات هو بالشرف في المراتب الدنيوية، والعلم، وسعة الرزق^(٥). و﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَرَفَعَ﴾.

(١) في م: المبعث، وفي س: المبعث.

(٢) ينظر: جامع البيان (١٤/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٢/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٣٥/٥)، معاني القرآن للنحاس (٤٦٢/٥)، بحر العلوم (٥٠٠/١-٥٠١)، النكت والعيون (١٩٧/٢)، معالم التنزيل (٢١٢/٣)، الكشاف (٨٠/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٨/٣).

(٣) لم أقف عليه من رواية الحسن. والذي يظهر لي أن أبا حيان نقله بلفظه من ابن عطية في المحرر الوجيز. ينظر: المحرر الوجيز (٥٠٨/٣). أخرجه عن بهز بن حكيم بن معاوية ابن المبارك في مسنده (٦٥/١) حديث رقم (١٠٦)، وعبدالرزاق في مصنفه (٣٤٧/١١) حديث رقم (٢٠٧٢٠)، أحمد في مسنده (٦١/٣) حديث رقم (١١٦٠٤)، عبد ابن حميد في مسنده (١٥٦/١)، حديث رقم (٤١١)، والنسائي في سننه الكبرى (٤٣٩/٦)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ حديث رقم (١١٤٣١). ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، حديث رقم (٤٢٨٨)، الترمذي في سننه (٢٢٦/٥) كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سوره آل عمران، حديث رقم (٣٠٠١)، وقال: «هذا حديث حسن»، والطبراني في معجمه (٤١٩/١٩) حديث رقم (١٠١٢) والحاكم في المستدرک (٩٤/٤)، حديث رقم (٦٩٨٧) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٥) حديث (٢٠٠٣٧)، عبد ابن حميد في مسنده (١٥٥/١) حديث رقم (٤٠٩)، الدارمي في سننه (٤٠٤/٢)، كتاب الرقاق، باب في قول النبي ﷺ: «أنتم آخر الأمم»، حديث رقم (٢٧٦٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩٧/١٠): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٥) ينظر: الكشاف (٨٠/٢)، مفاتيح الغيب (١٢/١٤).

﴿فِي مَاءٍ آتَاكُمْ﴾ من ذلك جاهاً ومالاً وعلماً، وكيف تكونون في ذلك؟ وقيل: الخطاب لبني آدم، خُلِفُوا فِي الْأَرْضِ عَنِ الْجَنِّ^(١)، أو عن الملائكة. وقيل: يُخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً^(٢). وقيل: ﴿خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ تملكونها وتتصرفون فيها^(٣).

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥] لما كان الابتلاء يظهر به المسيء والمحسن، والطائع والعاصي، ذَكَرَ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَخَتَمَ بِهِمَا، وَلَمَّا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى فَوَاصِلِ الْأَيِّ قَبْلَهَا هُوَ التَّهْدِيدُ بِدَأْ بِقَوْلِهِ: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ يعني: لَمَنْ كَفَرَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُرْعَةَ عِقَابِهِ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا/ فَالسُّرْعَةُ ظَاهِرَةٌ وَإِنْ كَانَ فِي الْآخِرَةِ فُوصِفَ بِالسُّرْعَةِ لِتَحَقُّقِهِ، إِذْ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ^(٤).

ولما كانت جهة الرَّحْمَةِ أَرْجَى، أَكَّدَ ذَلِكَ بِدُخُولِ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ، وَيَكُونُ الْوَصْفَيْنِ بُنْيَانًا^(٥) مَبَالِغَةً، وَلَمْ يَأْتِ فِي جِهَةِ الْعِقَابِ بِوَصْفِهِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَأْتِ: إِنْ رَبَّكَ مُعَاقِبٌ، وَ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ^(٦).

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/١٩٦)، زاد المسير (٣/١٦٣).

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٢)، الكشاف (٢/٨٠)، زاد المسير (٣/١٦٣)، مفاتيح الغيب (١٤/١٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٨٠)، مفاتيح الغيب (١٤/١٢).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٨٠).

(٥) في الأصل وم: بقاء، وما أثبتته من ح.

(٦) الصفة المشبهة: هي كل صفة لا تجري على الفعل مما لا مبالغة فيه، نحو حسن وبطل وشديد، وقيل: ما اشتق من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت نحو كريم وحسن. ينظر: أصول النحو (١/٤٤٣)، التعاريف (١/٤٥٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَصَّ ١﴾ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
 اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
 فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾
 فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾
 وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ قُتِلَ مَوْزِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ حَفَّتْ مَوْزِينُهُ فَأُولَئِكَ
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
 مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
 إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ
 وَخَلَقَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَأَخْرَجْنَاكَ مِنَ الصَّلَافِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى
 يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُهُمْ
 مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَذْمُومًا
 مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَتَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
 شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ
 سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي
 لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ
 وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا
 رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
 عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾
 يَبْنِي ءَادَمُ قَدِ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُم لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّفُوسِ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكِ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ
 لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي ءَادَمُ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
 لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرْتِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لَأَعْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
 أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

كم: اسم بسيط، لا مُرَكَّب من « كاف » التشبيه و« ما » الاستفهامية، حُذِفَ أَلِفُهَا لدخول حرف الجرِّ عليها وسُيَكِّنَتْ كما قالوا: « لِمَ، بِمَ » قالوا: « لم » تركيباً لا ينفك، كما رُكِّبَتْ في كَأَيِّنَ مع « أَيِّ »، وتأتي استفهاميةً وخبريةً، وكثيراً ما جاءت الخبرية في القرآن، ولم يأت تمييزُها في القرآن إلا مجروراً بـ « مِنْ »، وأحكامُها في نوعيها مذكورة في كتب النحو^(١).

القيلولة: [نوم]^(١) نصف النهار، وهي القائلة قاله الليث^(١)، وقال الأزهري: «الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحرُّ وإن لم يكن نوم»^(١). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: قَالَ، يَقِيلُ، قَيْلُولَةً، [وقيلاً، وقائلة]^(١)، ومَقِيلًا: استراح في وسط النهار^(١).

العَيْشُ: الحياة، عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا، [ومعاشاً]^(١)، وَعَيْشَةً، وَمَعِيشَةً، وَمَعِيشًا^(١).

قال رؤبة:

إِلَيْكَ أَشْكَو شِدَّةَ الْمَعِيشِ
وَجَهْدَ أَيَّامٍ^(١) نَتَقِّنَ رَيْشِي^(١)

(١) ينظر: الكتاب (١٥٦/٢-١٧٣)، المقتضب (٥٥/٣)، الأصول في النحو (٣١٥/١)، اللمع في العربية

(١/١٤٦)، ارتشاف الضرب (٧٧٦-٧٧٨)، الجنى الداني (٢٦١)، مغني اللبيب (٣/٤١-٤٩).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٩/٢٣٢) «قال».

(٤) تهذيب اللغة (٩/٢٣٣) «قال».

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: جوهرة اللغة (٢/٨٧٢) «شعي»، تهذيب اللغة «عيش»، مقاييس اللغة (٤/١٩٤) «عيش»،

المخصص (١/١٨٠)، القاموس المحيط (١/٧٧٣) «العيش»

(٩) في ح: أعوام.

(١٠) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٢٥٠)، اللآلي في شرح أمالي القاضي (٢/٧٨٧) والذي وقفت

عليه فيه: وجهد أعوام بدلاً من وجهد أيام. وفي اللآلي ذكر برين ريشي بدلاً من نتقن ريشي.

غَوَى: يَعْوِي غَيًّا، وَغَوَايَةً: فَسَدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَفَسَدَ هُوَ [فِي] (١) نَفْسِهِ، وَمِنْهُ غَوَى الْفَصِيلُ: أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ لَبَنِ أُمِّهِ حَتَّى فَسَدَ جَوْفُهُ وَأَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ الْهَلَاكِ وَمِنْهُ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] (٢).

الشَّمَائِلُ: جَمْعُ شِمَالٍ، وَهُوَ جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَجَمَعَهُ فِي الْقِلَّةِ عَلَى أَشْمَلٍ (٣)، قَالَ الشَّاعِرُ (٤):

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمِينٍ وَأَشْمَلٍ (٥)

وَشِمَالٍ: يُطْلَقُ عَلَى الْيَدِ الْيَسْرَى، وَعَلَى نَاحِيَّتِهَا. وَالشَّمَائِلُ أَيْضًا: جَمْعُ شِمَالٍ وَهِيَ: الرِّيحُ، وَالشَّمَائِلُ أَيْضًا: الْأَخْلَاقُ، وَيُقَالُ: هُوَ حَسَنُ الشَّمَائِلِ (٦).

ذَامُهُ: عَابَهُ (٧) يَذَامُهُ ذَامًا بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ، وَيَجُوزُ إِبْدَالُهَا أَلْفًا، قَالَ الشَّاعِرُ (٨):

صَحْبْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غَشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلْتَ قَطَّعْتَ نَفْسِي أَذِيمَهَا (٩)

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٨٦/٨) «غوى»، المحيط في اللغة (١٤٩/٥) «الغِي»، المخصص (١٤٨/٢) و(٤/٤٦١)، لسان العرب (١٥/١٤٠-١٤٢) «غوى».

(٣) ينظر: الكتاب (٦٠٦/٣)، الأصول في النحو (٨/٣)، شرح الشافية للرضي (١٣٦/٢)، ارتشاف الضرب (١/٤٥٥)، شفاء العليل (٣/١٠٤٥).

(٤) أبو النجم.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (٢١٦/٣) «شمل»، المخصص (١٣٨/٥) خزانة الأدب (٦/٤٥٤).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (٢١٦/٣) «شمل»، المخصص (١٢٨/٥)، لسان العرب (١١/٣٦٤-٣٦٩) «شمل».

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/٢١) «ذام»، لسان العرب (١٢/٢١٩) «ذأم».

(٨) الحارث بن خالد المخزومي.

(٩) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس (٣١٢)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (١/٤٥).

وفي المثل: «لن تعدم الحسنة ذمًّا»^(١). وقيل: «أردت أن تذيمه فمدحته»^(٢).
 وقال الليث: «ذأته: حقرته»^(٣). وقال ابن قتيبة، وابن الأنباري: «ذأمه: ذمه»^(٤)،
 دحره: أبعده وأقصاه»^(٥) (١) دحوراً^(٦)، قال الشاعر:
 دحرتُ بني الحصيبِ إلى قُديدٍ وقد كانوا ذوي أشرٍ وفخرٍ^(٧)
 وسوس: تكلم كلاماً خفياً يكرره، والوسواس: صوت الحلي شبه الهمس به^(٨)،
 وهو فعل لا يتعدى إلى منصوب نحو: «ولولت، ووعوع»^(٩). قال ابن الأعرابي:
 «رجلٌ مَوسوسٌ^(١٠) بكسر الواو، ولا يُقال: مَوسوسٌ بفتحها»^(١١).

- (١) ينظر: مجاز القرآن (٣٨ / ١)، جمهرة اللغة (٧٠٣ / ٢) «ذمي»، الزاهر في معاني كلمات الناس (٤-٣ / ٢).
 (٢) وفي رواية «أردت أن تذيمه فمدحته». ينظر: الكنز اللغوي (٢٦ / ١)، سر صناعة الإعراب (٦١٠ / ٢)،
 نثر الدرر (١٧ / ٦)، لسان العرب (١٧٩ / ١٥) «قرا».
 (٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢١ / ١٥) «ذأم»، مقاييس اللغة (٣٦٨ / ٢) «ذأم»، ولم أقف على من نسبته لليث.
 (٤) ينظر: مجاز القرآن (٢١١-٢١٢ / ١)، الزاهر في كلام الناس (٣ / ٢).
 (٥) ينظر: مجاز القرآن (٢١١-٢١٢ / ١)، الزاهر في كلام الناس (٣ / ٢).
 (٦) في م: فصار.
 (٧) ينظر: العين (١٧٧ / ٣) «دحر»، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٦)، غريب القرآن لمحمد بن عزيز
 السجستاني (٤١٦ / ١)، مقاييس اللغة (٣٣١ / ٢) «دحر»، المفردات في غريب القرآن (١٦٥ / ١).
 (٨) لم أقف عليه في كتب الأدب والشعر العربي وهو في: المحرر الوجيز (٥٢٨ / ٣)، واللباب في علوم
 الكتاب (٤٩ / ٩) ولم ينسبها.
 (٩) ينظر: العين (٣٣٥ / ٧) «وسوس»، تهذيب اللغة (٩٢ / ١٣) «وسس»، المحكم والمحيط الأعظم
 (٥٣٩ / ٨)، المفردات في غريب القرآن (٥٢٢ / ١)، المحرر الوجيز (٥٣١ / ٣).
 (١٠) ينظر: أساس البلاغة (٦٧٤ / ١).
 (١١) في م: رجل موسوس إليه.
 (١٢) ينظر: تهذيب اللغة (٩٣ / ١٣) «وسس»، لسان العرب (٢٥٥ / ٦) «وسس».

وقال غيره: يُقال: مُوسوس ومُوسوس إليه^(١). وقال رؤبة - يصف صياداً - :

وَسَوْسَ يَدْعُو مُخْلِصاً رَبَّ الْفَلْقِ
لَمَّا دَنَا الصَّيْدُ دَنَا مِنَ الْوَهْقِ^(٢)(١)

يقول: لَمَّا أَحَسَّ بِالصَّيْدِ وَأَرَادَ رَمِيَهُ وَسَوْسَ فِي نَفْسِهِ أُيْخِطِءُ أَمْ يُصِيبُ^(١).

قال الأزهري: « وَسَوْسَ، وَوَزَوْزَ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ »^(١).

نَصَحَ: بَدَّلَ الْمَجْهُودَ فِي تَبْيِينِ الْخَيْرِ، وَهُوَ ضِدُّ «عَشَّ»، وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْلامِ «نَصَحْتُ زَيْدًا» و«نَصَحْتُ لَزِيدًا»^(١)، (وَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ يَتَعَدَّى لِوَاحِدٍ بِنَفْسِهِ وَآخِرُ بَحْرِفِ الْجَرِّ وَأَصْلُهُ^(١): نَصَحْتُ لَزِيدًا)^(١) الثوب بمعنى: خِطَّتُهُ، خِلَافًا

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٩٠).

(٢) الوهق: الحبل المغار يُرمى في أنشوطه فيؤخذ به الدابة والإنسان.

ينظر: العين (٤/ ٦٤) «وهق»، تهذيب اللغة (٦/ ١٨٢) «وهق».

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ بتامه. والذي وقفت عليه هو:

وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق
سراً وقد أَوَّنَ تَأَوَّنَ الْعُقُقُ

والعقوق: الحمل. ينظر: إصلاح المنطق (١/ ٤١٤)، تهذيب اللغة (١/ ٥١) «عق»، تاج العروس

(٢٦/ ١٧٤) «عقق».

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٩٣) «وسس»، لسان العرب (٦/ ٢٥٥) «وسس».

(٥) بحثت عن كلام الأزهري في التهذيب فلم أجده، ولم أقف عليه في غيره..

(٦) ينظر: الكليات (١/ ٢٨٤)، جمهرة اللغة (١/ ٥٤٤) «نصح»، تهذيب اللغة (٤/ ١٤٦-١٤٧) «نصح»،

مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٥) «نصح»، المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٥٧) «نصح»، لسان العرب

(٢/ ٦١٥) «نصح».

(٧) في ح: والرأي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

لمن ذَهَبَ إلى ذلك^(١).

ذاق الشيءَ يذوقُه ذَوْقًا: مَسَّهُ بلسانه أو بقمِه، ويُطَلَق على: الأكل^(٢).

طَفِقَ: بكسر الفاء وفتحها ويُقال: طَبِقَ بالباء^(٣) وهي بمعنى: أَخَذَ، من أفعال المقاربة^(٤).

خَصَفَ النعل: وَصَعَ جلدًا على جلد وجمع بينهما بسير، والخصف الخرز^(٥).

الريش: معروف، وهو للطائر ويُستعمل في معانٍ يأتي ذكرها في تفسير المركبات، واشتقوا منه قالوا: راشهُ يَريشُهُ. وقيل: الرِّيشُ مَصْدَرُ رَاشٍ^(٦).

النَّزَعُ^(٧): الإزالة والجدُّ بقوة^(٨).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) ينظر: جهمرة اللغة (١/٥٤٤) «نصح»، تهذيب اللغة (٤/١٤٦) «نصح»، لسان العرب (٢/٦١٧) «نصح».

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٩/٢٠٣) «ذوق»، الأفعال (١/٣٩٦) «ذاق»، لسان العرب (١٠/١١١-١١٢) «ذوق»، مختار الصحاح (١/٩٤) «ذوق».

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب (٣/١٢٢٢)، المساعد على تسهيل الفوائد (١/٢٩٢).

(٤) ينظر: العين (٥/١٠٦) «طفق»، تهذيب اللغة (٩/٢٧) «طفق»، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٢٨٨) «طفق»، لسان العرب (١٠/٢٢٥) «طفق».

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (٢/١٨٦) «خصف»، المحكم والمحيط الأعظم (٥/٦١) «خصف»، لسان العرب (٩/٧١) «خصف»، مختار الصحاح (١/٧٥) «خصف».

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (١١/٢٨٠) «ورش»، لسان العرب (٦/٣٠٩) «ريش».

(٧) في م: الفزع.

(٨) تهذيب اللغة (٢/٨٤-٨٦) «نزع»، المحكم والمحيط الأعظم (١/٥٢٤) «نزع»، مختار الصحاح (١/٢٧٣) «نزع»، لسان العرب (٨/٣٤٩-٣٥٠) «نزع».

﴿الْمَصَّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[الأعراف: ١-٢]

« هذه السورة مكية كلها » قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، (وعكرمة)^(١)

وعطاء، وجابر بن زيد، والضحاك، وغيرهم^(٢). وقال مقاتل: « إلا قوله: [١٦٣/١]

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى قوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فإن

ذلك مدني^(٣). ورُوي هذا أيضاً عن ابن عباس^(٤). وقيل: إلى قوله: ﴿وَإِذْ نَنْقَأُ﴾ [الأعراف: ١٧١]^(٥).

واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذَكَرَ تعالى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾، واستطرد منه لما بعده وإلى قوله آخر السورة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

خَلْقَ الْأَرْضِ﴾، وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية ذكر

ما تكون به التكاليف وهو الكتاب الإلهي، وذكر الأمر باتباعه كما أمر في قوله:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾. وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة أوائل

السورة في أول البقرة وذكر ما حدسه^(٦) الناس فيها، ولم يقدّم دليل على شيء من

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/ ١١٥)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ٦)، بحر العلوم (١/ ٥٠٢)، النكت والعيون

(٢/ ١٩٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٩)، زاد المسير (٣/ ١٦٤)، البيان في عدّ آي القرآن (١/ ١٥٥).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٢٧-٢٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٢٧-٢٨)، النكت والعيون (٢/ ١٩٨)، زاد المسير (٣/ ١٦٤).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٨٢)، مفاتيح الغيب (١٤/ ١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٤)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٣/ ٥)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٠٠).

(٦) الحدس: التوهم في معاني الكلام والأمور، تقول بلغني عنه أمر فأنا أحس فيه شيء: أقول فيه بالظن.

ينظر: العين (٣/ ١٣١) « حدس »، تهذيب اللغة (٤/ ١٦٥) « حدس ».

تفسيرهم يُعَيَّن ما قالوا^(١) وزادوا هنا^(٢) لأجل الصاد أن معناه: أنا الله أعلم وأفصل، رواه أبو الضحى^(٣) عن ابن عباس^(٤). أو المصوّر قاله السدي^(٥). أو الله الملك النصير قاله بعضهم^(٦). أو أنا الله المصير إليّ حكاه الماوردي^(٧). أو المصير كتاب^(٨)، فحذف الياء والراء ترخيماً وعبر عن المصير بـ «المص» قاله التبريزي.

وقيل عنه: أنا الله الصادق^(٩). وقيل معناه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] قاله الكرمانى، (قال: «وأكتفى ببعض الكلام»^(١٠))^(١١). وهذه الأقوال في الحروف المقطعة لولا أن المفسّرین شحنوا بها كتبهم خلفاً عن سلف لضربنا عن ذكرها صفحاً فإن ذكرها يدل على ما لا ينبغي ذكره من تأويلات الباطنية وأصحاب الألغاز

(١) ينظر: البحر المحيط (١/١٥٤).

(٢) في ح: هنا وزادوا.

(٣) مسلم بن صبيح الهمداني، مولاهم، الكوفي، روى عن مسروق بن صبيح الهمداني وابن عباس والنعمان بن بشير وغيرهم، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٢٨٨)، الطبقات لابن خياط (١/١٥٧)، تهذيب الكمال (٢٧/٥٣٠)، تهذيب التهذيب (١٠/١١٩).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٣٧). وينظر: زاد المسير (٣/١٦٤).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٣٧).

(٦) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٢).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢/١٩٩).

(٨) وقاله الماوردي أيضاً. ينظر: النكت والعيون (٢/١١٩).

(٩) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٢)، الكشف والبيان (٤/٢١٤).

(١٠) لباب التفاسير (٢/٣٥١)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٣٩٥).

(١١) ما بين القوسين ساقط من ح.

والرموز، ونبيه تعالى أن يكون في صدره حرج منه -أي: من سببه^(١) - لما تَصَمَّنَه من أعباء الرسالة وتبليغها لمن لم يؤمن بكتاب ولا اعتقد صحة رسالة وتكليف الناس أحكامها، وهذه أمور صعبة معانيها^(٢) يَشُقُّ عليه ذلك^(٣)، وأسند^(٤) النهي إلى الحرج ومعناه: مَهْيُ الْمُخَاطَبِ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْحَرْجِ^(٥) - وكان أبلغ من نهي المخاطب - لما فيه من أن الحرج لو كان مما يُنْهَى لِنَهْيَانِهِ عَنْكَ فَانْتَهَيْتِ عَنْهُ بِعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلِأَنَّ فِيهِ تَنْزِيهَ نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنْ يَنْهَاهُ، فَيَأْتِي التَّرْكِيبُ: فَلَا تَحْرَجْ^(٦) منه لأن ما أنزله الله تعالى إليه يُنَاسِبُ أَنْ يُسَرَّ بِهِ وَيُنْشَرَّحَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَخْصِيصِهِ بِذَلِكَ وَتَشْرِيفِهِ حَيْثُ أَهْلَهُ لِإِنْزَالِ كِتَابِهِ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ سَفِيرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَلِهَذِهِ الْفَوَائِدُ عَدَلٌ [عَنْ]^(٧) أَنْ يَنْهَاهُ وَنَهَى الْحَرْجَ. وَفَسَّرَ (ابن عباس)^(٨) الحرج هنا بالشك^(٩)، وهو تفسير قلق، وسُمِّيَ الشُّكُّ حَرْجًا لِأَنَّ الشَّاكَّ صَيَّقَ الصِّدْرَ كَمَا أَنَّ الْمُتَيَقِّنَ مُنْشَرَّحَ الصِّدْرِ^(١٠)، وَإِنْ صَحَّ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَيَكُونُ مِمَّا تَوَجَّهَ فِيهِ الْخُطَابُ إِلَيْهِ لِفِظًا وَهُوَ لِأَمْتِهِ مَعْنَى أَي: فَلَا يَشْكُوا^(١١) أنه

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥١٠).

(٢) في الأصل وَح: صعبة ومعانيها، وما أثبتته من م.

(٣) في ح: ذلك عليه.

(٤) في الأصل: واستدل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٤)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٠١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٥٥).

(٦) في الأصل: تخرج، وفي م: تخرج، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من س.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٣٨).

(١٠) ينظر: جامع البيان (٨/ ١١٦)، الكشاف (٢/ ٨٢).

(١١) في م: فلا نشك.

من عند الله^(١).

وقال الحسن: «الخرج هنا الضيق»^(٢) أي: لا يضيّق صدرك من تبليغ ما أُرسِلت به خوفاً من (أن)^(٣) لا تقوم بحقه. وقال الفراء: «معناه: لا يضيّق صدرك بأن يكذبوك كما قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِعْجُ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]»^(٤). وقيل: الخرج هنا الخوف أي: لا تخف منهم وإن كذبوك وتمالؤوا عليك، قالوا: ويحتمل أن يكون الخطاب له ولأئمة^(٥). والظاهر أن الضمير في ﴿مِنَهُ﴾ عائد على الكتاب^(٦)، وقيل: على التبليغ الذي تضمّنه المعنى^(٧). وقيل على التكذيب الذي دلّ عليه المعنى^(٨). وقيل على الإنزال^(٩). وقيل: على الإنذار^(١٠). قال ابن عطية: «وهذا التخصيص كله لا وجه له، إذ اللفظ يعم جميع الجهات التي هي من سبب الكتاب ولأجله، وذلك يستغرق التبليغ والإنذار وتعرض المشركين وتكذيب المكذبين وغير ذلك، ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ اعتراض في أثناء الكلام ولذلك

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٥)، معاني القرآن للنحاس (٣/٨)، معالم التنزيل (٣/٢١٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/١٩٩)، زاد المسير (٣/١٦٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) معاني القرآن (١/٣٧٠).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣١٥)، معاني القرآن للنحاس (٣/٨)، معالم التنزيل (٣/٢١٣).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥)، زاد المسير (٣/١٦٥).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٠).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).

قال بعض الناس^(١): إن فيه تقدماً وتأخيراً^(٢)، و﴿لِنُنذِرَ﴾ متعلق ب﴿أُنزِلَ﴾^(٣) انتهى. وكذا قال الحوفي، والزمخشري: «إن اللام متعلقة بقوله: ﴿أُنزِلَ﴾»^(٤). وقاله قبلهم الفراء^(٥)، ولزم من قولهم أن يكون قوله: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ﴾ اعتراضاً بين العامل والمعمول.

وقال ابن الأنباري: «التقدير: فلا يكن في صدرك حرج^(٦) منه كي تنذر به»^(٧). فجعله متعلقاً بما تعلّق به ﴿فِي صَدْرِكَ﴾، وكذا علّقه صاحب النظم^(٨)، فعلى هذا لا تكون الجملة معترضة. وجوّز الزمخشري وأبو البقاء الوجهين^(٩)، إلا أن الزمخشري قال: «فإن قلت: بم يتعلق قوله: ﴿لِنُنذِرَ﴾؟ قلت: ب﴿أُنزِلَ﴾ (أي)^(١٠): إليك لإنذارك به أو بالنهي، لأنه إذا لم يحفّفهم أنذرهم، ولذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجّعهم اليقين على الإنذار، لأن صاحب اليقين جسور متوكّل على عصمته»^(١١) انتهى. فقوله: «أو بالنهي» ظاهره أنه يتعلّق بالنهي فيكون متعلقاً بقوله: ﴿فَلَا يَكُنْ﴾، وكان عندهم في تعليق/ المجرور والعمل في الظرف فيه خلاف ومبناه على أنه هل تدلّ

[١٦٣/ب]

(١) في ح: بعض المفسرين.

(٢) قال الفراء: «﴿لِنُنذِرَ بِهِ﴾ مؤخر، ومعناه: المص، كتاب أنزل إليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه» معاني القرآن (١/٣٧٠).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥١٠).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٨٢)، الدر المصون (٥/٢٤٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن (١/٣٧٠).

(٦) في م: جرح.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٥). وكذلك ما أشار به عن صاحب النظم.

(٨) عبد القاهر الجرجاني.

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٨٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح وم.

(١١) الكشاف (٢/٨٢).

«كان» الناقصة على الحدث أم لا؟ فَمَنْ قال إنها تدلّ على الحدث جَوِّزَ فيها ذلك، وَمَنْ قال إنها لا تدلّ عليه لم يُجَوِّز ذلك^(١). وَأَعْرَبَ الفراء، وغيره: ﴿الْمَصَّ﴾ مبتدأ، و﴿كَيْتَبُ﴾ خبره^(١)، وأعرَب أيضاً: ﴿كَيْتَبُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هذا كتاب^(١) و﴿وَذَكَرَى﴾ هو مصدر «ذَكَرَ» بتخفيف الكاف، وجوّزوا فيه أن يكون مرفوعاً عطفاً على ﴿كَيْتَبُ﴾^(١)، أو خبر مبتدأ محذوف أي: وهو ذكرى^(١)، والنَّصْبُ على المصدر على إِضْمَارِ فعل معطوف على ﴿لِئُنذِرَ﴾ أي: وتذكّر ذكرى^(١)، أو على موضع ﴿لِئُنذِرَ﴾^(١) لأن موضعه نصب، فيكون إذ ذاك معطوفاً على المعنى كما عطفَ الحال على موضع

(١) ينظر: الكتاب (١/٢٦٤-٢٦٥)، المتقضب (٤/٨٧)، الأصول في النحو (١/٨٢-٨٣)، شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٣٨)، ارتشاف الضرب (٣/١١٥١)، المساعد على تسهيل الفوائد (١/٢٥٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن (١/٣٦٨-٣٦٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٣-٣١٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/٣١٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٤)، معاني القرآن للنحاس (٣/٧)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩).

(٤) وهو قول الفراء. ينظر: معاني القرآن (١/٣٢٠).

وقال النحاس: «الرفع عند البصريين على إضمار مبتدأ وقال الكسائي: هي عطف على كتاب» إعراب القرآن (٣/١١٤). وينظر أيضاً: الكشاف (٢/٨٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).

(٥) وهو قول أبي إسحاق الزجاج. ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٣١٦) (٢/٢٦٦).

وينظر أيضاً: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).

(٦) عند البصريين. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٤)، الكشاف (٢/٨٢).

(٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).

المجرور في قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢] ويكون مفعولاً من أجله^(١)، وكما تقول: «جئتك للإحسان وشوقاً إليك»^(٢)، والجرّ على موضع الناصبة ﴿لِنُنذِرَ﴾ المنسب منها^(٣) ومن الفعل مصدر التقدير: لإنذارك به وذكرى^(٤).

وقال قوم: «هو معطوف على الضمير من ﴿بِهِ﴾»^(٥). وهو مذهب كوفي^(٦) وتعاور^(٧) النصب والجرّ هو على معنى، وتذكير مصدر «ذَكَرَ» المشدّد، [لأن ذكرى - كما قلنا - هو مصدر ذَكَرَ لا مصدر ذَكَرَ المشدّد]^(٨). وقال الرازي أبو عبدالله: «النفوس قسمان: جاهلة: غريقة في طلب اللذات الجسمانية، (وشريفة)^(٩): مشرقة

- (١) حيث عطف «ذكرى» على ما محله مفعول لأجله وهو «لننذر»، فلذلك يأخذ حكمه في الإعراب.
- (٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦)، الدر المصون (٥/٢٤٤).
- (٣) أي العطف على المصدر المنسب من «أن» المقدّرة بعد لام كي والفعل.
- (٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤)، الكشف (٢/٨٢)، المحرر الوجيز (٣/٥١٠)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣/٥١٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٦).
- (٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٨١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٧).
- (٦) مسألة العطف على الضمير المخفوف مما اختلف فيه البصريون والكوفيون، فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز وذلك نحو «مررت بك وزيد»، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز.
- (٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٤٦٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٧).
- (٨) التعاور: التداول، والتناوب، والتعاون.
- (٩) ينظر: تهذيب اللغة (٣/١٠٥) «عور»، مقاييس اللغة (٤/١٨٤) «عور»، لسان العرب (٤/٦١٨) «عور».
- (٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

بالأنوار الإلهية، مستشعرة بالحوادث الروحانية، فبعثت الأنبياء والرسل في حق القسم الأول للإنذار والتخويف، لمَّا غرقوا في بحر الغفلة ورقدة الجهالة احتاجوا إلى موقظٍ ومنبه، وفي حق القسم الثاني لتذكير وتنبه، لأنَّ هذه النفوس بمقتضى جواهرها الأصلية مستشعرةً بالانجذاب إلى عالم القدس والاتصال بالحضرة الصمدية، إلا أنه ربما غشيها من غواشي عالم الحسّ فيعرض نوع ذهول، فإذا سمعت دعوة الأنبياء واتصل بها أرواح رسل الله تذكَّرت مركزها، وأبصرت منشأها، واشتاقت إلى ما حصل هناك من الروح والراحة والريحان، فثبت أنه تعالى إنما أنزل الكتاب على رسوله ليكون إنذار في حق طائفة وذكرى في حق أخرى « انتهى »^(١).

وهو كلام فلسفي خارج عن كلام المتشرِّعين^(٢)، وهكذا كلام هذا الرجل أعادنا الله منه.

(١) مفاتيح الغيب (١٤/١٥) وفيه تصرف يسير.

(٢) في م: المشرعين.

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

لما ذَكَرَ تعالى أن هذا الكتاب أنزل إلى الرسول أَمَرَ الأُمَّةَ بِاتِّبَاعِهِ، و﴿ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يشمل القرآن والسنة لقوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤].^(١)

ونهاهم عن ابتغاء أولياء من دون الله^(١) كالأصنام، والرهبان، والكهَّان، والأجبار، والنار، والكواكب، وغير ذلك^(١). والظاهر أن الضمير في: ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ عائد على ﴿ رَبِّكُمْ ﴾^(١). وقيل: على « ما »^(١). وقيل: على « الكتاب »^(١) والمعنى: لا تُعَدِّلُوا عنه إلى الكتب المنسوخة. وقيل: أراد بالأولياء الشياطين، شياطين الجن والإنس، وإنهم الذين يحملون على عبادة الأوثان، والأهواء، والبدع، ويضلُّون عن دين الله^(١). وقرأ الجحدري: « ابْتِغُوا » من الإبتغاء^(١). وقرأ مجاهد، ومالك بن دينار: « ولا تبتغوا » من الابتغاء أيضاً^(١)، والظاهر أن الخطاب هو لجميع الناس^(١). وقال الطبري وحكاه: التقدير: قل اتبعوا، فحذف القول لدلالة الإنذار المُتَقَدِّمِ الذِّكْرِ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٦). الكشاف (٢/٨٣).

(٢) في م: من دون المؤمنين.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/٨٣).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٩) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٠)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٣)، الكشاف (٢/٨٣).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٠).

عليه^(١)، وانتَصَبَ ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه نعت لمصدر محذوف^(٢)، و﴿مَا﴾ زائدة أي: تذكرون تذكرًا قليلًا^(٣) أي: حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره^(٤)، وأجاز الحوفي أن يكون نعتاً لمصدر محذوف والناصب ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ أي: أتباعاً قليلاً^(٥).

وحكى ابن عطية عن الفارسي: «إن ﴿مَا﴾ موصولة بالفعل، وهي مصدرية»^(٦). انتهى. وتمم غيره هذا الإعراب بأن نَصَبَ ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه نعت لظرف محذوف أي: زماناً قليلاً^(٧) (نذكركم)^(٨)، أخبر أنهم لا يدعون الذكر إنما يعرض لهم في زمان قليل، و﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾ في موضع رفع على أنه مبتدأ، والظرف قبله في موضع الخبر، وأبعد مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ ﴿مَا﴾ نافية^(٩). وقرأ حفص، والأخوان: «تَذَكَّرُونَ﴾ بتاء واحدة وتخفيف الذال»^(١٠). وقرأ ابن عامر: «يَتَذَكَّرُونَ»

(١) ينظر: جامع البيان (٨/١١٧)، المحرر الوجيز (٣/٥١٠).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨١)، المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨١)، الكشاف (٢/٨٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٩٩).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/٨٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/٥).

(٥) ينظر: الدر المصون (٥/٢٤٦).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٣١)، المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨١)، البيان في غريب القرآن (١/٢٩٩-٣٠٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٨).

(٨) ما بين القوسين ساقط من م، وفي ح: نذكرهم.

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٩٠).

(١٠) «تَذَكَّرُونَ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٧)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٩).

بالياء والتاء وتخفيف الذال»^(١). وقرأ باقي السبعة: بتاء الخطاب وتخفيف الذال^(٢)
 وقرأ أبو الدرداء، وابن عباس، وابن عامر -في رواية- «بتائين»^(٣). وقرأ مجاهد: «
 بياء، وتشديد الذال»^(٤).



- (١) ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، المبسوط في القراءات الثمان (٢٠٧)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٩ / ٢).
- (٢) الذي وقفت عليه بتاء الخطاب وتشديد الذال «تذكرون». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٧)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٩ / ٢).
- (٣) «تذكرون» ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، الكامل في القراءات للهبلي (٥٥)، المحرر الوجيز (٣ / ٥١١) ولم أهتد لمن عزاه لابن عباس رضي الله عنه.
- (٤) «يذكرون». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، الكامل في القراءات للهبلي (٥٥٠)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٣).

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف:٤] «كم» هنا خبرية^(١) التقدير: وكثير من القرى أهلكتناها، وأعاد الضمير في ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ على معنى «كم» وهي في موضع رفع بالابتداء^(٢)، و﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ جملة في موضع الخبر^(٣)، وأجازوا أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل يُفسَّره ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ تقديره: وكم من قرية أهلكتناها^(٤)، ولا بد في الآية من تقدير محذوف مضاف لقوله: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾، فمنهم مَنْ قَدَّرَه: وكم من أهل قرية^(٥)، ومنهم من قَدَّرَه: أهلكتنا أهلها^(٦)، وينبغي أن يُقدَّر عند قوله: ﴿فَجَاءَهَا﴾ أي: فجاء أهلها^(٧) لمجيء الحال / من أهلها بدليل: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(٨)، لأنه يمكن إهلاك القرى بالحسْف والهدم وغير ذلك فلا ضرورة تدعو إلى حذف المضاف قبل قوله: ﴿فَجَاءَهَا﴾. وقرأ ابن أبي عبلة: «وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ فَجَاهُمْ»^(٩) فتقدر^(١٠) المضاف: وكم من أهل قرية^(١١)، ولا بد من تقدير

(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٦٨).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤). المحرر الوجيز (٣/٥١١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٨)، المحرر الوجيز (٣/٥١١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٤٥).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٤)، المحرر الوجيز (٣/٥١١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٣١٧)، المحرر الوجيز (٣/٥١١).

(٦) في الأصل وح: أهلكتناها، وما أثبتته من م.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦).

(٨) ينظر: الكشاف (٢/٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٥٦).

(٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢٩).

(١٠) بالجمع. ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٣)، المحرر الوجيز (٣/٥١٢).

(١١) في م: فيقدر.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٧)، بحر العلوم (١/٥٠٣)، المحرر الوجيز (٣/٥١١).

صفة للقريّة محذوفة أي: من قرية عاصية، وتعقب^(١) مجيء البأس^(٢) مجيء الإهلاك لا يُتصوّر فلا بدّ من تجوّز إمّا في الفعل بأن يُراد به أردنا إهلاكها،^(٣) أو حكّمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا^(٤)، وإمّا أن يختلف المدلولان بأن يكون المعنى: أهلكناها بالخيذلان وقلّة التوفيق فجاءها بأسنا بعد ذلك^(٥)، وإمّا أن يكون التجوّز في الفاء بأن تكون بمعنى الواو^(٦) وهو ضعيف، أو تكون لترتيب القول فقط فكأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها ثم قال فكان من أمرها مجيء البأس^(٧).

وقال الفراء: إنّ الإهلاك هو مجيء البأس، ومجيء البأس هو الإهلاك، فلما تلازما لم يبال أيهما قدّم في الرتبة كما تقول: شتمني فأساء وأساء فشتمني، لأن الإساءة والشتم شيء واحد^(٨). وقيل: الفاء ليست للتعقيب وإنما هي للتفسير كقولهم: «توضّأ فعسل كذا ثم كذا»^(٩). وانتصب ﴿بَيْتًا﴾ على الحال وهو مصدر^(١٠) أي: فجاءها بأسنا

(١) في الأصل وم وس: ويعقب، وما أثبتته من ح.

(٢) في ح: الناس.

(٣) ينظر: الكشف (٨٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٦/١).

(٤) ينظر: تفسير السمعي (١٦٥/٢)، معالم التنزيل (٢١٤/٣)، لباب التأويل (٢٠٩/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (١١٨/٨)، النكت والعيون (٢٠٠/٢)، المحرر الوجيز (٥١٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/٣).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٢/١)، ارتشاف الضرب (١٩٨٥/٤)، الجنى الداني (٦٥-٦٢)، النكت والعيون (٢٠٠/٢).

(٧) في ح: الناس.

(٨) ينظر: معاني القرآن (٣٧١/١)، النكت والعيون (٢٠٠/٢)، المحرر الوجيز (٥١٢/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٧)، إرتشاف الضرب (١٩٨٥/٤).

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب (١٨/١٤).

(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، المحرر الوجيز (٥١٢/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٠/١).

بائتين أو قائلين^(١)، و«أو» هنا للتنويع^(٢) أي^(٣): جاء مرة ليلاً كقوم لوط ومرة وقت القيلولة كقوم شعيب، وهذا فيه نشر لما لف^(٤) في قوله: ﴿فَجَاءَهَا﴾، وخصص مجيء البأس بهذين الوقتين لأنها وقتان للسكون والدعة والاستراحة فمجيء العذاب فيهما أفضع وأشق، ولأنه يكون المجيء فيه على غفلة^(٥) من المهلكين فهو كالمجيء بغتة^(٦). وقوله: ﴿أَوْ هُمْ﴾ [قَائِلُونَ] جملة في موضع الحال^(٧)، ونص أصحابنا [على]^(٨) أنه إذا دخل على جملة الحال أو^(٩) العطف فإنه لا يجوز دخول واو الحال^(١٠) عليها، فلا يجوز: جاء زيد ماشياً أو وهو راكب^(١١).

وقال الزمخشري: «فإن قلت: لا يقال: جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله

- (١) ينظر: الكشاف (٨٣/٢).
- (٢) في ح: للتوقيع.
- (٣) ينظر: الجنى الداني (٢٢٨)، رصف المباني (٢١١).
- (٤) في ح: أو.
- (٥) اللف: هو إجمال في اللفظ يفرقه ذهن المخاطب دون كلفة. ينظر: المحرر الوجيز (٥١٢/٣).
- (٦) في الأصل: عقله، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥١٢/٣).
- (٨) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٧/١).
- (١٠) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وح و س، وما أثبتته من م.
- (١١) في م وح: واو.
- (١٢) في الأصل: العطف، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٣) في الأصل: «أي وهو راكب» بدلاً من «أو وهو راكب»، ما أثبتته من باقي النسخ.
- (١٤) ينظر: إرتشاف الضرب (١٦٠٦/٣)، همع الهوامع (٣٢٤-٣٢٥).

تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾؟ قُلْتُ: قَدَّرَ بعض النحويين الواو محذوفة وَرَدَّه الزَّجَاجُ وقال: « لو قلت: جاءني زيد راجلاً أو هو فارس، أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى واو، لأنَّ الذَّكْرَ قد عاد إلى الأول»^(١). والصحيح أنها إذا عَطِفَتْ على حال قبلها حُرِذَتْ الواو اسْتِثْقَالاً لاجتماع حرفي عطف، لأنَّ واو الحال هي واو العطف اسْتُعِيرَتْ للوصول فقولك: جاء زيد راجلاً أو هو فارس كلام فصيح واردٌ على حده، وأما جاءني زيد هو فارس فخبثٌ^(٢) انتهى. فأما بعض النحويين الذي أهمه^(٣) الزمخشري فهو الفراء^(٤)، وأما قول الزَّجَاجِ في التمثيلين: « لم يحتج فيه إلى الواو»^(٥) لأنَّ الذَّكْرَ قد عاد إلى الأول « ففيه إبهام^(٦) وتعيينه^(٧): لم يجوز دخولها في المثال الأول^(٨) ويجوز [أن تدخل] في المثال الثاني^(٩) فانتفاء الاحتياج^(١٠) ليس على حدِّ سواء، لأنه في الأول لامتناع الدخول وفي الثاني لكثرة الدخول (لا)^(١١) لامتناعه، وأما^(١٢) قول الزمخشري: « والصحيح... إلى آخرها » فتعليقه ليس بصحيح، لأنَّ واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف، لأنها لو كانت للعطف للزم أن

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣١٧).

(٢) الكشف (٢/٨٤).

(٣) في الأصل وح وس: اتهمه، وما أثبتته من م.

(٤) ينظر: معاني القرآن (١/٣٧٢).

(٥) في ح: الأول.

(٦) في ح: اتهام.

(٧) في الأصل: يعينه، وما أثبتته باقي النسخ.

(٨) وهو قول: « جاءني زيدٌ راجلاً أو هو فارس ». ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٧).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) وهو قول: « جاءني زيد، هو فارس ». ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٧).

(١١) في الأصل: الاحتجاج.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(١٣) في م: وما.

يكون ما قبل الواو حال حتى يعطف حال على حال، فمجيئها في ما لا يمكن أن يكون حالاً دليلاً على أنها ليست واو عطف ولا لحظ^(١) فيها معنى واو العطف، تقول: جاء زيد والشمس طالعة، ف « جاء زيد » ليس بحال فيعطف عليه جملة حالية وإنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال وهي قسم من أقسام [الواو]^(٢)، كما تأتي للقسم وليست فيه للعطف إذا قلت: والله لتخرجنّ، وأما قوله: « فخبيث » فليس بخبيث وذلك أنه بناه على أن الجملة الاسمية إذا كان فيها ضمير ذي الحال فإن حذف الواو منها شاذّ وتبع في ذلك الفراء^(٣)، وليس بشاذّ بل هو كثير وقوعه في القرآن وفي كلام العرب نثرها ونظمها^(٤) وهو أكثر من رمل يبرين^(٥) ومها^(٦) فلسطين^(٧)، وقد ذكرنا كثرة مجيء ذلك في شرح التسهيل^(٨)، وقد رجع عن هذا المذهب الزمخشري إلى مذهب الجماعة^(٩).

- (١) في الأصل: بخط، وفي م نحظ، وما أثبتته من ح.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: معاني القرآن (١/٣٧٢)، إرتشاف الضرب (٣/١٦٠٦).
- (٤) ينظر: المقتضب (١٢٥١٤)، أمالي ابن الشجري (٣/١١)، إرتشاف الضرب (٣/١٦٠٥-١٦٠٦)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٤٦).
- (٥) يبرين: مكان موصوف بكثرة الرمل، حيث لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس قرب اليمامة. ينظر: معجم البلدان (٥/٤٢٧).
- (٦) في م: ومنها.
- (٧) الذي يظهر أنه مثلٌ يُضْرَب به عن الكثرة، ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الأمثال. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/١٣١)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٢٤)، روح المعاني (٨/٧٩).
- (٨) ينظر (٢/٣٦٤-٣٦٧).
- (٩) الزمخشري وافق الفراء في مذهبه، ولكنه في مواضع من الكشاف رجع إلى قول الجمهور. ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٤٦).

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَاهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥]

قال ابن عباس: «دعواهم: تضرّعهم إلا إقرارهم^(١) بالشرك^(٢)». وقيل:

دعواهم: دعاؤهم/. قال الخليل: «تقول اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين [١٦٤/ب] ومنه: ﴿فَمَا زَلَّتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]»^(٣). وقيل: ادّعواؤهم أي: ادّعوا معاذير تُحسِّن^(٤) حالهم وتُقيم^(٥) حُجَّتَهُمْ في زعمهم^(٦). قال ابن عطية: «وتحتمل الآية أن يكون المعنى: فما آلت دعواؤهم^(٧) التي كانت في حال كفرهم إلى^(٨) اعتراف^(٩)، ومنه قول الشاعر^(١٠):

وقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة إلاّ عضّها بالأباهم^(١١)»^(١٢)

(١) في م: قرار.

(٢) مفاتيح الغيب (١٩/١٤).

(٣) المحرر الوجيز (٥١٣/٣). وينظر: الكتاب (٤٠/٤)، جامع البيان (١١٩/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٨/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٠/٣)، تهذيب اللغة (٧٦/٣) «دعا»، معالم التنزيل (٣/٢١٤)، مفاتيح الغيب (١٩/١٤)، لسان العرب (٢٥٧/١٤) «دعا».

(٤) في الأصل: بحسن.

(٥) في الأصل وح: يقيم.

(٦) ينظر: مجاز القرآن (٢١٠/١)، جامع البيان (١١٩/٨)، المحرر الوجيز (٥١٣/٣).

(٧) في ح وس: دعاؤيهم.

(٨) في ح: كفرهم إلا إلى.

(٩) في م: أعراف.

(١٠) الفرزدق.

(١١) ينظر: منتهى الطلب من أشعار العرب (٢٠٧/١)، شرح نهج البلاغة (١١٠/١٥)، خزانة الأدب (٨٤/٩).

(١٢) المحرر الوجيز (٥١٣/٣).

وقال الزمخشري: « ويجوز فما كان استغاثتهم إلا قولهم هذا، لأنه لا مُسْتَعَاثٌ من الله بغيره، ومن قولهم^(١): دعواهم يالكعب^(٢) ». قالوا: و﴿دَعَوْنَهُمْ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ و﴿إِلَّا قَالُوا﴾ الخبر وأجازوا العكس^(٣)، والأول^(٤) هو الذي يقتضي نصوص المتأخرين أن لا يجوز إلا هو فيكون ﴿دَعَوْنَهُمْ﴾ الاسم و﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ الخبر، لأنه إذا لم تكن^(٥) قرينة لفظية ولا معنوية تُبَيِّنُ الفاعل من المفعول وَجَبَ تقديم الفاعل وتأخير المفعول نحو: « ضرب موسى عيسى^(٦) ». وكان وأخواتها مُشَبَّهَةٌ في عملها بالفعل الذي يتعدى إلى واحد، فكما وجب ذلك فيه وجب ذلك في المشبه به وهو ﴿كَانَ﴾، و﴿دَعَوْنَهُمْ﴾ و﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ لا يظهر فيهما لفظ يُبَيِّنُ الإِسْمَ من الخبر ولا معنى، فوجب أن يكون السابق هو الإِسْمَ واللاحق الخبر.

(١) في م: قوله.

(٢) الكشاف (٨٤ / ٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٢ / ١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٩ / ٢)، إعراب القرآن للنحاس (١١٥ / ٢)، الكتاب (٥٠ / ١)، الكشاف (٨٤ / ٢) المحرر الوجيز (٥١٤ / ٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٧ / ١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٧٠ / ٢).

(٤) في ح: الأول، الواو ساقطة.

(٥) في م: يكن.

(٦) ينظر: إرتشاف الضرب (١٣٨٤ / ٣)، التذيل والتكميل (٣٣٩ / ١)، شرح التسهيل (٢٩٦-٢٩٧)، المساعد على تسهيل الفوائد (٤٠٥ / ١)، همع الهوامع (٣٨٤ / ١)، مغني اللبيب (٧٨٠ / ١) الطبعة السادسة. دار الفكر.

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: ٦] أي: نسأل الأمم المرسل إليهم عن أعمالهم وعن ما بلغه إليهم الرسل كقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الفص: ٦٥]، ويسأل الرسل عن ما أجاب به من أرسلوا إليهم كقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٩]^(١)، وسؤال الأمم تقرير وتوبيخ يُعقب الكفار والعصاة عذاباً، وسؤال الرسل تأنيس^(٢) يُعقب الأنبياء ثواباً وكرامة^(٣). وقد جاء السؤال^(٤) منفياً ومثبتاً بحسب المواطن وبحسب الكيفيات كسؤال التوبيخ والتأنيس^(٥)، وسؤال الاستعلام البحت منفي عن الله تعالى إذ أحاط بكل شيء علماً^(٦). وقيل: المرسل إليهم الأنبياء والمرسلون^(٧) الملائكة^(٨)، وهذا بعيد.

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧] أي: نسرُد عليهم أعمالهم قصة قصة بعلم منا لذلك وإطلاع عليه^(٩)، ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عن شيء منه بل علمنا محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها، وهذا من أعظم التوبيخ والتفريع حيث يُقررون بالظلم ويشهد عليهم أنبياءهم ويقص الله عليهم أعمالهم^(١٠). قال وهب^(١١): يقال

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ٨٥).

(٢) في ح: تأنيس.

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٢١٤)، الكشاف (٢/ ٨٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٥١٤).

(٤) في الأصل و م: السؤال، وما أثبتته من ح.

(٥) في ح: التأنيس.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥١٤).

(٧) في م: المرسلون إليهم.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣٩-١٤٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٧).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥١٤).

(١٠) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٢١)، الكشاف (٢/ ٨٥).

(١١) وهب بن منبه بن سبيح بن سبسجان الماري الصنعاني اليماني، أبو عبدالله، من أبناء فارس، تابعي،

للرجل منهم: أتذكر يوم فعلت كذا؟ أتذكر حين قلت كذا؟ حتى يأتي على آخر ما فعله وقاله^(١) في دنياه^(٢). وفي قوله ﴿يَعْلَمُ﴾ دليل على إثبات هذه الصفة لله تعالى وإبطال لقول مَنْ قال: لا علم لله^(٣).

كان عابد فاضلاً، ولد سنة (٣٤هـ) في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة، مات بصنعاء سنة (١١٠هـ).

ينظر: الأنساب (١١/٣)، مختصر تاريخ دمشق (٩٨/٩).

(١) في ح: ما قاله وما فعله.

(٢) لم أقف على قول وهب. وهذا المعنى مُستفاد من حديث ذكره الطبري في تفسيره وفيه أن رسول الله ﷺ قال: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فيقول له أتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا وكذا حتى يذكره ما فعل في الدنيا ». ينظر: جامع البيان (١٢٢/٨).

(٣) وهم المعتزلة، حيث أنكروا الصفات القديمة لله، كالعلم والقدرة والحياة، وقالوا: هو عالم لذاته وقادر لذاته، ولو شاركته هذه الصفات في القدم لشاركته في الألوهية. ينظر: الملل والنحل (٤٤/١)، نهاية الإقدام في علم الكلام (١٨٠).

وأما موقف أهل السنة والجماعة فينبه شيخ الإسلام بقوله: « فمذهبهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، وكذلك إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف ».

وقوله: « والأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه، وينفي ما نفاه عن نفسه ».

ثم قال: « وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته ».

ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٣-٧).

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨-٩].

اختلفوا هل ثَمَّ وَزْنٌ وميزان حقيقة أم ذلك عبارة عن إظهار العدل التام والقضاء السوي والحساب المحرر؟ فذهبت المعتزلة إلى إنكار الميزان^(١)، وإنكار الميزان ليس محل إجماع بين المعتزلة.

قال القاضي عبد الجبار: «إن أكثر أهل العدل يثبتون الموازين ولا ينكرونها كما نطق به الكتاب، وإنما أنكره بعضهم»^(٢).

وقال: «ولم يُرد الله تعالى بالميزان إلا المعقول منه المتعارف فيما بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله له بعض الناس، لأن الميزان وإن ورد بمعنى العدل في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِنَبَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٣٥] فذلك على طريق التوسع والمجاز، وكلام الله تعالى مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل به عنه إلى المجاز»^(٣).
وتقدّمهم إلى هذا مجاهد، والضحاك، والأعمش، وغيرهم^(٤)، وعبر^(٥) بالثقل عن كثرة الحسنات وبالخفة عن قلتها^(٦)، وقال جمهور الأمة بالأول وأن الميزان له عمود وكفتان

(١) ويصرفون ما ورد في ذلك إلى معاني مجازية كالعدل وغيره.

ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٤٧٢)، الفصل في الملل (٤/٥٤-٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٥١٦)، زاد المسير (٣/١٧٠).

(٢) ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٢٠٤).

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة (٤٩٦).

(٤) حيث قالوا: إن المراد من الميزان العدل والقضاء. أخرجه عن مجاهد ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٢٢-١٢٣، ١٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤١). وينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢/٣١٩)، المحرر الوجيز (٣/٥١٥)، مفاتيح الغيب (١٤/٢١).

(٥) في م: وكبر.

(٦) أهل السنة يذهبون إلى وجوب الإيمان بالميزان وأنه حقيقي حسي، أما ما يوزن بهذا الميزان فهم في ذلك على أقوال:

ولسان، وهو الذي دل عليه ظاهر القرآن والسنة، تنظر إليه الخلائق تأكيداً للحجة وإظهاراً للنصفة وقطعاً للمعذرة، كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألستهم وتشهد عليهم بها أيديهم وأرجلهم ويشهد عليهم الأنبياء والملائكة والأشهاد^(١). وأما الثقل والخفة فمن صفات الأجسام^(٢)، وقد ورد أن الموزون هي: الصحائف التي أثبتت فيها الأعمال^(٣) فيحدث الله فيها ثقلاً وخفةً، وما ورد في هيئته وطوله وأحواله لم يصح إسناده^(٤)، وجمعت الموازين باعتبار الموزونات والميزان واحد، هذا قول الجمهور^(٥).

وقال الحسن: «لكل أحد يوم القيامة ميزان على حدة»^(٦). وقد يُعبر عن الحسنات بالموازين^(٧)، فيكون ذلك على حذف مضاف أي: فمن ثقلت كفة موازينه

==

-الأول: أنه صحائف الأعمال.

-الثاني: أنه صاحب الأعمال.

-الثالث: أنه جميع ذلك.

وقد ذهب بعض السلف -منهم مجاهد، والضحاك، والأعمش- إلى أن الميزان بمعنى العدل والقضاء.

ينظر: جامع البيان (٨/١٢٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣١٩)، النكت والعيون (٢/٢٠١)،

تفسير السمعي (٢/١٦٦)، المحرر الوجيز (٣/٥١٥)، معارج القبول (٢/٨٤٧-٨٤٨).

(١) ينظر: الكشاف (٢/٨٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٦).

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٤)، النكت والعيون (٢/٢٠١)، المحرر الوجيز (٣/٥١٦)، زاد المسير

(٣/١٧٠)، مفاتيح الغيب (١٤/٢٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٦).

(٥) ينظر: أسرار التكرار في القرآن الكريم (١/٢٢٣)، المحرر الوجيز (٣/٥١٧).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١٦).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٢)، الكشاف (٢/٨٥)، المحرر الوجيز (٣/٥١٧).

[١/١٦٥]

أي: موزوناته، فيكون موازين جمع « موزون » لا جمع « ميزان »^(١)، وكذلك ومن خَفَّتْ [كِفَّة] ^(٢) حسناته^(١). و﴿وَأَلْوَزُنُ﴾ مبتدأ، وخبره ظرف الزمان [والتنوين لل عوض من الجملة]^(٣)، والتقدير: والوزن كائن [يوم]^(٤) إذ^(٥) نسألهم ونُقْصَّ عليهم وهو يوم القيامة، و﴿الْحَقُّ﴾ صفة للوزن^(٦)، ويجوز أن يكون ﴿يَوْمِذٍ﴾ / ظرفاً للوزن معمولاً له^(٧)، و﴿الْحَقُّ﴾ خبر^(٨)، ويتعلق ﴿بِعَائِنَتَنَا﴾ بقوله: ﴿بِظُلْمُونَ﴾ لتَضْمَنُه معني يكذبون^(٩)، أو لأنها بمعنى: يجحدون^(١٠)، وجحد تعدى بالباء قال: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ [النمل: ١٤] والظاهر أن هذا التقسيم هو بالنسبة للمؤمنين من أطاع ومن عصى وللكفار فتوزن أعمال الكفار. وقال قوم: لا ينصب لهم ميزان (ولا يحاسبون

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٣/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢٠١/٢)، المحرر الوجيز (٥١٧-٥١٨/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م و س، وما أثبتته من ح.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، الكشاف (٨٥/٢)،

المحرر الوجيز (٥١٥/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٠/١).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و م، وما أثبتته من ح.

(٧) في س: أن.

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، المحرر الوجيز

(٥١٥/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٠/١).

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، المحرر الوجيز

(٥١٥/٣).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١١٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٢/١)، المحرر الوجيز

(٥١٥/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٠/١).

(١١) ينظر: الكشاف (٨٥/٢).

(١٢) ينظر: جامع البيان (١٢٥/٨)، الكشاف والبيان (٢١٦/٤)، زاد المسير (١٦٩/٢).

لقوله: ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ^(١)، وإنما توزن أعمال المؤمنين ^(٢) طائعهم وعاصيهم ^(٣).



(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) في الأصل وح وس: المؤمن، وما أثبتته من م.

(٣) ينظر: تأويلات القرآن (٥/٢٩٣).

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠] تقدّم معنى ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾ في قوله في أول الأنعام: ﴿مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦]، والخطاب راجع للذين حُوطِبُوا (بقوله) ^(١): ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم﴾، وما بينهما أُورِدَ مَوْرِدُ الاعتبار والاتِّعَاضِ ^(٢) بذكر ما آل ^(٣) إليه أَمْرُهُمْ في الدنيا وما يؤول ^(٤) إليه في الآخرة، والمعاش جمع معيشة ويُحْتَمَلُ أن يكون وزنها مَفْعَلَةٌ وَمَفْعُلَةٌ بكسر العين وضمّها قالها سيبويه ^(٥). وقال الفراء: «معيشة بفتح عين الكلمة» ^(٦). والمعيشة ما يُعَاشُ به من المطاعم والمشارب وغيرهما مما يُتَوَصَّلُ به إلى ذلك ^(٧)، وهي [في] ^(٨) الأصل مصدر تُنَزَّلُ منزلة الآلات. وقيل: على حذف مضاف التقدير: أسباب معاش كالزرع والحصد والتجارة وما يجري مجرى ذلك، وسماها معاش لأنها وصلة إلى ما يُعَاشُ به. وقيل: المعاش: وجوه المنافع وهي ما يحدثه ^(٩) الله ابتداءً كالثمار أو ما يحدثه بطريق اكتساب من العبد، وكلاهما يُوجِبُ الشُّكْرَ ^(١٠). وقرأ الجمهور: ﴿مَعِيشَةً﴾ بالياء ^(١١).

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) في س: والإيقاظ.

(٣) في ح: ما أنزل.

(٤) في ح: تولوا.

(٥) ينظر: الكتاب (٣٤٩/٤)، جامع البيان (١٢٥/٨)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٣/١)، الخصائص لابن جني (١٤٤/٣)، المحرر الوجيز (٥١٨-٥١٩).

(٦) «مَفْعَلَةٌ» ينظر: معاني القرآن (٣٧٣/١)، المحرر الوجيز (٥١٩/٣).

(٧) ينظر: الكشف (٨٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٧).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٩) في الأصل وم وس: وهي يحدثه، وما أثبتته من ح.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٤/١٤).

بالياء»^(١) وهو القياس، لأنّ الياء في المفرد [هي]^(٢) أَضَلُّ لا زائدة فَتَهْمَزُ، وإنما تُهْمَزُ الزائدة نحو: صحائف في صحيفة^(٣).

وقرأ الأعرج، وزيد بن علي^(٤)، والأعمش، وخارجة^(٥) عن نافع، وابن عامر^(٦) في رواية: «معاش» بالهمزة^(٧) وليس بالقياس لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله، وشدّ هذا الهمز كما شدّ في منائر جمع منارة وأصلها منورة، وفي مصائب جمع مصيبة وأصلها مِصْوَبة، وكان القياس مناور ومصاوب^(٨). وقد قالوا: مصاوب على الأصل كما قالوا في جمع مقامة: مَقَاوِم، ومعونة: مَعَاوِن^(٩). وقال «الزجاج: جميع نُحَاة البصرة تَزْعُمُ أن همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف، ولا

(١) ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٧)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥٢٣/٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٣٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥٢٣)، الكشاف (٢/٨٥).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضيعي، السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما، لم يتابع عليه، توفي سنة (١٦٨هـ).

ينظر: غاية النهاية (١/٢٤٣).

(٦) في الأصل: ابن عباس، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، جامع البيان (٨/١٢٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٥)،

القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٣). لم أفق على نسبة هذه القراءة

للأعمش، وزيد بن علي. وقال ابن عاشور: «نسبة هذه القراءة لابن عامر سهو من الزمخشري». ينظر:

التحرير والتنوير (٨/٣٤).

(٨) ينظر: الخصائص لابن جني (٣/١٤٤-١٤٥).

(٩) ينظر: الكتاب (٣/٦١٠)، معاني القرآن للفراء (١/٣٧٣-٣٧٤)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥١١-٥١٢)،

إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٥-١١٦)، الخصائص (٣/١٤٤-١٤٥).

ينبغي التعويل على هذه القراءة^(١). وقال المازني^(٢): «أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا»^(٣) انتهى. ولسنا مُتَعَبِّدِينَ بأقوال نُحاة البصرة. وقال الفراء: «ربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة فيشبهون مفعلة بـ «فعيلة»»^(٤) انتهى. فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه، وجاء به نقل القراءة الثقات: ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج وهو من كبار قراء التابعين، وزيد بن علي وهو من الفصاحة^(٥) والعلم بالمكان الذي قل أن يُدانيه في ذلك أحد، والأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان، ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يُجْهَل فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مُبالاة بمخالفة نُحاة البصرة في مثل هذا، وأما قول المازني: «أصل أخذ هذه القراءة عن نافع» فليس بصحيح لأنها نُقِلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش، وأما قوله: «إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية»

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٠) وفيه تصرف.

(٢) بكر بن محمد بن بنية - وقيل: ابن عدي - بن حبيب، أبو عثمان، الإمام، البصري، كان إماماً في العربية متسعاً في الرواية، كان يقول بالإرجاء، توفي سنة (٢٤٩هـ).

له مصنفات منها: كتاب في القرآن، علل النحو، تفاسير كتاب سيبويه، المنصف في شرح ابن جني النحوي لكتاب التصريف، وغيرها.

ينظر: أخبار النحويين البصريين (٧٤، ٨٥)، طبقات النحويين للزبيدي (٨٧، ٩٣)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٧٠)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٧١)، بغية الوعاة (١/ ٣٨٢-٢٨٤)، شذرات الذهب (٢/ ١١٣-١١٤).

(٣) ينظر: المنصف في شرح ابن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني (١/ ٣٠٧)، حاشية الشهاب للبيضاوي (٤/ ١٥٢).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٧٣-٣٧٤).

(٥) في الأصل: بالفصاحة، وما أثبتته من باقي النسخ.

فشهادة على النفي، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي توصل إلى التكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك، إذ هو فصيح مُتَكَلِّمٌ بالعربية ناقلٌ للقراءة عن العرب الفصحاء، وكثير من هؤلاء النحاة يُسيئون الظنَّ بالقرّاء ولا يجوز لهم ذلك، وإعراب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ كإعراب ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].

لما تقدّم ما يدلّ على تقسيم المكلفين إلى طائع وعاصٍ - فالطائع ممثل لما أمر الله به محتجب لما نهى عنه، والعاصي بضده - أخذ يُنبّه على أنّ هذا التقسيم كان في البدء الأول من أمر الله للملائكة بالسجود فامتثل من امتثل وامتنع من امتنع، وأنه تعالى أمر^(١) آدم (ونهى)^(٢) فحكى عنه ما يأتي خبره، فنّبّه أولاً على / موضع الاعتبار وإبراز [١٦٥/ب] الشيء من العدم الصّرف إلى الوجود والتصوير^(٣) في هذه الصورة الغريبة الشكل المتمكّنة من بدائع الصنائع^(٤)، والظاهر أنّ الخطاب عام لجميع بني آدم، ويكون (على)^(٥) قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ إمّا أن تكون فيه «ثم» بمعنى الواو^(٦) فلم ترتّب ويكون الترتيب بين الخلق والتصوير^(٧)، أو تكون «ثم» في ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ للترتيب في الإخبار لا في الزمان^(٨) وهذا أسهل محمّل في الآية، ومنهم من جعل ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب في [الزمان]^(٩) واختلفوا في المخاطب فقليل: المراد به آدم، وهو من إطلاق الجمع على

(١) في الأصل وَ م وَ س: أمر تعالى، وما أثبتته من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) في الأصل: والتصوّر وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في س: الصانع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح. والذي يظهر لي - والله أعلم - أنها زائدة لا محل لها هنا.

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥١٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢١)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٢)، معالم التنزيل (٣/٢١٦)، الكشاف (٢/٨٦).

(٧) في الأصل: والتصوّر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/١٢).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢١).

الواحد^(١). وقيل: المراد به بنوه^(٢). فعلى القول الأول يكون الخطاب في الجملتين لآدم لأن العرب تُخاطب العظيم الواحد بخطاب الجمع. وقيل: الخطاب في الأولى لآدم، وفي الثانية لذريته فتحصل المهلة بينهما، و«ثم» الثالثة لترتيب الأخبار، وروى هذا العوفي عن ابن عباس^(٣).

وقيل: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ لآدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ لبينه يعني في صلبه عند أخذ الميثاق^(٤) ﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ فيكون الترتيب واقعاً على بابه، وعلى القول الثاني وهو [أن]^(٥) الخطاب لبني آدم فقيل: الخطاب على ظاهره وإن اختلف محل الخلق والتصوير، فروى الحرث عن ابن عباس: «﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ في ظهر آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في الأرحام»^(٦). وقال ابن جبير عنه: «﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ في أصلاب الرجال، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النساء»^(٧). وقاله عكرمة، وقتادة، والضحاك، والأعمش^(٨). وقال ابن السائب: «﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ نُطْفَاءً فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَتَرَائِبِ النِّسَاءِ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ عِنْدَ اجْتِمَاعِ

(١) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٩)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٠٢)، تفسير السمعي (٢/١٦٧)، معالم التنزيل (٣/٢١٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٢٠).

(٢) ينظر: تفسير الثوري (١/١١١)، تفسير الصنعاني (٢/٢٢٥)، زاد المسير (٣/١٧٢)، جامع البيان (٨/١٢٥)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٢)، الكشف والبيان (٤/٢١٨)، النكت والعيون (٢/٢٠٢)، تفسير السمعي (٢/١٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٢). وينظر أيضاً: الكشف والبيان (٤/٢١٧)، معالم التنزيل (٣/٢١٦)، زاد المسير (٣/١٧٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٥١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٦) ينظر: زاد المسير (٣/١٧٢). وفيه رواه عبدالله بن الحارث.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٢).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٢٦-١٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٢).

النُّظْفَ فِي الْأَرْحَامِ»^(١). وقال معمر بن راشد^(٢) - حاكياً عن بعض أهل العلم -: «خَلَقْنَاكُمْ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَصَوَّرْنَاكُمْ فِيهَا بَعْدَ الْخَلْقِ بِشَقِّ^(٣) السَّمْعِ وَالْبَصْرِ»^(٤). وَثُمَّ عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ قُلْنَا» لِلتَّرْتِيبِ فِي الْأَخْبَارِ. وَقِيلَ: الْخُطَابُ لِبَنِي آدَمَ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ مُضَافِ التَّقْدِيرِ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا أَرْوَاحَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَا أَجْسَامَكُمْ، حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى^(٥) فِي الْمَعْتَمَدِ^(٦)، وَيَكُونُ «ثُمَّ» فِي [قَوْلِهِ]^(٧): «ثُمَّ قُلْنَا» لِلتَّرْتِيبِ الْأَخْبَارِ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَا أَبَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا^(٨)، فَثُمَّ عَلَى هَذَا لِلتَّرْتِيبِ الزَّمَانِيِّ وَالْمَهْلَةِ عَلَى أَصْلٍ وَضَعَهَا وَقِيلَ: هُوَ مِنْ تَلْوِينِ

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٢)، زاد المسير (٣/١٧٣).

(٢) معمر بن راشد البصري، يكنى بأبي عروة المهلي، مولى الأزدي، من أهل البصرة، سكن اليمن، كان من ثقات العلماء، يروي عن الزهري، وقتادة ويحيى بن كثير، وغيرهم. وروى عنه الثوري، وشعبة، وغيرهما. مات باليمن سنة (١٥٤هـ).

ينظر: الأنساب (٥/٤٢٠)، مختصر تاريخ دمشق (٧/٣٧٢).

(٣) فِي الْأَصْلِ وَ م: شَقَّ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ح.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني (٢/٢٢٥)، جامع البيان (٨/١٢٧)، زاد المسير (٣/١٧٣).

(٥) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، أبو يعلى الفراء، قاضي القضاة، علامة زمانه، وإذا أطلق لفظ «القاضي» عند الحنابلة فهو المقصود، ولد سنة (٣٨٠هـ) وتوفي سنة (٤٥٨هـ).

له مصنفات منها: الروايتين والوجهين، التعليقة الكبيرة في الخلاف المعتمد، العدة.

ينظر: الأنساب (٩/٣٤٦)، المنتظم (٨/٢٤٣-٢٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩-٩١)، المقصد الأرشدي (٢/٣٩٥-٣٩١).

(٦) ينظر: زاد المسير (٣/١٧٣).

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَح وَ س، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ م.

(٨) ينظر: جامع البيان (٨/١٢٧) أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٠٢)، الكشاف (٢/٨٦)، مفاتيح الغيب (١٤/٢٦).

الخطاب، يخاطب العين ويُراد به الغير فيكون الخطاب لبني آدم والمراد آدم^(١) كقوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢] هو خطاب لمن كان بحضرة الرسول من بني إسرائيل والمراد أسلافهم. ومنه قول الشاعر^(٢):

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قارٍ أمألت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(٣)

وهذه الواقعة كانت لأبائهم. وتقدم تفسير: ﴿قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ في سورة البقرة^(٤) فأغنى عن إعادته، وقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ جملة لا موضع لها من الإعراب مؤكدة لمعنى ما أخرجه الاستثناء من نفي سجود إبليس كقوله: ﴿أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤] بعد قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤] في البقرة.

(١) ينظر: تفسير السمعي (١٦٧/٢)، معالم التنزيل (٢١٦/٣)، المحرر الوجيز (٥٢٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٥١/٧).

(٢) أبو تمام الطائي.

(٣) ينظر: ديوانه (١٠٩/١)، الحماسة المغربية (٣٣٣/١)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (٤٥١/١)، خزانة الأدب (٣٤٤/١).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] الظاهر أن « لا » زائدة تفيد التوكيد والتحقيق^(١) كهي في قوله: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ﴾ [الحديد: ٢٩] أي: لأن يعلم، وكأنه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب، وما منعك أن تُحقق السجود وتُلزِمه نفسك إذ أمرتك؟^(٢). ويدل على زيادتها قوله تعالى: ﴿مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ [ص: ٧٥]، وسقوطها في هذا دليل على زيادتها في ﴿إِلَّا تَسْجُدَ﴾ والمعنى: أنه وبخه وقرّعه على امتناعه من السجود، وإن كان تعالى عالماً بما منعه من السجود^(٣)، و﴿مَا﴾ استفهامية تدل على التوبيخ كما قلنا^(٤)، وأنشدوا على زيادة « لا » قول الشاعر^(٥):

أَفَعَنكَ لَا بَرَقُ كَأَنَّ وَمِيضَهُ غَابَ تَسَنَّمَهُ ضِرَامٌ مُثَقَّبٌ^(٦)

وقول الآخر^(٧):

أَبَى جُودَهُ لَا الْبُخْلَ^(٨) وَاسْتَعْجَلَتْ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ^(٩) ()

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٥١٣)، جامع البيان (٨/١٢٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢٢)، معاني القرآن للنحاس (٣/١٤)، الكشاف (٢/٨٦).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٨٦).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/٨٦).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٢١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٧٥).

(٥) الهذلي.

(٦) ينظر: التمام في تفسير أشعار هذيل (١/٢٨)، الصاحبي في فقه اللغة (١/٤١).

(٧) لم أهتد لقائله.

(٨) في ح: النحل.

(٩) في ح: قابله.

(١٠) ينظر: أصول النحو (١/٢٤٥)، تهذيب اللغة (١٥/٣٣١)، الخصائص لابن جني (٢/٣٥)، لسان العرب (١٢/٥٨٩) « نعم ».

وأقول: لا حُجَّة في البيت الأول إذ يُتمل أن لا يكون فيه « لا » زائدة^(١) لاحتمال أن تكون عاطفة وحذف المعطوف والتقدير: أفعنك لا عن غيرك، وأما البيت الثاني فقال الزجاج: « لا » مفعولة و « البخل » بدل منها. وقال أبو عمرو بن العلاء: الرواية فيه « لا البُخل »^(٢) بخفض اللام، جعلها مضافة إلى البخل^(٣) لأن « لا »^(٤) قد يُنطق بها ولا تكون للبخل^(٥) انتهى. وقد خرَّجته أنا تخريجاً آخر وهو أن يَنْتصب البخل^(٦) على أنه مفعول من أجله و « لا » مفعولة، وقال قوم: « لا » في أن لا تسجد (ليست)^(٧) زائدة^(٨) واختلفوا فقيل: يُقدَّر محذوف يصحّ معه المعنى وهو: ما منعك فأحوجك أن لا تسجد^(٩)، وقيل: يَحْمَل قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ معنى يصحّ معه النفي فقيل: معنى ﴿مَا مَنَعَكَ﴾: مَنْ أَمَرَكَ وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ، (وما أَلْجَأَكَ وما دعاكَ^(١٠) أن لا تسجد؟^(١١)).

(١) ينظر: أصول النحو (١/٢٤٥)، الخصائص لابن جني (٢/٣٥) وفيه: لا يمنع الجوع قاتله..

(٢) في ح: النحل.

(٣) في ح: النحل.

(٤) في الأصل: قد لا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢٣) وفيه تصرف. وينظر: جامع البيان (٨/١٢٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٢١).

(٦) في ح: النحل.

(٧) ما بين القوسين ساقط من م.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٤)، جامع البيان (٨/١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٥).

(٩) ينظر: جامع البيان (٨/١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٥٢).

(١٠) في ح: وما أدراك.

(١١) ينظر: جامع البيان (٨/١٣٠)، المحرر الوجيز (٣/٥٢٢).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من س.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] هذا ليس بجواب مطابق للسؤال لكنه يتضمّن الجواب إذ معناه: منعني فضلي عليه لشرف عنصري على عنصريه^(١)، وهذا يقتضي عنده أنّ النار خير من الطين، وإذا كان كذلك فالناشيء من الأفضل لا يسجد للمفضول قالوا: وذلك أنّ النار جسم مُشرق علويّ لطيف [خفيف]^(٢) حار يابس مجاور لجواهر^(٣) السموات ملاصق لها، والطين مظلم كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات، والنار قوية^(٤) التأثير والفعل، والطين ليس له إلا القبول والانفعال، والفعل أشرف من الانفعال، والنار مناسبة للحرارة الغريزيّة وهي مادة الحياة، والطين ببرده وييسه مناسب للموت، وإذا تقرّر هذا فالمخلوق من الأفضل أفضل فلا يُؤمر الأفضل بخدمة المفضول، ألا ترى أنه لو أمر (مثلاً)^(٥) مالك وأبو حنيفة بخدمة مَنْ هو دونهما في العلم لكان ذلك قبيحاً في العقل^(٦)، ثم قالوا: أخطأ إبليس من حيث فضّل النار على الطين وهما في درجة واحدة من حيث هما جماد مخلوق. والطين أفضل من النار من وجوه:

أحدها: أنّ من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والأناة والحلم والحياء^(٧) والصبر وذلك هو الداعي لآدم عليه السلام بعد السعادة التي سبقت له في التوبة والتواضع والتضرع فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية، ومن جوهر النار الخفة والطيش والحِدَّة

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/١٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٢٢).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: بجواهر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في الأصل: قوته، وفي م: فوقه، وما أثبتته من ح.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) في م: الفعل.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٢٨).

(٨) في م: والجياء.

والارتفاع والاضطراب وذلك هو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت إلى الاستكبار والإصرار فأورثه الهلاك واللعنة والعذاب قاله القفال^(١).

ثم ذكروا وجوهاً عشرة يظهر بها فضل التراب على النار، ثم قالوا: لا يدل من كانت مادته أفضل على أنه تكون صورته أفضل إذ الفضيلة عطية من الله تعالى، ألا تراه تعالى يُخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر، وأن الحبشيّ المؤمن خير من القرشيّ الكافر^(٢). وإذا كانت المُقدّمة غير مُسلّمة لم تنتج، والمقدمتان أن (تقول)^(٣): إبليس ناري المادة، وكلّ ناريّ المادة أفضل من ترابي المادة، فإبليس أفضل من ترابي المادة، والمقدمة الثانية ممنوعة فلا تنتج. وقال ابن عباس، والحسن، وابن سيرين: « أول من قاس إبليس »^(٤). قال ابن عباس: « فأخطأ فمن

(١) هناك قفالين شافعيين:

الأول: عبدالله بن أحمد بن عبدالله، ويعرف بالقفال الصغير، والغالب أن تذكر النسبة مطلقة.
الثاني: أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، ويُعرف بالقفال الكبير، ولا يذكر في الغالب إلا مقيداً.
وبما أن القفال وردت هنا مطلقة فسأترجم للأول. عبدالله بن أحمد بن عبدالله، أبو بكر، المروزي، يُعرف بالقفال الصغير، شيخ طريقة الخراسانيين في المذهب الشافعي، توفي سنة (٤١٧ هـ).
له مصنفات منها: شرح التلخيص، شرح الفروع، وغيرها.
ينظر: وفيات الأعيان (٣/٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٠٥-٤٠٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/٥٣-٦٢)، طبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٩٨-٢٩٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٥-١٧٦).

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/١٣١)، الكشف والبيان (٤/٢١٩)، معالم التنزيل (٣/٢١٧-٢١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٥٣).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٢٨).

(٤) مابين القوسين ساقط من ح.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٢٥٣)، رقم (٣٥٨٠٦)، والدَّارمي في سننه (١/٧٦)، باب تغْيُر الزمان وما يحدث فيه، رقم (١٨٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣١)، وابن عبد البر في جامع
للـ

قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس»^(١). وقالوا^(٢): «وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس»^(٣).

وقال بعض العلماء: أخطأ قياسه، وذهب علمه أن الروح الذي نفخ في آدم ليس من طين^(٤). واستدل نفاة القياس على إبطاله بقصة إبليس^(٥)، ولا حجة فيها لأنه قياس في مورد النص فهو فاسد، فلا يدل على بطلان القياس حيث لا نص، واستدل بقوله: ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ على أن مُطلق الأمر يدل على الوجوب ويدل على الفور لدم إبليس على امتناعه من السجود في الحال، ولو لم يدل على الوجوب ولا على الفور لم يستوجب الدم في الحال ولا مطلقاً^(٦).



بيان العلم وفضله (٧٦/٢). جميعهم عن ابن سيرين. وينظر: الكشف والبيان (٢١٩/٤)، تفسير

السمعي (١٦٨/٢)، المحرر الوجيز (٥٢٢/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٣/٧).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٢١٩/٤)، معالم التنزيل (٢١٧/٣)، المحرر الوجيز (٥٢٢/٣)، مفاتيح الغيب (٢٩/١٤).

(٢) ابن سيرين، وابن عباس.

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥١١/٨)، المستصفى (٢٨٩/١)، المحصول (١٠٨/٥)، روضة الناظر (٢٨٣/١)، الإحكام للآمدي (٤٨/٤).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥٢٢/٣).

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٥١١/٨)، التبصرة في أصول الفقه (٤٢٩/١)، قواطع الأدلة في الأصول (٧٧/٢)، المستصفى في علم الأصول (٢٨٩/١)، المحصول في علم الأصول (١٠٨/٥).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٨/١٤).

﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣]. لما كان امتناعه من السُّجود لسبب ظهور شفوقة على آدم عند نفسه قابله الله بالهبوط المُشعر بالنزول من علوِّ إلى سفلى^(١)، والضمير في ﴿ مِنْهَا ﴾ لم يتقدّم له^(٢) مُفسّر يعود عليه فقيل: يعود على الجنة وكان إبليس من سكانها^(٣). وقال ابن عباس: « كانوا في جنة عدن لا في جنة الخلد، وخلق آدم من جنة عدن »^(٤). وقال ابن عطية: « أَهْبِطَ أَوْلًا وَأُخْرِجَ مِنْ الْجَنَّةِ وَصَارَ فِي السَّمَاءِ، لِأَنَّ الْأَخْبَارَ تَظَاهَرَتْ أَنَّهُ أَغْوَى آدَمَ وَحَوَاءَ مِنْ خَارِجِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَمَرَ آخِرًا بِالْهَبُوطِ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ آدَمَ وَحَوَاءَ وَالْحِيَةَ^(٥)، وَهَذَا كُلُّهُ بِحَسَبِ الْأَفْظَانِ الْقِصَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ »^(٦) انتهى. وقيل: يعود على السماء^(٧). قال الزمخشري: ﴿ فَأَهْبِطْ مِنْهَا ﴾ من السماء التي / هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقرّ العاصين المتكبرين من الثقلين^(٨). وقيل: يعود على الأرض فإنه^(٩) كان له

[١٦٦/ب]

- (١) في الأصل: أسفل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) في الأصل: إليه، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٠)، جامع البيان (٨/١٣٢)، بحر العلوم (١/٥٠٥)، الكشف والبيان (٤/٢٢٠)، النكت والعيون (٢/٢٠٣).
- (٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٣٠).
- (٥) في الأصل: الجنة، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) قال السدي: « آدم وحواء والحية حيثما أدركها ابن آدم قتلها، وحيث أدركت ابن آدم أخذت بعضده ». أخرجه سعيد بن منصور في سنته (٥/١٣٥)، رقم (٩٤٣) وروى أبو صالح مولى أم هانئ: « آدم وحواء والحية وإبليس ».
- (٧) المحرر الوجيز (٣/٥٢٣).
- (٨) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٤)، الوجيز للواحد (١/٣٨٨)، معالم التنزيل (٣/٢١٧).
- (٩) الكشاف (٢/٨٦).
- (١٠) في س: فكأنه.

مُلْكُهَا، أمره أن يبسط منها إلى جزائر البحار^(١) فسلطانه فيها فلا يدخل الأرض إلا كهيئة السارق يخاف فيها حتى يخرج منها^(٢)، وهذا يحتاج إلى صحة نقل.

وقيل: يعود على صورته التي كان فيها لأنه افتخر أنه من النار فشوّت صورته بالإظلام وزوال إشراقه قاله أبو روق^(٣) و(٤). وقيل: عائد على المدينة التي كان فيها، ذكره الكرمانى^(٥)، ويحتاج إلى تصحيح نقل. وقيل: يعود على المنزلة والرتبة الشريفة التي كان فيها في محل الاصطفاء والتقريب إلى محل الطرد والتعذيب^(٦). ومعنى ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾: لا يصح لك أو لا يتم أو لا ينبغي^(٧)، [والضمير في ﴿فِيهَا﴾ يعود على ما عاد عليه ﴿مِنْهَا﴾، ولا مفهوم لهذا الظرف]^(٨) بل التكبر منهى عنه في كل موضع، وقيل: هو على حذف معطوف دلّ عليه المعنى التقدير: فيها ولا في غيرها. وقيل: المعنى: ما للمتكبر أن يكون فيها^(٩). وكرر معنى الهبوط بقوله: ﴿فَأَخْرَجُ﴾ لأنّ الهبوط

(١) في الأصل: البحائر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٥)، الكشف والبيان (٤/٢٢٠)، تفسير السمعاني (٢/١٦٨).

(٣) عطية بن الحارث الهمداني، من بطن منهم يقال لهم بنو وثن من أنفسهم، صاحب التفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وغيره، لم أقف على تاريخ وفاته.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٦٩)، جمهرة أنساب العرب (٢/٣٩٣)، طبقات المفسرين للدأودي (١/٣٨٠).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٥٥).

(٥) لم أقف عليه في لباب التفاسير (٢/٣٥٧)، ولا في غريب التفسير (١/٣٩٨).

(٦) ينظر: لباب التفاسير (٢/٣٥٧).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٠)، جامع البيان (١/٢٠٤)، الكشاف (٢/٨٦)، المحرر الوجيز (٢/٥٢٣).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٩) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٤).

منها خروج، (ولكنه أخبر)^(١) بصغاره وذلته وهوانه، جزاءً على تكبره قوبل بالضدّ مما اتّصف به وهو الصّغار الذي هو ضدّ التكبّر [والتكبّر]^(٢) تفعل منه لا أنه^(٣) خلق كبير عظيم ولكنه هو الذي تعاطى الكبر، ومن كلام [عمر]^(٤): «ومن تكبر وعدا طوره رهصه الله إلى الأرض»^(٥).



- (١) ما بين القوسين ساقط من ح. والعبارة في ح: وقيل: الإصرار بصغاره وذلته.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) في الأصل وم: لأنه، وما أثبتته من ح.
- (٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٩/٥) باب ما ذكر في الكبر، حديث رقم (٢٦٥٨٣)، والأثر بتمامه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الرجل إذا تواضع رفع الله حكمته، وقال: انتعش أنعشك الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس كبير، وإذا بطر وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض، وقال: أحسن أحسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس صغير، حتى يكون أهون على الله من الخنزير». وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٧١/١٣) باب الكبر وعيد المتكبرين رقم (٣٥٩٢)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٨٦/٢)، والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف (٤٥٥/١)، والسيوطي في الجامع الصغير (٨٩/١٤) رقم (٢١٥٥)، وقال الزيلعي: قال الدارقطني: حديث لا يثبت.

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤-١٥] هذا يدل على إقراره بالبعث وعلمه بأن آدم سيكون له ذرية ونسل يعمرون الأرض ثم يموتون، وإن منهم مَنْ يُنظَر فيكون طلبه الإنظار بأن يغويهم ويوسوس إليهم، فالضمير في ﴿يُبْعَثُونَ﴾ عائد على ما دل عليه المعنى إذ ليس في اللفظ ما يعود عليه، وحكمة استنظاره - وإن كان ذلك سبب للغواية والفتنة - إن في ذلك ابتلاء العباد بمخالفته وطواعيته وما يترتب على ذلك من إعظام الثواب بالمخالفة وإدامة العقاب بالطواعية^(١)، وأجابه تعالى بأنه ﴿مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ أي: من المؤخرين^(٢)، ولم يأت هنا بغاية الإنظار^(٣) وجاء مغيياً في «الحجر» وفي «ص» بقوله: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨]^(٤)، ويأتي تفسيره في الحجر إن شاء الله. ومعنى ﴿مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾: من الطائفة التي تأخرت أعمارها كثيراً حتى جاءت آجالها على اختلاف أوقاتها فقد شمل تلك الطائفة إنظار وإن لم يكونوا أحياء مدة الدهر^(٥)، وقيل: ﴿مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ جمع كثير^(٦) مثل قوم يونس.

(١) ينظر: الكشاف (٨٧/٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٣٢/٨)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٨٥/٢)، الكشاف والبيان (٢٢٠/٤).

(٣) في س: للإنتظار.

(٤) الحجر آية (٣٨) وص آية (٨١).

(٥) ينظر المحرر الوجيز (٥٢٣/٣).

(٦) ينظر: جامع البيان (١٣٢/٨)، الكشاف والبيان (٢٢٠/٤)، النكت والعيون (١٥٩/٣).

﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦] الظاهر أن الباء للقسَم^(١) و« ما » مصدرية ولذلك تلقيت الآية^(٢) بقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ قال الزمخشري: « وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً من أحسن أفعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الأبد فكان جديراً أن يُقسَمَ به »^(٣) انتهى. وقيل: الباء [للسبب]^(٤) أي: بسبب إغوائك إياي، وعبر ابن عطية عنها بأن يُراد بها معنى المجازاة [قال]^(٥): « كما تقول: فإكرامك لي يا زيد لأكرمك، قال: وهذا أليق بالقصة »^(٦). قال الزمخشري: « فإن قلت: بم تعلقت الباء^(٧) فإن تعليقها بـ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ تصدُّ عنه لام القسم، لا تقول: « والله بزيد لأميرن »؟ قلت: تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره: فيما أغويتني أقسم بالله لأقعدن [أي]^(٨): بسبب إغوائك أقسم »^(٩) انتهى. وما ذكره من أن اللام تصدُّ عن تعلق الباء بـ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ ليس حكماً مجمعاً عليه بل في ذلك خلاف، وقيل: « ما » استفهامية^(١٠) كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه وقال: بأي شيء أغويتني؟ ثم ابتداءً مُقسِماً فقال:

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٤).

(٢) الآية: اليمين. ينظر: مجاز القرآن (١/ ١٥)، جامع البيان (١٨/ ١٠١)، مختار الصحاح (١/ ٩) «أله»، ط، مكتبة لبنان، معجم الوسيط (١/ ٢٥) «آلحا».

(٣) الكشاف (٢/ ٨٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٨٦)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٤).

(٨) في الأصل وم: الفاء، وما أثبتته من ح. وهو موافق لما في الكشاف.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) الكشاف (٢/ ٨٨).

(١١) ينظر: الكشاف والبيان (٤/ ٢٢٠)، الكشاف (٢/ ٨٨).

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾، وَضَعَّفَ بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ فِي « مَا » الاستفهامية، وذلك شاذًّا أو ضرورة^(١)
نحو قولهم: عَمَّا تَسْأَلُ؟ فهذا شاذٌّ، والضرورة كقوله^(٢):
على ما قام يشتمني لئيم^(٣).

ومعنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ أضللتني قاله ابن عباس والأكثرون^(٤)، أو لعنتني قاله
الحسن^(٥)، أو أهلكتني قاله ابن الأنباري^(٦)، أو خيبتني قاله بعضهم^(٧)، وقيل:
الْفَيْتَنِي^(٨) غاويًا^(٩). وقيل: سميتني غاويًا لتكبري عن السجود لمن أنا خير منه^(١٠).
وقيل: جعلتني في الغي، وهو العذاب^(١١). وقيل: قضيت عليّ من الأفعال الذميمة.
وقيل: أدخلت عليّ داء الكبر. وقال الزمخشري / : « فبسبب إغوائك إياي لأقعدن

[١/١٦٧]

(١) ينظر: الكشاف (٨٨/٢)، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (١٤٩/١)، همع الهوامع (٤٦١/٣).

(٢) القائل: حسان بن ثابت.

(٣) صدر بيت، والبيت بتامه:

على ما قام يشتمني لئيم كخزير تترغ في رماد

ينظر: ديوانه (٨٢/١)، خزنة الأدب (١٢٨/٥) و(٩٤/٦).

(٤) أخرجه عن ابن عباس الطبري في تفسيره (١٣٣/٨). وينظر: تفسير مقاتل (٣١/٢)، معاني القرآن
للنحاس (١٥/٣)، بحر العلوم (٥٠٦/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (١١٤/٢)، الكشف والبيان
(٢٢٠/٤)، النكت والعيون (٢٠٥/٢)، زاد المسير (١٧٥/٣).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣٢٤/٣).

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٢٢٠/٤)، النكت والعيون (٢٠٥/٢)، تفسير السمعي (١٤٠/٣)، زاد المسير
(١٧٥/٣).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢٠٥/٢)، تفسير السمعي (١٤٠/٣).

(٨) في س: أليقتني.

(٩) ينظر: لباب التفاسير (٣٥٧/٢).

(١٠) ينظر: لباب التفاسير (٣٥٧/٢).

(١١) ينظر: النكت والعيون (٢٠٦/٢).

لهم، وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغيِّ [ولم يثبت] ^(١) كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم نفساً ومناصب، وعن الأصم ^(٢): أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك. والمعنى: فسبب وقوعي في الغيِّ لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم ^(٣) انتهى. وهو والأصم فسراً على مذهب الاعتزال في نفي نسبة الإغواء حقيقة وهو الإضلال إلى الله، وكذلك مَنْ فَسَّرَ ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ بمعنى: أَلْفَيْتَنِي غاوياً وهو فرار من ذلك، وقوله في الملائكة إنهم أفضل من ذلك ^(٤) نفساً ومناصب هو مذهب المعتزلة ^(٥).

وقال محمد بن كعب القرظي: «قاتل الله القدرية لإبليس أعلم بالله منهم» ^(٦). يريد في أنه علم أن الله يهدي ويضل ^(٧)، وجاء رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر ^(٨) فجلس إلى طاووس في المسجد الحرام فقال له طاووس: تَقُومُ أو تقام، فقام [الرَّجُل] ^(٩) فقيل له: أتقول هذا لرجلٍ فقيه، فقال: إبليس أفقه منه قال: ﴿رَبِّ بِمَا

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٢) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر، المعتزلي، عدّه القاضي من الطبقة السادسة من الاعتزال، صاحب المقالات في الأصول، له تفسير.

ينظر: لسان الميزان (٣/٤٢٧)، طبقات المفسرين للدَّوْدِي.

(٣) الكشاف (٢/٨٧).

(٤) في ح: أفضل من آدم نفساً ومناصب.

(٥) سبق بيان ذلك وموقف أهل السنة منه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ الأنعام: ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣٤).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٢٤).

(٨) في م: بالقدرية.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

أَغْوَيْتَنِي ﴿ [المجر: ٣٩] وهذا يقول: أنا أغوي نفسي^(١). وجعل الزمخشري هذه الحكاية من تكاذيب المجبرة وذكرها ثم قال كلاماً قبيحاً يوقف عليه من^(٢) كتابه^(٣). وعَبَّرَ بالقعود عن الثبوت في المكان والتلبث^(٤) فيه. قالوا: وانتصب ﴿صِرْطَكَ﴾ على إسقاط «علي» قاله الزجاج^(٥) وشبَّهه بقول العرب: «ضرب زيد الظهر والبطن» أي: على الظهر والبطن. وإسقاط حرف الجرِّ لا يَنقَاس في مثل هذا، لا يُقال: «قعدت الخشبة» تريد «قعدتُ على الخشبة»^(٦). قالوا: أو على الظرف^(٧) كما قال الشاعر^(٨):

فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ^(٩).

وهذا أيضاً تخريج فيه ضعف لأنَّ ﴿صِرْطَكَ﴾ ظرف مكان مُخْتَص - وكذلك الطريق - فلا يتعدى إليه الفعل إلا بواسطة «في»، وما جاء خلاف ذلك شاذّاً أو ضرورة وعلى الضرورة أنشدوا:

(١) ينظر: الكشاف (٨٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/٧).

(٢) في س: في.

(٣) ينظر: الكشاف (٨٨/٢).

(٤) في الأصل وم وس: والثابت، وما أثبتته من ح.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢٤/٢).

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب (١٤٣٦-١٤٣٧)، همع الهوامع (١٥٢/٢).

(٧) ينظر: الكشاف (٨٨/٢).

(٨) ساعدة بن جؤية.

(٩) عجز البيت، والبيت بتمامه:

لَدُنْ بَهْرِ الْكَفِّ يَعْسَلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

ينظر: الجمل في النحو (٧١/١)، الكتاب لسيبويه (٣٦/١)، همع الهوامع (١٥٢/٢)، خزانة الأدب

(٨٢/٣).

كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّلَبُ

وما ذهب إليه [أبو] الحسين بن الطراوة^(١) من أن: «الصراط» و«الطريق» ظرف مُبَيَّهَم لا يَخْتَصُّ^(٢) رَدَّهُ عليه أهل العربية^(٣)، والأولى أن يُضْمَنَ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب «الصراط» على أنه مفعول به والتقدير: لألزم من بقعودي صراطك المستقيم، وهذا الصراط هو دين الإسلام وهو الموصل إلى الجنة، ويضعف ما رُوي عن ابن مسعود، وعون بن عبدالله^(٤): أنه طريق مكة خصوصاً على العقبة المعروفة بعقبة الشيطان يُضِلُّ الناس عن الحج^(٥). ومعنى قعوده أنه يعترض لهم^(٦)

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) سليمان بن محمد بن عبدالله السبائي، المالقي، كان نحويًا ماهرًا، أديبًا بارعًا، يقرض الشعر وينشئ الرسائل، مات سنة (٥٢٨هـ).
- له مصنفات منها: الترشيخ في النحو وهو مختصر، المقدمات على كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمسمى. ينظر: بغية الوعاة (٢/٤٤-٤٥).
- (٣) في ح وس: لا يختص.
- (٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٢٢٨)، إرتشاف الضرب (٣/١٤٣٨)، مغني اللبيب (٥/٦٩٥).
- (٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٢٢٨)، إرتشاف الضرب (٣/١٤٣٨)، مغني اللبيب (٥/٦٩٥).
- (٦) عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله، الكوفي سمع أبا هريرة، وروى عنه المسعودي ومسعرة، كان ثقة مدني كثير الإرسال، لم أقف تاريخ وفاته.
- ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣١٣)، التاريخ الكبير (٧/١٣-١٤)، معرفة الثقات (٢/١٩٦)، الجرح والتعديل (٦/٣٨٤)، الثقات (٥/٢٦٣)، فتح الباب في الكنى والألقاب (١/٤٦٨).
- (٧) أخرجه الطبري في تفسيره عن عون بن عبدالله (٨/١٣٤). وينظر: الكشف والبيان (٤/٢٢١)، النكت والعيون (٢/٢٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٢٥)، زاد المسير (٣/١٧٦).
- (٨) في الأصل: يعتزلهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة^(١) وفي الحديث: «أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه نهاه عن الإسلام وقال: أتترك دين آبائك؟ فعصاه وأسلم، فنهاه عن الهجرة وقال: تدع أهلك وبلدك؟ فعصاه فهاجر، فنهاه عن الجهاد وقال: تقتل وتترك ولدك؟ فعصاه فجاهد^(٢)»^(٣).

(١) السابلة: المرار على الطريق، وأسبل الطريق أي: كثر سابلته.

ينظر: المخصص (٣/٣٠٦).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٨٨).

(٣) في م: وجاهد.

(٤) الحديث رواه سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشيطان قعد بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ قال: فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ قال: فعصاه فهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له: هو جهد النفس والمال فتقاتل فتكح المرأة ويُقسَم المال. قال: فعصاه فجاهد. فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك منهم فإت كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو قُتِل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقعته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

أخرجه أحمد في مسنده (٣/٤٨٣) حديث رقم (١٦٠٠٠)، والهيثمى في زوائده «مسند الحارث» (١/١٥٠)، كتاب الإيمان، باب فيمن أسلم وهاجر، حديث رقم (٥)، والنسائي في سننه (المجتبى) (٦/٢١)، كتاب الجهاد، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، حديث رقم (٣١٣٤)، وابن حبان في صحيحه (١٠/٤٥٣)، كتاب السير، باب فضل الجهاد، حديث رقم (٤٥٩٣).

﴿ ثُمَّ لَا يَمُنُّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾

[الأعراف: ١٧].

الظاهر أن إتيانه من هذه الجهات الأربع كناية عن وسوسته وإغوائه له والجد في إضلاله من كل وجه يمكن، ولما كانت هذه الجهات يأتي منها العدو [غالباً] ^(١) ذكرها لا أنه يأتي من الجهات الأربع حقيقة ^(٢)، وقال ابن عباس: «﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الآخرة] ^(٣) أشككهم فيها وأنه لا بعث، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الدنيا، أَرْغَبُهُمْ فِيهَا وَأَزَيَّنُّهَا لَهُمْ ^(٤). وعنه أيضاً، وعن النخعي، والحكم بن عتيبة ^(٥) عكس هذا ^(٦). وعنه: «﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ الحق، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ الباطل ^(٧). وعنه أيضاً: «﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ الحسنات، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ السيئات ^(٨). وقال مجاهد: «الأولان حيث يبصرون ^(٩)»

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: الكشاف (١٩/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٦/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٤/٥).

(٥) في الأصل: عتبة، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو الصواب.

(٦) الحكم بن عتيبة، أبا عبدالله، كان مولى لکندة، كان هو وإبراهيم النخعي في سن واحدة، وُلدا في سنة واحدة، كان ثقة عالماً عالياً رفيعاً كثير الحديث، توفي سنة (١١٥هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك.

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٣١-٣٣٢)، الطبقات لابن خياط (١/١٦٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١/٨٣).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٦/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٥/٥).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣٥).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٥).

(١٠) في الأصل وم وس: ينصرون، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في تفسير الطبري وابن أبي حاتم.

والآخران حيث لا يبصرون^(١)»^(٢). وقال أبو صالح: «الأولان الحق والباطل، والآخران: الآخرة والدنيا»^(٣). وقيل: الأولان بفسحة الأمل وبنسيان الأجل، والآخران فيما تيسر وفيما تعسر^(٤). وقيل: الأولان فيما بقي من أعمارهم فلا يطيعون وفيما مضى منها فلا يندمون على معصية، والآخران فيما ملكته أيانهم فلا ينفقونه^(٥) في معروف ومن قبل فقرهم / فلا يمتنعون عن محذور^(٦).

[١٦٧/ب]

وقال أبو عبدالله الرازي - حاكياً عن مَنْ سَمَّاهُ هو حكماً الإسلام-: «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» القوة الخيالية وهي تجمع مثل المحسوسات وصورها وهي موضوعة في البطن المقدم من الدماغ، «وَمِنْ خَلْفِهِمْ» القوة الوهمية وهي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات (وهي موضوعة في البطن المؤخر من الدماغ)، «وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ» قوة الشهوة^(٧) وهي موضوعة في البطن الأيمن من القلب، «وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ» قوة الغضب وهي موضوعة في البطن الأيسر من القلب، فهذه القوى الأربع هي التي يتولد عنها أحوال توجب زوال السعادة الروحانية، والشياطين الخارجة ما لم تشعر بشيء من هذه القوى الأربع لم تقدر على إلقاء الوسوسة، فهذا هو السبب في تعيين هذه الجهات الأربع وهو وجه تحقيق^(٨). انتهى. وهو بعيد من مناحي كلام العرب

(١) في الأصل وم وس: لا ينصرون، وما أثبتته من ح.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٥-١٤٤٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٤-١٤٤٦). وينظر: زاد المسير (٣/١٧٦).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٧).

(٥) في م: ينفقونه.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٠٧)، زاد المسير (٣/١٧٧).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) مفاتيح الغيب (١٤/٣٤) وفيه تصرف.

والمشترعين قال: « وعلى هذا لم يحتج إلى ذكر العلوّ والسفل لأن هاتين الجهتين ليستا بمقرّ شيء من القوى المفسدة لمصالح السعادة الروحانية »^(١) انتهى.

وقال ابن عباس: « لم يقل: من فوقهم لأن رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم »^(٢). ولم يقل: من تحتهم، لأن الإتيان من تحتهم فيه توحّش. وقال الزمخشري: « فإن قلت: كيف قيل: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ بحرف الابتداء، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ بحرف المجاوزة؟ قلت: المفعول فيه عُدِّي إليه الفعل تعديته إلى المفعول به، كما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تُقاس وإنما يفتش عن صحة موقعها [فقط]^(٣)، فلما سمعناهم يقولون: جلس عن يمينه [وعلى يمينه]^(٤)، وعن شماله وعلى شماله قلنا: معنى « على يمينه » أنه يُمكن من جهة اليمين تمكّن^(٥) المُستعلي من المُستعلي عليه. ومعنى « عن يمينه » أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له، ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في «تعال»^(٦). ونحوه من المفعول به قولهم: رميت عن القوس، وعلى القوس، ومن القوس، لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وُضع على كبدها للرمي ويتدىء الرمي منها، فلذلك^(٧) قالوا: جلس بين يديه وخلفه بمعنى « في » لأنها ظرفان للفعل، ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول: جئت من الليل تريد

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤ / ٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨ / ١٣٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في الأصل: يمكن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) في الأصل وم وس: فعال، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في الكشاف.

(٧) في ح: فكذلك.

بعض الليل»^(١) انتهى. وهو كلام لا بأس به، وأقول: إنما خصّ بين الأيدي والخلف بحرف الابتداء الذي هو أمكن في الإتيان لأنها أغلب ما يجيء العدو منها فينال فرصته، وقدّم بين الأيدي على الخلف لأنها الجهة التي تدل على إقدام العدو وبسألته في مواجهة قرنه غير خائف منه، والخلف (من)^(٢) جهة غدرٍ ومخاتلة، وجهالة القرن بمن يغتاله ويتطلب غرته [وغفلته]^(٣)،^(٤) وخصّ الأيمان والشمائل بالحرف^(٥) الذي يدل على المجاوزة لأنها ليست بأغلب ما يأتي منها العدو وإنما يتجاوز إتيانه إلى الجهة التي هي أغلب في ذلك، وقدمت الأيمان على الشمائل لأنها الجهة التي هي القوية في ملاقات العدو، وبالأيمان البطش والدفع، فالقرن^(٦) (الذي)^(٧) يأتي من جهتها أبسل وأشجع إذ جاء من الجهة التي هي أقوى في الدفع، والشمائل جهة ليست في القوة والدفع كالأيمان.

قال ابن عباس: «**شَكَرِيْن** ﴿شَكَرِيْن﴾ موحدين»^(٨). وعنه، وعن غيره: «مؤمنين»^(٩)، لأن ابن آدم لا يشكر نعمة الله إلا أن^(١٠) يؤمن. وقال مقاتل: «**شَكَرِيْن** ﴿شَكَرِيْن﴾»

(١) الكشاف (٢/٨٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح. وهو الأفضل.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في الأصل وم: الحرف، وما أثبتته من ح.

(٥) في م: فالفرق.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٣٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٤٦).

(٨) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٦)، تفسير السمعي (٢/١٧٠)، المحرر الوجيز (٣/٥٢٧) ولم أقف على من عزاه لابن عباس.

(٩) في م وح وس: بأن. وهو الأنسب.

لنعمتكم^(١)»^(٢). وقال الحسن: «ثابتين على طاعتك، ولا يشرك إلا القليل منهم»^(٣). وهذه الجملة المنفية يُحتمل أن تكون داخلة في خبر القسم معطوفة على جوابه، ويُحتمل أن تكون استئناف إخبار ليس مُقسماً عليه، أخبر أن^(٤) سعائته وإتيانه إيّاهم من جميع الوجوه يفعل ذلك، وقيل^(٥): هذا الإخبار منه كان على سبيل التّظني لقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: ٢٠]، أو على سبيل العلم، قولان^(٦)، وسبيل العلم إمّا رؤيته ذلك في اللوح المحفوظ^(٧)، أو استفادته من قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٨) [سبأ: ١٣]، أو من الملائكة بإخبار الله لهم^(٩)، أو بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(١٠)

(١) في م: نعمتك.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣١/٢)، زاد المسير (١٧٧/٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في ح: أن أخبر.

(٥) في الأصل وم وس: وهو هذا، وما أثبتته من ح.

(٦) القول الأول: وهو أن الإخبار منه كان على سبيل التّظني.

ينظر: جامع البيان (٨٧/٢٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾، تفسير ابن أبي زمنين (١١٤/٢)، تفسير السمعاني (١٧٠/٢)، معالم التنزيل (٢١٨/٣)، الكشاف (٩٠/٢)، المحرر الوجيز (٥٢٦/٣)، مفاتيح الغيب (٣٦/١٤).

والقول الثاني: وهو أن الإخبار منه على سبيل العلم.

ينظر: النكت والعيون (٢٠٧/٢)، تفسير السمعاني (١٧٠/٢)، الكشاف (٩٠/٢)، مفاتيح الغيب (٣٦/١٤).

(٧) ينظر: تفسير السمعاني (١٧٠/٢)، مفاتيح الغيب (٣٦/١٤).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٥٠٦/١)، مفاتيح الغيب (٣٦/١٤).

(٩) ينظر: النكت والعيون (٢٠٧/٢)، زاد المسير (٢٠٧/٢).

(١٠) لم أقف عليه.

[البقرة: ٣٠]، أو بإغواء آدم وذريته أضعف منه^(١)، أو تكون قوى ابن آدم تسعة عشر قوة^[١/١٦٨] (وهي)^(٢): خمس حواس ظاهرة، وخمس باطنة، والشهوة والغضب، وسبع سابقة وهي: الجاذبة، والممسكة، والمهاضمة، والدافعة، والغاذية^(٣)، والنامية، والمولدة، وكلها تدعو إلى عالم الجسم إلى اللذات البدنية، والعقل قوة واحدة تدعو إلى عبادة الله، وتلك في أول الخلق والعقل إذ ذاك ضعيف^(٤)، أقوال ستة.

-
- (١) ينظر: تفسير الصنعاني (٣/١٣٠)، بحر العلوم (١/٥٠٦)، النكت والعيون (٢/٢٠٧)، لباب التفاسير (٢/٣٥٨)، زاد المسير (٢/٢٠٦).
- (٢) مايين القوسين ساقط من م و ح.
- (٣) في الأصل وم: والقاذفة، وما اثبتته من ح.
- (٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٣٦).

﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ [الأعراف: ١٨] الجمهور على أن الضمير عائد على الجنة^(١)، والخلاف فيه كالخلاف في ﴿ فَأَهْبَطَ مِنْهَا ﴾، وهذه ثلاث أوامر: أمر بالهبوط مطلقاً، وأمر بالخروج مُخْبِرًا أنه ذو صَغَارٍ، وأمر بالخروج مُقَيِّدًا بالذمِّ والطرد. وقال قتادة: « مَذْمُومًا ﴾: لعيناً^(٢). وقال الكلبي: « ملوماً »^(٣). وقال مجاهد: « منفيّاً »^(٤). وقيل: « ممقوتاً »^(٥).

و﴿ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ مُبْعَدًا من رحمة الله^(٦)، أو من الخير^(٧)، أو من الجنة^(٨)، أو من التوفيق، أو من خواصِّ المؤمنين، أقوال متقاربة. وقرأ الزُّهْرِيُّ، وأبو جعفر، والأعمش: « مَذْمُومًا ﴾ بضم الذال من غير همز^(٩). فتحتمل هذه القراءة وجهين^(١٠): أحدهما - وهو الأظهر - أن تكون من « ذام » المهموز، سَهَّلَ الهمزة وحذفها وألقى

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣١/٢)، جامع البيان (١٣٨/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٦/٥)، بحر العلوم (٥٠٦/١).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٨/٨). وينظر: معالم التنزيل (٢١٩/٣).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٢٢٢/٤)، معالم التنزيل (٢١٩/٣).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٧/٥).

(٥) أخرجه عن ابن عباس } ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٦/٥).

(٦) ينظر: مجاز القرآن (٢١٢/١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٤/٢)، بحر العلوم (٥٠٦/١).

(٧) ينظر: تأويلات القرآن (٣٠٦/٥)، الكشف والبيان (٢٢٢/٤).

(٨) ينظر: الكشف والبيان (٢٢٢/٤).

(٩) «مَذْمُومًا». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحتسب (٢٤٣/١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٣)، المبهج في القراءات (٢٧٧/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٩/٣)، المحرر الوجيز (٥٢٨/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٧).

(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٤/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٥٩/١).

حركتها على الذال. والثاني: أن تكون من ذام - غير المهموز - يذيم كـ « باع يبيع »، فأبدل الواو بياء كما قالوا في مكيل: مكول. وانتصب ﴿مَذْحُورًا﴾ على أنه حال ثانية على مَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ^(١)، أو حال من الضمير في ﴿مَذَّوْمًا﴾^(٢)، أو صفة لقوله: ﴿مَذَّوْمًا﴾.

﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨] قرأ الجمهور: ﴿لَمَنْ﴾ بفتح اللام^(١)، والظاهر أنها اللام الموطئة للقسم^(٢)، و«مَنْ» شرطية في موضع رفع على الابتداء^(٣)، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة^(٤)، ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء و«مَنْ» موصولة و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قَسَمَ محذوف بعد «مَنْ تبعك»، وذلك القَسَمَ المحذوف وجوابه^(٥) في موضع خبر^(٦) «مَنْ» الموصولة^(٧). وقرأ الجحدري، وعصمة^(٨) عن أبي بكر عن عاصم:

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٨٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢٨٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٨)، شرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٣٤٩)، إرتشاف الضرب (٣/ ١٥٩٥).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٥٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٨).

(٣) «لَمَنْ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٧)، الكامل في القراءات للهذلي (٥٥١)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٩).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢٥)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٧)، الكشاف (٢/ ٩٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٢٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٩).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢٥)، إعراب القرآن، للنحاس (٢/ ١١٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٥٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٩).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢٥)، الكشاف (٢/ ٩٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٥٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٧٩).

(٧) في م: جوابه.

(٨) في م: جر.

(٩) ينظر: الكتاب (٣/ ١٠٧-١٠٨)، سر صناعة الإعراب (١/ ٣٩٨)، التبيان في إعراب القرآن

« لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ » بكسر اللام^(١) واختلفوا في تحريكها، فقال ابن عطية: « المعنى لأجل مَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ »^(٢) انتهى. فظاهر هذا التقدير أن اللام تتعلق بـ «لَأَمْلَأَنَّ»، ويمتنع ذلك على قول الجمهور أن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبله^(٣).

وقال الزمخشري: « بمعنى: لمن تبعك منهم الوعيد^(٤) وهو قوله: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» على أن «لَأَمْلَأَنَّ» في محل الابتداء، و«لَمَنْ تَبِعَكَ» خبره^(٥) انتهى. فإن أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين لأن قوله: «لَأَمْلَأَنَّ» جملة هي جواب قَسَمٍ محذوف، فمن حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن تكون مبتدأة، ومن حيث كونها جواباً للقسم المحذوف يمتنع أيضاً لأنها إذ ذاك من هذه الحثيثة لا موضع لها من الإعراب، ومن حيث كونها مبتدأة لها موضع من الإعراب، ولا يجوز أن تكون الجملة

﴿﴾

(١/٥٥٩)، الجنى الداني في حروف المعاني (١/٢٢)، مغني اللبيب (٣/٢٧٣-٢٧٧)، همع الهوامع (٢/٤٩١-٤٩٢).

(١) عصمة بن عروة، أبو نجیح الفقيمي، البصري، روى القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء وعاصم بن أبي النجود، وروى أيضاً حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش وغيرهما. قال أبو حاتم الرازي: مجهول. ينظر: التاريخ الكبير (٧/٦٤)، الجرح والتعديل (٧/٢٠)، لسان الميزان (٤/١٦٩)، غاية النهاية (١/٤٥٤-٤٥٥).

(٢) «لَمَنْ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، الكامل في القراءات للذهلي (٥٥١)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٣)، الكشف (٢/٩٠).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥٢٨).

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣/٢١٨)، إرتشاف الضرب (٤/١٧٨٦-١٧٨٧)، شفاء العليل (٢/٦٩٨-٦٩٩)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٣٢٦-٣٢٧).

(٥) نُقِلَ كلام الزمخشري هنا مبتوراً، فلماذا لم يظهر معناه وهو بتمامه: «لَمَنْ تَبِعَكَ» - بكسر اللام - بمعنى: لمن تبعك...».

(٦) الكشف (٢/٩٠).

لها موضع ولا موضع لها بحال، لأنه يلزم أن تكون في موضع رفع لا في موضع رفع، داخلٌ عليها عامل [غير داخل] ^(١) (عليها عامل) ^(٢) وذلك لا يُتصَوَّر، وقال أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي: «اللام متعلقة بمن ^(٣) الذَّامِّ والدَّخْر ^(٤) ومعناه: أخرج بهاتين الصفتين لأجل تباعك ^(٥)». ذكر ذلك في كتاب: «اللوامح في شواذ القراءات» ^(٦). ومعنى ﴿مِنْكُمْ﴾: منك وممن تَبَعَكَ، فغلب الخطاب على الغيبة ^(٧) كما تقول: أنت وإخوتك أكرمكم.



(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٣) في الأصل وَ م: من، وما أثبتته من ح.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والذي يظهر أن الصواب بالذَّامِّ والدَّخْر.

(٥) في س: أتباعك.

(٦) لم أقف على اللوامح للرازي. وينظر: قوله في الدر المصون (٥/٢٧٣).

(٧) ينظر: لباب التفاسير (٢٨/٣٥٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد

(٢/٢٨٠).

﴿وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩].

أي: وقلنا يا آدم، وتقدم تفسير هذه الآية في البقرة^(١). إلا أن هنا: ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ وفي البقرة: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥] قالوا: وجاءت على أحد محاملها وهو أن يكون الثاني بعد الأول، وحذف ﴿رَغَدًا﴾ هنا على سبيل الاختصار وأثبت هناك لأن تلك مدنية وهذه مكية فوُفي المعنى هناك باللفظ^(٢).

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ البقرة: ٣٥.

(٢) في الأصل: في اللفظ، وما أثبتته من باقي النسخ.

﴿ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْتُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠].

أي: فعل الوسوسة لأجلهما^(١)، وأما قوله: ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ ﴾ [طه: ١٢٠]

فمعناه/ : ألقى الوسوسة إليه، قال الحسن: «وصلت وسوسته لهما في الجنة وهو في الأرض بالقوة التي خلقها الله له»^(٢). قال ابن عطية: «وهذا قول ضعيف يرده لفظ القرآن»^(٣). وقيل: كان في السماء وكانا يخرجان إليه^(٤) وقيل: من باب الجنة وهما فيها^(٥). وقيل: كان يدخل إليهما في فم الحية^(٦). وقال الكرمانى: «ألهمها»^(٧).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨/٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢١٠/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٥٣٢/٣).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢١٠/٢).

(٥) في الأصل وم وس: بها، وما أثبتته من ح.

(٦) ينظر: النكت والعيون (٢١٠/٢).

(٧) حكى ابن جرير الطبري - في تفسيره (٢٣٥/١) - أن وهب بن منبه يقول: «لما أسكن الله آدم وذريته الجنة، أو زوجته - الشك من أبي جعفر وهو في أصل كتابه - وذريته نهاء عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت للحية أربع قوائم كأنها بخيثة من أحسن دابة خلقها الله، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذت من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال انظري ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حواء فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها وأكل منها آدم..».

وينظر أيضاً: تفسير الصنعاني (٢٢٧/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٠/٥)، المحرر الوجيز (٥٣٢/٣)،

مفاتيح الغيب (١٥/٣).

(٨) لباب التفاسير (٣٥٩/٢).

وقال ابن القشيري: «أورد عليها الخواطر المزيّنة»^(١). وهذان القولان يُخالفان ظاهر القرآن، لأن ظاهره يدلّ على قول ومحاوررة وقَسَم، والظاهر أنّ اللام لام كي قصد إبداء سوءاتها وتنحطّ مرتبتها بذلك^(٢)، ويسوءهما بكشف ما ينبغي ستره ولا يجتنبان نهي الله فيكون هو وهما سواء في المخالفة، هو أمرٌ بالسجود فأبى وهما مُهيأ فلم ينتهيا. وقال قوم: إنها لام الصيرورة، لأنه لم يكن له علم بهذه العقوبة المخصوصة فيقصدتها^(٣).

قال الزمخشري: «وفيه دليل على أنّ كشف العورة من عظام الأمور، وأنه لم يزل مُسْتَهْجِئاً في الطَّبَاعِ مُسْتَقْبِحاً في العقول»^(٤) انتهى. وهو على مذهبه [الاعتزالي]^(٥) في أنّ العقل يقبح^(٦) ويحسن^(٧)، والظاهر

- (١) لم أقف عليه.
 - (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٢)، اللامات للزجاجي (١١٩)، إرتشاف الضرب (٤/١٦٦٠)، الجنى الداني (١٩).
 - (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٢)، اللامات للزجاجي (١١٩)، إرتشاف الضرب (٤/١٦٦٠)، الجنى الداني (١٩).
 - (٤) الكشاف (٢/٩٠-٩١).
 - (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح، وما أثبتته من م.
 - (٦) في ح: يقتح.
 - (٧) الحسن والقبح قد يعني بهما كون الشيء ملائماً للطبع منافراً له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونها عقليين. وقد يراد بهما كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص كقولنا: العلم حسن والجهل قبيح، ولا نزاع -أيضاً- في كونها عقليين. وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً وعقابه آجلاً، وفي كون الفعل متعلق المدح عاجلاً والثواب آجلاً هل يثبت بالشرع أو بالعقل؟
- ظاهر قول المعتزلة في هذا أن العقل حاكم بالحسن والقبح، والفعل حسن أو قبيح في نفسه إما لذاته كما يقول البغداديون، أو لصفة حقيقية توجب ذلك كما يقول بعضهم أو لوجوه واعتبارات هو عليها كما يقول القاضي ومعظم البصرية، فالمعتزلة قد نسبوا إلى العقل الحكم والكشف... فالعقل يعلم العلم

أنه يُراد^(١) مدلول ﴿سَوَاءَ تَيْهَمَا﴾ نفسها وهما الفرَج والدُّبْر^(٢)، قيل: وكانا لا يريانها^(٣) قبل أكل الشجرة فلما أكلا بدتا لهما^(٤). وقيل: لم يكن كل واحد يرى سوءاً صاحبه^(٥). وقال قتادة: كنى بـ﴿سَوَاءَ تَيْهَمَا﴾ عن جميع بدنهما، وذكر السَّوْءَ لأنها أقبح ما يظهر من بني آدم^(٦). وقرأ الجمهور: «وُورِيَّ»^(٧) وقرأ عبدالله: «أوري» بإبدال الواو همزة، وهو بدل جائز^(٨). وقرأ ابن وثاب «ما وُوري» بواو مضمومة من غير واو بعدها على وزن كُسي^(٩). وقرأ مجاهد، والحسن: «من سوَّتَهما» بالإفراد وتسهيل^(١٠) الهمزة بإبدالها

﴿سَوَاءَ﴾

الكامل بحسن الفعل وقبحه، ومن ثمَّ يحكم عليه، ويمكن القول بإيجاز أن الأفعال عند المعتزلة قد ثبت قبحها والعقاب عليها عقلاً كما ثبت حسنها والصواب عليها عقلاً ما عدا العبادات.

أما أهل السنة فيرون أن الأفعال في نفسها حسنة قبيحة، وأنه يدرك حسنها وقبحها بالعقل، لكن لا يترتب على حسنها ثواب ولا على قبحها عقاب إلا بالشرع.

ينظر: المحصول في علم الأصول (١/١٥٩-١٦٠)، المستصفي في علم الأصول (١/٤٥-٤٨)، الملل والنحل (١/٥٢-٥٨)، مدارج السالكين (١/٢٣١-٢٣٢)، نظرية التكليف (٤٣٧-٤٣٨)، المعتزلة وأصولهم الخمسة (١٦٣-١٦٧).

(١) في الأصل: مراد، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٣).

(٣) في م: يريانها.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/١٤٣)، الكشف (٢/٩١)، مفاتيح الغيب (٢٢/١١٠).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (٣/٢٢٠)، الكشف (٢/٩١).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) مبيناً للمفعول، ماضي «واري» المجهول. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢٦)، الكشف (٢/٩١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٤).

(٨) ينظر: معاني القرآن للتحاسن (٣/٢٠)، الكشف (٢/٩١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨١).

(٩) «ما وُوري» ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٢).

(١٠) في م: وتسهّل.

واواً وإدغام الواو فيها^(١). وقرأ الحسن أيضاً، وأبو جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نصاح: « من سَوَاتِمَا » بتسهيل الهمزة وتشديد الواو^(٢). وقُرىء: « من سَوَاتِمَا » بواو واحدة وحذف الهمزة، ووجهه أنه حذفها وألقى حركتها على الواو^(٣)، فَمَنْ قرأ بالجمع فهو من وضع الجمع موضع التثنية كراهة اجتماع تثنيتين^(٤)، ومن قرأ بالإفراد فمن (وضعه)^(٥) موضع التثنية، ويُحتمل أن يكون الجمع على أصل وَضَعَهُ باعتبار^(٦) أن كل عورة هي الدبر والفرج وذلك أربعة فهي جمع.

و﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ استثناء مفرغ من المفعول من أجله أي: ما نهاكما ربكما لشيء إلا كراهة أن تكونا ملكين^(٧)، ويُقدَّرُه الكوفيون: إلا أن تكونا^(٨)، وإضمار الاسم وهو « كراهة » أحسن من إضمار الحرف وهو « لا »^(٩). وقال الزمخشري: « وفيه دليل على أن الملائكة بالمنظر الأعلى وأن البشرية تلمح مرتبتها »^(١٠) انتهى. وقال ابن فورك: « لا حجة في هذه الآية على أن الملائكة أفضل من البشر، لأنه يُحتمل أن يُريد

- (١) « سَوَاتِمَا ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٣).
- (٢) « سَوَاتِمَا » ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحتسب (١/٢٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٤)، الكشف (٢/٩١)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٣).
- (٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٠).
- (٤) في س: مثلين.
- (٥) في م: وصفه، وفي ح: فيه طمس.
- (٦) في الأصل: باتبار، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٧) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٩٧)، معاني القرآن للأخفش (٢/٥١٤)، جامع البيان (٨/١٤٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٤)، الكشف (٢/٩١)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٣)، زاد المسير (٣/١٧٩). وينظر أيضاً: الكتاب (٣/١٥٦)، إرتشاف الضرب (٤/١٦٣٨).
- (٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١١٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٣)، زاد المسير (٣/١٧١).
- (٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٣).
- (١٠) الكشف (٢/٩١).

ملكين في أن لا يكون لهما شهوة في طعام»^(١) انتهى. وقرأ ابن عباس، والحسن بن علي، والضحاك، ويحيى بن [أبي] كثير^(٢)، والزهري، وابن حكيم^(٣) عن ابن كثير: «﴿مَلَكَيْنِ﴾ بكسر اللام»^(٤). ويدلّ لهذه القراءة: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾^(٥) [طه: ١٢٠] و﴿مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين^(٦).



- (١) المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٥٨).
- (٢) مابين القوسين ساقط من س.
- (٣) يحيى بن أبي كثير (القاسم)، أبو نصر، من أهل البصرة، سكن اليمامة، إمام حافظ مات سنة (١٢٩ هـ)، وهو مولى لطى، كان شعبة يقول: يحيى بن أبي كثير أكثر حديثاً من الزهري، وأقام بالمدينة عشر سنين في طلب الحديث، وكان لا يُحدِّث إلا عن ثقة.
- ينظر: الأنساب (٥/ ٧٠٤-٧٠٥)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧-٣١).
- (٤) يعلى بن حكيم الثقفي وقيل: كان مولى لثقيف، مكى، سكن البصرة وقدم الشام على عمر بن عبدالعزيز، ثقة روى القراءة: عن ابن كثير، وسعيد بن جبير، وطاوس. وروى عنه: حماد بن زيد، وجريز بن حازم، مات بالشام، ولم أقف على تاريخ وفاته.
- ينظر: مختصر تاريخ دمشق (٨/ ٢٦٦)، غاية النهاية (٢/ ٣٤٠).
- (٥) «مَلَكَيْنِ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، جامع البيان (٨/ ١٤٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٨)، الكامل في القراءات للهبدي (٥٥١)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٣).
- (٦) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٤٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٣).
- (٧) ينظر: الكشاف (٢/ ٩١).

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢١] لم يكتف إبليس بالوسوسة وهو الإلقاء في خفية^(١) سراراً^(٢) ولا بالقول حتى أقسم^(٣) (على)^(٤) أنه ناصح لهما، والمقاسمة مُفَاعَلَةٌ تقتضي المشاركة في الفعل^(٥)، فتقسم^(٦) لصاحبك ويقسم لك تقول: قاسمت فلاناً حالفته^(٧) وتقاسما تحالفاً، وأمّا هنا فمعنى ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾: أقسم لهما^(٨)، لأنّ اليمين لم يُشاركاه فيها، وهو كقول الشاعر^(٩):

وقاسمهما^(١٠) بالله جهداً لأنتم ألدّ من السّلوى إذا ما نشورها^(١١) () ()

وفاعل « قد » يأتي بمعنى أفعل نحو: باعدت الشيء وأبعده^(١٢)، وقال ابن عطية: « ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ أي: حلف لهما، وهي مُفَاعَلَةٌ، إذ قبول المحلوف له وإقباله

(١) في ح: حقيقة.

(٢) في س: سرّاً.

(٣) ما بين القوسين ساقط من م.

(٤) ينظر: الكتاب (٦٨/٤) المقتضب (٧٢/١)، إرتشاف الضرب (١/١٧٤)، المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٦٠٢)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/٨٤٨).

(٥) في ح: فيقيم.

(٦) في ح: خالفته.

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٢١).

(٨) خالد بن زهير الهذلي عم أبي ذؤيب.

(٩) في الأصل: وقاسمها، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) المشار بالفتح « الخلية » يشتر منها. أي: نأخذها من خليتها. ينظر: تهذيب اللغة (١٣/٤٩٩) « سلا » لسان العرب (١٤/٣٩٦) « رسلاً »، تاج العروس (١٢/٢٥٢) « شور ».

(١١) ينظر: الزاهر في معاني كلام الناس (٢/٤٥)، المستقصى في أمثال العرب (١/٣٢١)، الأغاني (٦/٢٩٢)، تهذيب اللغة (١٣/٤٩) « سلا »، أمالي ابن سميعون (١/٣٩٦-٣٩٧)، لسان العرب (١٤/٣٩٦) « سلا ».

(١٢) ينظر: الكتاب (٤/٦٨)، إرتشاف الضرب (١/١٧٤)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل (٢/٨٤٨).

[١/١٦٩]

على معنى اليمين كالتقسيم وتقريره، وإن كان بادي الرأي يُعطى أنها من واحد»^(١).
وقال الزمخشري: « كأنه قال لهما: أُقسِمُ لكما إني لمن الناصحين، وقالوا له: / أتقسم
بالله^(٢) إنك لمن الناصحين؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم، أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما
له بقبولها، أو أخرج قسَم إبليس على وزن المُفاعلة لأنها^(٣) اجتهد فيها اجتهد المُقاسِم
«^(٤) انتهى. وقرىء: « وقاسمهما بالله »^(٥). و﴿لَكُمَا﴾ متعلق بمحذوف تقديره: ناصحٌ
لكما^(٦)، أو أعني، أو بالناصحين على أن «أل» موصولة^(٧)، وتُسومح في الظرف
والمجرور ما لا يُتسامح في غيرهما، أو على أن «أل» لتعريف الجنس لا موصولة^(٨)،
أو وجه مقولة^(٩).



- (١) المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٤).
- (٢) في ح: يالقسم أنت.
- (٣) في س: لأنه. وهو الصواب.
- (٤) الكشاف (٢/ ٩١).
- (٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٨٥)، البيان في غريب القرآن (١/ ٣٠٣).
- (٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٨٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٤)، البيان في غريب إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٨٢).
- (٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٤)، البيان في غريب القرآن (١/ ٣٠٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٨٢).
- (٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٣٠٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٨٢).
- (٩) في ح: مقبولة.

﴿فَدَلَّهُمَا يَغْرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: استنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغروره أي: بخداعه إياهما، وإظهار النصح، وإبطان الغش^(١)، وإطعامهما أن يكونا ملكين أو خالدين. وبإقسامه أنه ناصح لهما جعل مَنْ يَغْتَرُّ بالكلام حتى يصدق فيقع في مصيبة بالذي يُدَلِّي من علو إلى سفلى بحبل ضعيف فينقطع^(٢) به فيهلك^(٣). وقال الأزهري: « لهذه الكلمة أصلان: أحدهما: أن الرجل يُدَلِّي دلوه في البئر ليأخذ^(٤) الماء فلا يجد فيها ماء، وُضِعَت التذلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال: دلاه أي: أطمعه.

الثاني: جرأهما على أكل الشجرة، والأصل فيه دَلَّهَمَا من الدَّالِّ والدَّلالة وهما الجرأة^(٥) انتهى. فأبدل من المضاعف الأخير حرف علة كما قالوا: « تظنيت وأصله تظننت^(٦) » ومن كلام بعض العلماء: خدع الشيطان آدم فانخدع، ونحن مَنْ خدعنا بالله وَجَلَّ انخدعنا له، ورُوي نحوه عن قتادة، وعن ابن عمر^(٧).

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: وجدا طعامها آكلين منها كما قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ [طه: ١٢١] وتطायرت عنهما ملابس الجنة فظهر لهما عوراتهما^(٨)،

(١) في م: العبس.

(٢) في م: فتنقطع.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٥).

(٤) في ح: فيأخذ.

(٥) تهذيب اللغة (١٤/ ١٢٢) « دل ».

(٦) ينظر: إصلاح المنطق (١/ ٣٠٢)، الكنز اللغوي (١/ ٥٨)، أدب الكاتب (١/ ٣٧٦)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠٠)، الأمالي في لغة العرب (٢/ ١٧٢).

(٧) ينظر: الطبقات الكبرى (٤/ ١٦٧)، أمالي بن سمعون (١/ ٣٣٣)، حلية الأولياء (١/ ٢٩٤)، معرفة الصحابة (٣/ ١٧٠٩)، الكشف (٢/ ٩١)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٤)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٤١).

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٣)، بحر العلوم (١٨/ ٥٩)، الكشف والبيان (٤/ ٢٢٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٥).

وتقدّم أنهما كانا قبل ذلك لا يريانها^(١) من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر^(٢). وقال ابن عباس، وقتادة، وابن جبير: « كان عليهما ظفر كاس فلما أكلا تبلس^(٣) عنهما، فبدت سوءاتهما وبقي منه على الأصابع قدر ما يتذكران به المخالفة فيجدان^(٤) الندم^(٥) ». وقال وهب بن منبه: « كان عليهما نور يستر عورة كل واحد منهما فانقشع بالأكل ذلك النور^(٦) ». وقيل: كان (عليهما)^(٧) (نور)^(٨) فنقص وتجسّد منه شيء في أظفار اليدين والرجلين تذكرة لهما ليستغفروا في كل وقت وأبناؤهما بعدهما كما جرى لأويس القرني^(٩) حين أذهب الله عنه البرص إلا لمعة أبقاها ليتذكر نعمه فيشكر^(١٠). وقال

(١) في الأصل وَ م : يريانها، وما أثبتته من ح.

(٢) ينظر: الكشاف (٩١ / ٢).

(٣) في م: تبلس، وفي ح: تفلس، والذي وقفت عليه في المحرر الوجيز تقلّص، ولعله الصواب.

(٤) في ح وَ س : فيجدان.

(٥) نقله عن ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٣٥ / ٣)، وأخرجه عن قتادة ابن جبرير الطبري في تفسيره (١٤٣ / ٨). وينظر أيضاً: معالم التنزيل (١٥٣ / ٢).

(٦) أخرجه ابن جبرير الطبري في تفسيره (١٤٣ / ٨، ١٥٢). ونقله أبو حيان عن ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٣٥ / ٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ما بين القوسين ساقط من م.

(٩) أويس بن عامر بن جزء بن مالك، المرادي، ثم القرني، الزاهد المشهور، أدرك النبي ﷺ، أسلم على عهد النبي ﷺ، من تابعي أهل الكوفة، أخبر به النبي ﷺ قبل وجوده وشهد صفين مع علي، قتل يوم صفين.

ينظر: الطبقات الكبرى (١٦١ / ٦)، أسد الغابة (٢٢٨ / ١)، الإصابة (٢١٩ / ١).

(١٠) قصة أويس القرنيّ أخرجه ابن المبارك في مسنده (١٨ / ١-١٩) ومسلم في صحيحه (٣١٠ / ١٦)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني، حديث رقم (٦٤٣٧)، وذكرها ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٦١ / ٦-١٦٤).

قوم: لم يقصد بالسوأة العورة والمعنى: انكشف لهما معاشيهما وما يسؤهما^(١)، وهذا القول ينبو^(٢) عنه دلالة اللفظ ويُخالف قول الجمهور. وقيل: أكلت حواء أول فلم يُصَبَّها شيء ثم آدم فكان البُدُو^(٣).

﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: جعللا يلصقان ورقة على ورقة^(٤) ويلصقانها^(٥) بعدما كانت كساهما حُلل الجنة ظلاً يستتران بالورق كما قيل^(٦):
 لله دُرُّهُم مِّنْ فِتْيَةٍ بَكَرُوا مثل الملوك وراحوا كالمساكين^(٧)

والأولى أن يعود الضمير في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ على عورتيهما^(٨) كأنه قيل: يخصفان على سواتهما من ورق الجنة، وعاد بضمير الاثنين لأن الجمع يُراد به اثنان، ولا يجوز أن يعود الضمير على آدم وحواء لأنه تقرر في علم العربية أنه لا يتعدى فعل الظاهر والمُضْمَر المتصل إلى المُضْمَر المتصل المنصوب لفظاً أو محلاً في غير باب «ظن» و«فقد» و«علم» و«وجد»^(٩)، لا يجوز: زيد ضربه ولا ضربه زيد، ولا زيد مرَّ به ولا مرَّ به زيد، فلو جعلنا الضمير في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ عائداً على آدم وحواء لَلَزِمَ من ذلك تعدي

(١) عند ابن عطية: كشفت لهما «معانيهما» بدلاً من «معاشيهما». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٣).

(٢) النبو مصدر نبا ينبو نبواً. ويقال: نبا فلان عن فلان نبوة إذا فارقه. ينظر: جمهرة اللغة (١/٣٨٢) «نبو».

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٢٧).

(٥) في س: ويلصقانها.

(٦) لم أهدد لقائله.

(٧) ينظر: لطائف الإشارات (١/٣٢٨).

(٨) في الأصل: عوراتهما، ما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: الكشاف (٢/٩٢).

(١٠) ينظر: الكتاب (٢/٣٦٥-٣٦٦)، المقتضب (٣/٢٧٧)، مغني اللبيب (١/٥١٨) ط١، دار الفكر.

يُخَصِّفُ إِلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ مَحَلًّا، وَقَدْ رَفَعَ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ وَهُوَ الْأَلْفُ فِي ﴿يُخَصِّفَانِ﴾ فَإِنْ أَخَذَ ذَلِكَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ مَرَادَ جَازٍ ذَلِكَ وَتَقْدِيرُهُ: يُخَصِّفَانِ عَلَى بَدْنَيْهِمَا^(١). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْوَرَقُ الَّذِي خَصِّفْنَا مِنْهُ^(٢) وَرَقُ الزَّيْتُونِ»^(٣). وَقِيلَ: وَرَقُ شَجَرِ التَّيْنِ^(٤). وَقِيلَ: وَرَقُ الْمَوْزِ^(٥).

وَلَمْ يَثْبُتَ تَعْيِينُهَا^(٦) لِأَنَّ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ.

وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ: «وَطَفَقَا» بِفَتْحِ الْفَاءِ^(٧). وَقَرَأَ الزَّهْرِيُّ: «يُخَصِّفَانِ» مِنْ أَخْصَفَ^(٨). فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَفْعَلٌ بِمَعْنَى فَعَلَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ [تَكُونَ] الْهَمْزَةُ لِلتَّعْدِيَةِ مِنْ خَصَفَ أَيُّ: يُخَصِّفَانِ أَنْفُسَهُمَا^(٩). وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَالْأَعْرَجُ /، وَمَجَاهِدٌ، [١٦٩/ب]

(١) فِي الْأَصْلِ: بِدَنْبَيْهَا، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: مِنْهُمْ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٥٣١).

(٤) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ (٢/٣٢)، تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ (١/١١١)، جَامِعُ الْبَيَانِ (٨/١٤٢-١٤٣)، تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٥/١٤٥٢-١٤٥٣)، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٣/٢٢)، النَّكْتُ وَالْعَيُونُ (٢/٢١١)، زَادُ الْمَسِيرِ (٣/١٨٠).

(٥) يَنْظُرُ: النَّكْتُ وَالْعَيُونُ (٢/٢١١)، زَادُ الْمَسِيرِ (٣/١٨٠).

(٦) فِي م: تَعْيِينُهَا.

(٧) «طَفَقَا». يَنْظُرُ: الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَّةُ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (٤٢)، الْكَامِلُ فِي الْقِرَاءَاتِ لِلْهَذَلِيِّ (٥٥١)، شَوَازُ الْقِرَاءَاتِ لِلْكَرْمَانِيِّ (١٨٤).

(٨) «يُخَصِّفَانِ». يَنْظُرُ: الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَّةُ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (٤٢)، الْمُحْتَسَبُ (١/٤٥)، شَوَازُ الْقِرَاءَاتِ لِلْكَرْمَانِيِّ (١٨٤).

(٩) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوْفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ بَاقِي النَّسْخِ.

(١٠) يَنْظُرُ: التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (١/٥٦١).

وابن وثاب: « **يَخْصِفَانِ** بفتح الياء، وكسر الخاء والصاد وشدها »^(١). وقرأ الحسن - فيما روى عنه محبوب^(٢) - كذلك إلا أنه فتح الخاء، ورُويت عن ابن بريده^(٣)، وعن يعقوب^(٤). وقرأ: « **يَخْصِفَانِ** بالتشديد » من خَصَّفَ على وزن فَعَلَ^(٥). وقرأ عبدالله بن يزيد^(٦): « **يَخْصِفَانِ** بضم الياء والخاء، وتشديد الصاد وكسرها »^(٧) وتقرير هذه القراءات في علم العربية.

﴿وَنَادَيْهِمَا رَبَّهُمَا أَلَمْ أَنْتَهُمَا عَنِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْلَ لَكُمْ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ أَعْدُو مُبِينٌ﴾

[الأعراف: ٢٢] لما كان وقت النداء شرف بالتصريح باسمه في النداء فقيلاً: ﴿يَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجَكَ﴾ وحين كان وقت العتاب أخبر أنه ناداه ولم يُصرِّح باسمه، والظاهر أنه تعالى

- (١) « **يَخْصِفَانِ** ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، المحتسب (١/ ٢٤٥)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٥١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٦).
- (٢) محبوب بن الحسن، وقيل اسمه: محمد بن الحسن بن هلال ومحبوب لقب وهو به أشهر، أبو جعفر ويقال: أبو الحسن، ابن معين: ليس به باس. لم أقف على تاريخ وفاته.
- ينظر: تكملة الإكمال (٣/ ١٢)، تهذيب الكمال (٢٥/ ٧٤)، الكاشف (٢/ ١٦٤)، غاية النهاية (٢/ ١١٠)، لسان الميزان (٧/ ٣٥٠).
- (٣) عبد الله بن بريده بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ أبَا سَهْلٍ، تابعي، ولد لثلاث سنين مضين من خلافة عمر بن الخطاب، كان قاضياً بمرور ولاه يزيد بن المهلب، مات بمرور سنة (١١٥هـ).
- ينظر: التاريخ الكبير (٥/ ٥١)، الثقات (٥/ ١٦)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ١٢٥)، الكامل في التاريخ (٤/ ٤٠٨)، العباب الزاخر (١/ ٧٥).
- (٤) **يَخْصِفَانِ** ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١١٩)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٢)، المحتسب (١/ ٢٤٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦٠).
- (٥) « **يَخْصِفَانِ** ». ينظر: الكشاف (٢/ ٩٢).
- (٦) سبقت ترجمته.
- (٧) « **يُخْصِفَانِ** ». ينظر: الدر المصون (٥/ ٢٨٤)، روح المعاني (١٠/ ١٠١)، ط. دار إحياء التراث.

كَلَّمَهَا بِلا واسطة^(١)، ويدلّ على أن الله كَلَّمَ آدم ما في تاريخ ابن أبي خيثمة^(٢) أنه ﷺ سئِلَ عن آدم فقال: « نبيّ مُكَلَّم »^(٣). وقال الجمهور: إنّ النداء كان بواسطة^(٤) الوحي^(٥) ويؤيده أنّ موسى ﷺ هو الذي خُصَّ من بين العالم بالكلام، وفي حديث الشفاعة أنهم يقولون له: أنت الذي خَصَّك الله بكلامه، وقد يُقال: إنه خَصَّه بكلامه وهو في الأرض^(٦)، وأما آدم فكان ذلك له في الجنة، وقد تقدّم لنا في قوله:

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٦).

(٢) أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شداد نسائي الأصل. سبقت ترجمته.

(٣) نقله أبو حيان بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٥٣٧)، وهو جزء من حديث رواه أبو ذر رضي الله عنه وفيه قال: « أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلستُ، فقال: يا أبا ذر، هل صليت؟ قلت: لا. قال: قم فصلّ قال: فقمّت فصليت ثم جلست، فقال: يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن قال: قلت: يا رسول الله وللإنس شياطين؟! قال: نعم. قلت: يا رسول الله، الصلاة؟ قال: خير موضوع، مَنْ شاء أقلّ، ومَنْ شاء أكثر قال: قلت يا رسول الله فالصدقة؟ قال: أضعاف مضاعفة قلت: يا رسول الله فأيا أفضل؟ قال: جُهدٌ من مُقِلّ، أو سرٌّ إلى فقير. قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم. قلت: يا رسول الله أونبيّ كان؟ قال: نعم نبيّ مُكَلَّمٌ قال: قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟.. » الحديث.

أخرجه الطيالسي في مسنده (١/٦٥) حديث رقم (٤٧٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٣٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٢٦٥) حديث رقم (٣٥٩٣٣)، وأحمد في مسنده (٥/١٧٨) حديث رقم (٢١٥٨٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٢٩)، حديث رقم (٣٨)، وابن أبي عاصم في الأوائل (١/٧٠) حديث رقم (٣٥) وقال: في إسناده ضعيف، والطبراني في المعجم الكبير (٨/٢١٧) حديث رقم (٧٨٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٨/٠١) حديث رقم (١٣٠).

(٤) في م وح: بوساطة.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٦).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٦)، والحديث رواه أبو هريرة وفيه أن رسول الله ﷺ قال: « ... فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فَصَلِّك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك.. الحديث ».

﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] أَنْ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا كَلَّمَهُ (الله) ^(١) لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَلَمْ يُكَلِّمَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَكُونُ مُوسَى مُخْتَصًّا ^(٢) بِكَلَامِهِ فِي الْأَرْضِ.

وقيل: النداء لآدم على الحقيقة، ولم يُرَوَّ قَطَّ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ حَوَاءَ ^(٣). والنداء هو: دعاء الشخص باسمه العلم، أو بنوعه، أو بوصفه، ولم يُصْرَحْ هنا بشيء من ذلك، والجملة معمولة لقول محذوف أي: قائلاً: ألم أنهما؟ وهو استفهام معناه: العتاب على ما صدر منها والتنبية على موضع الغفلة، وفي قوله: ﴿تِلْكَمَا الشَّجَرَةُ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ إشارة لطيفة حيث كان مباحاً له الأكل قاراً ساكناً أشير إلى الشجرة باللفظ الدال على القرب والتمكّن من الأشجار فقليل: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، وحيث كان تعاطي مخالفة النهي وقرب إخراجها من الجنة واضطرب حاله فيها وفرّ على وجهه فيها قيل: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا﴾ فأشير إلى الشجرة باللفظ الدال على البعد والإنذار بالخروج منها. ﴿وَأَقُلْ لَكُمَا﴾ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، وهذا هو العهد الذي نسيه آدم على مذهب من يحمل النسيان على بابه ^(٤). قال ابن عباس: «يَبِّنُ الْعِدَاوَةَ حَيْثُ أَبِي السَّجُودِ وَقَالَ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾» ^(٥). رُوي أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لِآدَمَ: أَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهَا

أخرجه البخاري في صحيحه (١/٣١١-٣١٢)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ^(٢)، حديث رقم (٤١٧٢)، ومسلم في صحيحه (٣/٥١-٥٥).

من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب حديث الشفاعة، حديث رقم (٤٧٤).

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) في م: مخصصاً.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٧).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٧).

(٥) مفاتيح الغيب (١٤/٤٢).

منحتك من شجر الجنة مندوحة من^(١) هذه الشجرة؟ فقال: بلى وعزّتك، ولكن ما ظننت أن أحداً من خلقك (يخلف)^(٢) كاذباً. قال: فوعزّتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال إلا كدّاً، فأهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى^(٣)، وحصد (ودرس)^(٤)، وذرى وعجن وخبز^(٥)، وقرأ أبي: «ألم تُنهيها عن تلكما الشجرة وقيل لكما»^(٦).

(١) هكذا في جميع النسخ، والأنسب للسياق «عن».

(٢) ماين القوسين ساقط من م.

(٣) في الأصل: وشقى، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ماين القوسين ساقط من م، وفي ح: وداس.

(٥) ينظر: الكشاف (٩٢/٢).

(٦) على البناء للمفعول في الفعلين. ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٢٩٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٣٧).

﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] قال الزمخشري: « وَسَمِيًّا ذَنْبِهَا - وَإِن كَانَ صَغِيرًا مَغْفُورًا - ظُلْمًا وَقَالَا: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ عَلَى عَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي اسْتِعْظَامِهِمُ الصَّغِيرَ مِنَ السَّيِّئَاتِ »^(١). وقال ابن عطية: « اعتراف من آدم وحواء عليهما السلام وطلب للتوبة والستر والتعمد بالرحمة، فطلب آدم هذا وطلب إبليس النظرة ولم يطلب التوبة فَوُكِّلَ إِلَى رَأْيِهِ. قال الضحاك: هذه الآية هي الكلمات التي تلقى^(٢) آدم من ربه^(٣) »^(٤).

وقيل: سَعِدَ آدَمُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: اعترف بالمخالفة، وندم عليها، ولام نفسه، وسارع إلى التوبة، ولم يقنط من الرحمة. وشقي إبليس بخمسة أشياء: لم يقر بالذنب، ولم يندم، ولم يلم^(٥) نفسه، بل أضاف إلى ربه الغواية، وقنط من الرحمة^(٦). و﴿لَنَكُونَنَّ﴾ جواب قَسَمَ مَحذُوفٌ قَبْلَ « إِنْ » كقوله: ﴿وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ﴾ [المائدة: ٧٣] التقدير: والله إن لم يغفر لنا^(٧). وأكثر ما تأتي « إِنْ » هذه ولام التوطئة قبلها كقوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ﴾ [الأحزاب: ٦٠]^(٨). ثم قال: ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

(١) الكشاف (٩٢/٢).

(٢) في ح: يلقى.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٤/٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٤٠/٣).

(٤) المحرر الوجيز (٥٣٧/٣).

(٥) في الأصل وس: يسلم.

(٦) ينظر: حقائق التفسير (٢٢٢/١).

(٧) ينظر: الكتاب لسبويه (٦٦/٣)، معاني القرآن للأخفش (٥١٥/٢)، إرتشاف الضرب (١٧٨٦/٤).

(٨) ينظر: الجنى الداني (١٣٦).

﴿ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤]
تقدم تفسير هذا في البقرة^(١).

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥] هذا كالتفسير لقوله:
﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ أي: بالحياة/ إلى حين الموت، ولذلك جاء
﴿ قَالَ ﴾ بغير واو العطف إذ الأكثر في لسان العرب إذا لم تكن الجملة تفسيرية أو
كالتفسيرية أن تعطف على الجملة قبلها فتقول: قال فلان كذا وقال كذا، وتقول: زيد
قائم وعمرو قاعد، ويقال في كلامهم: قال فلان كذا قال كذا، وكذلك يقل: زيد قائم
عمرو قاعد، وهنا جاء: ﴿ قَالَ أَهْبَطُوا ﴾ الآية. ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ لما كانت كالتفسير لما
قبلها وتمم هنا المقصود بالتنبيه على البعث والنشور بقوله: ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ أي: إلى
المجازاة^(٢) بالثواب والعقاب، وهذا كقوله: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً
أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥].

وقرأ الأخوان، وابن ذكوان^(٣): « ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ مبنياً للفاعل هنا وفي
الجاهلية^(٤) والزهرف^(٥) وأول الروم^(٦) وعن ابن ذكوان في أول الروم خلاف،

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبَاطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾
البقرة: ٣٦.

(٢) في الأصل: المجازاة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) عبد الوارث بن سعيد، سبقت ترجمته.

(٤) آية (٢٥).

(٥) آية (١١).

(٦) آية (٢٥).

(٧) « تُخْرَجُونَ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التيسير في
القراءات السبع (١٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٣٩)، الموضح في وجوه القراءات وعللها
(٢/٥٢٤).

وقرأ باقي السبعة مبنياً للمفعول^(١).



(١) «تُخرجون». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٣٩/٢)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٥٢٤/٢).

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيثًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦] مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر قصة آدم وفيها ستر السوءات وجعل في الأرض له^(١) مستقراً ومتاعاً ذَكَرَ ما امتنَّ به على بنيه وما أَنْعَمَ به عليهم من اللباس الذي يُورِي السوءات، والرياش^(٢) الذي يُمكن به استقرارهم في الأرض واستمتاعهم بما خَوَّهَم. وقال مجاهد: «نزلت هذه الآية والثلاث بعدها في مَنْ كان من العرب يتعرَّى في طوافه بالبيت»^(٣). وذكر النقاش: أنها كانت عادة ثقيف، وخزاعة، وبني عامر بن صعصعة^(٤)، وبني مدلج^(٥)، والحرث^(٦) وعمار^(٧) ابني عبد مناة^(٨)، نسائهم ورجالهم^(٩). ﴿أَنْزَلْنَا﴾ قيل: على

(١) في م: له في الأرض.

(٢) الرياش: قال ابن عباس: الرياش اللباس، والعيش، والنعيم.

وقال الأخفش: الرياش: الخصبية والمعاش.

وقال قطرب وأبو عبيدة: الريش والرياش واحد، وهو ما يبدو من اللباس، وقيل الرياش: أثاث البيت.

(٣) أخرجه مجاهد في تفسيره (٢٣٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٦/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥٦/٥).

(٤) عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢٧٢/١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢٠٦/٢).

(٥) مدلج بن مرة بن عبد مناة بن علي بن كنانة، ومنهم سراقبة بن مالك، وهم بطن من بطون كنانة.

ينظر: جمهرة أنساب العرب (٤٦٥/٢)، الإنباه على قبائل الرواة (٥٢/١)، اللباب في تهذيب الأنساب (١٨٣/٣).

(٦) الحرث بن عبد مناة بن كنانة.

(٧) عامر بن عبد مناة بن كنانة.

(٨) عبد مناة بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣٢/٢)، المحرر الوجيز (٥٤١/٣).

حقيقته من الانحطاط من علو إلى سفلى فأنزل مع آدم وحواء شيئاً^(١) من اللباس مثلاً لغيره^(٢) ثم توسع بنوهما في الصنعة استنباطاً من ذلك المثال، أو أنزل من السماء أصل كل شيء عند إهباطهما^(٣)، أو أنزل معه الحديد فأتخذ منه آلات الصنائع^(٤)، أو أنزل الملك فعلم آدم النسيج^(٥)، أربعة أقوال.

وقيل: الإنزال مجاز من إطلاق^(٦) السبب على مسببه فأنزل المطر وهو سبب ما يتهياً منه اللباس^(٧)، أو بمعنى: خلق^(٨) كقوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ [الزمر: ٦]، أو بمعنى: ألهم^(٩)، وقال الزمخشري: «جعل ما في الأرض منزلاً من السماء، لأنه قضى ثم وكتب ومنه: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾»^(١٠). وقال ابن عطية: «﴿أَنْزَلْنَا﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالتَّدْرِيجِ أَي: لَمَّا أَنْزَلَ المَطْرَ فَكَانَ عَنْهُ جَمِيعُ مَا يُلبَسُ قَالَ عَنِ اللِّبَاسِ: ﴿أَنْزَلْنَا﴾، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(١١) يَصِفُ مَطْرًا:

(١) في الأصل: سيا.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/٧).

(٣) ينظر: لباب التفاسير (٣٦٢/٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام (٢٠٧/١٥).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في م: إلحاق.

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٢٢٥/٤)، لباب التفاسير (٣٦٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/٧).

(٨) ينظر: جامع البيان (١٤٦/٨)، الكشف والبيان (٢٢٥/٤)، لباب التفاسير (٣٦٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/٧).

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/٧).

(١٠) الكشف (٩٣/٢).

(١١) لم أهدد لقائله.

أقبل في المُسْتَنِّ (١) من سحابه أَسْنِمَةَ الْآبَالِ (٢) في ربابه (٣) (٤)

أي: بالمال، ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ خَلَقْنَا فَجَاءَتْ الْعِبَارَةُ بِ﴿أَنْزَلْنَا﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ ، وَأَيْضًا فَخَلَقَ اللَّهُ وَأَفْعَالُهُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ عِلْوِّ فِي الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ (٥) انتهى. وَاللِّبَاسُ يَعْمَمُ جَمِيعَ مَا يُلبَسُ وَيَسْتُرُ، وَالرِّيشُ عِبَارَةٌ عَنْ سَعَةِ الرِّزْقِ وَرَفَاهِيَةِ (٦) الْعَيْشِ وَوُجُودِ اللَّبَسِ وَالتَّمَتُّعِ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللَّغَةِ عَلَى أَنَّ الرِّيشَ مَا يَسْتُرُ مِنْ لُبَّاسٍ أَوْ مَعِيشَةٍ (٧). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَمَجَاهِدٌ: «الْمَالُ» (٨).

(١) الذي وقفت عليه «المستن من ربابه». والمستن: المضطرب، يقال: استنَّ السراب: اضطرب كأنه يسيل. ينظر: لسان العرب (٢٢٦/١٣) «سنن».

(٢) الآبال: جمع الإبل.

(٣) الرِّبَابُ: السحاب الأبيض، واحده: ربابة. ينظر: مختار الصحاح (٩٦/١) «رباب»، القاموس المحيط (١١٢/١) «رأب» سُمِّيَ الْمَاءُ بِاسْمِ مَسْبِيهِ وَهُوَ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ، لِأَنَّ الْأَسْنِمَةَ لَا تَرْتَفِعُ إِلَّا بِالنبات ولا يوجد النبات إلا بالماء.

(٤) لم أف أف عليه كما ذكر هنا، والذي يظهر أنه نقله عن ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٤١/٣). والذي وقفت عليه هو قوله: أقبل في المستن من ربابه أسنمه الآبال في سحابه.

ينظر: غريب الحديث للخطابي (٧١٤/١)، الفائق في غريب الحديث (٢٧٩/٢)، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (١٠٥/٢).

(٥) المحرر الوجيز (٥٤١/٣).

(٦) في س: ورفاهية.

(٧) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٢٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٤/٧).

(٨) في س: الإناث.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥٩/٥).

وقال ابن زيد: «الجمال»^(١). وقال الزمخشري: «لباس الزينة، استُعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته أي: أنزلنا عليكم لباسين، لباساً يُوارى سوءاتكم ولباساً يُزينكم لأنّ الزينة غرض صحيح كما قال تعالى: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، و: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [النحل: ٦]»^(٢) انتهى. وعطف الرّيش على ﴿لِبَاسًا﴾ يقتضي المغايرة وأنه قسيم للباس لا قسم منه. وقرأ عثمان، وابن عباس، [والحسن]^(٣)، ومجاهد، وقتادة، والسلمي، وعلي بن الحسين، وابنه زيد، وأبو رجاء، وزرّ بن حبيش^(٤)، وعاصم في رواية، وأبو عمرو في رواية: «وريشاً»^(٥). فقليل: هما مصدران بمعنى واحد، ريشه الله يريشه ريشاً وريشاً أنعم عليه^(٦). وقال الزمخشري: «جمع ريش كشعب وشعب»^(٧). وقال الزجاج: «هما اللباس»^(٨). وقال الفراء: «هما»^(٩) ما يستر من ثياب ومال/، كما يقال: لبس وليّاس»^(١٠). وقال [١٧٠/ب]

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٦/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٥٩/٥).

(٢) الكشاف (٩٣/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) هو زرّ بن حبيش بن حُباشة، أبو مريم، الأسدي، الكوفي، قرأ القرآن على ابن مسعود وغيره، وقرأ عليه عاصم بن بهدلة وغيره، وثقه ابن معين، توفي سنة (٨٢هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١٤٣-١٤٥)، غاية النهاية (١/٢٦٧).

(٥) ينظر: جامع البيان (٨/١٤٧)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٠) الكشف والبيان (٤/٢٢٥)، الكامل في القراءات للهدلي (٥٥١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٢).

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/١٤٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٢).

(٧) الكشاف (٩٣/٢).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٢٨).

(٩) ما بين القوسين ساقط من م.

(١٠) معاني القرآن (١/٣٧٥).

معبد الجهني^(١): «الرياش: المعاش»^(٢). وقال ابن الأعرابي: «الريش: الأكل والشرب، والرياش: المال المُستفاد»^(٣). وقيل: «الريش: ما بطن، والرياش: ما ظهر»^(٤). وقرأ الصحبان^(٥)، والكسائي: «وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ﴿٦﴾ بِالنَّصْبِ»^(٦) عَطْفًا عَلَى المنصوب قبله^(٧). وقرأ باقي السبعة بالرفع^(٨)، فقيل: هو على إِضْمَارٍ مبتدأ محذوف أي: وهو لباس التقوى قاله الزجاج^(٩)، و﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ على هذا مبتدأ وخبر^(١٠).

وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿وَلِبَاسٌ﴾ [مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: ولباس التَّقْوَى سائر عوراتكم]^(١١). وهذا ليس بشيء، والظاهر أنه مبتدأ و﴿ذَلِكَ﴾ [مبتدأ

(١) معبد بن خالد الجهني، يكنى أبا روعة، أسلم قديماً وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم الفتح، مات سنة (٥٧٢هـ).

ينظر: الاستيعاب (٣/١٤٢٦)، أسد الغابة (٥/٢٢٩)، الإصابة (٦/١٦٥).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٨).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/٢٣١)

(٤) ينظر: لسان العرب (٦/٣٠٩) «ريش».

(٥) ابن عامر ونافع.

(٦) «ولباس» ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الشان (٢/٣٣٩).

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه (٨٣)، الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٦١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/٥٢٥).

(٨) «لباس» ينظر: السبعة في القراءات (٢٠٨)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الشان (٢/٣٣٩).

(٩) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٢٨-٣٢٩).

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٢).

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٢).

(١٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

ثان ﴿حَيْرٌ﴾ خبره^(١)، والجملة خبرٌ عن ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾^(١)، والرباط اسم الإشارة، وهو أحد الروابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ إذا لم يكن إياه^(١)، وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ بدل من ﴿لِبَاسٍ﴾^(١). وقيل: عطف بيان^(١). وقيل: صفة^(١)، وخبر ﴿وَلِبَاسٌ﴾ هو ﴿حَيْرٌ﴾^(١). وقال الحوفي: «وأنا أرى أن لا يكون ﴿ذَلِكَ﴾ نعتاً لـ «لباس التقوى»، لأن الأسماء المبهمة أعرف مما فيه الألف واللام وما أضيف إلى الألف واللام، وسبيل النعت أن يكون مساوياً للمنعوت أو أقل منه تعريفاً، فإن كان قد تقدم قول أحد به فهو سهو^(١). وأجاز الحوفي أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ فصلاً لا موضع له من الإعراب، ويكون ﴿حَيْرٌ﴾ خبراً لقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، فجعل اسم الإشارة

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٨٦/١).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٦/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٨-٣٢٩)، المحرر الوجيز (٥٤٣/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٢/١).

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور (٣٤٩/١)، المقرب (٨٩)، إرتشاف الضرب (١١١٦-١١١٨).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٦/١)، المحرر الوجيز (٥٤٣/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٢/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٨٦/٢).

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٦/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١).

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٠/٢)، الحجة للقراء السبعة (٢٣٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٨٦/١)، الكشاف (٩٣/٢)، المحرر الوجيز (٥٤٣/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٠/٢)، المحرر الوجيز (٥٤٣/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٢/١).

(٨) قلت: أجاز ذلك أبو علي الفارسي وأبو البركات ابن الأنباري. ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٤/٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٣/١).

فَصَلًّا كَالْمُضْمَرِ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِهَذَا^(١)، وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَحَدٍ بِهِ فَهُوَ سَهْوٌ فَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَالَ: «هُوَ أَنْبَلُ الْأَقْوَالِ، ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْحِجَّةِ»^(٢) انتهى. وَأَجَازَهُ أَيْضًا أَبُو الْبَقَاءِ^(٣)، وَمَا ذَكَرَهُ الْحَوْفِيُّ هُوَ الصَّوَابُ عَلَى أَشْهَرِ الْأَقْوَالِ فِي تَرْتِيبِ الْمَعَارِفِ^(٤).

وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ^(٥)، وَأَبِي: «وَلِبَاسِ التَّقْوَى خَيْرٌ»^(٦) بِاسْقَاطِ «ذَلِكَ»^(٧)، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ، وَالظَّاهِرُ حَمْلُهُ عَلَى اللَّبَاسِ حَقِيقَةً، فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «هُوَ سِتْرُ الْعَوْرَةِ»^(٨). وَهَذَا فِيهِ تَكَرُّرٌ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ: «لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تَكْمٍ»^(٩)، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١٠): «الدَّرْعُ، وَالْمِعْفَرُ، وَالسَّاعِدَانُ لِأَنَّهُ يَتَّقِي بِهَا فِي الْحَرْبِ»^(١١). وَقِيلَ: «الصَّوْفُ وَلِبْسُ الْخَشْنِ»^(١٢). وَرُوي: «أَخْشَوْشِنُوا وَكَلُوا الطَّعَامَ الْخَشْنَ»^(١٣). وَقِيلَ: مَا يَقِي مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

(١) ينظر: الدر المصون (٥/٢٨٩).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٥٤٣). وينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٣٤).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٢).

(٤) ينظر: الكتاب (٢/٦-٨)، أصول النحو (١/٤٩٤)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٧٠٧-٧٠٨)، أسرار العربية (١/٣٠١-٣٠٢)، ارتشاف الضرب (٢/٩٠٨)، همع الهوامع (١/٢٢٠-٢٢٢).

(٥) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٥)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥)، الكشف والبيان (٤/٢٢٦)، معالم التنزيل (٣/٢٢٢)، الكشاف (٢/٩٣)، المحرر الوجيز (٣/٥٤١).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٥٨).

(٨) سبقت ترجمته.

(٩) الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٤).

(١٠) إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٤).

(١١) لم أقف عليه بهذا اللفظ. والمشهور في كتاب عمر رضي الله عنه الذي بعث به عتبة بن فرقد إلى أبي عثمان النهدي بأذربيجان قوله: (وإياكم والتنعم وزى العجم، وتمعدوا، واخشوشنوا، واخولقوا...).

وقال عثمان بن عطاء^(١): «لباس المتقين في الآخرة»^(١). وقيل: «لباس التقوى»^(١).
 مجاز فقال ابن عباس: «العمل الصالح»^(١). وقال أيضاً: «العفة»^(١). وقال عثمان بن
 عفان، وابن عباس أيضاً: «السَّمَت الحسن في الوجه»^(١). وقال معبد الجهني:
 «الحياء»^(١). وقال الحسن: «الورع، والسَّمَت الحسن»^(١). وقال عروة بن الزبير^(١):
 «خشية الله»^(١). وقال ابن جريج: «الإيمان»^(١). وقيل: «ما يظهر من السكينة

﴿﴾

- أخرجه أحمد في مسنده (٤٣/١) رقم (٣٠١)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٠/١٤)، كتاب السبق، باب
 التحريض على الرمي، رقم (١٩٥٢٢)، وابن جعد في مسنده (١/١٥٦)، رقم (٩٩٥)، وأبي يعلى في
 مسنده (١/١٨٩) رقم (٢١٣)، وابن حبان في صحيحه (١٢/٢٦٨) رقم (٥٤٥٤).
- (١) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم (عبد الله بن الأزدي) الخراساني، أصله من بلخ، سكن أبوه الشام، مولى لآل
 المهلب بن أبي صفرة، يكنى أبا مسعود، المقدسي، ضعفه ابن معين، توفي سنة (٨٨هـ).
- ينظر: التاريخ الكبير (٦/٢٤٤)، المجروحين (٢/١٠٠)، مولد العلماء ووفياتهم (١/٣٦٢)، معاني
 الأخبار (٣/٣٥٢)، خلاصة تهذيب الكمال (١/٢٦١).
- (٢) زاد المسير (٣/١٨٣).
- (٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٥٧).
- (٤) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٣)، زاد المسير (٣/١٨٣).
- (٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٥٨).
- (٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٥٨).
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩).
- (٨) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو عبدالله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، عالم المدينة وأحد
 فقهاها السبعة، وُلد سنة (٢٣هـ)، قُطعت رجله في سفره إلى الشام فما تألم لقطعها من شدة صبره، توفي
 سنة (٩٤هـ) على الصحيح.
- ينظر: الطبقات الكبرى (٥/١٧٨-١٨٢)، الجرح والتعديل (٦/٣٩٥-٣٩٦)، سير أعلام النبلاء
 (٥/٥٢١-٤٣٧)، طبقات الحفاظ (٢٣).
- (٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩).
- (١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٤٩).

والإخبات»^(١). وقال يحيى بن يحيى^(٢): «الخشوع»^(٣). والأحسن أن يُجعل عامًّا فكلَّ ما يحصل به الاتِّقاء المشروع فهو من لباس التقوى^(٤).

والإشارة بقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى ما تقدّم من إنزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى: من آيات الله الدالّة على فضله ورحمته على عباده^(٥). وقيل: من موجب آيات الله^(٦). وقيل: الإشارة إلى «لباس التقوى»^(٧) أي: هو في القبر آية أي: علامة وأمارة من الله أنه قد رضي عنه ورحمه^(٨). ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ هذه النعم فيشكرون الله عليها.

- (١) ينظر: بحر العلوم (١/٥٠٩)، مفاتيح الغيب (١٤/٤٤)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٢٢١).
- (٢) يحيى بن يحيى الغساني، كان مفتي أهل دمشق، توفي سنة (١٣٥هـ).
- ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (١/٧٢).
- (٣) لم أفق عليه.
- (٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٦)، النكت والعيون (٢/٢١٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٣).
- (٥) ينظر: الكشاف (٢/٩٣)، مفاتيح الغيب (١٤/٤٤).
- (٦) ينظر: لباب التفاسير (٢/٣٦٣).
- (٧) ينظر: لباب التفاسير (٢/٣٦٣)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٣).
- (٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٣٤).

﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

أي: لا يستهوينكم ويغلب عليكم، وهو نهي للشيطان والمعنى: نهيمهم أنفسهم عن الإصغاء إليه والطواعية لأمره كما قالوا: لا أرينك^(١) هنا ومعناه: النهي عن الإقامة بحيث يراه^(٢) و﴿كَمَا﴾ في موضع^(٣) نصب أي: فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم^(٤). ويجوز أن يكون المعنى: لا يخرجنكم عن الدين بفتنته إخراجاً مثل إخراج أبويكم. وقرأ يحيى^(٥)، وإبراهيم^(٦): «﴿لَا يَفْنِنَنَّكُمْ﴾ بضم الياء من أفتن^(٧). وقرأ زيد بن علي: «لا يفتنكم» بغير نون توكيد^(٨)، والظاهر أن لباسهما هو الذي كان عليهما في الجنة. وقال مجاهد: «هو لباس التقوى»^(٩). و﴿سَوْءَ تِهِمَا﴾ هو ما يسوؤهما من المعصية، و﴿يَنْزِعُ﴾ حال من الضمير في ﴿أَخْرَجَ﴾^(١٠) أو من ﴿أَبَوَيْكُمْ﴾ لأنّ الجملة

(١) في م: لأرينك.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٥).

(٣) في ح: مواضع.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٧).

(٥) ابن وثاب، سبقت ترجمته

(٦) النخعي.

(٧) «لا يُفْتِنَنَّكُمْ» ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥).

(٨) «لا يُفْتِنَنَّكُمْ». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٥).

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٥٩).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٢١)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٧)، المحرر الوجيز

(٣/٥٤٥)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٣٠٣).

فيها ضمير الشيطان وضمير الأبوين^(١)، فلو كان بدل ﴿يَنْزِعُ﴾ نازعاً تَعَيَّنَ الأول لأنه إذ ذاك لو جَوَّزَ الثاني لكان وَصْفاً جرى على غير مَنْ هو له فكان يجب إبراز الضمير، وذلك على مذهب / البصريين^(٢). و﴿يَنْزِعُ﴾ حكاية أمر قد وقع، لأن نزع اللباس عنهما كان قبل الإخراج، ونُسِبَ النزع إلى الشيطان لما كان مُتَسَبِّباً فيه^(٣).

﴿إِنَّهُ يَنْزِعُكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوُونَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي: إن الشيطان وهو إبليس يُبْصِرُكُمْ^(٤) هو وجنوده ونوعه وذريته من الجهة التي لا تبصرونه^(٥) منها^(٦)، وهم أجسام لطيفة معلوم من هذه الشريعة وجودهم كما أن الملائكة أيضاً معلوم وجودهم من هذه الشريعة، ولا يُسْتَنَكِرُ وجود أجسام لطيفة جداً لا نراها نحن، ألا ترى أن الهواء جسم لطيف لا نُدْرِكُهُ نحن قد قام البرهان العقلي القاطع على وجوده، وقد صحَّ تصوّرهم في الأجسام الكثيفة ورؤية بني آدم لهم في تلك الأجسام، كالشيطان الذي رآه أبو هريرة حين جعل يحفظ [تَمَرًا]^(٧) الصدقة^(٨)، والعفريت الذي رآه الرسول

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٣٠٣).

(٢) ينظر: أصول النحو (١/١٣٨)، الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٥٧-٦٠)، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك (١/٢٠٧).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٣).

(٤) في ح: ينظركم.

(٥) في ح: لا ينظرونه.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٣)، جامع البيان (٨/١٥٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٦٠)، الكشف والبيان (٤/٢٢٦)، الكشف (٢/٩٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٥).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: وكنتني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثوا من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: (صدقتك وهو كذوب ذاك شيطان). أخرجه البخاري في صحيحه

وقال فيه: « لولا دعوة أخي سليمان لربطته إلى سارية من سواري المسجد » (١)
الحديث. وكحديث خالد بن الوليد (١) (حين) (١) سير لكسر ذي الخَلْصَة (١) (١)،

==

(٦/٤٨٧)، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٢٧٥).

(١) الحديث رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه وفيه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، فجعل يهوي بيده، قال خَلَفَ يَهْوَى فِي الصَّلَاةِ قُدَّامَهُ فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ حِينَ انْصَرَفَ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ يُلْقِي عَلَيَّ شَرَّ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنْ صَلَاتِي فَتَنَاوَلْتَهُ، فَلَوْ أَخَذْتَهُ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَدَانَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ).

أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/٢٤)، باب المار بين يدي المصلي، حديث رقم (٢٣٣٨)، وأحمد في مسنده (٥/١٠٤) حديث رقم (٢١٠٣٨)، جامع الأحاديث (١٩/١٨١).

ورواه عن أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في صحيحه (٢/١٢٨)، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، حديث رقم (٤٦١).

ومسلم في صحيحه (٥/٣١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، حديث رقم (١٢٠٩).

(٢) خالد بن الوليد بن عبدالله بن عمير بن مخزوم القرشي، أبو سليمان، أحد أشراف قريش وفرسانها، وأشدائهم في الجاهلية، شهد مع المشركين معركة بدر، وأحد، والخندق، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام فأسلم، واختلف في سنة إسلامه، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وحينئذ، والطائف، توفي بحمص سنة (٢١هـ) في خلافة عمر بن الخطاب.

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٣٩٤)، الطبقات لابن خياط (١/٢٩٩)، الاستيعاب (٢/٤٢٧)، أسد الغابة (٢/١٣٥-١٣٨)، الإصابة (٢/٢٥١-٢٥٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ذي الخَلْصَة: بيتاً كان لثعم في الجاهلية يسمى الكعبة اليمانية.

(٥) لم أف على حديث خالد بن الوليد في تسييره لكسر ذي الخلصة، والذي وقفت عليه أنه هدم العزى ببطن نخله، وهو صنم لبني شيبان بطن من سليم. ينظر: تاريخ الطبري (٢/١٦٣)، الكامل في التاريخ (٢/١٣٣)، البداية والنهاية (٤/٣٧٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٦١٦).

وأما كسر ذي الخلصة ففيه حديث رواه جرير بن عبدالله رضي الله عنه وفيه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريخني

==

وكحديث سواد بن قارب^(١) مع رثيه من الجن^(٢)، إلا أن رؤيتهم في الصور نادرة، كما أن الملائكة تبدو في صور كحديث جبريل^(٣)، وحديث الملك الذي أتى الأعمى

﴿﴾

من ذي الخلصة؟ وكان بيتاً فيه خُثَمٌ يُسَمَّى كعبة اليمانية، فانطلقت في خمسين ومائة من أحمس وكانوا أصحاب خيل، فأخبرت النبي ﷺ أني لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً، فانطلق إليها فكسرها وحرقتها، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ يخبره، فقال رسول رسول جرير: والذي بعثك بالحق، ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب، قال: فبارك في خيل أحمس ورجلها خمس مرات.

أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٤/٦)، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، حديث رقم (٣٠٢٠)، ومسلم في صحيحه (٢٥٢/١٦)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جرير بن عبدالله ﷺ، حديث رقم (٦٣١٥).

(١) سواد بن قارب الدوسي، وقيل: السدوسي، الأزدي، كان أحد كهان الجاهلية فأسلم، له صحبة، كان شاعراً، لم أقف على تاريخ وفاته.

ينظر: معرفة الصحابة (٣/١٤٠٤)، الاستيعاب (٢/٦٧٤-٦٧٥)، أسد الغابة (٢/٥٦٢-٥٦٣)، الإصابة (٣/٢١٩-٢٢٠).

(٢) رواه محمد بن كعب القرظي وفيه قال: «بينما عمر بن الخطاب قاعد في المسجد، إذ مر رجل في مؤخر المسجد فقال رجل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: لا، ومن هو؟ قال: هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع، وهو الذي أتاه رثيه بظهور النبي ﷺ. فقال عمر: علي به، فقال: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت الذي أتاك رثيك بظهور رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضر بني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته.. الحديث.»

أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/٢٠٢)، باب سواد، حديث رقم (٢٤٩٧) وأبي يعلى في معجمه (١/٢٦٣)، والطبراني في معجمه الكبير (٧/٩٢-٩٣)، والحاكم في مستدركه (٣/٧٠٤-٧٠٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٨-٢٥٠) وقال: إسناده ضعيف.

(٣) رواه عمر بن الخطاب وفيه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب،

﴿﴾

والأقرع والأبرص^(١)، وهذا أمر قد استفاض في الشريعة فلا يمكن رده أعني تصوّرهم في بعض الأحيان في الصور الكثيفة، وقال الزمخشري: « وفيه دليل (بيّن)^(٢) على أنّ الجن لا يُرون ولا يظهرون للإنس، وأنّ إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأنّ زعم مَنْ يدّعي رؤيتهم زور ومخرفة^(٣) انتهى. ولا دليل في الآية على ما ذكر، لأنه تعالى أثبت أنهم يروننا من جهة لا نراهم نحن فيها وهي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة، ولو أراد نفي رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحثية وكان يكون التركيب: إنه يراكم هو وقبيلُه وأنتم لا ترونهم، وأيضاً فلو فرضنا أنّ في الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الأحيان، وفي كتاب التحرير^(٤) أنكر جماعة من الحكماء تكرّر الجن والشياطين وتصورهم على أي جهة

✍

شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى رسول الله ﷺ... الحديث «.

أخرجه أبو شيبة في مصنفه (١٨٦/٥) حديث رقم (٣٧٥٨٨)، وأحمد في مسنده (١/١٥)، حديث رقم (٣٦٧)، ومسلم في صحيحه (١/١٠١-١١١)، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩٣).

(١) رواه أبو هريرة رضي الله عنه وفيه: « أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يتليهم، فبعث إليهم ملكاً... الحديث «.

أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١٧٨-١٧٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، حديث رقم (٣٢٧٧).
ومسلم في صحيحه (١٧/٢٩٩-٣٠٠)، كتاب الزهد والرقاق، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، حديث رقم (٧٣٥٧).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) الكشاف (٢/٩٤).

(٤) التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير لابن النقيب، اعتمد عليه أبو حيان في النقل كثيراً، وقد سبقت الإشارة إليه في مبحث مصادر الكتاب.

شأؤوا، وقوله: ﴿إِنَّهُ دَرَبَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ تعليل للنهي وتحذير من فتنته فإنه بمنزلة العدو المداجي^(١) يكيدكم^(٢) ويغتالكم من حيث لا تشعرون^(٣)، وفي الحديث: «أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(٤) إشارة (إلى)^(٥) أنه لا يفارقه، وأنه يرصد غفلاته فيتسلط عليه.

والظاهر أن الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ عائد على الشيطان^(٦)، وقال الزمخشري: «والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ ضمير الشأن والحديث»^(٧) انتهى. ولا ضرورة تدعو إلى هذا،

(١) المدّاجاة: المدّارة، والمطاولة. قال أبو عبيد: داجيته وواليته، وصاديته. ينظر: تهذيب اللغة (١١١/١١) «دجا»، لسان العرب (٢٥٠/١٤) «دجا».

(٢) في م: بكيدهم.

(٣) ينظر: الكشاف (٩٤/٢).

(٤) الحديث رواه علي بن الحسين } وفيه أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدّثت عنده ساعة، ثم قامت تتقلب، فقام النبي ﷺ معها يُقلّبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مرّ رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبرّ عليها. فقال النبي ﷺ: إن الشيطان يبُلّغ من الإنسان مبلغ الدم. وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً. وفي رواية: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم».

أخرجه البخاري في صحيحه (٨١٣/٤-٨١٤)، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، حديث رقم (٢٠٣٥)، ومسلم في صحيحه (٣٨١/١٤)، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً لها أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، حديث رقم (٥٦٤٣).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ينظر: جامع البيان (١٥٣/٨)، الكشاف والبيان (٢٢٦/٤)، تفسير السمعاني (١٧٦/٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢٨٧/٢).

(٧) الكشاف (٩٤/٢).

﴿وَقَبِيلُهُ﴾ معطوف على الضمير المُستكن في: ﴿يَرِنُكُمْ﴾^(١)، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أو معطوفاً على (موضع)^(٢) اسم «إِنَّ» على مذهب مَنْ يُجِيزُ ذَلِكَ^(٣).
 وقرأ اليزيدي^(٤): «﴿وَقَبِيلُهُ﴾ بنصب اللام»^(٥) عَطْفًا على اسم «إِنَّ» إن كان الضمير يعود على ﴿الشَّيْطَانِ﴾، و﴿وَقَبِيلُهُ﴾ مفعول معه أي: مع قبيله، وقُرىء شاذاً: «من حيث لا ترونه»^(٦) بإفراد الضمير، فيَحْتَمَلُ أن يكون عائداً على ﴿الشَّيْطَانِ﴾ و﴿قَبِيلُهُ﴾، إجراء له مجرى اسم الإشارة [فيكون]^(٧) كقوله^(٨):

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥١٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٧).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/٣٧٦)، همع الهوامع (٣/٢٢٩-٢٣٩).

(٤) يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد، العدوي، البصري، المقرئ، النحوي، المعروف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي، يؤدب ولده، له اختيار، كان يُقرئ به أيضاً، توفي سنة (٢٠٢هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٣٢٠-٣٢٣)، سير أعلام النبلاء (٩/٥٦٢-٥٦٣)، غاية النهاية (٢/٣٢٧-٣٢٨).

(٥) «وقبيلُهُ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥)، الكشاف (٢/٩٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٧).

(٦) لم أقف على هذه القراءة الشاذة، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤): «لا يرونه، في إحدى القراءتين»، كذا بالياء. وعلق المحقق على هذه القراءة بقوله: «يرونه، لعل الصواب: ترونه». وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٩/٧٦).

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب (٢/٩٧٨-٩٧٩).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) القائل: رؤبة بن العجاج.

فيها خطوط من سواد وبلق^(١) كأنه في الجلد توليع البهق^(٢) (١)
 أي: كان ذلك. ويحتمل أن يكون عاد الضمير على ﴿الشَّيْطِينَ﴾ وحده لكونه
 رأسهم وكبيرهم وهم له تبع وهو المفرد بالنهي^(٣) (أولاً)^(٤).
 ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي: صَيَّرْنَا الشَّيْطَانَ
 ناصرهم وعاضديهم في الباطل، وقال الزجاج: «سلطانهم عليهم، يزيدون في غيهم
 فيتابعونهم^(٥) على ذلك فصاروا أولياءهم»^(٦). وقيل: جعلناهم قرناء لهم^(٧). وحكى
 الزهراوي: أن ﴿جَعَلْنَا﴾ هنا بمعنى: وَصَفَ^(٨). وهي نزعة اعتزالية^(٩). وقال
 الزمخشري: «خلينا بينهم وبينهم، لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما سؤلوا

(١) البلق بفتحين سواد وبياض، وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. ينظر: تاج العروس (٩٤/٢٥) «ب ل ق».

(٢) البهق: بياض أو سواد يظهر في الجلد. ينظر: جمهرة اللغة (٣٧٦/١) «بهق».

(٣) ينظر: مجلس ثعلب (٧٥/١)، ديوان المعالي (١٣٠/٢)، أسرار البلاغة (١٧٠/١)، ديوان المتنبي (١/٢٥٠)، خزانة الأدب (١/١٠٢).

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٧٦/٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) في ح: فتتابعونهم.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٣٢٩/٢).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٥١٠/١)، الكشف والبيان (٢٢٧/٤).

(٩) المحرر الوجيز (٥٤٦/٣).

(١٠) العدول عن ظاهر الآية وتأويله بأن معناه وصف فيه تحريف ظاهر، لأن القول بظاهر الآية يلزم منه أن الله خالق لأفعال العباد، بينما هذا التحريف يتوافق مع عقيدة المعتزلة في أن أفعال العباد ليست خلقا لله، بل العباد خالقون لأفعالهم. وقد بينت بطلان هذا المعتقد في مواضع متعددة، وموقف أهل السنة منه.

هَمُّ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَهَذَا تَحْذِيرٌ آخِرٌ أَبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ «^(١) انتهى. وهو على طريقة الاعتزال^(٢).



(١) الكشاف (٢/٩٤).

(٢) إذ قوله: «خلينا»، أي: أن الله لم يخلق أفعالهم، وهو مذهب المعتزلة الذين ينكرون أن يكون الله خالق أفعال العباد، ويرون أن العباد خالقون لأفعالهم، وهذه مسألة تدخل تحت الأصول الخمسة عند المعتزلة وهي مسألة العدل.

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ [الأعراف: ٢٨] أي: وإذا [١٧١/ب]

فعلوا ما تفاحش من الذنوب اعتذروا والتقدير: وطلبوا بحجة على ارتكابها قالوا: أبائنا كانوا يفعلونها فنحن نفتدي بهم. ﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ كانوا يقولون: لو كره الله منا ما نفعه لنقلنا^(١) عنه، والإخبار الأول يتضمن التقليد لأبائهم والتقليد باطل إذ ليس طريقاً للعلم، والإخبار الثاني افتراء على الله تعالى^(٢)، قال ابن عطية: « والفاحشة - وإن كان اللفظ عاماً - هي كشف العورة في الطواف فقد روي (عن) الزهري أنه قال: في ذلك نزلت هذه الآيات^(٣)، وقاله ابن عباس ومجاهد^(٤) انتهى^(٥). وبه قال زيد بن أسلم، والسدي^(٦). وقال الحسن، وعطاء، والزجاج: « الفاحشة هنا الشرك^(٧) ». وقيل: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي^(٨). وقيل: الكبائر^(٩).

(١) في م: لقلنا.

(٢) ينظر: الكشاف (٢/٩٤-٩٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) المحرر الوجيز (٣/٥٤٦).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦١). وينظر: زاد المسير (٣/١٨٤).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٥٤٦).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦). وينظر: زاد المسير (٣/١٨٤).

(٨) النكت والعيون (٢/٢١٦)، تفسير السمعي (٢/١٧٦)، زاد المسير (٣/١٨٥). وما نقله أبو حيان عن الزجاج فيه نظر، فالذي ذكره الزجاج في معانيه قوله: « معنى الفاحشة ما يشد قبحة ». ينظر (٢/٣٣٠).

(٩) ينظر: النكت والعيون (٢/٢١٦)، زاد المسير (٣/١٨٥).

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٤٦).

والظاهر من قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ أنه إخبار مُسْتَأْنَفٍ عن هؤلاء الكفار بما كانوا يقولون إذا ارتكبوا الفواحش.

وقال ابن عطية: « ﴿وَإِذَا فَعَلُوا﴾ وما بعده داخل في صِلَةٍ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ليقع التوبيخ بصفة قوم قد جعلوا مثلاً للمؤمنين، إذا أشبه فعلهم فعل الممثل بهم»^(١). وقال الزمخشري: «وعن الحسن: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله تعالى، وتصديقه قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾»^(٢). انتهت حكايته عن الحسن، ولعلها لا تصح عن الحسن، وانظر إلى دسيسة الزمخشري في قوله: «وهم قدرية» فإن أهل السنة يجعلون المعتزلة هم القدرية، فعكس هو عليهم وجعلهم هم القدرية حتى أن ما جاء من الذم للقدرية يكون لهم، وهذه النسبة من حيث العربية هي أَلْيَقُ بَمَنْ أثبت القدر لا بمن نفاه، وقول أهل السنة في المعتزلة أنهم قدرية معناه: أنهم ينفون القدر ويزعمون أن الأمر انف^(٣)، وذلك شبيه بما يقول بعضهم في داود الظاهري^(٤): إنه القياسي ومعناه: نافي القياس.

(١) المحرر الوجيز (٣/٥٤٦).

(٢) الكشاف (٢/٩٥).

(٣) أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن يحيى بن يعمر أنه قال: «كان أول من قال في القدر بالبصر معبد الجهني، فانطلقت أنا ومحمد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: أبا عبدالرحمن إنه ظهر لنا ناس يقرؤون القرآن ويتفقرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر».

صحيح مسلم (١/١٠٣-١٠٧)، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ.

(٤) داود بن علي بن خلف، أبو سليمان، البغدادي، المعروف بالأصبهاني، إمام أهل الظاهر، كان ورعاً ناسكاً لله =

﴿قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] أي: بفعل الفحشاء، وإنما لم يُرد التقليد لظهور بطلانه لكل أحد للزومه الأخذ بالمتناقضات، وأبطل تعالى دَعْوَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرُهَا إِذْ مَدْرَكَ ذَلِكَ إِنَّهَا هُوَ الْوَحْيُ عَلَى لِسَانِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «لَأَنَّ فِعْلَ الْقَبِيحِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ، لِعَدَمِ الدَّاعِي، وَوُجُودِ الصَّارِفِ فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِفَعْلِهِ. ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨] إنكار لإضافتهم القبيح إليه، وشهادة على أَنَّ مَبْنَى أَمْرِهِمْ عَلَى الْجَهْلِ الْمَفْرُطِ»^(١) انتهى. وهو على طريقة المعتزلة^(٢). وقال ابن عطية: «وَبَخَّهِمْ عَلَى كَذِبِهِمْ، وَوَقَّفَهُمْ عَلَى مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، وَلَا رَوَايَةَ لَهُمْ فِيهِ، بَلْ هُوَ دَعْوَى وَاجْتِلَاقٍ»^(٣).



زاهداً، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢٧٠هـ).

ينظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩-٣٧٥)، المنتظم (٥/ ٧٥-٧٧)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٥٥-٢٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٩٧-١٠٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٨٤-٢٩٣).

(١) الكشاف (٢/ ٩٥)

(٢) اتبع الزمخشري هنا رأي المعتزلة في عقيدتهم في أفعال الله في أنهم ينزهون الله عن كل قبيح، ويرتبون على ذلك نفي أن يكون تعالى خالقاً لأفعال العباد، لأن فيها ما هو قبيح، وهو بذلك يخالف منهج أهل السنة الذين يقولون بأن أفعال العباد هي خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات، فالعباد لهم قدرة ومشيئة وإرادة ولكنها تحت قدرة الله ومشيئته وإرادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩) التكوير: ٢٩.

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٥٤٦).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ يَبْنِي ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ
لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْنِي ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
ءَابَتِي ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي
أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَهُمْ لِأَوْلَانِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ
وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَيْنَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ
فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا

وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
 وَادَّأَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
 أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾
 وَادَّأَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 فَأَلْوَمَ نَنَسْتُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ
 حِثَّنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي
 تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ ذُنُوبُهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ
 نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
 رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْيَلَّ النَّهَارَ
 يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
 الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

بدأ الشيء: أنشأه و اخترعه. الجمل: الحيوان المعروف، وجمعه جمال وأجمل، ولا يُسمى جملاً حتى يبلغ أربع سنين، والجمل حبل السفينة، ولغاته تأتي في المركبات.
 سمّ الخياط: ثقبه، وتضم سين سم وتفتح وتكسر، وكل ثقب في أنف أو أذن أو غير ذلك فالعرب تُسميه سمّاً، والخياط المخيط وهما ألتان كإزار ومئزر ولحاف ومَلْحَف وقناع ومقنع.

الغُل: الحقد والإحنة^(١) (الخفية)^(٢) في النفس، وجمعها

(١) العين (٣/٣٠٥) «أحن»، تهذيب اللغة (٥/١٦٦) «أحن»، المحيط في اللغة (٣/٢١٨) «أحن»،

مقاييس اللغة (١/٦٧) «أحن» لسان العرب (١٣/٨) «أحن».

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

غلال^(١) ومنه الغلول: أخذ في خفاء^(٢).

نعم: حرف، يكون تصديقاً لإثبات محض أو لما تضمنه استفهام^(٣)، وكسّر عينها لغة لقريش^(٤)، وإبدال عينها بالحاء لغة^(٥)، ووقوعها جواباً بعد نفي يُراد به التقرير نادر.

الأعراف: جمع عُرْف، وهو المرتفع من الأرض^(٦)، قال الشاعر^(٧):

كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَّافٌ^(٨) كالجبل الموفى على الأعراف^(٩)

(١) في م: بأغلال.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢٥/٨) «غل»، المحيط في اللغة (٥١٥/٤) «غل»، لسان العرب (٤٩٩/١١) «غلل»، مختار الصحاح (٢٠٠/١) «غ ل ل».

(٣) ينظر: الكتاب (٢٣٤/٤)، الأصول في النحو (٢١٧/٢)، رصف المباني (٤٢٦)، الجنى الداني (٥٠٥-٥٠٦).

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلام الناس (٥١/٢)، بحر العلوم (٥٣٣/١) ط. دار الفكر، المحرر الوجيز (٥٦٨/٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٣/٥).

(٥) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (٤١٧/١).

(٦) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٤٠/٣)، تهذيب اللغة (٢٠٨/٢) «عرف»، لسان العرب (٢٤١/٩) «عرف».

(٧) لم أهدد لقائله.

(٨) النيف: الطويل في الارتفاع. ينظر: لسان العرب (٣٤٢-٣٤٣) «نوف».

(٩) نقله أبو حيان عن ابن عطية في المحرر الوجيز، والذي وقفت عليه فيه «كالعلم» بدلاً من «كالجبل».

ينظر: مجاز القرآن (٢١٥/١)، جامع البيان (١٨٨/٨)، المحرر الوجيز (٥٧٠/٣)، زاد المسير (٢٠٥/٣)، لسان العرب (٣٤٣/٩) «نوف».

وقال الشماخ^(١):

فَظَلَّتْ بِأَعْرَافِ تَعَادِي كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا^(٢) وَجَهَةَ الرِّيحِ^(٣) رَاكِزُ^(٤)
ومنه: عُرْفُ الفَرَسِ، وَعُرْفُ الدِّيكِ^(٥) (لِعُلُوِّهِمَا)^(٦).

الستة: رتبة من العدد معروفة، وأصلها سدسة فأبدلوا من السين تاء ولزم الإبدال ثم أدغموا الدال في التاء بعد إبدال الدال بالتاء ولزم الإدغام، وتصغيره سُدَيْسٌ وسُدَيْسَةٌ^(٧).

الحث: الإعجال، حثت^(٨) فلاناً فاحتت^(٩) قاله الليث، وقال: فهو حثيثٌ ومحثوثٌ^(١٠).

(١) ابن ضرار، سبقت ترجمته.

(٢) في م وس: محاهأ.

(٣) في س: الرمح.

(٤) ينظر: ديوانه (٧١) وفيه صدر البيت: وظلت توالي باليقاع كأنها، مجاز القرآن (١/٢١٥) وفيه: «تفالي» بدلا من «تعادي»، جامع البيان وفيه: «تعالي» بدلا من «تعادي». وهناك روايات مختلفة للبيت. ينظر جهرة أشعار العرب (١/٢٤٩)، البيان والتبيين (١/٤٢٥)، مجمع الأمثال (٢/٢٢٣).

(٥) ينظر: جهرة اللغة (٢/٧٦٦) «رعف»، الكشف (٢/١٠٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٧٠).

(٦) ما بين لقوسين ساقط من م، وفي الأصل: لعلوها، وما أثبتته من ح لمناسبته للسياق.

(٧) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور (١/٣٨٩)، المبدع في التصريف لأبي حيان (١٥٩).

(٨) في م: حثث.

(٩) في م وس: فاحتث.

(١٠) ينظر: جهرة اللغة (١/٨١) «حثث»، لسان العرب (٢/١٢٩) «حثث»، تاج العروس (٥/٢٠١) «حثث».

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ (قال ابن عباس: «القِسْطُ هنا: لا إله إلا الله، لأن

أسباب / الخير كلها تنشأ عنها»^(١). وقال عطاء، والسُّدِّي: «العدل، وما يظهر في [١٧٢/أ] القول كأنه حسناً صواباً»^(١). وقيل: الصدق والحق^(١) (١).



(١) ينظر: الكشف والبيان (٢٢٧/٤)، معالم التنزيل (٢٢٣/٣)، مفاتيح الغيب (٤٨/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/٧) ولم أقف على مَنْ نقله عن عطاء.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦٢/٥). وينظر: مفاتيح الغيب (٤٨/١٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢١٦/٢)، المحرر الوجيز (٥٤٧/٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف (على) ^(١) [ما] ^(٢) ينحلُّ إليه المصدر الذي هو «القِسْطُ» أي: بأن أقسطوا وأقيموا ^(٣)، وكما ينحلُّ المصدر لـ «أَنْ» والفعل الماضي نحو: «عجبت من قيام زيد وخرج» أي: مَنْ أن قام وخرج، و«أَنْ» والمضارع نحو ^(٤):
لَلْبَسِ عِبَاءَ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي ^(٥)

أي: لأن ألبس ^(٦) عباة وتقرَّرَ عيني، كذلك ينحلُّ لـ «أَنْ» وفعل الأمر ألا ترى أَنْ «أَنْ» تُوصَلُ بفعل الأمر نحو: «كتبت إليه بأن قُمْ» ^(٧). كما تُوصَلُ بالماضي والمضارع ^(٨)، بخلاف «ما» المصدرية فإنها لا تُوصَلُ بفعل الأمر ^(٩)، وبخلاف «كي»

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٨).

(٤) قول ميسون بنت بجدل لما تزوج بها معاوية.

(٥) صدر بيت، والبيت بتأمله:

للبس عباة وتقرَّرَ عيني أحبُّ إليَّ من لبس الشُّفوفِ.

ينظر: البصائر والذخائر (٥/٢٦)، الحلل في أبيات الجمل (١/٤١)، الحماسة البصرية (٢/٧٣)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٤/٣٤)، خزانة الأدب (٨/٥٧٥).

(٦) في الأصل: ألبس، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: الكتاب (٣/١٦٢).

(٨) ينظر: الكتاب (٣/١٦٢)، المقتضب (١/٤٨) و(٢/٣٠) و(٣/٥٠)، شرح الكافية (٤/٤٤٠-٤٤١)، إرتشاف الضرب (٢/٤٩١) و(٤/١٦٣٧).

(٩) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (١/١٧١)، إرتشاف الضرب (٢/٩٩٣).

إذا لم تكن حرف جر وكانت مصدرية فإنها تُوصَل بالمضارع فقط^(١).

ولمَّا أشكل هذا التخريج جعل الزمخشري ﴿وَأَقِيمُوا﴾ على تقدير: وقل، فقال: «وَقُلْ أَقِيمُوا»^(٢). فيحتمل قوله: [وَقُلْ أَقِيمُوا]^(٣) أن يكون أقيموا معمولاً لهذا الفعل الملفوظ به، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوفاً على ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ فيكون معمولاً لـ ﴿قُلْ﴾ الملفوظ بها أولاً، وقدّرهما ليبيّن أنها معطوفة عليها، وعلى ما خرّجناه نحن^(٤) يكون في خبر معمول أمر.

وقيل: ﴿وَأَقِيمُوا﴾ معطوف على أمر محذوف تقديره: فأقبلوا وأقيموا^(٥). وقال ابن عباس، والضحاك، واختاره ابن قتيبة: المعنى: إذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد، ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي^(٦). وقال مجاهد، والسدي، وابن زيد: معناه: «توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة»^(٧). وقال الربيع^(٨): «اجعلوا سجودكم خالصاً لله دون غيره»^(٩). وقيل: معناه: «اقصدوا المسجد في وقت كل

(١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد (٢/٩٩١). إرتشاف الضرب (٢/٩٩١).

(٢) الكشاف (٢/٩٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في م: نحو.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٨).

(٦) هذا المعنى نقله أبو حيان عن ابن قتيبة. ينظر: تفسير غريب القرآن (١٦٧). وينظر أيضاً: الكشف والبيان

(٤/٢٢٧)، معالم التنزيل (٣/٢٢٣)، زاد المسير (٣/١٨٥)، لباب التأويل (٢/٢٢٢).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦٢). وينظر:

الكشف والبيان (٤/٢٢٧)، لباب التأويل (٢/٢٢٢).

(٨) الربيع بن أنس، سبقت ترجمته.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٥). وينظر: النكت والعيون (٢/٢١٦).

صلاة أمراً بالجماعة» ذكره الماوردي^(١). وقيل: معناه: إذا كان في جواركم مسجد فأقيموا الجماعة فيه ولا تتجاوزوا إلى غيره، ذكره التبريزي. وقيل: هو [أمر]^(٢) بإحضار النية لله في كل صلاة، والقصد نحوه كما يقول: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ الآية قاله الربيع أيضاً^(٣). وقيل: معناه: إباحة الصلاة في كل موضع من الأرض أي: حيث ما كنتم فهو مسجد لكم تلزمكم عنده الصلاة وإقامة وجوهكم فيه لله^(٤).

وفي الحديث: «جُعِلت لي الأرض مسجداً، فأَيُّما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان»^(٥). وقال الزمخشري: «أي: اقصدا وعبادته، مستقيمين إليه غير عادلين إلى غيرها، ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في وقت كل سجود، وفي كل مكان سجود وهو الصلاة»^(٦).

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/٢١٧).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦٢). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٢/٢١٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٧).

(٥) الحديث رواه جابر بن عبد الله وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتِ الشَّفَاعَةَ».

أخرجه البخاري في صحيحه (٢/١٠٠)، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا»، حديث رقم (٤٣٨).

ومسلم في صحيحه (٥/٦)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا»، حديث رقم (١١٦٣).

(٦) الكشاف (٢/٩٤).

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. قيل: الدعاء على بابه^(١)، أمر به مقرّوناً بالإخلاص لأنّ دعاء مَنْ لا يُخْلِصُ الدِّينَ لله لا يُجَاب. وقيل: معناه: اعبدوه^(٢). وقيل: قولوا لا إله إلا الله^(٣).

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(٤) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠]. قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة: «هو إعلام بالبعث»^(٥) أي: كما أوجدكم واخترعكم كذلك يُعيدكم بعد الموت^(٦). ولم يذكر الزمخشري غير هذا القول قال: «كما أنشأكم ابتداءً يُعيدكم، احتجّ عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء^(٧) الخلق (المعنى)^(٨): أنه يُعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة»^(٩) انتهى، وهذا قول الزجاج كما قال^(١٠): «أحياكم في الدنيا يحييكم في الآخرة، وليس بعثكم بأشد من ابتداء إنشائكم، وهذا احتجاج عليهم في إنكارهم البعث»^(١١) انتهى. وقال ابن عباس

(١) ينظر: جامع البيان (٨/١٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٦٢)، النكت والعيون (٢/٢١٧)، زاد المسير (٣/١٨٥).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٢٨)، الكشاف (٢/٩٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/٢١٦)، الوسيط للواحد (٢/٣٦١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٦-١٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦٢-١٤٦٣). وينظر: زاد المسير (٣/١٨٦).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٧).

(٦) في الأصل: في ابتداء، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو موافق للسياق ولما في الكشاف.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) الكشاف (٢/٩٥).

(٩) في س: قال كما، ولعله الصواب، وعليه تكون العبارة: وهذا قول الزجاج قال: كما أحياكم في الدنيا يحييكم في الآخرة.

(١٠) الذي وقفت عليه في معاني القرآن وإعرابه له قوله: «أي: فليس بعثكم بأشد من ابتداءكم». ينظر

-أيضاً-، وجابر بن عبدالله، وأبو العالية، ومحمد بن كعب، وابن جبير^(١)، والسدي، ومجاهد- (أيضاً)^(٢) - والفراء ورؤي معناه عن الرسول^(٣) « إنه إعلام بأن مَنْ كُتِبَ عليه أنه أهل الشقاوة والكفر في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة، وكذلك مَنْ كُتِبَ له السعادة والإيمان في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة، لا يتبدل شيء مما أَحْكَمَهُ ودَبَّرَهُ^(٤) تعالى»^(٥).

ويؤيد هذا المعنى قراءة أبيّ: « تعودون فريقين: فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم

﴿

﴾ (٢/ ٣٣١).

(١) في الأصل وم: وابن أخيه، وهو خطأ، وما أثبتته من باقي النسخ هو الصواب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) في حديث رواه علي[ؑ] وفيه قال: « كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي^ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه محضرة فنكس فجعل ينكت بمحضرتة ثم قال: ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كُتِبَ مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة، فقال رجل يا رسول الله: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منّا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة. قال أمّا أهل السعادة فيسيرون لعمل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فيسيرون لعمل الشقاوة ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾﴾ الآية.

أخرجه الطيالسي في مسنده (٤/ ١) حديث رقم (١٥١)، وأحمد في مسنده (١٢٩/ ١) حديث رقم (١٠٦٧)، والبخاري في صحيحه (٣/ ٥٩١)، كتاب الجنائز، باب موعظة المُحَدِّثِ عند القبر وعود أصحابه حوله، حديث رقم (١٣٦٢)، ومسلم في صحيحه (١٦/ ٤١١-٤١٢)، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم (٦٦٧٣).

(٤) في ح: وكبره.

(٥) أخرجه مجاهد في تفسيره (١/ ٢٣٥)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٥٦-١٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٦٢-١٤٦٣). وينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٦)، معاني القرآن للنحاس (٣/ ٢٦)، النكت والعيون (٢/ ٢١٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٤٨)، زاد المسير (٣/ ١٨٦)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٤٩).

الضلالة»^(١). وعلى هذا المعنى يكون الوقف على ﴿تَعُودُونَ﴾ غير حسن لأنَّ ﴿فَرِيقًا﴾^(٢) نُصِبَ على الحال، ﴿وَفَرِيقًا﴾ عُطِفَ عليه، والجملة من ﴿هَدَى﴾ ومن / ﴿حَقَّ﴾ في موضع الصفة لما قبله^(٣)، وقد حذف الضمير من جملة الصفة أي: [١٧٢/ب] هداهم.

وجَوَّز أبو البقاء (أن يكون)^(٤) ﴿فَرِيقًا﴾ (مفعول هدى ﴿وَفَرِيقًا﴾)^(٥) مفعول أَضَلَّ مُضَمَّرَةً، والجملتان الفعليتان حال، و﴿هَدَى﴾ على إضمار «قد» أي: تعودون قد هدى فريقاً وأضَلَّ فريقاً^(٦)، وعلى المعنى الأول يَحْسُنُ الوقف على ﴿تَعُودُونَ﴾ ويكون^(٧) ﴿فَرِيقًا﴾ مفعولاً بـ ﴿هَدَى﴾ ويكون ﴿فَرِيقًا﴾ منصوباً بإضمار فِعْلٍ يُفَسِّرُهُ قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(٨). وقال الزمخشري: «﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ وهم الذين أسلموا أي: وفقهم للإيمان، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أي: كلمة الضلالة، وعلم الله تعالى أنهم يضلون ولا يهتدون. وانتصاب قوله تعالى: ﴿وَفَرِيقًا﴾ (بفعل)^(٩) يُفَسِّرُهُ

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٢-١٢٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٨)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٨).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (١/١٥٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٨٩).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ما بين القوسين ساقط من م.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٤).

(٧) في م: وكون.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٢/٣٣١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٨-٢٨٧)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٤).

(٩) ما بين القوسين ساقط من م.

ما بعده كأنه قيل: وخذل فريقاً حقّ عليهم الضلالة^(١) انتهى. وهي^(٢) تقادير على مذهب الاعتزال^(٣). وقيل: المعنى تعودون لا ناصر لكم ولا مُعين كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى﴾ [الأعراف: ٩٤]^(٤). وقال الحسن: «كما بدأكم من التراب يعيدكم إلى التراب»^(٥). وقيل: معناه: كما خلقكم عرابة تُبعثون عرابة^(٦). ومعنى [تَعُودُونَ] فريقين^(٧) ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أي: حقت^(٨) عليهم من الله، أو حقق عليهم عقوبة الضلالة^(٩)، هكذا قدره^(١٠) بعضهم^(١١). وجاء إسناد الهدى إلى الله ولم يجيء مُقابله: وفريقاً أضلّ لأنّ المساق مساق مَنْ نهي عن أن يفتنه الشيطان وإخبار أنّ الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وأنّ الله لا يأمر بالفحشاء وأمر بالقسط وإقامة الصلاة فناسب هذا المساق

(١) الكشاف (٢/٩٥).

(٢) في م: وهذه.

(٣) الزمخشري هنا كعادته في تأويل الآيات تبعاً لمذهبه الاعتزالي المبني على أن العباد خالقون لأفعالهم خيرها وشرّها، وأن قدرة الله وإرادته لا تأثير لها في ذلك، ولذا فهو يُعبّر في هذه المواضع وما شابهها عن هذا المفهوم بلفظ التوفيق تارة ولفظ الخذلان تارة ولفظ التخلية تارة أخرى. وقد بينت في مواضع متعددة موقف أهل السنة من خلق أفعال العباد، وبينت أنها خلق الله وكسب من العباد بمنزلة الأسباب للمسببات والله أعلم.

(٤) ينظر: الكشاف والبيان (٤/٢٢٨).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٥٧). وينظر: بحر العلوم (١/٥١٠)، زاد المسير (٣/١٨٦).

(٦) ينظر: الكشاف والبيان (٤/٢٢٨)، النكت والعيون (٢/٢١٧)، زاد المسير (٣/١٨٦).

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة في الأصل فقط. والذي يظهر لي أنه لا محل لها في هذا الموضوع.

(٨) في س: حق.

(٩) في م: عقوبة الله.

(١٠) في الأصل: قرّره، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: تفسير السمعي (٢/١٧٧)، مفاتيح الغيب (٢٠/٢٤).

أن لا يَسْنَدَ إليه تعالى الضَّلال وإن كان تعالى هو الهادي وفاعل الضلالة، فلذلك^(١)
عَدَلَ إلى قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]
أي: إنَّ الفريق الضالَّ اتخذوا الشياطين أولياءً أنصاراً وأعواناً يتولَّونهم وينتصرون بهم
كقول بعضهم: أُعْلِ هَبِل^(١). والظاهر أن المراد حقيقة الشياطين فهم يُعينونهم على
كفرهم، والضالُّون يتولَّونهم بانقيادهم إلى وسوستهم، وقيل: ﴿الشَّيْطِينَ﴾:
أخبارهم وكبراءؤهم، قال الطبري: « وهذه الآية دليل على خطأ قول مَنْ زعم أن الله
تعالى لا يُعَذِّبُ أحداً على معصية ارتكبها أو ضلالة اعتقدها إلا أن يأتيها^(١) على علم
منه بموضع الصواب^(١) انتهى. ووجه الدلالة قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ والمحسبة
الظن لا العلم^(١).

(١) في س: فكذلك.

(٢) أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس } أنه قال: « لما كان قتال أحد، وأصاب المسلمين ما أصاب،
صعد النبي ﷺ الجبل فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد، يا محمد ألا تخرج؟ ألا تخرج؟ الحرب سجال، يوم
لنا ويوم لكم، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه أجيبوه. فقالوا: لا سواء، لا سواء، قتالنا في الجنة وقتالكم في
النار. فقال أبو سفيان: لنا عز ولا عزي لكم. فقال رسول الله ﷺ: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.
فقال أبو سفيان: أُعْلِ هَبِل. فقال رسول الله ﷺ قولوا: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: موعدكم
وموعدنا بدر الصغرى ».

جامع البيان (٤/١٠٥)، ورواه الحاكم في مستدركه وقال: حديث صحيح الإسناد.

(٣) في ح: إلا أن الله يأتيها.

(٤) جامع البيان (٨/١٥٩).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٨).

وقرأ العباس بن الفضل^(١)، وسهل بن شعيب^(٢)، وعيسى بن عمر: «﴿إِنَّهُمْ
أَتَّخَذُوا﴾ بفتح الهمزة»^(٣) وهو تعليل لحق الضلالة عليهم^(٤)، والكسر [يحتمل
الاستئناف و]^(٥) [يحتمل التعليل من حيث المعنى، وقال الزمخشري: «أي: تولّوهم
بالطاعة فيما أمروهم به، وهذا دليل على أن علم الله تعالى لا أثر له في ضلالهم، وأنهم
هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله تعالى»^(٦) انتهى. وهو على طريقة
الاعتزال^(٧).

(١) العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى بن عبدالله، الإمام، أبو القاسم، الرازي، المقرئ، مجود محقق، كان
يقرئ مع والده بالرّي، قرأ على أبيه، وأخذ قراءة الكاساني عن أحمد بن أبي سريح صاحب الكسائي،
وأخذ القراءة عنه محمد بن أحمد الداجوني، وأحمد بن عجلان، وأبو بكر بن مجاهد، وأبو بكر النقاش،
توفي سنة (٣١١هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٤٦٤-٤٦٥)، غاية النهاية (١/٣٢٠).

(٢) سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النّجود، وعلى أبي بكر بن عياش، وروى القراءة عنه
عبدالله بن حرملة بن عمرو.

ينظر: غاية النهاية (١/٢٨٩).

(٣) «أنهم اتخذوا». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٣)، الكامل في القراءات للهدلي (٥٥١)، شواذ
القراءات للكرماني (١٨٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٤٨).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٦) الكشف (٢/٩٥).

(٧) الزمخشري - كما سبق أن بيّنت - يؤول الآيات تبعاً لمذهبه الاعتزالي المبني على أن العباد خالقون لأفعالهم
خيرها وشرها. وسبق أن بينت موقف أهل السنة مما ذهب إليه في عدة مواضع.

﴿بَنِيَّ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
 [الأعراف: ٣١] كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراً، وكانوا لا يأكلون في أيام حجهم^(١)
 دسماً، ولا ينالون من الطعام إلا قوتاً تعظيماً لحجهم [فنزلت]^(٢)^(٣). وقيل: كان
 أحدهم يطوف عرياناً ويدع ثيابه وراء المسجد، وإن طاف وهي عليه ضرب وانتزعت
 منه لأنهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها^(٤). وقيل: تفاؤلاً ليتعروا من الذنوب كما
 تعروا من الثياب^(٥).

والزينة فعلة من التزيين وهو: اسم ما يتجمل به من ثياب وغيرها كقوله:
 ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾ [يونس: ٢٤] أي: بالنبات، والزينة هنا المأمور بأخذها هو ما يسر العورة في
 الصلاة قاله مجاهد، والسدي، والزجاج^(٦). وقال طاووس: «الشملة من الزينة»^(٧).

- (١) في الأصل: حجتهم، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) قال ابن عباس } : «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانه، فتقول: مَنْ يُعِيرني تطوفاً؟ تجعله على فرجها، وتقول:
 اليوم يئدو بعضه أو كلُّه فمأبداً منه فلا أجله».
- فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.
- أخرجه مسلم في صحيحه (٣٥٧/١٨)، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ حديث رقم (٧٤٦٨). وينظر: جامع البيان (٨/١٥٩-١٦٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٦٤)، أسباب النزول للواحدي (١٨٤).
- (٤) ينظر: تفسير الصنعاني (٢/٢٢٨)، جامع البيان (٨/١٦١)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٦٧)، معاني القرآن للنحاس (٣/٢٥)، الكشاف (٢/٩٦).
- (٥) ينظر: الكشاف (٢/٩٦).
- (٦) أخرجه ابن أبي جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦٥).
- وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٣٢)، النكت والعيون (٢/٢١٨)، زاد المسير (٣/١٨٦).
- (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦١-١٦٢).

وقال مجاهد: « ما وارى عورتك ولو عباءة فهو زينة »^(١). وقيل: ما يستر العورة في الطّواف^(٢). وفي صحيح مسلم عن عروة^(٣): « أن العرب كانت تطوف عراة إلا الخمس^(٤) وهم قريش، إلا أن تعطيهم الخمس ثياباً، فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء^(٥) ». وفي غير مسلم: مَنْ لم يكن له صديق بمكة يُعيره ثوباً طاف عرياناً أو في ثيابه وألقاها بعد، فلا يمسه أحد، ويُسمى اللقاء^(٦).

- (١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦١/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦٥/٥).
- (٢) ينظر: جامع البيان (١٦٠-١٦١/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٦٤/٥)، النكت والعيون (٢١٧/٢)، زاد المسير (١٨٧/٣).
- (٣) عروة بن الزبير بن خويلد، أبو عبدالله، القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، عالم المدينة، أمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق، أحد الفقهاء السبعة، ولد سنة (٢٣هـ)، وقطعت رجله في سفره إلى الشام فما تألم لقطعها من شدة صبره، توفي سنة (٩٤هـ).
- ينظر: الطبقات الكبرى (١٧٨-١٨٢/٥)، الطبقات لابن خياط (٢٤١/١)، سير أعلام النبلاء (٤٣٧-٤٢١/٤).
- (٤) الخمس: جمع الخمس، من الحماسة بمعنى الشجاعة والشدة، وبه لقب قريش وكنانة ومن قبلهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم، أو لالتجائهم إلى الحمساء وهي الكعبة، لأن أحجارها أبيض إلى السواد، وهو يكون شديداً. ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٧١/٥).
- (٥) في ح: والدنيا النساء.
- (٦) الحديث رواه عروة وفيه: « أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة، إلا الخمس، والخمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون عراة، إلا أن تعطيهم الخمس ثياباً، فيعطي الرجال، والنساء النساء، وكانت الخمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات.. الحديث ».
- أخرجه مسلم في صحيحه (٤٢٤/٨)، كتاب الحج، باب: في الوقوف، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾، حديث رقم (٢٩٤٦).
- (٧) اللقي: الشيء الملقى لهوانه ينظر: جمهرة اللغة (١٠٨٣/٢) « قلواي ». وقال أبو الهيثم: اللقي: ثوب المحرم يُلقىه إذا طاف بالبيت في الجاهلية. ينظر: تهذيب اللغة (٢٢٩/٩) « لقا ».
- (٨) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٤/٢)، المنق في أخبار قريش (١٢٨/١)، التمهيد لابن عبد البر (٣٧٨/٦). أحكام القرآن لابن العربي (٣٠٥-٣٠٦) المحرر الوجيز (٥٤٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٧).

وقال بعضهم^(١):

كفى زحزناً كرى عليه كأنه لقي بين أيدي الطائفين حريم^(٢)

وكانت المرأة تُنشد وهي تطوف عريانة^(٣) /:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحلّه^(٤)

فلما بعث الله رسوله ﷺ وأنزل عليه: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٥) أذن مؤذن الرسول ألا لا يحج البيت بعد العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عريان^(٦). وكان النداء بمكة سنة تسع^(٧). وقال عطاء، وأبو روق: «تسريح اللحي وتنويرها بالمُسشط والترجيل»^(٨)، وقيل: التزيين بأجمل اللباس في الجمع والأعياد، ذكره

(١) القائل: ورقة بن نوفل.

(٢) ينظر: سيرة ابن أبي إسحاق (٨٢ / ٢)، العين (٢٢٣ / ٣) «حرم»، السيرة النبوية لابن هشام (٢٥ / ٢)، أخبار مكة للأزرقي (١٧٥ / ١).

(٣) المرأة هي: ضباعة بنت عامر بن قُرط القشيرية. ينظر: غوامض الأسماء المبهمة (١٣ / ٨٣٩-٨٤٠)، الروض الأنف (١ / ٣٥٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٣٠٥).

(٤) ينظر: سيرة ابن إسحاق (٨٢ / ٢)، السيرة النبوية لابن هشام (٢٥ / ٢)، المنمق في أخبار قريش (١ / ١٢٩)، أخبار مكة للأزرقي (١ / ١٧٨).

(٥) كما في الحديث الذي رواه حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يُؤذنان بمنى ألا لا يحج بعد العام مُشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يؤذنان ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عريان».

أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ٢٨)، كتاب الصلاة، باب ما يستمر من العورة، حديث رقم (٣٦٩).

(٦) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٩٣)، البدء والتاريخ (٤ / ٢٤١)، تاريخ الإسلام (٢ / ٦٦٦)، الوافي بالوفيات (١٩ / ٢٨٩).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٤ / ٢٢٩)، النكت والعيون (٢ / ٢١٨)، الكشف (٢ / ٩٥)، زاد المسير (٣ / ١٨٧).

الماوردي^(١). وقيل: رفع اليدين في تكبيرة الإحرام، والرَّكوع، والرفع منه^(٢). وقيل: إقامة الصلاة في الجماعة بالمسجد، وكان ذلك زينة لهم لما في الصلاة من حسن الهيئة ومشابهة صفوف الملائكة، ولما فيها من إظهار الألفة وإقامة شعائر الدين^(٣). وقيل: لبس النعال في الصلاة^(٤). وفيه حديث عن أبي هريرة^(٥)، قال ابن عطية: «وما أحسبه يصح»^(٦). وقال أيضاً: «الزينة هنا الثياب الساترة ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة والسواك وبدل الثياب وكل ما أوجد^(٧) استحسانه في الشريعة ولم يقصد به الخيلاء، و﴿عِنْدَكُمْ مَسْجِدٌ﴾ يريد: عند كل موضع سجود، فهو إشارة إلى الصلوات، وستر العورة فيها هو مهم الأمر، ويدخل مع^(٨) الصلاة مواطن الخير كلها ومع ستر العورة ما ذكرنا من الطيب للجمعة»^(٩) انتهى.

وقال الزمخشري: «﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ أي: ريشكم، ولباس زينتكم. ﴿عِنْدَكُمْ﴾

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/٢١٨).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٧٠).

(٣) لم أفق عليه.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٧٠).

(٥) وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا زينتكم في الصلاة. قلنا: يا رسول الله وما هو؟ قال: ألبسوا نعالكم».

أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٤/٢١١)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٥/١٨٣)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٥/٨٣). وفي إسناده محمد بن الفضل بن عطية الخراساني قال فيه ابن معين: ليس بشيء، ولا يكذب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٦/١٦١).

(٦) المحرر الوجيز (٣/٥٤٩).

(٧) في م وح: وجد.

(٨) في الأصل وم: من الصلاة، وفي س: في الصلاة. وما أثبتته من ح.

(٩) المحرر الوجيز (٣/٥٤٩).

مَسْجِدٍ ﴿كَلِمًا صَلَّيْتُمْ، وكانوا يطوفون عراة﴾^(١) انتهى. والذي يظهر أن الزينة هو ما يُتَجَمَّلُ به ويُتَزَيَّن عند الصلاة، ولا يدخل فيه ما يستر العورة لأن ذلك مأمور به مُطلقاً، ولا يختص بأن يكون ذلك عند كل مسجد، ولفظة ﴿كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ تأتي أن يكون أيضاً ما يستر العورة في الطواف لعمومه، والطواف إنما هو لخاص وهو المسجد الحرام، وليس بظاهر حمل العموم على كل بقعة منه، وأيضاً ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ﴾ عام وتقييد^(٢) الأمر بما يستر العورة في الطواف مُفَضِّ إلى تخصيصه بمن يطوف بالبيت. وقال أبو بكر الرازي: «في الآية دليل على فرض ستر العورة في الصلاة، وهو قول أبي يوسف، وزفر، ومحمد، والحسن بن زياد^(٣)، والشافعي^(٤) لقوله: ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، علق^(٥) الأمر به فدل على أنه الستر للصلاة. وقال: مالك، والليث^(٦): «كشف العورة حرام، ويوجبان الإعادة في الوقت استحباباً إن صلى مكشوفها»^(٧). وقال الأبهري: «هي فرض في الجملة، وعلى الإنسان أن يسترها في الصلاة وغيرها»^(٨).

(١) الكشاف (٢/٩٥-٩٦).

(٢) في الأصل: ويقيد، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٣) الحسن بن زياد اللؤلؤي، أبو علي، الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، فقيه العراق، توفي سنة (٢٠٤هـ).

ينظر: تاريخ بغداد (٧/٣١٤-٣١٧)، سير أعلام النبلاء (٩/٥٤٣-٥٤٥)، الجواهر المضئية (٢/٥٦-٥٧)، الطبقات السنية (٣/٥٩-٦١).

(٤) ينظر: الكسب (١/٧٧)، المبسوط للسرخسي (١/١٩٧)، بدائع الصنائع (١/١١٦)، العناية شرح الهداية (١/٤١٦)، درر الحكام شرح غرر الحكام (١/٢٦٦).

(٥) الحاوي الكبير (١/٩٠، ١٦٧)، المهذب (١/٦٤)، المجموع (٣/١٦٩).

(٦) في ح: على.

(٧) ينظر: الذخيرة (٢/١٠٠-١٠١)، القوانين الفقهية (١/٤٠)، التاج والإكليل (١/٤٩٧).

(٨) أحكام القرآن (٤/٢٠٥) وفيه تصرف يسير.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٩).

وهو الصحيح لقوله ﷺ للمسور ابن مخرمة^(١): «ارجع إلى ثوبك ولا تمشوا عراة». أخرجہ مسلم^(٢)(٣).

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ قال الكلبي: «معناه: كلوا من اللحم والدسم واشربوا من الألبان، وكانوا يُحرمون جميع ذلك في الإحرام»^(٤).

وقال السدي: «كلوا من البحيرة وأخواتها»^(٥). والظاهر أنه أمر بإباحة الأكل والشرب من كل ما يُمكن أن يُؤكل أو يُشرب مما لم يُحظر^(٦) أكله وشربه في الشريعة وإن كان النزول على سبب خاص - كما ذكروا من امتناع المشركين من أكل اللحم والدسم أيام إحرامهم، أو بني عامر^(٧) دون سائر العرب من ذلك، وقول المسلمين بذلك والنهي عن الإسراف - يدل على التحريم لقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن وهيب، من بني زهرة، أبا عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بستين، توفي بمكة سنة (٦٤هـ).

ينظر: الطبقات لابن خياط (١/١٥)، الاستيعاب (٣/١٣٩٩-١٤٠٠)، أسد الغابة (٥/١٨٥-١٨٦)، الإصابة (٦/١١٩-١٢٠).

(٢) وفيه أن المسور بن مخرمة قال: «أقبلت بحجر أحمله ثقيل، وعليّ إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعني الحجر، لم أستطيع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله ﷺ: ارجع إلى ثوبك ولا تمشوا عراة». أخرجہ مسلم في صحيحه (٤/٢٥٧-٢٥٨)، كتاب الطهارة (٤٠)، باب الاعتناء بحفظ العورة، حديث رقم (٧٧١).

(٣) الذي صحح قول الأبهري هو القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦٩).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٢٩)، معالم التنزيل (٣/٢٢٥).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٤٩)، مفاتيح الغيب (١٤/٥١).

(٦) في الأصل: مما يحظر، وفي م وس: مما يحظر، وما أثبتته من ح.

(٧) ابن أبي صعصعة. سبقت ترجمته.

قال ابن عباس: «الإسراف الخروج عن حد الاستواء»^(١). وقال أيضاً: «﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في تحريم ما أحل لكم»^(٢). وقال أيضاً: «كُلْ مَا شِئْتَ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ خَصَلَتَانِ سَرَفٍ وَخَيْلَةٍ»^(٣). وقال ابن زيد: «الإسراف أكل الحرام»^(٤). وقال الزجاج: «الإسراف الأكل من الحلال فوق الحاجة»^(٥). وقال مقاتل: «الإسراف الإشراك»^(٦). وقيل: الإسراف مخالفة أمر الله في طوافهم عرأة يصفقون ويصفرون^(٧). وقال ابن عباس أيضاً: «ليس في الحلال سرف، إنما السرف في ارتكاب المعاصي»^(٨). قال ابن عطية: «يريد في الحلال القصد واللفظة تقتضي النهي عن السرف [مطلقاً، فمن تلبس بفعل حرام فتأول تلبسه به حصل من المسرفين وتوجه النهي عليه]»^(٩).

وَمَنْ تَلَبَّسَ بِفَعْلٍ مَبَاحٍ فَإِنْ مَشَى فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ وَأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَحَسَنٌ وَإِنْ أَفْرَطَ حَتَّى دَخَلَ الضَّرَرَ حَصَلَ أَيْضاً مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَتَوَجَّهَ^(١٠) النَّهْيُ عَلَيْهِ، مِثَالُ ذَلِكَ: أَنْ يُفْرِطَ فِي شِرَاءِ ثِيَابٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيَسْتَنْفِدَ/ فِي ذَلِكَ جُلَّ مَالِهِ، أَوْ يُعْطِيَ مَالَهُ أَجْمَعًا وَيَكَابِدُ بَعِيَالَهُ الْفَقْرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ نَحْوَهُ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِبُ شَيْئاً مِنْ هَذَا وَقَدْ نَهَتْ

[١٧٣/ب]

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٠٧)، ولم أقف على نسبه لابن عباس.

(٢) زاد المسير (٣/١٨٧).

(٣) الكشف والبيان (٤/٢٢٩)، معالم التنزيل (٣/٢٢٥)، الكشاف (٢/٩٦).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦٢)، وابن أبي حاتم (٥/١٤٦٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٣٣).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٣٤)، زاد المسير (٣/١٨٨).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) المحرر الوجيز (٣/٥٤٩).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) في ح: وتوجد.

الشرية عنه»^(١) انتهى. وحكى المُفسِّرون هنا: أن نصرانياً طبيباً للرشيد أنكر أن يكون في القرآن أو في حديث الرسول شيء من الطبِّ فأجيب بقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ويقوله عليه السلام: «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء»^(٢) وإعطاء^(٣) كلِّ بدن ما عودته، فقال النصراني: «ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس^(٤) طباً»^(٥).



(١) المحرر الوجيز (٣/٥٤٩).

(٢) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، وقال: لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، أو غيره. ينظر: المقاصد الحسنة (١/١٠٣٠)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (١/٣٢٠)، كشف الخفاء (٢/٢٧٩).

(٣) في ح: وم: واعط.

(٤) جالينوس: الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني، إمام الأطباء في عصره، له مصنفات في صناعة الطب وغيرها. قال المسعودي: كان جالينوس بعد المسيح بنحو مئتي سنة، وبعد بقراط بنحو ست مئة سنة. ينظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (٥٥).

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٠)، الكشف (٢/٩٦)، زاد المسير (٣/١٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٧١)، تفسير النسفي (٢/٩).

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ﴿زِينَةَ اللَّهِ﴾ ما حَسَنَتُهُ الشريعة وقررتُهُ مما يَتَجَمَّلُ به من الثياب وغيرها، وأُضِيْفَتْ إلى الله لأنه هو الذي أباحها، ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ هي المُسْتَلَذَات من المأكول والمشروب بطريقة وهو الحل^(١)، وقيل: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ المُحَلَّلَات^(٢). ومعنى الاستفهام: إنكار تحريم هذه الأشياء وتوبيخ مُحَرِّمِيهَا، وقد كانوا يُحَرِّمون أشياء من لحوم الطيبات وألبانها^(٣)، والاستفهام إذا تَضَمَّنَ الإنكار لا جواب له^(٤)، وتوهم هنا مكِّي أن له جواباً وهو قوله: ﴿قُلْ هِيَ﴾ [الأعراف: ٣٢] توهم فاسد^(٥). ومعنى ﴿أَخْرَجَ﴾: أبرزها وأظهرها، وقيل: فَصَّلَ حلالها من حرامها^(٦).

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قرأ قتادة: «قل هي لمن آمن»^(٧). وقرأ نافع: «خالصة بالرفع»^(٨). وقرأ

(١) ينظر: الكشاف (٩٧/٢)، المحرر الوجيز (٥٥٠/٣)، مفاتيح الغيب (٥٢/١٤).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٠/٣).

(٣) ينظر: الكشاف (٩٧/٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٠/٣).

(٥) كلام مكِّي في المشكل ليس فيه ما يدل على هذا التوهم. وابن عطية في المحرر نسب هذا لبعض الناس حيث قال: «وذكر بعض الناس أن السؤال والجواب جاء في هذه الآية من جهة واحدة، وتحيل قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ جواباً». ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٨٨-٢٨٩)، المحرر الوجيز (٥٥٠/٣).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥١/٣).

(٨) «خالصة». ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٠/٢).

باقي السبعة: « بالنصب »^(١). فأما النصب فعلى الحال^(٢) والتقدير: قل هي مُسْتَقَرَّةٌ للذين ءامنوا في حال خلوصها لهم يوم القيامة، وهي حال من الضمير المُسْتَكِنِ في الجار والمجرور الواقع خبراً لـ ﴿ هِيَ ﴾، (وأما الرفع فجوزوا فيه أن يكون خبراً لـ ﴿ هِيَ ﴾^(٣)، و﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِـ ﴿ خَالِصَةً ﴾^(٤)، و﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِـ ﴿ ءَامَنُوا ﴾^(٥)، ويصير المعنى: قل هي خالصة يوم القيامة لمن آمن في الدنيا، ولا يعني يوم القيامة وقت الحساب، وخلصها كونهم^(٦) لا يُعاقبون عليها، ولهذا^(٧) المعنى يُشير تفسير ابن جبير^(٨). وجوزوا فيه أن يكون خبراً بعد خبر، والخبر الأول هو: ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾^(٩). و﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ﴿ لِلَّذِينَ ﴾ وهو الكون

(١) « خالصة » ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٤٠).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/٢٣٥)، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/٤٦١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/٥٢٦).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/٢٣٥)، الحجة في القراءات السبع (٨٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/٤٦١)، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢/٥٢٦).

(٤) في م: يوجد طمس في هذا الموضع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٦) ينظر: إعراب للنحاس (٢/١٢٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٨٨). المحرر الوجيز (٣/٥٥١)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٦٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٢٩٠-٢٩١).

(٧) في ح: لكنهم.

(٨) في م وح وس: وإلى هذا.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٦٨). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٠).

(١٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٨٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٥١)، البيان في غريب إعراب القرآن

المطلق أي: قل هي كائنة في الحياة الدنيا للمؤمنين - وإن كان يشركهم فيها في الحياة الدنيا الكفار - وخالصة لهم يوم القيامة^(١)، ويُراد بـ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ استمرار الكون في الجنة^(٢)، وهذا المعنى [من]^(٣) أنها لهم ولغيرهم في الدنيا خالصة لهم يوم القيامة هو قول ابن عباس، والضحاك، وقتادة، والحسن، وابن جريج، وابن زيد^(٤). وعلى هذا المعنى فسّر الزمخشري^(٥)، فإن قلت: إذا كان معنى الآية أنها لهم في الدنيا على الشركة بينهم وبين الكفار فكيف جاء ﴿هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؟ فالجواب من وجوه: أحدها: إن في الكلام حذفاً تقديره: قل هي للمؤمنين والكافرين في الدنيا، خالصة للمؤمنين في القيامة لا يُشَارَكُونَ فيها قاله الكرمانى^(٦). الثاني: إن ما تعلق به ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس كَوْنًا مُطْلَقًا بل كَوْنًا مُقَيَّدًا يدلُّ على حذفه مقابله وهو ﴿خَالِصَةً﴾ تقديره: قل هي غير خالصة للذين آمنوا قاله الزمخشري. قال: « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لأنَّ المشركين شركاءهم فيها، خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد ». ثم قال الزمخشري: « فإن قلت: هلا قيل: هي للذين آمنوا ولغيرهم؟ قلت: لينبه على أنها خُلِقَتْ للذين آمنوا على طريق الأصالة وأنَّ الكفرة تَبَعُ لهم كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٦] »^(٧) انتهى. وجواب الزمخشري هو للتبريزي ~ ، قال التبريزي: « معنى الآية: أنها للمؤمنين خالصة في الآخرة لا يشركهم الكفار فيها،

﴿﴾ =

(١/ ٣٠٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٦٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٢٨٩).

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٦٤-١٦٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٦٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٥١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٥١).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٦٤-١٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٦٨).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/ ٩٧).

(٦) ينظر: لباب التفاسير (٢/ ٣٦٧).

(٧) الكشاف (٢/ ٩٧).

هذا وإن كان مفهومه الشَّرْكة بين الذين آمنوا والذين أشركوا - وهو^(١) كذلك لأنَّ الدُّنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منها البرُّ والفاجر - إلا أنه أضاف إلى المؤمنين، ولم يذكر الشَّرْكة بينهم وبين الذين أشركوا في الدنيا تنبيهاً على أنه إنما خلقها للذين آمنوا بطريق الأصلة والكفار تبع لهم (فيها)^(٢) في الدنيا، ولذلك خاطب الله المؤمنين بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] «^(٣) انتهى. وقال أبو علي في الحجة: «ويصح أن يتعلَّق قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بقوله: ﴿حَرَّمَ﴾ ولا يصح أن يتعلَّق / بقوله: ﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾، ويجوز ذلك وإن فصل بين الصَّلَة والموصول بقوله: ﴿هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، لأن ذلك كلام يشدُّ القصة وليس بأجنبي منها جداً كما جاء^(٤) ذلك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧] فقوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ معطوف على ﴿كَسَبُوا﴾ داخل في الصَّلَة، والتعلُّق بـ ﴿أَخْرَجَ﴾ هو قول الأخفش^(٥)، ويصح أن يتعلَّق بقوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾، ويصح أن يتعلَّق بقوله: ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾ «^(٦) انتهى.

وتقادير أبي علي، والأخفش فيها تفكيكٌ للكلام وسلوكٌ به غير ما تقتضيه الفصاحة، وهي تقادير أعجمية بعيدة عن البلاغة لا تناسب في كتاب الله، بل لو قُدِّرت في شعر الشَّنْفَرِي^(٧) ما ناسبت، والنُّحاة الصَّرْف - غير الأدباء - بمعزل عن

(١) في م: وهم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: الدر المصون (٥/٣٠٥).

(٤) في م وس: جاز.

(٥) لم أجد كلام الأخفش. ينظر: معاني القرآن (٢/٥١٦).

(٦) نقل أبو حيان كلام أبي علي الفارسي عن ابن عطية في المحرر بنصه.

ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/٢٣٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٥١).

(٧) الشَّنْفَرِي: كان من الأوس بن الحجر بن الهنو بن الأزدي بن الغوث، أسرته بنو شيبانة بن فهم بن عمرو بن

إدراك الفصاحة، وأما تشبيه ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا﴾ فليس بمتعين فيه، بل ولا ظاهر، بل قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ هو خبر عن النهي أي: جزاء سيئة منهم بمثلها، وحذف «منهم» لدلالة المعنى عليه كما حُذِفَ من قولهم: «السمن منوان درهم» أي: منوان^(١) منه، وقوله: ﴿وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ معطوف على ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾، وسيأتي توضيح هذا بأكثر في موضعه إن شاء الله تعالى. ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢] أي: مثل تفصيلنا وتقسيمنا السابق تقسم في المستقبل لقوم لهم علم وإدراك، لأنه لا ينتفع بذلك إلا من علم لقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]^(٢).



﴿﴾

قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى فدته بنو شباة برجل أسر فيهم.

ينظر: الأغاني (٢١/١٨٥).

(١) المنا: الكيل والميزان الذي يوزن به، وتثنيته منوان. وقولهم: «السمن منوان درهم»، أي: بقدر درهم.

ينظر: تهذيب اللغة (١٥/٣٨٠) «مني»، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٥٢٨) «من و»، لسان العرب

(١٥/٢٩٧) «مني».

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٢).

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِلَّا تَمَّ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

قال الكلبي: «لما لبس المسلمون الثياب وطافوا بالبيت عيّرهم المشركون بذلك وقالوا: استحلوا الحرام فنزلت»^(١). وتقدم تفسير: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ في أواخر الأنعام^(٢) وزيد هنا أقوال: أحدها: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ طواف الرجل بالنهار عرياناً، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ طوافها بالليل عارية قاله التبريزي. وقال مجاهد: «﴿مَا ظَهَرَ﴾ طواف الجاهلية عورة ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ الزنا»^(٣). وقيل: (﴿مَا ظَهَرَ﴾ الظلم، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ السرقة)^(٤). وقال ابن عباس، (ومجاهد)^(٥) - في رواية -: «﴿مَا ظَهَرَ﴾ ما كانت تفعله الجاهلية من نكاح الأبناء نساء الآباء، والجمع بين الأختين، وأن تُنكح المرأة على عمّتها وخالتها، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ الزنا»^(٦). ﴿وَالْإِثْمَ﴾ عام يشمل الأقوال والأفعال التي يترتب عليها الإثم، هذا قول الجمهور^(٧). وقيل: هو صغار الذنوب^(٨). وقيل: الخمر^(٩).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٨٠).

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ الأنعام: ١٢٠. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾. الأنعام: ١٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة (٥/ ١٤٧٠-١٤٧١).

(٥) مابين القوسين ساقط من م.

(٦) مابين القوسين ساقط من م.

(٧) أخرجه ابن أبي جرير الطبري في تفسيره (٨/ ١٤) و(٨٣/ ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٧٠).

(٨) نقله أبو حيان عن ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٥٣).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٥٣).

(١٠) ينظر: بحر العلوم (١/ ٥١٢)، الكشف والبيان (٤/ ٢٢٩)، النكت والعيون (٢/ ٢٢٠)، الكشف (٩٧/ ٢).

وهو قول لا يصح هنا، لأن السورة مكية^(١) ولم تُحرّم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد وجماعة من الصحابة اصطبحوها يوم أحد وماتوا شهداء وهي في أجوافهم^(٢).

وأما تسمية الخمر إثماً فقليل هو من قول الشاعر^(٣):

شربت الإثم حتى زلّ عقلي^(٤)

وهو بيت مصنوع مُخْتَلَق^(٥)، وإن صحّ فهو على حذف مضاف أي: موجب الإثم، ولا يدلّ قول ابن عباس، والحسن: «الإثم: الخمر» على أنه اسم من أسماؤها إذ يكون ذلك من إطلاق المُسَبَّب على السَّبَب، وأنكر أبو العباس^(٦) أن يكون الإثم من أسماء الخمر^(٧)، وقال الفضل^(٨): «الإثم: الخمر»^(٩)، وأنشد^(١٠):

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧/١)، جامع البيان (١١٥/٨)، بحر العلوم (٥٠٢/١).

(٢) نقله أبو حيان عن ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٤/٣).

(٣) لم أهدت لقاتله.

(٤) صدر بيت، والبيت بتمامه:

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذلك الإثم يذهب بالعقول.

ينظر: الزاهر في كلمات الناس (٢١/٢)، بستان الواعظين ورياض السامعين (٢٤١/١)، التذكرة الحمدونية (٣٨٣/٨)، نهاية الإرب في فنون الأدب (٨٥/٤).

(٥) نقل ابن الجوزي في زاد المسير عن أبي بكر ابن الأنباري قوله: «وما هذا البيت معروف في شعر من يحتج بشعره». ينظر (١٩١/٣). وينظر أيضاً: تهذيب اللغة (١١٧/١٥) «أثم»، مقاييس اللغة (٦١/١) «أثم»، لسان العرب (٦/١٢) «أثم».

(٦) المعروف بـ «ثعلب»: أحمد بن يحيى الشيباني، سبقت ترجمته.

(٧) ينظر: زاد المسير (١٩١/٣).

(٨) الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الحمحي، أبا خليفة، من أهل البصرة، ومن رواة الأخبار والأدب والأشعار والأنساب، وولي القضاء بالبصرة، مات بالبصرة سنة (٣٠٥هـ).

ينظر: معجم الأدباء (٥٥٨-٥٦٥)، الوافي بالوفيات (٢٤/٢٦-٢٨)، نوابغ الرواة في رابعة المثات

نهانا رسول الله أن نَقْرَبَ الحَنَّا وأن نشرب الإثم الذي يوجبُ الوزرًا^(١)

وَأَنْشُدَ الْأَصْمَعِي أَيْضاً:

وَرُحْتُ حَزِيناً ذَاهِلَ الْعَقْلِ بَعْدَهُمْ كَأَنِّي شَرِبْتُ الْإِثْمَ أَوْ مَسَّنِي خَبَلٌ^(٢)

قيل: وقد سُمِّيَ الإثمُ خمرًا، وأنشد:

شربت الإثم^(٣)

وقال ابن عباس، والفراء: ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الاستطالة^(٤). وقال الحسن: «السُّكْرُ من كل شراب»^(٥). وقال ثعلب: «تكلَّم الرَّجُلُ في الرَّجُلِ بغير الحَقِّ إلا أن ينتصر منه بحق»^(٦). وقيل: الظلم والكبر قاله الزمخشري^(٧). وقال: «وأفرده بالذكر كما قال تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]»^(٨). وقال ابن عطية: «﴿وَالْبَغْيَ﴾ التعدي وتجاوز الحدَّ مبتدئاً كان أو منتصراً، وقوله: ﴿بَغْيِ الْحَقِّ﴾ زيادة بيان

(١/٢١٦).

(١) ينظر: الدر المصون (٣٠٦/٥).

(٢) لم أقف عليه وهو في الدر المصون (٣٠٦/٥).

(٣) لم أقف عليه وهو في الدر المصون (٣٠٦/٥).

(٤) لم أقف عليه وهو في الدر المصون (٣٠٦/٥).

(٥) شربت الإثم حتى زلَّ عقلي. ينظر: مختار الصحاح (٣/١) «أثم»، لباب التأويل (٢/٢٢٥).

(٦) ينظر: معاني القرآن (١/٣٧٨)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٢٢٩).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٢٠) ولم ينسبه.

(٨) تفسير السمعاني (٢/١٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٠).

(٩) الكشاف (٢/٩٧). وينظر: معالم التنزيل (٣/٢٢٦).

(١٠) الكشاف (٢/٩٧).

وليس يُتَصَوَّرُ بغيٌّ بحق، لأن ما كان بحق لا يُسَمَّى بغيًّا^(١). وتقدّم تفسير ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ في الأنعام^(٢). وقال الزمخشري: «فيه تهكّم، لأنه لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره»^(٣). ﴿مَا لَا / نَعْلَمُونَ﴾ من تحريم البحائر^(٤) وغيرها^(٥). وقال ابن عباس: «أراد بذلك أنّ الملائكة بنات الله»^(٦). وقيل: قولهم أنه حرّم عليهم مآكل وملابس ومشارب في الإحرام من قبل^(٧) أنفسهم^(٨).

[١٧٤/ب]

(١) المحرر الوجيز (٣/٥٤٤).

(٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ

بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الأنعام: ٨١

(٣) الكشاف (٢/٩٧)

(٤) في ح: المحارم.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٤).

(٦) ينظر: الوجيز للواحد (١/٣٩٢) ولم ينسبه له.

(٧) في م: قتل.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٤)، جامع البيان (٨/١٦٧)، الكشاف والبيان (٤/٢٣١).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

هذا وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالأمم أي: أجل مؤقت لمجيء العذاب إذا خالفوا أمر ربهم فأنتم أيتها الأمة كذلك^(١)، وقيل: الأجل هنا أجل الدنيا^(٢) التقدير: للأمم كلها أجل أي: يقدمون فيه على ما قدموا من عمل. وقيل: الأجل مدة العمر^(٣) والتقدير: ولكل واحد من الأمة عمر ينتهي إليه بقاؤه في الدنيا وإذا مات عَلِمَ ما كان عليه من حق أو باطل. وقال ابن عطية: «أي: فرقة وجماعة، وهي لفظة تُسْتَعْمَلُ في الكثير من الناس»^(٤). وقال غيره: والأمة الجماعة قَلَّوا أو كثروا^(٥)، وقد يُطْلَقُ على الواحد كقوله^(٦) في قُسِّ بن ساعدة^(٧): «يبعث يوم القيامة أمة وحده»^(٨). وأفرد الأجل لأنه اسم جنس^(٩)، أو لتقارب أعمال أهل كل

(١) ينظر: الكشاف (٢/٢٩٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٥٥).

(٢) ينظر: تفسير السمعاني (٢/١٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨١)، لباب التأويل (٢/٢٢٥-٢٢٦).

(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٢/١٧٩)، مفاتيح الغيب (١٤/٥٦).

(٤) المحرر الوجيز (٣/٥٥٥).

(٥) ينظر: مجاز القرآن (١/١٠٠)، اتفاق المباني وافتراق المعاني (١/٢٣٤).

(٦) أي: قول النبي ﷺ.

(٧) قُسُّ بن ساعدة بن عمرو، وقيل: بن ساعدة بن شمر بن عدي الإيادي، من قبيلة إياد، خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها في عصره، يُضْرَبُ بن المثل في الفصاحة، يُقال إنه أول مَنْ اتكأ عند خطبته على سيف أعصا، أدركه النبي ﷺ قبل النبوة ورآه بعكاظ، فكان يَأْثُرُ عنه كلاماً سمعه منه وسئل عنه فقال: يحشر أمة وحده. مات قبل البعثة.

ينظر: الأغاني (١٥/٢٣٦)، الإصابة (٥/٥٥١).

(٨) أخرجه أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش في «فنون العجائب» (١/٦٩-٧١)، وذكره أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الطرطوشي في «سراج الملوك» (١/١٥)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. وابن بكشوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١٠/٦٧٣-٦٧٤)، والمبارك بن محمد الجزري في «النهاية في غريب الحديث» (١/٦٨). ومحي الدين الخاتمي في «

عصر، أو لكون التقدير: لكل واحد من (الأمة)^(١) أمة. وقرأ الحسن، وابن سيرين: « فإذا جاء آجالهم »^(٢) بالجمع، وقال ساعة لأنها^(٣) أقل الأوقات في استعمال الناس^(٤) يقول المستعجل لصاحبه: في ساعة، يريد في أقصر وقت وأقربه قاله الزمخشري^(٥).

وقال ابن عطية: « لفظ عنى به الجزء القليل من الزمان والمراد جمع أجزائه »^(٦) انتهى. والمضارع المنفي بـ « لا » إذا وقع في الظاهر جواباً لـ « إذا » يجوز أن يتلقى بفاء الجزاء ويجوز أن لا يتلقى بها، وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل مبتدأ محذوف وتكون (الجملة)^(٧) إذ ذاك إسمية، والجملة الإسمية إذا وقعت جواباً لـ « إذا » فلا بد فيها^(٨) من الفاء أو^(٩) « إذا » الفجائية، قال بعضهم: « ودخلت الفاء على « إذا » حيث وقع إلا في يونس، لأنها عطفت جملة على جملة بينهما اتصال وتعقيب فكان الموضع

﴿﴾

الفتوحات المكية « (٥٦/٤)، وابن أبي جرادة في « بغية الطلب في تاريخ حلب » (٤١٩/١)، والقرطبي في « الجامع لأحكام القرآن » (٣٠/٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، وابن منظور في « مختصر تاريخ دمشق » (١٣٥/١).

- (١) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٥/٣).
- (٢) ما بين القوسين ساقط من م و ح و س.
- (٣) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (٢٤٦/١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥) الكشاف (٩٧/٢)، المحرر الوجيز (٥٥٥/٣).
- (٤) في الأصل: لأن، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٤/٢).
- (٦) ينظر: الكشاف (٩٧/٢).
- (٧) المحرر الوجيز (٥٥٥/٣).
- (٨) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٩) في م: منها.
- (١٠) في ح: و.

موضع [الفاء] ^(١)، وما في يونس يأتي في موضعه إن شاء الله ^(٢) انتهى. وقال الحوفي: «
 ﴿وَلَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾ معطوف على ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ^(٣) انتهى. وهذا لا يمكن لأن « إذا
 » شرطية فالذي يترتب عليها إنما هو مستقبل، ولا يترتب على مجيء الأجل في
 المستقبل إلا مستقبل، وذلك يُتصوّر في انتفاء الاستخار لا في انتفاء الاستقدام، لأن
 الاستقدام سابق على مجيء الأجل في الاستقبال فيصير نظير قولك: إذا قمت في
 المستقبل لم يتقدّم قيامك في الماضي (ومعلوم أنه إذا قام في المستقبل لم يتقدّم قيامه هذا
 في الماضي) ^(٤) وهذا ^(٥) شبيه بقول زهير ^(٦):

بدالي أني لستُ مُدركُ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً ^(٧)

ومعلوم أن الشيء إذا كان جائياً إليه لا يسبقه. والذي تُخرّج عليه الآية أن قوله
 ﴿وَلَا يَسْتَفْهِمُونَ﴾ مُنْقَطِعٌ من الجواب على سبيل استئناف إخبار أي: وهم لا
 يستقدمون الأجل أي: لا يسبقونه، وصار معنى الآية: أنهم لا يسبقون الأجل ولا
 يتأخرون عنه.



(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) نقله عن الكرماني. ينظر: أسرار التكرار في القرآن (١/ ٨٠).

(٣) ينظر: الدر المصون (٥/ ٣٠٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) في م: وهو.

(٦) زهير بن أبي سلمى (ربيعية) بن رياح المزيني، من مزينة مضر، والد كعب بن زهير، أحد شعراء الجاهلية ولم يدرك الإسلام.

ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٥١)، الشعر والشعراء (١/ ٢١)، تاريخ اليعقوبي (١/ ٢٦٢)، اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٢٦١).

(٧) ينظر: ديوانه (١/ ٤٨)، اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٥٧١)، درة الغواص في أوهام الخواص (١/ ٥٨)، التذكرة الحمدونية (٦/ ٣٥)، خزانة الأدب (١/ ١٣٢).

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِينَكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ عَائِدَتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف: ٣٥-٣٦].

هذا الخطاب لبني آدم^(١). قيل: هو في الأزل^(٢). وقيل: هو مراعى به وقت الإنزال، وجاء بصورة الاستقبال لتقوى الإشارة بصحة النبوة إلى محمد ﷺ^(٣). و«ما» في ﴿إِمَامًا﴾ تأكيد^(٤)، قال ابن عطية: «وإذا لم تكن «ما» لم يجز دخول النون الثقيلة»^(٥) انتهى. وبعض التحويين يُجيز ذلك^(٦)، وجواب الشرط ﴿فَمَنْ أَتَقَىٰ﴾، فيحتمل أن تكون «مَنْ» شرطية وجوابه ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ وتكون هذه الجملة الشرطية مُسْتَقْلَةً بجواب الشرط الأول من جهة اللفظ^(٧)، ويحتمل أن تكون «مَنْ» موصولة فتكون هذه الجملة والتي بعدها من قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ مجموعها هو جواب الشرط، وكأنه قصد بالكلام التَّقْسِيمَ وجعل القسمان جواباً للشرط [أي: إما يأتينكم فالمتقون لا خوف عليهم، والمكذِّبون أصحاب النار، فثمررة إتيان الرّسل]^(٨) وفائدته هذا^(٩)، وتضمن قوله: ﴿فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ سبق الإيمان إذ التقوى والإصلاح هما/ ناشئان

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٥٥٦)

(٦) ينظر: الكتاب (٣/٥١٥-٥١٦)، المقتضب (٣/١٤)، إرتشاف الضرب (٢/٦٥٥).

(٧) في ح: اللفظ الأول.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٧).

عنه، وجاء في قسيمه^(١) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ والتكذيب هو بُدُو الشقاوة إذ لا يَنْشَأُ عنه إلا الإنيهاك والإفساد، وقابل الإصلاح بالاستكبار لأن إصلاح العمل من نتيجة التقوى والاستكبار من نتيجة التكذيب وهو التعاضم، فلم يكونوا ليتبعوا الرسل فيما جاؤوا به ولا يعتدوا^(٢) بما أمروا به، لأن مَنْ كَذَّبَ بالشيء رباً بنفسه عن اتباعه.

وقال ابن عطية: « هذه^(٣) حالتان تعمُّ جميع مَنْ يصدِّ عن رسالة الرسول، إمَّا أن يُكذَّب بحسب اعتقاده أنه كَذَّب وإمَّا أن يستكبر فيكذَّب وإن كان غير مصمِّم في اعتقاده على التكذيب، وهذا نحو الكفر عناد^(٤) انتهى. وتضمَّنت الجملتان حذف رابط وتقديره: فَمَنْ اتقى وَأَصْلَحَ منكم، والذين كذبوا منكم^(٥). وتقدَّم تفسير: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾^(٦) و﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٧) الجملتان، وقرأ^(٨) أبي، والأعرج: « ﴿إمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ بالتاء، على تأنيث الجماعة^(٩) و﴿يَقُصُّونَ﴾ محمول على المعنى إذ ذاك^(١٠)، (إذ)^(١١) لو حُمِّلَ على اللفظ لكان تقصّ.

(١) في الأصل وَح: قسمه، وما أثبتته من ح.

(٢) في س: ولا يقتدوا.

(٣) في ص: هاتان.

(٤) المحرر الوجيز (٣/٥٥٧).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/٩٨).

(٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة ٣٨

(٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ٣٩

(٨) في الأصل وم: وكذا، وما أثبتته من ح.

(٩) « تأتينيكم ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (١/٢٤٧)، شواذ القراءات للكرماني

(١٨٥)، الكشاف (٢/٩٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٦).

(١١) ما بين القوسين ساقط من م.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُذِّبِ﴾

[الأعراف: ٣٧] لما ذَكَرَ المُكذِّبِينَ [ذَكَرَ] ^(١) أسوأ حالاً منهم وهو مَنْ يفتري الكذب على الله، وذكر أيضاً مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ، قال ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد: « ما كتب لهم من السعادة والشقاوة » ^(٢). ولا يُناسب هذا التفسير الجملة التي بعد هذا. وقال الحسن: « ما كتب لهم من العذاب » ^(٣). وقال الربيع، ومحمد بن كعب، وابن زيد: « ما سبق لهم » ^(٤) في أم الكتاب ^(٥). (وقال ابن عباس أيضاً، ومجاهد أيضاً، وقتادة: « ما كتبت الحفظة في صحائف الناس من الخير والشر فيقال: هذا نصيبهم من ذلك، وهو الكفر والمعاصي » ^(٦) ^(٧)) وقال الحكم، وأبو صالح: « ما كُتِبَ لهم من الأرزاق والأعمال » ^(٨)، والخير والشر في الدنيا ^(٩). وقال الضحاك: « ما كُتِبَ لهم من الثواب والعقاب » ^(١٠). وقال ابن عباس أيضاً، والضحاك أيضاً، ومجاهد: « ما كُتِبَ لهم من الكفر والمعاصي »

(١) ما بين المغكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) أخرجه ابن مجاهد في تفسيره (٢٣٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٦٩/٨-١٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٤/٥).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦٩/٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧١/٨-١٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٣/٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٥٨/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦٩/٨-١٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٣/٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٥٨/٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) في ح وس: الأعمار. وهو الأنسب للسياق.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧١/٨).

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧١/٨). وينظر: المحرر الوجيز (٥٥٨/٣).

«^(١). وقال الحسن أيضاً: « ما كُتِبَ لهم من الضلالة والهدى »^(١). وقال ابن عباس أيضاً: « ما كُتِبَ لهم من الأعمال »^(١). وقال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: « ﴿مَنْ أَلْكَتِبِ﴾ يراد به من القرآن وحظهم فيه سواد وجوههم يوم القيامة »^(١). وقيل: ما أوجب من حفظ عهودهم إذا أعطوا الجزية^(١). وقال الحسن، والسُّدي، وأبو صالح: « من المقرّر في اللوح المحفوظ وقد تقرّر في الشرع أنّ حظهم فيه العذاب والسّخط »^(١). والذي يظهر أن الذي كُتِبَ لهم في الدنيا - من رزق وأجل وغيرهما - ينالهم فيها، و(لذلك)^(١) جاءت التغيية بعد هذا بـ ﴿حَتَّى﴾، وإلى هذا (المعنى)^(١) نحا الزمخشري قال: « أي: ما كُتِبَ لهم من الأرزاق والأعمال »^(١).

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧].

تقدّم الكلام على ﴿حَتَّى إِذَا﴾ في أوائل الأنعام^(١)، ووقع في التحرير^(١):

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٨).

(٢) زاد المسير (٣/١٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٧٣-١٤٧٤).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٧١). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٨).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٦٩). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٥٨).

(٧) في م: وكذلك.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) الكشاف (٢/٩٨).

(١٠) عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَوكَ يُجَدُّونَكَ﴾ الأنعام: ٢٥

(١١) التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير لابن النقيب، وقد سبقت الإشارة إليه.

﴿حَتَّى﴾ هنا ليس بغاية بل هي ابتداء وخبر^(١). وهذا وَهْمٌ بل معناها هنا الغاية، والخلاف فيها إذا كانت حرف ابتداء أهي حرف جر والجملة بعدها في موضع جرّ ويتعلق بما قبلها كما تتعلق حروف الجرّ، أم ليست حرف جر ولا يتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث الإعراب؟ قولان: الأوّل لابن درستويه^(٢)، والزجاج^(٣). والثاني للجمهور^(٤)، وإذا كانت حرف ابتداء فهي للغاية، ألا تراها في قول الشاعر^(٥):

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادِ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ^(٦)^(٧)

وقول الآخر^(٨):

(١) قال السمين الحلبي: «وقوله: بل هي ابتداء وخبر» تسامح في العبارة، يريد: بل الجملة بعدها «الدر المصون (٥/٣١٠)».

(٢) عبد الله بن جعفر بن دستورية الفارسي الفسوي، أبو محمد، قدم من مدينة فسا إلى بغداد واستوطنها، أخذ عن المبرد، وابن قتيبة، وبها توفي سنة (٣٤٧هـ). له مصنغات منها: الإرشاد في النحو، المقصور والمدود، أخبار النحويين، غريب الحديث، وغيرها.

ينظر: تاريخ بغداد (٩/٤٢٨-٤٢٩)، إنباه الرواة (٢/١١٣-١١٤)، وفيات الأعيان (٣/٤٤-٤٥)، بغية الوعاة (٢/٧٨-٧٩).

(٣) ينظر: الجنى الداني (٥٥٢)، مغني اللبيب (٢/٢٩٦-٢٩٧).

(٤) ينظر: المحتسب (٢/٣٠٨)، شرح التسهيل (٢/٢١٠)، إرتشاف الضرب (٣/١٤١١)، مغني اللبيب (٢/٢٩٦-٢٩٧)، همع الهوامع (٢/٣٣٣-٣٣٢).

(٥) امرؤ القيس.

(٦) جمع رسن، والرسن: الحبل. وهو ما كان من الأزرمة على الأنف. ينظر: لسان العرب (١٣/١٨٠) «رسن»، المصباح المنير (١/٢٢٧) «الرسن».

(٧) لم أجده في ديوانه. وينظر: الكتاب لسبويه (٣/٢٧)، المقتضب (٢/٤٠).

(٨) القول لجرير.

فما زالت القَتْلَى تَمْجُجُ^(١) دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(٢)

تفيد الغاية لأن المعنى: أن مدتهم في السير إلى كلال المطى^(٣) والجياد، ومجّت^(٤) الدماء إلى تغير ماء دجلة. قال الزمخشري: «وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام»^(٥) انتهى.

وقال الحوفي: «حَتَّى»^(٦) وهي غاية متعلقة بـ «يَنَالُهُمْ»^(٧). فيحتمل قوله أن يُريد/ التعلُّق الصناعي (وأن يُريد التعلق المعنوي)^(٨) والمعنى: أتمهم ينالهم حظهم مما كُتِبَ لهم إلى أن تأتيهم رسل الموت يقبضون أرواحهم فيسألونهم سؤال توبيخ وتقرير أين معبوداتكم من دون الله؟ فيجيبون بأنهم حادوا عنا وأخذوا (طريقاً)^(٩) غير

(١) مَجَّ ريقه يَمْجُجُهُ إذا لفظه. ومَجَّ الماء من الفم إذا صبَّه. ينظر: تهذيب اللغة (٢٧٧/١٠) «مج»، لسان العرب (٣٦١/٢) «مَجَّ».

(٢) الأشكل في سائر الأشياء بياض وحمرة قد اختلطا. ويُسمَّى الدَّمُ أشكَلَ للحُمرة والبَيَاض المختلطين فيه. ينظر: العين (٢٩٥/٥) «شكل»، جهرة اللغة (٨٧٧/٢) «شكل» تهذيب اللغة (١٥-١٤/١٠) «شكل»، لسان العرب (٣٥٧/١١) «شكل».

(٣) ينظر: ديوانه (٤٨٦/١)، العين (٢٩٥/٥) «شكل»، الجمل في النحو (٢٠٦/١)، حروف المعاني للزجاجي (٦٥/١)، اللمع في العربية (٧٩/١)، أساس البلاغة (٣٣٦/١)، أسرار العربية (٢٤١/١)، الجنى الداني (٥٥٢).

(٤) المطي: ما يمتطى ظهره فيركب. والمطية: الناقة التي يركب مطاها: أي: ظهرها. ينظر: تهذيب اللغة (٣٢/١٤) «مطا»، المحيط في اللغة (٢٣٢/٩) المحكم والمحيط الأعظم (٢٤٧/٩) «م ط و»، لسان العرب (٢٨٦/١٥) «مطا».

(٥) في ح: وحجت.

(٦) الكشاف (٩٨/٢).

(٧) في م: وهي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من م.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

طريقنا، أو^(١) ضلّوا عنا هلكوا واضمحَلّوا^(٢)، والرُّسل مَلَكَ الموت وأعوانه^(٣). و﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾، في موضع الحال^(٤)، وكُتِبَتْ «أَيْنَا» متصلة وكان قياسه كتابتها بالانفصال لأن «ما» موصولة كهي في: ﴿إِنَّ مَاتُوا عَدُونَ لَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] إذ التقدير: أين الآلهة التي كنتم تعبدون؟^(٥). وقيل: معنى ﴿تَدْعُونَ﴾ أي: تستغيثونهم لقضاء حوائجكم. وما ذكّرناه من أن هذه المحاوراة بين الملائكة وهؤلاء تكون وقت الموت، وأن التوفي هو قبض الأرواح هو قول المفسرين^(٦)^(٧). وقالت فرقة -منهم الحسن-: «الرُّسل ملائكة العذاب يوم القيامة»^(٨). والمحاوراة في ذلك اليوم، ومعنى ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾: [يستوفونهم]^(٩) عدداً في السوق إلى جهنم^(١٠). ونيل النصيب على هذا

(١) في ح: و.

(٢) ينظر: جامع البيان (١٧٢/٨).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٧٢/٨)، بحر العلوم (٥١٣/١)، الكشف والبيان (٢٣٢/٤)، تفسير السمعاني (١٨٠/٢)، معالم التنزيل (٢٢٧/٣)، الكشف (٣٢٨/٢).

(٤) ينظر: الكشف (٩٨/٢).

(٥) ينظر: الكشف (٩٨/٢).

(٦) في ح: أكثر المفسرين.

(٧) ينظر: جامع البيان (١٧٢/٨)، معاني القرآن للنحاس (٣١/٣)، بحر العلوم (٥١٣/١)، الكشف والبيان (٢٣٢/٤)، النكت والعيون (٢٢١/٢)، الوجيز للواحدي (٣٩٣/١)، تفسير السمعاني (١٨٠/٢)، معالم التنزيل (٢٢٧/٣)، الكشف (٣٢٨/٢)، المحرر الوجيز (٥٥٩/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣)، مفاتيح الغيب (٥٩/٤).

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣١/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢١/٢)، النكت والعيون (٢٢١/٢)، المحرر الوجيز (٥٥٩/٣)، زاد المسير (١٩٢/٣-١٩٣)، مفاتيح الغيب (٥٩/١٤).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٩/٣).

إنما هو في الآخرة^(١)، إذ لو كان في الدنيا لما تحققت الغاية لانقطاع النيْل قبلها بمدد كثيرة، ويُحتمل ﴿وَشَهِدُوا﴾ أن يكون معطوفاً^(٢) على ﴿قَالُوا﴾، فيكون من جملة جواب السؤال، ويُحتمل أن يكون استئناف إخبار من الله تعالى بإقرارهم على أنفسهم بالكفر، ولا تعارض بين هذا وبين قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة أو في أوقات (مختلفة)^(٣)، وجواب سؤالهم ليس مطابقاً من جهة اللفظ لأنه سؤال عن مكان، وأجيب بفعل وهو مطابق من جهة المعنى إذ تقدير السؤال: ما فعل معبودكم من دون الله معكم؟ قالوا: ضلّوا عنا.



(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٥/٢)، تفسير الصنعاني (٢٢٨/٢)، جامع البيان (١٦٩/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٤/٥)، معاني القرآن للنحاس (٣٠-٢٩/٣)، الكشف والبيان (٢٣١/٤)، النكت والعيون (٢٢١/٢)، الوجيز للواحدى (٣٩٣/١)، زاد المسير (١٩٣/٣).

(٢) في م وس: مقطوعاً.

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٩/٣).

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨].

أي: يقول الله لهم أي: لكفار العرب وهم المفترون الكذب والمكذّبون بالآيات، وذلك يوم القيامة، وعبر بالماضي لتحقق وقوعه، وقوله ذلك على لسان الملائكة^(١). ويتعلق ﴿فِي أُمَمٍ﴾ في الظاهر بـ ﴿ادْخُلُوا﴾ والمعنى: في جملة أمم، ويحتمل أن يتعلق بمحذوف فيكون في موضع الحال^(٢). و﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: (أمم)^(٣) تقدّمتمكم في الحياة الدنيا^(٤)، أو تقدّمتمكم أي: تقدّم دخولها في النار^(٥)، وقدم الجن لأنهم الأصل في الإغواء والإضلال، ودل ذلك على أن عصاة الجن يدخلون النار^(٦)، و﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ ﴿خَلَتْ﴾ على أن المعنى: تقدّم دخولها، أو بمحذوف وهو صفة لـ ﴿أُمَمٍ﴾ أي: في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجن والإنس كائنة في النار، أو بـ ﴿ادْخُلُوا﴾ على تقدير: أن يكون ﴿فِي﴾ بمعنى: مع^(٧) وقد قاله بعض

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦/٢)، جامع البيان (١٧٢/٨)، بحر العلوم (٥١٤/١)، الكشاف (٩٨/٢)، المحرر الوجيز (٥٥٩/٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥٥٩/٣).

(٣) مابين القوسين ساقط من ح وس.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٥١٤/١)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢١/٢)، الكشاف والبيان (٢٣٢/٤)، الوجيز للواحدي (٣٩٣/١)، تفسير السمعي (١٨٠/٢)، معالم التنزيل (٢٢٨/٣)، الكشاف (٩٨/٢).

(٥) ينظر: تفسير السمعي (١٨٠/٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥٦٠/٣)، ولمزيد بيان في مسألة دخول كفار الجن النار ينظر أيضاً: جامع البيان (١٥١/٢٧)، الكشاف والبيان (٢٣/٩)، تفسير السمعي (٣٣٦/٥)، معالم التنزيل (١٧٥/٤) ط. دار المعرفة، الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٦) ط. دار الشعب (٢١٨/١٦)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨٦/١٣).

(٧) وجوه الإعراب الثلاثة التي ذكرها أبو حيان أنّها ذكرها أبو البقاء. ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٦٦/١).

ووجود «في» بمعنى «مع» ذهب إليه النحاة أيضاً. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/٣)،

المفسرين^(١)، فاختلف مدلول ﴿فِي﴾ إذ الأولى تُفيد الصحبة والثانية تُفيد الظرفية^(٢)، وإذا اختلف مدلول الحرف جاز أن يتعلق اللفظان بفعل واحد ويكون إذ ذاك ﴿أَدْخُلُوا﴾ قد تعدّى إلى الظرف المُخْتَصَّ بِـ ﴿فِي﴾ وهو الأصل وإن كان قد تعدّى في موضع آخر بنفسه لا بواسطة «في» كقوله: ﴿وَقِيلَ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِينَ﴾ [التحریم: ١٠] ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧٢]، ويجوز أن تكون ﴿فِي﴾ باقية على مدلولها من الظرفية و ﴿فِي النَّارِ﴾ كذلك، ويتعلّقان بلفظ ﴿أَدْخُلُوا﴾ وذلك على أن يكون ﴿فِي النَّارِ﴾ بَدَلِ اشتِمَالِ كقوله: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ﴾ [البروج: ٤-٥]، ويجوز أن يتعدّى [الفعل]^(٣) إلى حرفي جرٍّ بمعنى واحد على طريقة^(٤) البدل.

﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] ﴿كَلِمًا﴾ للتكرار، ولا يستوي ذلك في الأمة الأولى فاللاحقة تلعن^(٥) السابقة أو تلعن بعض الأمة الداخلة بعضها، ومعنى ﴿أُخْتَهَا﴾ أي: في الدين والمعنى: كلما دخلت أمة من اليهود، والنصارى، وعبدة الأوثان، وغيرهم من الكفار^(٦). وقال الزمخشري: «﴿أُخْتَهَا﴾ التي ضلّت بالافتداء

﴿﴾

إرتشاف الضرب (٤/ ١٧٢٥-١٧٢٦)، شفاء العليل (٢/ ٦٦٤).

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٣٢)، بحر العلوم (١/ ٥١٤)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ١٢١)، الكشف والبيان (٤/ ٢٣٢)، تفسير السمعاني (٢/ ١٨٠)، الكشاف (٢/ ٩٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٦٠).

(٢) ينظر: الجنى الدّاني (٢٥٠)، مغني اللبيب (٢/ ٥١٣-٥١٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢/ ٣٩)، همع الهوامع (٢/ ٤٤٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في م: طريق.

(٥) في م: تلحق.

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٧٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٧٥).

بها»^(١) انتهى. والمعنى: أن أهل النار يلعن بعضهم بعضاً، (ويعادي بعضهم بعضاً)^(٢)،
ويكفر بعضهم ببعض كما جاء في آيات أخر.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا
مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٢٨] ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية لما قبلها والمعنى: أنهم يدخلون فوجاً فوجاً لا عناءً
بعضهم بعضاً إلى انتهاء تداركهم وتلاحقهم في النار واجتماعهم فيها، وأصل
﴿أَدَارَكُوا﴾: تداركوا أدغمت التاء في الدال فاجتلبت همزة الوصل^(٣). قال ابن
عطية: «وقرأ أبو عمرو: ﴿أَدَارَكُوا﴾ بقطع ألف الوصل^(٤). قال أبو الفتح: «هذا
مُشْكِلٌ ولا يسوغ أن يقطعها ارتجالاً فذلك إنما يجيء / شاذاً في ضرورة الشعر في
الاسم أيضاً، لكنه وقف مثل وقفة المستنكر ثم ابتداءً فقطع»^(٥). وقرأ مجاهد: «بقطع
الألف وسكون الدال وفتح الراء»^(٦) بمعنى: أدرك بعضهم بعضاً. وقرأ حميد^(٧):
﴿أَدَارَكُوا﴾ بضم الهمزة، [وسكون الدال]^(٨)، وكسر الراء^(٩) أي: ادخلوا في
إدراكها.

[١/١٧٦]

(١) الكشاف (٢/٩٨).

(٢) مابين القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٧)، مجاز القرآن (١/٢١٤)، جامع البيان (١/٣٥٦)، معاني
القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٥)، مشكل إعراب القرآن
(١/٢٩٠)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٥).

(٤) «إدراكوا». ينظر: المحتسب (١/٢٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٣).

(٥) المحتسب (١/٢٤٦).

(٦) «أدركوا». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٥).

(٧) حميد بن قيس الأعرج، سبقت ترجمته.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وح وس، وما أثبتته من م.

(٩) «أدركوا». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٠)، الدر المصون (٥/٣١٤).

وقال مكي - في قراءة مجاهد -: إنها « ادركوا » بشدّ الدال المفتوحة، وفتح الرّاء^(١). قال: وأصلها ادتركوا وزنها افتعلوا. وقرأ ابن مسعود، والأعمش: « تَدَارَكُوا ». ورويت عن أبي عمرو^(٢) « انتهى^(٣) ». وقال أبو البقاء: « وقُرىء: ﴿ إِذَا أَدَارَكُوا ﴾ بألف واحدة ساكنة، والدال بعدها مشدّدة^(٤)، وهو جمع بين ساكنين، وجاز في المنفصل كما جاز في المتصل، (وقد قال بعضهم: اثنا عشر بإثبات الألف وسكون العين) انتهى. ويعني بقوله: كما جاز^(٥) في المتصل^(٦) نحو: ﴿ الصّالين ﴾ و﴿ جَان ﴾. و﴿ أُخْرِنَهُمْ ﴾ الأُمَّة الأخيرة في الزمان التي وَجَدَتْ ضلالات مُقَرَّرَة مُسْتَعْمَلَة، ﴿ لِأُولَئِهِمْ ﴾ التي شرعت ذلك وافترت وسلكت سبيل الضلال ابتداء^(٧)، أو ﴿ أُخْرِنَهُمْ ﴾ (منزلة ورتبة)^(٨) وهم الأتباع والسفلة، ﴿ لِأُولَئِهِمْ ﴾ (منزلة ورتبة)^(٩) وهم القادة المتبعون، أو ﴿ أُخْرِنَهُمْ ﴾ في الدخول إلى النار وهم

(١) « ادركوا » ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، الكامل في القراءات للهبلي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٥)، المحرر الوجيز (٥٦٠/٣).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١٢٥/٢)، المحتسب (٢٤٧/١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، المحرر الوجيز (٥٦٠/٣).

(٣) المحرر الوجيز (٥٦٠/٣).

(٤) « ادركوا ».

(٥) التبيان في إعراب القرآن (٥٦٧/١).

(٦) في م: جاء.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٨) ينظر: جامع البيان (١٧٣/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٥/٥).

(٩) في الأصل: و، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من م.

(١١) ما بين القوسين ساقط من م.

الأتباع (لأولاهم) دخولاً وهم القادة^(١)، أقوال آخرها لمقاتل^(٢). وقال ابن عباس: « آخر أمة لأول أمة^(٣) ». و« أخرى » هنا بمعنى: آخره مؤنث آخر، فقابل^(٤) أول لا مؤنث له آخر بمعنى: غير كقوله: ﴿وَزَرَّ أُخْرَى﴾ الأنعام: ١٦٤، واللام في: ﴿لِأُولَئِهِمْ﴾ لام السبب^(٥) أي: لأجل أولاهم، لأن خطابهم مع الله لا معهم^(٦).

﴿أَضَلُّونَا﴾ شرعوا لنا الضلال أو جعلونا نضلّ وحملونا عليه. ﴿ضَعْفًا﴾ زائداً على عذابنا إذ هم كفرون ومُسيَّبو كُفْرنا^(٧).

﴿قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٌ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: لكل من الأخرى والأولى عذاب مُضَاعَف زائد إلى غير نهاية^(٨)، وذلك أن العذاب مؤبّد فكُلُّ ألم يعقُبه آخر، وقرأ الجمهور: « بالتاء^(٩) » على الخطاب للسائلين أي: لا تعلمون ما لكلّ فريق من العذاب^(١٠)، أو لا تعلمون المقادير وصور العذاب، قيل: أو خطاب لأهل الدنيا أي:

(١) مابين القوسين ساقط من م.

(٢) تفسير مقاتل (٣٦/٢).

(٣) الكشف والبيان (٢٣٢/٤)، زاد المسير (١٩٥/٣).

(٤) في ح: مقابل.

(٥) ينظر: إرتشاف الضرب (١٧٠٨/٤).

(٦) ينظر: الكشف

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥٦١/٣).

(٨) ينظر: تفسير مجاهد (٢٣٦/١)، جامع البيان (١٧٣/٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٦/٥)، الوجيز

للواحد (٣٩٣/١)، المحرر الوجيز (٥٦٢/٣)، زاد المسير (١٩٥/٣).

(٩) « لا تعلمون » ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في

القراءات الثمان (٣٤٠/٢).

(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٣٦/٢)، الكشف عن وجوه القراءات (٤٦٢/١).

ولكن يا أهل الدنيا لا تعلمون مقدار ذلك. وقرأ أبو بكر، والمفضل^(١) عن عاصم: «بالياء»^(٢)، فيحتمل أن يكون إخباراً عن الأمة ويكون الضمير في ﴿لَا نَعْلَمُونَ﴾ عائداً على الأمة الأخيرة التي طلبت أن يُضعف العذاب على أوليها، ويحتمل أن يكون خبراً عن الطائفتين أي: لا يعلم كل فريق قدر ما أُعِدَّ له من العذاب، أو قدر ما أُعِدَّ للفريق الآخر من العذاب^(٣)، ورُوي عن ابن مسعود: «أن الضعف هنا الأفاعي والحيات»^(٤). وهذه الجملة ردّ على أولئك السائلين وعدم إسعاف لما طلبوا.

(١) المفضل بن محمد، أبو محمد، الضبي، الكوفي، المقرئ، من جلة أصحاب عاصم بن أبي النجود قرأ عليه، تصدر الإقراء مدة، توفي سنة (١٦٨هـ).

ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٥-٢٧٦)، غاية النهاية (٢/ ٢٦٨-٢٦٩).

والمفضل بن صدقة، أبو حماد، الحنفي، الكوفي، قرأ القرآن على عاصم بن بهدلة، قال عنه النسائي: متروك الحديث، مات سنة (١٦١هـ).

ولم يتبين لي أيهما المقصود في هذه القراءة. ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٧٦)، غاية النهاية (٢/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٢) «لا يعلمون». ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/ ٣٤٠)، الكامل في القراءات للبهذلي (٥٥٢)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٦١).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٦٢).

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٥٦١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٨٣).

﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٩].

أي: قالت الطائفة المتبوعة للطائفة المتبعة، واللام في ﴿لأُخْرِجْتَهُمْ﴾ لام التبليغ^(١) نحو: قلت لك: اصنع كذا، لأن الخطاب هو مع أخراهم بخلاف اللام في: ﴿لأُولَهُمْ﴾ فإنها كما ذكرنا لام السبب، لأن الخطاب هناك مع الله تعالى والمعنى: أنتم لا فضل لكم علينا، ولم تزدجروا^(٢) حين جاءتكم الرسل والنذر بل دمتم^(٣) في كفركم وتركتم النظر فاستوت حالنا وحالكم^(٤)، قال الزمخشري: «أي: قد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وأنا متساوون في استحقاق الضعف»^(٥). وقال مجاهد: «معنى ﴿مِنْ فَضْلٍ﴾ من التخفيف^(٦) لما قال الله: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ قالت الأولى للأخرى: لم تبلغوا أملاً بأن عذابكم أخف من عذابنا، ولا فضلتم بالإسعاف»^(٧) انتهى.

والفاء في ﴿فَمَا﴾ قال الزمخشري: «عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة^(٨)»: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾^(٩). والذي يظهر أن المعنى: انتفاء كون فضل عليهم من السفلة في الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقتهم لهم في الكفر أي: اتباعكم إيانا وعدم

(١) ينظر: التسهيل (١٤٥)، إرتشاف الضرب (٤/١٧٠٧)، مغني اللبيب (٣/١٧٦).

(٢) في الأصل: ولم تزجروا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: متم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٢).

(٥) الكشاف (٢/٩٨).

(٦) تفسير مجاهد (١/٢٣٦). وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٧٦).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٢).

(٨) في م: للسفلة به.

(٩) الكشاف (٢/٩٨).

اتَّبَاعَكُمْ سِوَاءَ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَقْلَ عِنْدَنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ (عَلَيْنَا) ^(١) فَضْلٌ بِاتِّبَاعِكُمْ بَلْ كَفَرْتُمْ اخْتِيَارًا لَا إِنَّا حَمَلْنَاكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ إِجْبَارًا ^(٢)، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ بِضَلَالِكُمْ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ مِنْ كَلَامِ الْأُولَىٰ خَطَابًا لِلْآخَرَىٰ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّشْفِيِّ مِنْهُمْ، وَأَنَّ ذَوْقَ الْعَذَابِ هُوَ بِمَا كَسَبَتْ مِنَ الْإِثَامِ لَا بِسَبَبِ دَعْوَاكُمْ أَنَا أَضَلَّلْنَاكُمْ، وَقِيلَ: ﴿فَذُوقُوا﴾ مِنْ خَطَابِ اللَّهِ لِجَمِيعِهِمْ ^(٣).



(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) في الأصل: إخباراً، وما أثبتته من باقي النسخ لمناسبته للسياق.

(٣) في ح: ﴿فَمَا كَانَ﴾ جملة معطوفة.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ / [الأعراف: ٤٠] قال ابن عباس: «لَا تُفْتَحُ» لأعمالهم، ولا لدعائهم، ولا لما يريدون به طاعة الله تعالى أي: لا يَصْعَدُ لَهُمْ (عمل) ^(١) صالح فَتُفْتَحُ ^(٢) أبواب السماء له ^(٣). وهذا مُتَنَزَعٌ من قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ومن قوله: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] ^(٤)، وقال السدي، وغيره: «لَا تُفْتَحُ» لأرواحهم ^(٥). وذكروا في صعود الرُّوحين إلى [السماء] ^(٦) وفتح السماء لروح ^(٧) المؤمن وردّ روح الكافر أحاديث، وذلك عند موتها ^(٨). وقيل: المعنى: لا تفتح لهم أبواب السماء في القيامة ليدخلوا منها إلى الجنة ^(٩) أي: لا يُؤْذَنُ لَهُمْ في الصعود إلى السماء. وقيل: لا يُنْزَلُ ^(١٠) عليهم البركة ولا يُعَاثُونَ ^(١١). وقرأ أبو عمرو: «لَا تُفْتَحُ» بتاء التانيث، والتخفيف ^(١٢).

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) في الأصل: فيفتح، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧٦/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٧/٥).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٧٥/٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٧/٢)، الكشاف (٩٩/٢).

(٥) وهو قول آخر لابن عباس أيضا أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧٥/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٦-١٤٧٧/٥).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في الأصل: كروح، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ذكر جملة منها الطبري في تفسيره ينظر (١٧٦-١٧٧).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٧/٢)، معاني القرآن للنحاس (٣٤-٣٥/٣)، بحر العلوم (٥١٥/١)، النكت والعيون (٢٢٢/٢)، الكشاف (٩٩/٢).

(١٠) في م وح وس: تنزل، وهو موافق لما في الكشاف الذي نقل أبو حيان عنه.

(١١) ينظر: الكشاف (٩٩/٢).

(١٢) «لَا تُفْتَحُ لَهُمْ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨/١)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٠/٢).

و(قرأ) ^(١) الأخوان: « بالياء، والتخفيف » ^(٢). وقرأ باقي السبعة: « بالتاء من أعلى، والتشديد » ^(٣). و(قرأ) ^(٤) أبو حيوة، وأبو البرهسم ^(٥) ^(٦): « بالتاء من أعلى مفتوحة، والتشديد » ^(٧).

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] هذا نفي مغيا ^(٨)
مُستحيل ^(٩)، والؤلوج: التَّحُّمُّ في الشيء، وذَكَرَ ﴿الْجَمَلُ﴾ لأنه أعظم الحيوان المزاوِل

- (١) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٢) « وَلَا يُفْتَحُ لَهُمْ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٠/٢).
- (٣) ينظر: السبعة في القراءات (٢١١)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٠/٢).
- (٤) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٥) في ح وم: أبو البرهم.
- (٦) عمران بن عثمان الزبيدي، الشامي، الحمصي، مقرئ أهل الشام، صاحب القراءات الشاذة، لم أقف على تاريخ وفاته.
- ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (١٧١/١)، المغني في الضعفاء (٧٧٢/٢)، المقني في سرد الكنى (١٠٦/١)، ميزان الاعتدال (٣٣٢/٧)، غاية النهاية (٥٣٣/١).
- (٧) « لَا تَفْتَحُ لَهُمْ » لم أجد هذه القراءة فيما وقفت عليه من مصادر القراءات، والتي نسبها إليها ابن عطية هي قراءة « لَا يُفْتَحُ » ينظر: المحرر الوجيز (٥٦٢/٣).
- (٨) المغي: أهمله الجوهري، وقال غيره، هو في الأديم: رخاوة، وقد تَمَغَّى تَمَغْيًا: ارتخى. والمغِي في الإنسان: أن تقول ما ليس فيه إما هازلًا أو جادًا. وقد مغى فيه مَغْيًا، وهو مجاز.
- ينظر: تهذيب اللغة (١٨٥/٨) «مغا»، المحيط في اللغة (١٤٦/٥) «مغى». القاموس المحيط (١٧٢/١) «مغا» تاج العروس (٥٤٩/٣٩) «مغى».
- (٩) في ح وس: بمستحيل.

للإنسان جُتَّةٌ^(١) فلا يَلِجُ إلا في باب واسع^(٢) كما قال^(٣):
 لقد عَظَّمَ البعيرُ بغير لب^(٤)
 وقال^(٥):

جسم الجمال وأحلام العصافير^(٦)

وذكر ﴿سَمَّ الْخِيَاطِ﴾ لأنه يُضْرَبُ به المثل في ضيق المسلك يُقال: أضيق من

(١) في الأصل: جتّة، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: الكشاف (٩٩/٢).

(٣) اختلف في نسبته، قيل: لكثير عزة. وقيل: للعباس بن مرداس. ولم أقف عليه في ديوان أحد منهم، والذي يظهر لي أنه لكثير عزة كما ورد في أغلب المصادر.

(٤) صدر بيت، والبيت بتمامه:

لقد عَظَّمَ البعيرُ بغير لبِّ فلم يستغنِ بالعِظْمِ البعيرُ.

لم أقف عليه في ديوانه. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١١٦/٢)، الأمالي في لغة العرب (٤٨/١) نسبه لكثير، جمهرة الأمثال (٤٢٩/١)، التذكرة السعدية (٢٥/١) نسبه لعباس بن مرداس، غرر الخصائص الواضحة (٩٨/١)، شرح ديوان الحماسة (٣٥٥/١)، زاهر الآداب وثمر الألباب (٣٢٧/١)، خزانة الأدب (٦٦/٤).

(٥) القائل: حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٦) عجز البيت. والبيت بتمامه:

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عِظْمٍ جسمُ الجمال وأحلام العصافير.

وفي رواية الديوان عجز البيت: جسم البغال وأحلام العصافير. ينظر: ديوانه (١٣٩)

وينظر أيضاً: المستقصى في أمثال العرب (١٠٣/١)، خزانة الأدب (٦٦/٤).

وروايه «جسم البغال». ينظر: القوافي للأخفش الأوسط (٧/١)، التشبيهات لابن أبي عون (٦٤/١)،

جمهرة الأمثال (١٦٩/١). ورواية «لا عيب بالقوم» بدلا من «لا بأس». ينظر: الوساطة بين المتنبي

وخصومه (٩٩/١).

خرت الإبرة^(١). وقيل (للدليل)^(٢) خَرَّيت لاهتدائه في المَصَاقق تشبيهاً بأخرات الإبرة^(٣) والمعنى: أتهم لا يدخلون الجنة أبداً^(٤). وقرأ ابن عباس -فيما روى عنه شهر بن حوشب^(٥)- ومجاهد، وابن يعمر، وأبو مجلز^(٦)، والشعبي، ومالك بن الشَّخِير^(٧)، وأبورجاء، وأبورزين^(٨)، وابن محيصن، وأبان^(٩) عن عاصم: «

(١) ينظر: الكشاف (٩٩/٢). وللوقوف على المثل ينظر: جمهرة الأمثال (١٣٨/١) و(٣/٢)، نثر الدرر في المحاضرات (١٥١/٦).

(٢) مابن القوسين ساقط من م.

(٣) ينظر: الكشاف (٩٩/٢).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٥١٥/١)، النكت والعيون (٢٢٣/٢)، معالم التنزيل (٢٢٩/٣)، زاد المسير (١٩٨/٣).

(٥) في م: خوشب وهو خطأ.

(٦) شهر بن حوشب، أبو سعيد، الأشعري، الشامي، البصري، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، من أهل دمشق، ويقال من أهل حمص، تابعي مشهور، اختلف في تاريخ وفاته فقيل: مات سنة (١١٢ هـ) وقيل غير ذلك.

ينظر: الطبقات الكبرى (٤٤٩/٧)، الطبقات لابن خياط (٣١٠/١)، مختصر تاريخ دمشق (٤٧٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٧٢-٣٧٨)، غاية النهاية (٢٩٨/١).

(٧) لاحق بن حميد بن شعبة السدوسي. سبقت ترجمته.

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) في م: ززين.

(١٠) أبان بن تغلب بن رباح الجريري، البكري الربيعي، أبو سعيد ويقال له أبو أميمة، الكوفي، النحوي، مولى جرير بن عماد بن ضبيعة، كان قارئاً فقيهاً لغويًا إمامياً ثقة، قرأ على عاصم بن أبي الجؤد وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش، توفي سنة (١٤١ هـ) وقيل: (١٥٣ هـ).
ينظر: معجم الأدباء (٦٧/١)، غاية النهاية (١١/١)، بغية الوعاة (٣٣٣/١).

﴿الْجَمَلُ﴾ بضم الجيم، وفتح الميم مشددة^(١). وفسر بالقلس الغليظ^(٢) وهو حبل السفينة، مُجْمَع حَبَالٍ وَتُقْتَلُ وَتُصِيرُ حَبَلًا وَاحِدًا^(٣). وقيل: هو الحبل الغليظ من القنب^(٤) (١) (٢) (٣). وقيل: الحبل الذي يُصْعَدُ به في النخل^(٥). ورؤي عن ابن عباس - ولعله لا يصح - أن الله أحسن تشبيهاً من أن يشبه بالجمال يعني أنه لا يُناسب، والحبل يناسب الخيط الذي يسلك به في حرم الإبرة^(٦).

وعن الكسائي: أن الذي روى ﴿الْجَمَلُ﴾ عن ابن عباس كان أعجمياً فشد الميم^(٧) لِعُجْمَتِهِ^(٨). قال ابن عطية: « وهذا ضعيف، لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة المذكورة »^(٩) انتهى. ولكثرة القراء بها غير ابن عباس. وقرأ ابن عباس

(١) « الجُمَّل » ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٩)، فضائل القرآن لابن سلام (٢/٦٣)، جامع البيان (٨/١٨٠)، معاني القرآن للنحاس (٣/٣٥)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٩) ونسبها للعلاء بن الشخير بدلاً من مالك بن الشخير، الكامل في القراءات للهدلي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٣).

(٢) ينظر: العين (٦/١٤٣) « جمل »، فضائل القرآن لابن سلام (٢/٦٣)، معاني القرآن (٣/٣٥-٣٦)، النكت والعيون (٢/٢٢٣)، الكشف (٢/٩٩)، زاد المسير (٣/١٩٧).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٥)، مختار الصحاح (١/٤٧) « جمل ».

(٤) في م: الغيث.

(٥) القَنْبُ: ضرب من الكتان. ينظر: محيط اللغة (٥/٤٤٦) « قنب »، لسان العرب (١/٦٩١) « قنب ».

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٨/٣١١) « قلس »، المحيط في اللغة (٥/٢٩٠) « قلس »، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٥).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٥).

(٨) ينظر: الكشف (٢/٩٩)، مفاتيح الغيب (١٤/٦٤).

(٩) في ح وس: الجيم.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٨/١٨١)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٣).

(١١) المحرر الوجيز (٣/٥٦٣).

أيضاً - في رواية مجاهد - وابن جبير، وقتادة، وسالم الأفطس^(١): « بضمّ الجيم، وفتح الميم مخففة »^(٢). وقرأ ابن عباس - في رواية عطاء - والضحاك، والجحدري: « بضمّ الجيم، والميم مخففة »^(٣). وقرأ عكرمة، وابن جبير [في رواية]^(٤): « بضمّ الجيم، وسكون الميم »^(٥). وقرأ المتوكل^(٦)، وأبو الجوزاء^(٧): « بفتح الجيم، وسكون الميم »^(٨).

(١) سالم الأفطس بن عجلان، أبو محمد، مولى محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، قتله عبدالله بن علي أول ما دخلت المسودة الشام سنة (١٣٢هـ)، وكان منزله حران، وكان ثقة كثير الحديث.

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٤٨١)، الطبقات لابن خياط (١/٣٢٠)، ألقاب الصحابة والتابعين في المسنين الصحيحين (١/٤٠).

(٢) « الجُمْل ». ينظر: جامع البيان (٨/١٨٠)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٩)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٣).

(٣) « الجُمْل ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٩)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) « الجُمْل ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٨).

(٦) هكذا في جميع النسخ. ولم أقف على ترجمه بهذا الاسم.

والذي يظهر لي أن الصواب: أبو المتوكل، فقد عزا هذه القراءة إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٩٨). وأبو المتوكل: علي بن داود الناجي، البصري، محدث إمام، توفي سنة (١٠٢هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٢٥)، الطبقات لابن خياط (١/٢٠٦)، سير أعلام النبلاء (٥/٨-٩).

(٧) أوس بن عبدالله الربيعي، البصري، من تابعي البصرة، ومن كبار العلماء، كان أحد العباد الذين قاموا على الحجاج، قيل: إنه قتل يوم الجماجم سنة (٨٣هـ)، روي عنه أنه قال: « لأن أجالس الخنازير أحب غلي من أن أجالس أحداً من أهل الأهواء ».

ينظر: الأنساب (٣/٤٣) و (٥/٢٥٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٧١-٣٧٢).

(٨) « الجُمْل » ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، المحتسب (١/٢٤٩)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٨).

ومعناه في هذه القراءات: القَلْسُ الغليظ وهو جبل السفينة^(١). وقراءة الجمهور: ﴿الْجَمَلُ﴾ بفتح الجيم والميم أَوْقَع، لَأَنَّ سَمَّ الإِبْرَةِ يُضْرَبُ بِهَا المِثْلُ فِي الضَّيْقِ^(٢)، والجمل وهو هذا الحيوان المعروف يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ فِي عِظَمِ الجِثَّةِ كما ذكرناه، وسُيِّئِلُ ابن مسعود عن ﴿الْجَمَلُ﴾ فقال: «زوج الناقة»^(٣). وذلك منه استجهال (للسائل)^(٤)، وَمَنَعَ مِنْهُ أَنْ يَتَكَلَّفَ لَهُ مَعْنَى آخَرَ. وقرأ عبدالله، وقتادة، وأبو رزين، وابن مصرف، وطلحة^(٥): «بضم سين ﴿سَمٌّ﴾»^(٦). وقرأ أبو عمران الجوني^(٧)، وأبو نبيك^(٨)، والأصمعي عن نافع: «بكسر السين»^(٩). وقرأ عبدالله، وأبو رزين، وأبو مجلز: «المخيط بكسر الميم، وسكون الخاء، وفتح الياء»^(١٠). وقرأ طلحة: «بفتح الميم»^(١١).

(١) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٢٣)، الكشاف (٢/٩٩)، زاد المسير (٣/١٩٧)، مفاتيح الغيب (١٤/٦٤)، مختار الصحاح (١/٤٧) «جمل».

(٢) ينظر: جامع البيان (٨/١٧٨)، النكت والعيون (٢/٢٢٣)، الكشاف (٢/٩٩)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢).

(٣) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢٢٩)، والطبري في تفسيره (٨/١٧٨-١٧٩).

(٤) مابين القوسين ساقط من م.

(٥) طلحة هو ابن مصرف، وعليه فلا معنى للتعاطف هنا، ولعله أراد «ابن مصرف طلحة».

(٦) «سَمٌّ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، بحر العلوم (١/٥١٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٣)، زاد المسير (٣/١٩٨).

(٧) عبد الملك بن حبيب البصري، من التابعين، مات سنة (١٢٨هـ) وقيل غير ذلك وثقه ابن معين وغيره. ينظر: الطبقات الكبرى (٧/٢٣٨)، الطبقات لابن خياط (١/٢١٥)، الأنساب (٢/١٢٥)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٥٥-٢٥٦).

(٨) القاسم بن محمد الأسدي. ينظر: الطبقات الكبرى (٦/٣٤٨)، لم أفق على ترجمته.

(٩) «سَمٌّ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٨).

(١٠) «المَخِيطُ» ينظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٧٩)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٦)، الكشاف (٢/٩٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٤).

(١١) «المَخِيطُ». ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٤).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠] أي: مثل ذلك الجزاء نجزي أهل الجرائم، وقال الزمخشري: «ليؤذن أن الإجمام هو السبب الموصول إلى العقاب، وأن كل مَنْ أَجْرَمَ عَوْقِبَ، ثم كرّره تعالى فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١] لأن كل مجرم ظالم لنفسه»^(١) انتهى. وفيه دسيسة الاعتزال^(٢).



(١) الكشاف (٢/٩٩).

(٢) أي: في قوله: «وأن كل مَنْ أَجْرَمَ عَوْقِبَ» لأنه قول بتنفيذ الوعيد، وما ذهب إليه الزمخشري تبع فيه عقيدة المعتزلة من أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها يستحق النار مخلداً فيها، لأن الله ﷻ توعد بذلك، ولا بد من أن ينفذ وعيده، لكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر، أما أهل السنة فيرون جواز خلف الوعيد من الله تعالى خلافاً للمعتزلة الذين يرون أنه تعالى لا يجوز عليه إخلاف الوعيد.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٤٤٩-٤٥٣)، منهاج السنة (١/٤٦٦-٤٦٧)، مدارج السالكين (١/٣٩٦)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٣٦٧)، التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٩).

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١] هذه استعارة لما يُحيط بهم من النار من كل جانب كما قال لهم: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].^(١) والغواشي: جمع^(٢) غاشية^(٣). قال ابن عباس، والقُرْطبي، وابن زيد: «هي اللحف»^(٤). وقال عكرمة: «يغشاهم الدخان من فوقهم»^(٥). وقال الزجاج: «غاشية من النار»^(٦). وقال الضحاك: «المهاد: الفُرش، والغواشي: اللُحْف»^(٧). والتنوين في ﴿غَوَاشٍ﴾ تنوين صَرْفٍ أو تنوين عَوْضٍ قولان^(٨)، وتنوين عوض من الياء^(٩) أو من الحركة قولان، كُُلُّ ذلك مُقَرَّر في علم النحو^(١٠).

[١/١٣٧]

- (١) ينظر: جامع البيان (١٨٢/٨)، الكشف والبيان (٢٣٣/٤).
- (٢) في الأصل: جميع، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: مجاز القرآن (٢١٤/١).
- (٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨٢/٨) عن محمد بن كعب القرطبي. وينظر: الكشف والبيان (٢٣٣/٤)، زاد المسير (١٩٩/٣).
- (٥) في ح: ما يغشاهم من قوفهم الدخان.
- (٦) ينظر: زاد المسير (١٩٩/٣).
- (٧) معاني القرآن وإعرابه (٣٣٨/٢). وينظر: زاد المسير (١٩٩/٣).
- (٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨٢/٨).
- (٩) للوقوف على الخلاف في تنوين هذه الكلمة. ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٧/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٨/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٠/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٥-٣٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٨/١).
- (١٠) في م: من الباء.
- (١١) ينظر: الكتاب (٣١٠-٣١٢)، إرتشاف الضرب (٦٦٨/٢)، الجنى الداني (١٤٥)، شفاء العليل (٨٨٨/٢)، همع الهوامع (١٢٧/١).

وَقُرِئَ: « غَوَاشٍ » بالرفع^(١)، كقراءة عبدالله: « وله الجوارُ المنشآت »^(٢).



(١) « غَوَاشٍ ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٣ و ١٤٩)، الكشاف (٩٩ / ٢)، و(٤ / ٤٤٥).

(٢) سورة الرحمن، آية: (٢٤).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢] لما أخبر بوعيد الكفار أخبر بوعد المؤمنين. وخبر ﴿وَالَّذِينَ﴾ الجملة من « لا نُكَلِّفُ نَفْسًا مِنْهُمْ »^(١)، أو^(٢) الجملة من ﴿أُولَٰئِكَ﴾ وما بعده، وتكون جملة: ﴿لَا نُكَلِّفُ﴾ اعتراضاً بين المبتدأ والخبر وفائدته: أنه لما ذُكر قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ نبه على أن ذلك العمل وُسْعُهُمْ وغير خارج عن قُدْرَتِهِمْ، وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عِظَمِ مَحَلِّهَا يوصل إليها بالعمل [الصالح]^(٣) السهل من غير مشقة. وقال القاضي أبو بكر بن الطيب^(٤): « لم يكلف أحداً في نفقات الزوجات إلا ما وجد وتمكن منه دون ما لا تناوله يده، ولم يرد إثبات الاستطاعة قبل الفعل، ونظيره: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَنَهَا﴾ [الطلاق: ٧] »^(٥) انتهى. وليس السياق يقتضي ما ذُكره^(٦). وقال الزمخشري: « جملة مُعْتَرِضَةٌ بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٢)

(٢) في الأصل: و، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ، ووقع في الأصل تكرار كلمة: السهل.

(٤) محمد بن الطيب بن محمد القاضي، البصري، المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري، إمام وقته، وعالم عصره، كان يُضرب بن المثل بفهمه وذكائه، صنّف في الرد على الرافضة والمعتزلة وغيرهم، مات سنة (٤٠٣هـ).

ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/٢٠٣)، الأنساب (١/٢٦٥-٢٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠-١٩٣)، تاريخ قضاة الأندلس (١/٣٧).

(٥) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (١/٣٢٩). وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٥).

(٦) كلام الباقلاني يتضمن مسألة مشهورة عند الأشاعرة وهي أن قدرة العبد واستطاعته على الفعل هل تكون قبل الفعل، أو معه مقارنة له؟ المشهور عند الأشاعرة أن قدرة العبد -ويسمونها القدرة الحادثة- لا تتقدم على الفعل بل هي معه مقارنة له، وهذا ما قرره الباقلاني في كلامه المذكور آنفاً. والتحقيق الذي دلت عليه النصوص الشرعية والعقلية، وقرره المحققون من أئمة الفقه والحديث والكلام وغيرهم أن القدرة والاستطاعة نوعان:

يَكْتَنِبُهُ وَصَفَ الْوَاصِفِ مِنَ النَّعِيمِ الْخَالِدِ مَعَ الْعَظِيمِ بِمَا هُوَ مِنَ الْوُسْعِ وَهُوَ الْإِمْكَانُ الْوَاسِعُ^(١) غَيْرَ الضَّيْقِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ^(٢) أَنْتَهَى. وَفِيهِ دَسِيسَةُ الْإِعْتِزَالِ^(٣). قَرَأَ الْأَعْمَشُ: «لَا تُكَلِّفُ^(٤) نَفْسٌ^(٥)».

الأول: قدرة متقدمة على الفعل، وهذه القدرة والاستطاعة هي الشرعية التي هي مناط التكليف: الأمر والنهي، والثواب والعقاب وهذه الاستطاعة يقترن بها الفعل تارة، والتركة تارة. والثاني: قدرة مقارنة للفعل لا تكون إلا مع الفعل، وهذه هي الكونية التي هي مناط القضاء والقدر، وبها يتحقق وجود الفعل، فهي موجبة للفعل، توجد في حق من فعل. والمقصود أن القدرة المقارنة يجب وجود الفعل معها، وهي منفية عن من لم يفعل. وبهذا التحقيق يتبين خطأ الأشاعرة وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ مَنْ لَمْ يَثْبِتْ إِلا قَدْرَةَ وَاحِدَةً وَاسْتَطَاعَةَ وَاحِدَةً مَقَارِنَةً لِلْفِعْلِ.

ينظر: فتاوى ابن تيمية (٣/٣١٨-٣١٩) و (١٤/١٠٣) و (٨/٤٧٩-٤٨٠) و (٨/١٢٩-١٣٠)، ٢٩٠-٢٩٢ و (٨/١٧٢-١٧٣)، شفاء العليل (١/١٠٤، ١٢٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٩١-٤٩٣)، المخالفات العقيدية لأهل السنة عند أبي حيان (٤١٨-٤٢٢).

(١) في م وح: الوسع.

(٢) الكشاف (٢/١٠٠)

(٣) المعتزلة - كما سبق أن بينت - يوجبون على الله أن ينفذ وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من طاعات استحقاقاً عنه على الله، مخالفين بذلك منهج أهل السنة في أن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٤١٣-٤٦٤)، منهاج السنة (١/٤٤٨-٤٦٧)، المتقى من منهاج الاعتدال (١/٤٥، ٥٠) و (١/٤٤٨، ٤٦٧)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (٢١١-٢١٧)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٣/١١٨٧-١١٩٠).

(٤) في ح: لا يكلف.

(٥) بالتاء ومبني للمفعول. ينظر: شواذ القراءات للكرماني (١٨٧)، الكشاف (٢/١٠٠).

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: أذهبنا في الجنة ما انطوت عليه صدورهم من الحقود^(١). وقيل: نزع الغلّ في الجنة أن لا يَحْسِدَ بعضهم بعضاً في تفاضل منازلهم^(٢). وقال الحسن: «غلّ^(٣) الجاهلية»^(٤). وقال سهل بن عبد الله^(٥): «الأهواء والبدع»^(٦). ورؤي عن عليّ كرم الله وجهه: «فينا والله أهل بدر نزلت»^(٧). وعنه: «إني لأرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة^(٨)، والزبير^(٩) من الذين قيل فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا﴾ الآية»^(١٠). والذي يظهر أن النزع للغلّ كناية عن خلقهم في الآخرة سالمى القلوب طاهريها متوادين^(١١) متعاطفين كما قال: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

(١) ينظر: الوجيز للواحدى (١/٣٩٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٦).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٨).

(٣) في ح: على.

(٤) النكت والعيون (٢/٢٢٤)، زاد المسير (٣/١٩٩).

(٥) سهل بن عبد الله بن حفص التستري، أبو الحسن. لم أفق على ترجمته.

(٦) النكت والعيون (٢/٢٢٤).

(٧) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/٢٢٩)، والطبري في تفسيره (٨/١٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٧٨).

(٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد القرشي، التيمي، طلحة الخيرن وطلحة القياض، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وباع بيعة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، قتله مروان بن الحكم يوم الجمل.

ينظر: الاستيعاب (٢/٧٦٤-٧٧٠)، أسد الغابة (٣/٨٥-٨٩)، الإصابة (٣/٥٢٩-٥٣٣).

(٩) الزبير بن العوام، حوارى الرسول ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد وهو تارك للحرب يوم الجمل سنة (٣٦هـ).

ينظر: الاستيعاب (٢/٥١٠-٥١٦)، أسد الغابة (٢/٢٤٩-٢٥٢)، الإصابة (٢/٥٥٣-٥٥٧).

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٧٨).

(١١) في م: متواطين.

﴿مُنْقَلِبِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. و﴿تَجْرِي﴾ حال قاله الحوفي، قال: «والعامل فيه: «نزعنا»^(١). وقال أبو البقاء: «حال، والعامل فيها معنى الإضافة»^(٢). وكلا القولين لا يصح لأن ﴿تَجْرِي﴾ ليس من صفات الفاعل الذي هو ضمير ﴿وَنَزَعْنَا﴾ ولا (من)^(٣) صفات المفعول الذي هو ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾، ولأن معنى الإضافة لا يَعْمَلُ إلا إذا كانت إضافة يمكن للمضاف أن يعمل إذا جُرِّد من الإضافة -رفعاً ونصباً^(٤) - فيما بعده، والظاهر أنه خبر مُسْتَأْنَف عن صفة حالهم.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: وفقنا لتحصيل هذا النعيم الذي صرنا إليه بالإيمان والعمل الصالح^(٥) إذ هو نعمة عظيمة يجب عليهم بها حمده والثناء عليه تعالى، وقيل: الهداية هنا هو الإرشاد إلى طريق^(٦) الجنة ومنازلهم فيها^(٧). وفي الحديث: «أن أحدهم أهدى إلى منزله في الجنة من منزله في الدنيا»^(٨). وقيل:

(١) ينظر: الدر المصون (٥/٣٢٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٩).

(٣) مابين القوسين ساقط من س.

(٤) في س: أو نصباً.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٣٩)، الكشاف (٢/١٠٠)، زاد المسير (٣/١٩٩).

(٦) في م وح: طرق.

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٦).

(٨) الحديث رواه أبو سعيد الخدري وفيه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسْبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا تَقَوُّوا وَهَدَّبُوا أُذُنَ لَهْمٍ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلُ بِمَنْزَلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٣٨٤)، كتاب المظالم، باب قصاص المظالم، حديث رقم (٢٤٤٠)، وأحمد في مسنده (٣/١٣) حديث رقم (١١١١٠)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٤٠٤) حديث رقم (١١٨٦)، وعبد حميد في مسنده (١/٢٩١) حديث رقم (١/٢٩١) حديث رقم (٩٣٥)، الطبراني في معجمه الأوسط (٣/١٤٥) حديث رقم (٢٧٤٩).

الإشارة^(١) بهذا إلى العمل الصالح الذي هذا^(٢) جزاؤه^(٣). وقيل: إلى الإيمان الذي تأهلوا به لهذا النعيم المقيم^(٤). وقال الزمخشري: «أي: وفُقنا لموجب^(٥) هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح»^(٦) انتهى. وفي لفظه واجب والعمل الصالح دسيسة الاعتزال^(٧). وقال أبو عبد الله الرازي: «معنى ﴿هَدَنَّا﴾ [الله]^(٨) أعطانا القُدرة، وضمَّ إليها الداعية الجازمة، وصيّر مجموعهما لحصول تلك الفضيلة، وقالت المعتزلة: التَّحْمِيدُ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ، وَوَضَعَ الدَّلَائِلَ، وَأَزَالَ الموانع»^(٩) انتهى. وفي صحيح مسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى منادٍ أن لكم أن

(١) في س: سارة.

(٢) في ح: هو.

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/١٨٤)، الوجيز للواحدى (١/٣٩٤)، لباب التأويل (٢/٢٣٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٣٧)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٢٣)، تفسير النسفي (٢/١٢).

(٥) في ح: واجب.

(٦) الكشاف (٢/١٠٠).

(٧) اتبع الزمخشري مذهب المعتزلة إذ يوجبون على ربهم أن ينفذ وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من طاعات استحقاقاً منه على الله، مقابل وعد الله له إذا التزم بجميع التكاليف التي اختارها الله وكلف بها عباده.

(٨) ومذهب أهل السنة أن دخول الجنة إنما هو بفضل الله أولاً وأخيراً، وليس للعبد على ربه أي استحقاق غير أن الله تعالى أوجب على نفسه أنه لا يظلم عمل عامل من ذكر أو أنثى، فجعل العمل من أسباب دخول الجنة، والأسباب نفسها هي تفضل من الله.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٤١٣-٤٦٤)، منهاج السنة (١/٤٤٨، ٤٦٧)، المتقى من منهاج الاعتدال (١/٤٥، ٥٠)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (٢١١-٢١٧)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٣/١١٨٧-١١٩٠).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) مفاتيح الغيب (١٤/٦٧) وفيه تصرف يسير.

تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا^(١) أَبَدًا، فَلذَلِكَ قَالُوا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢).

﴿وَمَا كَأُ لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: وما كانت توجد مِنَّا أنفسنا وَجَدَهَا الهداية لولا أن هدانا الله^(٣)، وهذه الجملة تُوضِّح أن الله خالق الهداية فيهم، وأثمهم لو خلوا وأنفسهم لم تكن منهم هداية، وقال الزمخشري: «وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله تعالى وتوفيقه»^(٤). وقال أبو البقاء: «﴿وَمَا كَأُ﴾ الواو للحال، ويجوز أن تكون / مُسْتَأْنَفَةٌ»^(٥) انتهى. والثاني: أظهر. وقرأ ابن عامر: «﴿وَمَا كَأُ﴾ كَأُ بغير واو»^(٦). وكذا هي في مصاحف أهل الشام^(٧)، وهي على هذا^(٨) جملة موضحة للأولى^(٩)، وَمَنْ أَجَاز فِيهَا الْحَالُ مَعَ الْوَاوِ يَنْبَغِي أَنْ يُجِيزَهَا دُونَهَا.

(١) في الأصل: تَبْأَسُوا، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) الحديث رواه أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة { . أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٢ / ١٨) - (١٧٣)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُوْرثْتُمْوهَا﴾، حديث رقم (٧٠٨٥)، وحديث رقم (٧٠٨٦).

(٣) في م وح وس: أن الله هدانا.

(٤) الكشاف (١٠٠ / ٢).

(٥) التبيان في إعراب القرآن (٥٦٩ / ١).

(٦) « ما كَأُ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٠ / ٢).

(٧) ينظر: كتاب المصاحف (١٥١ / ١)، المحرر الوجيز (٥٦٦ / ٣).

(٨) في م: حذف.

(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢ / ٢٣٩)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٣٠٨ / ١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤١٥ / ١).

والذي تقتضيه أصول العربية أن جواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف لدلالة ما قبله عليه أي: لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي أو لضللنا، لأن ﴿لَوْلَا﴾ للتعليق فهي في ذلك كأدوات الشرط على أن بعض الناس خرج قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] على أنه جواب^(١) تقدّم وهو قوله: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى، وهذا على مذهب جمهور البصريين في منع تقديم جواب الشرط^(٢).

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣] أي: بالموعود الذي وعدنا في الدنيا، قضوا بأن ذلك حق قضاء مشاهدة بالحس، وكانوا في الدنيا قضوا بأن ذلك قضاء^(٣) استدلال^(٤). قال الكرماني: «وقع الموعود به على ما سبق به الوعد»^(٥). وقال الزمخشري: «فكان لنا لطفاً وتنبهاً على الاهتداء فاهتدينا، يقولون ذلك سروراً واغتراباً بما نالوا وتلذذوا»^(٦) بالتكلم به لا تقرباً وتعبداً، كما ترى من رزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك أن لا يقوله للفرح لا للقربة»^(٧).

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النداء من الله^(٨) وهو أسر لقلوبهم وأرفع لقدرهم، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ

(١) في الأصل: جوابه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: المقتضب (٢/٦٨)، شرح التسهيل لابن مالك (٤/٨٦)، إرتشاف الضرب (٤/١٨٧٩)، شفاء العليل (٣/٩٦٠-٩٦١).

(٣) في الأصل وم: يقضون بذلك استدلال، وما أثبتته من ح.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٦).

(٥) لباب التفاسير (٢/٣٧٤).

(٦) في س: وتلذذاً.

(٧) الكشاف (١٠٠-١٠١).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٦)، مفاتيح الغيب (١٤/٦٧).

الملائكة^(١). ﴿أَنْ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْمَخْفَفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ^(٢) أَي: وَنُودُوا بِأَنَّ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ يُحَذَفُ إِذَا خُفِّفَتْ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ ﴿أَنْ﴾ مُفَسَّرَةً^(٣) لَوْجُودِ شَرْطِهَا وَهَمَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَهَا جُمْلَةٌ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَبَعْدَهَا جُمْلَةٌ وَكَأَنَّهُ قِيلَ: ﴿تَلَكُمُ الْجَنَّةُ﴾. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «﴿تَلَكُمُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى غَائِبَةٍ^(٤)، فِيمَا لَأَنَّهُمْ كَانُوا وَعَدُوا بِهَا فِي الدُّنْيَا فَالْإِشَارَةُ^(٥) إِلَى «تلك» أَي: تَلَكُمُ هَذِهِ الْجَنَّةُ، وَحُذِفَتْ «هذه»، وَإِمَّا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَإِمَّا بَعْدَ الدُّخُولِ وَهَمَّ مَجْتَمِعُونَ فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا، فَكُلُّ غَائِبٍ عَنِ مَنْزِلِهِ^(٦)»^(٧) أَنْتَهَى. وَفِي كِتَابِ التَّحْرِيرِ: «﴿تَلَكُمُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى غَائِبٍ، وَإِنَّمَا قَالَ هُنَا ﴿تَلَكُمُ﴾ لِأَنَّهُمْ وَعَدُوا بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَلَأَجْلِ الْوَعْدِ جَرَى الْخُطَابُ بِكَلِمَةِ الْعَهْدِ (وَمِنْهُ)^(٨) قَوْلُهُ ﷺ لِلصِّدِّيقِ فِي الْاسْتِخْبَارِ عَنِ عَائِشَةَ: «كَيْفَ تِيكُمْ»^(٩) لِلْعَهْدِ السَّابِقِ» أَنْتَهَى.

(١) ينظر: جامع البيان (١٨٥/٨)، بحر العلوم (٥١٦/١)، مفاتيح الغيب (٦٧/١٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٠/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٩/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٢/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٠/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٦/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٦٩/١٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٢-٣٠٣).

(٤) في م و ح: غايته.

(٥) في ح: والإشارة.

(٦) المحرر الوجيز (٥٦٧/٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

(٨) جزء من حديث قصة الإفك الذي رواه أم المؤمنين عائشة > وفيه: «أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه... الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟ لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت..» الحديث.

أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠١-٦٠٢)، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، حديث رقم (٢٦٦١)، ومسلم في صحيحه (١٠٣-١٠٦)، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٦٩٥١).

و﴿الْجَنَّةُ﴾ جَوَّزُوا فِيهَا أَنْ تَكُونَ خَبْرًا لـ ﴿تَلْكُمُ﴾^(١) و﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ حال^(٢)
كقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢].

قال أبو البقاء: « حال من ﴿الْجَنَّةُ﴾، والعامل فيها ما في ﴿تَلْكُ﴾ من معنى الإشارة، ولا يجوز أن تكون حالاً من ﴿تَلْكُ﴾ للفصل بينهما بالخبر ولكون المبتدأ لا يعمل في الحال »^(٣) انتهى. وفي العامل في الحال في مثل « هذا زيد قائماً » خلاف (مذكور)^(٤) في النحو^(٥)، وأن يكون نعتاً وبدلاً و﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ الخبر. وأدغم النَّحْوِيَانِ، وحمزة، وهشام الشاء في التاء^(٦)، وأظهرها باقي السبعة^(٧). ومعنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ صِيرْتُمْ لَكُمْ كَالْإِرْثِ^(٨)، وَأَبْعَدَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْمَعْنَى: أُورِثْتُمُوهَا عَنْ آبَائِكُمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ لَوْ آمَنُوا فَحَرَمُوهَا بِكُفْرِهِمْ، وَبُعْدَهُ إِنَّ ذَلِكَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٢٦)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٩١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٢).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٩١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٩)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٣).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/٥٦٩-٥٧٠).

(٤) مابين القوسين ساقط من س.

(٥) ينظر: المقتضب (٤/٣٠٠-٣٠١) أصول النحو (١/٢٨٩)، أسرار العربية (١/١٧٧)، اللباب في علل البناء والإعراب (١/٢٨٩).

(٦) في م: الشاء.

(٧) صورة القراءة « اورتموها ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٢)، المبسوط في القراءات العشر (٩٥)، التيسير في القراءات السبع (١/٤٤) الطبعة الثانية. دار الكتاب العربي.

(٨) ينظر: السبعة في القراءات (٢١٢)، المبسوط في القراءات العشر (٩٥)، التيسير في القراءات السبع (١/٤٤).

(٩) ينظر: زاد المسير (٣/٢٠٢).

المؤمنين ولم تكن آباؤهم (كلهم كفاراً)^(١)، والباء في ﴿بِمَا﴾ للسبب المجازي، والأعمال أمانة من الله ودليل على قوة الرجاء، ودخول الجنة إنما هو بمُجَرَّدِ رَحْمَةِ اللَّهِ، والقَسْمُ فيها على قَدْرِ العمل، ولفظ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ مُشِيرٌ إِلَى الأقسام وليس ذلك واجباً على الله تعالى^(٢).

وقال الزمخشري: «﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسبب أعمالكم لا بالفضل كما تقول المُبْطِلَةُ^(٣)» انتهى. وهذا مذهب المعتزلة^(٤). وفي صحيح مسلم: «لن يدخل أحد الجنة بعمله^(٥)»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمّدي الله برحمته منه وفضل^(٦)».

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٧).

(٣) يريد أهل السنة.

(٤) الكشاف (٢/١٠١).

(٥) المعتزلة كما سبق أن بيّنت يرون أن الله ﷻ يجب أن ينفذ وعده، بل وإن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الاستحقاق، أما أهل السنة فيقولون: إن الله إذا وعد عباده بشيء، كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق، فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً. كما أن قوله: «بسبب أعمالكم لا بالفضل، ضلال وتعطيل لفضل الله تعالى ومناقضة لقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيَّكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ ولقوله ﷺ: «ولا أنا إلا أن يتغمّدي الله برحمته».

(٦) في س: الجنة أحد.

(٧) (١٥٦/١٨-١٥٧) الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وفيه قال رسول الله ﷺ: «لن يُجْزِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: ولا إياي إلا أن يتغمّدي الله منه برحمته، ولكن سدّدوا». كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمته الله تعالى، حديث رقم (٢٨١٦).

﴿وَأَدَّيْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا^ط﴾

قَالُوا نَعَمْ ﴿[الأعراف: ٤٤]﴾ عَبَّرَ بِالْمَاضِي عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ، وَهَذَا النِّدَاءُ فِيهِ تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ وَتَوْقِيفٌ عَلَى مَالِ الْفَرِيقَيْنِ وَزِيَادَةٌ فِي كَرْبِ أَهْلِ النَّارِ بِأَنْ شَرَفُوا^(١) عَلَيْهِمْ، وَيَخْلُقُ^(٢) إِدْرَاكَ أَهْلِ النَّارِ لِذَلِكَ النِّدَاءِ فِي أَسْمَاعِهِمْ^(٣). قَالَ الزُّمَخْشَرِيُّ: « وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ اغْتِبَاطًا بِحَالِهِمْ وَشِمَاتَةً بِأَهْلِ النَّارِ وَزِيَادَةً فِي غَمِّهِمْ وَلِتَكُونَ حِكَايَتَهُ لَطْفًا لِمَنْ سَمِعَهَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمُؤَذِّنِ بَيْنَهُمْ: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وَهُوَ مَلَكٌ يَأْمُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيُنَادِي بَيْنَهُمْ يُسْمِعُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ، وَأَتَى فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿مَا وَعَدْنَا﴾ بِذِكْرِ الْمَفْعُولِ، وَفِي قِصَّةِ أَهْلِ النَّارِ ﴿مَا وَعَدَ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ مَفْعُولَ ﴿وَعَدَ﴾ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَبْشِرُونَ بِحَصُولِ مَوْعُودِهِمْ فَذَكَرُوا مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ مُضَافًا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرُوا حِينَ سَأَلُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مُتَعَلِّقًا ﴿وَعَدَ﴾ بِاسْمِ الْخُطَابِ فَيَقُولُوا: مَا وَعَدَكُمُ لِيَشْمَلَ كُلَّ مَوْعُودٍ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ وَنَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَتَكُونُ إِجَابَتُهُمْ بِـ «نَعَمْ» تَصْدِيقًا لِجَمِيعِ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْآخِرَةِ لِلصَّنْفَيْنِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ اعْتِرَافًا مِنْهُمْ بِحَصُولِ مَوْعُودِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَحَسُّرِهِمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نَعِيمِهِمْ إِذْ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِمَّا يُجْزِيهِمْ وَيَزِيدُ فِي عَذَابِهِمْ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لِلْخُطَابِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾^(٤).

وَقَرَأَ ابْنُ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَالْكَسَائِيُّ: «﴿نَعَمْ﴾ بِكَسْرِ الْعَيْنِ»^(٥).

(١) فِي ح: يَسْرَفُوا.

(٢) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ، وَفِي س: بِخَلْقٍ وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ..

(٣) يَنْظُرُ: الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٣/٥٦٨).

(٤) الْكِشَافُ (٢/١٠١-١٠٢) وَفِيهِ تَصْرُفٌ.

(٥) «نَعَمْ». يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ (٢١٢) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٢/١٢٧)، الْمَبْسُوطُ فِي الْقِرَاءَاتِ

الْعَشْرَ (٢٠٩)، التَّذَكُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّانِ (٢/٣٤١)، الْكَامِلُ فِي الْقِرَاءَاتِ لِلْهَذَلِيِّ (٥٥٢)، الْمَبْهَجُ فِي

الْقِرَاءَاتِ (٢/٢٨٢-٢٨٣)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٣/٥٦٨).

و﴿أَنْ﴾^(١) يُحْتَمَلُ تَكُونُ تَفْسِيرِيَّةً، وَأَنْ تَكُونُ مَصْدَرِيَّةً مَخْفِئَةً مِنْ «أَنْ» الثَّقِيلَةَ^(٢)، وَإِذَا وَلِيَ الْمَخْفِئَةَ فِعْلٌ مُتَّصِرٌ -غَيْرُ دَعَاءٍ- فُصِّلَ بَيْنَهُمَا بِ«قَدْ» فِي الْأَجْوَدِ كَقَوْلِهِ: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا﴾.

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿[الأعراف: ٤٤-٤٥] أَي: فَأَعْلَمَ مُعَلِّمٌ^(١). قِيلَ: هُوَ إِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ^(٢). وَقِيلَ: جَبْرِيلُ يَسْمَعُ الْفَرِيقِينَ تَفْرِيحًا وَتَبْرِيحًا^(٣). وَقِيلَ: مَلِكٌ غَيْرُ مَعِينٍ^(٤). وَدَخَلَ طَاوُسٌ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٥) فَقَالَ لَهُ: إِحْذِرْ يَوْمَ الْأَذَانِ، فَقَالَ: وَمَا يَوْمَ الْأَذَانِ؟ قَالَ: يَوْمَ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ الْآيَةَ فَصَعِقَ هِشَامُ فَقَالَ: طَاوُوسُ: هَذَا ذَلَّ الصِّفَّةُ فَكَيْفَ ذَلَّ^(٦) الْمُعَايِنَةَ^(٧). وَ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا لـ «أَذَّنَ»

(١) مابين القوسين ساقط من س.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٤٠)، الكشاف (٢/١٠١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٣).

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/١٨٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٦٨)، لباب التفسير (٢/٣٧٤).

(٤) ينظر: الوجيز للواحدي (١/٣٩٥)، مفاتيح الغيب (١٤/٧٠) ونسبه لابن عباس، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/١٤).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٨)، تفسير النسفي (٢/١٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٣١).

(٧) قلت: وليس لنا في معرفة مَنْ يكون ذلك الملك على وجه التحديد حاجة.

(٨) هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، ولد في العام الذي قتل فيه مصعب بن الزبير فسماه أبوه منصوراً وسَمَّته أمه هشاماً على اسم جده لأنه، فلم ينكر ذلك، وكان يكنى أبا الوليد، كان أبيض حسن الحسم أحول يخضب بالسواد، تولى الخلافة سنة (١٠٥هـ)، ومات سنة (١٠٢٥هـ).

ينظر: المنتظم (٧/٩٧-١٠٠)، البداية والنهاية (١٠/٢).

(٩) في ح: يوم.

(١٠) نقله أبو حيان عن القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٨). وذكرت بعض المصادر سليمان بن عبد الملك بدلاً من هشام بن عبد الملك منها: الزهد لأحمد بن حنبل (١/٣٦٨)، أمالي يزيد (١/٣٤)،

ويُحتمل أن يكون صفة لـ ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ فالعامل فيه محذوف^(١).

وقرأ الأخوان، وابن عامر، والبزّي^(١): «﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ بثقل ﴿أَنَّ﴾،
وَنَصَب ﴿لَعْنَةُ﴾^(١)، وعصمة^(١) عن الأعمش: «﴿إِنَّ﴾ بكسر الهمزة والتثقيل،
وَنَصَب ﴿لَعْنَةُ﴾^(١) «﴿على إضمار القول، أو إجراء «أَذَّن» مجرى قال. وقرأ
باقي السبعة: «﴿أَنَّ﴾ بفتح الهمزة خفيفة النون، ورفع ﴿لَعْنَةُ﴾ «على الابتداء^(١).
و﴿أَنَّ﴾ مخففة من الثقيلة أو مفسّرة^(١)، و﴿يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تقدّم

﴿﴾

المحاسن والمساوي (٣٥٨/١)، نثر الدرر في المحاضرات (٥٨/٧)، محاضرات الأدباء (٢٦٩/١)،
التذكرة الحمدونية (١٨٥/٣)، شرح نهج البلاغة (٥٨/٢).

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢٩٢/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٧/١)، التبيان في إعراب
القرآن (٥٧٠/١).

(٢) أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، المكي، أبو الحسن، من موالى بني مخزوم، مقرئ
أهل المدينة ومؤذن المسجد الحرام أذن بها بالمسجد الحرام أربعين سنة، توفي سنة (٢٥٠هـ).
ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٦٥-٣٧٠/١)، غاية النهاية (١٠٩-١١٠/١)، شذرات الذهب
(١٢٠-١٢١/٢).

(٣) «﴿أَنَّ لَعْنَةَ﴾. ينظر: السبعة في القراءات (٢١٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في
القراءات الثمان (٣٤١/٢)، التيسير في القراءات السبع (١١٠/١).

(٤) عصمة بن عروة، أبو نجیح، الفقيمي، البصري، قال أبو حاتم الرازي: مجهول، لم أقف على تاريخ وفاته.
ينظر: التاريخ الكبير (٦٤/٧)، الجرح والتعديل (٢٠/٧)، غاية النهاية (٤٥٤-٤٥٥/١)، لسان الميزان
(١٦٩/٤).

(٥) «﴿إِنَّ لَعْنَةَ﴾. ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٧/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٦٣/١)،
الكشاف (١٠١/٢)، المحرر الوجيز (٥٦٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/٧).

(٦) «﴿أَنَّ لَعْنَةَ﴾. ينظر: السبعة في القراءات (٢١٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في
القراءات الثمان (٣٤١/٢)، التيسير في القراءات السبع (١١٠/١).

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤١/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٧/٢)، الكتاب المختار في
معاني قراءات أهل الأمصار (٣٠٩-٣١٠/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٦-٣٠٧/١)،
﴿﴾

تفسير مثله^(١)، وهذا الوصف بالموصول هو حكاية عن حالهم^(٢) السابقة^(٣) والمعنى: الذين كانوا يصدون عن سبيل الله لأنهم وقت الأذان لم يكونوا مُتَّصِفِينَ بهذا الوصف. والمعنى بـ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكفار^(٤)، وَيَدْفَعُ قَوْلَ مَنْ قَالَ^(٥): إنه عام في الكافر والفاسق قوله أخيراً: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ لأنَّ الفاسق ليس كافراً بالآخرة بل مؤمناً مُصَدِّقاً بها^(٦).



التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧١).

(١) كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩].

(٢) في س: قولهم.

(٣) في س: السابق.

(٤) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٨٧)، بحر العلوم (١/ ٥١٧)، الكشف والبيان (٤/ ٢٣٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٦٩)، زاد المسير (٣/ ٢٠٤).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ٧١).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ٧١).

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف:٤٦] أي: بين الفريقين^(١)، لأنهم المحدث عنهم وهو الظاهر، وقيل: بين الجنة والنار^(٢). وبهذا بدأ الزمخشري^(٣)، وابن عطية^(٤)، وفسر الحجاب بأنه المعني بقوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ السُّورَ﴾ [الحديد:١٣]^(٥)، وقاله ابن عباس^(٦). ويُقوي أنه بين الفريقين لفظ ﴿بَيْنَهُمُ﴾ إذ هو ضمير العقلاء، ولا يحيل ضرب السور بعد ما بين الجنة والنار وإن كانت تلك في السماء والنار أسفل السافلين.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ [الأعراف:٤٦] أي: وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب رجال يعرفون كلا من فريقي الجنة والنار بعلامتهم التي ميزهما^(٧) الله بها من ابيضاض وجوه^(٨) واسوداد وجوه، أو بغير ذلك من العلامات، أو بعلامتهم التي يلهمهم الله معرفتها^(٩). و﴿الْأَعْرَافِ﴾ تل بين الجنة والنار قاله ابن عباس^(١٠).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٥/١٤٨٣). وينظر: بحر العلوم (١/٥١٧)، الوجيز للواحدى (١/٣٩٥)، الكشاف (٢/١٠٢).

(٢) أخرجه مجاهد في تفسيره (١/٢٣٧)، وأخرجه عن مجاهد أيضاً الطبري في تفسيره (٨/١٨٨)، وابن ابي حاتم في تفسيره (٥/١٤٨٣). وينظر أيضاً: تفسير مقاتل (٢/٣٨)، تفسير ابن ابي زمنين (٢/١٢٤)، الكشف والبيان (٤/٢٣٥)، الكشاف (٢/١٠٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٢/١٠٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٦٩).

(٥) ينظر: جامع البيان (٨/١٨٨)، تفسير ابن ابي حاتم (٥/١٤٨٣).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٨٨)، وابن ابي حاتم في تفسيره (٥/١٤٨٣).

(٧) في م وس: ميزهم.

(٨) في م: وجوههم.

(٩) ينظر: الكشاف (٢/١٠٢).

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٨٩).

وقال مجاهد: « حجاب بين الجنة والنار »^(١). وقيل: هو أُحُد^(٢) يَمْثُل^(٣) بين الجنة والنار^(٤) رُوي هذا في حديث^(٥)، وفي آخر: « أَنْ أُحُدًا عَلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ »^(٦)، وقيل: أعالي السُّور الذي ضرب بين الجنة والنار قاله الزمخشري^(٧). والرجال قوم تَسَاوت حسناتهم وسيئاتهم وقفوا هنالك ما شاء الله لم تبلغ حسناتهم بهم دخول الجنة ولا سيئاتهم دخول النار^(٨).

- (١) أخرجه ابن مجاهد في تفسيره (٢٣٧/١)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٨٨/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٨٣/٥).
- (٢) جبل معروف بالمدينة.
- (٣) في س: ممثل.
- (٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (١٢٥/٢)، المحرر الوجيز (٥٦٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/٧).
- (٥) لم أجد حديثاً يدل على هذا المعنى. والثابت في الصحيحين حديث: « أحد جبل يحبنا ونحبه ».
- أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٩/٨)، كتاب المغازي، باب «أحد يحبنا ونحبه»، حديث رقم (٤٠٨٣)، ومسلم في صحيحه (١٦٤/٩)، كتاب الحج، باب: أحد جبل يحبنا ونحبه، حديث رقم (٣٣٥٨).
- (٦) أخرجه أبو زيد عمر بن شبة النميري في تاريخ المدينة المنورة (٥٩/١)، باب ما جاء في جبل أحد، حديث رقم (٢٧١)، وأبو يعلى في مسنده (٥٠٨/١٣)، حديث رقم (٧٥١٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٥١/٦)، حديث رقم (٥٨١٣)، وأبو الفرج في الموضوعات (٩٩/١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٣/٤)، وقال: فيه عبدالله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف، السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٨٥/١) وقال: تفرد به عبدالله بن جعفر، وهو متروك.
- (٧) الكشف (١٠٢/٢)، مفاتيح الغيب (٧٣/٤).
- (٨) ينظر: زاد المسير (٢٠٥/٣).

ورُوي في مسند ابن أبي خيثمة^(١) عن جابر^(٢) عن رسول الله ﷺ حديث فيه قيل: يا رسول الله فَمَنْ استوت حسناته وسيئاته قال: « أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون »^(٣). / وقاله ابن مسعود، وابن عباس، وحذيفة^(٤)، وأبو هريرة^(٥). قال حذيفة بن اليمان أيضاً: « هم قوم أبطأت بهم^(٦) صغائرهم إلى آخر الناس »^(٧). وقيل: غزاة جاهدوا من غير إذن والديهم فقتلوا في المعركة، وهذا مروى عن الرسول: « أنهم حُبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم وأعتقهم الله من النار لأنهم قُتلوا في سبيله »^(٨). وقيل: قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم

(١) سبقت ترجمته.

(٢) لم أفق على مسند ابن أبي خيثمة، والذي وقفت عليه من رواية جابر ﷺ في مسند أبي حنيفة. والذي يظهر أن أبا حيان نقله بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٥٧١).

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام، أبو عبدالله، الأنصاري، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، لم يشهد بدرأً ولا أحداً مع رسول الله ﷺ، آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، كان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، توفي سنة (٧٤هـ)، وقيل: (٧٧هـ).

ينظر: الاستيعاب (١/ ٢١٩-٢٢٠)، أسد الغابة (١/ ٣٠٧-٣٠٨)، الإصابة (١/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٤) أخرجه أبو حنيفة في مسنده (١/ ٢٠٣).

(٥) حذيفة بن اليمان (حسيل) بن جابر، أبو عبدالله، من بني عبس خلفاء بني عبدالأشهل، مهاجري هاجر هو وأبوه إلى النبي ﷺ فخبره بين الهجرة والنصرة فاختر النصره، شهد أحداً وما بعد ذلك من المشاهد، توفي سنة (٣٦هـ).

ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٥)، الطبقات لابن خياط (١/ ١٣٠)، معرفة الصحابة (٢/ ٦٨٦)، الاستيعاب (١/ ٣٣٤)، أسد الغابة (١/ ٥٧٢-٥٧٣)، الإصابة (٢/ ٤٤).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٨٥). ينظر: زاد المسير (٣/ ٢٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٨٩).

(٧) مابين القوسين ساقط من م.

(٨) المحرر الوجيز (٣/ ٥٧١).

(٩) رواه يحيى بن شبيل عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه وفيه: « أن رجلاً من بني النضير أخبره عن رجل من بني هلال أن أباه أخبره أنه سأل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم غزوا في سبيل الله،

أو بالعكس^(١). وقيل: هم أولاد الزنا^(٢). وقيل: أولاد المشركين^(٣). وقيل: الذين كانوا في الأسر ولم يُبدّلوا دينهم^(٤). وقيل: علماء شكّوا في أرزاقهم^(٥). وقال الزمخشري: «رجال من المسلمين من آخروهم دخولاً في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرّجون لأمر الله، يُحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة»^(٦).

وقال ابن عطية: «واللازم من الآية أن على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة عن^(٧) الفريقين حيث شاء الله رجلاً من أهل الجنة يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وُصف من الاعتبار في الفريقين، و﴿يَعْرِفُونَ كَلِمًا بِسْمِهِمْ﴾ بعلامتهم وهي^(٨) بياض الوجوه وحُسْنُهَا في أهل الجنة، وسوادها وقبحها^(٩) في أهل النار»^(١٠) انتهى.

==

عصاة لأبائهم فقتلوا، فأعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله وحسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر مَنْ يدخل الجنة».

وفي رواية ان رسول الله ﷺ سئل عن أصحاب الأعراف فقال: «قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة».

قال أحمد شاكر: هذا خبر ضعيف لما فيه من المجاهيل، ولأن «أبا معشر» نفسه، قد تكلموا فيه، وضَعَفُوهُ. ينظر: جامع البيان (٤٥٨/١٢) ت: أحمد شاكر.

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، معالم التنزيل (٣/٢٣٢)، زاد المسير (٣/٢٠٦).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، زاد المسير (٣/٢٠٦).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، زاد المسير (٣/٢٠٦).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، معالم التنزيل (٣/٢٣٢).

(٥) لم أفق عليه.

(٦) الكشاف (٢/١٠٢).

(٧) في ح: على.

(٨) في م: وفي.

(٩) في ح: فتحها.

(١٠) المحرر الوجيز (٣/٥٧١).

والأقوال السابقة تحتاج إلى دليل واضح في التخصيص، والجيد منها هو الأول لحديث جابر ولتفسير جماعة من الصحابة، وهذه الأقوال هي على قول مَنْ قال: إِنَّ الأعراف هو بين الجنة والنار، وفي شعر أمية بن [أبي] ^(١) الصَّلْت:

وآخرون على الأعراف قد طَمَعُوا في جَنَّةِ حَقِّهَا الرَّمَّانِ وَالخَضِرِ ^(٢)

وقال قوم: إنه الصراط ^(٣). وقيل: موضع على الصراط ^(٤). وقال قوم: هو جبل في وسط الجنة أو أعلاها ^(٥). واختلف هؤلاء في تفسير ﴿رَجَالٌ﴾ فقال أبو مجلز: « [هم] ^(٦) ملائكة في صور رجال ذكور، وسيموا رجالاً لقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] » ^(٧). وقال مجاهد، والحسن: «هم فضلاء المؤمنين وعلماءهم» ^(٨).

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: ديوانه (٣٩٠)، الزهرة للأصبهاني (١/١٤٦).

وأورده الماوردي في تفسيره «النكت والعيون» (٢/٢٢٥)، والمطهر المقدسي في «البدء والتاريخ» (١/٢٠٧).

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٤)، الكشف والبيان (٤/٢٣٥)، مفاتيح الغيب (١٤/٧٢).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٩).

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٣).

فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس } قوله: الأعراف: الشيء المرتفع.

وعن أبي مجلز أنه: مكان مرتفع. وعن ابن لهيعة: أنه واد عميق خلفه جبل مرتفع.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٨٤).

وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٤٣)، لباب التفاسير (٢/٣٧٦)، مفاتيح الغيب (١٤/٧٢).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن «مجاهد» (٨/١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٨٦).

وينظر: النكت والعيون (٢/٢٢٥)، زاد المسير (٣/٢٠٥).

وقيل: هم الشهداء، وقاله الكرماني^(١) واختاره النحاس^(٢) وقال: «هو أحسن ما قيل فيه»^(٣)، وقيل: حمزة، والعبّاس^(٤)، و[علي]^(٥)، وجعفر الطيّار^(٦)، ورؤي هذا عن ابن عباس^(٧). وقيل: هم الأنبياء^(٨).

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٤٠٤)، لباب التفاسير (٢/٣٧٦).

(٢) في ح: الحسن النّحاس.

(٣) إعراب القرآن (٢/١٢٧).

(٤) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو الفضل، عمّ رسول الله ﷺ، كان أسنّ من رسول الله ﷺ بستين، كان رئيساً في الجاهلية وكانت إليه لاسقاية وعمارة المسجد الحرام، شهد العقبة مع رسول الله ﷺ وكان حينئذ مشركاً، ثم أسلم وهاجر، وشهد فتح مكة وحينئذ، وكان رسول الله ﷺ يعظمه ويكرمه، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ)، وصلى عليه عثمان ؓ.

ينظر: الاستيعاب (٢/٨١٠-٨١٧)، أسد الغابة (٣/١٦٤-١٦٧)، الإصابة (٣/٦٣١-٦٣٢).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبدالله، كناه الرسول ﷺ بأبي المساكين، أسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس، ولم يزل بها حتى هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخير سنة (٧هـ)، وفيه قال النبي ﷺ: إنك شبيهه خلقي وخلقي. بعثه النبي ﷺ في جيش في مؤتة استعمل عليه زيد بن حارثة وقال: إن قُتل زيد أو استشهد فأمركم جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر أو استشهد فأمركم عبدالله بن رواحة فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل، فأخذ الراية بعدهم خالد بن الوليد ففتح الله عليه.

ينظر: الطبقات الكبرى (٤/٣٦-٤١)، معرفة الصحابة (٢/٥١١)، أسد الغابة (١/٤٢١)، الإصابة (١/٤٨٥-٤٨٧).

(٧) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٨٩).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٤٣)، المحرر الوجيز (٣/٥٧١)، زاد المسير (٣/٢٠٦).

﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿[الأعراف: ٤٦- ٤٧] الظاهر أن الضمير في ﴿وَنَادُوا﴾ إلى آخر الآية عائد على الرجال الذين على الأعراف^(١)، وعلى هذا لا يمكن أن تكون تلك الضمائر للأنبياء ولا لشيء مما فسّر به أنهم على جبل في وسط الجنة أو أعلى الجنة، وفي غاية البعد ما تُؤول من ذلك ليصح شيء من تلك الأقوال أنهم أُجلسوا على تلك الأماكن المرتفعة ليُشاهدوا أحوال الفريقين فيلحقهم السرور بتلك الأحوال ثم إذا استقرّ الفريقان نُقلوا إلى أمكنتهم التي أُعدّت لهم في الجنة فمعنى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾: لم يدخلوا منازلهم المُعدّة لهم فيها، ومعنى ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: (وهم)^(٢) يتيقنون ما أعدّ الله لهم من الزُّلفى، وقد جاء الطَّمع بمعنى: اليقين^(٣) قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] وطمع ابراهيم عليه السلام يقين.

وقال الشاعر:

وَإِنِّي لِأَطْمَعُ أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرٌ بِحُسْنِ يَقِينِي يَقِينِي^(٤)

وأما قول مَنْ قال: إنّ الأعراف جبل بين الجنة والنار فقد طعن فيه القاضي^(٥)، والجبائي وقالوا: «هو فاسد، لأنّ قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يدلّ على أنّ كل مَنْ دخل الجنة لا بد أن يكون مُسْتَحِقًّا لدخولها وذلك يمنع من القول بوجود أقوام لا يستحقّون الجنة ولا النار ثم يدخلون الجنة بمحضّ الفضل لا بسبب الاستحقاق، ولأنّ كونهم من أهل الأعراف يدلّ على ميزهم من جميع أهل القيامة فإنّ إجلالهم على

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ١٩٥)، زاد المسير (٣/ ٢٠٦)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٧٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣٠٥).

(٢) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٣) في م: فيها اليقين.

(٤) ينظر: إعراب القرآن (٢/ ١٢٨).

(٥) لم أجده فيما وقفت عليه من المصادر، وهو في اللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٢٦).

(٦) عبد الجبار.

الأمّاكن (المرتفعة)^(١) العالية على أهل الجنة والنار تشريف عظيم لا يليق إلا بالأشراف، ومن تساوت حسناته وسيئاته درجته قاصرة لا يليق [بهم]^(٢) ذلك التشريف، وأجيب بأنه يُحتمل أن يكون ﴿وَتُودُوا﴾ خطاب مع أقوام مُعيّنين فلا يلزم أن يكون أهل الجنة كذلك، وعن الثاني أجلسهم لا للتشريف بل لأنها كالمرتبة المتوسطة بين الجنة والنار^(٣). و﴿أَنْ سَلِمَ﴾ يُحتمل ﴿أَنْ﴾ تكون^(٤) تفسيرية ومخففة من الثقيلة، و﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ حال من المفعول^(٥) أي: ناداهم وهم في هذه الحال يعني: أهل الجنة.

[١/١٧٩] ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ جملة/ خبرية لا موضع لها من الإعراب أي: نادوا أهل الجنة غير داخلها ثم أخبر أنهم طامعون في دخولها قال معناه أبو البقاء^(٦). وقيل: المعنى: ونادى أصحاب الأعراب أصحاب الجنة بالسلام وهم قد دخلوا الجنة وأهل الأعراف لم يدخلوها فيكون قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ حالاً من ضمير ﴿وَنَادُوا﴾ العائد على أهل الأعراف فقط^(٧)، وهذا تأويل ابن مسعود، وقتادة، والسدي، وغيرهم^(٨). وقال ابن مسعود: «والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم»^(٩). وهذا هو

(١) ما بين القوسين ساقط من م وح.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٧٣/١٤) وفيه تصرف.

(٤) في س: أن تكون.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٣٠٥/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٥/٢).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٥٧١/١). وينظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن (٢٩٢/١)، البيان في غريب

إعراب القرآن (٣٠٧/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٥-٣٠٦/٢).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٢/٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٦/٢).

(٨) ك «عكرمة، وعطاء». أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٦/٨). وينظر: المحرر الوجيز

(٥٧٢/٣).

(٩) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢٣٠/٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٦/٨)، وابن أبي حاتم في

تفسيره (١٤٨٨/٥). جميعهم عن الحسن. ولم أقف على مَنْ أخرجه عن ابن أبي مسعود رضي الله عنه. حتى ابن

عطية في المحرر والذي نقل أبو حيان بواسطته نقله عن الحسن.

الأظهر والأليق بمساق الآية^(١). وقال ابن مسعود أيضاً: «إنما طمع أصحاب الأعراف لأنّ النور الذي كان في أيديهم لم يُطفأ حين طُفيء نور ما بأيدي المنافقين»^(٢). وقيل: ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حال من ضمير الفاعل في ﴿يَدْخُلُوهَا﴾^(٣) والمعنى: لم يدخلوها في حال طمع لها بل كانوا في (حال)^(٤) يأس وخوف، لكن عمّهم عفو الله^(٥).

وقال الزمخشري: «فإن قلت: ما محل قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾؟ قلت: لا محلّ له، لأنه استئناف كأنّ سائلاً سأل عن أصحاب الأعراف فقيل له: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني: أنّ دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين، ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ لم ييأسوا، ويجوز أن يكون (له)^(٦) محل بأن يقع صفة «انتهى»^(٧). وهذا توجيه^(٨) ضعيف^(٩) للفصل بين [الموصوف] ^(١٠) وصفته بجملة ﴿وَنَادَوْا﴾، وليست جملة اعتراض. وقرأ ابن^(١١) النحوي^(١٢):

﴿

ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٢).

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٢).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/١٩٦) وفيه تصرف يسير. وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٢).

(٣) ينظر: إعراب القرآن (٢/١٢٨)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٩٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٧٢)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧١).

(٤) ما بي القوسين ساقط من م.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٢).

(٦) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٧) الكشاف (٢/١٠٣).

(٨) في ح: الوجه.

(٩) إشارة إلى قول الزمخشري: « ويجوز أن يكون له محل أن يقع صفة ».

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) يوجد بياض بين الاسمين في جميع النسخ.

(١٢) لم أقف على ترجمته.

«وهم طامعون»^(١). وقرأ إياد بن لقيط^(٢): «وهم ساخطون»^(٣). وقرأ الأعمش:
«وإذا قُلبتْ أبصرهم»^(٤). والضمير في ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ عائد على رجال الأعراف يُسَلَّمون
على أهل الجنة وإذا نظروا^(٥) إلى أهل النار دعوا الله في التخلص منها قاله ابن عباس،
وجماعة^(٦). وقال أبو مجلز: «الضمير لأهل الجنة وهم لم يدخلوها بعد»^(٧). وفي قوله:
﴿صُرِفَتْ﴾ دليل (على)^(٨) أن أكثر أحوالهم النظر إلى تلقاء أصحاب الجنة وأن نظرهم
إلى أصحاب النار هو بكونهم صُرِفَتْ أبصارهم لتلقاءهم، فليس الصِّرف من قبلهم بل
هم محمولون عليه مفعول بهم ذلك لأن ذلك المطلع مَحْووف من سماعه فضلاً عن رؤيته
فضلاً عن التلبس به والمعنى: أنهم إذا حُمِلوا على صِّرف أبصارهم ورأوا ما هم عليه
من العذاب استغاثوا برَّبِّهم من أن يجعلهم معهم، ولفظة ﴿رَبَّنَا﴾ مُشعر بوصفه تعالى
بأنه مُصلحهم وسيِّدهم وهم عبيده فبالدعاء به طَلَبُ رحمته واستِعْطافُ كرمه.

- (١) صرَّح ابن خالويه في القراءات الشاذة (٤٥): «بانها قراءة أبي الرقيس». وأما ابن عطية في المحرر الوجيز
(٥٧٢) فذكر أنها قراءة «أبو رقيش النحوي»، وعزها الكرمانى في شواذ القراءات (١٨٧) لأبي الدرداء.
(٢) لم أفق على ترجمته.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٢/٣)، الدر المصون (٣٣١/٥) بلا نسبة.
(٤) ينظر: الكشاف (١٠٣/٢)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٧).
(٥) في م: رأوا.
(٦) منهم السُّدي، وعكرمة، وابن زيد. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٧/٨)، وابن أبي حاتم في
تفسيره (١٤٨٨/٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٧٢/٣).
(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٨٦/٥). وينظر معاني
القرآن للنحاس (٤٠/٣)، المحرر الوجيز (٥٧٢/٣).
(٨) ما بين القوسين ساقط من س.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨].

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النِّدَاءُ وَأَوْلَئِكَ الرِّجَالُ فِي النَّارِ، وَمَعْرِفَتُهُمْ إِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا بِعَلَامَاتٍ^(١)، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَهُمْ يُحْمَلُونَ إِلَى النَّارِ، وَسِيَاهُمْ تَسْوِيدُ الْوُجُوهِ^(٢) وَتَشْوِيهِ الْخَلْقِ^(٣)، وَقَالَ أَبُو مَجَلِزٍ: «الْمَلَائِكَةُ تَنَادَى رِجَالًا فِي النَّارِ»^(٤). وَهَذَا عَلَى تَفْسِيرِهِ أَنَّ (أَهْلَ) الْأَعْرَافِ هُم مَلَائِكَةٌ، وَالْجَمْهُورُ عَلَى أَنَّهُمْ آدَمِيُونَ^(٥)، وَلَفْظُ ﴿رِجَالًا﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعَيَّنِينَ^(٦)، وَقَالَ ابْنُ الْقَشِيرِيِّ: «يَنَادِي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رُؤَسَاءَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ امْتِحَانِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ بِالنَّارِ يَا وَلِيدَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، يَا (أَبَا) جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، يَا عَاصِيَّ بْنَ وَائِلٍ، يَا عَقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيظٍ، يَا أُمِيَّةَ^(٧) بْنَ خَلْفٍ، يَا أَبِي بْنَ خَلْفٍ، يَا سَائِرَ رُؤَسَاءِ الْكُفَّارِ، مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا الْمَالُ، وَالْوَالِدُ، وَالْأَجْنَادُ، وَالْحِجَابُ، وَالْجِيُوشُ، وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ»^(٨) انتهى. ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾

(١) ينظر: جامع البيان (٨/١٩٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٩)، بحر العلوم (١/٥١٨)، الكشف والبيان (٤/٢٣٧).

(٢) في س: الوجه.

(٣) ينظر: جامع البيان (٨/١٩٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٧)، بحر العلوم (١/٥١٨)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/١٢٤)، الكشف والبيان (٤/٣٧)، المحرر الوجيز (٣/٥٧٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/١٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٨٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من س.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٣).

(٧) في الأصل: معينين، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٩) في ح: يامية.

(١٠) لم أقف على تفسيره. وينظر: بحر العلوم (١/٥١٩)، الكشف والبيان (٤/٢٣٤)، تفسير السمعاني

استفهام توبيخ [وتقريع] (١)(٢). وقيل: نافية (٣). و« ما » في ﴿وَمَا كُنْتُمْ﴾ مصدرية (٤)
 أي: وكونكم تستكبرون. وقرأت فرقة: « تستكثرون » بالثاء مثلثة من الكثرة (٥).



(٢/ ١٨٥)، زاد المسير (٣/ ٢٠٧)، لباب التأويل (٢/ ٢٣٤)، ونسبوه للكليبي، وبلا نسبة في بحر العلوم،
 وتفسير السمعاني.

- (١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٢).
- (٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٢).
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٥٧٣).
- (٥) ينظر: بحر العلوم (١/ ٥١٨)، الكشف (٢/ ١٠٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٣)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٧٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٤)، الدر المصون (٥/ ٣٣٢).

﴿أَهْوُلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف: ٤٩] الظاهر أنّ هذا من جملة مقول أهل الأعراف، وتكون الإشارة إلى أهل الجنة (أي: يقول أهل الأعراف مُشيرين إلى أهل الجنة)^(١) الذين كان الرؤساء يستهزءون^(٢) بهم ويُحَقِّرونهم لفقرتهم وقلة حظوظهم في الدنيا وكانوا يُقسِمون بالله تعالى لا يدخلهم الجنة قاله الزمخشري^(٣). وذكره ابن عطية عن بعض المتأولين، قال: «الإشارة بـ ﴿أَهْوُلَاءَ﴾ إلى أهل الجنة، والمخاطبون هم أهل الأعراف، والذين حُوطِبُوا (هم)^(٤) أهل النار، والمعنى: أهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين / حلفتُم^(٥) أن الله لا يُعَبِّأُ بهم قيل لهم: ادخلوا الجنة»^(٦). وقال [١٧٩/ب]

ابن عباس: «﴿أَهْوُلَاءَ﴾ من كلام مَلَكٍ بأمر الله، إشارة إلى أهل الأعراف، ومخاطبة لأهل النار»^(٧).

قال النقاش: «لَمَّا وَبَّخَهُمْ^(٨) بقولهم: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ أفسَمَ أهل النار أنّ أهل الأعراف داخلون النار معهم، فنادتهم الملائكة: ﴿أَهْوُلَاءَ﴾، ثم نادى أهل الأعراف ادخلوا الجنة»^(٩). وقيل: الإشارة بـ ﴿أَهْوُلَاءَ﴾ إلى أهل الأعراف والقائلون هم أصحاب الأعراف، ثم يرجعون إلى مخاطبة أنفسهم فيقول بعضهم لبعض:

(١) ما بين القوسين ساقط من س.

(٢) في م وح وس: يستهينون.

(٣) ينظر: الكشاف (١٠٢/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م وح وس.

(٥) في الأصل: خلقهم، وفي م: حلفهم، وما أثبتته من ح، وهو موافق لما في المحرر الوجيز.

(٦) المحرر الوجيز (٣/٥٧٣-٥٧٤).

(٧) المحرر الوجيز (٣/٥٧٣).

(٨) في م وح وس: وبخوهم.

(٩) المحرر الوجيز (٣/٥٧٣).

﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٤٩] قاله الحسن^(١). وقيل: الإشارة إلى المؤمنين الذين كان الكفار يخلفون أنهم لا يدخلون الجنة، والقائل: إما الله، وإما الملائكة^(٢). وقيل: المُشَار بِـ ﴿أَهْتَوَلَاءَ﴾ أصحاب الأعراف، والقائل: مَالِك، خَازِن النَّار بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣). وقال أبو مجلز: «أهل الأعراف هم الملائكة وهم القائلون: ﴿أَهْتَوَلَاءَ﴾»، إشارة إلى أهل الجنة^(٤). وكذلك مجيء قول مَنْ قَالَ: أهل الأعراف أنبياء، وشهداء^(٥). وقرأ الحسن، وابن هرمز: «﴿أَدْخُلُوا﴾ [الأعراف: ٤٩] من أَدْخَلَ»^(٦). أي: أَدْخَلُوا أَنْفُسَكُمْ، أو يكون خطاباً للملائكة ثم خاطب بَعْدُ البشر^(٧).

وقرأ عكرمة: «دَخَلُوا» إِنْجَاراً بِفَعْلٍ مَاضٍ^(٨). وقرأ طلحة، وابن وثاب، والنخعي: «﴿أَدْخُلُوا﴾ خبراً مَبْنِيّاً لِلْمَفْعُولِ»^(٩). وعلى هاتين القراءتين يكون قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٩] على تقدير: مَقُولاً لَهُمْ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ^(١٠).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٧٥ / ١٤) بلا نسبة. ولم أقف على نسبته للحسن

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٧٥ - ٧٦).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٧٥ / ١٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٠٠ / ٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٨٩ / ٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٧٣ / ٣).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٣ / ٣).

(٦) «أَدْخَلُوا»، على الأمر ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، المحرر الوجيز (٥٧٤ / ٣).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٤ / ٣).

(٨) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (٢٤٩ / ١)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٨ / ٢).

(٩) «أَدْخَلُوا». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٨ / ٢)، المحتسب (٢٤٩ / ١)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٧)، المحرر الوجيز (٥٧٤ / ٣).

(١٠) ينظر: المحتسب (٢٥٠ / ١).

قال الزمخشري: « يُقال لأهل الأعراف: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ بعد أن يُجَبَسُوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون. وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال، وأن التقدم والتأخر على حسبها، وأن أحداً لا يسبق عند الله تعالى إلا بسبقه من العمل، ولا يتخلفه إلا بتخلفه، ولا يرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبهم، وأن كلاً يُعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يُوسم بها من أهل الخير والشر، فيرتدع المسيء عن إساءته ويزيد المحسن في إحسانه، وليعلم أن العصاة يوبخهم كل واحد حتى أقصر الناس عملاً^(١) انتهى. وهو تكثير من باب الخطابة لا طائل تحته، وفيه دسيسة الاعتزال^(٢). وعن حذيفة: « أن أهل الأعراف يرغبون في الشفاعة فيأتون آدم فيدفعهم إلى نوح، ثم يتدافعهم الأنبياء

(١) الكشاف (١٠٣/٢).

(٢) هذه المسألة تدخل تحت أصل من أصول المعتزلة وهو الوعد والوعيد، فحقيقة الوعد عندهم أن الثواب يجب على الله للعبد عن طريق الاستحقاق فما دام أن الله قد كلف عباده بالأعمال الشاقة فلا بد أن يكون مقابل من الأجر، وإلا لكان ذلك ظلماً والله منزّه عن الظلم، لا يجوز - في الظاهر - أن يوجب العمل ولا يوجب له جزاء، وقد بنو ذلك على مسأل وجوب دخول الجنة بالعمل استحقاقاً وهم بذلك يخالفون مذهب أهل السنة الذين يرون أن دخول الجنة إنما هو بفضل الله أولاً وأخيراً وليس للعبد على ربه أي استحقاق، فإن الله تعالى لا يستطيع أحد من خلقه أن يوجب عليه شيئاً لم يوجبه هو على نفسه.

وأما حقيقة الوعد عندهم فهو إنفاذ الوعد لا محالة، وأن أصحاب الكبائر والذنوب من المؤمنين مخلدون في النار حتماً، لأن الله توعدهم بذلك ولا بد أن ينفذ وعيده، وهم بذلك يخالفون أيضاً مذهب أهل السنة في أنه يجوز في حق الله خلف الوعد، فأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون، فأهل الكبائر موحدون، فإن الله قد يعفو عنهم ابتداءً وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم الله بتوحيدهم وإيمانهم، لأنه لا يُخلد في النار إلا مَنْ مات على الشرك الذي أخبر ﷺ أنه لا يغفر لصاحبه، وأما عدا الشرك فإن الله يغفره.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٤١٣-٤٦٤)، منهاج السنة (١/٤٤٨-٤٦٧)، المنتقى من منهاج الاعتدال (١/٤٥-٥٠)، المعتزلة وأصولهم الخمسة (٢١١-٢٣٤)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٣/١١٨٧-١١٩١).

حتى يأتوا محمداً ﷺ فيشفع^(١) لهم فيشفع فيدخلون الجنة، فيلقون في نهر الحياة
فبييضون ويُسَمُّون مساكين الجنة، قال سالم -مولى أبي حذيفة-: « ليت أني من أهل
الأعراف »^(٢).



(١) هكذا في جميع النسخ، والصواب -والله أعلم- « ليشفع »، لموافقته للسياق.

(٢) الأثر أورده الطبري في تفسيره (٨/ ١٩٩-٢٠٠)، ونقله أبو حيان بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز
(٣/ ٥٧٤).

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْكُفْرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] هذا يقتضي سماع كل من الفريقين كلام الآخر، وهذا^(١) جائز عقلاً على بُعد المسافة بينهما من العلوّ والسفل، (وجائز أن يكون ذلك مع رؤية وإطلاع من الله، وذلك أخزى وأنكى للكفار)^(٢)، وجائز أن يكون ذلك وبينهم الحجاب والسور^(٣)، وعن ابن عباس: «أنه لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج بعد اليأس فقالوا: يا رب لنا قرابات^(٤) من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فينظروا^(٥) إليهم وإلى ما هم فيه من النعيم فعرفوهم، ونظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودّت وجوههم وصاروا خلقاً آخر، فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم^(٦)، فينادي الرجل أخوه فيقول: يا أخي قد احترقت فأغثني، فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْكُفْرِينَ﴾^(٧)». ويحتمل^(٨) ﴿إِنَّ﴾ تكون مصدرية، ومفسّرة^(٩). وكلام ابن عباس يدل على أن هذا النداء كان عن رجاء وطمع حصول ذلك، وقال القاضي:

(١) في م: وهو.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٤).

(٤) في الأصل: قربات، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) في ح: فنظروا، وفي س: فينظرون.

(٦) في الأصل: بقراباتهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ٢٠١) عن سعيد بن جبير، وابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٠) عن ابن عباس، وينظر أيضاً: معالم التنزيل (٣/ ٢٣٤)، زاد المسير (٣/ ٢٠٨)، مفاتيح الغيب (١٤/ ٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٩٢)، لباب التأويل (٢/ ٢٣٥).

(٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥١٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٢٧)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣٠٨).

«هو مع اليأس، لأنهم قد علموا دوام عقابهم وأنهم لا يُفتر عنهم، ولكن اليأس من الشيء قد يطلبه كما يُقال في المثل: الغريق يتعلّق بالزبد وإن علم أنه لا يُغنيه»^(١) انتهى.

و﴿أَفِضُوا﴾ أمكن من اسقونا، لأنها تقتضي التوسعة كما يُقال: أفاض الله عليه نعمه أي: وسّعها، وسؤالهم الماء لشدة التهاهم واحتراقهم، ولأن من عادته إطفاء [النار]^(٢). ﴿أَوْ مَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ لأنّ البنية البشرية لا تستغني عن الطعام إذ هو مقوي لها، أو لرجائهم الرّحمة بأكل طعام (الجنة)^(٣)، و﴿أَوْ﴾ على بابها من كونهم سألوا أحد الشّيين^(٤)، وأتى ﴿أَوْ مَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ عامّاً، والعطف ب﴿أَوْ﴾ يدل على أنّ الأول لا يندرج في العموم، وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى: الواو لقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا﴾^(٥). وقيل: المعنى: [حَرَّمَ] كلاًّ منها، ف﴿أَوْ﴾ على بابها، و﴿مَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ عامّ فيدخل فيه الطعام والفاكهة والأشربة غير الماء، وتخصيصه بالثمرة أو بالطعام أو غير الماء من الأشربة أقوال ثانياً للسّدي^(٦)، وثالثها للزمخشري قال: «﴿أَوْ مَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، ويجوز أن يُراد: وألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة. كقوله^(٧)»:

(١) مفاتيح الغيب (١٤/٧٦).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من س.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٨).

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٢)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٨).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٩١).

(٨) القائل: ذو الرمة.

عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(١)

وإنما يطلبون ذلك مع يَأْسِهِمْ من الإجابة إليه حَيْرَةً في أمرهم، كما يفعله الْمُضْطَرُّ الْمُتَحَنُّ^(٢) انتهى. وقوله: وإنما يطلبون إلى آخره هو كلام القاضي وقد قَدَّمَناه. وقوله: ويجوز أن يُراد وألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون ﴿أَفِضُوا﴾ ضَمَّنَ معنى: ألقوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فيصحَّ العطف، ويحتمل - وهو الظاهر من كلامه - أن يكون أَضْمَرَ فِعْلاً بعد ﴿أَوْ﴾، يصل إلى ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ وهو «ألقوا»، وهما مذهبان للنحاة فيما عُطِفَ على شيء بحرف عطف والفعل لا يصل إليه، والصحيح منهما التضمين لا الإضمار على ما قرَّره في علم العربية^(٣)، ومعنى التحريم هنا المنع^(٤) كما قال^(٥):

(١) صدر بيت، والبيت بتمامه:

عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حتى شتت همالةً عيناها.

أي: وسقيتها ماءً بارداً، لأن الماء لا يُعَلَف. ينظر: الخصائص لابن جني (٢/٤٣١)، التمام من تفسير أشعار هذيل (١/٤٢)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٣١٣)، لسان العرب (٩/٢٥٥) «علف»، شرح شذور الذهب (١/٣١٢)، خزنة الأدب (٣/١٣٣). وفيه عجز البيت: حتى غدت همالة عيناها. وورد في بعض المصادر عجز بيت، والبيت بتمامه:

لما حططت الرحل عنها وارداً عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا.

قال صاحب خزنة الأدب: الذي أورد صدر هذا البيت العلامة الشيرازي والفاضل اليميني. ينظر: خزنة الأدب (٣/١٣٣).

(٢) الكشاف (٢/١٠٣).

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب (٤/١٩٨٣-١٩٨٤)، همع الهوامع (٣/١٨٩).

(٤) في م: أبلغ.

(٥) ابن الوضاح المرسي المعروف بالبقيرة.

حرامٌ على عينيَّ أن تطعما الكرى (١)(٢)

وإخبارهم بذلك هو عن أمر الله.



(١) الكرى: النُّعاس والنوم. ينظر: العين (٤٠٣/٥)، «كري»، معجم مقاييس اللغة (١٧٣/٥) «كرى»، لسان العرب (٢٢١/١٥) «كرا».

(٢) صدر بيت، والبيت بتمامه:

حرام على عينيَّ أن تطعما الكرى إلى أن يعود الحي ملتئم الشعب.

ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس (٢٥١/١٤) و(١٤٦/١٧).

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعِبَابًا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١] تقدم تفسير مثل هذا في الأنعام^(١).

﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١] هذا إخبار من الله عما يفعل بهم^(٢). قال ابن عباس، [وجماعة^(٣)] «يتركهم في العذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم»^(٤). وقال قتادة: «نُسُوا من الخير ولم يُنْسُوا من الشر»^(٥). وقال الزمخشري: «يُفَعَلُ بهم فِعْلُ النَّاسِينَ الَّذِينَ يَنْسُونَ عبيدهم من الخير لا يُذَكَّرُونَهم به، ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ كما فعلوا بلقائه فِعْلُ النَّاسِينَ فلم يخطر به ببالهم ولم يهتموا به»^(٦). وقال الحسن، والسُّدِّي -أيضاً-، والأكثر: «نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم»^(٧) انتهى. وإن قُدر النسيان بمعنى الذهول من الكفرة فهو في جهة الله بتسمية العقوبة باسم الذنب^(٨) ﴿وَمَا كَانُوا﴾

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعَابًا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١].

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥).

(٣) منهم مجاهد.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني (٢/ ٢٣٠)، جامع البيان (٨/ ٢٠٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٢)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢٠٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٢) كلاهما عن ابن عباس. ونقله أبو حيان عن قتادة بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥).

(٧) الكشاف (٢/ ١٠٤).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٢) عن السدي ومجاهد. ونسب هذا القول للحسن، ومجاهد، والسُّدِّي، والأكثرين الرازي في تفسيره. ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ٧٧).

(٩) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥).

معطوف على ﴿كَمَا دَسُّوا﴾^(١) و «ما» فيها مصدرية^(٢)، ويظهر أنّ الكاف في
 ﴿كَمَا﴾ للتعليل.



-
- (١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٣١/١) المحرر الوجيز
 (٣/٥٧٥)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٨).
- (٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣٠٩).

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢] الضمير في ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ﴾ عائد على مَنْ تقدم ذكره^(١)، ويكون الكتاب على هذا جنساً أي: بكتاب إلهي، إذ الضمير عامٌّ في الكفار^(٢). وقال يحيى بن سلام^(٣): «الضمير لمكذبي محمد ﷺ وهو ابتداء كلام»^(٤). [وتم الكلام]^(٥) عند قوله: ﴿يَجْحَدُونَ﴾، والكتاب هو القرآن^(٦)، و﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ عالين بكيفية تفصيله من أحكام ومواعظ وقصص وسائر معانيه^(٧). وقيل: ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ بإيضاح الحق من الباطل^(٨). وقيل: نزلناه في فصول مختلفة^(٩). وقرأ ابن محيصن، (و)^(١٠) الجحدري «فَصَّلْنَاهُ بِالضَّادِ الْمَنْقُوطَةِ»^(١١). والمعنى: فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْكُتُبِ عَالِمِينَ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِلتَّفْصِيلِ عَلَيْهَا^(١٢). وفي التحرير^(١٣):

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٥-٥٧٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: جامع البيان (٨/ ٢٠٣)، النكت والعيون (٢/ ٢٢٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٦)، زاد المسير (٣/ ٢٠٩).

(٧) ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٤).

(٨) ينظر: زاد المسير (٣/ ٢١٠).

(٩) ينظر: زاد المسير (٣/ ٢١٠).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ح وس.

(١١) «فَصَّلْنَاهُ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، الكامل في القراءات للهدلي (٥٥٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٧). الكشاف (٢/ ١٠٤)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٦)، المبهم في القراءات (٢/ ٢٨٣)، زاد المسير (٣/ ٢١٠).

(١٢) ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٤).

التحرير^(١): أنه فُضِّلَ على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره. و ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ صفة لكتاب، و ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الظاهر أنه حال من فاعل ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ وقيل: التقدير: مُشْتَمِلًا على علم فيكون حالاً من المفعول، وانتصب ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ على الحال^(٢). وقيل: مفعول من أجله^(٣). وقرئ بالرفع أي: هو هدى ورحمة^(٤). وقرأ زيد بن علي^(٥): ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ بالخفض^(٦) على البدل من «كتاب»^(٧)، أو النعت، وعلى النعت لـ «كتاب» خرجه الكسائي والفراء رحمهما الله^(٨).

(١) التحرير والتجوير لابن النقيب. وقد سبقت الإشارة إليه.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (١٢٩/٢)، الكشاف (١٠٤/٢)، المحرر الوجيز (٥٧٦/٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٨/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٧٣/١)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٩/٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/١)، معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣٤١/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٢/١)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٧٣/١٠)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٩/٢).

(٤) «هدى ورحمة» ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/١)، لباب التفاسير (٣٧٩/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٧٣/١).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) «هدى ورحمة». ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٠/١)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٢/١)، الدر المصون (٣٣٦/٥).

(٧) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٩/٢)، الدر المصون (٣٣٧/٥).

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٩/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٣/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٤/٧).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي: مآل أمره وعاقبته قاله قتادة، ومجاهد، وغيرهما^(١). قال ابن عباس: «مآله يوم القيامة»^(٢). وقال السُّدِّي: «في الدنيا كوقعة بدر ويوم القيامة أيضاً»^(٣). وقال الزمخشري: «ما يؤول إليه من تبين صدقه، وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد»^(٤). والتأويل مادته: همزة، وواو، ولام من آل يؤول. وقال الخطابي^(٥): «أَوَّلْتُ / [الشيء] رَدَدْتَهُ إِلَى أَوَّلِهِ، فاللفظة مأخوذة من الأول»^(٦) انتهى. وهو خطاب^(٧) لاختلاف المادتين.

[١٨٠/ب]

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ، يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي: (يوم)^(٨) تظهر عاقبة ما أخبر به من الوعد والوعيد وذلك يوم القيامة^(٩) يسأل تاركوا أتباع الرسول هل لنا من شفعاء؟ سؤالاً عن وجه الخلاص في وقت أن لا خلاص، وفي الكلام حذف أي: لقد جاءت رسل ربنا بالحق ولم نصدقهم أو ولم نتبعهم فهل لنا من شفعاء؟ والرسل هنا

(١) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٢/ ٢٣٠)، والطبري في تفسيره (٨/ ٢٠٣-٢٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٤).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٤).

(٤) الكشاف (٢/ ١٠٤).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٦)، لسان العرب (١١/ ٣٢) «أول».

(٨) هكذا في جميع النسخ، والصواب - والله أعلم - وهو خطأ.

(٩) ما بين القوسين ساقط من س.

(١٠) ينظر: جامع البيان (٨/ ٢٠٤)، النكت والعيون (١/ ٣٧١).

الأنبياء^(١)، أُخبروا يوم القيامة أنّ الذي جاءتهم به رسله^(٢) هو الحقّ. وقيل: ملائكة العذاب عند المعاينة ما أنذروا به^(٣).

وقرأ الجمهور: « (أَوْ نُرَدُّ) »^(٤) برفع الدال، ﴿فَنَعْمَلْ﴾ بنصب اللام « عَطَفَ جملة فعلية على جملة اسمية وتقدّمها استفهام فانصب الجوابان^(٥) أي: هل شفعاء لنا فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب، أو هل نُردُّ إلى الدنيا فنعمل عملاً صالحاً. (وقرأ الحسن - فيما نقل الزمخشري -: « بنصب الدال، ورفع اللام »^(٦))^(٧). وقرأ الحسن - فيما نقل ابن عطية وغيره - « برفعها »، عَطَفَ ﴿فَنَعْمَلْ﴾ على ﴿نُرَدُّ﴾^(٨). وقرأ ابن أبي إسحاق، وأبو حيوة: « بنصبها »^(٩) [فَنَصَبْ]^(١٠) ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ عطفاً على ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ جواباً على جواب^(١١)، فيكون الشفعاء في أحد أمرين: إمّا في الخلاص من

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ٢٠٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٥)، النكت والعيون (٢/ ٢٢٩).

(٢) في م وح وس: رسلهم.

(٣) ينظر: النكت والعيون (٢/ ٢٢٩).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) « أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ ». ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨٠)، إعراب القرآن (٢/ ١٣٠)، مشكل إعراب القرآن (٢/ ١٠٤)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٣)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣١٠).

(٦) « أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ ». ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٤).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م.

(٨) « أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٧).

(٩) « أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (١/ ٢٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٧).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١١) ينظر: المحتسب (١/ ٢٥٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٣٠)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٣)، الفريد في إعراب القرآن

المجيد (٢/ ٣١٠-٣١١).

العذاب، وإما في الردِّ إلى الدنيا لاستئناف العمل الصالح، وتكون الشفاعة قد انسحبت على الردِّ أو الخلاص، و﴿فَنَعْمَلْ﴾ عَطِفَ عَلَى فَنُرَدُّ^(١)، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ مِنْ بَابِ «لَا زَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِي حَقِّي»^(٢) عَلَى تَقْدِيرِ مَنْ قَدَّرَ ذَلِكَ: حَتَّى تَقْضِيَنِي حَقِّي، أَوْ كِي تَقْضِيَنِي حَقِّي^(٣). فَجَعَلَ الزُّومَ مَغِيًّا بِقِضَاءِ حَقِّهِ، أَوْ مَعْلُولًا لَهُ لِقِضَاءِ حَقِّهِ، وَتَكُونُ الشَّفَاعَةُ إِذْ ذَلِكَ فِي الرَّدِّ فَقَطْ، وَأَمَّا عَلَى تَقْدِيرِ سَبِيوِيهِ: أَلَا إِنِّي^(٤) لِأَلْزَمَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَقْضِيَنِي^(٥) فَلَيْسَ يَظْهَرُ أَنَّ مَعْنَى ﴿أَوْ﴾ مَعْنَى «إِلَّا» هُنَا إِذْ يَصِيرُ الْمَعْنَى: هَلْ تَشْفَعُ لَنَا شَفْعَاءُ إِلَّا أَنْ نُرَدَّ، وَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ، وَقَوْلُهُمْ هَذَا هَلْ هُوَ مَعَ الرَّجَاءِ أَوْ مَعَ الْيَأْسِ؟ فِيهِ الْخِلَافُ الَّذِي [فِي]^(٦) نَدَائِهِمْ ﴿أَنْ أَفِيضُوا﴾. قَالَ الْقَاضِي: «وَهِيَ^(٧) تَدُلُّ عَلَى حُكْمَيْنِ: عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الْإِيْمَانِ وَالتَّوْبَةِ وَلِذَلِكَ^(٨) سَأَلُوا الرَّدَّ».

(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣١١).

(٢) أجاز الفراء مجيء «أو» هنا بمعنى «حتى» قال: ولو نصبت «نرد» على أن تجعل «أو» بمنزلة «حتى نرد»، وأجاز مجيئها النحاس بمعنى «إلا أن»: فقال: «إلا أن نرد».

ينظر: معاني القرآن (١/٣٨٠)، إعراب القرآن (٢/١٣٠)، الكشاف (٢/١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٩٥).

(٣) ينظر: الكتاب (٣/٤٦-٥٧)، المقتضب (٢/٢٨-٢٩)، الأصول في النحو (٢/١٥٥)، حروف المعاني (١/٥١)، شرح التسهيل لابن مالك (٤/٢٥)، رصف المباني (٢١٢)، إرتشاف الضرب (٤/١٦٨٠-١٦٨٢).

(٤) في ح: أي.

(٥) ينظر: الكتاب (٣/٤٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) في الأصل: وهل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) في الأصل: وكذلك، وما أثبتته من باقي النسخ.

الثاني: أن أهل الآخرة غير مُكَلَّفِينَ خلافاً للمجبرة^(١) والنَّجَّار^(٢)، لأنها لو كانت كذلك^(٣) ما سألوا الرَّدَّ بل كانوا يتوبون ويؤمنون^(٤).

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي: خسروا في تجارة أنفسهم حيث اتباعوا الخسيس^(٥) الفاني من الدنيا بالنفيس الباقي من الآخرة، وبطل عنهم افتراؤهم على الله ما لم يَقُلْهُ ولا أَمَرَهُمْ^(٦) به وكذبهم في اتخاذ آلهة دون الله.



(١) سبقت الإشارة إليها.

(٢) وتسمَّى النجارية وهم أتباع الحسين بن محمد النجار، من عقيدتهم نفي الرؤية ونفي الحياة والقدرة، ويقولون بحدوث الكلام، وأن الإيمان يزيد لا ينقص، وإن حقيقة الجسم أعراض مجتمعة كاللون والطعم والرائحة وما لا يخلو عنه الجسم من جملة الأعراض، وغير ذلك من المسائل التي خالفوا فيها ومعتقد أهل السنة كالقول بأن القرآن مخلوق، وهم أكثر من عشر فرق كابدغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم. والمصنفون في المقالات عدو النجارية من الجبرية.

ينظر: الفرق بين الفرق (١/١٩، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٢)، التبصير في الدين (١/٢٥، ١٠١)، الملل والنحل (١/٨٦)، اعتقادات فرق المسلمين (١/٦٨)، المواقف للإيجي (٣/٧١٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) نسب الرازي هذا القول للجبائي. ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٧٩).

(٥) في ح: الحسن.

(٦) في ح: ولا أمر.

﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

[الأعراف:٥٤]. لما ذكر تعالى أشياء من مُبتدأ^(١) خلق الإنسان وأمر نبيه وانقسام إلى مؤمن وكافر وذَكَر معادهم^(٢) وحشرهم إلى جنة ونار ذَكَر مبدأ العالم واختراعه والتنبيه على الدلائل الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم والقضاء، ثم بعد [ذلك]^(٣) إلى النبوة والرسالة إذ مدار القرآن على تقرير المسائل الأربع: التوحيد، والقدرة، والمعاد، والنبوة^(٤). و﴿رَبَّكُمْ﴾ خطاب عام للمؤمن والكافر^(٥)، وروى بكار بن []^(٦): «﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ﴾ بنصب الهاء»^(٧). عطف بيان، والظاهر أنه ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وعلى هذا الظاهر فسَّر مُعْظَم الناس، وبدأ بالخلق يوم الأحد^(٨).

(١) في ح وس: مبدأ.

(٢) في ح: معادهم.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤ / ٨٠).

(٥) في الأصل: والكافرين، وما أثبتته من باقي النسخ لدلاله في السياق عليه.

(٦) في هذا الموضوع يوجد بياض في جميع النسخ. والذي وقفت عليه في المحرر الوجيز لابن عطية الذي نقل أبو حيان بواسطته «بكار بن الشقير» ولم يذكر السمين الحلبي في الدر المصون سوى «بكار»، ولم أقف على اسم «بكار بن الشقير» في كتب التراجم. ولعله - كما أفاد محقق الدر المصون د. الخراط أنه - بكار بن عبدالله بن يحيى البصري، الشهير في رواية أبان، روى القراءة عن الخليل بن أحمد، وهارون الأعرج، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ينظر: الدر المصون (٥ / ٣٣٩) حا (١)، غاية النهاية (١ / ١٦١).

(٧) ذكر ابن خالويه، والكرماني: «أنها قراءة بعض المدنيين»، وذكر ابن عطية - في المحرر الوجيز -: أنها رواية لبكار بن الشقير». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٨)، المحرر الوجيز (٣ / ٥٧٧).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن مجاهد (٨ / ٢٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة (٥ / ١٤٩٧). وينظر: المحرر الوجيز (٣ / ٥٧٧).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: «أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدَّوابَّ (١) يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم (٢) الجمعة آخر الخلق في آخر (ساعة من) (٣) ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» (٤). وقال عدي بن زيد العبادي (٥):

قضى لستة أيامٍ خليفته وكان آخرَ يومٍ صوّر الرّجالا (٦)
وهو اختيار محمد بن إسحاق (٧)، قال ابن الأنباري: «هذا إجماع» (٨)

(١) في ح: الدواب فيها.

(٢) في ح: من يوم.

(٣) في ح: ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) (١٧/١٣١)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم ﷺ، حديث رقم (٦٩٨٥).

(٥) عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد بن ايوب، أبا عمير، العبادي التميمي، المرثي، أحد بني امرؤ القيس، يمتد نسبه إلى إلياس بن مضر بن نزار، شاعر جاهلي نصراني، كان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عنه: إنه في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها، سكن الحيرة فلان لسانه وسهل منطقه كان كاتباً لكسرى وكان كسرى مكرماً له ومحباً، وكان عدي أنبل أهل الحيرة وأجودهم منزلة، ولو أراد أن يملكه كسرى على الحيرة ملكه، ولكن كما يحب الصيد واللهو ولم يكن راغباً في ملك العرب، كان النعمان منقطعاً إلى عدي فاحتال عدي حتى قلده كسرى من بين إخوته، ثم إن النعمان يعد تملكه غضب على عدي فحبسه ولج في أمره، فجعل عدي يرسل إليه الشعر ويرققه فيأبى إخراجهم من حبسه فلما رأى عمي أخو عدي ذلك كلم كسرى فكتب كسرى إلى النعمان بعزيمة ليرسلنا به إليه، فبعث النعمان إلى عدي سرّاً فعمه وقتله وبعث إلى كسرى أنه قد مات.

ينظر: الأغاني (٢/٨٩)، معجم الشعراء (١/٢٥)، جمهرة أنساب العرب (١/٢١٤).

(٦) ينظر: الحيوان (٤/١٩٨)، البدء والتاريخ (١/١٥١)، وفيها عجز البيت: وكان آخر شيء صوّر الرجال.

(٧) زاد المسير (٣/٢١١).

(٨) في الأصل: اجتماع، وما أثبتته من باقي النسخ.

أهل العلم»^(١).

وقال عبدالله بن سلام^(٢)، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره الطبري: «بدأ بالخلق يوم الأحد»^(٣). وبه يقول أهل التوراة^(٤). وقيل: يوم الإثنين^(٥). وبه يقول أهل الإنجيل^(٦). قال ابن عباس، وكعب، ومجاهد (والضحاك)^(٧): «مقدار كل يوم من تلك الأيام ألف سنة»^(٨). ولا فرق بين خلقه تعالى ذلك في لحظة واحدة أو في مُدَد متوالية بالنسبة إلى قدرته تعالى، وإبداء معانٍ لذلك - كما زعمه بعض المفسرين - قول بلا برهان، فلا نُسَوِّدُ كتابنا بذكره، وهو تعالى المنفرد بعلم ذلك، وذهب بعض المفسرين^(٩) إلى أن التقدير في قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: [في مقدار ستة أيام]^(١٠)،

[١/١٨١]

(١) ينظر: زاد المسير (٣/٢١١).

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي الأنصاري، أبو يوسف، كان من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام من بني قينقاع، سمّاه النبي ﷺ عبدالله وكان اسمه حصين، أحد أجبّار اليهود أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة، توفي بالمدينة سنة (٥٤٣هـ).

ينظر: معرفة الصحابة (٣/١٦٦٥)، الاستيعاب (٣/٩٢١-٩٢٣) أسد الغابة (٣/٢٦٨)، الإصابة (٤/١١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/١٩٥)، (٣/١٢)، (٨/٢٠٥). وينظر: زاد المسير (٣/٢١١).

(٤) ينظر: زاد المسير (٣/٢١١).

(٥) ينظر: زاد المسير (٣/٢١١) ونسبه لابن إسحاق.

(٦) ينظر: زاد المسير (٣/٢١١).

(٧) ما بين القوسين ساقط من م.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/١٢)، (٢١/٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٤٩٦)، (٦/٢٠٠٤). وينظر: زاد المسير (٣/٢١١).

(٩) إشارة أبو حيان ببعض المفسرين يريد بها فخر الدين الرازي.

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وس، وما أثبتته من م وح.

فليست ستة الأيام أنفسها^(١) وَقَعَ فِيهَا الخلق، وهذا كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَاشِيًا﴾ [مریم: ٦٢] والمراد^(٢) مقدار البُكْرَة والعشيّ في الدنيا، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار^(٣). وإنما ذهب (هذا)^(٤) الذاهب إلى هذا لأنه إنما يمتاز اليوم عن الليلة بطلوع الشمس وغروبها، فقبل خلق الشمس والقمر كيف يعقل خلق الأيام؟^(٥) والذي أقول: إنه متى أمكن حَمَلُ الشيء على ظاهره أو على قريب من ظاهره كان أولى من حَمَلِهِ على ما لا يشمل العقل أو على ما يُخالف الظاهر جملة، وذلك بأن يجعل قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ظَرْفًا لخلق الأرض لا ظَرْفًا لخلق السموات والأرض، فيكون ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ مُدَّةً لخلق الأرض بتربتها وجبالها وشجرها ومكروهاها، وهذا يُطابق الحديث الثابت في الصحيح^(٦) وتبقى ستة أيام على ظاهرها من العددية بكونها^(٧) أياماً باعتبار امتياز اليوم عن الليلة بطلوع الشمس وغروبها، وأما استواءه على العرش فَحَمَلُهُ [على]^(٨) ظاهره^(٩) من الاستقرار بذاته على العرش قوم^(١٠)، والجمهور من السلف - السفينان^(١١)، ومالك، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك، وغيرهم - في أحاديث

(١) في الأصل: أيام أنفسهما، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: والمقدار، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤ / ٨٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من س.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤ / ٨١).

(٦) الذي سبق أن أشار إليه.

(٧) في م وح: من كونها.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٩) في الأصل وم: فجملة ظاهرة، وما أثبتته من ح.

(١٠) سيأتي قريباً بيان مذهب أبي حيان وعقيدته في مسألة الاستواء على العرش، ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك.

(١١) سفينان بن عيينه، وسفينان الثوري.

الصفات على الإيمان بها، وإمرارها على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد، وقوم تأولوا^(١) ذلك على عدة تأويلات^(٢). وقال سفيان الثوري: « فعل فعلاً في العرش سَمَّاه استواء^(٣) ». وعن أبي الفضل ابن النحوي^(٤) أنه قال: « **الْعَرْشُ** مصدر عَرَشَ يَعْرِشُ عَرَشًا، والمراد بـ **الْعَرْشِ** في قوله: **ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** هذا^(٥). وهذا ينبو عنه ما تقرّر في الشريعة من أنه جسم مخلوق مُعَيَّن، ومسألة الاستواء مذكورة في علم أصول الدين^(٦)، وقد أمعن في تقرير ما يُمكن تقريره فيها القفال، وأبو عبد الله الرازي^(٧)، وذكر ذلك في التحرير فيطالع هناك. ولفظة **الْعَرْشِ** مُشْتَرَكَةٌ بين معانٍ كثيرة^(٨): فالعرش: سرير الملك ومنه: **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ** [يوسف: ١٠٠] **نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا** [النمل: ٤١]، والعرش: السَّقْفُ، وكُلُّ ما علا وأظَل فهو عرش. والعرش: المُلْكُ والسُّلْطَانُ والعِزُّ. وقال زهير^(٩):

(١) في ح: قالوا:

(٢) كالمعتزلة والجهمية الذين ذهبوا إلى الاستواء بمعنى الاستيلاء، أو بمعنى قصد، أو غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة.

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥٧٨).

(٤) يوسف بن محمد، أبو الفضل، القيرواني، ابن النحوي كان عارفاً بالفقه وأصول الدين، وله تصانيف، وكان لا يرى التقليد، عاش ثمانين سنة، وله رحلة إلى الأندلس، توفي سنة (٥١٣هـ).
ينظر: تاريخ الإسلام (٣٥/٣٦٠).

(٥) المحرر الوجيز (٣/٥٧٨).

(٦) ينظر: درء التعارض (٦/١١٥)، الصواعق المرسلّة (٤/١٢٤٥)، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات (١/١٢٣)، العين والأثر في عقائد أهل الأثر (١/١١١).

(٧) للوقوف على ما قاله القفال والرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٩٤-٩٥).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (١/٢٦٣-٢٦٤) «عرش»، المحيط في اللغة (١/٢٨٤) «عرش»، مقاييس اللغة (٤/٢٦٤) «عرش»، المحكم والمحيط الأعظم (١/٣٦١) «ع رش»، لسان العرب (٦/٣١٣) «عرش»، تاج العروس (١٧/٢٥١) «عرش».

(٩) ابن أبي سلمى.

تداركُتْما عَبَسَا^(١) وقد تُلَّ عرشُها وذيانَ إذ زَلَّتْ بأقدامها النَّعْلُ^(٢)
وقال آخر^(٣):

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّلْتُ عَرُوشَهُمْ بعتيبة بن الحرث بن شهاب^(٤)(٥)

والعرش: الخشب الذي يُطوى به البئر بعد أن يُطوى أسفلها بالحجارة.
والعرش: أربعة كواكب صغار، أسفل من الغواء، يقال لها^(٦): عجز الأسد، ويسمى
عرش السماء^(٧). والعرش: ما يلاقي^(٨) ظهر القدم وفيه الأصابع^(٩). واستوى أيضاً

- (١) في الأصل: عيشاً، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٢) ينظر: العين (٢٤٩/١) «عرش» أساس البلاغة (٤١٤/١). وفي رواية عجز البيت: تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.
- ينظر: تهذيب اللغة (٦٧/١٠) «درك»، نهاية الأرب (١٨/٣)، خزنة الأدب (٧/٣)، جمهرة أشعار العرب (٩١/١)، العقد الفريد (١٣٨/٥).
- (٣) زُبَيْعَةُ بن أسعد «أبو ذؤاب»، شاعر من شعراء بني أسد.
- (٤) عتبة بن الحرث بن شهاب «ربيع» اليربوعي، فارس بني تميم.
- ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢٢٤/١).
- (٥) ينظر: جمهرة الأمثال (١٠٨/٢)، شرح ديوان الحماسة (٢٦٢/١)، شرح ديوان المتنبي (٢٣٤/١)، المثل السائر (٢٧٤/١)، ديوان الحماسة (٣٤٩/١)، الإيضاح في علوم البلاغة (٣٥٤/١) وفي رواية «هتكت بيوتهم» بدلاً من «ثلت عروشهم»
- ينظر: العقد الفريد (٢١٤/٥)، الأملالي في لغة العرب (٧٤/٢)، نهاية الأرب (٣٢٢/١٥).
- (٦) في ح: إنها.
- (٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٦٧/٤) «عرش»، أساس البلاغة (٤١٤/١)، القاموس المحيط (٧٧٠/١) «عرش»، تاج العروس (٢٥٣/١٧) «عرش».
- (٨) في م: يلافي.
- (٩) ينظر: العين (٢٥٠/١) «عرش»، تهذيب اللغة (٢٦٥/١) «عرش»، المحيط في اللغة (٢٨٤/١) «عرش»، معجم مقاييس اللغة (٢٦٧/٤) «عرش»، لسان العرب (٣١٦/٦) «عرش».

يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى: اسْتَقَرَّ، وَبِمَعْنَى: عَلَا، وَبِمَعْنَى: قَصَدَ، وَبِمَعْنَى: سَاوَى، وَبِمَعْنَى:
تَسَاوَى^(١)، قِيلَ: وَبِمَعْنَى: اسْتَوَى^(٢)، وَأَنْشَدُوا^(٣):

هَمَّا اسْتَوِيَا بِفَضْلِهِمَا جَمِيعًا عَلَى عَرْشِ الْمَلُوكِ بِغَيْرِ زُورٍ^(٤)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: «لَا نَعْرِفُ «اسْتَوَى» بِمَعْنَى: اسْتَوَى^(٥)». وَالضَّمِيرُ فِي
قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٦) يُحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ ﴿خَلَقَ﴾
(أَيِ)^(٧): ثُمَّ اسْتَوَى خَلَقَهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
طه: ٥^(٨)، لَا يَتَعَيَّنُ حَمْلُ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿اسْتَوَى﴾ عَلَى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ إِذْ يُحْتَمَلُ أَنْ
يَكُونَ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ خَبْرٌ مُبْتَدَأً مَحذُوفٌ وَالضَّمِيرُ فِي ﴿اسْتَوَى﴾ عَائِدٌ عَلَى الْخَلْقِ الْمَفْهُومِ
مِنْ قَوْلِهِ ﴿تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٥] أَيِ: هُوَ الرَّحْمَنُ اسْتَوَى خَلَقَهُ عَلَى
الْعَرْشِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَكَرَ خَلْقَ مَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ
وَأَوْسَعُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَعَ الْإِحْتِمَالِ فِي ﴿الْعَرْشِ﴾ وَفِي ﴿اسْتَوَى﴾ وَفِي
الضَّمِيرِ الْعَائِدِ لَا يَتَعَيَّنُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا، هَذَا مَعَ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٨٥-٨٦) «سوى» لسان العرب (١٤/ ٤١٤) «سوا».

(٢) ينظر: التوحيد للماتريدي (١/ ٧٢)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٣/ ١٦٧)، لسان العرب (١٤/ ٤١٤) «سوا».

(٣) لم أهدد لقائله.

(٤) ينظر: زاد المسير (٣/ ٢١٣)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٤٠٤).

(٥) ينظر: اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٣٩٩)، تاريخ بغداد (٥/ ٢٨٣)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ١١٢)، لسان العرب (٤/ ٤١٤) «سوا».

(٦) جاء الفعل استوى بلا فاعل ظاهر، فاختلف في تعيين فاعله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ح وس.

(٨) ومن قال به هود بن محكم الهواري من الخوارج الإباضية، ينظر: تفسير كتاب الله العزيز للهواري (٣/ ٣٣).

على استحالة ذلك^(١).

وقال الحسن: «استوى أمره»^(١). وسأل مالك بن أنس رجل عن هذه الآية فقال: / كيف استوى؟ فأطرق رأسه ملياً وعلته الرُحضاء^(١) ثم قال: الاستواء معلوم،

[١٨١/ب]

(١) ما ذهب إليه أبو حيان من أن معنى الآية مجمل يحتمل عدة معان، والاستواء الحقيقي يستحيل على الله، فلا يتعين حمل الآية على ظاهرها، هذا القول هو بعينه ما قرره الأمدي وغيره. فالأمدي لما ذكر الصفات التي يثبتها، وهي السبع، وهي ثابتة بالعقل، ذكر الصفات التي تثبت بالسمع كالوجه، واليدين، والعينين، والقدم، والاستواء، والنزول، ونحوها، وذكر أدلته ثم قال: (وأعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يُقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوي والعرف الاصطلاحي، فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في دائرة التشبيه... ثم ذكر تأويلات نصوص هذه الصفات ومنها الإستواء) ينظر: غاية المرام (١/١٣٨).

هذا هو مذهب الأشاعرة في صفة الاستواء، فهم لا يثبتون الاستواء فعلاً فعلة الله تعالى بذاته، أما جمهور المتقدمين منهم - الذين يثبتون العلو - فيفسرون الاستواء بمعنى العلو، فيجعلون الاستواء صفة ذاتية لازمة قديمة، وقد يقول بعضهم: الاستواء صفة فعلية بمعنى أن الله فعل فعلاً بالعرش صار به مستوياً عليه، أما المتأخرون من الأشاعرة فينفون أصلاً علو الله تعالى على خلقه وعلى عرشه، ويتأولون نصوص العلو والاستواء أو يفوضونها.

أما أهل السنة والجماعة فقالوا بما دلت عليه النصوص الشرعية من علو الله تعالى على خلقه، ويجعلون من أدلة إثبات العلو لله تعالى النصوص الواردة في إثبات استواء الله تعالى على عرشه فقد جاء استواء الرب ﷻ في عدة مواضع في القرآن وكذلك في سنة رسول الله ﷺ. ولم يختلف أهل السنة والجماعة في واحد من النصوص بأن المراد هو استواء حقيقي يليق بجلاله وعظمته، من غير تمثيل ولا تكييف، ومن غير تحريف ولا تعطيل، على ما هو ثابت بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم ودلالة الفطرة والعقل، وهي من صفاته الفعلية المتعلقة بمشيئته وإرادته.

ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٣٨٦)، (١٢/٢٥٠-٢٥١)، (١٦/٣٩٣-٣٩٤)، الاستقامة (١/١٦٢)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٠٨)، المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان (٣٦٠-٣٦١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢/٢٢٩).

(٣) الرُحضاء: عرق الحمى. أو العرق الكثير.

← =

والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أظنك إلا ضالًّا ثم أمر به فأُخرج^(١).

﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ﴾ [الأعراف:٥٤] التغطية التغطية^(١) والمعنى: أنه يُذهب الليل نور النهار ليتم قوام الحياة في الدنيا بمجيء الليل والنهار، فالليل للسكون والنهار للحركة^(١)، وفحوى^(١) الكلام يدلّ على أنّ النهار يغشيه الله الليل، وهما مفعولان لأنّ التضعيف^(١) والهمزة معدّيان^(١)، وقرأ بالتضعيف^(١) الأخوان وأبو بكر^(١)، وبإسكان الغين باقي السبعة^(١)، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس كذا قال عنه أبو عمرو الداني^(١) وقال أبو الفتح

بحر

ينظر: العين (١٠٣/٣) «رحض»، تهذيب اللغة (١٢٠/٤) «رحض»، غريب الحديث للخطابي (٥٨٢/٢)، مقاييس اللغة (٤٩٦/٢) «رحض».

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٦٦/١)، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣٩٨/٣)، والأصبهاني في حلية الأولياء (٣٢٦/٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠٠/٨).

(٢) ينظر: العين (٤٢٩/٤) «غشي»، المحيط في اللغة (١٠١/٥) «غشو»، مقاييس اللغة (٤٢٥/٤) «غشي»، لسان العرب (١٢٧/١٥) «غشا».

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/٧).

(٤) في م: وفجوى.

(٥) في الأصل: التضيف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٨/٣).

(٧) في الأصل: بالنعب، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) «يَغْشَى». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٣). المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤١/٢).

(٩) «يَغْشَى». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤١/٢).

(١٠) «يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ». ينظر: المحرر الوجيز (٥٧٨/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٧٤/١).

(عثمان) ^(١) بن جني - عن حميد - بنصب ﴿الْيَلِّ﴾ ورفع ﴿النَّهَارِ﴾ ^(٢). قال ابن عطية: « وأبو الفتح أثبت » ^(٣) انتهى. (وهذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت) ^(٤) كلام لا يصح إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءة فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ولا رووا القرآن عن أحد ولا روي عنهم القرآن، هذا مع الديانة الزائدة والتثبت في النقل وعدم التجاسر ووفور الخط من العربية فقد رأيت له كتاباً في « كلاً » وكتاباً في « إدغام أبي عمرو الكبير » ^(٥) دلاً على إطلاعه على ما لا يكاد يطّلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين إلى سائر تصانيفه ~ ، والذي نقله أبو عمرو الداني عن حميد أمكن من حيث المعنى ^(٦) لأن ذلك موافق لقراءة الجماعة إذ ﴿الْيَلِّ﴾ في قراءتهم - وإن كان منصوباً - هو الفاعل من حيث المعنى إذ همزة النقل أو التضعيف صيرته مفعولاً، ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى، لأن المنصوبين تعدى إليهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم أن يكون الأول منهما - كما لزم ذلك في « ملكت زيدا عمراً » إذ رتبة التقديم هي الموضحة أنه الفاعل من حيث المعنى [كما لزم ذلك في « ضرب موسى عيسى »] ^(٧) - وهو ﴿الْيَلِّ﴾ إذ هو المحدث عنه قبل التعديّة وتقديره: حاثاً،

(١) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٢) « يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ ». ينظر: المحتسب (١/٢٥٣)، الكشاف (٢/١٠٤)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٨).

(٣) المحرر الوجيز (٣/٥٧٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من م.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٨).

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٩٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٨).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

ويجوز أن يكون حالاً من ﴿النَّهَارِ﴾ وتقديره: محثوثاً^(١)، ويجوز أن يتَّصَب نعتاً لمصدر محذوف أي: طلباً حثيثاً^(٢) [أي: حاثاً، أو مُحَثَّثاً^(٣)]. ونسبة^(٤) الطلب إلى الليل مجازية وهو عبارة عن تعاقبه اللازم^(٥) فكأنه طالبٌ له لا يُدرِّكه بل هو في إثره بحيث يكاد يدرِّكه، وقَدَّم ﴿أَيْلَ﴾ هنا كما قدَّمه في: ﴿يُولِجُ أَيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ [الحج: ٦١] وفي: ﴿وَلَا أَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠] وفي: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]. وقال أبو عبد الله الرازي: « وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة لأنَّ تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم، وتلك الحركة أشدَّ الحركات سرعة وأكملها شدة، حتى إنَّ الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا: الإنسان إذا كان في العَدْو الشديد الكامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرَّك [الفلك]^(٦) الأعظم ثلاثة آلاف ميل ولهذا قال: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ ونظيره: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠] الآية، شَبَّه [ذلك]^(٧) المسير وتلك الحركة بالسباحة في الماء والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكمال الاتصال^(٨) » انتهى. وفيه بعض تلخيص.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٤] انتصب ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ على

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٢/ ١٣١)، إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٩٤)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٣٠٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٤).

(٢) مفاتيح الغيب (١٤/ ٩٦).

(٣) في ح: جانا ومحثوثاً.

(٤) في م: وبنسبة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٨) مفاتيح الغيب (١٤/ ٩٦).

الحال^(١) من المجموع أي: وخلق الشمس، وقرأ ابن عامر: « بالرفع في الأربعة »^(٢) على الابتداء والخبر^(٣). وقرأ أبان بن تغلب^(٤): « برفع ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ فقط » على الابتداء والخبر^(٥). ومعنى ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بمشيئته وتصريفه، وهو مُتَعَلِّقٌ بِ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ أي: خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد أن يصرّفها، سُمِّيَ ذلك أمراً على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك^(٦). وقال أبو عبدالله الرازي: « الشمس لها نوعان من الحركة:

أحدهما: بحسب ذاتها، وذلك يتم في سنة كاملة، وبسبب ذلك تحصل السنة.

والثاني: حركتها بحسب حركة الفلك الأعظم ويتم في اليوم بليلته فنقول: الليل والنهار لا يحصلان بحركة الشمس وإنما يحصلان بحركة السماء الأقصى الذي يقال له العرش، فلهذا السبب لما دلّ على العرش بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ربط بقوله:

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٩).

(٢) « والشمس والقمر والنجوم مسخرات ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات للنحاس (٢/ ٣٤١).

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٤١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٦٥)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/ ٣١٣).

(٤) أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد ويقال: أبو أميمة، الكوفي، النحوي، كان عظيم المنزلة، جليل القدر، كان قارئاً لغويّاً إمامياً، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش، توفي سنة (١٤١هـ) وقيل: سنة (١٥٣هـ).

ينظر: غاية النهاية (١/ ١١)، بغية الوعاة (١/ ٣٣٣).

(٥) « والشمس والقمر والنجوم مسخرات ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٩٤)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٨)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٩).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٤).

[١/١٨٢]

﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ تَنْبِيهَاً عَلَى أَنْ حَدُوثَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِحَرَكَةِ الْعَرْشِ .
 ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ تَنْبِيهَاً عَلَى أَنَّ الْفَلَكَ الْأَعْظَمَ وَهُوَ الْعَرْشُ
 يُجَرِّكُ الْأَفْلَاقَ وَالْكَوَاكِبَ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَوْدَعَ
 فِي جُرْمِ الشَّمْسِ قُوَّةَ قَاهِرَةٍ بِاعْتِبَارِهَا قُوَّةً عَلَى قَهْرِ جَمِيعِ الْأَفْلَاقِ وَالْكَوَاكِبِ
 وَتَحْرِيكِهَا عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى طَبَائِعِهَا، فَهَذِهِ أَبْحَاثٌ مَعْقُولَةٌ وَلَفْظُ الْقُرْآنِ مُشْعِرٌ بِهَا
 وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ^(١)، انْتَهَى.

وَتَكَلَّمَ ^(٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ كَلَامًا كَثِيرًا هُوَ مِنْ عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَهُوَ عِلْمٌ لَمْ
 يَنْظُرْ فِيهِ قَالَ أَرْبَابُهُ: وَهُوَ عِلْمٌ شَرِيفٌ يَطَّلِعُ فِيهِ عَلَى جَزَائِدٍ غَرِيبَةٍ مِنْ صِنْعَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 يَزِدَادُ بِهَا إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ، إِذِ الْمَعْرِفَةُ بِجَزَائِدِ الْأَشْيَاءِ وَتَفَاصِيلِهَا لَيْسَتْ كَالْمَعْرِفَةِ
 بِجَمَلَتِهَا ^(٣) ^(٤). وَقِيلَ: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ أَي: بِنَفَازِ إِرَادَتِهِ إِذِ الْمَقْصُودُ تَبْيِينُ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ لِقَوْلِهِ:
 ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ [النحل: ٤٠] الْآيَةُ ^(٥).
 وَقِيلَ: الْأَمْرُ [هُوَ] ^(٦) الْكَلَامُ ^(٧).

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ
 وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَأَمْرِهِ فِيهَا قَالَ ذَلِكَ أَي: لَهُ الْإِيجَادُ وَالْإِخْتِرَاعُ، وَجَرَى مَا خَلَقَ
 وَاصْتَرَعَ عَلَى مَا يَرِيدُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ لَا أَحَدٌ يَشْرِكُهُ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَقِيلَ:

(١) مفاتيح الغيب (١٤/٩٧).

(٢) أي: أبو عبدالله الرازي.

(٣) في الأصل: بجمليتها، وما أثبتته من م وح.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/٩٧-٩٨).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٠٠).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٧٩)، مفاتيح الغيب (١٤/١٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٩٨).

﴿الْحَلْقُ﴾ بمعنى: المخلوق، ﴿وَالْأَمْرُ﴾ مصدر من أمر أي: المخلوقات كلها له ومملكه واختراعه^(١)، وعلى هذا قال النقاش وغيره: «الآية ردّ على القائلين بخلق القرآن لأنه فرّق بين المخلوقات وبين الكلام إذ الأمر كلامه»^(٢) انتهى. وهو استدلال ضعيف، إذ لا يتعين حمل اللفظ على ما ذكر بل الأظهر خلافه، وقال الشعبي: «﴿الْحَلْقُ﴾ عبارة عن الدنيا، ﴿وَالْأَمْرُ﴾ عبارة عن الآخرة»^(٣).

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي: علا وعظّم، ولما تقدّم ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾ صدر الآية جاء آخرها ف﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وجاء ﴿الْعَالَمِينَ﴾ أعم^(٤) من ربكم لأنه ذكر خلق تلك الأشياء البديعة وهي عوالم كثيرة فجاء ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمعاً^(٥) لجميع العوالم وأندرج فيه المخاطبون بـ ﴿رَبِّكُمْ﴾ وغيرهم.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٩).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٧٩).

(٣) المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٠).

(٤) في م: أعظم.

(٥) في م: جميعاً.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] الظاهر أن الدعاء هو مُنْجَاةُ اللَّهِ بِدَائِهِ لطلب أشياء ولدفع أشياء، وقال الزجاج: « المعنى: اعبدوا »^(١). وانتصب ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ على الحال أي: مُتَضَرِّعِينَ وَمُخْفِينَ^(٢)، أو أي: ذوي تَضَرُّعٍ واختفاء^(٣) في دعائكم^(٤)، وفي الحديث الصحيح « إنكم لستم تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعاً قريباً »^(٥). وكان الصحابة حين أخبرهم الرسول بذلك قد جهروا بالذكر.

أمر تعالى بالدعاء مقروناً بالتذلل والاستكانة والاختفاء إذ ذاك ادعى للإجابة وأبعد عن الرياء، والدعاء خفية أفضل من الجهر، ولذلك أثنى الله على زكريا عليه السلام فقال: ﴿إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]^(٦)

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٤٤).

(٢) في الأصل: مخفين، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) في ح: واختلف.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٩٤)، الكشاف (٢/ ١٠٥)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/ ٣٠٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٤).

(٥) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي موسى الأشعري وفيه: « أن رسول الله ﷺ لما غزا خيبر أو قال - أي: أبو موسى - لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال لي: يا عبد الله بن قيس، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ألا أدلك كلمة من كنز من كنوز الجنة. قلت: بلى يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، قال: لا حول ولا قوة إلا الله ».

أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٢٤٦)، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٠٢)، ومسلم في صحيحه (١٧/ ٢٧-٢٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر حديث رقم (٦٨٠٢).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٥)، مفاتيح الغيب (١٤/ ١٠٦).

وفي الحديث « خير الذكر الخفي »^(١). وقواعد الشريعة مُقرّرة أن السرّ فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم أجراً من الجهر^(٢).

قال الحسن: « أدركنا أقواماً ما كان على الأرض عمل يُقدرون أن يكون سرّاً فيكون جهراً أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يُسمَع لهم صوت إن هو إلا^(٣) الهمس بينهم وبين ربهم »^(٤) انتهى. ولو عاش الحسن إلى هذا الزمان العجيب الذي ظهر فيه ناس يتسمّون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصّلاح، ويتركون الاكتساب، ويرتّبون لهم اذكاراً لم ترد في الشريعة، يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خُدّاماً يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم ونَتَش^(٥) أموالهم، ويذيعون عنهم كرامات، ويرون لهم منامات يدوّنونها في أسفار، ويحُضُّون على ترك العلم والاشتغال بالسنة، ويرون الوصول إلى الله بأمور يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب مُنزل ولا نبي مُرسل، ويتعاطمون على الناس بالانفراد على سجادة، ونُصّب أيديهم للتقبيل، وقلة الكلام، وإطراق الرؤوس، وتعيين خادم يقول: الشيخ مشغول في الخلوة، رسم الشيخ، قال الشيخ، رأى الشيخ، [الشيخ]^(٦) (له)^(٧) نظر إليك،

(١) وتتمة الحديث: « وخير الرزق ما يكفي ». أخرجه أحمد في مسنده (١/١٧٢)، حديث رقم (١٤٧٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/٩١)، حديث رقم (٨٠٩)، وأبي يعلى في مسنده (٢/٨١) حديث رقم (٧٣١). والشهاب في مسنده (٢/٢١٧)، حديث رقم (١٢١٨)، وعبد بن حميد في مسنده (١/٧٦)، حديث رقم (١٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٨٤) حديث رقم (٣٤٣٧٧)، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٩٩-٢٠٠).

(٣) في ح: لا.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/٢٠٦). وينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٠).

(٥) في الأصل وم: ونبش، وما أثبتته من ح.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم، وما أثبتته من ح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من س.

الشيخ كان البارحة يذكرك إلى نحو من هذه الألفاظ التي يخيشون^(١) بها على العامة، ويجلبون بها^(٢) عقول الجهلة، هذا إن سلم الشيخ وخادمه من الاعتقاد الذي غلب الآن على مُتصوِّفة هذا الزمان من القول/ بالحلول أو القول بالوحدة، فإذا ذلك يكون [١٨٢/ب] مُنسلخاً عن شريعة الإسلام بالكلية، والعجب لمثل هؤلاء كيف تُرتَّب لهم الرواتب؟ وتُبنى لهم الرُّبُط؟ وتُوقَف عليهم الأوقاف؟ ويخدمهم الناس مع عُرُوهم^(٣) عن سائر الفضائل؟ ولكن الناس أقرب (إلى)^(٤) أشباههم منهم^(٥) إلى غير أشباههم، وقد أطلنا في ذلك^(٦) رجاء أن يقف عليه مسلم فينتفع به.

وقرأ أبو بكر: « بكسر ضمة الخاء »^(٧). وهما لُغتان ويظهر ذلك من كلام أبي علي^(٨)، ولا يتأتى إلا على ادعاء القلب وهو خلاف الأصل، ونقل ابن سيده في «المحكم» أن فرقة قرأت: « وَخَيْفَةً » من الخوف أي: ادعوه باستكانة وخوف^(٩).

(١) في م وح وس: يخشون.

(٢) في ح: عليها.

(٣) في م: عروهم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٥) في ح: منه.

(٦) في م وح وس: هذا.

(٧) « خفية » ينظر: السبعة في القراءات (٢١٣)، المبسوط في القراءات العشر (١٩٦)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٢٦/٢).

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٤٢/٢).

(٩) الذي وقفت عليه في كلام ابن سيده في المحكم قوله: « والاسم من ذلك كله: الخيفة، وفي التنزيل: (وأذكر ربك تضرُّعاً وخيفةً). ولم أجد أنه نسبها لفرقة، وإنما نقل أبو حيان هذه العبارة عن ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٨١/٣)، والذي أشار أن ابن سيده لم ينسبها.

وقال أبو حاتم^(١) قرأها الأعمش فيما زعموا^(٢).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] قرأ ابن أبي عبيدة: « إِنَّ اللَّهَ »^(٣). جعل مكان الْمُضْمَرِ الْمُظْهَرِ، وهذا اللفظ عام يدخل [فيه]^(٤) أولاً الدعاء على غير هذين الوجهين من عدم التضرع وعدم الخفية بأن يدعو وهو ملتبس بالكبر والزهو، أو أن ذلك دأبه في المواعيد والمدارس فصار ذلك له صنعة وعادة فلا يلحقه تضرع ولا تذلل، وبأن يدعو بالجره البليغ والصياح كدعاء الناس عند الاجتماع في المشاهد والمزارات، وقال العلماء: « الاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح، وأن يدعو أن تكون له منزلة نبي، وأن يدعو بمحال ونحوه من الشطط، وأن يدعو طالب معصية »^(٥). وقال ابن جريج، والكلبي: « الاعتداء رفع الصوت بالدعاء »^(٦). وعنه: « الصياح بالدعاء مكروه وبدعة »^(٧). وقيل: هو الإسهاب في [الدعاء]^(٨).

(١) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني. سبقت ترجمته.

(٢) ينظر: اعراب القرآن للنحاس (٧٢/٢)، المحرر الوجيز (٣٨١/٣)، و(٥٨١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥٨٢/٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥٨١-٥٨٢/٣). وأبو حيان نقلها بنصها من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٢/٧).

(٦) أخرجه ابن جريج الطبري في تفسيره (٢٠٧/٨). وينظر: الكشاف (١٠٥/٢)، زاد المسير (٢١٥/٣)، مفاتيح الغيب (١٠٨/١٤).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠٧/٨). وينظر: الكشاف (١٠٥/٢).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٩) ينظر: الكشاف (١٠٥/٢).

قال القرطبي وقد ذكر وُجُوهاً من الاعتداء في الدعاء قال: «ومنها أن يدعو بها ليس في الكتاب العزيز ولا في السنة، فيتخير ألفاظاً مُقَفَّاةً وكلمات مسجعة، وقد وَجَدَهَا في كراريس لهؤلاء يعني المشايخ فلا معُولٌ^(١) عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء»^(٢).

وقال ابن جبير: «الاعتداء في الدعاء أن يدعو على المؤمنين بالخرزي، والشرك، واللعنة»^(٣). وفي سنن ابن ماجه^(٤) أن عبد الله بن مُعَفَّل^(٥) سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال: أَيُّ بُنْي سَلِ اللهُ الجنة، وعُدْ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يعتدون في الدعاء»^(٦). زاد ابن عطية^(٧)، والزمخشري^(٨) في هذا الحديث: «وحسب المرء أن يقول اللهم

(١) في الأصل: فلا يعلو، وما أثبتته من باقي النسخ، وهو أنسب للسياق.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٢-٢٠٣) وفيه تصرف يسير.

(٣) زاد المسير (٣/٢١٥).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) عبد الله بن مُعَفَّل بن عبد نهم ويقال: ابن عبد غنم بن عفيف، أبو سعيد وقيل: أبو زياد، سكن البصرة، بايع تحت الشجرة بالحديبية وفيه نزلت: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ حَمَلُهُمْ﴾، توفي بالبصرة في آخر ولاية معاوية سنة (٦٠هـ) وقيل: (٦١هـ).

ينظر: الطبقات لابن خياط (١/٣٧، ١٧٦)، معجم الصحابة (٤/١٧٨٠)، الاستيعاب (٣/٩٩٦)،

أسد الغابة (٣/٤٠٩)، الإصابة (٤/٢٤٢).

(٦) (٢/١٢٧١)، كتاب الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء، حديث رقم (٣٨٦٤). والحديث أخرجه أيضاً أحمد في مسنده (٥/٥٥)، حديث رقم (٢٠٥٧٣)، وابن حبان في صحيحه (١٥/١٦٦)، حديث رقم (٦٧٦٣)، والحاكم في مستدركه (١/٧٢٤) حديث رقم (١٩٧٩)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٧) المحرر الوجيز (٣/٥٨٢).

(٨) الكشف (٢/١٠٦).

إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، (وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل) ^(١) ثم قرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ ^(٢).



(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) جزء من حديث رواه عائشة > وفيه: «أنها كانت تصلي، فقال لها النبي ﷺ: عليك من الدعاء بالكوامل الجوامع، فلما انصرفت سألته عن ذلك فقال: قولي اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، واعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، واعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم إني أسألك من الخير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، واعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وما قضيت لي من قضاء، أو قال: من امر، فاجعل عاقبته لي رشداً».

أخرجه الطيالسي في مسنده (٢١٩/١) حديث رقم (١٥٦٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٤/٦)، حديث رقم (٢٩٣٤٥)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٥٩١/٢) حديث رقم (١١٦٥)، وأحمد في مسنده (١٣٣/٦) حديث رقم (٢٥٠٦٣)، والحاكم في مستدركه (٧٠٢/١) حديث رقم (١٩١٤)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦].

هذا نهي عن إيقاع الفساد في الأرض وإدخال ماهيته في الوجود فيتعلق بجميع أنواعه من إفساد النفوس والأموال والأنساب^(١) والعقول والأديان، ومعنى ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾: بعد أن أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين، وما روي عن المفسرين من تعيين نوع الإفساد والإصلاح ينبغي أن يُحمَل ذلك على التمثيل^(٢)، إذ ادعاء تخصيص شيء من ذلك لا دليل عليه كالظلم بعد العدل، أو الكفر بعد الإيمان، أو المعصية بعد الطاعة، أو بالمعصية، فيُمسِك الله المطر ويهلك الحرث بعد إصلاحها بالمطر والحُصْب، أو بقتل المؤمن بعد بقاءه، أو بتكذيب الرّسل بعد الوحي، أو بتغوير الماء المَعِين وقطع الشجر والثمر ضراراً، أو بقطع الدنانير والدراهم، أو بتجارة الحُكَّام، أو بالإشراك بالله بعد بعثة الرسل وتقرير الشرائع وإيضاح الملة^(٣).

﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف:٥٦] لما كان الدّعاء من الله بمكان كرّره^(٤) فقال أولاً: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وهاتان الحالتان من الأوصاف الظاهرة، لأن الخشوع والاستكانة وإخفاء الصوت ليست من الأفعال القلبية، [ثم كرر الأمر بالدعاء خوفاً وطمعاً وهما من الأوصاف القلبية]^(٥) أي: وَجَلِينَ مُشْفِقِينَ وَرَاجِينَ مُؤْمِلِينَ، فبدأ أولاً بأفعال الجوارح ثم ثانياً بأفعال القلوب.

(١) في س: والأنساب والأموال.

(٢) في ح: التمثيل.

(٣) للوقوف على هذه الأقوال ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٢)، زاد المسير (٣/٢١٦)، مفاتيح الغيب (١٤/١٠٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٣).

(٤) في م: قربه.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

وانتصب ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ على أنهما مصدران في موضع الحال^(١)، أو انتصب المفعول له^(٢)، وعطف أحدهما على الآخر/ يقتضي أن يكون الخوف والرجاء متساويين ليكونان^(٣) للإنسان كالجنحين للطائر يحملانه في طريق استقامة فإن انفرد أحدهما هلك الإنسان^(٤). وقد قال كثير من العلماء: «ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة، فإذا جاء الموت غلب الرجاء»^(٥). ورأى كثير من العلماء أن يكون الخوف أغلب ومنه: تمنى الحسن البصري أن يكون الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة، وتمنى سالم -مولى أبي حذيفة- أن يكون من أصحاب الأعراف لأن مذهبه أنهم مُذنبون^(٦)، وسالم هذا من رتبة الدين والفضل بحيث قال فيه عمر بن الخطاب كلاماً معناه: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لولّيته الخلافة^(٧)، وأبعد من ذهب إلى أن المعنى: ﴿خَوْفًا﴾ من الردّ، ﴿وَطَمَعًا﴾ في الإجابة^(٨).

(١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣١٤). وهو ظاهر كلام الزجاج قال: «أي: ادعوه خائفين عذابه وطامعين في رحمته». معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٤٤).

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٤)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٣١٤).

(٣) في ح: فيكونان، وفي س: ليكونا.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٢).

(٥) منهم أبو سليمان الدراني وذو النون. ينظر: عيون الأخبار (١/ ٢٧٣)، المجالسة وجواهر العلم (١/ ١٥٧)، حلية الأولياء (١٠/ ٢١)، شعب الإيمان (٢/ ١٠)، الرسالة القشيرية (١/ ١٦٥)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٠٣).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٣).

(٧) ينظر: الاستيعاب (٢/ ٥٦٨)، أسد الغابة (٢/ ٣٦٧)، تهذيب الأسماء (١/ ٢٠٢)، البداية والنهاية (٦/ ٣٣٦)، طرح الثريب (١/ ٤٣)، السيرة الحلبية (٢/ ١٨٦) وفيها: «لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ما جعلتها شوري».

(٨) وهو قول ذكره ابن الجوزي. ينظر: زاد المسير (٣/ ٢١٦).

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

قال الزمخشري: «كقوله: ﴿وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [طه: ٨٢]»^(١) انتهى. يعني: أن الرحمة مُحْتَصَّةٌ بِالْمُحْسِنِ وهو مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، وهذا كله حمل للقرآن دائماً^(٢) على مذهبه [من]^(٣) الاعتزال^(٤). والرحمة مؤنثة فقياسها أن يُجْبَرَ عنها إخبار المؤنث فيقال: «قريبة»^(٥). فقيل: ذُكِّرَ على المعنى^(٦) لأنَّ الرحمة بمعنى: الرَّحْمِ والترحم. وقيل: ذُكِّرَ لأنَّ الرحمة بمعنى: الغفران والعفو قاله النضر بن شميل^(٧)^(٨)

(١) الكشاف (١٠٦/٢).

(٢) في الأصل وم وس: القرآن وإنما.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) اتبع الزمخشري هنا مذهب المعتزلة في مسألة الوعيد وهو ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاة المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، فالمعتزلة يرون أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها فإنه يستحق النار مخلداً فيها، لأن الله ﷻ توعدده بذلك ولا بد أن ينفذ وعيده، ولكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر. أما أهل السنة فيرون جواز خُلْفِ الوعيد من الله تعالى، فيجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يخرج أهل الكبائر من النار فلا يُجَلَّدُ فيها من أهل التوحيد أحداً.

ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٤٤٩-٤٦٣)، منهاج السنة (٤٦٧/١)، المنتقى من منهاج الاعتدال (٥٠/١)، مدارج السالكين (٣٩٦/١)، متن العقيدة الطحاوية (٤٥/١)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها (٢١٨-٢٣٤)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١١٩٠-١١٩٤).

(٥) في م: قرينة.

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٥١٩/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٣١/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٩٤/١)، البيان في غريب إعراب القرآن (٣٠٩/١).

(٧) النَّضْرُ بن شميل بن خرسة بن يزيد بن كلثوم التميمي، المازني، النحوي، اللغوي الأديب، ولد بمرو ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد، توفي سنة (٢٠٤هـ).

له مصنفات منها: كتاب الصفات في اللغة، المدخل إلى كتاب العين، كتاب غريب الحديث، وغيرها.

ينظر: معجم الأدباء (٥٦٣/٥)، بغية الوعاة (٣١٤-٣١٥).

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب (١١١/١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٧).

واختاره الزجاج^(١). وقيل: بمعنى المطر، قاله الأخفش^(٢). أو الثواب قاله ابن جبير^(٣). فالرحمة في هذه الأقوال بدل عن مُذَكَّر^(٤). وقيل: التذكير على طريق النسب أي: ذات قُرْب^(٥). وقيل: ﴿قَرِيبٌ﴾ نعت لمُذَكَّر محذوف أي: شيء قريب^(٦). وقيل: ﴿قَرِيبٌ﴾ شبيه بـ «فَعِيلٌ» الذي هو بمعنى: مفعول^(٧) نحو: «خضيب» و«جريح»^(٨) كما شُبهه «فَعِيلٌ» به ففعل شيئاً من أحكامه^(٩) ففعل في جمعه: «فُعلاء» كأسير وأسراء، وقتيل وقتلاء، كما قالوا: رحيم ورحماء، وعليم^(١٠) وعلماء. وقيل: هو مصدر جاء على فعيل كالضعيب^(١١) - وهو صوت الأرنب -^(١٢) والنقيق^(١٣)، وإذا كان مصدراً صحَّ أن يُجْبَرَ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٤٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢/٥١٩).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٤١)، معالم التنزيل (٣/٢٣٨).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٣).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٩٤)، المحرر الوجيز

(٣/٥٨٣)، البيان في غريب إعراب القرآن (١/٣٠٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٥).

(٦) ينظر: الكشف (٢/١٠٦).

(٧) ينظر: الكشف (٢/١٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٥)، الفريد في إعراب القرآن المجيد

(٢/٣١٥).

(٨) في س: جريح.

(٩) ينظر: الكشف (٢/١٠٦).

(١٠) في ح: علم.

(١١) في ح وم: كالضعيف، وفي س: كالضعيف.

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة (٨/٥٧) «ضعب»، المحيط في اللغة (٤/٥٥٥) «ضعب»، مقاييس اللغة

(٣/٣٦٣) «ضعب» لسان العرب (١/٥٥١-٥٥٢) «ضعب».

(١٣) النقيق: صوت الضفدع. ينظر: الفصول والغايات (١/٩٢)، لسان العرب (١٠/٣٦٠) «نق».

به عن المذكر^(١) والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المصدر. وقيل: لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي قاله الجوهري^(٢)، وهذا ليس بجيد إلا مع تقديم الفعل، أما إذا تأخر فلا يجوز إلا التأنيث تقول: الشمس طالعة ولا يجوز طالع إلا في ضرورة الشعر، بخلاف التقديم فيجوز: أطلعة الشمس وأطالع الشمس كما يجوز: طلعت الشمس وطلع الشمس، ولا يجوز (الشمس)^(٣) طلع إلا في الشعر^(٤).

وقيل: فَعِيلٌ هنا بمعنى المفعول أي: مُقَرَّبَةٌ فيصير من باب « كَفُّ خَضِيبٍ، وَعَيْنٌ كَحِيلٍ » قاله الكرماني^(٥). وليس بجيد، لأن ما وَرَدَ من ذلك إنما هو من الثلاثي غير المزيد وهذا بمعنى: مُقَرَّبَةٌ فهو من الثلاثي المزيد ومع ذلك فهو لا يَنْقَاسُ، وقال الفراء: « إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي النَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ فَهُوَ مَعَ الْمُؤَنَّثِ بَتَاءً وَلَا بُدَّ [تقول: هذه قرابة فلان، وَإِنْ اسْتُعْمِلَتْ فِي قُرْبِ الْمَسَافَةِ أَوْ الزَّمَنِ فَقَدْ تَجِيءُ مَعَ الْمُؤَنَّثِ بَتَاءً وَقَدْ تَجِيءُ بِغَيْرِ تَاءٍ] »^(٦) تقول: دارك مني قريب، وفلانة منا قريب، ومنه هذا وقول الشاعر^(٧):

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ فَتَدُنُو وَلَا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدٌ^(٨)

- (١) في ح: الذكر.
 - (٢) ينظر: الصحاح في اللغة (٢١٨/١) « قرب ».
 - (٣) ما بين القوسين ساقط من س.
 - (٤) ينظر: الكتاب (٢/٤٥-٤٦)، المحتسب (٢/١١٢)، إرتشاف الضرب (٢/٧٣٨)، مغني اللبيب (١/٨٦٠) ط. دار الفكر، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك (٢/٨٨-٨٩).
 - (٥) غرائب التفسير (١/٤٨٠)، لباب التفاسير (٢/٣٨٤).
 - (٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
 - (٧) عروة بن حزام.
 - (٨) البيت بهذه الرواية في معاني القرآن للفراء (١/٣٨١)، النكت والعيون (٢/٢٣٢)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٣)، زاد المسير (٣/٢١٦).
- وورد في ديوانه (٧١) برواية:

فَجُمِعَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْوَجْهِينِ»^(١). قال ابن عطية: « هذا قول الفراء في كتابه، وَقَدَّمَ فِي كِتَابِ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ مُغَيَّرًا »^(٢) انتهى. وَرَدَّ الزَّجَاجُ هَذَا عَلَى الْفَرَاءِ (وقال)^(٣): « هذا خطأ، لأنَّ سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالهما »^(٤). وقال مَنْ احتج له: كذا كلام العرب^(٥)، قال تعالى: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقال الشاعر^(٦):

له الويل إن أمسى ولا أمُّ هاشمٍ قريبٌ ولا لبَسباسةٌ^(٧) ابنةٌ يشكرا^(٨)

عشية لا عفراء دانٍ ضارها فترجى ولا عفراءً منك قريبٌ.
ينظر: اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٤٠١)، التذكرة الحمدونية (٦/ ٥٧-٥٨)، تزيين الأسواق بتفصيل العشاق (١/ ١٩٢).

وورد برواية أخرى:

عشية لا عفراء دان مزارها فترجى ولا عفراءً منك قريب.
ينظر: خزانة الأدب (٣/ ٢٠٣).

(١) معاني القرآن (١/ ٣٨٠-٣٨١)، ونقل أبو حيان هذا القول عن الفراء بواسطة ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٣).

(٢) المحرر الوجيز (٣٨/ ٥٨٣).

(٣) مابين القوسين ساقط من س.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٤٥). وقد نقل أبو حيان هذا القول عن الزجاج بواسطة النحاس. ينظر: إعراب القرآن (٢/ ١٣٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٠٤).

(٦) امرؤ القيس.

(٧) البسباسة: بقله، وهي معروفة عند العرب. ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٢) «بس»، لسان العرب (٦/ ٢٩) «بسس».

(٨) ينظر: ديوانه (١/ ٦٥)، إعراب القرآن (٢/ ١٣٢)، الكشف والبيان (٤/ ٢٤٢)، الأنساب للصحاري

وقال أبو عبيدة: «قَرِيبٌ» في الآية ليس بصفة للرحمة وإنما هو ظرف لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثنين والجمع وكذلك «بعيد»، فإذا جعلوها صفة بمعنى: مُقْتَرَبَةٌ^(١) قالوا: قريبة، وقريبتان، وقريبات^(٢). قال علي بن سليمان^(٣): «وهذا خطأ، ولو كان كما قال لكان «قَرِيبٌ» منصوباً كما تقول: إنَّ زيداً قريباً منك^(٤) انتهى. وليس بخطأ، لأنه يكون قد اتسع^(٥) / في الظرف فاستعمله^(٦) غير [١٨٢/ب]

ظرف كما تقول: هند^(٧) خلفك وفاطمة أمامك بالرفع إذا اتسعت في الخلف والأمام، وإنما يلزم النصب إذا أبقيتها على الظرفية ولم يتسع فيها، وقد أجازوا أن قريباً منك زيد



(١/١٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٤)، لسان العرب (١/٦٦٣) «قرب»، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٤).

(١) في ح: مقترنة.

(٢) في ح: قرينة وقرينان وقريبان.

(٣) مجاز القرآن (١/٢١٦). وقد نقل أبو حيان هذا القول عن أبي عبيدة بواسطة ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٤).

(٤) علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن، الأخفش الصغير، أخذ عن المبرد وثلعب واليزيدي، خرج إلى حلب، وكان ضيق الحال، ثم رجع إلى بغداد، وتوفي بها سنة (٣١٥هـ).

له مصنفات منها: شرح كتاب سيبويه، الأنواء، الثنية والجمع، وغيرها.

ينظر: تاريخ العلماء النحويين (١/٣)، الأنساب (١/٩٦)، معجم الأدباء (١٣/١٢٦-١٢٧)، بغية الوعاة (٢/١٨٧).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٤).

(٦) في ح: استمع.

(٧) في الأصل: فاستعماله، وفي ح: وستعمله، وما أثبتته من م.

(٨) في الأصل وم: هندك، وما أثبتته من ح.

على^(١) أن يكون قريباً اسم « إن »^(٢) وزيدُ الخبر فأتسع في قريب واستعمل اسماً لا منصوباً على الظرف^(٣)، والظاهر عدم تقييد قُرب الرحمة من المحسنين بزمان بل هي قريب منه مطلقاً، وذكر الطبري أنه وَقْتُ مفارقة الأرواح للأجساد تناولهم الرحمة^(٤).



(١) في الأصل: عن، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) في ح: وإن.

(٣) ينظر: الكتاب (١/٤٠٣-٤٠٧)، إرتشاف الضرب (٢/١١٢٨-١١٣٠).

(٤) جامع البيان (٨/٢٠٨). وقد نقل أبو حيان هذا القول عن الطبري بواسطة ابن عطية، وفيه تصرف يسير. ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَيَاذِنُ رَبُّهُ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُهُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾.

أقل الشيء: حمّله ورفعته من غير مشقة ومنه: إقلال البطن عن الفخذ في الركوع والسجود، ومنه: القلة لأن البعير^(١) يحمّلها من غير مشقة، وأصله من القلة، فكان المقلّ يرى ما يرفعه قليلاً، واستقلّ به: بمعنى [أقله]^(٢).

السوق: حمّل الشيء بعنف^(٣).

النكد: العسر الأخلاق^(٤)، قال الشاعر^(٥):

- (١) في ح: التغير.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/١٣١) «ق ل ل»، لسان العرب (١١/٥٦٥) «قلل».
- (٤) ينظر: جمهرة اللغة (٢/٨٥٣) «سقو»، تهذيب اللغة (٩/١٨٣) «سوق»، مقاييس اللغة (٣/١١٧) «سوق»، لسان العرب (١٠/١٦٦) «سوق».
- (٥) في الأصل: القليل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٦) ينظر: العين (٥/٣٣١) «نكد»، مجاز القرآن (١/٢١٧)، تهذيب اللغة (١٠/٧٢) «نكد»، لسان العرب (٣/٤٢٧-٤٢٨) «نكد».
- (٧) لم أهدد لقائله.

لا تُنجز الوعد إن وعدت وإن أعطيت أعطيت تافهاً نكداً^(١)
 ونكد الرجل سئل إلخافاً وأخجل^(٢). قال الشاعر^(٣):
 وأعط ما أعطيته طيباً لا خير في المنكود والنكيد^(٤)
 الآلاء: النعم، واحدها إليّ كـ «معي»^(٥). أنشد الزجاج^(٦):
 أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى^(٧)
 و «إني» بمعنى: الوقت، أو «ألى» كقفاً، و «إلى» كحسي^(٨)، أو «إلو»
 كجرو.
 وقَعَ: قال النضر بن شميل^(٩): «فزع وصدع كوقوع الميعة»^(١٠). وقال غيره:

- (١) ينظر: مجاز القرآن (١/٢١٧)، جامع البيان (٨/٢١١)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩)، زاد المسير (٣/٢٢٠)، لسان العرب (١١٠/٤٨١) «تفه»، تاج العروس (٣٦/٣٥٦) «تفه».
- (٢) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٩).
- (٣) لم أهتد لقائله.
- (٤) ينظر: العين (٥/٣٣١) «نكد»، جامع البيان (٢/٢٣٢)، تهذيب اللغة (١٠/٧٢) «نكد»، النكت والعيون (٢/٢٣٢)، المخصص (٣/٤١٨) «العتا»، أسس البلاغة (١/٦٥٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩)، مفاتيح الغيب (١٤/١١٨)، لسان العرب (٣/٤٢٧) «نكد».
- (٥) ينظر: جامع البيان (٨/٢١٦)، غريب القرآن لابن عزيز (١/٥٩)، معاني القرآن للنحاس (٣/٤٩)، المحرر الوجيز (٢/٤١٨)، ط، دار الكتب العلمية، لسان العرب (١٤/٤٤) «ألا».
- (٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه والبيت للأعمش.
- (٧) ينظر: ديوانه (١/١٩٢)، جمهرة اللغة (١/٥٩) «أل ل» الزاهر في كلمات الناس (٢/١٣٦)، مقاييس اللغة (١/٢١) «أل» المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٣٩٤) اللآلي في شرح أمالي القاضي (١/١٧٣).
- (٨) في الأصل وح: كحني، وما أثبتته من م.
- (٩) سبقت ترجمته.
- (١٠) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٧٠).

نزل والواقعة: النازلة من الشدائد، والوقائع: الحروب، والميعة: المطرقة^(١)، قال بعض أدبائنا^(٢):

ذو الفضل كالتبر طوراً تحت ميعة وتارة في ذرى تاج على ملك^(٣)

ثمود: اسم قبيلة سُميت باسم أبيها، ويأتي ذكره في التفسير إن شاء الله^(٤).

الناقة: الأنثى من الجمال وألفها منقلبة عن الواو، وجمعها في القلّة «أنوق» و«أنيق»^(٥) وفيه القلب والإبدال، وفي الكثرة «نياق» و«نوق»، واستنوق الجمل إذا صار يُشبه الناقة^(٦).

السَّهْلُ: ما لَانَ من الأرض وانخَفَضَ، وهو ضدّ الحزن^(٧).

القصر: الدار التي قصرت على بقعة من الأرض مخصوصة، بخلاف بيوت العمود، سُمي بذلك لقصور الناس عن ارتقائه، أو لقصور عامتهم عن بنائه^(٨).

(١) ينظر: العين (١٧٦/٢) «وقع»، تهذيب اللغة (٢٤/٣) «وقع»، لسان العرب (٤٠٣/٨-٤٠٤) «وقع».

(٢) القائل: أبو محمد بن حزم.

(٣) ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١٧٤/١)، معجم الأدباء (٥٥١/٣)، المعجب تلخيص أخبار المغرب (٤٨/١)، سير أعلام النبلاء (٢٠٨/١٨)، تاريخ الإسلام (٤١٦/٣٠).

(٤) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ الآية [الأعراف: ٧٣].

(٥) في م: وأنيقة.

(٦) ينظر: العين (٢٢٠/٥) «نوق» الكتاب (٤٦٦/٣)، و(٢٨٥/٤)، إرتشاف الضرب (٣٣٤/١)، المقتضب (٣٠/١)، الأصول النحو (٣٣٧/٣)، الخصائص (٧٥-٧٦، ٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (٥٧١/٦) «نوق».

(٧) ينظر: العين (٧/٤) «سهل»، جمهرة اللغة (٨٦٠/٢) «سله»، تهذيب اللغة (٧٨/٦) «سهل»، لسان العرب (٣٤٩/١١) «سهل».

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٩٦/٦) «قصر»، المحرر الوجيز (٤٢٣/٢)، لسان العرب (٩٥/٥) «قصر».

النَّحْت: النجر والنَّشْر في الشيء الصلب كالحجر والخشب^(١) قال الشاعر^(٢):
 أمّا النهارُ ففي قيْد وسلسلةٍ والليلُ في بطنٍ منحوت من السّاج^(٣)
 عَقَرَت الناقة: قتلتها فهي مَعْقُورَةٌ وَعَقِيرَةٌ^(٤) ومنه: مَنْ عَقَرَ جواده قاله ابن
 قتيبة^(٥). وقال الأزهري: «العقر عند العرب كشف عُرقُوب البعير، ولما كان سبباً
 للنَّحْر أَطْلَقَ العَقْرَ على النَّحْرِ إِطْلَاقاً لاسم السبب على المسبب وإن لم يكن هناك قَطْعٌ
 للعُرْقُوب»^(٦).

(١) ينظر: العين (١٩١/٣) «نحت»، جمهرة اللغة (٣٨٧/١) «نحت»، تهذيب اللغة (٢٥٥/٤) «نحت»،
 المحيط في اللغة (٥٢/٣) «نحت»، مقاييس اللغة (٤٠٤/٥) «نحت»، لسان العرب (٩٧/٢) «نحت»
 .«

(٢) لم أهتمد لقائله.

(٣) الساج: ضرب من الخشب أسود يُجَلَّب من الهند، واحدته ساجة.

ينظر: العين (١٦٠/٦)، «سوج»، تهذيب اللغة (٩٨/١١) «سوج»، لسان العرب (٣٠٣/٢) «سوج».

(٤) ينظر: الجمل في النحو (٧٢/١)، الكتاب لسيبويه (١٦٠/١)، الحيوان (١٥٩/٧)، المقتضب
 (٣٣١/٤)، الإنصاف للبطليموس (٩٢/١).

(٥) في م وح وس: وعقير.

(٦) ينظر: العين (١٤٩/١) «عقر»، تهذيب اللغة (١٤٥/١) «عقر»، لسان العرب (٥٩٢/٤) «عقر».

(٧) تفسير غريب القرآن (٤٣٣)، وهو جزء من حديث رواه جابر رضي الله عنه وفيه قال: قيل يا رسول الله أي الجهاد
 أفضل؟ قال: «مَنْ عَقَرَ جواده، وأهريق دمه».

أخرجه الدارمي في سننه (٢٦٤/٢)، كتاب الجهاد، باب أي الجهاد أفضل، حديث رقم (٢٣٩٢)، وأحمد
 في مسنده (٣٠٠/٣)، حديث رقم (١٤٢٤٨)، وابن حبان في صحيحه (٤٩٦/١٠)، «ذكر البيان بأن
 أفضل الجهاد ما رزق المرء فيه الشهادة»، حديث رقم (٤٦٣٩)، وأبو يعلى في مسنده (٦٢/٤)، حديث
 رقم (٢٠٨)، والطبراني في معجمه الأوسط (٥٣/٢)، حديث رقم (١٢٢٥).

(٨) تهذيب اللغة (١٤٥/١) «عقر».

قال امرؤ القيس:

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مطيَّتي^(١)

وقال غيره: « والعقر بمعنى: الجرح »^(١). قال^(١):

تقول وقد مال الغبيطُ^(١) بنا معاً عَقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل^(١)

عتا يعتو عتواً: استكبر^(١).

الرَّجْفَةُ: الطامة التي يَرَجِفُ لها الإنسان أي: يَتَرَعَزِع وَيَضْطَرِب وَيَرْتَعِد ومنه: ترجف بوادره، وأصل الرَّجْفِ الاضْطِرَاب رَجَفَت الأرض والبحر رجَّاف لاضْطِرابه، وأزجف الناس بالشرِّ خاضوا فيه واضْطربوا ومنه: الأراجيف، ورجف بهم الجبل^(١)^(١)، قال الشاعر^(١):

(١) صدر البيت والبيت بتامه:

ويوم عَقَرْتُ للعذارى مطيَّتي فيأعجباً من رَحَلها المتحمِّل

ينظر: ديوانه (١١٢)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٨٠)، الشعر والشعراء (١/ ١٧).

(٢) ينظر: العين (١/ ١٤٩) «عقر»، لسان العرب (٤/ ٥٩٢) «عقر».

(٣) امرؤ القيس.

(٤) الغبيط: مَرَكَبٌ مثل أَكْفِ البخاتيِّ وقيل: رحل قته وأحناؤه واحد.

ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ٨٥) «غبط»، لسان العرب (٧/ ٣٦١) «غبط».

(٥) ينظر ديوانه (١١٣)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٨٠)، الشعر والشعراء (١/ ١٤، ١٧)، محاضرة الأدباء

(٢/ ١٣٠)، التذكرة الحمدونية (٧/ ٤١٨).

(٦) ينظر: العين (٢/ ٢٢٦) «عتا»، تهذيب اللغة (٣/ ٩١) «عتا»، لسان العرب (١٥/ ٢٧) «عتا».

(٧) في ح: الجمل.

(٨) ينظر: العين (٦/ ١٠٩) «رجف»، جمهرة اللغة (١/ ٤٦٢) «رجف»، تهذيب اللغة (١١/ ٣١)

«رجف».

(٩) نسبه السمين الحلبي في الدر المصون لابن أبي ربيعة، وأشار محققه بأنه ليس في ديوانه ينظر: الدر المصون

(٥/ ٣٦٨).

ولمّا رأيت الحج قد حان وقتُهُ وظلّت جِمال القَوْمِ بالحي تَرُجِفُ^(١)
الجُثُوم: اللُّصُوق على الأرض بالصدر^(٢) مع قَبْض السّاقين كما يَرُقُد الأرنب
والطير^(٣).

غبر: بقي^(٤)، قال أبو ذؤيب^(٥):

فَغَبَرْتُ بعدَهُم بعيشٍ ناصِبٍ وإخالُ أُنِي لاحقٌ مُسْتَبِعٌ^(٦)

هذا المشهور في اللغة ومنه: غُبِرَ الحَيْضُ، قال أبو كبير^(٧) الهذلي^(٨):

وَمُبَرِّأٌ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٌ وَفَسَادٌ مُرْضِعَةٌ وَدَاءٌ مُغِيلٌ^(٩)

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٥١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢١٦)، الدر المصون (٥/٣٦٨).

(٢) في م وح وس: بالأرض على الصدر.

(٣) ينظر: العين (٦/١٠٠) «جثم»، جمهرة اللغة (١/٤١٥) «جثم»، جمهرة اللغة (١/٤١٥) «جثم»، تهذيب اللغة (١١/٢٠) «جثم»، لسان العرب (١٢/٨٢) «جثم».

(٤) ينظر: العين (٤/٤١٣) «غبر»، جمهرة اللغة (١/٣٢٠) «غبر»، تهذيب اللغة (٨/١٢٣) «غبر»، لسان العرب (٥/٣) «غبر».

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/٢٠٥)، المفضليات (١/٤٢١)، معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص (٢/١٦٤)، خزانة الأدب (١/٤٠١).

(٧) في ح: أبو كثير.

(٨) عامر بن الحليس، أحد بني سعد بن هذيل، شاعر جاهلي، صحابي اشتهر بكنيته، أتى إلى النبي ﷺ بعد أن أسلم فقال له: أحل لي الزنا، فقال له: أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك. قال: لا. قال: فارض لأخيك ما ترضى لنفسك، قال: فادع الله أن يذهبه عني.

ينظر: الشعر والشعراء (١/١٤٣)، اللآلي في شرح أمالي القالي (٢/٧٢٢)، ديوان الحماسة (١/١٩)، خزانة الأدب (٨/٢١٠).

(٩) ينظر: ترتيب إصلاح المنطق (١/٤٥) إصلاح المنطق (١/٢٥٣)، العقد الفريد (٦/٢٤٧)، شرح نهج البلاغة (٦/١٦٦)، ديوان الحماسة (١/٢٠)، خزانة الأدب (٨/١٩٦)، المحاضرات في اللغة والأدب (١/٢١).

وَعَبْرُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَقِيَّتُهُ، وَحَكَى أَهْلُ اللُّغَةِ عَبْرَ بِمَعْنَى: مَضَى^(١)،
قَالَ الْأَعَشَى:

عَصَّ بِمَا أَلْقَى الْمَوَاسِي^(٢) لَهُ مِنْ أُمَّه فِي الزَّمَنِ الْغَايِرِ^(٣)
وَبِمَعْنَى: غَابَ، وَمِنْهُ عَبْرَ عَنَا زَمَانًا^(٤) (أَيِ)^(٥): غَابَ قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٦). وَقَالَ أَبُو
عَبِيدَةَ: «عَبْرَ: عُمَّرَ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى هَرِمَ»^(٧).

المطر: معروف، وقال أبو عبيد: «يُقَالُ فِي الرَّحْمَةِ: مُطِرَ، وَفِي الْعَذَابِ:
أَمْطِرَ»^(٨) (٩). وَهَذَا مُعَارِضٌ بِقَوْلِهِ: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْتَرِنًا﴾ [الأحقاف: ٢٤] فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا إِلَّا
الرَّحْمَةَ، وَكِلَاهُمَا مُتَعَدٌّ يُقَالُ: مَطَرْتَهُمُ السَّمَاءُ وَأَمْطَرْتَهُمْ^(١٠).

شعيب: اسم نبيٍّ، وسيأتي ذكر نَسَبِهِ فِي التَّفْسِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١).

(١) ينظر: لسان العرب (٤٠٣/٥) «عبر».

(٢) فِي م: المَواشي.

(٣) ينظر: مجاز القرآن (٢١٩/١)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٢٥/٢)، لسان العرب (٤/٥) «عبر»،
تاج العروس (١٨٨/١٣) «عبر».

(٤) فِي الْأَصْلِ: زَمَانًا، وَمَا أُثْبِتَهُ مِنْ بَاقِي النِّسْخِ.

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ح.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣٥٣/٢).

(٧) مجاز القرآن (٢١٨/١).

(٨) فِي الْأَصْلِ: مَطَرٌ، وَمَا أُثْبِتَهُ مِنْ بَاقِي النِّسْخِ.

(٩) لم أجده في مجاز القرآن له. ونُسِبَ إِلَيْهِ فِي الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ (٣٥١/٤)، معالم التنزيل (١٨٠/٢) ط. دار
المعرفة.

(١٠) ينظر: مقاييس اللغة (٣٣٣/٥) «مطر»، تهذيب اللغة (٢٣١/١٣) «مطر»، المصباح المنير (٥٧٥/٢) «
مطرت».

(١١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] لما ذَكَرَ تعالى الدلائل على كمال إلهيته وقدرته وعلمه من العالم العلوي (أتبعها بالدلائل من أحوال العالم السفلي وهي محصورة في آثار العالم العلوي)^(١) - ومنها الرِّيح والسحاب والمطر - وفي المعدن والنبات والحيوان^(٢)، ويترتب على نزول المطر أحوال النبات وذلك هو المذكور في الآية وانجرَّ مع ذلك الدلالة على صحة الحَشْرِ والنَّشْرِ والبعث والقيامة، وانتظمت هاتان الآيتان مُحْصَلَتَيْنِ: المبدأ، والمعاد^(٣). وجَعَلَ الحَبْرَ مَوْصُولًا فِي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي﴾ وفي ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ دلالة على كون ذلك مَعَهُ ووداً عند السامع مَفْرُوعًا من تحقُّق النسبة^(٤) فيه والعلم به، ولم يأتِ التركيب: «إِنَّ رَبَّكُمْ خَلَقَ» ولا «هو مرسل الرياح». وقرأ: «الرِّيحَ نُشْرًا» جَمْعَيْنِ وبضم الشين، جمع «ناشر» على النَّسْبِ^(٥) أي: ذات نُشْرٍ من الطي^(٦) كـ «لَابِنٌ» و«تَامِرٌ» وقالوا: «نَازِلٌ وَنُزْلٌ، وَشَارِفٌ وَشُرْفٌ» وهو جَمْعٌ نادر في فاعل^(٧)، أو نُشُورٌ من الحياة، أو جمع نُشُورٍ كَصَبُورٍ وَصُبْرٍ، وهو جمع مَقْيَسٍ لا جَمْعٍ نُشُورٍ بمعنى: منشور، خلافًا لمن أجاز ذلك، لأنَّ فَعُولًا [بمعنى مفعول]^(٨) كركوب (بمعنى مركوب)^(٩) لا يَنْقَاسُ، (ومع كونه لا

(١) ما بين القوسين ساقط من م و س.

(٢) في م: والحيوان والنبات.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١١٢/١٤).

(٤) في الأصل: التشبيه فيه، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) «نُشْرًا» ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، اعراب القرآن للنحاس (١٣٣/٢)، المحتسب (٢٥٥/١)، المحرر الوجيز (٥٨٤/٣).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٥٨٦/٣).

(٧) سيويه في الكتاب صرَّح بأنه جمع كثير ينظر: (٦٣١-٦٣٢/٣). وينظر أيضاً: ارتشاف الضرب (٤٢٤/١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم و س، وما أثبتته من ح.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ح.

(١٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٥)، الحجة للقراء السبعة (٢٤٣/٢)، الكتاب المختار في

ينقاس) ^(١) لا يُجْمَعُ على «فعل» و [كذا] ^(٢) الحسن، والسلمي، وأبو رجاء - واختلف عنهم - والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة ^(٣)، وعيسى بن عمر، وأبو يحيى ^(٤) وأبو نوفل ^(٥) الأعرابيان، ونافع، وأبو عمرو ^(٦).

وقرأ كذلك جمعاً - إلا أنهم سَكَنُوا الشَّيْنَ تَخْفِيفاً مِنَ الضَّمِّ كـ «رُسَيْل» - عبد الله ^(٧)، وابن عباس، وزرّ ^(٨)، وابن وثاب، والنخعي، وطلحة بن مصرف، والأعمش، ومسروق ^(٩)،

==

معاني قراءات أهل الأمصار (١/ ٣١١-٣١٢)، الكشف عن وجوه القراءة السبع (١/ ٤٦٥-٤٦٦)،
المحرر الوجيز (٣/ ٥٨٤).

- (١) ما بين القوسين ساقط من م.
- (٢) ما بين المعكوفين سائط من الأصل وَ م وَ س، وما أثبتته من ح.
- (٣) شيبة بن نصح سبقت ترجمته.
- (٤) محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، أبو يحيى، المكي، أخذ القراءة عرضاً عن إسحاق الخزامي وسمع الحروف من محمد بن صالح بن أبي بزة، وروى القراءات لأبي عبيد عن علي بن عبدالعزيز البغوي عنه توفي بمكة سنة (٤٤٣هـ) وقيل: (٣٤٤هـ).
- ينظر: غاية النهاية (٢/ ١٤٤).
- (٥) معاوية بن عمر بن أبي عقرب، أبو نوفل الدؤلي، كان فقيهاً نحويّاً. لم أقف على تاريخ وفاته.
ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٥٠٩)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٥).
- (٦) ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٣٣)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، المحتسب (١/ ٢٥٥).
- (٧) في الأصل: عند، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٨) زرّ بن حبيش. سبقت ترجمته.
- (٩) مسروق بن الأجدع (عبد الرحمن) بن مالك، أبو عائشة، ويقال: أبو هشام الهرداني ثم الوادعي، الكوفي، أدرك الجاهلية وفد إلى عمر بن الخطاب وكان شاعراً فقال له عمر من أنت؟ فقال: الأجدع فقال: إنما الأجدع شيطان، أنت عبدالرحمن، تابعي أخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن مسعود، توفي سنة (٦٣هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٧٦-٨٣)، الطبقات لابن خياط (١/ ١٤٩)، أخبار القضاة (٢/ ٣٩٨)، الأنساب (٥/ ٦٥٠)، أسد الغابة (٥/ ١٦٤)، الإصابة (٦/ ٢٩١-٢٩٢)، غاي النهاية (٢/ ٢٥٧).

وابن عامر^(١). وقرأ «نَشْرًا» بفتح النون والشين مَسْرُوق - فيما حكى عنه أبو الفتح -
^(٢) وهو اسم جمع كـ «غيب ونشئ»^(٣) في غائبة وناشئة». وقرأ ابن كثير: «الرَّيْحُ مُفْرَدًا،
 نشرًا بالنون وضمَّها وضمَّ الشين»^(٤). فاحتمل «نُشْرًا» أن يكون جمعاً^(٥) حالاً من
 المفرد، لأنه أريد به الجِنْس كقولهم: العرب هم البيض^(٦)، واحتمل أن يكون مفرداً كـ
 «ناقة سُرْح»، وقرأ حمزة، والكسائي: «نَشْرًا بفتح النون وسكون الشين»^(٧). مصدرًا
 كـ «نَشَرَ»^(٨) خلاف «طوى» أو كـ «نَشَرَ»^(٩) بمعنى «حيي»^(١٠) من قولهم: أنشَر الله
 الموتى فنَشَرُوا أي: حيوا^(١١).

(١) «نَشْرًا». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، المحرر الوجيز (٥٨٤/٣).

(٢) «نَشْرًا» القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (٢٥٥/١)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٩).

(٣) في الأصل: نبيء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) «الرَّيْحُ»، «نُشْرًا». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤).

(٥) في الأصل: جميعاً، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٦٥-٤٦٦)،
 الحجة للقراء السبعة (٢/٢٤٣)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٣١١-٣١٢).

(٧) «نَشْرًا». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات
 الثمان (٢/٣٤٢)، المحرر الوجيز (٥٨٤/٣).

(٨) في ح: لنشر.

(٩) في الأصل: لنشر، وما أثبتته من باقي النسخ.

(١٠) في م: حي.

(١١) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٥)، الحجة للقراء السبعة للفراسي (٢/٢٤٣)، الكتاب
 المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٣١١-٣١٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع

(١/٤٦٥-٤٦٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٧)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٥).

قال الشاعر^(١):

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَمَّارًا
يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ^(٢)

وقرأ ﴿الرِّيْحَ﴾ جمعاً ابن عباس، والسَّلْمِيَّ، وابن أبي عبلة: ﴿بُشْرًا﴾ بضم الباء والشين، ورُويت عن عاصم^(٣)، وهو جمع «بشيرة» كـ «نذيرة ونذر»^(٤). وقرأ عاصم كذلك إلا أنه سَكَّنَ الشين تخفيفاً من الضم^(٥). وقرأ السَّلْمِي أيضاً: ﴿بُشْرًا﴾ بفتح الباء وسكون الشين^(٦) وهو مصدر بَشَّرَ الْمُخَفَّفَ، ورُويت عن عاصم^(٧). وقرأ ابن السَّمِيْعَ، وابن قُطَيْبٍ^(٨): «بُشْرَى» بألف مقصورة كـ «رُجَعَى» وهو مصدر^(٩)، فهذه ثمان قراءات، أربعة في النون وأربع في الباء^(١٠)، فمَنَ قرأ بالباء جمعاً أو مصدراً

(١) الأَعشى.

(٢) ينظر: ديوانه (٣/٣٦٩)، العقد الفريد (٦/٣١)، اللآلي في شرح امالي القالي (١/٢٧٥)، المستقصى في أمثال العرب (١/١٢٠)، الحماسة المغربية (٢/٩٠٢)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١/٤٤٤)، خزانه الأدب (٣/٣٦٩).

(٣) «الرياح»، «بُشْرًا». ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٣٤)، المحتسب (١/٢٥٥)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٤)، زاد المسير (٣/٢١٨).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٧).

(٥) «بُشْرًا»: ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٤٢).

(٦) «بُشْرًا». ينظر: المحتسب (١/٢٥٥)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٨)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٥).

(٧) «بُشْرًا». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٥).

(٨) يزيد بن قطيب. سبقت ترجمته.

(٩) «بُشْرَى» ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٣٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحتسب (١/٢٥٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٥).

(١٠) في الأصل: بالياء، وما أثبتته من باقي النسخ.

[١٨٤/ب]

بألف التأنيث ففي موضع الحال من المفعول أو مصدرًا بغير ألف التأنيث، ويُحتمل أن يكون حالاً من الفاعل. (ومن قرأ بالنون جمعاً أو اسم جمع / فحال من المفعول أو مصدرًا، ويحتمل أن يكون حالاً من الفاعل)^(١) وأن يكون حالاً من المفعول أو مصدرًا لـ ﴿يُرْسِلُ﴾ من المعنى، لأن إرسالها هو إطلاقها وهو بمعنى النَّشْرِ فكأنه قيل: ينشر الرياح نشرًا، ووصف الريح بالنَّشْرِ بأحد معنيين: بخلاف الطي، وبالحياة^(٢). قال أبو عبيدة في النَّشْرِ: «إنها المتفرقة في الوجوه»^(٣). وقال الشاعر - في وصف الريح بالإحياء والموت -^(٤):

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ وَأُحْيَيْتْ لَهُ رَيْدَةً^(٥) يُحْيِي الْمِيَاهُ نَسِيمَهَا^(٦)
وَالرَّيْدَةُ وَالْمَرِيدُ^(٧) أَنَّهُ الرَّيْحُ^(٨).
وقال الآخر^(٩):

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَمُوتَ الرَّيْحُ فَأَقْعُدَ الْيَوْمَ وَأَسْتَرِيحَ^(١٠)

(١) ما بين القوسين ساقط من م.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥٨٧/٣)

(٣) مجاز القرآن (٢١٧/١).

(٤) نسبه ابن سيده في المخصص لمرار الفُقَعِيِّ.

(٥) ريح ريذة: لينة الهبوب. ينظر: تهذيب اللغة (١١٤/١٤) «دريد»، لسان العرب (١٩٢/٣) «ريد».

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢٤٤/٢)، المخصص (٤١٧/٢) «الرياح»، زاد المسير (٢١٧/٣).

(٧) في ح: والزبدة والزبدانة.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (١١٤/١٤) «ريد»، لسان العرب (١٩٢/٣) «ريد».

(٩) القائل: هشام، وهو أخ لذي الرمة. ينظر: المذاكرة في ألقاب الشعراء (٣٢/١).

(١٠) ينظر: المخصص (٤١٧/٢) «الرياح»، ربيع الأبرار (٢٢٨)، زاد المسير (٢١٧/٣)، لسان العرب (٢٠٧/٥) «نشر».

ومعنى ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أمام نعمته وهو المطر الذي هو من أجل النعم وأحسنها أثراً^(١)، والتعبير^(٢) عن إمام الرحمة بقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ﴾ من مجاز الاستعارة إذ الحقيقة هو ما بين يدي الإنسان من الأجرام^(٣). وقال الكرماني: «قال: ﴿يُرْسِلُ﴾ لأن قبل ذلك: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ فهما في المستقبل^(٤) فناسبه المستقبل^(٥)، وفي الفرقان و فاطر: ﴿أَرْسَلَ﴾ [الفرقان: ٤٨] لأن قبله^(٦): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] وبعده: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وكذا في الروم: ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ أَنْ يُرْسِلَ﴾ [الروم: ٤٦] ليوافق ما قبله من المستقبل، وفي فاطر قبله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾ [فاطر: ١] وذلك ماضٍ فناسبه الماضي^(٧). انتهى ملخصاً.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]. هذه غاية لإرسال الرياح والمعنى: أنه تعالى يُرْسِلُ الرياح مُبَشِّرَاتٍ، أو مبشرات إلى سَوَاقِ السَّحَابِ وقت إقلاله إلى بلد ميت، والسَّحَابِ اسم جنس بينه وبين مفردة تاء التانيث^(٨) فَيَذَكَّرُ كقوله: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقوله: ﴿يُنزِلُ سَحَابًا ثِقَالًا يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣]، وَيُؤَنِّثُ وَيُوصَفُ وَيُخْبَرُ عنه بالجمع كقوله: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢] وكقوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق: ١٠]، وثقله بالماء الذي فيه، ونسب السَّوْقُ إليه تعالى

(١) ينظر: الكشاف (١٠٦/٢).

(٢) في الأصل وس: والتعيين، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٥٨٧/٣).

(٤) في ح: الاستقبال.

(٥) في ح: المستقبل.

(٦) في ح: قوله.

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٠٩/١).

(٨) ينظر: الكتاب (٥٨٢-٥٨٣)، المقتضب (٢٠٧/٢) و(٣٤٦-٣٤٧) إرتشاف الضرب

(١/٤٠٢-٤٠٣).

بنون العظمة التفافاً لما فيه من عظيم المنّة [وجليل النعمة] ^(١)، وذَكَر الضمير في ﴿سُقْنَهُ﴾ رَعِيًّا لِلْفِظِّ كَمَا قَلْنَا إِنَّهُ يُذَكَّرُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: «يُرْسَلُ تَعَالَى الرِّيحِ فَتَأْتِي السَّحَابَ مِنْ بَيْنِ الْخَافِقَيْنِ طَرِقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ فَيُخْرِجُهُ مِنْ تَمِّ، (ثُمَّ) ^(٢) يَنْشُرُهُ وَيَبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيُسِيلُ الْمَاءَ عَلَى السَّحَابِ، (ثُمَّ) يُمَطِّرُ السَّحَابَ» ^(٣) «بَعْدَ ذَلِكَ» ^(٤). قَالَ: «وَهَذَا التَّفْصِيلُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ» ^(٥) انتهى.

وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُسَخِّرُ الرِّيحَ وَيُصَرِّفُهَا حَيْثُ أَرَادَ بِمَشِيئَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ لَا مُشَارِكَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلِلْفَلَّاسِفَةِ كَيْفِيَّةٌ فِي حُصُولِ الرِّيحِ ذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي وَأَبْطَلَهَا مِنْ وُجُوهِ أَرْبَعَةٍ يُوقَفُ عَلَيْهَا فِي كَلَامِهِ، وَلِلْمُنَجِّمِينَ أَيْضاً كَلَامٌ فِي ذَلِكَ أَبْطَلَهُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «فَثَبِتْ بَهَذَا الْبَرْهَانَ أَنَّ مُحَرِّكَ الرِّيحِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَثَبَّتْ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ صِحَّةَ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾» ^(٦). وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو: «أَنَّ الرِّيحَ ثَمَانُ أَرْبَعٍ مِنْهَا عَذَابٌ هِيَ: الْقَاصِفُ، وَالْعَاصِفُ، وَالصَّرْصَرُ، وَالْعَقِيمُ، وَأَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَةٌ: النَّاشِرَاتُ، وَالْمُبَشِّرَاتُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَالذَّارِيَاتُ» ^(٧). وَاللَّامُ فِي

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ح.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٠/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٠١/٥). وينظر: المحرر الوجيز (٥٨٨/٣).

(٥) هذا القول لابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز (٥٨٨/٣).

(٦) مفاتيح الغيب (٤/١١٣-١١٤).

(٧) أخرجه الأصبهاني في العظمة (٤/١٣٢٩). وينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١١٥)، لباب التأويل (٢/٢٤٢)، الدر المنثور (٨/٣٨١).

﴿لِبَلَدٍ﴾ عندي لام التبليغ كقولك: قلت لك، وقال الزمخشري: «لأجل بلد»^(١). فجعل اللام لام العلة، ولا يظهر فرق بين قولك: «سُيِّقْتُ لك مالاً» و«سقت لأجلك مالاً» فإنَّ الأوَّل معناه: أوصلته لك وأبْلَعْتُكَه، والثاني لا يلزم منه وُضُوه إليه بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي عَلَّل به السَّوق، ألا ترى إلى صحة قول القائل: لأجل زيد سقت لك مالك. ووَصَفَ البلد بالموت استعارة حَسَنَة لجذبه وعدم نباته، كأنه من حيث عدم الانتِفَاع به كالجسد الذي لا روح فيه، ولَمَّا كان ذلك مَوْضِع قُرْب رحمة الله وإظهار إحسانه ذَكَرَ أَخَصَّ الأَرْض وهو البلد حَيْثُ مُجْتَمِع الناس ومكان اسْتِقْرَارِهِمْ، ولَمَّا كان في سورة «يس» القَصْدُ إظهار الآيات العظيمة الدالة على البَعْث جاء التركيب باللفظ العام وهو قوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيِّتَةُ﴾ [يس:٣٣] وبعده: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس:٤١]، وَسَكَنَ ياء الـ ﴿مَيِّتٍ﴾ عاصم، وأبو عمرو، والأعمش^(٢).

﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ﴾ [الأعراف:٥٧] الظاهر أَنَّ الباء^(٣) ظرفية^(٤)، والضمير عائد على: «بلد ميت»^(٥) أي: فَأَنْزَلْنَا فيه الماء، وهو أَقْرَبَ مَذْكَور، وَيَحْسُنَ عَوْدَهُ إليه فلا يُجْعَل لأَبْعَدَ مَذْكَور، وقيل: الباء سببية والضمير عائد على ﴿السَّحَابِ﴾^(٦). وقيل: عائد

(١) الكشاف (٢/١٠٦).

(٢) «ميت». ينظر: المبسوط في القراءات العشر (١٤٠-١٤١)، التيسير في القراءات السبع (١/٨٧)، الكشاف (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٨٩)، زاد المسير (١/٣٧٠).

(٣) في الأصل: الماء، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) ينظر: المقتضب (٢/٢٣١)، ارتشاف الضرب (٤/١٦٩٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٤٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٨)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/٣١٨).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٣٤٥)، معاني القرآن للنحاس (٣/٤٥). الكشاف (٢/١٠٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٦).

على / المصدر المفهوم من ﴿سُقْنَهُ﴾ فالتقدير: بالسحاب أو بالسوق^(١). والثالث [١/١٨٥] ضعيف لأنه عائد على غير مذكور مع وجود المذكور وصلاحيته للعود عليه. وقيل: عائد على ﴿السحاب﴾ والباء بمعنى: « من » أي: فأنزلنا منه الماء كقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي: منها^(٢)، وهذا ليس بجيد لأنه تضمين في الحروف. ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ٥٧] الخلاف في ﴿بِهِ﴾ كالخلاف السابق في ﴿بِهِ﴾^(٣). وقيل: الأول عائد على « السحاب » والثاني على « البلد »^(٤). [عدل]^(٥) عن كناية إلى كناية من غير فاصل كقوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]. وفاعل ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ الله تعالى.

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧] أي: مثل هذا الإخراج نخرج الموتى من قبورهم أحياء إلى الحشر. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بإخراج الثمرات وإنشائها خروجهم للبعث، إذ الإخراجات سواء فهذا الإخراج المشاهد نظيره الإخراج الموعود به. خرَّج البيهقي^(٦) - وغيره - عن رزين^(٧) العقيلي^(٨) قال: « قلت: يا

(١) ينظر: الكشاف (٢/ ١٠٦)، الفريد في اعراب القرآن المجيد (٢/ ٣١٨).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٠٦).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧٦).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٤٥).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب - والله أعلم -: أبو رزين كما في ترجمته.

(٨) لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي من بني عامر بن صعصعة، له صحبة ووفادة، من أهل الطائف، لم أقف على تاريخ وفاته.

ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥١٨)، معجم الصحابة (٣/ ٧)، معرفة الصحابة (٥/ ٢٤١٨)، الاستيعاب

(٤/ ١٦٥٧)، أسد الغابة (٦/ ١١٨)، الإصابة (٥/ ٦٨٦).

رسول الله كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أما مررت بوادي قومك جذباً ثم مررت به خضراً؟ قال: نعم، قال: فتلك آية الله في خلقه»^(١) انتهى.

وهل التشبيه في مُطْلَق الإخراج؟ ودلالة إخراج الثمرات على القدرة [في]^(٢) إخراج الأموات أم في كيفية الإخراج وأنه يُنزل مطر عليهم فيَحْيُونَ كما يُنزل المطر على البلد^(٣) الميِّت فيحيا نباته؟ احتمالان^(٤). وقد روي عن أبي هريرة: «أنه يمطر عليهم من ماء تحت العرش يقال له: ماء الحيوان أربعين سنة، فينبتون كما ينبت الزرع، فإذا كَمَلت أجسامهم نَفَخَ فيها الرُّوح، ثم يُلْقِي عليهم نومة فينامون، فإذا نُفِخَ في الصُّور الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم فيقولون: ﴿قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِنَا﴾»^(٥) [يس:٥٢] «^(٦).

- (١) أخرجه في الاعتقاد (٢١٧/١)، الأسماء والصفات (١١٢/١٣)، وأخرجه أحمد في مسنده (١١/٤) حديث رقم (١٦٢٣٧)، والطبراني في معجمه الكبير (٢٠٨/١٩) حديث رقم (٤٧٠)، والحاكم في مستدركه (٦٠٥/٤) حديث رقم (٨٦٨٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) في الأصل: على الأرض البلد، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٤) ينظر: جامع البيان (٢١٠-٢١١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٥٠٣/٥).
- (٥) ذكره الطبري في جامع البيان (٢١٠/٨)، والثعلبي في كشف البيان (٢٤٣/٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣٩/٣). ونقله أبو حيان بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز (٥٨٨/٣).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

﴿الطَّيِّبُ﴾ الجيد الترب الكريم الأرض^(١). ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾ المكان السَّبِخ الذي لا يُنبت ما يُتَفَعُّ به وهو الرديء من الأرض^(٢). ولما قال: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ تمَّ هذا المعنى بكيفية ما يُخْرَج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السَّبِخَة، وتلك عادة الله في إنبات الأرضين^(٣). وفي الكلام حالٌ محذوفة أي: يخرج نباته وافيًا حسنًا^(٤)، وحذفت لفهم المعنى ولدلالة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ عليها ولمقابلتها بقوله: ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ ولدلالة: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾، لأن ما أذن الله في إخرجه لا يكون إلا على أحسن حال، و﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ في موضع الحال^(٥)، وخصَّ خروج نبات الطيب بقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ على سبيل المدح له والتشريف ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلا النباتين يخرج بإذنه تعالى، ومعنى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾: بتيسيره^(٦)، وحذفت من الجملة الثانية الموصوف أيضاً - والتقدير: والبلد الذي خبث - لدلالة ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ عليه فكل من الجملتين فيه حذف، وغاير^(٧) بين الموصولين فصاحةً وتفنناً ففي الأولى قال: ﴿الطَّيِّبُ﴾ وفي الثانية قال: ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾، وكان إبراز الصلة هنا فعلاً بخلاف الأول ليعادل اللفظ بكون ذلك كلمتين، الكلمتين في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ والطيب والخبث^(٨) متقابلان في القرآن كثيراً: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠]

(١) ينظر: الكشاف (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٥).

(٢) ينظر: الكشاف (٢/١٠٦)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٥).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٨٩).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/١٠٧).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/١٠٧).

(٦) ينظر: الكشاف (٢/١٠٧).

(٧) في ح: وغاين.

(٨) في ح: والخبث.

﴿وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَاتِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] إلى غير ذلك. والفاعل في ﴿لَا يُخْرِجُ﴾ عائد على ﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ وقد قلنا: إنه صفة لموصوف محذوف والبلد لا يُخْرِجُ فيكون على حذف مُضَافٍ إما من الأول أي: ونبات الذي خَبِثَ، أو من الثاني أي: لا يُخْرِجُ نباته، فلما حُذِفَ اسْتَكَنَّ الضمير الذي كان مجروراً لأنه فاعل^(١). وقيل: هاتان الجُمْلَتان قَصَدَ بهما التمثيل فقال ابن عباس، وقتادة: « مثال لروح المؤمن تَرَجِعُ إلى جسده سَهْلاً طَيِّباً كما خرج إذا مات، ولروح الكافر لا تَرَجِعُ إِلَّا بِالنَّكْدِ^(٢) كما خرج إذا مات^(٣) » انتهى. فيكون هذا راجعاً من حيث المعنى إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [الأعراف: ٥٧] أي: على هذين الوصفين.

وقال السدِّي: « مثال للقلوب لما نزل القرآن كنزول/ المطر على الأرض، فقلوب المؤمنين كالأرض الطيبة فيثبت^(٤) الماء وانتفع بها يخرج وقلب الكافر كالسبخة لا ينتفع بما يقبل من الماء^(٥) ». وقال النحاس: « هو مثال للفهيم^(٦) والبليد^(٧) ». وقال

(١) ينظر: الكشاف (١٠٧/٢)، مفاتيح الغيب (١١٨/١٤).

(٢) في ح: بالبلد.

(٣) لم أجد قولاً لابن عباس وقتادة بهذا اللفظ، والذي أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٢/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٠٤/٥) عنهما: قول قتادة: « مثل ضرب الله في الكافر والمؤمن ». وقول ابن عباس: « مثل ضرب الله للمؤمن يقول: هو طيب وعمله طيب ثمره طيب كما البلد الطيب وقال: « ثم ضرب مثل للكافر، كالبلدة السجنة التي تخرج منها البركة، فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث ».

(٤) في ح: تبلت، وفي م: فبتت، وفي س: يقبل. ولعله الصواب لدلالة السياق عليه.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٢/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٠٣/٥).

(٦) في ح: للفهم.

(٧) إعراب القرآن للنحاس (١٣٣-١٣٤/٣).

الزخشري: « وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه^(١) من المكلفين ولمن لا يؤثّر فيه شيء من ذلك، وعن مجاهد: ذرية آدم خبيث وطيب^(٢). وهذا التمثيل واقع على إثر ذكر المطر، وإنزاله بالبلد الميت وإخراج الثمرات به على طريق الاستطراد^(٣) انتهى. والأظهر ما قدّمناه من أن المقصود التعريف بعبادة الله تعالى في إخراج النبات في الأرض الطيبة والأرض الخبيثة دون قصد إلى التمثيل بشيء مما ذكروا. وقرأ ابن أبي عبله، وأبو حيوة، وعيسى بن عمر: « **يُخْرِجُ نَبَاتَهُ** » مبنياً للمفعول^(٤). وقرأ ابن القعقاع: « **نَكِدًا** » بفتح الكاف^(٥). قال الزجاج: « وهي قراءة أهل المدينة »^(٦). وقرأ ابن مصرف: « بسكونها »^(٧) وهما مصدران أي: ذا نكد^(٨)، وكَوْنُ نبات الذي خَبُثَ محصوراً خروجه على حالة النكد مُبالغة شديدة في كونه لا يكون إلا هكذا ولا يُمكن أن يوجد إلا نكداً، وهي إشارة إلى مَنْ أن استقر فيه وَصَفُ الخبيث يَعيدُ عنه النزوع إلى الخير.

(١) في م: والبنية.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/٢١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٠٣).

(٣) الكشاف (٢/١٠٧).

(٤) « يُخْرِجُ نَبَاتَهُ ». ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٦) بلا نسبة.، ولم أقف على مَنْ نسب هذه القراءة لهؤلاء. والذي وقفت عليه منسوب إليهم قراءة: « يُخْرِجُ نَبَاتَهُ ». ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٣)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٥٣)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩).

(٥) « نَكِدًا ». ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٤) القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢٠٩)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٤٦).

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٥٣)، شواذ القراءات للكرمانى (١٨٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٨٩).

(٨) « نَكِدًا » ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٤).

﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨] أي: مثل هذا التصريف والترديد والتنويع نُووع الآيات ونُرَدِّدها وهي الحُجَجُ الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة التامة والفعل بالاختيار، ولَمَّا كان ما سبق ذكره من إرسال الرِّيح مُتَشِّرَات ومُبَشِّرَات سبباً لإيجاد النَّبات الذي هو سبب وجود الحياة وديمومتها كان ذلك أكبر نعمة على الخلق فقال: ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ أي: هذه النعمة التي لا تكاد توازيها نعمة، وخصَّ الشاكرين لأنهم هم المُتَنَفِعُونَ بهذه النعم على ما يَنْبَغِي وهم الذين يَنْتَفِعُونَ بالآيات وتصرفها، لأن من لا يتفكَّر في النعم لا يَشْكُر ولا ينتفع بالآيات. وقُريء: « يصرف » بالياء^(١)، مُراعاة للغيبة في قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾.

(١) « يُصَرِّفُ » وهي قراءة يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي. ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، الكامل في القراءات للهندي (٥٥٣)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٩).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْوَرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

لما ذُكر في هذه السورة مبدأ الخلق الإنساني وهو آدم عليه السلام، وقص من أخباره ما قص، واستطرد من ذلك إلى المعاد، ومصير أهل السعادة إلى الجنة وأهل الشقاوة إلى النار، وأمره تعالى بترك الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً^(١) - وكان من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً غير مُستجيبين له ولا مُصدقين لما جاء به عن الله - قص^(٢) تعالى عليه أحوال الرسل الذين كانوا قبله وأحوال من بعثوا إليه على سبيل التسلية له صلى الله عليه وآله والتأسي به^(٣) فبدأ بنوح إذ هو آدم الأصغر وأول رسول بعث إلى من في الأرض وأمه أذوم^(٤) تكذيباً له وأقل استجابة، وتقدم رفع نسبه إلى آدم، وكان نجاراً بعثه الله إلى قومه وهو ابن أربعين سنة قاله ابن عباس^(٥). وقيل: ابن خمسين^(٦). وقال مقاتل: «ابن مائة»^(٧). وقيل: ابن مائتين وخمسين^(٨). وقيل: ابن ثلاثمائة^(٩). وقال عون بن شداد^(١٠): «ابن ثلاثمائة وخمسين»^(١١). وقال وهب: «ابن أربعمائة»^(١٢).

(١) في م وح وس: لعباً ولهواً.

(٢) في م: نص.

(٣) في الأصل: بهم، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) في م: أذم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٤١/٩).

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٢٤٤/٤)، معالم التنزيل (٢٤٠/٣)، الكشاف (١٠٧/٢).

(٧) ينظر: معالم التنزيل (٢٤٠/٣).

(٨) ينظر: معالم التنزيل (٢٤٠/٣).

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٤١٩/٩) عن قتادة.

(١٠) لم أقف على ترجمته.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٤٢/٩). وينظر أيضاً: الكامل في التاريخ (٥٥/١).

(١٢) ينظر: المحرر الوجيز (٤١٦/٢) ط١. الكتب العلمية.

وهذا اضطراب كبير^(١) من أربعين إلى أربعمئة فما بينهما، ورُوي أنّ الطوفان كان سنة ألف وستمئة من عمره.

وهو أول الرّسل بعد آدم بتحريم البنات والأخوات والعَمّات والخالات^(٢).
وجميع الخلق الآن من^(٣) ذُرِّيَةِ نوح عليه السلام، وعن الزُّهري: «أنّ العرب وفارساً والرّوم وأهل الشام واليمن من ذُرِّيَةِ سام بن نوح، والهند والسّند والزنج والحبشة والزّط والنوبة وكلّ جلد أسود من ولد حام بن نوح، والتّرك والبربر ووراء الصين وياجوج وماجوج والصقالبة من ولد يافث بن نوح»^(٤).

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ استئناف كلام دون واو، وفي هود^(٥) والمؤمنون^(٦) ﴿وَلَقَدْ﴾
بواو العطف قال الكرمانى: «لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الرَّسُولِ مَرَاتٍ فِي «هُودٍ» وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ نُوْحٍ ضَمَّنَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٢] - لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَهَا - عَطَفَ فِي السُّورَتَيْنِ»^(٧)
انتهى. واللام جواب قَسَمٍ محذوف^(٨)، أكّد تعالى هذا الإخبار بالقَسَمِ.

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع «قد»،

(١) في الأصل وس: كثير، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: احكام القرآن لابن العربي (٢/٣١٥)، المحرر الوجيز (٢/٤١٦) ط ١، الكتب العلمية، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٧).

(٣) في ح: من الآن.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠٩).

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥].

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [للمؤمنون: ٢٣].

(٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٤١٠-٤١١) وفيه تصرف.

(٨) ينظر: الكشاف (٢/١٠٧).

وَقَلَّ عَنْهُمْ قَوْلُهُ (١):

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا (١)؟ قُلْتُ: إنما كان ذلك لأنَّ الجملة القَسَمِيَّة لا تُسَاق إلا تأكيداً للجملة المُقَسَم عليها التي هي جوابها فكانت مظنةً لمعنى التوقُّع الذي هو معنى «قد» عند استماع المُخَاطَب كلمة القسم (١) انتهى. وبعض أصحابنا يقول: إذا أقسم على جملة مُصَدَّرَة (١) بماضٍ مُثَبَّت مُتَّصِرِّف وكان قريباً من زمان الحال أتيت مع اللام بـ «قد» الدالة على التقريب من زمن الحال ولم تأت بـ «قد» بل باللام وحدها إن لم يرد التقريب (١).

قال ابن عباس: «﴿أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا» (١). وقال غيره: حَمَلْنَاهُ رِسَالَةً يُؤَدِّيهَا، فعلى هذا تكون الرسالة مُتَضَمِّنَةً للبعث (١). وهنا ﴿فَقَالَ﴾ بفاء العطف وكذا في المؤمنين (١)،

(١) القائل: امرؤ القيس.

(٢) جزء من بيت شعر والبيت بتمامه:

حلفت لها بالله حلفاً فاجرٍ لنامو فما إن من حديثٍ ولا صالٍ.

ينظر: الشعر والشعراء (١٩/١)، الزهرة (٩١/١)، أدب الخواص (٢٢/١)، العباب الزاخر (٣٩٠/١)، خزنة الأدب (١٠/٧٩-٨٦).

(٣) الكشاف (١٠٧/٢)

(٤) في الأصل: مصدرية، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٥) يشير أبو حيان بقوله أصحابنا إلى ابن عصفور، ذكر ذلك في ارتشاف الضرب (٤/١٧٧٨). وينظر أيضاً: شرح الجمل لابن عصفور (١/٢٣٨).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٢١).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٢١).

(٨) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي عِبْرَةٌ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وفي قصة عاد^(١) وصالح^(٢) وشعيب^(٣) هنا ﴿قَالَ﴾ بغير فاء، والأصل الفاء وحذفت في القصتين توسعاً واكتفاءً بالربط المعنوي. وفي قصة نوح في هود: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [هود: ٢٥] على إضمار القول أي: فقال إني، وفي ندائه قومه تنييه لهم لما يُلقيهِ إليهم واستعطاف وتذكير بأنهم قومه فالمناسب أن لا يُجالفوه، ومعمول القول جملة الأمر بعبادة الله وحده ورفض آلهتهم المُسمّاة ودّاً وسواعاً ويغوثاً ويعوقاً ونسراً وغيرها^(٤) والجملة المنبّهة على الوصف الداعي إلى عبادة الله وهو انفراده بالألوهية، المرجو إحسانه، المحذور انتقامه دون آلهتهم. ولم تأت بحرف عطف لأنها بيان وتفسير لعلّة اختصاصه تعالى بأن يُعبَد. وقرأ ابن وثاب، والأعمش، وأبو جعفر، والكسائي: ﴿غَيْرُهُ﴾ بالجرّ على لفظ ﴿إِلَهِ﴾^(٥). بدلاً أو نعتاً^(٦). وقرأ باقي السبعة: ﴿غَيْرُهُ﴾ بالرفع^(٧).

(١) في وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣].

(٣) في وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

(٤) في م: وغيرهما.

(٥) «من إله غيره» ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٨٢/١) السبعة في القراءات (٢١٤)، اعراب القرآن للنحاس (١٣٤/٢)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٠)، الكامل في القراءات للهنلي (٥٥٣)، المبهج في القراءات (٢٨٥/٢)، المحرر الوجيز (٥٩٠/٣).

(٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٦)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢٤٧/٢)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (٣١٣/١).

(٧) «من إله غيره» ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٢/٢).

عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾، لَأَنَّ ﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ بَدَلًا أَوْ نَعْتًا^(١). وقرأ عيسى بن عمر: «﴿غَيْرُهُ﴾ بِالنَّصْبِ»^(٢) عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. وَالْجَرُّ وَالرَّفْعُ أَفْصَحُ، وَ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾ مَبْتَدَأٌ وَ﴿لَكُمْ﴾ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ^(٣)، وَقِيلَ: الْخَبَرُ مَحْذُوفٌ أَي: فِي الْوُجُودِ وَ﴿لَكُمْ﴾ تَبْيِينٌ وَتَخْصِيصٌ^(٤). وَ﴿أَخَافُ﴾ قِيلَ: بِمَعْنَى أَتَيَّقُنْ وَأَجْزِمُ، لِأَنَّهُ عَالِمٌ أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ بِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا^(٥). وَقِيلَ: الْخَوْفُ عَلَى بَابِهِ بِمَعْنَى الْحَذَرِ، لِأَنَّهُ جَوِّزٌ أَنْ يُؤْمِنُوا وَأَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ^(٦). وَ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٧)، أَوْ يَوْمُ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ الطُّوفَانُ^(٨)، وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِظْهَارُ الشَّفَقَةِ وَالْحُنُوِّ عَلَيْهِمْ.

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٨٦)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (٢/٢٤٧)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار (١/٣١٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٦٧)، امشكل إعراب القرآن (١/٢٩٥)، المحرر الوجيز (٣/٥٩٠).

(٢) «من إله غيره» ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/١٣٤)، القراءات الشاذة لابن خالويه (٤٤)، المحرر الوجيز (٣/٥٩٠).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٩٥)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٧).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٧).

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٢٢).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٢٢).

(٧) ينظر الكشاف (٢/١٠٧).

(٨) ينظر: بحر العلوم (١/٥٤٠) ط. دار الفكر، الكشاف (٢/١٠٧).

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠] قال ابن عطية: «قرأ ابن عامر: «الملؤ» بالواو^(١)، وكذلك هي [في]^(٢) مصاحف أهل الشام^(٣)» انتهى^(٤). وليس مشهوراً عن ابن عامر بل قراءته كقراءة باقي السبعة بهمزة^(٥)، ولم يجبه من قومه إلا أشرافهم وسادتهم وهم الذين يتعاصون على الرسل لانغمار عقولهم بالدنيا وطلب الرئاسة والعلو فيها. و﴿لَنَرْنَكَ﴾ الأظهر أنها من رؤية القلب^(٦). وقيل: من رؤية العين^(٧). ومعنى ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (أي: في ذهاب)^(٨) عن طريق الصواب^(٩) وجهالة بما تسلك بينة واضحة^(١٠). وجاءت جملة الجواب مؤكدة بـ «أن» وبـ «اللام» و﴿فِي﴾ للوعاء فكأن الضلال جاء ظرفاً له وهو فيه ولم يأت ضالاً ولا ذا ضلال.

- (١) الذي وقفت عليه في مطبوع المحرر الوجيز عن ابن عطية نسبة هذه القراءة لابن عباس } قال: «وقال ابن عباس } (الملؤ) بواو». ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٩١).
- (٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.
- (٣) لم أجد في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني ما يدل على أنها كذلك في مصاحف أهل الشام. ينظر: المصاحف (١/١٥١-١٥٢) و(٢٦٥-٢٦٦).
- (٤) المحرر الوجيز (٣/٥٩١).
- (٥) قراءة ابن عامر «الملؤ» بالواو ذكرها علماء القراءات، في قصة قوم هود عند قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]. ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٢/٣٤٢)، شواذ القراءات للكرماني (١٨٩).
- ولم أقف على مَنْ أشار أن هذه قراءة ابن عامر في هذه الآية، غير أن ابن عطية في المحرر الوجيز نسبها لابن عباس } كما أشرت آنفاً.
- (٦) ينظر: الكشاف (٢/١٠٨) المحرر الوجيز (٣/٥٩١).
- (٧) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٩١).
- (٨) ما بين القوسين ساقط من ح.
- (٩) ينظر: الكشاف (٢/١٠٨).
- (١٠) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٩١).

﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلِغْكُمْ رَسُولَاتِي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦١ - ٦٢].

لم يرد النفي منه على لفظ ما قالوه، فلم يأت التركيب: لست في ضلال مبين، بل جاء في غاية الحُسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ضلالةٌ ما واحدة فأني يكون في ضلال؟ فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال إذ لم يتعلق به ولا ضلالة واحدة، وفي ندائه لهم ثانياً والإعراض عن جفائهم [ما يدل على سعة صدره والتلطف بهم].

ولما نفى عنه التباس ضلالة ما به دل على^(١) أنه على الصراط المستقيم فصَحَّ أن يستدرك كما تقول: ما زيد بضال ولكنه مهتد، ف « لكن » واقعة بين نقيضين لأنَّ الإنسان لا يخلو من أحد الشيئين: الضلال والهدى، ولا تُجمَعُ ضلالةُ الرسالة.

وفي قوله: ﴿ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ تنبيه على أنه ربهم لأنهم من / جملة العالم أي: من ربكم المالك لأموالكم، الناظر لكم بالمصلحة حيث وجه إليكم رسولا يدعوكم إلى إفراده بالعبادة. و ﴿ أَبْلِغْكُمْ ﴾ استئناف على سبيل البيان بكونه رسولا^(٢)، أو جملة في موضع الصفة لـ ﴿ رَسُولٌ ﴾^(٣) ملحوظاً فيه كونه خيراً للضمير مُتَكَلِّمٌ كما تقول: أنا رجل أمر بالمعروف فتراعي لفظ « أنا »، ويجوز يأمر بالمعروف يراعى لفظ « رجل »، والأكثر مراعاة ضمير المتكلم والمخاطب فيعود الضمير ضمير مُتَكَلِّمٌ أو مُخَاطَبٌ^(٤) قال تعالى: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ [النمل: ٤٧] بالتاء، ولو قرئ: بالياء لكان عربياً مراعاة للفظ ﴿ قَوْمٌ ﴾ لأنه غائب.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٢) ينظر: الكشاف (٢/١٠٨)، التبيان في إعراب القرآن (١/٥٧٧).

(٣) الكشاف (٢/١٠٨)، التبيان في إعراب القرآن (٥٧٧).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/١٠٨).

وقرأ أبو عمرو: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ هنا في الموضعين^(١)، وفي الأحقاف^(٢)، بالتخفيف^(٣). وباقي السبعة: « بالتشديد، والهمزة، والتضعيف^(٤) » للتعدي فيه. وجمع ﴿رَسَلْتِ﴾ باعتبار ما أوحى إليه في الأزمان المتطاولة، أو باعتبار المعاني المختلفة من الأمر والنهي والزجر والوعظ والتبشير والإنذار، أو باعتبار ما أوحى إليه وإلى مَنْ قبله^(٥). قيل: في صُحُفِ إدريس وهي ثلاثون صحيفة وفي صحف شيث وهي خمسون صحيفة^(٦).

وتَقَدَّمَ الكلام في نَصَحَ وتعديتها. وقال الزمخشري: « وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة وأنها وَقَعَتْ للمنصوح له مقصوداً به جانبه لا غير، فَرُبَّ نصيحة ينتفع بها الناصح بقصد النفعين جميعاً، ولا نصيحة أَنْفَع من نصيحة الله تعالى ورسله^(٧) ». وقال الفراء: « لا تكاد العرب تقول: نصحتك، إنما نصحت لك^(٨) ».

وقال النابغة:

-
- (١) أي هنا، وفي قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].
- (٢) في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرْتِكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٣].
- (٣) « أُبَلِّغُكُمْ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٢/٢).
- (٤) « أُبَلِّغُكُمْ ». ينظر: السبعة في القراءات (٢١٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٠)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٢/٢).
- (٥) ينظر: الكشاف (١٠٩/٢).
- (٦) ينظر: الكشاف (١٠٩/٢).
- (٧) الكشاف (١٠٩/٢).
- (٨) معاني القرآن (٩٣/١). نقله أبو حيان عنه بواسطة الرازي في كتابه مفاتيح الغيب. ينظر: مفاتيح الغيب (١٢٣/١٤).

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا^(١)

وفي قوله: ﴿مَا لَأَنعَامُونَ﴾ إبهام عليهم، وهو عامٌ ولكن ساق ذلك مساق المعلومات التي يُخاف^(٢) عليهم، ولم يسمِعوا قطُّ بأمة عُذِّبت فتَضَمَّن التهديد والوعيد^(٣)، فيَحْتَمَل أن يُريد: الا تعلمون من صفات الله وقدرته وشدة بطشه على مَنْ اتخذ إلهاً معه^(٤)، أو يُريد: مالا تعلمون مما أوحى إلي^(٥). قال ابن عطية: «ولا بدَّ أن نوحاً ﷺ وكل نبي مبعوث إلى الخلق كانت له معجزة بخرق العادة فمنهم مَنْ عَرَفْنَا بِمُعْجَزَتِهِ ومنهم مَنْ لم يُعرِّف^(٦)». وما أَحَسَّن سياق هذه الأفعال قال أولاً: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ وهذا مبدأ أمره معهم وهو التبليغ، كما قال: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَلَّغُ﴾ [الشورى: ٤٨] ثم قال: ﴿وَأَنصَحْ لَكُمْ﴾ أي: أَخْلِصْ لَكُمْ في تبيين الرُّشد والسلامة في العاقبة إذا عبدتم الله وحده ثم قال: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَأَنعَامُونَ﴾ من بطشه بكم وهو مأل^(٧) أمركم إذا لم تُفردوه بالعبادة، فَبَنَّهُ على مبدأ أمره ومُنْتَهَاهُ معهم.

(١) صدر البيت، والبيت بتأمله:

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا وصاتي، ولم تنجح لديهم وسائلي.

وفي رواية: رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي.

ينظر: ديوانه (١٢٨) إصلاح المنطق (١/٣٨١)، أدب الكاتب (١/٣٢٧).

(٢) في الأصل: تخاف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٩١).

(٤) ينظر: الكشاف (٢/١٠٩).

(٥) ينظر: الكشاف (٢/١٠٩).

(٦) في م: نعرف.

(٧) المحرر الوجيز (٣/٥٩١).

(٨) في ح: مثال.

﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتُنقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾

[الأعراف: ٦٢] تَضَمَّنَ قَوْلُهُمْ: ﴿إِنَّا لَنُرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ اسْتَبْعَادَهُمْ وَاسْتِمْحَالَهُمْ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مِنْ خَوْفِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ وَرَفُضَ أَهْلَتَهُمْ وَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ^(١). وَقَالَ^(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي: «سَبَبُ اسْتَبْعَادِهِمْ إِرْسَالُ نُوحٍ»^(٣). وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ^(٤) أَي^(٥): هَذَا مِمَّا لَا يُعْجَبُ مِنْهُ، إِذْ لَهُ تَعَالَى التَّصَرُّفَ التَّامَ بِإِرْسَالِ مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ. قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «الْوَاوُ لِلْعَطْفِ، وَالْمَعْطُوفُ مَحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قِيلَ: أَوْ كَذَبْتُمْ وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ»^(٦) انْتَهَى. وَهُوَ كَلَامٌ مُخَالَفٌ لِكَلَامِ سَيَّبِيوِيهِ وَالنُّحَاةِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْوَاوَ لِعَطْفٍ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا مِنْ الْكَلَامِ وَلَا حَذْفَ هُنَاكَ وَكَأَنَّ الْأَصْلَ: وَأَعْجَبْتُمْ، لَكِنَّهُ اعْتَنَى بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ فَقُدِّمَتْ عَلَى حُرُوفِ الْعَطْفِ^(٧) لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ مَعَهُ فِي نَظِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ رَجَعَ هُوَ^(٨) عَنْ هَذَا إِلَى قَوْلِ الْجَمَاعَةِ.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥٩٢).

(٢) في ح: وقد ذكر.

(٣) مفاتيح الغيب (١٤/١٢٣) وفيه تصرف.

(٤) ينظر: الكشاف (٢/١٠٩)، المحرر الوجيز (٣/٥٩٣).

(٥) في م: إذ.

(٦) الكشاف (٢/١٠٩).

(٧) ينظر: الكتاب (٣/١٨٧)، المقتضب (٣/٣٠٧)، إرتشاف الضرب (٥/٣٦٦).

(٨) يشير بذلك إلى الزمخشري حيث قال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾.

قال الزمخشري: «فإن قلت: ما المعطوف عليه؟ ولم عطفت الأولى بالفاء، والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ٩٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ إلى ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطفت بالفاء، لأن المعنى: فعلوا، وصنعوا، فأخذناهم بغتة، أبعد ذلك أمن أهل القرى أن ياتيهم باسنا بيئاتاً، وأمنوا ان ياتيهم باسنا ضحى؟». ينظر: الكشاف (٢/١٢٦).

والذِّكْر: الوَعظ^(١)، أو الوحي^(٢)، أو المعجز^(٣)، أو كتاب معجز^(٤)، أو البيان^(٥) أقوال، والأوَّلَى أن يكون قوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ فيه إضمار أي: على لسان رجل^(٦) كما قال: ﴿مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]. وقيل: ﴿عَلَى﴾ بمعنى: مع^(٧). وقيل: لا حذف ولا تَضْمِين في الحرف بل قوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ هو على ظاهره لأن ﴿جَاءَكُمْ﴾ بمعنى: نزل إليكم^(٨)، كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾

﴿﴾

قال ابو حيان: « وهذا الذي ذكره الزمخشري من ان حرف العطف الذي بعد همزة الاستفهام هو عاطف ما بعدها على ما قبل الهمزة من الجُمْل رجوعٌ إلى مذهب الجماعة في ذلك، وتخريج لهذه الآية على خلاف ما قرّر هو من مذهبه في غير آية.. ».

ينظر: البحر المحيط (٤/ ٣٥٠) ط، دار الكتب العلمية.

(١) ينظر: جامع البيان (٨/ ٢١٤) الوجيز للواحدى (١/ ٣٩٩)، معالم التنزيل (٣/ ٢٤١)، الكشف (٢/ ١٠٩)، زاد المسير (٣/ ٢٢١).

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ١٢٩)، مفاتيح الغيب (١٤/ ١٢٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ١٢٤).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/ ١٢٤).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٤٤)، بحر العلوم (١/ ٥٤١) ط. دار الفكر، الكشف والبيان (٤/ ٢٤٤)، معالم التنزيل (٣/ ٢٤١)، زاد المسير (٣/ ٢٢١).

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٩)، تفسير ابن ابي زمنين (٢/ ١٢٩)، الوجيز للواحدى (١/ ٣٩٩)، الكشف (٢/ ١٠٩)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٩٢).

(٧) ينظر الكشف (٢/ ١٠٩).

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨٣)، المحرر الوجيز (٣/ ٥٩٢)، زاد المسير (٣/ ٢٢١).

(٩) ينظر المحرر الوجيز (٣/ ٥٩٢)، التبيان في اعراب القرآن (١/ ٥٧٨).

[المؤمنون: ٢٤] يعنون إرسال البشر / ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾^(١) [فصلت: ١٤]. وذكر علة [١/١٨٧] المجيء وهو الإعلام بالمخوف، والتحذير من سوء عاقبة الكفر، ووجود التقوى منهم، ورجاء الرحمة لهم، وكأنها علة مترتبة: فجاءكم الذكر للإنذار بالمخوف، والإنذار بالمخوف لأجل وجود التقوى منهم، ووجود التقوى لرجاء الرحمة وحصولها، فعلة المجيء بجميع هذه العلة المترتبة لأن المرتب على السبب سبب.

(١) ينظر: الكشاف (٢/١٠٩).

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤]. أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ كَذَّبُوهُ، هَذَا مَعَ حُسْنِ مُلَاطَفَتِهِ لَهُمْ وَمُرَاجَعَتِهِ لَهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَكُنْ نَتِيجَةَ هَذَا [كَلَه] ^(١) إِلَّا التَّكْذِيبَ لَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ. ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ هُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَقِيلَ: ثَمَانِينَ، (أَرْبَعُونَ) ^(٢) رَجُلًا وَأَرْبَعُونَ امْرَأَةً قَالَهُ الْكَلْبِيُّ ^(٣). وَإِلَيْهِمْ تُنْسَبُ الْقَرْيَةُ الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا الثَّمَانِينَ، وَهِيَ بِالْمَوْصِلِ ^(٤). وَقِيلَ: عَشْرَةٌ فِيهِمْ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ ^(٥). وَقِيلَ: تِسْعَةٌ مِنْهُمْ بَنُوهُ الثَّلَاثَةُ ^(٦). وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ إِعْلَامٌ بِعَلَّةِ الْغَرَقِ وَهُوَ التَّكْذِيبُ، وَ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ يَقْتَضِي أَنَّ نُوحًا كَانَتْ لَهُ آيَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ تَدُلُّ عَلَى إِرْسَالِهِ ^(٧). وَيَتَعَلَّقُ ﴿ فِي الْفُلْكِ ﴾ بِمَا تَعَلَّقَ بِهِ الظَّرْفُ الْوَاقِعُ صَلَاةُ أَيٍّ: وَالَّذِينَ اسْتَقْرَوْا مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ^(٨)، وَيُجْتَمَلُ أَنَّ يَتَعَلَّقُ بِ« أَنْجَيْنَاهُ » أَيٍّ: أَنْجَيْنَاهُمْ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الطُّوفَانِ ^(٩)،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل وم وس، وما أثبتته من ح.

(٢) ما بين القوسين ساقط من س.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٤٠٤/٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ نوح: ٢٨

الكشف والبيان (٢٤٥/٤)، الكشاف (١٠٩/٢)، زاد المسير (١٠٧/٤) عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ هود: ٤٠، المحرر الوجيز (٥٩٣/٣).

(٤) المَوْصِلُ بِالْفَتْحِ وَكسْرِ الصَّادِ: الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ، بِالْعِرَاقِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى طَرَفِ دَجْلَةَ. يَنْظُرُ: معجم البلدان (٢٢٣/٥).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥٩٢/٣)

(٦) ينظر: الكشاف (١٠٩/٢)

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (٥٩٣/٣)

(٨) ينظر: الكشاف (١٠٩-١١٠).

(٩) ينظر: الكشاف (١١٠/٢).

وعلى هذا يُحتمل أن تكون ﴿ في ﴾ سبب أي: بالفلك كقوله « دخلت النار في هرة »^(١) أي: بسبب هرة، و﴿ عميت ﴾ من عمي القلب أي: غير مُستبصرين^(٢)، ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاء على وزن « فَعِل »، ولو قصد الحدوث^(٣) لجاء على « فاعل » كما جاء « ضائق » في « ضيق » و« ثاقل » في « ثقل » إذا قصد به حدوث الضيق والثقل، قال ابن عباس: « عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد، والنبوة، والمعاد »^(٤). وقال معاذ النحوي: « رجل عم في أمره لا يبصره، وأعمى في البصر »^(٥). قال^(٦):
ولكنني عن علم ما في غد عم^(٧).

(١) جزء من حديث رواه ابن عمر }، وفيه: ان رسول الله ﷺ قال: « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ».

أخرجه البخاري في صحيحه (٥١٢/٦)، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، حديث رقم (٣٣١٨)، قال البخاري وحدثنا أبو هريرة مثله، وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، صحيح مسلم (٣٨٨/١٦)، كتاب البر والصلة، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها، حديث رقم (٦٦١٨) وروى أبو هريرة رضي الله عنه نحوه. أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٩/١٦)، كتاب البر والصلة، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها، حديث رقم (٦٦٢٢).

(٢) ينظر: الكشاف (١١٠/٢)

(٣) في الأصل وس: الحذف، وما أثبتته من باقي النسخ.

(٤) مفاتيح الغيب (١٢٥/١٤)

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١٥٦/٣) « عمي »، لسان العرب (٩٦/١٥) « عمي »، الكشاف والبيان (٢٤٥/٤).

(٦) القائل: زهير بن أبي سلمى.

(٧) عجز البيت، والبيت بتامه:

واعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم.

ينظر: ديوانه (٥/١)، جمهرة اشعار العرب (٩٥/١)، جمهرة الأمثال (٤٠١/٢)، خزانة الادب (٢٧٢/٢).

وقد يكون العمى والأعمى كالأخضر والأخضر^(١)، وقال الليث: «رجل عم إذا كان أعمى القلب»^(٢).



(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/٢٤٥)، معالم التنزيل (٣/٢٤٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/١٥٦) «عمي»، مقاييس اللغة (٤/١٣٤) «عمي»، لسان العرب (١٥/٩٦) «عمي»، جميعهم بلا نسبة، ولم أقف على مَنْ نسب له ليلث.

الفهارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٢٣، ٢٠١		الفاتحة: ٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
٦٠٦		البقرة: ١٧	﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾
٨٠٨		البقرة: ٢٥	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
٥٢٠		البقرة: ٢٦	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾
٩٥٩		البقرة: ٢٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾
٨٨٨		البقرة: ٣٠	﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾
٨٦٨		البقرة: ٣٤	﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾
٨٦٨		البقرة: ٣٤	﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾
٨٩٤		البقرة: ٣٥	﴿وَكُلًّا مِّنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾
٣٣٠		البقرة: ٤٨	﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾
٨٦٨		البقرة: ٤٩	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾
٨٦٨		البقرة: ٥٥	﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ﴾
٦٩١		البقرة: ٦٢	﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾
٦٩١		البقرة: ٦٢	﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾
٨٦٨		البقرة: ٧٢	﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾
٣٠٥		البقرة: ٨٤	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾
٣٠٥		البقرة: ٨٥	﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾
٦٧٣		البقرة: ٩٠	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٧٣		البقرة: ٩٣	﴿قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم﴾
٦٠٩		البقرة: ٩٦	﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾
١٦٦		البقرة: ٩٨	﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾
٩٥٨		البقرة: ١٢٦	﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾
٨٢٢		البقرة: ١٣٥	﴿بَلْ مَلَأَ مَلَأَ إِزْهَامًا خَنِيفًا﴾
١٠٧٦		البقرة: ١٦٤	﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾
٤٥٦		البقرة: ١٦٦	﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾
٦٣٢		البقرة: ١٧٤	﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾
٢٠٣		البقرة: ١٨٦	﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
٣٠٠		البقرة: ٢٠٢	﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
٤١٢		البقرة: ٢٤٦	﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٩٠٨		البقرة: ٢٥٣	﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾
١٨١		البقرة: ٢٥٧	﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾
٣٧٥		البقرة: ٢٦٠	﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾
٤٨٤		البقرة: ٢٦٦	﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾
١٠٨٢		البقرة: ٢٦٧	﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾
٣٣٢		البقرة: ٢٧٥	﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾
٤٦٥		آل عمران: ٢٧	﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٠٩		آل عمران: ١٧٨	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نِعْمَ الْمَالِ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْمَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾
١٠٩٥		آل عمران: ١٩٤	﴿مَا وَعَدْنَاهُ عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾
١٥٩		آل عمران: ١٩٥	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾
٤٦٤		النساء: ١	﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
٦٣٧		النساء: ٣	﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾
٤٤٣		النساء: ١١	﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٢٥٤		النساء: ١٧	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾
٨٠٥		النساء: ١٨	﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ﴾
٥٨٨		النساء: ٢٢	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾
٤٤٣		النساء: ٢٣	﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾
٥٨٨		النساء: ٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾
٣٤١		النساء: ٢٦	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾
٥٢٠		النساء: ٤٤	﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾
٧٧٨		النساء: ٦٦	﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
٢٨٦		النساء: ٩٧	﴿تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾
٦٥٨		النساء: ١٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾
٧٧٩		النساء: ١٣٥	﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١٤		النساء: ١٤٠	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾
٣١٨		النساء: ١٤٠	﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾
٤٤٣		النساء: ١٤٨	﴿ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾
٧٤٣		النساء: ١٦٠	﴿ فِظَلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾
٤٨٧		النساء: ١٦٢	﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾
٢٢٣		النساء: ١٧٢	﴿ وَلَا الْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبُونَ ﴾
٣٩١		النساء: ١٧٦	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾
٥٨٤		المائدة: ٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ ﴾
٧٤٦، ٥٩٠		المائدة: ٥	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتُبَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾
٢٩٩		المائدة: ٤٨	﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾
٤٢٢		المائدة: ٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾
٦٦٥		المائدة: ٥٤	﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾
٩١٠		المائدة: ٧٣	﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ ﴾
١٠٨١		المائدة: ١٠٠	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾
٨٥٥		المائدة: ١٠٩	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾
١٠٤٦، ١٨١		الأنعام: ١	﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾
٨٥		الأنعام: ٢	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾
٨٦١		الأنعام: ٦	﴿ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٠١٢		الأنعام: ٩	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾
٢٥٧		الأنعام: ١٢	﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾
٢٩٠		الأنعام: ١٨	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾
٣٨٣		الأنعام: ٢٣	﴿لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾
٩٧٥		الأنعام: ٢٣	﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
٤		الأنعام: ٣٦	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾
٨٣		الأنعام: ٤٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٨٧		الأنعام: ٦٠	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾
٨١		الأنعام: ٦٨	﴿وَإِذَا مَا يُنْسِفُ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
٨٣		الأنعام: ٧١	﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ﴾
٨٦		الأنعام: ٧٣	﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ﴾
٧٠٦		الأنعام: ٩٩	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾
٨١		الأنعام: ١٠٥	﴿دَرَسَتْ﴾
٧٧٢		الأنعام: ١٢٠	﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾
٩٧٤		الأنعام: ١٣٤	﴿إِنَّ مَاتُوا عَدُونَ لَاتٍ﴾
٨٦		الأنعام: ١٥٥	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾
٢٤٠		الأنعام: ١٦٤	﴿وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٦		الأَنْعَامُ: ١٦٥	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ﴾
٥٨		الأَعْرَافُ: ٥٤	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾
٤		الأَعْرَافُ: ٦٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾
٥٠٣		الأَعْرَافُ: ١٥٦	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
١٠٨٢		الأَعْرَافُ: ١٥٧	﴿وَيُحَدِّثُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾
٨٣٧		الأَعْرَافُ: ١٦٣	﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾
٨٣٧		الأَعْرَافُ: ١٧٢	﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
٦٧٤		الأَعْرَافُ: ١٧٧	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾
٥٢٠		التَّوْبَةُ: ١٢٥	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾
٥٤١		التَّوْبَةُ: ١٢٥	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
٣٨٣		يُونُسَ: ٥	﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾
١٨٨		يُونُسَ: ١٢	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ﴾
٨٤٣		يُونُسَ: ١٢	﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾
٩٥٩		يُونُسَ: ٢٧	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾
١٩٧		يُونُسَ: ٥٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا﴾
٤٦٩		يُونُسَ: ٦٧	﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾
٥٨٦		يُونُسَ: ٨٨	﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٠		هود: ١	﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ﴾
١٠٨٨		هود: ٢٥	﴿إِنِّي لَكُمْ﴾
٣٩٠		هود: ٥٤	﴿إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ آيَاتِنَا يَسُوءُ﴾
٤٠٥		هود: ٧١	﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِاسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
٣٤٣		هود: ٩٨	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾
٦٥٣		هود: ١١٧	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾
٥٧٧		هود: ١١٩	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ﴾
٢٦٩		يوسف: ٣	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾
٧٧٦		يوسف: ٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾
١٠٠٠		يوسف: ٢٤	﴿لَوْلَا أَن رَّآهُ بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾
١٠٠٠		يوسف: ٢٤	﴿وَهُمَّ بِهَا﴾
٥٥٤		يوسف: ٢٦	﴿إِنْ كَانَتْ فَمِيسُهُ قَدْ مِنْ قُبْلِ﴾
٢٠٢		يوسف: ٨٢	﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ﴾
٤٣٧		يوسف: ٨٢	﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ﴾
١٠٤٠		يوسف: ١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾
٥١٢		يوسف: ١٠٨	﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾
٤٧٩		الرعد: ٤	﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ﴾
١٠٧٦		الرعد: ١٢	﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾
٥٨٧		إبراهيم: ٣٠	﴿أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٠٦		إبراهيم: ٣٧	﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾
٣٣٣		إبراهيم: ٣٧	﴿فَأَجْعَلْ آفَعْدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾
٨٧٧		الحجر: ٣٨	﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾
٨٨٠		الحجر: ٣٩	﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾
٩٩٦		الحجر: ٤٧	﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾
٦٥٣		الحجر: ٦٦	﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ﴾
٤٥٠		الحجر: ٩٢	﴿لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
٩١٦		النحل: ٦	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾
٩١٦		النحل: ٨	﴿لِتَرْكُوبَهَا وَزِينَةً﴾
٣٧٩		النحل: ٢٧	﴿أَيْنَ شُرَكَاءِ عَى﴾
٧٥٧		النحل: ٣٥	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾
١٠٤٨		النحل: ٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾
٥٣٠		النحل: ٦٣	﴿فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾
١٦٦		النحل: ٧٩	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾
٨٠١		النحل: ٨٨	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾
٩٦٣		النحل: ٩٠	﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾
٦٩٤		النحل: ١١٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبْنَا لَكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٦		الإسراء: ١٣	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾
٧٧١		الإسراء: ٣١	﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾
٧٧١		الإسراء: ٣١	﴿ تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾
٦٩١		الإسراء: ٣٨	﴿ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾
٦٩٢		الإسراء: ٣٨	﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾
٦٩١		الإسراء: ٣٨	﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾
١٧٠		الإسراء: ٤٤	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ ﴾
٥٥٢		الإسراء: ٩٢	﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾
٨٠٢		الإسراء: ٩٢	﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾
١٨٢		الإسراء: ٩٧	﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصَمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾
٨٤٠		الكهف: ٦	﴿ فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾
٥٨١		الكهف: ١٢	﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾
٢٣٣		الكهف: ٢٨	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾
٥٥٨		الكهف: ٥٠	﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾
١٨٩		الكهف: ٦٣	﴿ أَرَأَيْتَ ﴾
١٩٣		الكهف: ٦٣	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾
١٠٥٠		مريم: ٣	﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾
٣٩٩		مريم: ٢٠	﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٣٣		مريم: ٥٩	﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾
١٠٣٩		مريم: ٦٢	﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
١٠٤٢		طه: ٤	﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾
٣٦٧		طه: ٣١	﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾
٩١١		طه: ٥٥	﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾
٢٤٤		طه: ٦١	﴿لَا تَقْرُؤْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾
٥٧١		طه: ٧٨	﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾
١٠٥٨		طه: ٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
٢٠٥		طه: ١١٥	﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ﴾
٩٠٨		طه: ١١٧	﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾
٨٩٩		طه: ١٢٠	﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾
٨٩٥		طه: ١٢٠	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾
٩٠٢		طه: ١٢١	﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾
٨٥٣		الأنبياء: ١٥	﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾
٦٣٠		الأنبياء: ١٩	﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾
٤٣٥		الأنبياء: ٤٨	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾
٤٣٥		الأنبياء: ٥٠	﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾
١٥٩		الأنبياء: ٨٨	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٢٥		الأنبياء: ٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾
٤٢٨		الأنبياء: ١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
٤٥١		الحج: ٢	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾
٥٨٧		الحج: ٩	﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ﴾
٦٤٨		الحج: ٢٨	﴿وَيَذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ﴾
١٠٤٦		الحج: ٦١	﴿يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾
٤٤٢		المؤمنون: ١	﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾
٤٤٢		المؤمنون: ١٤	﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾
١٠٨٦		المؤمنون: ٢٢	﴿وَعَلَى الْفَلَكَ﴾
١٠٩٥		المؤمنون: ٢٤	﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾
٣٥١		النور: ٣٦	﴿يُسَبِّحُ﴾
٣٥١		النور: ٣٧	﴿رِجَالٌ﴾
١٨٤		النور: ٤٠	﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ﴾
١٨٤		النور: ٤٠	﴿أَوْ كُظِّمَتْ﴾
٧٠٧		النور: ٤٠	﴿أَوْ كُظِّمَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾
١٧٠		النور: ٤١	﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾
١٠٧٦		النور: ٤٣	﴿يُرْجَى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾
٢٠٢		النور: ٤٨	﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ﴾
٥١٦		الفرقان: ٥	﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٠٢		الفرقان: ٢٢	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾
٨٦٠		الفرقان: ٢٣	﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣)
١٠٧٦		الفرقان: ٤٥	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾
١٠٧٦		الفرقان: ٤٨	﴿أَرْسَلَ﴾
١٠٧٦		الفرقان: ٥٣	﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ﴾
٥٣١		الشعراء: ٤	﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾
١٠١٤		الشعراء: ٨٢	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾
٣١١		الشعراء: ١٠٥	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾
٦٠٩		الشعراء: ١١١	﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضْلُونَ﴾
٢٤٠		الشعراء: ١١٣	﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾
١٩٧		الشعراء: ٢٠٥	﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾
٣٦٨		الشعراء: ٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
٨٥٩		النمل: ١٤	﴿وَحَدِّدُوا بِهَا﴾
١٠٤٠		النمل: ٤١	﴿نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾
١٠٩١		النمل: ٤٧	﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾
١٠٠٢		النمل: ٥٢	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾
٢٨٠		النمل: ٦٥	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
١٥٩		النمل: ٨٠	﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾
٥١٩		القصص: ٨	﴿فَالنَّقِطَةُ: ؕ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨٩		القصاص: ٢٩	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾
٨٥٥		القصاص: ٦٥	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾
١٩٧		القصاص: ٧١	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ﴾
٧٠٩		القصاص: ٧٧	﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾
٩٦٠		العنكبوت: ٤٣	﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾
٤٦٥		الروم: ١٩	﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾
١٠٧٦		الروم: ٤٦	﴿وَمَنْ ءَايَنْتَهُ أَنْ يُرْسِلَ﴾
٥٨٧		لقمان: ٦	﴿يُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٣٩٨		لقمان: ١٣	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
٢٧٨		لقمان: ٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾
٢٨٦		السجدة: ١١	﴿قُلْ يَتُوقَفُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾
٢٩٥		السجدة: ١١	﴿قُلْ يَتُوقَفُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾
٣٤١		الأحزاب: ٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾
٥٢٦		الأحزاب: ٥٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٩١٠		الأحزاب: ٦٠	﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ﴾
٩١٠		الأحزاب: ٦٠	﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾
١٠٦١		الأحزاب: ٦٣	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾
٨٨٨		سبأ: ١٣	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾
٨٨٨		سبأ: ٢٠	﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٩٥		سبأ: ٤٠ - ٤١	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾
١٠٧٦		فاطر: ١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾
٥٣٠		فاطر: ٨	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
٩٨٤		فاطر: ١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾
٦١٠		فاطر: ٤٣	﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾
٤٣٣		يس: ٦	﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ﴾
١٠٧٨		يس: ٣٣	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾
١٠٤٦		يس: ٤٠	﴿وَلَا أَيْلَ سَابِقِ النَّهَارِ﴾
١٠٤٦		يس: ٤٠	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾
١٠٧٨		يس: ٤١	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
١٠٨٠		يس: ٥٢	﴿قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾
١٠٨٠		يس: ٥٢	﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾
٣٧٩		الصفافات: ٨٨ - ٨٩	﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾
٤٩٨		الصفافات: ٩٥ - ٩٦	﴿تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
٢٣٩		ص: ٣١	﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِحْيَادُ﴾
٨٦٩		ص: ٧٥	﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾
٤٥٢		الزمر: ٣	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

الصفحة	رقم السورة	الآية	الآية
٩١٤	الزمر: ٦	﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾	
٥٨٧	الزمر: ٨	﴿أَنْدَادًا يَصِلَ﴾	
٩٩٢	الزمر: ١٦	﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾	
٢٩٥	الزمر: ٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	
١٧٤	الزمر: ٥٦	﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾	
٤١٨	الزمر: ٦٥	﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	
٦٤٩	الزمر: ٧١	﴿الَّذِينَ يَأْتِيَكُمُ الرُّسُلُ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمُ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾	
٩٧٧	الزمر: ٧٢	﴿أَدْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ﴾	
٣٤٩	غافر: ١٦	﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾	
٥٤٤	غافر: ١٨	﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ﴾	
٢٠٣	غافر: ٦٠	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	
٤٥٣	فصلت: ٥	﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾	
٣٤٧	فصلت: ١١	﴿أَتْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	
١٠٤٨	فصلت: ١١	﴿أَتْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	
١٠٩٦	فصلت: ١٤	﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَلِيحًا﴾	
٥٧١	فصلت: ٤٠	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾	
٦٥٤	فصلت: ٤٦	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	
٥٣٧	الشورى: ١٧	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	
١٠٩٣	الشورى: ٤٨	﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾	

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٦١٩		الزخرف: ١٩	﴿ وَجَعَلُوا أَمَلَتِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾
٦٩١		الزخرف: ١٢-١٣	﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾
٥٥٢		الدخان: ٣٦	﴿ فَأَتَوْا بِآبَائِنَا ﴾
٦٣٧		الدخان: ٥٦	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾
٣٠٠		الجنات: ٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ ﴾
٢٤٥		الأحقاف: ١١	﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾
٣٣٧		الأحقاف: ١٧	﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمْ ﴾
١٠٧٠		الأحقاف: ٢٤	﴿ هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾
٥٠٣		الأحقاف: ٢٥	﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
٦٤٧		الأحقاف: ٢٩	﴿ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ ﴾
١٠٧٩		محمد: ٢٥	﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾
٨٢٢		الفتح: ٢	﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾
٥٢٦		الفتح: ١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾
٥٣٠		الحجرات: ٧	﴿ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ﴾
٧٩٦		الحجرات: ٩	﴿ وَإِنْ طَافْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ آفْتَلُوا ﴾
١٠٧٦		ق: ١٠	﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾
٢٩٣		ق: ١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾
١٥٩		ق: ٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٢٦		ق: ٤٥	﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾
٨٤٥		النجم: ٣-٤	﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
٣٠٧		القمر: ١١	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَّرٍ﴾
٣١٠		القمر: ٤٨	﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾
٦٣٠		القمر: ٥٥	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقَدِّرٍ﴾
٤٧٠		الرحمن: ٥	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾
٦٤٨		الرحمن: ٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾
٦٦٥		الرحمن: ٣١	﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾
٢٩١		الرحمن: ٣٥	﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابٌ﴾
٤٨٥		الواقعة: ١٧	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾
٤٨٥		الواقعة: ٢٢	﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾
٦٠٦		الحديد: ١٢	﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾
١٨٢		الحديد: ١٣	﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾
١٠٠٨		الحديد: ١٣	﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا﴾
٨١٨		الحديد: ٢١	﴿كَعْرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
٨٦٩		الحديد: ٢٩	﴿لِيَلَّا يَعْلَمَ﴾
٨٥٧		الحديد: ٣٥	﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكُتُبَ وَالْمِيزَانَ﴾
٨٠٢		الحشر: ٢	﴿فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾
٦٠٢		الحشر: ١٢	﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾
٣٤١		الصف: ٨	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩٩٤		الطلاق: ٧	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا﴾
٩٧٧		التحریم: ١٠	﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾
٦٣٠		التحریم: ١١	﴿أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾
٤٢٣		القلم: ٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٦٤٨		نوح: ١٦	﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾
٤٠٦		نوح: ٢٣	﴿لَا نَذْرَ لِي الْهَتَكُمْ وَلَا نَذْرَ لِي وَلَا سِوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَسُرًّا﴾
٤٥٤		الجن: ١١	﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾
٧٨٢		الجن: ١٨	﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾
٣٢٢		المدثر: ١١	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾
٥١٢		القيامة: ١٤	﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾
١٠٧٩		الإنسان: ٦	﴿يَسْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
٧٤٩		الإنسان: ٢٤	﴿وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾
١٧٧		النبا: ٤٠	﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يُلَيْتُنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾
١٧٦		النازعات: ٢٣	﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾
٥٣٧		عبس: ٣	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾
٢٩١		الانفطار: ١٠	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾
٢٩٣		الانفطار: ١٢	﴿يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾
٣٤٩		الانفطار: ١٩	﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾
٢٦٧		الأفال: ٣٢	﴿فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩٨٤		المطففين: ١٨	﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنَ﴾
٩٧٧		البروج: ٤ - ٥	﴿فَقُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ﴾
٢٧٠		الطارق: ١٣	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾
٣٠٤		الطارق: ١٧	﴿مَهَلِّ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ﴾
٢٩٩		الفجر: ٢٨	﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾
٨٣٨		الشرح: ١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
١٩٢		العلق: ٩-١٠	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾
١٩٢		العلق: ١٣	﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾
١٩٧		العلق: ١٣-١٤	﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ﴾
٧٨٢		قريش: ١-٢	﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِلَّا لِفِهِمْ﴾
٧٨٢		قريش: ٣	﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾
٨٢٣		الكوثر: ٢	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

فهرس الأحاديث الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى منادٍ أنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً....	٩٩٨
٢	إذا رأيتم الله تعالى يُعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم.....	٢٠٩
٣	إذا وزنتم فأرجحوا	٧٧٧
٤	ارجع إلى ثوبك ولا تمشوا عراة	٩٥٣
٥	اكتبها فهكذا أنزلت	٤٤٢
٦	اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة.....	١٠٥٤
٧	المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء	٩٥٥
٨	أما مررت بوادي قومك جذباً ثم مررت به خضراً.....	١٠٨٠
٩	أن أحدهم أهدى إلى منزله في الجنة من منزله في الدنيا	٩٩٧
١٠	أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه نهاه عن الإسلام.....	٨٨٣
١١	أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	٩٢٧
١٢	إن الله تعالى كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي	٢٥٤
١٣	أن تجعل لله نداً وهو خلقك	٧٧١
١٤	أن تُزاني حليّة جارك	٧٧١
١٥	أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك	٧٧١
١٦	أن توبة العبد تُقبل ما لم يُغرغر	٨٠٥
١٧	أن رجلاً من بني النضير أخبره عن رجل من بني هلال.....	١٠١٠
١٨	إن شئت أصبح [الصفاء] ذهباً، فإن لم يؤمنوا هلكوا.....	٥٣١
١٩	إن قوله: (والذي قال لوالديه أف لكما) نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر.....	٣٣٧

م	الحديث	الصفحة
٢٠	إنا معشر الأنبياء لا نُورث ما تركنا فهو صدقة	٦٣٢
٢١	أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى أَتَجِدُ فِيهَا	٤٢٥
٢٢	إنكم لستم تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً	١٠٥٠
٢٣	إنما ذلك كما قال لقمان: (إن الشرك لظلم عظيم)	٣٩٨
٢٤	تلا رسول الله من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام	٦١٩
٢٥	توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله	٨٢٩
٢٦	جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً، فَأَيُّهَا رَجُلٌ أَدْرَكَتَهُ الصَّلَاةُ	٩٤١
٢٧	خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ	٧٨٤
٢٨	خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد	١٠٣٧
٢٩	خُلِقَتِ الْأَرْوَاحُ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِي عَامٍ	٢٩٩
٣٠	خير الذكر الخفي	١٠٥١
٣١	فأصغى لها الإناء	٥٤٩
٣٢	فإن غمَّ عليكم فاقْدُرُوا لَهُ	٤٢٦
٣٣	قعب بن أبي قعب أبو السهم العدوي	٧٤٤
٣٤	قوله ﷺ للصدِّيق في الاستخبار عن عائشة: كيف تيكم	١٠٠١
٣٥	كشف الله له عن السموات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين	٣٧١
٣٦	كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ	٧٣٨
٣٧	لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ	٤٢٧
٣٨	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	٨٠٣
٣٩	لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله	١٠٠٣
٤٠	لولا دعوة أخي سليمان لربطته إلى سارية من سواري المسجد	٩٢٤
٤١	ليس أحد أحب إليه العذر من الله، فمن أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرُّسُلَ	٦٥٢

الصفحة	الحديث	م
٧٣٨	ما أسكر كثيره فقليله حرام	٤٢
٥٦٤	ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن	٤٣
٣٣٦	متَّعني بنفسك	٤٤
٢٧٨	مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ	٤٥
٤٣٩	مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ	٤٦
٣٠٦	هذه أهون أو هذه أيسر	٤٧
٥٥٩	هل تعوذت من شياطين الجن والإنس	٤٨
١٠٥٤	وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة	٤٩
٢٨٠	ومن زعم أن محمداً يُخبرُ بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية	٥٠
٢٩٤	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	٥١



فهرس الأثار

م	الأثار	الصفحة
١	ابغوني رجلاً من كنانة راعياً وليكن من بني مدلج	٦٢٣
٢	أُبهِمَت عُقُولُ الْبُهْمِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ	١٧١
٣	أشيعوا الكنى فإنها سنة	٢١
٤	الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب	١٠٤٣
٥	اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح	٤٤٤
٦	إن أبا الذبان قتل لطيم الشيطان	٦٤٥
٧	أنّ الرياح ثمان أربعُ منها عذاب	١٠٧٧
٨	إنه لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا ناراً	٦٣٩
٩	أنه لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج	١٠٢٤
١٠	أنه يمطر عليهم من ماء تحت العرش يقال له: ماء الحيوان	١٠٨٠
١١	إني لأرجو أن أكون أنا، وعثمان وطلحة والزبير	٩٩٦
١٢	أوتي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب	٢٧٨
١٣	أول من قاس إبليس	٨٧٢
١٤	جزاء مؤمني الجن إجارتهم من النار	٦٥٦
١٥	جعل أمرهم في مبلغ عذابهم ومدته إلى مشيئته	٦٣٩
١٦	جعلت الأرض له كالطست يتناول منه	٢٩٥
١٧	شيطان الإنس عليّ أشدّ من شيطان الجن	٥٥٩
١٨	فأخطأ فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس	٨٧٢
١٩	فينا نزلت، كُنَّا ضَعَفَاءَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يُعَلِّمُنَا بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ	٢٣٢
٢٠	قاتل الله القدرية لإبليس أعلم بالله منهم	٨٨٠

الصفحة	الأثر	م
٦٤٨	كانت الرسل يبعثون إلى الإنس وبعث محمد إلى الجن والإنس	٢١
٨٧٤	كانوا في جنة عدن لا في جنة الخلد، وخلق آدم من جنة عدن	٢٢
٨٥٨	لكل أحد يوم القيامة ميزان على حدة	٢٣
١٠٥٧	لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لولّيته الخلافة	٢٤
٦٢٤	ما تصعدني شيءٌ كما تصعدني خطبة النكاح	٢٥
١٧٢	ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبهة من بعض البهائم	٢٦
٣٣٣	مثل عابد الصنم مثل من دعاه الغول فيتبعه	٢٧
٧٢٣	محمد بلغنا أنك تُحرّم أشياء	٢٨
٢٩٢	مَلَكَانِ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَحَدُهُمَا عَنِ يَمِينِهِ لِلْحَسَنَاتِ	٢٩
٢٣٢	نزلت فينا ستة: فيّ، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد	٣٠
٤٠٦	هؤلاء الأنبياء كلهم مُصَافُونَ إِلَى ذُرِيَةِ إِبْرَاهِيمَ	٣١
٦٣٩	هذه الآية تُوجب الوَقْفَ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ	٣٢
١٠١٠	هم قوم أبطأت بهم صغائرهم إلى آخر الناس	٣٣
٨٧٣	وما عبَدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس	٣٤
٨٧٦	وَمَنْ تَكَبَّرَ وَعَدَا طُورَهُ رَهْصَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ	٣٥
١٧٧	يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور	٣٦

فهرس الأشعار

الصفحة	القافية	م
٥٤٨	إِصْغَاء	١
٦٦٦	الفداء	٢
٨٦٨	مناقب	٣
٨٦٩	مُثَقَّب	٤
١٠٤١	شهاب	٥
٦٨١	السَّحَائِب	٦
٤٥٦	وتحسب	٧
١٠٢٧	الشعب	٨
٧٤٠	يلعب	٩
٨٦٨	حاجب	١٠
٣٩٦	الأحزاب	١١
٨٨١	الثعلب	١٢
٧٩١	الأساة	١٣
١٠٦٧	السَّاج	١٤
٢٦٣	نَجَا	١٥
٤٦٧	والإصباح	١٦
١٠٧٥	وَأَسْتَرِيح	١٧
١٥٦	الطَّوَائِحُ	١٨
٧٧٣	وَأَشْهَدَا	١٩
١٩٣، ١٩٠، ١٩٧	أملودا	٢٠

الصفحة	القافية	م
١٩٣	الشُّهُودَا	٢١
٣٠٨	مُسْنَدِ	٢٢
١٠٦٠	بَعِيدُ	٢٣
٨٧٩	رَمَادِ	٢٤
٥٦٦	حُسْدَا	٢٥
٦٣٢	عَادُوا	٢٦
١٠٦٥	نَكِيدَا	٢٧
١٩٣	الْبُرُودَا	٢٨
١٠٦٥	وَالنَّاكِدِ	٢٩
٢٠٣	أَجْهَدِ	٣٠
٧٩٢	ضِرَارَا	٣١
٥٤٩	مُسْتَوْرُ	٣٢
٤٧٣	يَا عَمْرُ	٣٣
٣١٦	وَتَنْتَصِرُ	٣٤
٤٦٥	وَجَائِرُ	٣٥
٤٦٦	نَهَارِ	٣٦
٩٨٦	العصافيرِ	٣٧
١٠٧٤	النَّاشِرِ	٣٨
٨٣٤	وفخْرِ	٣٩
٢٠٣	مِسُورَا	٤٠
١٠٧٠	الغابرِ	٤١
٢١٣	انتصروا	٤٢

الصفحة	القافية	م
٩٨٦	البعيرُ	٤٣
١٠٦١	يَشْكُرُ	٤٤
٩٦٣	الوَزْرَا	٤٥
١٠٤٢	زور	٤٦
١٠١٢	والخِضْرُ	٤٧
٣٦٠	حِجْرَا	٤٨
٣٦٠	الفرارُ	٤٩
٩٣٧	راكزُ	٥٠
٦١٤	النَّواحِزُ	٥١
٣١٠	كؤوسا	٥٢
٣٠٩	أَناسَا	٥٣
٥٨٠	القَوَانِيسَا	٥٤
٦٩٩	مَشَا	٥٥
٧٠٠	الفرشَا	٥٦
٥٦٩	أجمعاً	٥٧
٦٦٥	صانع	٥٨
٦٠٨	مَوْلَعَا	٥٩
١٠٦٩	مُسْتَبَعٌ	٦٠
٢٦٨	تَبَعٌ	٦١
١٥٧	صُدْفُ	٦٢
٣١٥	خِلافِ	٦٣
٩٣٦	الأعراف	٦٤

الصفحة	القافية	م
٩٣٩	الشفوف	٦٥
١٥٧	الصَّدْفِ	٦٦
١٠٦٩	تَرَجُفُ	٦٧
٩٢٩	البهق	٦٨
٢٧٥	مُرَاقٍ	٦٩
٨٣٥	الوَهَقُ	٧٠
٧٤٦	المتورِّق	٧١
٣٢٥	أفوقُ	٧٢
١٠٦٦	ملك	٧٣
٣٥٩	الدَّوَالِكِ	٧٤
٣٥٧	هَنَادِكُ	٧٥
١٠٦٥	يُحُونُ إِلَى	٧٦
٣٤٠	سَبِيلِ	٧٧
٤٦٦	بِأَمْثَلِ	٧٨
١٠٤١	النَّعْلُ	٧٩
١٠٦٨	فانزل	٨٠
٧٩٢	وَأَكْتَهَلُ	٨١
٩٦٣، ٩٦٢	بالعقول	٨٢
٩٧٣	أشکل	٨٣
١٠٣٧	الرَّجُلَا	٨٤
٦٧٨	يُزِيلُ	٨٥
١٠٩٣	سائل	٨٦

الصفحة	القافية	م
٦٩٩	الحَجَل	٨٧
٩٦٣	خبل	٨٨
٤٦٨	قليلاً	٨٩
١٠٦٨	الْمُتَحَمِّلِ	٩٠
٨٣٣	أَشْمَلُ	٩١
٧٦٨	وَتَجَمَّلِ	٩٢
٧٩٤	تَمَّ	٩٣
١٨٤	ظَلَمَ	٩٤
٢٨٠	عظيم	٩٥
١٨٣	مظلم	٩٦
٧٧٧	بالعِظْمِ	٩٧
٥٣٦	حزام	٩٨
٢٨٠	الكَلِيمِ	٩٩
٤٦٧	اللَّحْمَا	١٠٠
٢٨٠	رُقُومِ	١٠١
٢٨٠	المُهْجُومِ	١٠٢
٩٥٠	حريم	١٠٣
٥٠١	شام	١٠٤
٨٠٩	النَّوَّاسِمِ	١٠٥
٢٥٢	العلوم	١٠٦
٨٥٣	بالأباهم	١٠٧
١٠٩٨	عَمِ	١٠٨

الصفحة	القافية	م
٣٥٦	الأَذْهَمُ	١٠٩
٢٥٢	كالجسوم	١١٠
١٥٨	بِخَزَّانِ	١١١
٢٧٦	النَّقَّعَيْنِ	١١٢
٣٧٧	بَثَّانِ	١١٣
٤٨٩	والزيتون	١١٤
٩٧٢	بِأَرْسَانِ	١١٥
٦٦٦	هوان	١١٦
٩٠٤	كالمساكين	١١٧
٢٧٦	الْجَمَّعَيْنِ	١١٨
٢٧٦	الصُّورَيْنِ	١١٩
٢٠٢	فَادُعِينَا	١٢٠
٦٧٩	الْكِنَائِنِ	١٢١
٨٦٩	قاتله	١٢٢
٩١٥	ربابه	١٢٣
٣٦١	صَوَاهِلُهُ	١٢٤
٣٣٤	كَأَنَّجَاسِهَا	١٢٥
٤١٣	كاهله	١٢٦
٦٦٥	غَرِيمِهَا	١٢٧
٨٣٣	أَذِيمِهَا	١٢٨
١٠٢٦	عينها	١٢٩
٦٧٨	مزاده	١٣٠

الصفحة	القافية	م
٣٦٢	آلفه	١٣١
٣٣٣	وَيْدُهُ	١٣٢
٩٠٠	نشورها	١٣٣
١٠٧٥	نَسِيمُهَا	١٣٤
٩٥٠	أُحِلَّه	١٣٥
٣٦٥	أَسْمَائِي	١٣٦
٥٥٨	بُغْضِي	١٣٧
٨١٥	مِنِّي	١٣٨
٧٢٥	العَصِي	١٣٩
٨٣٢	رِيشِي	١٤٠
٩٦٧	جَائِيَا	١٤١
١٠١٤	يَقِينِي	١٤٢
٣٠٨	يَدِي	١٤٣
٢٧٤	دَعَانِي	١٤٤



فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العالـم	م
١٠٤٧	أبان بن تغلب الربعي	١
٩٨٧	أبان بن تغلب بن رباح الجريري	٢
٦٦٠	أبان بن عثمان بن سعيد بن البشر اللخمي	٣
١٦٧	إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي (أبو اسماعيل الشامي)	٤
١٢٣	إبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري	٥
١٠٧	إبراهيم بن السري بن سهل (الزجاج)	٦
٥٩٢	إبراهيم بن خالد الكلبي (أبو ثور)	٧
١١٨	إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي	٨
٤٢	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي	٩
٢٣٥	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود	١٠
٩٨	ابن النقيب	١١
٢٦٤	ابن وثاب	١٢
٢٣٧	أبو الجراح العقيلي	١٣
٥٩٠	أبو الحسن الهمداني السخاوي	١٤
٥٥١، ٢٥٢	أبو الهيثم الرازي	١٥
٣٠٢	أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي	١٦
١٣٢	أبو بكر بن محمد بن الطيب الباقلائي	١٧
٢٢٩	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	١٨
٥٩٢	أبو رافع مولى رسول الله	١٩
١٧٠	أبو صالح باذام	٢٠

الصفحة	اسم العالِم	م
٥٩٠	أبو عبدالله الدمشقي (مكحول)	٢١
٦٧٦	أبو عبدالملك الشامي (قاضي الجند)	٢٢
٤٦٣	أبو مالك الغفاري	٢٣
٧٣٢	أبو محمد بن حزم	٢٤
٥٦٣	أبي بن خلف بن وهب بن حذافة	٢٥
٢٦٩	أبي بن كعب بن قيس الخزرجي	٢٦
٣١	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي	٢٧
١١٩	أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني السروجي	٢٨
٥٨١	أحمد بن أبي شريح الرازي النهشلي	٢٩
٦٨٠	أحمد بن الحسين الجعفي (أبو الطيب)	٣٠
١٢٩	أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي	٣١
٤٩٣	أحمد بن حائط	٣٢
١٢٩	أحمد بن زهير بن شداد النسائي (ابن أبي خيثمة)	٣٣
٣١	أحمد بن سعد بن بشير الأنصاري	٣٤
١١٤	أحمد بن شعيب بن سنان النسائي	٣٥
٣٨	أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني	٣٦
٤٣	أحمد بن عبدالقادر بن مكتوم القيسي	٣٧
١١٥	أحمد بن عبدالله بن إسحاق الأصبهاني (أبو نعيم)	٣٨
٣١	أحمد بن عبدالنور أحمد المالقي	٣٩
٩٧	أحمد بن علي الرزاي (الخصاص)	٤٠
١٠٨	أحمد بن علي بن خلف الأنصاري (ابن الباذش)	٤١
٣٢	أحمد بن علي بن محمد (ابن الطباع)	٤٢
٦١	أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني	٤٣

الصفحة	اسم العالـم	م
٩٩	أحمد بن عمار أبو العباس المهدي	٤٤
١٢٥	أحمد بن فارس بن زكريا	٤٥
١٠٢	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (الثعلبي)	٤٦
١٠٥	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (النحاس)	٤٧
١١٦	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٤٨
١٠٠٦	أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم البزّي	٤٩
٣٤	أحمد بن منصور بن أبي القاسم (ابن المنير)	٥٠
١١٠	أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي	٥١
٢٦	أحمد بن يحيى الشيباني	٥٢
١٢٢	أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب)	٥٣
٤٣	أحمد بن يوسف بن عبدالدائم (السمين الحلبي)	٥٤
٣٢	أحمد بن يوسف بن علي الفهري	٥٥
٤٤	أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني	٥٦
٥٩٥	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي	٥٧
٢١٦	إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن المسيبي	٥٨
٤٦٤	إسماعيل بن أحمد الضرير	٥٩
١٢٤	إسماعيل بن حماد التركي الجوهري	٦٠
٢١١	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي	٦١
٩٨	إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني	٦٢
٢٧	إسماعيل بن هبة الله المليجي	٦٣
٥٩٦	أشهب بن عبدالعزيز بن داود المعافري	٦٤
٥٩٥	أصبغ بن الفرّج بن سعيد بن نافع	٦٥
٨١٢	الأحوص بن مسعود بن كعب الأنصاري	٦٦

الصفحة	اسم العالـم	م
٥٦١	الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي	٦٧
٤٤١	الأسود بن عنتره العنسي	٦٨
٢٣٢	الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد التميمي	٦٩
٨٠٤، ٤٨٠	البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري	٧٠
٥٦٤	الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد	٧١
٤١٠	الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي	٧٢
١٧٧	الحسن بن أبي الحسن البصري	٧٣
١١٠	الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي	٧٤
٥٩٤	الحسن بن حي الهمداني	٧٥
٩٥٢	الحسن بن زياد اللؤلؤي	٧٦
٥٩٥	الحسن بن صالح الحسن بن حي	٧٧
٤٧١	الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي	٧٨
٤٠٩	الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي	٧٩
١٠٨	الحسن بن علي بن يزيد الأهوازي	٨٠
٤٥	الحسن بن قاسم المرادي	٨١
٤٤٠، ١١٠	الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي	٨٢
١٠٨	الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني	٨٣
٢٦	الحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص القرشي	٨٤
٣٨٦	الحسين بن عبدالله بن الحسن البلخي (ابن سينا)	٨٥
٤١٠	الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي	٨٦
١٠٠	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	٨٧
٦٠٩	الحسين بن مسعود البغوي	٨٨
٧١١	الحكم بن عتيبة الكندي	٨٩

الصفحة	اسم العالـم	م
١٢٥	الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي	٩٠
٧١٠	الربيع بن أنس بن زياد الخراساني	٩١
٩٣	الشَّامَّخ بن ضرار بن حرملة الذبياني	٩٢
٦١٣	الشَّامَّخ بن ضرار بن سنا	٩٣
٢٣٦	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٩٤
٩٣	الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي	٩٥
٥٦٠	العاص بن عمرو بن مازن بن الأزدي	٩٦
٥٦٠	العاصي بن وائل بن سهم بن هصيص السهمي	٩٧
٢١١	العباس بن الفرغ اللغوي (الرياشي)	٩٨
٩٤٧	العباس بن الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي	٩٩
١٠١٣	العبَّاس بن عبدالمطلب بن هاشم	١٠٠
٩٦٢	الفضل بن الحباب بن محمد الحمحي	١٠١
٢٤٩	الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي	١٠٢
٨١٧	القاسم بن أبي بزة	١٠٣
٢٣٨	القاسم بن سلام (أبو عبيد)	١٠٤
٩٩٠	القاسم بن محمد الأسدي (أبو نهيك)	١٠٥
١٨٣	الليث بن مظفر	١٠٦
٤٤٦	المختار بن أبي عبيد الثقفي	١٠٧
٩٥٣	المِسْوَر ابن مخرمة بن نوفل بن وهيب	١٠٨
٩٨١	المفضَّل بن محمد الضبي	١٠٩
٢٣٢	المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي	١١٠
٥٦١	النَّضْر بن الحرث بن كلدة	١١١
٤٤١	النَّضْر بن الحارث بن علقمة بن كلدة	١١٢

الصفحة	اسم العالـم	م
١٠٥٨	النضر بن شمیل بن خرسة بن یزید التمیمی	١١٣
٥٩٤	النعمان بن ثابت بن زوطا (أبو حنیفة)	١١٤
٥٦٠	الولید بن المغیره بن عبدالله بن مخزوم	١١٥
٥٦٢	الولید بن عتّبة بن ربیعة بن عبد شمس	١١٦
٤١٣	الولید بن یزید بن عبدالمملک	١١٧
٥٣٦،٣٦	امرؤ القیس بن حجر بن الحارث الکندی	١١٨
٥٦٣	أمیة بن خلف بن وهب بن حذافة	١١٩
٢١٣	أمیة بن عبدالله بن أبي الصلت الثقفي	١٢٠
٧٠٩	أنس بن مالک الأنصاري	١٢١
٩٨٩	أوس بن عبدالله الربعي (أبو الجوزاء)	١٢٢
٩٠٣	أویس بن عامر المرادي القرني	١٢٣
٧٢٠	إیاس بن معاوية بن قرّة بن إیاس	١٢٤
٥٨٦	بُدیل بن وِرّقاء الخزاعي	١٢٥
١٠٢	بشير بن حامد بن يوسف أبو النعمان الزینبی	١٢٦
٨٦٣	بكر بن محمد بن بقیة المازنی	١٢٧
٢٢٨	بلال بن رباح الحبشي	١٢٨
٧١٩	ثابت بن قیس بن شمّاس الأنصاري	١٢٩
٥٩٣	جابر بن زید الأزدي الیحمدي	١٣٠
٣٤	جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (الزنجشري)	١٣١
٢٨٤	جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي	١٣٢
١٠١٣	جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب	١٣٣
٤٤	جعفر بن تغلب بن جعفر الشافعي	١٣٤
٥١	جلال الدين عبدالرحمن بن محمد السيوطي	١٣٥

الصفحة	اسم العالـم	م
٥٥٩	جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد (أبو ذرّ)	١٣٦
٣٣	حازم بن محمد بن حسن بن محمد الأنصاري	١٣٧
١٠١٠	حذيفة بن اليمان بن جابر	١٣٨
٥٨٦	حليس بن يزيد القرشي	١٣٩
٧١٠	حمّاد بن أبي سليمان الكوفي	١٤٠
١٧١	حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي	١٤١
٦٤	حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات	١٤٢
٦٠٣	حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم	١٤٣
٣٠٣	حميد بن قيس الأعرج	١٤٤
٨٦٢	خارجة بن مصعب الضيعي السرخسي	١٤٥
٩٢٤	خالد بن الوليد بن عمير بن مخزوم القرشي	١٤٦
٢٢٨	خباب بن الأرت بن جندلة التميمي	١٤٧
٥٦٣	خلف بن هوب بن حذافة بن جمح	١٤٨
٤٥	خليل بن أيك بن عبدالله الصفدي	١٤٩
٢٦٨	خويلد بن خالد بن محرث الهذلي	١٥٠
٥١٦	خير مولى عامر بن الحضرمي	١٥١
٥٩٢	داود بن علي بن خلف البغدادي	١٥٢
٥٩٣	ربيعة بن أبي عبدالرحمن	١٥٣
٥٦٢	ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف	١٥٤
٣٠٦	رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي	١٥٥
٢٢٠، ٦٥	زبان بن العلاء المازني (أبو عمرو)	١٥٦
٩١٦	زرّ بن حبيش الأسدي	١٥٧
٥٦١	زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب	١٥٨

الصفحة	اسم العال	م
٨١٠	زهير الفرقي الكسائي	١٥٩
٩٦٧	زهير بن أبي سلمى بن رياح المزيني	١٦٠
٨١٥	زياد بن معاوية بن ضباب (النابعة الذبياني)	١٦١
٤١٢	زيد بن أسلم العدوي العمري	١٦٢
٦٦٠	زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي	١٦٣
٣٩٨	زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي	١٦٤
٦٥	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٦٥
٣٣٦	زينت بنت عامر الكناني (أم رومان بنت الحارث)	١٦٦
٩٨٩	سالم الأفطس بن عجلان	١٦٧
٢٢٩	سالم بن عبيد بن ربيعة	١٦٨
٤٤٦	سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية	١٦٩
٢٣٢	سعد بن أبي وقاص مالك القرشي	١٧٠
٨١٧، ٨٠٣	سعد بن مالك الخزرجي (أبو سعيد الخدري)	١٧١
٢٣٥	سعيد بن المسيب بن حزن القرشي	١٧٢
١٩٥	سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري	١٧٣
١٢٢	سعيد بن محمد بن البغوش السرقسطي	١٧٤
١٠٧	سعيد بن مسعدة الأخفش	١٧٥
٥٩٤	سفيان بن سعيد بن مسروف الثوري	١٧٦
١٧٢	سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي	١٧٧
٥٢٧	سلام بن سليمان أبو المنذر المزني	١٧٨
٢٢٩	سلمان الفارسي	١٧٩
٢٢٠	سليمان بن مهران الأعمش	١٨٠
١١٧	سليمان بن أحمد بن مطير الطبراني	١٨١

الصفحة	اسم العالِم	م
١١٣	سليمان بن أشعث السجستاني (أبو داود)	١٨٢
١٢٠	سليمان بن خلف بن سعدون الباجي	١٨٣
١١٧	سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي	١٨٤
٨٨٢	سليمان بن محمد السبائي (الحسين بن الطراوة)	١٨٥
٩٤٧	سهل بن شعيب الكوفي	١٨٦
٩٩٦	سهل بن عبدالله بن حفص التستري	١٨٧
٤٨٤	سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (أبو حاتم)	١٨٨
٩٢٥	سواد بن قارب الدوسي	١٨٩
٢٢	سيف الدين أبو المعالي (الملك المنصور)	١٩٠
٤٤٣	شُرحبيل بن سعد المدني	١٩١
٤٤٥	شريح بن يزيد الحضرمي (أبو حيوة)	١٩٢
٤٩٧	شعيب بن أبي حمزة الحضرمي	١٩٣
٦٨٧	شقيق بن سلمة الأسدي (أبو وائل)	١٩٤
٩٨٧	شهر بن حوشب الأشعري الشامي	١٩٥
٥٦٢	شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	١٩٦
٦٣٢	صلاة بن عمرو بن مالك أودي (الأفوه)	١٩٧
٢٢٨	صهيب بن سنان، أبو يحيى الرومي	١٩٨
١٢٣	ضياء الدين بن العليّ الإشبيلي	١٩٩
٥٩٣	طاووس بن كيسان اليماني	٢٠٠
٢٦٤	طلحة بن مصرف بن عمرو الهمداني	٢٠١
٤٤٥	طليحة بن خويد الأسدي	٢٠٢
٢٣٩	ظالم بن عمرو البصري (أبو الأسود الدؤلي)	٢٠٣
٥١٠	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢٠٤

الصفحة	اسم العالـم	م
٦٤	عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي	٢٠٥
٥٩١	عامر بن شراحيل الهمداني الشعبي	٢٠٦
٩١٣	عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر	٢٠٧
٢٢٩	عامر بن فهيرة التيمي	٢٠٨
٤٤٤	عامر بن لؤي بن غالب بن فهر	٢٠٩
٥٩٠	عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر	٢١٠
٣٣٥	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	٢١١
٤٦	عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي	٢١٢
٢٣٥	عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي	٢١٣
٥٩١	عبد الله بن يزيد الحطمي	٢١٤
٥٢٧	عبد الله بن يزيد المقرئ	٢١٥
٤٦	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي	٢١٦
٩١٣	عبد مناة بن كنانة بن خزيمة	٢١٧
٢٤٩	عبد مناف بن عبد المطلب (أبو طالب)	٢١٨
١٧٩	عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني	٢١٩
٣٣	عبد الحق بن علي بن محمد الأنصاري	٢٢٠
١٠٣	عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي	٢٢١
٣٩	عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي	٢٢٢
٥١	عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتّاني	٢٢٣
٢٣٥	عبد الرحمن بن أبي عمرة بن عمرو بن محسن	٢٢٤
٥٩٣	عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري	٢٢٥
١٢٧	عبد الرحمن بن أحمد أبو القاسم السهيلي	٢٢٦
٢٧	عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان الصفراوي	٢٢٧

الصفحة	اسم العالِم	م
٥٩٥	عبدالرحمن بن القاسم بن خالدة العتقي	٢٢٨
١١١	عبدالرحمن بن بندار الرزاي (أبو الفضل الرزاي)	٢٢٩
٧١٠، ٢٥٢	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي	٢٣٠
١٦٨	عبدالرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٢٣١
١٠١	عبدالرحمن بن علي القرشي (ابن الجوزي)	٢٣٢
٨٨٠	عبدالرحمن بن كيسان المعتزلي (الأصم)	٢٣٣
٨٩	عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي	٢٣٤
١٧٥	عبدالرحمن بن هرمز المدني (الأعرج)	٢٣٥
٤٥	عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي	٢٣٦
٧٥٩	عبدالرحيم بن هوازن القشيري	٢٣٧
٣٣	عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري (أبو بنت العراقي)	٢٣٨
٤٥	عبدالكريم بن محمد القزويني (الرافعي)	٢٣٩
٣٨٧، ١٠٢	عبدالكريم بن هوازن بن طلحة القشيري	٢٤٠
٢٨٤	عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي	٢٤١
٤٢٥	عبدالله بن أبي نجيح المكي	٢٤٢
٨٧٢	عبدالله بن أحمد المروزي (القفال)	٢٤٣
١٧٩	عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي	٢٤٤
١٠٦	عبدالله بن الحسين أبو البقاء العكبري	٢٤٥
٦٤٥	عبدالله بن الزبير بن العوام	٢٤٦
١١٦	عبدالله بن الفضل بن بهرام الدارمي	٢٤٧
٧١٣	عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي	٢٤٨
٩٠٦	عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	٢٤٩
٩٧٢	عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي	٢٥٠

الصفحة	اسم العالـم	م
٢٣٦	عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي (أبو عبدالرحمن)	٢٥١
٤٤٢	عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري	٢٥٢
١٠٣٨	عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي	٢٥٣
٧٠٩	عبدالله بن طاووس اليماني	٢٥٤
٦٥	عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي	٢٥٥
٥٩١	عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة	٢٥٦
٦٣	عبدالله بن كثير بن المطلب الداري	٢٥٧
١٢٢	عبدالله بن محمد بن السيد بطليوسي	٢٥٨
٥٠٢	عبدالله بن محمد بن علي المنصور	٢٥٩
٢٣٢	عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي	٢٦٠
١٠٦	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢٦١
١٠٥٤	عبدالله بن مُعَقَّل بن عبد نهم	٢٦٢
٤٦	عبدالله بن يوسف بن أحمد الأنصاري	٢٦٣
٢٧	عبدالمؤمن بن خلف بن شرف الدميّاطي	٢٦٤
٧١٥	عبدالمك بن حبيب الأندلسي	٢٦٥
٩٩٠	عبدالمك بن حبيب البصري (أبو عمران الجوني)	٢٦٦
١٣١	عبدالمك بن شيخ أبو أحمد الجويني	٢٦٧
١١٩	عبدالمك بن عبدالعزيز بن الماجشون	٢٦٨
٢٧١	عبدالمك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي	٢٦٩
٢١٣	عبدالمك بن قريب بن أصمع الأضمعي	٢٧٠
٦٤٤	عبدالمك بن مروان بن الحكم الأموي	٢٧١
٣٦	عبدالنّصير بن علي بن يحيى المريوطي	٢٧٢
١٠٩	عبدالواحد بن الحسين بن عثمان بن شيطا	٢٧٣

الصفحة	اسم العالـم	م
١٠٤	عبدالواحد بن عبدالكريم بن خلف (ابن الزملكاني)	٢٧٤
٣٥١	عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري	٢٧٥
٤٨١	عبدالوهاب بن عطاء العجلي (الحقاف)	٢٧٦
٣٦٤	عبيد الله بن قيس القرشي العامري	٢٧٧
١٢٦	عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع الأشبيلي	٢٧٨
١٠٤١	عتبة بن الحارث بن شهاب	٢٧٩
٨٢٥	عتبة بن حماد (أبو خالد)	٢٨٠
٥٦٢	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	٢٨١
٥٦٤	عتبة بن عبدالعزيز بن أبي لهب بن عبدالمطلب	٢٨٢
١١٢	عثمان بن جني الموصللي	٢٨٣
١٠٩	عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني	٢٨٤
٩٢٠	عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٢٨٥
١٠٣٧	عدي بن زيد العبادي	٢٨٦
٩٢٠	عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد	٢٨٧
١٠٠٦	عصمة بن عروة الفقيمي	٢٨٨
٥٩٢	عطاء بن أبي رباح القرشي	٢٨٩
٦٢١	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٢٩٠
٨٧٥	عطية بن الحارث الهمداني (أبو روق)	٢٩١
٢٣٣	عطية بن سعد بن جنادة العوفي	٢٩٢
٥٦٢	عقبة بن أبي معيط	٢٩٣
٢٠٩	عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني	٢٩٤
٢١٤	عكرمة القرشي	٢٩٥
١٣١	علاء الدين الباجي	٢٩٦

الصفحة	اسم العالِم	م
١٧٥	علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي	٢٩٧
١٠٥	علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي	٢٩٨
٤٨٢	علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم	٢٩٩
١١٩	علي بن أحمد بن حزم الفارسي	٣٠٠
١٢٦	علي بن أحمد بن سيده الأندلسي	٣٠١
١٠٥	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	٣٠٢
٣٦	علي بن جابر أبو الحسن الدباج	٣٠٣
١٠٤	علي بن حبيب أبو الحسن الماوردي	٣٠٤
٦٣	علي بن حمزة بن عثمان الكسائي	٣٠٥
١٠٦٢	علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير	٣٠٦
٢٥٦	علي بن سليمان بن محمد الزهراوي	٣٠٧
١٣٤	علي بن عبدالصمد السخاوي	٣٠٨
٤٧	علي بن عبدالكافي الأنصاري السبكي	٣٠٩
١١٤	علي بن عمر بن أحمد الدار قطني	٣١٠
١٥٩	علي بن عيسى الرُّماني النحوي	٣١١
٧٢	علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي	٣١٢
٤٠٠	علي بن محمد الأشبيلي (ابن عصفور)	٣١٣
١٢١	علي بن محمد بن خطاب الباجي	٣١٤
١٢٤	علي بن محمد بن علي الأندلسي (ابن خروف)	٣١٥
٩٧	علي بن محمد بن علي الطبري (الإلكياهراسي)	٣١٦
١٣٤	علي بن محمد بن يوسف الكتامي	٣١٧
٣٠٣	علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي	٣١٨
٦٠٣	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك	٣١٩

الصفحة	اسم العالِم	م
٢٢٩	عمار بن ياسر بن مالك العنسي	٣٢٠
٥٢	عمر بن عبدالله بن موسى (ابن الوكيل)	٣٢١
٣٦	عمر بن محمد بن عمر الإشبيلي (الشلوبين)	٣٢٢
٢٣٧	عمران بن تميم (أبو رجاء العطاردي)	٣٢٣
٩٨٥	عمران بن عثمان الزبيدي (أبو البرهسم)	٣٢٤
٨١٩	عمران بن موسى القزاز	٣٢٥
١٢٧	عمرو بن بحر بن الجاحظ	٣٢٦
٦٤٥	عمرو بن سعيد الأشدق	٣٢٧
٣٥٠، ٢٩٦	عمرو بن عبيد بن باب البصري	٣٢٨
٥٨٦	عمرو بن يحيى بن قمعة بن خندق	٣٢٩
٥٦٠	عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي	٣٣٠
٥٨٦	عوف بن مالك بن نضلة الجشمي (أبو الأحوص)	٣٣١
٨٨٢	عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي	٣٣٢
١٧١	عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري (أبو الدرداء)	٣٣٣
٣٥٠	عياض	٣٣٤
٥٩٥	عيسى بن دينار بن واقد الغافقي	٣٣٥
٤١٤	عيسى بن عمر الثقفي	٣٣٦
٢٣٣	عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري	٣٣٧
٣٠٧	غزوان الغفاري الكوفي (أبو مالك)	٣٣٨
٢٨	غياث بن فارس الحوفي (أبو الجود)	٣٣٩
٣٥٨	غيلان بن عقبة بن بهيش الحارثي (ذو الرمة)	٣٤٠
٤١٠	فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب	٣٤١
٥١٦	فُكَيْهَة	٣٤٢

الصفحة	اسم العالِم	م
٦٩	قاسم بن علي بن سليمان الأنصاري (ابن الصفار)	٣٤٣
٩٦٥	قُسُّ بن ساعدة بن عمرو	٣٤٤
٥٥٢	قصيُّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي	٣٤٥
٣٧٣	قعنب بن أبي قعنب العدوي (أبو السمال)	٣٤٦
٥٩٢	قيس بن ثعلبة (أبو عياض)	٣٤٧
٧٦٥	كعب بن مانع الحميري (الأخبار)	٣٤٨
٧٣١	لاحق بن حميد بن شيبه السدوسي (أبو مجلز)	٣٤٩
١٠٧٩	لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي	٣٥٠
٤١٥	لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي	٣٥١
٣٢٦	مؤرخ بن عمرو بن منيع السدوسي	٣٥٢
٧١٥	مالك إسماعيل بن إسحاق الجهضمي	٣٥٣
٤٢٥	مالك بن الصيف اليهودي	٣٥٤
١١٧	مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي	٣٥٥
٢٣٦	مالك بن دينار البصري	٣٥٦
١٣٤	مالك بن عبدالرحمن بن الفرغ المالقي (ابن المرحل)	٣٥٧
٧٢٣	مالك بن عوف بن أبي الأحوص الجشمي	٣٥٨
٣٥	محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس	٣٥٩
٦٧	محمد بن أحمد القرطبي المالكي (ابن رشد)	٣٦٠
٩٨	محمد بن أحمد بن أبي بطر الأنصاري القرطبي	٣٦١
١٣٥	محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصائغ	٣٦٢
٣٧	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	٣٦٣
١٩٢	محمد بن أحمد بن كيسان النحوي	٣٦٤
١٢٥	محمد بن أحمد، تاج الدين (الإسفرائيني)	٣٦٥

الصفحة	اسم العالـم	م
١١٤	محمد بن إدريس بن العباس (الشافعي)	٣٦٦
٦٠	محمد بن إدريس بن العباس الشافعي	٣٦٧
١٣٠	محمد بن إسحاق بن يسار	٣٦٨
١١٥	محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري	٣٦٩
٢٦٣	محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	٣٧٠
١٠١	محمد بن الحسن بن زياد (النقاش)	٣٧١
٥٠٧	محمد بن الحسن بن علي (أبو جعفر الطوسي)	٣٧٢
٦٥٦	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	٣٧٣
١٧٨	محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني	٣٧٤
٩٠٦	محمد بن الحسن بن هلال (محبوب)	٣٧٥
٨٦٧	محمد بن الحسين بن خلف (أبو يعلى)	٣٧٦
١٠٠	محمد بن الحسين بن موسى السلمي	٣٧٧
٩٩٤	محمد بن الطيّب بن محمد القاضي	٣٧٨
٤١٥	محمد بن العربي الحاتمي	٣٧٩
١٦٤	محمد بن القاسم بن بشار الأنباري	٣٨٠
١٨٩	محمد بن المستنير النحوي (قطرب)	٣٨١
٢١٠	محمد بن النضر الحارثي	٣٨٢
٥٤٤	محمد بن الهذيل البصري (أبو الهذيل)	٣٨٣
٩٩	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	٣٨٤
١١٤	محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي	٣٨٥
٥٥٠	محمد بن زياد الأعرابي	٣٨٦
١٣٠	محمد بن سعد بن منيع البغدادي (ابن سعد)	٣٨٧
٤٧	محمد بن سعيد بن محمد الرعيني	٣٨٨

الصفحة	اسم العالـم	م
٨٩	محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي	٣٨٩
٣٤	محمد بن سليمان بن الحسن البلخي	٣٩٠
٥٩١	محمد بن سيرين الأنصاري	٣٩١
١٠١	محمد بن طيفور الغزنوي (السجاوندي)	٣٩٢
١٢٠	محمد بن عباد العجلي (أبو عبدالله الأصفهاني)	٣٩٣
٢٧٧	محمد بن عبدالرحمن بن السَّمِيع	٣٩٤
١٣٥	محمد بن عبدالرحمن الخشني الأبيدي	٣٩٥
١٠٧٢	محمد بن عبدالرحمن المكي (أبو يحيى)	٣٩٦
٢٦٤	محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي الأنصاري	٣٩٧
٥٧١	محمد بن عبدالرحمن بن خالد المخزومي (قنبل)	٣٩٨
٤٠٦	محمد بن عبدالله السعدي (أبو سليمان الدمشقي)	٣٩٩
١٠٠	محمد بن عبدالله بن أبي الفضل المرسي	٤٠٠
٩٧	محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربي	٤٠١
٢٥	محمد بن عبدالله بن الفقيه (لسان الدين الخطيب)	٤٠٢
١١٦	محمد بن عبدالله بن حمدويه الحاكم	٤٠٣
٥٩٦	محمد بن عبدالله بن صالح الأبهري	٤٠٤
٤٠	محمد بن عبدالله بن مالك الطائي	٤٠٥
١٢٨	محمد بن عبدالواحد بن أبي هشام البغدادي	٤٠٦
١٨٢	محمد بن عبدالوهاب الجبائي	٤٠٧
١٣٢	محمد بن علي الحارثي (أبو طالب المكي)	٤٠٨
٥٢	محمد بن علي بن أحمد الدَّأودي	٤٠٩
٤١٠	محمد بن علي بن الحسين العلوي (أبو جعفر الباقر)	٤١٠
١٢٩	محمد بن علي بن القاسم الذهبي (الرعيي)	٤١١

الصفحة	اسم العالِم	م
٥٢	محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني	٤١٢
١٣٢	محمد بن علي بن عبدالله الطائي (ابن عربي)	٤١٣
١٣٥	محمد بن علي بن يوسف الشاطبي	٤١٤
٣٧	محمد بن علي بن يوسف بن الجزري	٤١٥
١٠٣	محمد بن عمر بن الحسن (الفخر الرازي)	٤١٦
١٣٠	محمد بن عمر بن واقد المدني (الواقدي)	٤١٧
١١٣	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٤١٨
٢٢	محمد بن قلاوون (الملك الناصر)	٤١٩
٤١٧	محمد بن كعب بن حبان بن سليم القرظي	٤٢٠
٤٢٥	محمد بن كعب بن سليم القرظي	٤٢١
١٣١	محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي	٤٢٢
٩٨	محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي	٤٢٣
٦٠٩	محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشي	٤٢٤
٥٩٤	محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب	٤٢٥
٣٧	محمد بن مصطفى بن زكريا الدوركي	٤٢٦
١١٣	محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)	٤٢٧
٥٠	محمد بن يزيد بن عبدالأكبر (ابن المبرد)	٤٢٨
٥٩٣	محمد بن يعقوب بن يوسف السناني (الأصم)	٤٢٩
٤٤٦	محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي	٤٣٠
١٠٢	محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	٤٣١
٩١٣	مدلج بن مرة بن عبد مناة	٤٣٢
١٠٧٢	مسروق بن الأجدع بن مالك	٤٣٣
٨٠٤	مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي	٤٣٤

الصفحة	اسم العالِم	م
٦٨٩	مسعود بن مالك الكوفي (أبو رزين)	٤٣٥
١١٥	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري	٤٣٦
٨٣٨	مسلم بن صبيح الهمداني (أبو الضحى)	٤٣٧
٤٤١	مسيلم بن حبيب الحنفي	٤٣٨
٧١٩	معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري	٤٣٩
٤٤٤	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب	٤٤٠
١٠٧٢	معاوية بن عمر بن أبي عقرب (أبو نوفل)	٤٤١
٩١٧	معبد بن خالد الجهني	٤٤٢
٥٦٤	معقب بن أبي لهب بن عبدالمطلب	٤٤٣
١٠٦	معمر بن المثنى التيمي (أبو عبيدة)	٤٤٤
٨٦٧	معمر بن راشد البصري	٤٤٥
٥٤٦	مغيرة بن مقسم الضبي	٤٤٦
١٨٨	مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي	٤٤٧
١٠٤	مكي بن حموش بن محمد القيسي	٤٤٨
٥٦٣	مُنْبَه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة	٤٤٩
٩٦	منذر بن سعيد بن عبدالله البلوطي	٤٥٠
٧٠٣	منذر بن سعيد بن عبدالله النفزي	٤٥١
٢٢٩	مِهْجَع بن صالح	٤٥٢
٢١٦	موسى بن طارق السكسكي (أبو قرة)	٤٥٣
٧٧٣	ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى)	٤٥٤
٥٩٢	نافع، أبو عبدالله القرشي العدوي	٤٥٥
٦٥	نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي	٤٥٦
٥٦٣	نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة	٤٥٧

الصفحة	اسم العالِم	م
٢٣٧	نَصْر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي	٤٥٨
١١٢	نصر بن علي بن محمد (ابن أبي مريم)	٤٥٩
٧٤	نُضَار بنت محمد بن يوسف (أم العز)	٤٦٠
٤٧٦	هارون بن موسى العتكي (الأعور)	٤٦١
١٠٨	هبة الله بن سلامة البغدادي	٤٦٢
١٢٢	هبة الله بن علي البغدادي (ابن الشجري)	٤٦٣
١٠٠٥	هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي	٤٦٤
٨١٣	هند بنت أبو أمية بن المغيرة (أم سلمة)	٤٦٥
٨٥٥	وهب بن منبه بن سيج الماري	٤٦٦
٨٩٩	يحيى بن أبي كثير	٤٦٧
٩٢٨	يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي	٤٦٨
١٠٧	يحيى بن زياد بن مروان الديلمي (الفراء)	٤٦٩
٩٩	يحيى بن علي بن الحسن التبريزي	٤٧٠
٥٣٣	يحيى بن محمد بن قيس الأنصاري (العليمي)	٤٧١
٩٢١	يحيى بن يحيى الغساني	٤٧٢
٤١٠	يحيى بن يعمر العدواني	٤٧٣
١٧٧	يزيد بن الأصم	٤٧٤
٦٩٤	يزيد بن القعقاع المدني	٤٧٥
٤٩٦	يزيد بن قطيب السكوني الشامي	٤٧٦
٥١٦	يسار مولى رسول الله	٤٧٧
٦٥٦	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (أبو يوسف)	٤٧٨
١٢١	يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت)	٤٧٩
٦٤	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي	٤٨٠

الصفحة	اسم العالـم	م
٥٣٤	يعقوب بن محمد بن خليفة التميمي (الأعشى)	٤٨١
٢٥١	يعقوب بن يوسف بن علي القيسي (منصور الموحدين)	٤٨٢
٨٩٩	يعلى بن حكيم الثقفي	٤٨٣
٦٦٤	بيان بن رثاب	٤٨٤
١١٨	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري	٤٨٥
١١١	يوسف بن علي بن جبارة الهذلي	٤٨٦
١٠٤٠	يوسف بن محمد أبو الفضل بن النحوي	٤٨٧



فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
٦٤	أرض النوبة	٤٤٣
٦٥	الإسكندرية	٢٧
٦٦	الأندلس	٤١، ٢٥، ٢٣
٦٧	البيرة	٤٤
٦٨	الحبشة	٣٥٨، ١٠٨٦
٦٩	الحجاز	٧٠٢، ٢٥٩، ٣٠، ٢٥
٧٠	الْحُدَيْيَّة	٣٣٦
٧١	الرملة	٤٤٤
٧٢	السند	١٠٨٦
٧٣	الشام	١٠٨٦، ٦٩٦، ٣٠، ٢٥
٧٤	الصين	١٠٨٦
٧٥	العراق	٣٧٣، ٣٠، ٢٥
٧٦	القاهرة	٤٧، ٤٢، ٢٧، ٢٣
٧٧	المَوْصِل	١٠٩٧
٧٨	النوبة	١٠٨٦
٧٩	الهند	١٠٨٦
٨٠	اليمن	١٠٨٦، ٣٧٣، ٢٧٥
٨١	بغداد	٦٦
٨٢	بيرين	٨٥٢
٨٣	جِيَّان	٢٣، ٢٠

الصفحة	اسم المكان أو البلد	م
٣٦٨	حَرَّان	٨٤
٤٤	حلب	٨٥
٤٧	دمشق	٨٦
٣٠	سبته	٨٧
٤٤	صعيد مصر	٨٨
٤٥	صفد	٨٩
٢٠،٣٠،٢٣	غرناطة	٩٠
٨٥٢،٤٥	فلسطين	٩١
٤٤٦،٣٠	مالقة	٩٢
٤٤٧	مدينة النيل	٩٣
٣٠،٢٥	مصر	٩٤
٢٣	مُطَخَشَارَش	٩٥
٦٠٧،٤٣٦	مكة	٩٦
٨٥٢	مها	٩٧
٤٦١،٢٥٩	نجد	٩٨
٢٠	نَفْزَة	٩٩



فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

◈ أولاً: الكتب:

- (١) الإبانة عن أصول الديانة: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، ت: د. فوقية حسين محمود، ط. دار الأنصار بمصر - القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- (٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، ت: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط. دار الراية بالسعودية، ط. الثانية، ١٤١٨ هـ.
- (٣) إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع: لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (أبو شامة)، ت: محمود بن عبد الخالق محمد جادو، ط. الجامعة الإسلامية بالسعودية - المدينة المنورة، ط. ١٤١٣ هـ.
- (٤) أبو حيان النحوي: للدكتورة خديجة الحديثي، ط. مكتبة النهضة بالعراق - بغداد، ط. الأولى، ١٣٨٥ هـ.
- (٥) أبو حيان وتفسيره البحر المحيط: للدكتور بدر بن ناصر البدر، ط. مكتبة الرشد بالسعودية - الرياض، ط. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٦) أبو حيان ومنهجه في تفسير القرآن الكريم: للدكتور بوشعيب المحمادي، ط. مطبعة الخليج بالمغرب - تطوان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- (٧) أبيات النحو في تفسير البحر المحيط: لشعاع إبراهيم عبد الرحمن المنصور، ط. دار التراث بالسعودية - مكة، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٨) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ت: أنس مهزة، ط. دار الكتب العلمية ببلن - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٩) الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي، ت: سعيد المنذوب، ط. دار الفكر ببلن - بيروت، ط. الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- (١٠) الإحاطة في أخبار غرناطة: لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (لسان الدين ابن الخطيب)، ت: يوسف عي طويل، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١١) أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: محمد الصادق قمحوي، ط. دار إحياء التراث العربي بلبنان- بيروت، ط. ١٤٠٥هـ.
- (١٢) أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله (ابن العربي)، ت: محمد عبد القادر عطا، ط. دار الفكر بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١٣) أحكام أهل النمة: لشمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد الزرععي الدمشقي، ت: يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، ط. رمادي للنشر بلبنان- بيروت، ودار ابن حزم بالسعودية-الدمام، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٤) الإحكام في أصول الأحكام: لأبي الحسن علي بن محمد الأمدي، ت: سيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (١٥) الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، ط. دار الحديث بمصر- القاهرة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (١٦) أخبار الزمان: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٧) أخبار العلماء بأخبار الحكماء: لجال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٨) أخبار النحويين: لعبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، ت: مجدي فتحي العيد، ط. دار الصحابة للتراث بمصر- طنطا، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.
- (١٩) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق، ت: رشدي الصالح ملحس، ط. دار الأندلس للنشر بلبنان- بيروت، ط. ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٢٠) الاختيار لتعليل المختار: لعبد الله بن محمود بن مودود الموصل الحنفي، ت: عبد اللطيف محمد عبدالرحمن، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- (٢١) أدب الخواص: للحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، مكان النشر بدون، بدون تاريخ.
- (٢٢) أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة السكوفي المروزي الدينوري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. دار السعادة بمصر، ط. الرابعة، ١٩٦٣م.
- (٢٣) الإدغام الكبير، لأبي عمر عثمان بن سعيد الدّاني، ط. مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، ط. الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥.
- (٢٤) الإدغام الكبير: لأبي عمر عثمان بن سعيد الدّاني، ت: د. عبد الرحمن حسن العارف، ط. عالم الكتب بمصر-القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (٢٥) ارتشاف الضّرْب من لسان العرب: لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: رجب عثمان محمد وآخرون، ط. مكتبة الخانجي بمصر-القاهرة، ط. الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٢٦) الأزمنة: لقطرب، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٧) أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزنخشي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، ط. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- (٢٨) أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: د. السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان-بيروت، ط. الثالثة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- (٢٩) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، ت: سالم محمد عطا- محمد علي معوض، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٣٠) الإستقامة: لأحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، ت: محمود رشاد سالم، ط. جامعة الإمام بن سعود بالسعودية، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (٣١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله بن عمر بن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، ط. دار الجبل ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٣٢) أسد الغابة: لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت: عادل أحمد الرفاعي، ط. دار إحياء التراث العربي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٣٣) أسرار البلاغة: للجرجاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

- (٣٤) أسرار التكرار في القرآن: لمحمود بن حمزة الكرماني، ت: عبد القادر أحمد عطا، ط. دار
الفضيلة بمصر - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٣٥) أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، ت: فخر صالح قدارة، ط. دار الجيل ببلبنان -
بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٦) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: لنور الدين علي بن محمد بن سلطان، ت: محمد
الصباغ، ط. دار الأمانة، مؤسسة الرسالة ببلبنان - بيروت، ط. ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- (٣٧) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم
الأندلس، ت: د. إحسان عباس، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببلبنان -
بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٧م.
- (٣٨) الأسماء والصفات: لأبي بكر البيهقي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٩) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: لزكريا الأنصاري، ت: د. محمد محمد تامر،
ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
- (٤٠) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين: لسعيد بن هاشم الخالدي وأبي بكر محمد بن
هاشم الخالدي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤١) الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت: عبد السلام هارون، ط. مكتبة
الخانجي بمصر، القاهرة، ط. الثالثة، بدون تاريخ.
- (٤٢) الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: علي
محمد البجاوي، ط. دار الجيل ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٤٣) إصلاح المنطق: لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت)، ت: أحمد محمد شاكر
وعبد السلام هارون، ط. دار المعارف بمصر - القاهرة، ط. الرابعة، بدون تاريخ.
- (٤٤) أصول النحو: لابن السراج، مكان النشر: بدون، وبدون تاريخ.
- (٤٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني
الشنقيطي، ت: مكتب البحوث والدراسات، ط. دار الفكر ببلبنان - بيروت،
ط. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٤٦) اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: لأبي القاسم بن الحسن بن منصور اللالكائي، ت: أحمد سعد حمدان، ط. دار طيبة بالسعودية-الرياض، ط. ١٤٠٢هـ.

(٤٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: علي سامي النشار، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. ١٤٠٢هـ.

(٤٨) الإعجاز والإيجاز: لأبي منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ط. دار الغصون ببلبنان-بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٤٩) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، ت: محمد السيد أحمد عزوز، ط. عالم الكتب ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦.

(٥٠) إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت: د. زهير غازي، ط. عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

(٥١) أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، ت: محمد المعتصم بالله، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٥٢) الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني، ت: علي مهنا وسمير جابر، ط. دار الفطر ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.

(٥٣) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات: لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٥٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ت: محمد حامد الفقي، ط. مطبعة السنة المحمدية بمصر-القاهرة، ط. الثانية، ١٣٦٩هـ.

(٥٥) الاقتصاد في الاعتقاد: لأبي حامد الغزالي، ط. دار ومكتبة الهلال ببلبنان، ط. الأولى، ١٩٩٣م.

(٥٦) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ت: أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط. دار الفضيلة بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٥٧) الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ابن الباذش)، ت: أحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٥٨) ألقاب الصحابة والتابعين في المسنين الصحيحين: لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجبائي الأندلسي، ت: د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار، ط. دار الفضيلة بمصر- القاهرة، ط. ١٩٩٤م.

(٥٩) الأم: لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ط. دار المعرفة بلبنان- بيروت، ط. الثانية ١٣٩٣هـ.

(٦٠) أمالي ابن سمعون: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

(٦١) الأمالي الشجرية: لأبي السعادات هبة الله بن علي (ابن الشجري)، ط. دار المعرفة بلبنان- بيروت، ط. الأولى، بدون تاريخ.

(٦٢) أمالي المرزوقي: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

(٦٣) الأمالي في لغة العرب: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٦٤) الإمامية والسياسة: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: خليل المنصور، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. ١٤٠٨هـ-١٩٩٧م.

(٦٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الكتب والوثائق القومية بمصر- القاهرة، ط. الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٦٦) الإنباه على قبائل الرواة: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، ت: إبراهيم الأبياري، ط. دار الكتاب العربي بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٦٧) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: ليحيى بن أبي الخير العمراني، ت: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط. أضواء السلف بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٩٩٩م.

(٦٨) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: لابن المنير، مطبوع بحاشية الكشاف للزمخشري، ط. دار إحياء التراث العربي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٦٩) الأنساب: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت: عبد الله عمر البارودي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٨م.

(٧٠) الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، ت: د. محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٧١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر بسوريا-دمشق، بدون تاريخ.

(٧٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، ت: سن حمد و د. إميل بديع يعقوب، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٧٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: لأبي بكر محمد الطبي الباقلاني، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط. عالم الكتب ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٧٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البضاوي، ط. دار إحياء التراث العربي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٧٥) الأنوار ومحاسن الأشعار: لأبي الحسن معلي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، ت: صالح مهدي الغزاوي، ط. منشورات وزارة الإعلام العراقية بالعراق-بغداد، ط. ١٩٧٦م.

- (٧٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن: للإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري، ت: د. حنيف بن حسن القاسمي، ط. دار المغرب الإسلامي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٥م.
- (٧٧) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل باشا محمد أمين، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- (٧٨) البحر الزخار (مسند البزار): لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط. مؤسسة علوم القرآن ببلبنان-بيروت، مكتبة العلوم والحكم بالسعودية-المدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ.
- (٧٩) بحر العلوم: لنصر بن محمد بن أحمد، (أبو الليث السمرقندي)، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٨٠) البحر المحيط في أصول الفقة: لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد محمد تامر، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (٨١) البحر المحيط: لأبي حيان محمد يوسف، ت: علي محمد معوص وآخرون، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٨٢) البدء والتاريخ: للمطهر بن طاهر المقدسي، ط. مكتبة الثقافة الدينية بمصر-بور سعيد، بدون تاريخ.
- (٨٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان-بيروت، ط. الثانية ١٩٨٢م.
- (٨٤) بدائع الفوائد: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ت: هشام عبد العزيز عطا-عادل عبد الحميد العدوي-أشرف أحمد الحج، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز بالسعودية-مكة، ط. الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٨٥) بداية المبتدئ في فقه الإمام أبي حنيفة، لعلي بن أبي بكر المرغياني، ط. مكتبة ومطبعة محمد علي صبح بمصر-القاهرة، بدون تاريخ.
- (٨٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.

- (٨٧) البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء، ط. مكتبة المعارف ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٨٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد علي الشوكاني، ط. دار المعرفة ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٨٩) البر والصلة: لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي، ت: محمد سعيد بخاري، ط. دار الوطن بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٩٠) البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعرفة ببلبنان-بيروت ط. ١٣٩١هـ.
- (٩١) بستان الواعظين ورياض السامعين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البغدادي، ت: أيمن البحيري، ط. مؤسسة الكتب الثقافية ببلبنان-بيروت، ط. الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٩٢) البصائر والذخائر: لأبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، ت: د. ووداد القاضي، ط. دار صادر ببلبنان-بيروت، ط. الرابعة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٩٣) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ت: موسى سليمان الدويش، ط. مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- (٩٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (٩٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ت: د. رمضان عبد التواب، ط. مكتبة الخانجي بمصر-القاهرة، ط. الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٩٦) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد المصري، ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي - مركز المخطوطات والتراث بمصر، ط. الأولى ٤٠٦هـ-١٩٨٧م.

- (٩٧) بيان تلبيس الجهمية: لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط. مطبعة الحكومة بالسعودية-مكة، ط. الأولى ١٣٩٢ هـ.
- (٩٨) البيان في عد أي القرآن: لأبي عمرو وعثمان بن سعيد الداني، ت: غانم قدوري الحمد، ط. مركز المخطوطات والتراث بالكويت، ط. الأولى ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.
- (٩٩) البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ت: بركات يوسف هبود، ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٠٠) البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ت: بركات يوسف هبود، ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٠١) البيان والتبين: للجاحظ، ت: فوزي عطوي، ط. دار صعب ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٠٢) تاج التراجم في طبقات الحنفية: لأبي الفداء زين الدين قاسم قطلوبغا السوداني، ت: محمد خير رمضان يوسف، ط. دار القلم بسوريا-دمشق، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.
- (١٠٣) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ط. دار الهداية، بدون تاريخ.
- (١٠٤) التاج والإكليل: لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٨ هـ.
- (١٠٥) تاريخ ابن الوردي: لزين الدين عمر بن مظفر (ابن الوردي)، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.
- (١٠٦) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر: لإسماعيل بن علي بن محمود، ت: محمود ديوب، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.
- (١٠٧) تاريخ أصبهان: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني، ت: سيد كسروي حسن، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م.

- (١٠٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- (١٠٩) تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١١٠) تاريخ العلماء النحويين: لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١١١) تاريخ العلماء بالأندلس: لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، ت: عزت العطار الحسيني، ط. مطبعة المدني، بمصر- القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (١١٢) تاريخ العلماء والنحويين: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعرب، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١١٣) التاريخ الكبير: لأبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم النجاري الجعفي، ت: السيد هاشم النووي، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١١٤) تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ط. دار صادر ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١١٥) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب، البغدادي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١١٦) تاريخ خليفة بن خياط: لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط. دار القلم بسوريا- دمشق، ومؤسسة الرسالة ببلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٧هـ.
- (١١٧) تاريخ قضاة الأندلسي: لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، المالقي الأندلسي، ت: لجنة إحياء التراث العربي في الآفاق الجديدة، ط. دار الآفاق الجديدة ببلبنان- بيروت، ط. الخامسة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١١٨) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها من حلها من الأمثال: لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، ط. ١٩٩٥م.

- (١١٩) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: لمحمد لن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زير الربيعي، ت: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط. دار العاصمة بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.
- (١٢٠) تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: السيد أحمد صقر، ط. المكتبة العلمية ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١٢١) تأويلات القرآن: لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي، ت: دار طغرك بونيوقالين، ط. دار الميزان، ٢٠٠٦م.
- (١٢٢) التبصرة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت: د. مصطفى عبد الواحد، ط. دار الكتاب المصري بمصر- دار الكتاب اللبناني ببلبنان، ط. الأولى، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- (١٢٣) التبصرة في أصول الفقه: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي، ت: د. محمد حسن هيتو، ط. دار الفكر- دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (١٢٤) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة: لطاهر محمد أبو المظفر الإسفراييني، ت: كمال يوسف الحوت، ط. عالم الكتب ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٢٥) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ت: علي محمد البجاوي، ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.
- (١٢٦) التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر الطوسي، ت: أحمد العاملي، ط. النجف، ط. ١٣٦٤هـ.
- (١٢٧) التبيان في تفسير غريب القرآن: لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ت: فتحي أنور الدابلوي، ط. دار الصحابة للتراث بمصر- طنطا، ط. الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (١٢٨) التحبير شرح التحرير: لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي، ت: عبدالرحمن الجبرين - د. عوض القرني - د. أحمد السراح، ط. مكتبة الرشد بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٢٩) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، ط. دار حنون للنشر والتوزيع، بتونس، ط. ١٩٩٧م.

- (١٣٠) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة: لشمس الدين السخاوي، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- (١٣١) تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان): لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الأزي، ت: عبد الله نذير أحمد، ط. دار البشائر الإسلامية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ.
- (١٣٢) تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، بدون تاريخ.
- (١٣٣) التذكرة الحمدونية: لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي (ابن حمدون)، ت: إحسان عباس - بكر عباس، ط. دار صادر ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٦م.
- (١٣٤) التذكرة في القراءات الثمان: لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي، ت: أيمن رُشدي سويد، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالسعودية- جدة، بدون تاريخ.
- (١٣٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: لأبي حيان محمد بن يوسف، ت: د. حسن هندراوي، ط. دار القلم بسوريا- دمشق، ط. الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- (١٣٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك والمعرفة أعلام مذهب مالك: لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي، ت: محمد سالم هاشم، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (١٣٧) تسلية أهل المصائب: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المنبجي، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٦م.
- (١٣٨) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ط. دار الكتاب العربي ببلنـان- بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٣٩) التشبيهات لابن أبي عون: لأبي إسحاق بن أبي عون، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٤٠) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجوجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط. دار الكتاب العربي ببلنـان- بيروت، ط. ١٤٠٥هـ.

- (١٤١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، التنوخي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٤٢) تفسير الضحاك، جمع ودراسة وتحقيق د. محمد شكري أحمد الزوايتي، ط. دار السلام بمصر - القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (١٤٣) تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط. الفاروق الحديثة بمصر - القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (١٤٤) تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم، ط. دار الوطن بالسعودية - الرياض، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٤٥) تفسير القرآن: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم محمد، ط. مكتبة الرشد بالسعودية - الرياض، ط. ١٤١٠هـ.
- (١٤٦) تفسير النسفي: للنسفي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٤٧) تفسير سفيان الثوري: لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ط. دار الكتب العلمية ببلن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (١٤٨) تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، ط. دار إحياء الكتب العربية، (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، بدون تاريخ.
- (١٤٩) تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي، ت: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، طبع على نفقه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، طبع بباكستان - إسلام آباد، إشراف: عبد الله إبراهيم الأنصاري.
- (١٥٠) تفسير مقاتل: لمقاتل بن سليمان، ت: أحمد فريد، ط. دار الكتب العلمية ببلن - بيروت، ط. الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٥١) تفسير مقاتل: لمقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، ط. مؤسسة التاريخ العربي ببلن - بيروت، بدون تاريخ.
- (١٥٢) تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، ط. دار الرشيد بسوريا، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- (١٥٣) **تقريب المقرب: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: د. عفيف عبد الرحمن، ط. دار المسيرة بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.**
- (١٥٤) **تكملة الإكمال: لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي، ت: د. عبد اليوم عبد رب النبي، ط. جامعة أم القرى بالسعودية- مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.**
- (١٥٥) **التكملة لكتاب الصلوة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت: عبد السلام الهرامي، ط. دار الفكر بلبنان- بيروت، ط. ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.**
- (١٥٦) **تلبيس إبليس: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: د. السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.**
- (١٥٧) **التلخيص في القراءات الثمان: لعبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، ت: محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- السعودية- جدة، ط. الأولى، ٢٠٩١هـ.**
- (١٥٨) **التلقين في الفقه المالكي: لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي المالكي، ت: محمد ثالث سعيد الغاني، ط. المكتبة التجارية بالسعودية مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.**
- (١٥٩) **التمام في تفسير أشعار هذيل: لأبي الفتح عثمان بن جني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.**
- (١٦٠) **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: لمحمد بن الطيب الباقلائي، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط. مؤسسة الكتب الثقافية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.**
- (١٦١) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط. ١٣٨٧هـ.**
- (١٦٢) **التمهيد لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز: لأبي علي عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السكّوني، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.**
- (١٦٣) **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: للفيروز آبادي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.**

- (١٦٤) تهذيب الأسماء واللغات: لمحي الدين بن شرف النووي، ت: مكتب البحوث والدراسات، ط. دار الفكر، ط. الأولى، ١٩٩٦م.
- (١٦٥) تهذيب الأسماء واللغات: لمحي الدين بن شرف النووي، ت: مكتب البحوث والدراسات، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٦م.
- (١٦٦) تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (١٦٧) تهذيب الكمال: ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، ت: بشار عواد معروف، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- (١٦٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ت: محمد عوض مرعب، ط. دار إرجاء التراث العربى ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠١م.
- (١٦٩) التوحيد: لأبي منصور الماتريدي: ت: د. فتح الله خليف، ط. دار الجامعات المصرية بمصر- الإسكندرية، بدون تاريخ.
- (١٧٠) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان- بيروت، ط. الأولى ١٩٩٣م.
- (١٧١) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي، ت: د. محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر المعاصر ببلبنان- بيروت، و دار الفكر بسوريا- دمشق، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.
- (١٧٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت: ابن عثيمين، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان- بيروت، ط. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٧٣) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ط. دار الكتاب العربي، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (١٧٤) الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لصالح عبد السميع الأبي الأزهرى، ط. المكتبة الثقافية ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١٧٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر بن جرير الطبري، ت: محمود محمود شاكر، ط. دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

- (١٧٦) **جامع البيان عن تأويل أي القرآن:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، ط. ١٤٠٥هـ.
- (١٧٧) **الجامع الصحيح (سنن الترمذي):** لأبي عيسى محمد بن عيسى السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط. دار إحياء التراث العربي ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١٧٨) **الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير:** لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، ط. عالم الكتب ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (١٧٩) **جامع بيان العلم وفضله:** ليوسف بن عبد البر النمري، ط. الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. ١٣٩٨هـ.
- (١٨٠) **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبيد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت: عبد الرزاق المهدي، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٨١) **الجرح والتعديل:** لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، د. دار إحياء التراث العربي ببلبنان- بيروت، ط. ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
- (١٨٢) **الجلس الصالح والأنيس الناصح:** لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، مكان النشر بدون، بدون تاريخ.
- (١٨٣) **الجمال في النحو:** للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. فخر الدين قباوة، مكان النشر: بدون، ط. الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (١٨٤) **الجمال في النحو:** للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: فخر الدين قباوة، مكان النشر: بدون، ط. الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (١٨٥) **جمهرة أشعار العرب:** لأبي زيد القرشي، ت: عمر فاروق الطباع، ط. دار الأرقم ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (١٨٦) **جمهرة الأمثال:** لأبي هلال العسكري، ط. دار الفكر ببلبنان- بيروت، ط. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (١٨٧) **جمهرة اللغة:** لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، ط. دار العلم للملايين ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٧م.

- (١٨٨) **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان-بيروت، ط. الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (١٨٩) **الجنى الداني في حروف المعاني**: للحسن بن قاسم المرادي، ت: د. فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٩٠) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ط. مؤسسة العلمي للمطبوعات ببلنـان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٩١) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: لعبد الرحمن بن محمد مخلوف أبي زيد الثعالبي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط. دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي ببلنـان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٩٢) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**: لأبي محمد عبد القادر أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، ط. مير محمد كتب خانة بباكستان-كراتش، بدون تاريخ.
- (١٩٣) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**: لأبي محمد عبد القادر أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، ط. مير محمد كتب خانة بباكستان-كراتشي، بدون تاريخ.
- (١٩٤) **الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة**: لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (١٩٥) **الحاسة البصرية**: لصدر الدين علي بن الحسن البصري، ت: مختار الدين أحمد ط. عالم الكتب ببلنـان-بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٩٦) **حاشية ابن عابدين (حاشية رد المختار على الدر المختار)**: لابن عابدين، ط. دار الفكر ببلنـان-بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٩٧) **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: لمحمد عرفة الدسوقي، ت: محمد عليش، ط. دار الفكر ببلنـان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٩٨) **حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي**، ط. صادر ببلنـان-بيروت، بدون تاريخ.
- (١٩٩) **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**: لعلي الصعيدي العدوي المالكي، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط. دار لفكر ببلنـان-بيروت، ١٤١٢هـ.

- (٢٠٠) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية ببلن- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٢٠١) حجة القراءات: لابن زنجلة، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٠٢) الحجة على أهل المدينة: لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، ت: مهدي حسن الكيلاني القادري، طه عالم الكتب ببلن- بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- (٢٠٣) الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: أحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية ببلن- بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٠٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، ت: محمد بن ربيع هادي عمير المدخلي، ط. دار الراجعية بالسعودية- الرياض، ط. الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (٢٠٥) الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ط. دار الكتب العلمية ببلن- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (٢٠٦) حذف من نسب قريش: لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٠٧) حروف المعاني: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت: علي توفيق الحمد، ط. مؤسسة الرسالة ببلن- بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٤م.
- (٢٠٨) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٠٩) الحلل في شرح أبيات الجمل: لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطلوسي، ت: د. يحيى مراد، ط. مدار الكتب العلمية ببلن- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- (٢١٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط. دار الكتاب العربي ببلن- بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- (٢١١) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء: لأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال، ت: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكه، ط. مؤسسة الرسالة ببلن- بيروت، وار الأرقم بالأردن- عمان، ط. الأولى، ١٩٨٠م.

- (٢١٢) الحماسة المغربية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، ت: محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر المعاصر ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٩٩١م.
- (٢١٣) الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجليل ببلبنان-بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٢١٤) الخراج وصناعة الكتابة: لقدامة بن جعفر، ت: محمد حسين الزبيدي، ط. دار الرشيد بالعراق، ط. الأولى، بدون تاريخ.
- (٢١٥) خريدة القصر وجريدة العصر: لأبي عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفى الأصبهاني، ت: محمد يهجة الأشربي، ط. المجمع العلمي العراقي بالعراق، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- (٢١٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي، ت: محمد نبيل طريفي واميل بديع يعقوب، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٨م.
- (٢١٧) الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، ط. عالم الكتب ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٢١٨) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة: لنشوان بن سعيد الحميري اليميني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢١٩) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لأحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليميني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتبة المطبوعات الإسلامية بسوريا-حلب وبلبنان-بيروت، ط. الخامسة، ١٤١٦هـ.
- (٢٢٠) الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي)، ت: د. أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم بسوريا-دمشق، ط. الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- (٢٢١) الدر المنثور في التفسير المأثور: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- (٢٢٢) درء تعارض العقل والنقل: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- (٢٢٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: لمحمد عبد الخالق عزيمة، ط. دار الحديث بمصر - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٢٢٤) درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي الحريري، ت: عرفات مطرجي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية ببلناب - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٢٥) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت: محمد عبد المعيدضان، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند - حيدر آباد، ط. الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- (٢٢٦) دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب: للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط. مطبعة المدني بمصر، ١٣٨٦هـ.
- (٢٢٧) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، ط. دار الكتب العلمية ببلناب - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٢٨) الديباج على مسلم: لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، ت: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط. دار ابن عفان بالسعودية - الخبر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٢٢٩) ديوان أبو تمام الطائي: مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٣٠) ديوان الإسلام: لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٣١) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، ت: مهد محمد ناصر الدين ط. دار الكتب العلمية ببلناب - بيروت، ط. الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٢٣٢) ديوان البحترى، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٣٣) ديوان الحماسة: للتبريزي، ط. دار القلم ببلناب - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٣٤) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني، ت: قدرى مايو، ط. دار الكتب العربي ببلناب - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٢٣٥) ديوان المتنبي: لأبي البقاء العكبري، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط. دار المعرفة ببلناب - بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٣٦) ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، ط. دار الجليل ببلناب - بيروت، بدون تاريخ.

- (٢٣٧) ديوان النابغة الذبياني، ت: عباس عبد السّاند، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٢٣٨) ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط. الأولى، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.
- (٢٣٩) ديوان امرء القيس، ت: مصطفى الشافى، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٤٠) ديوان أمية بن أبي الصلت، ط. الوطنية بلبنان- بيروت، ١٣٥٢هـ.
- (٢٤١) ديوان حسان بن ثابت، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٤٢) ديوان ذي الرمة مع شرحه للخطيب التبريزي، ت: مجيد طراد، ط. دار الكتاب العربي بلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٢٤٣) ديوان زهير بن أبي سلمى: مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٤٤) ديوان عبد الله بن المبارك: مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٤٥) ديوان كثير عزة، ت: مجيد طراد، ط. دار الكتاب العربي بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- (٢٤٦) الذخيرة: لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ت: محمد حجي، ط. دار المغرب بلبنان- بيروت، ١٩٩٤م.
- (٢٤٧) ذيل تذكرة الحفاظ: لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٤٨) ذيل طبقات الحنابلة: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٤٩) ربيع الأبرار: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٥٠) الرد الوافر: لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، ت: زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ.
- (٢٥١) الرد على المنطقيين: لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط. دار المعرفة بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.

- (٢٥٢) رسالة الحدود: لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، ت: إبراهيم السامرائي، ط. دار الفكر بالأردن-عمان، بدون تاريخ.
- (٢٥٣) الرسالة القشيرية: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، ت: خليل المنصور، ط. دار الكتب العلمية ببلناب-بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٢٥٤) رسالة بن أبي زيد القيرواني: لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، ط. دار الفكر ببلناب-بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٥٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ط. دار إحياء التراث العربي ببلناب-بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٥٦) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ط. دار الكتب العلمية ببلناب-بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- (٢٥٧) الروض الأنف: للسهيلى، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٥٨) الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحميري، أ. لافي بروفنصال، ط. دار الجيل ببلناب-بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٢٥٩) روضة الطالبين: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط. المكتب الإسلامى ببلناب-بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ.
- (٢٦٠) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. دار الكتب العلمية ببلناب-بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- (٢٦١) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لموفق الين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ت: د. عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، ط. مكتبة الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- (٢٦٢) الروضة النديية: لصديق حسن خان، ت: علي حسين الحلبي، ط. دار ابن عفان بمصر-القاهرة، ط. الأولى، ١٩٩٩م.

- (٢٦٣) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، ت: إبراهيم الزبيق، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (٢٦٤) زاد المسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي ببلبنان بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.
- (٢٦٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد القاسم الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٢٦٦) زهر الأدل وثمر الأبواب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت: أ.د. يوسف علي طويل، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٢٦٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم: لأبي علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٦٨) الزهرة: لمحمد بن داود بن علي الأصبهاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٦٩) السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، ت: جمال الدين محمد شرف، ط. دار الصحابة للتراث بمصر-طنطا، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٢٧٠) سر الفصاحة: للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- (٢٧١) سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن، ت: د. حسن هندراوي، ط. دار القلم بسوريا-دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- (٢٧٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- (٢٧٣) سنن البيهقي الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط. مكتبة دار الباز بالسعودية-مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٢٧٤) سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.

- (٢٧٥) سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط. دار الكتاب العربي ببلنجان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٢٧٦) سنن النسائي الكبرى: لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان - بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٢٧٧) سنن سعيد بن منصور: لسعيد بن منصور الخراساني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الدار السلفية بالهند، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- (٢٧٨) سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط. مؤسسة الرسالة ببلنجان - بيروت، ط. التاسعة، ١٤١٣هـ.
- (٢٧٩) سيرة ابن إسحاق: لمحمد بن إسحاق بن يسار، ت: محمد حميد الله، ط. معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، بدون تاريخ.
- (٢٨٠) السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي، ط. دار المعرفة ببلنجان - بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٢٨١) السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٨٢) السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه عبد الرؤوف سعيد، ط. دار الجيل ببلنجان - بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ.
- (٢٨٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط. دار ابن كثير بسوريا - دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٢٨٤) شرح أشعار الهدليين: للحسن بن الحسين السكري، ت: عبد الستار أحمد فراج، ط. مكتبة العروبة، ومطبعة المدني بمصر، بدون تاريخ.
- (٢٨٥) شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ط. دار إحياء التراث العربي ببلنجان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٨٦) شرح التسهيل: لجمال الدين عبد الله بن مالك الأندلسي، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط. هجر بمصر - القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- (٢٨٧) شرح التصريح على التوضيح: لخالد الأزهري، ط. دار الفكر ببلنـان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٢٨٨) شرح التلويح على التوضيح لمـتن التنقيح في أصول الفقه: لمسعود بن عمر التفتازاني الشفـعي، ت: زكريا عميرات، ط. دار الـكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٢٨٩) شرح السنة: لحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي بسوريا- دمشق و ببلنـان- بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (٢٩٠) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: عبد المجيد طعمة حلبـي، ط. دار المعرفة ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٢٩١) شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، ط. المكتب الإسلامي ببلنـان- بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩١هـ.
- (٢٩٢) شرح القصائد السبع: لأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري، ت: عبد السلام هارون، ط. دار المعارف بمصر، ط. الثانية، بدون تاريخ.
- (٢٩٣) شرح القصائد العشر: للخطيب التبريزي، ت: فخر الدين قباوة، ط. دار الأصمعي بسوريا- حلب، ط. الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- (٢٩٤) شرح الكافية: للرضي، ت: يوسف حسن عمر، ط. بلبيا، بدون تاريخ.
- (٢٩٥) الشرح الكبير للرافعي: لعبد الكريم بن محمد الـرافعي القزويني، مكان النشر: بدون بدون تاريخ.
- (٢٩٦) الشرح الكبير لابن قدامة: لعبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٢٩٧) شرح الكوكب المنير: لمحمد لن أحمد بن عبد العزيز الفتوحـي (ابن النجار) ت: د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، ط. جامعة أم القرى بالسعودية- مكة المكرمة، ط. الثانية، ١٤١٣هـ.

- (٢٩٨) شرح جمل الزجاجي: لابن عصفور علي بن عبد المؤمن، ت: صاحب أبو جناح، ط.العراق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- (٢٩٩) شرح ديوان الحماسة: لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٠٠) شرح ديوان المتنبي: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٠١) شرح مختصر خليل (الخرشي على مختصر سيدي خليل): للخرشي، ط.دار الفكر ببلناب- بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٠٢) شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط.مؤسسة الرسالة ببلناب- بيروت، ط.الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- (٣٠٣) شرح معاني الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت: محمد زهري النجار، ط.دار الكتب العلمية ببلناب- بيروت، ط.الأولى، ١٣٩٩هـ.
- (٣٠٤) شرح نهج البلاغة: لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد المدائني، ت: محمد عبد الكريم النمري، ط.دار الكتب العلمية ببلناب- بيروت، ط.الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٣٠٥) الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، ت: عبد الله بن عمر بن سلمان الدميحي، ط.دار الوطن بالسعودية- الرياض، ط.الثانية ١٤٣٠هـ-١٩٩٩م.
- (٣٠٦) شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط.دار الكتب العلمية ببلناب- بيروت، ط.الأولى، ١٤١٠هـ.
- (٣٠٧) الشعر والعشراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٠٨) شفاء العليل في إيضاح التسهيل: لأبي عبد الله محمد بن عيسى السليلي، ت: د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، ط.المكتبة الفيصلية بالسعودية-مكة، ط.الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- (٣٠٩) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمانى الحنبلى، ت: نجم عبد الرحمن خلف، ط. دار الفرقان و مؤسسة الرسالة ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (٣١٠) شواذ القراءات: لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر الكرمانى، ت: د. شمراى العجلى، ط. مؤسسة البلاغ ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٣١١) الصاحبى فى فقه اللغة: لأبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣١٢) الضعفاء الكبير: لأبى جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلى، ت: عبد المعطى، ط. دار المكتبة العلمية ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٣١٣) طبقات الحفاظ: لأبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، ط. دار لكتب العلمية ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
- (٣١٤) الطبقات السنية فى تراجم الحنفية: لتقى الدين عبد القادر التميمى الدارى الغزى، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣١٥) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن على بن عبد الكافى السبكى، ت: د. محمود محمد الطناحى ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط. هجر بمصر - القاهرة، ط. الثانية، ١٤١٣هـ.
- (٣١٦) طبقات الشافعية: لأبى بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضى شهبه، ت: الحافظ عبد العليم خان، ط. عالم الكتب ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٣١٧) طبقات الشافعية: لأبى عمر عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، ت: محى الدين على نجيب، ط. دار البشائر الإسلامية ببلنآن - بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٢م.
- (٣١٨) طبقات الفقهاء: لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، ت: خليل الميس، ط. دار القلم ببلنآن - بيروت، بدون تاريخ.
- (٣١٩) الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد): لأبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع، ط. دار صادر ببلنآن - بيروت، بدون تاريخ.

- (٣٢٠) الطبقات الكبرى المساة بـ (الواقح الأنوار في طبقات الأخيار): لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي المعروف بالشعراني، ت: خليل المنصور، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٢١) طبقات المفسرين: لمحمد بن أحمد الداؤدي، ت: علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة بمصر - القاهرة، ط. الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٣٢٢) طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنة وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، ط. مكتبة العلوم والحكم بالسعودية، ط. الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٢٣) طبقات المفسرين: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة بمصر - بعابدين، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- (٣٢٤) طبقات النحويين واللغويين: لأبي محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف بمصر - القاهرة، ط. الثانية، بدون تاريخ.
- (٣٢٥) طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، ت: محمود محمد شاكر، ط. دار المدني بالسعودية - جدة، بدون تاريخ.
- (٣٢٦) الطبقات: لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، ت: د. أكرم ضياء العمري، ط. دار طيبة بالسعودية - الرياض، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٣٢٧) طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، ت: عبد القادر محمد علي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٣٢٨) العباب الزاخر: للحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصنعاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٢٩) العبر في خبر من غبر: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: د. صلاح الدين المنجد، ط. مطبعة حكومة الكويت، ط. الثانية، ١٩٨٤م.
- (٣٣٠) العشرات في غريب اللغة: لأبي عمر محمد عبد الواحد الزاهد، ت: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط. المطبعة الوطنية بالأردن - عمان، ١٩٨٤م.
- (٣٣١) العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ط. دار إحياء التراث العربي ببلبنان - بيروت، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- (٣٣٢) **علل النحو:** لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، ط. مكتبة الرشد بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (٣٣٣) **عمدة الفقه:** لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت: عبد الله سفر العبدلي، ومحمود غليب العتيبي، ط. مكتبة الطرفين بالسعودية- الطائف، بدون تاريخ.
- (٣٣٤) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، ط. دار إحياء التراث العربي ببلنجان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٣٥) **العناية شرح الهداية:** لمحمد بن محمد البابري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٣٦) **عون المعبود شرح سنن أبي داود:** لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان- بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٥م.
- (٣٣٧) **العين والأثر في عقائد أهل الأثر:** لعبد الباقي المواهبي الحنبلي، ت: عصام رواس قلعجي، ط. دار المأمون للتراث ببلنجان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- (٣٣٨) **العين:** للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط. دار مكتبة الهلال، بدون تاريخ.
- (٣٣٩) **عيون الأخبار:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٤٠) **غاية النهاية في طبقات القراء:** لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (ابن الجزري)، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (٣٤١) **غرائب التفسير وعجائب التأويل:** لمحمد لن حمزة الكرمانلي، ت: شمران سركال يونس العجلي، ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية بالسعودية- جدة، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٣٤٢) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميران، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- (٣٤٣) **غرر الخصائص الواضحة:** لمحمد بن إبراهيم (الوطواط)، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

- (٣٤٤) غريب الحديث: لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، ط. جامعة أم القرى بالسعودية- مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
- (٣٤٥) غريب القرآن: لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط. دار قتيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (٣٤٦) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ت: عز الدين علي السعيد ومحمد كمال الدين عز الدين، ط. عالم الكتب ببلنجان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٣٤٧) الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعرفة ببلنجان- بيروت، ط. الثانية، بدون تاريخ.
- (٣٤٨) فتاوى ابن تيمية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط. مكتبة ابن تيمية، ط. الثانية، بدون تاريخ.
- (٣٤٩) فتاوى السعدي (النتف في الفتاوى): لأبي الحسن علي بن الحسين بن محمد السعدي، ت: د. صلاح الدين الناهي، ط. دار الفرقان بالأردن- عمان، ومؤسسة الرسالة ببلنجان- بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- (٣٥٠) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لأبي العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط. مكتبة ابن تيمية، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٥١) فتح الباب في الكنى والألقاب: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط. مكتبة الكوثر بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٣٥٢) فتوح البلدان: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت: رضوان محمد رضوان، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان- بيروت، ١٤٠٣هـ.
- (٣٥٣) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المكية: لمحي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي، ط. دار إحياء التراث العربي ببلنجان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٣٥٤) الفرق بين الضرق: لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ت: إبراهيم رمضان، ط. دار المعرفة ببلنجان- بيروت، ط. الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- (٣٥٥) فرق معاصرة تنتسب للإسلام: للدكتور غالب بن علي عواجي، ط. المكتبة العصرية الذهبية بالسعودية - جدة، ط. السادسة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (٣٥٦) الفريد في إعراب القرآن المجيد: لحسين بن أبي العز الهمذاني، ت: د. فهمي حسن النمرود، وفؤاد علي مخيمر، ط. دار الثقافة بقطر - الدوحة، ط. الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٣٥٧) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: للبكري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٥٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ط. مكتبة الخانجي بمصر - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٣٥٩) الفصول والغايات: لأحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٦٠) فضائح الباطنية: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت: عبد الرحمن بدوي، ط. مؤسسة دار الكتب الثقافية، بالكويت، بدون تاريخ.
- (٣٦١) فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٦٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسائل: لعبد الحي عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت: إحسان عباس، ط. دار العربي الإسلامي ببلبنان - بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٣٦٣) فهرست ابن خير الإشبيلي: لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، ت: محمد فؤاد منصور، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٦٤) الفهرست: لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، ط. دار المعرفة ببلبنان - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- (٣٦٥) فوات الوفيات: لمحمد شاکر أحمد الكتبي، ت: علي محمد بن معيوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٣٦٦) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، ط. دار الفكر ببلبنان - بيروت، ١٤١٥هـ.

- (٣٦٧) القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط. مؤسسة الرسالة ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٦٨) القراءات الشاذة: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، ط. دار الكندي للنشر والتوزيع بالأردن- أربد، ٢٠٠٢م.
- (٣٦٩) القرط على الكامل: لابن سعد الخير علي بن إبراهيم، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٧٠) قواطع الأدلة في الأصول: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (٣٧١) قواعد الشعر: لأبي العباس أحمد بن مكّي ثعلب، ت: رمضان عبد التواب، ط. مكتبة الخانجي، بمصر-القاهرة، ١٩٩٥م.
- (٣٧٢) القوافي للأخفش: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأوسط، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٧٣) القوانين الفقهية: لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٧٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد: لمحمد بن علي بن عطية الحارثي (طالب المكي)، ت: عاصم إبراهيم الكيالي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (٣٧٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: لأبي عبد الله بن أحمد الذهبي، ت: محمد عوامة، ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علو بالسعودية- جدة، ط. الأولى، ١٤٣١هـ-١٩٩٢م.
- (٣٧٦) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل: لأبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، ط. المكتب الإسلامي ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٧٧) الكافية في النحو: لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، ط. ببلبنان- بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- (٣٧٨) **الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.**
- (٣٧٩) **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.**
- (٣٨٠) **الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، ت: يحيى مختار غزاوي، ط. دار الفكر ببلنـان- بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.**
- (٣٨١) **الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام محمد هارون، ط. مكتبة الخانجي بمصر- القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.**
- (٣٨٢) **كتاب القدر: لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، ت: عمرو عبد المنعم سليم الفريابي، ط. دار ابن حزم ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.**
- (٣٨٣) **كتاب اللامات: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت: زمان المبارك، ط. دار الفكر بسوريا- دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.**
- (٣٨٤) **كتاب المصاحف: لأبي بكر بن أبي داود السحستاني عبد الله بن سليمان الأشعث، ت: محمد عبده، ط. الفاروق الحديث بمصر- القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.**
- (٣٨٥) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت: كمال يوسف الحوت، ط. مكتبة الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الأولى ١٤٠٩هـ.**
- (٣٨٦) **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: لابن العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط. مكتبة ابن تيمية، مكان النشر: بدون، ط. الثانية، بدون تاريخ.**
- (٣٨٧) **الكسب: لمحمد بن الحسن الشيباني، ت: سهيل زكار، ط. عبد الهادي صوني، بسوريا- دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.**
- (٣٨٨) **كشف الخفا ومزيل الإلباس كما اشتهر من لأحاديث على السنة الناس: لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، ت: أحمد القلاش، ط. مؤسسة الرسالة ببلنـان- بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٥هـ.**

- (٣٨٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، ط. الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- (٣٩٠) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، ت: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط. دار عمار بالأردن- عمان، ط. الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (٣٩١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب، ت: د. محي الدين رمضان، ط. مؤسسة الرسالة بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- (٣٩٢) الكشف والبيان: لأبي إسحاق أحمد الثعلبي، ت: أبي محمد عاشور، ط. دار إحياء التراث العربي بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٣٩٣) الكشكول: لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي، ت: محمد عبد الكريم النمري، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٣٩٤) كفاية المتحفظ في اللغة: لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي، ت: السائح علي حسين، ط. دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة بليبيا- طرابلس، بدون تاريخ.
- (٣٩٥) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة بلبنان- بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٣٩٦) الكنز اللغوي: لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٣٩٧) الكنى والأسماء: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، ت: عبد الرحيم محمد أحمد، ط. الجامعة الإسلامية بالسعودية- المدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (٣٩٨) الكنى والأسماء: لأبي بشار محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط. دار ابن حزم بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- (٣٩٩) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- (٤٠٠) اللآلي في شرح أمالي القاضي: لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، ت: عبد العزيز الميمني، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٤٠١) لباب الآداب: لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ت: أحمد حسن البج، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٤٠٢) اللباب في تهذيب الأنساب: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ط. دار صادر ببلبنان-بيروت.
- (٤٠٣) اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، ت: عبد الإله النبهان، ط. دار الفكر بسوريا-دمشق، ط. الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (٤٠٤) اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن علال الدمشقي الحنبلي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٤٠٥) لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ: لأبي الفضل تقي الدين محمد بن محمد الهاشمي المكي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٠٦) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط. دار صادر ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، بدون تاريخ.
- (٤٠٧) لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: دائر المعرف النظامية بالهند، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببلبنان-بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (٤٠٨) لطائف الإشارات: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، ت: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- (٤٠٩) اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: فائز فارس، ط. دار الكتب الثقافية بالكويت، بدون تاريخ.

- (٤١٠) المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء: لأبي القاسم الحسن بن البشر الأمدي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤١١) المبدع في التصريف: لأبي حيان الأندلسي، ت: عبد الحميد السيد طلب، ط. مكتبة دار العروبة بالكويت-الصفاء، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- (٤١٢) المبدع في شرح المقنع: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي، ط. المكتب الإسلامي ببلنجان-بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٤١٣) المبسوط (المعروف بالأصل): لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ت: أبو الوفا الأفغاني، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية بباكستان-كراتشي، بدون تاريخ.
- (٤١٤) المبسوط في القراءات العشر: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، ت: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية بسوريا-دمشق، بدون تاريخ.
- (٤١٥) المبسوط: لشمس الدين السرخسي، ط. دار المعرفة ببلنجان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٤١٦) المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصة والأعمش ويعقوب وخلف، لعبد الله بن علي بن أحمد، ت: سيد كسروي حسن، ط. دار الكتب العلمية ببلنجان-بيروت، ط. الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- (٤١٧) المبهج: لأبي الفتح عثمان بن جني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤١٨) متشابه القرآن: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ت: عدنان محمد زرزور، ط. مكتبة دار التراث بمصر-القاهرة، ط. الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- (٤١٩) مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ت: د. محمد فؤاد سركين، ط. مكتبة الخانجي بمصر-القاهرة، بدون تاريخ.
- (٤٢٠) مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٢١) المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ط. دار ابن حزم ببلنجان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٤٢٢) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: للإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التيمي البستي، ت: محمود إبراهيم زايد، ط. دار الوعي بسوريا-حلب، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ.

- (٤٢٣) مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط. دار المعرفة ببلنـان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٢٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ط. دار الريان للتراث بمصر- القاهرة، ودار الكتاب العربي ببلنـان- بيروت.
- (٤٢٥) المجموع: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط. دار الفكر ببلنـان- بيروت، ١٩٩٧م.
- (٤٢٦) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضلي الأصفهاني، ت: عمر الطباع، ط. دار القلم ببلنـان- بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (٤٢٧) المحاضرات في اللغة والأدب: لأبي علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، مكان النشر، بدون، بدون تاريخ.
- (٤٢٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، ط. وزارة الأوقاف بجمهورية مصر- القاهرة، ط. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (٤٢٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. وزارة الأوقاف بجمهورية مصر- القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (٤٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: الرحالة الفاروق وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بقطر- الدوحة، ط. الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- (٤٣١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- (٤٣٢) المحصول في علم الأصول: لمحمد بن عمر الحسين الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني ط. جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية بالسعودية-الرياض، ط. الأولى ١٤٠٠هـ.

- (٤٣٣) **المحصول في علم الأصول**: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.
- (٤٣٤) **المحكم والمحيط الأعظم**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هندراوي، ط. دار الكتب العلمية ببلن-بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٤٣٥) **المحلى**: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ت: لجنة إحياء التراث العربي، ط. دار الآفاق الجديدة ببلن-بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٣٦) **المحيط في اللغة**: لأبي القاسم إسماعيل بن عباد الطلقاني، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط. عالم الكتب ببلن، ط. الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٤٣٧) **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: محمود خاطر، ط. مكتبة لبنان ببلن-بيروت، ط. ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (٤٣٨) **مختصر اختلاف العلماء**: لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، د. عبد الله نذير أحمد، ط. دار البشائر الإسلامية ببلن-بيروت، ط. الثانية ١٤١٧هـ.
- (٤٣٩) **مختصر المزني**: لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ط. دار المعرفة ببلن-بيروت، ط. الثانية ١٣٩٣هـ.
- (٤٤٠) **مختصر تاريخ دمشق**: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٤١) **مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة**: لخليل بن إسحاق بن موسى المالكي، ت: أحمد علي حركات، ط. دار الفكر ببلن-بيروت، ١٤١٥هـ.
- (٤٤٢) **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء إسماعيل بن علي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٤٣) **المختصر في أصول الفقه**: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي البعلي، ت: د. محمد مظهر يقا، ط. جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية- مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- (٤٤٤) **المخصص**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النوحى الأندلسي، ت: خليل إبراهيم، ط. دار إحياء التراث العربي ببلن-بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- (٤٤٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ت: محمد حامد الفقي، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- (٤٤٦) المدونة الكبرى: لمالك بن أنس، ط. دار صادر ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٤٧) المذاكرة في ألقاب الشعراء: لمجد الدين النشابى الكاتب، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٤٨) مروج الذهب: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٤٩) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٤٥٠) المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير: الصالح بن غرم الله الغامدي، ط. دار الأندلس للنشر والتوزيع بالسعودية- حائل، ط. الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٤٥١) المسائل الحلبيات: لأبي علي الفارسي، ت: حسن هندراوي، ط. دار القلم بسوريا- دمشق، ط. الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٧٧م.
- (٤٥٢) المساعد على تسهيل الفوائد: لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، ت: د. محمد كامل بركات، ط. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بالسعودية- مكة، ط. الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٤٥٣) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله حجر بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- (٤٥٤) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابور، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- (٤٥٥) المستقصى في علم الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

- (٤٥٦) **المستقصى في أمثال العرب**: لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ط. الثانية ١٩٨٧ م.
- (٤٥٧) **مسند ابن أبي شيبة**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، ط. دار الوطن بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٩٩٧ م.
- (٤٥٨) **مسند ابن الجعد**: لعلي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، ت: عامر أحمد حيدر، ط. مؤسسة نادر ببلنـان- بيروت، ط. الأولى ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
- (٤٥٩) **مسند أبي داود الطيالسي**: لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، ط. دار المعرفة ببلنـان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٦٠) **مسند أبي يعلى**: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت: حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث بسوريا- دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م.
- (٤٦١) **مسند أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، ط. مؤسسة قرطبة بمصر، بدون تاريخ.
- (٤٦٢) **مسند إسحاق بن راهويه**: لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، ت: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط. مكتبة الإيمان بالسعودية- المدينة المنورة، بدون تاريخ.
- (٤٦٣) **مسند الإمام عبد الله بن المبارك**: لعبد الله بن المبارك بن واضح، ت: صبحي البدري السامرائي، ط. مكتبة المعارف بالسعودية- الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- (٤٦٤) **مشاهير علماء الأمصار**: لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: م. فلا يشهمر، ط. دار الكتب العلمية ببلنـان- بيروت، ١٩٥٩ م.
- (٤٦٥) **مشكل إعراب القرآن**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط. مؤسسة الرسالة ببلنـان- بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥ هـ.
- (٤٦٦) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: لأحمد بمن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ط. مكتبة العلمية ببلنـان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٦٧) **مصنف عبد الرزاق**: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي ببلنـان- بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣ هـ.

- (٤٦٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط. دار العاصمة ودار الغيث بالسعودية، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٤٦٩) مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية: لأبي عبد العزيز إدريس محمود إدريس، ط. مكتبة الرشد بالسعودية - الرياض، ط. الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٤٧٠) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: للحافظ بن أحمد الحكمي، ت: عمر بن محمود أبو عمر، ط. دار ابن القيم بالسعودية - الدمام، ط. الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٤٧١) المعارف: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: ثروت عكاشة، ط. دار المعارف بمصر - القاهرة، بدون تاريخ.
- (٤٧٢) معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسلمان بن مسلم الحرش، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع بالسعودية - الرياض، ط. الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٤٧٣) معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بـ "الرجاج"، ت: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط. عالم الكتب بلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٤٧٤) معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، ط. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بالسعودية - مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٤٧٥) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٧٦) معاني القرآن: لسعيد بن مسعدة المجاسعي المشهور بالأخفش الأوسط، ت: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط. عالم الكتب بلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- (٤٧٧) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن أحمد العباس، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. عالم الكتب ببلبنان-بيروت، ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م.
- (٤٧٨) المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: لعماد بن عبد الله المعتق، ط. دار الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- (٤٧٩) معجم الأدباء: لأبي عبد اله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (٤٨٠) المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طرق عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط. دار الحرمين بمصر-القاهرة، ١٤١٥هـ.
- (٤٨١) معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ط. دار الفكر ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٨٢) معجم الشعراء: لأبي عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٨٣) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، ت: حمد بن عبد المجيد السلفي، ط. مكتبة الزهراء ببغداد-الموصل، ط. الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- (٤٨٤) المعجم المختص بالمحدثين: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، ط. مكتبة الصديق بالسعودية-الطائف، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- (٤٨٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ت: جمال طلبة، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (٤٨٦) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجيل ببلبنان-بيروت، ط. الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- (٤٨٧) معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٨٨) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: طيار آتي قولاج، ط. الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- (٤٨٩) المعمران والوصايا: لأبي حاتم السجستاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

- (٤٩٠) المغازي: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، ت: محمد عبد القادر، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- (٤٩١) المغرب في ترتيب المغرب: للمطرزي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٩٢) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصار، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط. دار الفكر بسوريا-دمشق، ط. السادسة ١٩٨٥م.
- (٤٩٣) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصاري ت: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط. التراث العربي بالكويت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٤٩٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لمحمد الخطيب الشربيني، ط. دار الفكر بلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٤٩٥) المغني في أبواب العدل والتوحيد: لعبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، ط. دار الثقافة والإرشاد، ط. دار الكتب، ط. الأولى، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- (٤٩٦) المغني في الضعفاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: نور الدين عتر، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٤٩٧) المغني في فقد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ط. دار الفكر بلبنان-بيروت، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
- (٤٩٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): لمحمد بن عمر التميمي الرازي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (٤٩٩) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): لمحمد بن عمر التميمي، ت: خليل محي الدين، ط. دار الفكر بلبنان- بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (٥٠٠) مفاتيح العلوم: لأبي يعقوب يوسف بن أبي بر محمد الساكاكي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٥٠١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان- بيروت، بدون تاريخ.
- (٥٠٢) المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد، ت: محمد شيد كيلاني، ط. دار المعرفة بلبنان-بيروت، بدون تاريخ.

- (٥٠٣) **المفصل في صناعة الإعراب: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: د. علي بوم ملحم، ط. مكتبة الهلال ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٣ م.**
- (٥٠٤) **المفضليات: للمفضل بن محمد يعلى الضبي، ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط. لبنان - بيروت، بدون تاريخ.**
- (٥٠٥) **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الألسنة: لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، ط. دار الكتاب العربي ببلبنان - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.**
- (٥٠٦) **مقالات الإسلاميين: لأبي الحسن بن إسماعيل الأشعري، ت: هلموت ريتز، ط. إحياء التراث العربي ببلبنان - بيروت، ط. الثالثة، بدون تاريخ.**
- (٥٠٧) **المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، ت: حسن حمد، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان - بيروت، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.**
- (٥٠٨) **المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، ت: محمد عبد الخالق عظيمه، ط. عالم الكتب ببلبنان - بيروت، بدون تاريخ.**
- (٥٠٩) **المقتني في سرد الكنى: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: محمد صالح عبد العزيز المراد، ط. الجامعة الإسلامية بالسعودية - المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ.**
- (٥١٠) **مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي، ط. دار القلم ببلبنان - بيروت، ط. الخامسة ١٩٨٤ م.**
- (٥١١) **المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط. مكتبة الرشد بالسعودية - الرياض، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.**
- (٥١٢) **الملل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، ط. دار المعرفة ببلبنان - بيروت، ١٤٠٤ هـ.**
- (٥١٣) **المتع في التصريف: لابن عصفور الإشبيلي، ت: فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق الجديدة ببلبنان - بيروت، ط. الرابعة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.**
- (٥١٤) **من اسمه عمرو من الشعراء: لأبي عبد الله محمد بن داود الجراح، ت: عبد العزيز بن ناصر المناع، ط. مكتبة الخانجي بمصر - القاهرة، ط. الأولى ١٩٩١ م.**

- (٥١٥) من ذيول العبر: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، ط. مطبعة حكومة الكويت، بدون تاريخ.
- (٥١٦) منازل الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، ت: إبراهيم السامرائي، ط. دار الفكر بالأردن-عمان، بدون تاريخ.
- (٥١٧) المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى: لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط. مكتبة الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٥١٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد: لعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، ت: صبحي البدر السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط. مكتبة السنة بمصر-القاهرة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٥١٩) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ط. دار صادر بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٣٥٨هـ.
- (٥٢٠) منتهى الطلب من أشعار العرب: لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.
- (٥٢١) المنصف في شرح ابن جني النحوي لكتاب التصريف: لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح ابن جني، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين، ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر-القاهرة، ط. الأولى، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- (٥٢٢) المنمق في أخبار قريش: لمحمد بن حبيب البغدادي، ت: خورشيد أحمد فاروق، ط. عالم الكتب بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- (٥٢٣) منهاج السنة النبوية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: محمد رشاد سالم، ط. مؤسسة قرطبة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٥٢٤) المهذب في علم أصول الفقه المقارن: للدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، ط. مكتبة الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤٣٠هـ-١٩٩٩م.
- (٥٢٥) المهذب في فقه الإمام الشافعي: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ط. دار الفكر بلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٥٢٦) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: لأبي الحسين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: محمد عبد الرزاق حمزة، ط. دار الكتب العلمية بلبنان-بيروت، بدون تاريخ.

- (٥٢٧) **الموافقات في أصول الفقه:** لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، ت: عبد الله دراز، ط. دار المعرفة ببلبنان-بيروت، بدون تاريخ.
- (٥٢٨) **المواقف:** لعبد الرحمن بن أحمد الإنكي، ت: عبد الرحمن عميرة، ط. دار الجيل ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٥٢٩) **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب:** لخالد بن عبد الله الأزهري، ت: عبد الكريم مجاهد، ط. الرسالة ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م.
- (٥٣٠) **الموضح في وجوه القراءات وعللها:** لأبي مريم نصر بن علي بن محمد بن أبي عبد الله الشيرازي الفارسي، ت: د. عمر حمدان الكبيسي، ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بالسعودية-جدة، ط. الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- (٥٣١) **الموضوعات:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، ت: توفيق حمدان، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (٥٣٢) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٥م.
- (٥٣٣) **الناسخ والمنسوخ:** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس، ت: محمد عبدالسلام محمد، ط. مكتبة الفلاح بالكويت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.
- (٥٣٤) **الناسخ والمنسوخ:** لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ، ت: زهير الشاويش ومحمد كنعان، ط. المكتب الإسلامي ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (٥٣٥) **نثر الدرر في المحاضرات:** لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي، ت: خالد عبدالغني محفوظ، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- (٥٣٦) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، بدون تاريخ.
- (٥٣٧) **النحو وكتب التفسير:** لإبراهيم عبدالله رفيدة، الدار الجماهيرية بليبيا، ط. الثالثة، ١٩٩٠م.
- (٥٣٨) **نزهة الألباب في الألقاب:** لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت: عبدالعزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد بالسعودية-الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- (٥٣٩) **نضح الطيب: لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، ت: د. إحسان عباس، ط. دار صادر بلبنان-بيروت، ١٣٨٨هـ.**
- (٥٤٠) **نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.**
- (٥٤١) **النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت: السيد عبدالمقصود بن عبدالرحيم، ط. دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.**
- (٥٤٢) **نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت: مفيد قمحية وجماعة، ط. دار الكتب العلمية بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.**
- (٥٤٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط. المكتبة العلمية بلبنان-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.**
- (٥٤٤) **نواسخ القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.**
- (٥٤٥) **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: لمحمد بن أبي بكر بن أبي الزرعي الدمشقي، ط. الجامعة الإسلامية بالسعودية- المدينة المنورة، بدون تاريخ.**
- (٥٤٦) **الهداية شرح بداية المبتدئ: لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الراشداني المرغيباني، ط. المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.**
- (٥٤٧) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، ط. دار الكتب العلمية بلبنان-بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.**
- (٥٤٨) **همه الهوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة التوفيقية بمصر، بدون تاريخ.**
- (٥٤٩) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان عدنان داودي، ط. دار القلم بسوريا- دمشق، الدار الشامية بلبنان-بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.**

(٥٥٠) الوساطة بين المتني وخصومة: لأبي الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، مكان النشر: بدون، بدون تاريخ.

(٥٥١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن حلکان، ت: إحسان عباس، دار الثقافة ببلبنان- بيروت، بدون تاريخ.

(٥٥٢) الوفیات: لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، ت: عادل نويهض، ط. دار الإقامة الجديدة ببلبنان- بيروت، ط. الثانية، ١٩٧٨ م.

(٥٥٣) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: لأبي عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي « غلام الثعلب »، ت: محمد بن يعقوب التركستاني، ط. مكتبة العلوم والحكم بالسعودية- المدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

(٥٥٤) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ت: مفيد محمد قمحية، ط. دار الكتب العلمية ببلبنان- بيروت، ط. ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

♦ ثانياً: الرسائل الجامعية:

(٥٥٥) تحقيق البحر المحيط من آية (١٤) من سورة الأنعام حتى آخر سورة الأعراف، إعداد محمد بونوجة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق بسوريا- كلية اللغة العربية، ٢٠٠٢ م.

(٥٥٦) لباب التفاسير: لمحمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، ت: عبد الله بن حمد المنصور، مخطوط، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية- الرياض، ١٤٢٩ هـ.

(٥٥٧) المخالفات العقدية لمنهج أهل السنة والجماعة عند أبي حيان الأندلسي من خلال تفسيره (البحر المحيط) عرض ونقد، للدكتور عبد الله بن محمد بن علي العامر، مخطوط، رسالة دكتوراه، ١٤٢٨ هـ- ١٣٢٩ هـ.

♦ ثالثاً: المجلات العلمية:

(٥٥٨) مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية- الرياض، العدد السابع، ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م.

◊ رابعاً: المواقع الإلكترونية:

(٥٥٩) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	أسباب اختيار الموضوع
٥	الدراسات السابقة
١٢	خطة البحث
١٤	منهج البحث
١٧	القسم الأول: الدراسة
١٩	الفصل الأول تعريف موجز بالمؤلف
٢٠	المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه
٢٢	المبحث الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته
٢٥	المبحث الثالث: حياته العلمية
٣٠	المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه
٤٩	المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
٥٤	المبحث السادس: عقيدته
٦٠	المبحث السابع: مذهبه الفقهي
٦٢	المبحث الثامن: مؤلفاته
٧٥	الفصل الثاني التعريف بالكتاب
٧٦	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

الصفحة	الموضوع
٧٨	المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب وميزاته
٩٢	المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
٩٥	المبحث الرابع: مآخذ على الكتاب
٩٦	المبحث الخامس: مصادر الكتاب
١٣٧	المبحث السادس: وصف النسخ الخطية المعتمدة للكتاب ونماذج منها
١٤٢	نماذج من المخطوط
١٥٣	القسم الثاني: النص المحقق
١١٠٠	الفهارس
١١٠٢	فهرس الآيات القرآنية
١١٢١	فهرس الأحاديث الشريفة
١١٢٤	فهرس الآثار
١١٢٦	فهرس الأشعار
١١٣٣	فهرس الأعلام المترجم لهم
١١٥٥	فهرس الأماكن والبلدان
١١٥٧	فهرس المصادر والمراجع
١٢٠٧	فهرس المحتويات